اصحاب الفرايض و العصبة من الاية و ذلك خلاف الظاهر ان الله بكل شيء عليم ظاهر المعنى و اكثر هذه السورة في غزوة بسبد

تم الجزو الرابع من مجمع البيان لعلوم القران وصلى الله على محمد و آله المعصومين الطيبين الطاهرين والحمد لله رب العالمين

[illegible]

فهرست ما في هذا المجلد من السور

٢

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر لاتمامه بمحمد وآله سورة التوبة
وهي مدنية كلها وقال بعضهم غير آيتين لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخر السورة
نزلت تسع من الهجرة وفتحت مكة سنة ثمان وحج رسول الله صلى الله عليه وآله سنة عشر وقال قتادة ومجاهد
وهي آخر ما نزلت على النبي صلى الله عليه وآله عدد آيها هي مائة وتسع وعشرون آية كوفي
ثلاثون في الباقون اختلافها ثلاث آيات بريء من المشركين بصري عذابا اليما شامي وعاد و
ثمود حجازي اسماؤها سورة براءة سميت بذلك لانها مفتتحة به ونزلت باظهار البراءة من الكفار
التوبة سميت بذلك لكثرة ما فيها من التوبة كقوله ويتوب الله على من يشاء فان يتوبوا يك خيرا
لهم ثم تاب عليهم ليتوبوا الفاضحة عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة التوبة فقال تلك
الفاضحة ما زال ينزل ومنهم حتى خشينا ان لا يبقى منا احد الا ذكر وسميت بذلك لانها فضحت المنافقين
باظهار نفاقهم المبعثرة عن ابن عباس ايضا سماها بذلك لانها تبعثر عن اسرار المنافقين اي تبحث
عنها المقشقشة عن ابن عمر سماها بذلك لانها تبرئ من آمن بها من النفاق والشرك لما فيها من
الدعاء الى الاخلاص وفي الحديث كان يقال لسورتي قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد المقشقشتان
سميتا بذلك لانهما تبريان من الشرك والنفاق يقال تقشقش اذا برأ ويتقشقش المريض من علته اذا
افاق منها والبحوث عن ابي ايوب الانصاري سماها بذلك لانها تبحث عن ذكر المنافقين والبحث عن
سرائرهم المدمدمة عن سفيان بن عيينة اي المهلكة ومنه قوله فدمدم عليهم ربهم الحافرة عن الحسن
لانها حفرت عن قلوب المنافقين ما كانوا يسترونه المثيرة عن قتادة لانها اثارت مخازيهم ومقابحهم
سورة العذاب عن حذيفة بن اليمان لانها نزلت بعذاب الكفار وروي عن عاصم عن زر بن حبيش عن
حذيفة قال يسمونها سورة التوبة وهي سورة العذاب فهذه عشرة اسماء فضلها ابي بن كعب عن
النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة الانفال والبراءة فانا شفيع له الخبر بتمامه وقد مضى ذكره مع ما في معناه
اول الانفال وقد روي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال الانفال وبراءة واحدة وروي ذلك عن سعيد بن المسيب
وروى الثعلبي باسناده عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما نزل علي القرآن الا آية
آية وحرفا حرفا خلا سورة براءة وقل هو الله احد فانهما نزلتا علي ومعهما سبعون الف صف من الملائكة
كل يقول يا محمد استوص بنسبة الله خيرا ترك التسمية في اولها قراءة وكتابة للعلماء والمفسرين فيه اقوال

حزب ... فتحت مكة سنة ثمان وحج رسول الله سنة عشر من الهجرة

مهم

احدها انها ضمت الى الانفال بالمقاربة فصارتا كسورة واحدة اذ الاولى في ذكر العهود والثانية
في رفع العهود عن ابي بن كعب وثانيها انه لم ينزل بسم الله الرحمن الرحيم على رأس سورة البراءة لان بسم الله
الرحمن الرحيم للامان والرحمة ونزلت براءة لرفع الامان والسيف عن علي بن ابي طالب عليه السلام وسفيان
بن عيينة واختاره ابو العباس المبرد وثالثها ما روي عن ابن عباس انه قال قلت لعثمان بن عفان ما
حملكم على ان عمدتم الى براءة وهي من المئين والى الانفال وهي من المثاني فجعلتموها في السبع الطول
ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم فقال كان النبي صلى الله عليه وآله ينزل عليه الآيات
فيدعو بعض من يكتب له فيقول ضع هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال
من اول ما نزل من القرآن بالمدينة وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننا انها منها ومات رسول
الله صلى الله عليه وآله ولم يبين انها منها فوضعناهما في السبع الطول ولم نكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم
وكانتا تدعيان القرينتين تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة الانفال بايجاب البراءة عن
الكفار افتتح هذه السورة بانه تعالى ورسوله بريئان منهم كما امر المسلمين بالبراءة منهم فقال
براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر واعلموا
انكم غير معجزي الله وان الله مخزي الكافرين اللغة معنى البراءة انقطاع العصمة يقال بريء
يبرء براءة وبرأ يبرأ وابرأه اراد السيح السير على مهل يقال ساح يسيح سيحا وسياحة وسيوحا و
سيحانا والاعجاز ايجاد العجز والعجز ضد القدرة عند من اثبته معنى والاخزاء الاذلال بما فيه الفضيحة
والعار والخزي النكال الفاضح الاعراب براءة يرتفع بانه خبر مبتدأ محذوف وتقديره هذه الآيات براءة
ويحتمل ان يكون مبتدأ وخبره في الظرف وهو قوله الى الذين وجاز ان يكون المبتدأ نكرة لانها
موصوفة والاول اجود لانه يدل على حضور المذكور كما يقول لمن رآه حاجا حسن والله اي هذا حسن
المعنى براءة من الله اي هذه براءة من الله ورسوله اي انقطاع للعصمة ورفع للامان وخروج من العهود
الى الذين عاهدتم من المشركين الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمسلمين فالمعنى تبرأوا ممن كان بينكم
وبينهم عهد من المشركين فان الله ورسوله بريئان منهم قال الزجاج معناه قد برئ الله ورسوله من
اعطائهم العهود والوفاء لهم بها اذا نكثوا واذا قيل كيف يجوز ان ينقض النبي صلى الله عليه وآله ذلك
العهد فالقول فيه انه يجوز ان ينقض صلى الله عليه وآله ذلك على احد ثلاثة اوجه احدها ان يكون العهد
مشروطا بان يبقى الى ان يرفعه الله تعالى بوحي وثانيها ان يكون قد ظهر من المشركين خيانة و
نقض فامر الله سبحانه بان ينبذ اليهم عهدهم وثالثها ان يكون مؤجلا الى مدة فتنقضي المدة
وينتقض العهد وقد وردت الرواية بان النبي صلى الله عليه وآله شرط عليهم ما ذكرناه وروي ايضا ان
المشركين كانوا قد نقضوا العهد وهموا بذلك فامر الله سبحانه ان ينقض عهودهم ثم خاطب الله

سبحانه المشركين فقال فسيحوا في الارض اي سيروا في الارض على وجه المهل وتصرفوا في حوائجكم
آمنين من السيف اربعة اشهر فاذا مضت هذه المدة ولم تسلموا انقطعت العصمة من دمائكم و
اموالكم واعلموا انكم غير معجزي الله اي غير فائتين عن الله كما يفوت ما يعجز عنه لانكم حيث كنتم في سلطان
الله وملكه وان الله مخزي الكافرين اي مذلهم ومهينهم واختلف في هذه الاشهر الاربعة فقيل كان
ابتداؤها يوم النحر الى العاشر من شهر ربيع الآخر عن مجاهد ومحمد بن كعب القرظي وهو المروي عن ابي
عبد الله ع وقيل انما اجلهم الاشهر الاربعة من شوال الى آخر المحرم لان هذه الآية نزلت في شوال
عن ابن عباس والزهري قال الفراء كانت المدة الى آخر المحرم لانه كان منهم من كانت مدته خمسين ليلة
وهو من لم يكن له عهد من النبي صلى الله عليه وآله فجعل الله ذلك له وقيل ان من كان له عهد اكثر
من اربعة اشهر حط الى الاربعة اشهر ومن كان له عهد اقل منها رفع اليها عن الحسن وابن اسحق و
كان ابتداء الاشهر الاربعة يوم النحر لعشرين من ذي الحجة الى عشر من ربيع الاول لان الحج في تلك
السنة كان في ذلك الوقت ثم صار في السنة الثانية في ذي الحجة وفيها حجة الوداع وكان سبب
النسيء الذي كانوا يفعلونه في الجاهلية على ما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى عن الجبائي النص
اجمع المفسرون ونقلة الاخبار انه لما نزلت براءة دفعها رسول الله صلى الله عليه وآله الى ابي بكر
ثم اخذها منه ودفعها الى علي ع واختلفوا في تفصيل ذلك فقيل انه بعثه وامره ان يقرأ عشر آيات
من اول هذه السورة وان ينبذ الى كل ذي عهد عهده ثم بعث عليا ع خلفه ليأخذها ويقرأها
على الناس فخرج على ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله حتى ادرك ابا بكر بذي الحليفة فاخذها منه
وقيل ان ابا بكر رجع فقال هل نزل في شيء فقال صلى الله عليه وآله لا الا خيرا ولكن لا يؤدي عني
الا انا او رجل مني وقيل انه لما قرأ علي ع براءة على الناس كان ابو بكر اميرا على الموسم عن الحسن وقتادة
وقيل انه صلى الله عليه وآله اخذها من ابي بكر قبل الخروج ودفعها الى علي ع وقال لا يبلغ عني
الا انا او رجل مني عن عروة بن الزبير وابي سعيد الخدري وابي هريرة وروى اصحابنا ان النبي صلى الله
عليه وآله ولى عليا ع الموسم ايضا حين اخذ البراءة من ابي بكر ورجع ابو بكر وروى الحاكم ابو القاسم
الحسكاني باسناده عن سماك بن حرب عن انس بن مالك ان رسول الله ص بعث براءة مع ابي بكر
الى مكة فلما بلغ ذا الحليفة بعث اليه فرده وقال لا يذهب بهذا الا رجل من اهل بيتي ثم بعث عليا
عليه السلام وروى الشعبي عن محرز بن ابي هريرة عن ابي هريرة قال كنت انادي مع علي ع حين اذن
المشركين فكان اذا صحل صوته فيما ينادي دعوت مكانه قال فقلت يا ابه اي شيء كنتم تقولون
قال كنا نقول لا يحج بعد عامنا هذا مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان ولا يدخل البيت الا مؤمن و
من كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله مدة فاجله الى اربعة اشهر فاذا انقضت اربعة اشهر فان

الله بريء من المشركين ورسوله وروى عاصم بن حميد عن ابي جعفر ع قال خطب علي ع الناس فقال لا يطوفن
بالبيت عريان ولا يحجن البيت مشرك ومن كانت له مدة فهو الى مدته ومن لم يكن له مدة فمدته اربعة اشهر وكان خطب
يوم النحر وكان عشرون من ذي الحجة ومحرم وصفر وشهر ربيع وعشر من ربيع الآخر وقال يوم النحر يوم
الحج الاكبر وذكر ابو عبد الله الحافظ باسناده عن زيد بن نفيع قال سألنا عليا ع باي شيء بعثت
باربع لا يدخل الكعبة الا نفس مؤمنة ولا يطوف بالبيت عريان ولا يجتمع مؤمن وكافر في المسجد بعد
عامه هذا ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله عهد فعهده الى مدته ومن لم يكن له عهد فاجله
اربعة اشهر وروي انه ع قام عند جمرة العقبة وقال يا ايها الناس اني رسول رسول الله اليكم بان لا يدخل البيت
كافر ولا يحج البيت مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عهد عند رسول الله صلى الله عليه
وآله فله عهده الى اربعة اشهر ومن لا عهد له فله بقية الاشهر الحرم وقرأ عليهم سورة براءة وقيل
قرأ عليهم ثلث عشرة آية من اول براءة وروي انه ع لما نادى فيهم ان الله بريء من المشركين قال
المشركون نحن نبرأ من عهدك وعهد ابن عمك ثم لما كانت السنة المقبلة وهي سنة عشر حج النبي
ص حجة الوداع وقفل الى المدينة ومكث بقية ذي الحجة والمحرم وصفر وليالي من شهر ربيع الاول
حتى لحق بالله عز وجل قوله عز وجل وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ
اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا
أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ
عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ثلاث آيات القراءة قرأ يعقوب برواية روح
وزيد ورسوله بالنصب وهو قراءة الحسن وابن ابي اسحق وعيسى بن عمر وقرأ سائر القراء ورسوله
بالرفع وفي الشواذ قراءة عكرمة وعطاء ينقضوكم بالضاد معجمة الحجة من قرأ ورسوله بالرفع
فانه على الابتداء وخبره محذوف يدل عليه ما تقدم وتقديره ورسوله ايضا بريء منهم و
يجوز ان يكون معطوفا على الضمير في بريء وحسن العطف عليه وان كان غير مؤكد لان
قوله منهم قام مقام التوكيد وذكر سيبويه وجها ثالثا وهو ان يكون معطوفا على موضع ان وهذا
وهم منه لان ان المفتوحة مع ما بعدها في تأويل المصدر وقد تغيرت عن حكم الابتداء وصارت
في حكم ليت ولعل وكان في احداثها معنى يفارق فكما لا يجوز العطف على مواضعهن فكذلك
لا يجوز العطف على موضع ان وانما يجوز العطف على موضع ان المكسورة كما قال الشاعر
فمن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب ولعل سيبويه توهم لانها مكسورة محمل على
موضعها فقد قرئ في الشواذ ان الله بريء بالكسر فلعله تأول على هذه القراءة ومن نصب عطفه

على اسم الله تعالى وههنا يكون خبره محذوفا ايضا ومن قرأ لم ينقضوكم فمعناه لم ينقضوا عهودكم
وعهودكم **اللغة** الاذان الاعلام يقال آذنته بكذا فأذن اي اعلمته فعلم وقيل ان اصله من النداء
الذي يسمع بالاذان ومعناه يقال اوقعته في اذنه وتأذن بمعنى آذن كما يقال تيقن وايقن والمدة
الزمان والحين نظاير واصله من مددت الشيء مدا فكأنه زمان طويل الفسحة والمدة عند المتكلمين
للمعدودين من حركات الفلك وهو محدث **الاعراب** واذان عطف على براءة من الزجاج وقيل
تقديره عليكم اذان لان فيه معنى الامر ويكون مبتدأ وخبره محذوف عن علي بن عيسى ويجوز ان
يكون المبتدأ والخبر قوله ان الله بريء على حذف الفاء كأنه قال فان الله وعلى الوجهين الاولين
يكون موضع ان نصبا على انه مفعول له الذين عاهدتم في موضع نصب على الاستثناء ويجوز
على معنى الاذان باذن وبشر عن ابي مسلم **المعنى** ثم بين سبحانه انه يجب اعلام المشركين براءة
منهم لئلا ينسبوا المسلمين الى الغدر فقال واذان من الله ورسوله الى الناس معناه واعلام
لما فيه معنى الامر اذنوا الناس يعني اهل العهد وقيل اراد بالناس المؤمن والمشرك لان الكل داخلون
في هذا الاعلام وقوله الى الناس اي للناس يقال هذا اعلام لك واليك يوم الحج الاكبر فيه ثلاثة اقوال
احدها انه يوم عرفة عن عمر بن سعيد بن المسيب وعطا وطاوس ومجاهد وروي عن علي ع ورواه المسور
بن مخرمة عن النبي ص قال عطا الحج الاكبر الذي فيه الوقوف والحج الاصغر الذي ليس فيه الوقوف
وهو العمرة وثانيها انه يوم النحر عن علي ع وسعيد بن جبير وابن زيد والنخعي ومجاهد والشعبي و
السدي وهو المروي عن ابي عبدالله ع ورواه ابن ابي اوفى عن النبي صلى الله عليه وآله قال الحسن وسمي
الحج الاكبر لانه حج فيه المشركون والمسلمون ولم يحج بعدها مشرك وثالثها انه جميع ايام الحج عن مجاهد
ايضا وسفيان فمعناه ايام الحج كلها كما يقال يوم الجمل ويوم صفين ويوم بعاث يراد به الحين والوقت
لان كل حرب من هذه الحروب دامت اياما ان الله بريء من المشركين اي من عهد المشركين فحذف
المضاف ورسوله ايضا بريء منهم وقيل ان البراءة الاولى لنقض العهد والبراءة الثانية لقطع
الموالاة والاحسان وليس بتكرار فان تبتم فهو خير لكم معناه فان تبتم من هذه المدة ايها المشركون
ورجعتم عن الشرك الى توحيد الله فهو خير لكم من الاقامة على الشرك لانكم تنجون به من خزي الدنيا
وعذاب الآخرة وان توليتم عن الايمان وصبرتم على الكفر فاعلموا انكم غير معجزي الله لا تفوتونه
عن تعذيبكم ولا تفوتون بانفسكم من ان يحل بكم عذابه في الدنيا وفي هذا اعلام بان الامهال
ليس بعجز وانما هو لاظهار الحجة والمصلحة ثم اوعدهم بعذاب الآخرة فقال وبشر الذين كفروا
بعذاب اليم اي اخبرهم مكان البشارة بعذاب موجع وهو عذاب النار الا الذين عاهدتم من
المشركين قال الفراء استثنى الله تعالى من براءته وبراءة رسوله من المشركين قوما من بني

الحج الاكبر

كنانة

كنانة وهي عمرو كان قد بقي من اجلهم تسعة اشهر فاتموها اليهم لانهم لم يظاهروا على المؤمنين ولم
ينقضوا عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وقال ابن عباس عنى به كل من كان بينه وبين رسول الله صلى
الله عليه وآله عهد قبل براءة وينبغي ان يكون ابن عباس اراد بذلك من كان بينه وبينه عهد
هدنة ولم يتعرض له بعداوة ولا ظاهر عليه عدوا لان النبي صلى الله عليه وآله صالح اهل هجر واهل
البحرين وايلة ودومة الجندل وله عهود بالصلح والجزية ولم ينبذ اليهم بنقض عهدهم ولا حاربهم بعد
وكانوا اهل ذمة الى ان مضى لسبيله صلى الله عليه وآله ووفى اليهم بذلك من بعده ثم لم ينقصوكم
شيئا معناه لم ينقصوكم من شروط العهد شيئا وقيل معناه لم يضروكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا اي
لم يعاونوا ايها المؤمنون احدا من اعدائكم فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم اي الى انقضاء مدتهم التي
وقعت المعاهدة بينكم اليها ان الله يحب المتقين لنقض العهود قوله عز وجل فاذا انسلخ
الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا
لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلوة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم وان
احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه ذلك بانهم
قوم لا يعلمون **اللغة** الانسلاخ خروج الشيء مما لابسه واصله من سلخ الشاة
وهو نزع الجلد عنها وسلخنا الشهر كما نسلخه سلخا وسلوخا والحصر المنع من الخروج عن محيط
الحصر والحبس والاستنظار والرصد الطريق ومنه المرقب والمرصد ورصده يرصده رصدا
الاعراب قال ابو الحسن الاخفش قوله كل مرصد اي على كل مرصد فحذف على وانشد تعالى الى الحمد
البابه قال الزجاج كل مرصد ظرف كقولك ذهبت مذهبا وذهبت طريقا وذهبت كل طريق قال
ابو علي لا يحتاج في هذا الى تقدير على اذا كان المرصد اسما للمكان كما انك ذهبت مذهبا وذهبت
طريقا وذهبت كل طريق قال ابو علي لا يحتاج في هذا الى تقدير على اذا كان المرصد اسما للمكان
كما انك اذا قلت ذهبت مذهبا ودخلت مدخلا اذا جعلت المدخل والمذهب اسمين للمكان
لم يحتج الى على ولا الى تقدير حرف جر لان ابا الحسن ذهب الى ان المرصد اسم للطريق واذا كان
اسما للطريق كان مخصوصا واذا كان مخصوصا وجب ان لا يصل الفعل الذي لا يتعدى اليه
الا بحرف جر نحو قعدت على الطريق الا ان يجيء في ذلك اتساع نحو ما حكاه سيبويه من قولهم
ذهبت الشام ودخلت وقد غلط ابو الحسن الزجاج في قوله كل مرصد كقولك ذهبت مذهبا
وذهبت طريقا الى ان جعل الطريق ظرفا كالمذهب وليس الطريق بظرف لانه مكان مخصوص وقد
نص سيبويه على اختصاصه الا ترى انه حمل قوله لدن بهز الكف يعسل متنه فيه كما عسل
الطريق الثعلب على انه قد حذف منه الحرف اتساعا كما حذف من ذهبت الشام واذا ثبت ذلك علم ان

مثله ايضا فى اختصاص وان لا يكون ظرفا اذا كان اسما للطريق وقوله احد فاعرابه انه مرفوع بفعل
المضمر الذى ظهر تفسيره المعنى ان استجارك احد قال الزجاج ومن زعم انه يرفع احد بالابتداء فقد
اخطأ لان ان الجزاء لا تتخطى ما يرتفع بالابتداء وتعمل فيما بعد فلو ظهرت المستقبل لقلت ان احد
اكرمه ولا يجوز احد يقم زيد يقوم ولا يجوز ان يرفع زيدا بفعل مضمر الذى ظهر تفسيره ويجزم وانما جاز
فى ان لانها ام الجزاء لا يلبها الفعل وجواب الجزاء يكون بالفعل وغيره ولا يجوز ان يضمر ويجزم بغير المبتدأ لانك
تقول ههنا ان تاتنى وزيد يقوم فالموضع موضع ابتداء قال ابو على اعلم ان جواب الجزاء وان كان بعد
الفعل فالاصل فيه الفعل والفاء واذا وانما موضع الفعل بدلالة قوله ويذرهم على قراءة من
قرأ بالجزم محمول على الموضع من قوله فلا هادى له واما قول ابى اسحق لا يجوز ان يضمر ويجزم بعد
المبتدأ فلعمرى انه لا يجوز ان يضمر الفعل مرتفع الفعل الذى يرتفع بالابتداء بالفعل المضمر فى نحو
قولك ان تاتنى فزيد يقوم لان الجزم لا يقع بعد المبتدأ لكن لا يمتنع ان يقع الجزم بعد الفاعل فى
الجزاء كما يقع فى الشرط لان الجزاء موضع فعل كما ان الشرط موضع فعل فالمسئلة التى منع ابو اسحق اجازتها
جائزة لا اشكال فى جوازها وهى قوله ان تعتم احد زيد يعتم وقد نص سيبويه على اجازة ذلك قال الزجاج
وانما يجوز الفصل فى باب ان لانها ام الجزاء ولا تزول عنه الى غيره فاما اخواتها فلا يجوز ذلك فيها
الا فى الشعر قال فمتى واغل ينبهم يحيوه ويعطف عليه كأس الساقى المعنى ثم بين سبحانه الحكم فى المشركين
بعد انقضاء المدة فقال اذا انسلخ الاشهر الحرم قيل هى الاشهر التى حرم القتال فيها وجعل الله
للمشركين ان يسيحوا فى الارض امنين على ما ذكرنا من اختلاف المفسرين فيها وعلى هذا فمنهم من قال معناه
اذا انسلخ الاشهر الحرم بانسلاخ المحرم لان المشركين من كان منهم لهم عهد امهلوا اربعة اشهر من حين
نزلت براءة ونزلت فى شوال ومن لا عهد لهم فاجلهم من يوم نزل النداء وهو يوم عرفة او يوم النحر الى
تمام الاشهر الحرم وهو بقية ذى الحجة والمحرم كله فيكون ذلك خمسين يوما فاذا انقضت هذه الخمسون
يوما انقضى الاجلان وحل قتالهم سواء كان لهم عهد خاص او عام ومنهم من قال معناه اذا انسلخ
الاشهر الاربعة التى هى عشرون من ذى الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من شهر ربيع الآخر
فاذا حرمنا فيها دماء المشركين وجعلنا لهم ان يسيحوا فيها آمنين فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
اى ضعوا السيف فيهم حيث كانوا فى الاشهر او فى غيرها فى الحل او فى الحرم وهذا ناسخ لكل اية وردت فى
الصلح وخذوهم قيل فيه تقديم وتاخير تقديره فخذوا المشركين حيث وجدتموهم واقتلوهم والبس فيه
تقديم ولا تاخير وتقديره فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم واحصروهم على وجه التخيير فى اعتبار
الاصلح من الامرين وقوله واحصروهم معناه واحبسوهم واسترقوهم او فادوهم بمال وامنعوهم دخول
مكة والتصرف فى بلاد الاسلام واقعدوا لهم كل مرصد اى كل طريق وبكل مكان تظنون انهم يمرون

فيه وضيقوا المسالك عليهم لتمكنوا من اخذهم وقوله لهم معناه لقتلهم واسرهم فان تابوا اى رجعوا عن
الكفر وانقادوا للشرع واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة اى قبلوا اقامة الصلوة وايتاء الزكوة لان عصمة
الدم لا تقف على اقامة الصلوة واداء الزكوة فثبت ان المراد به القبول فخلوا سبيلهم اى دعوهم يتصرفون
فى بلاد الاسلام لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم وقيل معناه فخلوا سبيلهم الى البيت اى دعوهم يحجوا
معكم ان الله غفور رحيم واستدل بهذه الآية على ان من ترك الصلوة متعمدا يجب قتله لان الله اوجب الامتناع
من قتل المشركين بشرطين ان يتوبوا ويقيموا الصلوة فاذا لم يقيموها وجب قتلهم وان احد من المشركين استجارك
فاجره حتى يسمع كلام الله ويتدبره وانما خص كلام الله لان معظم الادلة فيه ثم ابلغه مأمنه فان دخل
فى الاسلام نال خير الدارين وان لم يدخل فى الاسلام فلا تقتله فيكون قد خفرت به ولكن اوصله
الى ديار قومه التى يأمن فيها على نفسه وماله ذلك بانهم قوم لا يعلمون الايمان والدلائل فامنهم حتى
يسمعوا ويتدبروا ويعلموا وفى هذه دلالة على قول من قال المعارف ضرورية وفى هذه الآية دلالة على ان المتلو
والمسموع كلام الله لان الشرع والعرف جعل الحكاية غير المحكى يقال هذا كلام سيبويه وشعر امرء القيس
ومن ظن ان الحكاية تقارن المحكى لاجل هذا الظاهر فقد غلط لان المراد ما ذكرناه قوله عز وجل
كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا
لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا
فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ
فَاسِقُونَ آيتان القراءة فى الشواذ قراءة عكرمة ايلا بياء بعد الهمزة الحجة يمكن ان يكون
اراد الّا كقراءة الجماعة الا انه ابدل اللام الاولى ياء لثقل الادغام وكسر الهمزة كما قالوا ديباج
وقيراط والاصل دباج وقراط الا قولهم دنانير وقراريط وقد جاء مع التضعيف وحده قال يا ليتما امنا شالت
نعامتها ايما الى جنة ايما الى نار اللغة الظهور العلو بالغلبة واصله خروج الشىء الى حيث يصح
ان يدرك والرقبة الانتظار والمراقبة والمراعاة والحافظة نظائر والرقيب الحافظ والال العهد
الماخوذ من الال وهو البريق يقال ال يؤل الا اذا لمع والاله الحربة لمعانها واذن مؤللة شبيهة بالحربة
فى تحديدها قال الشاعر وجدناهم كاذبا الّهم وذو الال والعهد لا يكذب والال القرابة قال حسان
لعمرك ان الك من قريش كال السقب من رأل النعام المعنى لما امر سبحانه بنبذ العهد الى المشركين
العلة فى ذلك ما ظهر منهم من الغدر وامر باتمام العهد لمن استقام على الامر فقال كيف يكون للمشركين عهد
عند الله وعند رسوله اى كيف يكون لهؤلاء عهد صحيح مع اضمارهم الغدر والنكث وهذا يكون على
التعجب وعلى الجحد ويدل عليه ما روى ان فى قراءة عبد الله كيف يكون عهد عند الله ولا ذمة فادخل
الكلام لا لان معنى الاول جحد اى لا يكون لهم عهد وقيل معناه كيف يأمر الله ورسوله بالكف عن

الدليل على وجوب قتل تارك الصلوة متعمدا

دنا المشركين ثم استثنى سبحانه فقال الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام اى فان لهم عهدا عند الله
لانهم لا ينقضوا العهد بالخيانة لك واختلف في هؤلاء من هم فقيل قريش عن ابن عباس وقيل هم
اهل مكة الذين عاهدتم رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الحديبية فلم يستقيموا ونقضوا العهد بان
اعانوا بنى بكر على خزاعة فضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وآله بعد الفتح اربعة اشهر يختارون امرهم اما ان
يسلموا واما ان يلحقوا اى بلاد شاؤا فاسلموا قبل الاربعة اشهر عن قتادة وابن زيد وقيل هم من
قبايل بكر بنى خزيمة وبنو مدلج وبنو ضمرة وبنو الديل من بكر فامر باتمام العهد وقيل هم الذين
كانوا قد دخلوا في عهد قريش يوم الحديبية الى المدة التى كانت بين رسول الله وبين قريش فلم يكن نقضها
الا قريش وبنو الديل من بكر فامر باتمام العهد لمن لم يكن نقض الى مدته وهذا القول قريب
الى الصواب لان هذه الآيات نزلت بعد نقض قريش العهد وبعد فتح مكة فما استقاموا لكم
فاستقيموا لهم معناه فما استقاموا لكم على العهد اى ما داموا باقين معكم على الطريقة المستقيمة
فكونوا معهم كذلك ان الله يحب المتقين للنكث والغدر كيف وان يظهروا عليكم هنا حذف
تقديره كيف يكون عهدا وكيف لا تقتلونهم ان حذف لان ما قبله من قوله كيف يكون للمشركين
يدل على ذلك ومثله قول الشاعر شعر وخبرتمانى انما الموت بالقرى فكيف
وهاتا هضبة وقليب اى فكيف مات وليس بقرية ومثله قول الحطيئة شعر فكيف ولم اعلمهم
خذلوكم على معظم ولا اديمكم قدوا اى وكيف تلوموننى على مدح قوم وتذمونهم واستغنى
عن ذكره لانه جرى في القصيدة ما يدل على ما اعنى ومعناه كيف يكون لهؤلاء عهد عند الله
وعند رسوله وحالهم انهم ان يظهروا عليكم ويظفروا بكم ويغلبوكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة اى لا
يراعوا فيكم قرابة ولا عهدا والال القرابة عن ابن عباس والضحاك والعهد عن مجاهد والسدى و
الجوار عن الحسن والحلف عن قتادة وعن ابى عبيدة وقيل الال اسم الله تعالى عن مجاهد وروى
لما بلغ ابا بكر قرى عليه كلام مسيلمة فقال لم يخرج كلام هذا من ال فاين يذهب بكم ومن قال ان
الال هو العهد قال جمع بينه وبين الذمة وان كان بمعناه لاختلاف اللفظين كما قال والفى قولها
كذبا ومينا وقال متى ادن منه ينأ عنى ويبعد يرضونكم بافواههم وتأبى قلوبهم معناه يتكلمون بكلام
الموالين لكم لترضوا عنهم وتأبى قلوبهم الا العداوة والغدر ونقض العهد واكثرهم فاسقون اى متمردون
في الكفر والشرك عن ابن الاخشيد وقال الجبائى اراد كلهم فاسقون لكنه وضع الخصوص موضع
العموم وقال القاضى معناه اكثرهم خارجون عن طريق الوفاء بالعهد والمراد بذلك رؤساؤهم قوله عز وجل
اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن
الا ولا ذمة واولئك هم المعتدون فان تابوا واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فاخوانكم في

ع

الدين و

الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم
فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون الا تقاتلون قوما نكثوا
ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدؤكم اول مرة اتخشونهم فالله احق ان تخشوه
ان كنتم مؤمنين خمس آيات القراءة قرأ اهل الكوفة والشام ائمة الكفر بهمزتين وقرأ الباقون
ائمة بهمزة واحدة وياء بعدها وقرأ ابن عامر لا ايمان بكسر الهمزة ورواه ابن عقدة باسناده عن عزيز بن صالح
الجعفي عن جعفر بن محمد عليهما السلام والباقون بفتحها الحجة قال ابو علي ائمة اصله ائممة واحدها امام
فاجمعت على افعلة ففيه همزة هي فاء الفعل وتزيد عليها همزة افعلة الزائدة فيجتمع همزتان واجتماع
الهمزتين في كلمة لا يستعمل بتحقيقهما قال الزجاج ائمة اصلها ائممة ولكن الميمين لما اجتمعتا ادغمت
الاولى في الثانية والقيت حركتها على الهمزة فصارت ائمة فابدل النحويين من الهمزة المكسورة الياء
قال ومن قال هذا ايم من هذا كان اصله ائم لا يجعلها واوا مفتوحة كما قال في جمع ادم اوادم وقال ابو
علي ومن جمع بين الهمزتين في ائمة فحجته ان سيبويه قال وزعموا ان ابن ابي اسحق كان يحقق الهمزتين في
اناس معه وقد تكلم بعضه العرب وهو ردي وله وجه من القياس ان يقول ان الهمزة حرف من
حروف الحلق كالعين وعين وقد جمع بينهما في نحو لعاعه ولع يلع فكما جاز اجتماع العينين جاز
اجتماع الهمزتين قال علي بن عيسى انما جاز اجتماع الهمزتين هنا لانه يجتمع على الكلمة تغيير الادغام
والقلب مع خفة التحقيق لاجل ما بعد من السكون وعلى هذا تقول ائم من هذا بهمزتين وان
قلبت الهمزة الثانية على حركتها دون حركة ما قبلها لان الحركة انما نقلت من الميم الى الهمزة لبناء
بنية الكلمة فلو ذهبت تقلبه على ما قبلها لكنت مناقضا للغرض فيها واما قوله لا ايمان لهم فمن
فتح الهمزة قال هو اشبه بالموضع فقد قال نكثوا ايمانهم واما كسرها جعله مصدر آمنته ايمانا
خلاف خوفته ولا يريد مصدر آمن الذي هو صدق فيكون تكريرا لانه لازم ما تقدم من قوله فقاتلوا
ائمة الكفر على ان اهل الكفر لا ايمان لهم اللغة الايمان جمع يمين وهو القسم والطعن الاعتماد
بالعيب واصله الطعن بالرمح والامام هو المتقدم للاتباع فالامام في الخير مهتد هاد وفي الشر ضال
مضل والهم مقاربة الفعل بالعزم من غير ايقاع له وقد تموا لهذا الهم بقيه دليل على العزم وقد
يستعمل الهم على مقاربة العزم والبداء في الشيء قبل عزمه وهو فعل الشيء اولا والمرة فعل لم يتكرر وهي
الفعلة من المرور والمرة والدفعة والكرة نظاير المعنى ثم بين سبحانه خصال القوم فقال اشتروا بآيات
الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله ومعناه اعرضوا عن دين الله وصدوا الناس بشيء يسير نالوه من الدنيا
وقيل الاشتراء ما كان من المتاع بالثمن ونقيضه البيع وهو العقد على تسليم المتاع بالثمن ومعنى الفاء
هنا ان اشتراءهم هذا اداهم الى الصد عن الاسلام وهذا ورد في قوم من العرب جمعهم ابو سفيان على

لان قاعدة الادغام اسكان الاول

طمعا منه ليستميلهم على عداوة النبي صلى الله عليه وآله عن مجاهد وقيل هم قوم من اليهود الذين كانوا يأخذون
الرشى من العوام على الحكم بالباطل عن الجبائي انهم سآء ما كانوا يعملون اي بئس العمل عملهم لا يرقبون
في مؤمن إلًّا ولا ذمة سبق معناه والفائدة في الاعادة ان الاولى صفة الناقضين للعهد و
الثاني صفة الذين اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا وقيل انما كرر تأكيدا واولئك هم المعتدون اي المجاوزون
الحد في الكفر والطغيان فان تابوا اي ندموا على ما كان منهم من الشرك وعزموا على ترك العود اليه
وقبلوا الاسلام واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة اي قبلوهما وأدوهما عند لزومهما فاخوانكم في
الدين اي فهم اخوانكم في الدين فعاملوهم معاملة اخوانكم من المؤمنين ونفصل الآيات اي نبينها
ونميزها الخاصة كل واحد منهما بتمييزها عن غيرها حتى يظهر مدلولها على ابهم ما يكون من الظهور
فيها لقوم يعلمون ذلك ويتبينونه دون الجهال الذين لا يتفكرون وان نكثوا اي نقضوا ايمانهم
اي عهودهم وما حلفوا عليه من بعد عهدهم اي من بعد ان عقدوه وطعنوا في دينكم اي عابوه
وقدحوا فيه فقاتلوا ائمة الكفر اي رؤساء الكفر والضلالة وخصهم بالامر بقتالهم لانهم
يضلون اتباعهم قال الحسن المراد جماعة الكفار وكل كافر امام في الكفر لنفسه ولغيره في الدعاء اليه وقال
ابن عباس وقتادة المراد به رؤساء قريش الذين نقضوا العهد وكان حذيفة اليمان يقول لم يأت اهل
هذه الآية بعد وقال مجاهد هم اهل فارس والروم وقرأ علي ع هذه الآية يوم البصرة ثم قال اما والله لقد
عهد الي رسول الله صلى الله عليه وآله وقال لي يا علي لتقاتلن الفئة الناكثة والفئة الباغية والفئة المارقة انهم لا
ايمان لهم من قرأ بفتح الهمزة فمعناه انهم لا يحفظون العهد واليمين كما يقال فلان لا عهد له ولا وفا
له بالعهد ومن قرأ بالكسر فمعناه لا تؤمنوهم بعد نكثهم العهد ويحتمل ان يكون معناه انهم اذا آمنوا الناس
لا يفون ويحتمل ان يكون معناه انهم كفروا فلا ايمان لهم لعلهم ينتهون معناه قاتلوهم لينتهوا عن
الكفر فانهم لا ينتهون عنه بدون القتال وقيل معناه لكن قصدكم في قتالهم انتهائهم عن الشرك
فان قيل كيف نفى بقوله لا ايمان لهم ما اثبته بقوله وان نكثوا ايمانهم قيل ان الايمان التي اثبتها
هي ما حلفوا بها وعقدوا وانما نفيها من بعد لانهم لا يفون بها ولا يتمسكوا بموجبها الا تقاتلون قوما
نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول الالف للاستفهام والمراد به التحضيض والايجاب ومعناه
هلا تقاتلونهم وقد نقضوا عهودهم التي عقدوها واختلف في هؤلاء فقيل هؤلاء اليهود الذين
نقضوا العهود وخرجوا مع الاحزاب وهموا باخراج الرسول من المدينة كما اخرجه المشركون من مكة
عن الجبائي والقاضي وقيل هم مشركوا قريش واهل مكة وهم بدؤكم اول مرة اي بدؤكم بنقض العهد
عن ابن اسحق والجبائي وقيل بدؤكم بقتال حلفاء النبي صلى الله عليه وآله من خزاعة عن الزجاج وقيل
بدؤكم بالقتال يوم بدر وقالوا حين سلم العير لا ننصرف حتى نستأصل محمدا ومن معه اتخشونهم اي

7

اتخافون ان ينالكم من قتالكم لهم مكروه لفظه استفهام والمراد به تشجيع المؤمنين وفي ذلك غاية
الفصاحة لانه جمع بين التقريع والتشجيع فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين المعنى لا تخشوهم
ولا تتركوا قتالهم خوفا على انفسكم منهم فالله احق ان تخافوا عقابه في ترك امره بقتالهم ان كنتم
مصدقين بعقاب الله وثوابه اي ان كنتم مؤمنين فخشية الله احق بكم من خشية غيره قوله عز وجل
قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين و
يذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم آيتان القراءة في
الشواذ قراءة الاعرج وابن ابي اسحق وعيسى الثقفي وعمرو بن عبيد ويتوب الله بالنصب ورويت عن
عمرو ايضا الحجة قال ابن جني اذا نصب فالتوبة داخلة في جواب الشرط واذا رفع فهو استيناف وتقدير
النصب ان تقاتلوهم تكن هذه الاشياء كلها التي احدها التوبة من الله على من يشاء والوجه قراءة
الجماعة على الاستيناف لانه تم الكلام على قوله ويذهب غيظ قلوبهم ثم استأنف فقال ويتوب
الله على من يشاء لان التوبة منه سبحانه ليست مسببة عن قتالهم المعنى ثم اكد سبحانه ما تقدم
بان امر المسلمين بقتالهم وبشرهم بالنصر والظفر عليهم فقال قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم قتلا واسرا
ويخزهم اي يذلهم وينصركم عليهم ويعينكم ايها المؤمنون ويشف صدور قوم مؤمنين يعني صدور
خزاعة الذين بيت عليهم بنو بكر عن مجاهد والسدي لانهم كانوا حلفاء النبي صلى الله عليه وآله ويذهب
غيظ قلوبهم معناه ويكون ذلك النصر شفاء لقلوب المؤمنين التي امتلأت غيظا لكثرة ما نالهم
من الاذى من جهتهم ثم استأنف سبحانه فقال ويتوب الله على من يشاء اي يقبل توبة من تاب منهم
مع فرط تعديهم برحمته وفضله والله حكيم عليم بتوبتهم اذا تابوا ويقبلهم اذا مكثوا قبل ان يتوبوا حكيم
لان افعاله كلها صواب وحكمة وفي هذه دلالة على نبوة نبينا صلى الله عليه وآله لانه وافق خبره المخبر
النظم والوجه في اتصال قوله ويتوب الله على من يشاء بما قبله شيئان احدهما البشارة بان منهم
من يتوب فيرجع عن الكفر الى الايمان والآخر بيان انه ليس في قتالهم امتناع لاحد منهم عن
التوبة قوله عز وجل ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا
من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون آية اللغة الحسبان
قوة المعنى في النفس من غير قطع وهو مشتق من الحساب لدخوله فيما يحسب به والترك
ضد الفعل عما في محل القدرة عليه ويستعمل بمعنى ان لا يفعل كقوله وتركهم في ظلمات
لا يبصرون والوليجة الدخيلة في القوم من غيرهم والبطانة مثله ووليجة الرجل من يختص بدخلة
امره دون الناس الواحد والجمع فيه سواء وكل شيء دخل في شيء ليس منه فهو وليجة قال طرفة
فان القوافي يلجن موالجا تضايق عنها ان تولجها الابر الاعراب ام حرف عطف يعطف

الاستفهام وام حسبتم معطوف على ما تقدم من قوله الا تقاتلون وهو من الاستفهام المعترض في وسط
الكلام فجعل بام ليفرق بينه وبين الاستفهام المبتدأ لما يفعل نفي للفعل مع تقريب لوقوعه ولم يفعل
نفي بعيد الوقوع وفي دنو وقوعه المعنى ثم نبه سبحانه على جلالة موقع الجهاد فقال ام حسبتم ان تتركوا
ومعناه المعنى ايها المؤمنون ان تتركوا من دون ان تكلفوا الجهاد في سبيل الله مع الاخلاص ولما يعلم
الله الذين جاهدوا منكم معناه ولا يظهر ما علم الله وذكر نفي العلم والمراد نفي المعلوم تأكيدا للنفي والا
فان الله عز اسمه عالم بما كان قبل ان كان وبما لا يكون لو كان كيف يكون وتقديره اظننتم ان تتركوا
ولم تجاهدوا ولم تتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة اي ولم يعلم الله الذين لم
يتخذوا سوى الله وسوى رسوله والمؤمنين بطانة يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم وقال الجبائي
هو ان يكونوا منافقين وهو قول الحسن وفي هذا دلالة على تحريم موالاة الكفار والفساق
والالف بهم والله خبير بما تعملون اي عليم باعمالكم فيجازيكم عليها النظم وجه اتصال هذه الآية
بما قبلها انه لما تقدم الامر بالقتال عطف عليه بهذا الشرط وهو الاخلاص في الجهاد على وجه
قطع العصمة ليظهر الطاعة ويستحق الثواب قوله عز وجل ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد
الله شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون
انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة وآتى الزكوة ولم
يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين القراءة قرأ اهل البصرة
وابن كثير مسجد الله على الواحد وهو قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والباقون مساجد
الله الحجة حجة من افرد انه عنى المسجد الحرام وحجة من جمع انه اراد المسجد الحرام وغيره من المساجد
ويحتمل ان يكون اراد المسجد الحرام وانما جمع لان كل موضع منه مسجد يسجد عليه فتكون القراءتان
بمعنى اللغة الاصل في المسجد هو موضع السجود وفي العرف يعبر به عن البيت المهيأ لصلوة الجماعة
فيه والعمارة ما يجدد منه وما استرم من الابنية ومنه اعتمر اذا زار لانه يجدد بالعمارة ما استرم
من الحال المعنى لما امر سبحانه بقتال المشركين وقطع العصمة والموالاة عنهم امر بمنعهم عن المساجد
فقال ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله معناه لا ينبغي للمشركين ان يكونوا قواما على عمارة
مساجد الله ومتولين لامرها وينبغي ان يعمرها المسلمون وقيل ان المراد بذلك المسجد الحرام خاصة
وقيل هو جمع في جميع المساجد شاهدين على انفسهم بالكفر اي في حال شهادتهم واختلف في
العمارة للمسجد فقيل هي بدخوله ولزومه كما يقال فلان يعمر مجلس فلان اذا كثر غشيانه لان المسجد يكون عامرا
بطاعة الله وعبادته وقيل هي باستصلاحه ورم ما استرم منه لانه انما يعمر للعبادة عن الجبائي
وقيل هي ان يكونوا من اهله اي لا ينبغي ان يترك المشركون فيكونوا اهل المسجد الحرام عن الحسن

واختلف في شهادتهم على انفسهم بالكفر كيف هي فقيل ان النصراني يسئل ما انت فيقول نصراني
واليهودي يقول انا يهودي وكذلك المشرك اذا سئل ما دينك يقول مشرك لا يقولها غير
العرب عن السدي وقيل معناه ان كلامهم يدل على كفرهم كما يقال كلامهم فلا يدل على بطلان
دعواه عن الحسن وقيل هي قولهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك وقيل
شهادتهم بسجودهم لاصنامهم مع اقرارهم بانها مخلوقة عن ابن عباس ومعناه انهم يشهدون على انفسهم
بافعالهم واحوالهم ومن اظهر شيئا وبينه يقال قد شهد به اولئك حبطت اعمالهم التي هي من جنس
الطاعة من المؤمنين اي بطلت لانهم اوقعوها على الوجه الذي لا يستحق لاجله الثواب
عليها عند الله وفي النار هم خالدون اي مقيمون مؤبدون انما يعمر مساجد الله ولفظة
انما لاثبات المذكور ونفي ما عداه ومعناه لا يعمر مساجد الله في زيارتها واقامة العبادات
فيها او بنيانها ورم المسترم منها الا من آمن بالله واليوم الآخر اي من اقر بوحدانية الله و
اعترف بالقيمة واقام الصلوة فصلى لله وآتى الزكوة اي اعطاها ان وجبت عليه الى
مستحقها ولم يخش الا الله احدا من المخلوقين وهذا راجع الى قوله وتخشونهم فالله احق
ان تخشوه اي ان خشيتموهم فقد ساويتموهم في الاشراك كما قال فلما كتب عليهم القتال
اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله الاية فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين معناه
فانهم من المهتدين الى الجنة وقيل لانها لان عسى من الله واجبة عن ابن عباس والحسن
وفي ذكر الصلوة والزكوة وغير ذلك بعد ذكر الايمان بالله دلالة على ان الايمان لا يتناول
افعال الجوارح اذ لو تناولها لما جاز عطف ما دخل عليه ومن قال المراد به التفصيل
زيادة البيان فقد ترك الظاهر قوله عز وجل اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد
الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله
والله لا يهدي القوم الظالمين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم
وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه و
رضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم
اربع آيات القراءة في الشواذ قراءة محمد بن علي الباقر عليه السلام وابن الزبير وابي وجزة
السعدي وابي جعفر القاري اجعلتم سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام وقراءة الضحاك
سقاية الحاج بالضم وعمرة المسجد الحرام الحجة اما سقاة فجمع ساق وعمرة جمع عامر واما سقاية
فقد قال ابن جني فيه نظر ووجه ان يكون جمعا جاء على فعال كعرق وعراق ورجل ورجال و
طرق وطوار وقوام ورئي ورآء واناس وناس ثم انث كما يؤنث من الجموع اشياء نحو

حجاج وعبوب وكان من عدل عن قراءة الجماعة سقاية الحاج وعمارة الى هذا انما هرب من ان يقال الحدث
بالجواهر وذلك ان ان من جوهر وسقاية وعمارة مصدران فلا بد اذا من حذف المضاف فراسقاه
وعمرة وسقاية على ما معنى **اللغة** السقاية الة تحد لسقي الماء والسقاء مصدر كالسقي ايضا و
قيل انهم كانوا يسقون الحجيج الماء والشراب وبيت البر سقاية ايضا والبشارة الدلالة على
ما يظهر السرور في بشرة الوجه يقال بشرته ابشره بشرى والرضوان هو معنى يستحق كالاحسان
ويدعو الى الحمد على ما كان ويضاد سخط الغضبان والنعيم مشتق من النعمة وهي اللين فاما النعمة بكسر
النون فهي منفعة يستحق بها الشكر كنعمة العيش وابدا للزمان المستقبل من غير اخر كما ان قط للماضي
يقال ما رايته قط ولا اراه ابدا وجمع الابد اباد وابود يقال لا افعل ذلك ابد الابيد وابد الابدين
وابد المنزل عليه الابد والاوابد الوحش سميت بذلك لطول اعمارها وقيل لم يمت وحشي
حتف انفه وانما يموت بآفة والابدة الداهيه **النزول** قيل انها نزلت في علي بن ابي طالب ع
وعباس بن عبد المطلب وطلحة بن شيبه وذلك انهم افتخروا فقال طلحة انا صاحب البيت وبيدي مفتاحه
ولو اشاء بت فيه وقال العباس انا صاحب السقاية والقائم عليها وقال علي ع ما ادري ما
اقول لقد صليت الى القبلة ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد عن الحسن والشعبي
ومحمد بن كعب القرظي وقيل ان عليا ع قال للعباس يا عم الا تهاجر الا تلحق برسول الله صلى الله عليه
واله فقال الست في اعظم من الهجرة اعمر المسجد الحرام واسقي حاج بيت الله فنزل اجعلتم سقاية
الحاج عن ابن سيرين ومرة الهمداني وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني باسناده عن ابن بريدة
عن ابيه قال بينا شيبه والعباس يتفاخران اذ مر بهما علي بن ابي طالب ع فقال بماذا تتفاخران
فقال العباس لقد اوتيت من الفضل ما لم يؤت احد سقاية الحاج وقال شيبه اوتيت عمارة المسجد
الحرام فقال علي ع استحييت لكما فقد اوتيت على صغري ما لم تؤتيا فقالا وما اوتيت يا علي
فقال ضربت خراطيمكما بالسيف حتى امنتما بالله فقام العباس مغضبا يجر الذيل حتى دخل على رسول
الله وقال اما ترى الى ما استقبلني به علي فقال ادعوا الي عليا فدعي له فقال ما دعاك الى
ما استقبلت به عمك فقال يا رسول الله صدمته بالحق فمن شاء فليغضب ومن شاء فليرض
فنزل جبرئيل ع وقال يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول اتل عليهم اجعلتم سقاية الحاج الايات
فقال العباس انا قد رضينا ثلث مرات وفي تفسير ابي حمزة ان العباس لما اسر يوم بدر اقبل اليه نفر
من المهاجرين والانصار فعيروه بالكفر وقطيعة الرحم فقال ما لكم تذكرون مساوينا وتتركون
محاسننا قالوا وهل لكم محاسن قال نعم والله انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج ونفك
العاني فانزل الله تعالى ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله الى اخر الايات **المعنى** احكم

سقاية الحاج

9

سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله هذا استفهام معناه الانكار اي لا تجعلوا وفيه حذف
يدل الكلام عليه تقديره اجعلتم اهل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله حتى
يكون مقابلة الشخص بالشخص او يكون تقديره اجعلتم السقاية والعمارة كايمان من آمن
بالله حتى يكون مقابلة الفعل بالفعل وسقاية الحاج سقيهم الشراب قال الحسن وكان نبيذ
زبيب يسقون الحاج في الموسم بين الله سبحانه في هذه الاية انه لا يقابل هذه الاشياء بالايمان
بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله فانه لا مساواة بين الامرين لا يستوون عند الله في
الفضل والثواب والله لا يهدي اي طريق الجنة ثوابه القوم الظالمين كما يهدي اليه من كان
عارفا به فاعلا لطاعته مجتنبا لمعصيته ثم اخبر سبحانه وتعالى الذين امنوا اي صدقوا و
اعترفوا بوحدانية الله تعالى وهاجروا اوطانهم التي هي دار الكفر الى دار الاسلام وجاهدوا
في سبيل الله اي تحمل المشاق في ملاقات اعداء الدين باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند
الله من غيرهم من المؤمنين الذين لم يفعلوا هذه الاشياء واولئك هم الفائزون اي الظافرون
بالبغية يبشرهم ربهم في الدنيا على السنة الرسل بما لهم في كتبه من الثواب الموعود على
الجهاد برحمة منه ورضوان في الاخرة وجنات لهم فيها نعيم مقيم اي دائم لا يزول ولا ينقطع خالدين
فيها ابدا اي دائمين فيها مع كون النعيم مقيما لهم ان الله عنده اجر اي جزاء عظيم اي كثير عظيم
لا يبلغه نعت غيره من الخلق قوله **عز وجل** يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم
اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون قل
ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها
وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في
سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين آيتان **القراءة** قرا ابو
بكر عن عاصم وعشيراتكم على الجمع والباقون عشيرتكم على التوحيد **الحجة** من افرد قال العشيرة تقع على
الجمع وقال ابو الحسن العرب لا تجمع العشيرة عشيرات وانما يقول عشائر ومن جمع فلان كل واحد
من المخاطبين له عشيرة **اللغة** الاستحباب طلب المحبة ويجوز ان يكون استحب بمعنى احب كما
استجاب بمعنى اجاب فيكون كانه طلب محبته فوقع له والعشيرة الجماعة ترجع الى عقد واحد كعقد العشرة ومنه
المعاشرة والاقتراف اقتطاع الشيء من مكانه الى غيره من قرفت القرحة اذا قشرتها واقترف اكتسب
والتربص التثبت في الشيء حتى يجيء وقته والتربص والتلبث والتنظر والتوقف نظائر ونقيضه التعجل
النزول روي عن ابي جعفر وابي عبد الله ع انها نزلت في حاطب بن ابي بلتعة حيث كتب الى قريش يخبر
النبي صلى الله عليه واله لما اراد فتح مكة **المعنى** ثم نهى الله سبحانه المؤمنين عن موالاة الكفار وان

كانوا في النسب الاقربين فقال يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء وهذا في
الدين فاما في امر الدنيا فلا باس بمجالستهم ومعاشرتهم لقوله سبحانه وصاحبهما في الدنيا معروفا
قال ابن عباس لما امر الله تعالى المؤمنين بالهجرة وارادوا الهجرة فمنهم من تعلقت به زوجته ومنهم من تعلق
به ابواه واولاده وكانوا يمنعونهم من الهجرة فيتركون الهجرة لاجلهم فبين سبحانه ان امر الدين مقدم
على النسب واذا وجب قطع قرابة الابوين فالاجنبي اولى ان استحبوا الكفر على الايمان اي اختاروا
الكفر وآثروه على الايمان قال الحسن من تولى المشرك فهو مشرك وهذا اذا كان راضيا بشركه ومن
يتولهم منكم من ترك طاعة الله لاجلهم واطلعهم على اسرار المسلمين فاولئك هم الظالمون نفوسهم
الباخسون حقها من الثواب لانهم وضعوا الموالاة في غير موضعها لان موضعها اهل الايمان
قل يا محمد لهؤلاء المتخلفين الى دار الاسلام ان كان آباؤكم الذين ولدوكم وابناؤكم الذين
ولدتموهم وهم الاولاد الذكور واخوانكم في النسب وازواجكم اللاتي عقدتم عليهن
عقد النكاح وعشيرتكم اي اقاربكم واموال اقترفتموها اي اكتسبتموها وجمعتموها وتجارة
تخشون كسادها اي تخشون ان تكسد اذا اشتغلتم بطاعة الله تعالى والجهاد ومساكن ترضونها
اي مساكن اخترتموها لانفسكم ويعجبكم المقام فيها احب اليكم اي آثر في نفوسكم واقرب الى
قلوبكم من الله ورسوله اي من طاعة الله وطاعة رسوله وجهاد في سبيله اي ومن الجهاد في
سبيل الله فتربصوا اي انتظروا حتى ياتي الله بامره اي بحكمه فيكم وقيل بعقوبتكم على اختيار هذه
الاشياء على الجهاد وطاعة الله اما عاجلا واما آجلا وفيه وعيد شديد عن الحسن والجبائي و
قيل بفتح مكة عن مجاهد قال بعضهم وهذا لا يصح لان سورة براءة نزلت بعد فتح مكة والله
لا يهدي القوم الفاسقين مضى تفسيره قوله عز وجل لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ فِي مَوَاطِنَ
كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا
رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ثُمَّ أَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا
لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ ثُمَّ يَتُوبُ اللّهُ مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى
مَن يَشَاء وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ثلث آيات اللغة الموطن الذي يقيم صاحبه فيه وهو مفعل من
الوطن واستوطن المكان اذا اتخذه وطنا وحنين اسم واد بين مكة والطائف والاعجاب السرور بما
يتعجب منه والعجب الزهو بالنفس والرحب السعة في المكان وضده الضيق وقولهم مرحبا واهلا
اتيت سعة والسكينة الطمانينة والامنة وهو فعيلة من السكون وقال الشاعر لله قبر غالها
ماذا اجن لقد اجن سكينة ووقارا والجنود الجموع التي تصلح للحروب الاعراب مواطن لا ينصرف
لانه جمع ليس على مثال الآحاد ويوم حنين عطف على مواطن اي ونصركم يوم حنين وانما صرف حنينا

لانه اسم لمذكر وهو واد ولو ترك صرفه على انه اسم البقعة لجاز قال الشاعر نصروا نبيهم وشدوا ازره
بحنين يوم تواكل الابطال وما في قوله بما رحبت مصدرية اي برحبها وسعتها المعنى لما تقدم امر المؤمنين
بالقتال ذكرهم ما آتاهم من النصر حالا بعد حال فقال لقد نصركم الله في مواطن كثيرة واللام للقسم فكانه
سبحانه اقسم بانه نصر المؤمنين اي اعانهم على اعدائهم في مواطن كثيرة على ضعفهم وقلة عددهم حثا على
الانقطاع اليه ومفارقة الاهلين والاقربين في طاعته وورد عن الصادقين عليهم السلام قالوا كانت
المواطن ثمانين موطنا وروي ان المتوكل اشتكى شكاية شديدة فنذر ان يتصدق بمال كثير ان شفاه
الله فلما عوفي سال العلماء عن حد المال الكثير فاختلفوا قولهم واشير اليه ان يسال ابا الحسن علي
بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر عليهم السلام وكان حبسه في داره فامر ان يكتب اليه فكتب عليه السلام
يتصدق بثمانين فسالوه عن العلة في ذلك فقرا هذه الآية وقال عددنا تلك المواطن فبلغت ثمانين
موطنا ويوم حنين اي وفي يوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم اي سرتكم وصرتم معجبين بكثرتكم قال قتادة كان
سبب انهزام المسلمين يوم حنين ان بعضهم قال حين راى كثرة المسلمين لن نغلب اليوم عن قلة فانهزموا
بعد ساعة وكانوا اثنى عشر الفا وقيل انهم كانوا عشرة آلاف وقيل ثمانية آلاف والاول
اكثر في الرواية فلم تغن عنكم كثرتكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت اي برحبها والباء
بمعنى مع يعني ضاقت عليكم الارض مع سعتها كما يقال اخرج بنا الى موضع كذا اي معنا والمراد لم
تجدوا من الارض موضعا للفرار اليه ثم وليتم مدبرين اي وليتم عن عدوكم منهزمين ثم انزل الله
سكينته على رسوله وعلى المؤمنين حين رجعوا اليهم وقاتلوهم وقيل على المؤمنين الذين ثبتوا
مع رسول الله صلى الله عليه وآله علي عليه السلام والعباس في نفر من بني هاشم عن الضحاك وروى الحسن بن
علي بن فضال عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال السكينة ريح من الجنة تخرج طيبة لها صورة كوجه الانسان
وتكون مع الانبياء اورده العياشي مسندا وانزل جنودا لم تروها واراد به جنودا من الملائكة وقيل
ان الملائكة نزلوا يوم حنين لتقوية قلوب المؤمنين وتشجيعهم ولم يباشروا القتال يومئذ ولم يقاتلوا
الا يوم بدر خاصة عن الجبائي وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر وسلب الاموال والاولاد وذلك
جزاء الكافرين على كفرهم ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء ثم ذكر سبحانه في ثلثة مواضع متفاوتة
الاول ثم وليتم مدبرين عطف على ما قبله من الفعل وهو قوله ضاقت عليكم الارض والثاني ثم
انزل السكينة عطف على قوله وليتم والثالث ثم يتوب عطف على انزل وانما حسن عطف المستقبل
على الماضي لانه شاكله لان الاول تذكير بنعمة والثاني وعد بنعمة والمعنى ثم يقبل توبة من تاب عن الشرك
ورجع الى طاعة الله والاسلام وندم على ما فعل من القبيح ويجوز ان يريد ثم يقبل الله توبة من انهزم بعد
هزيمته ويجوز ان يريد يقبل توبتهم من انجاسهم بالكفر وانما علقه بالمشية لان قبول التوبة تفضل من الله

تعالى ولو كان واجبا على ما قاله اهل الوعيد لما جاز تعليقه بالمشية كما لا يجوز تعليق الثواب على الطاعة بالمشية
ومن طعن في ذلك قال انما علقها بالمشية لان منهم من له لطف يصلح به ويتوب ويؤمن هذه ومنهم من
لا لطف له والله غفور اى ستار للذنوب رحيم بعباده **قصة غزوة حنين** ذكر اهل التفسير والسير ان
رسول الله صلعم لما افتتح مكة خرج منها متوجها الى حنين لقتال هوازن وثقيف في آخر شهر رمضان او
في شوال من سنة ثمان من الهجرة وقد اجتمع رؤساء هوازن الى مالك بن عوف وساقوا معهم اموالهم و
نساءهم وذراريهم ونزلوا باوطاس وكان دريد بن الصمة في القوم وكان رئيس جشم وكان شيخا
كبيرا قد ذهب بصره من الكبر فقال في اى واد انتم قالوا باوطاس قال نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل
دهس ما لى اسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وخوار البقر ويعار الشاء وبكاء الصبيان فقالوا ان مالك بن
عوف ساق مع الناس اموالهم وابناءهم ونساءهم ليقاتل كل منهم عن اهله وماله فقال دريد راعي
ضأن ورب الكعبة ثم قال ائتونى بمالك فلما جاءه قال يا مالك انك اصبحت رئيس قومك وهذا يوم له ما
بعده رد قومك الى عليا بلادهم والق الرجال على متون الخيل فانه لا ينفعك الا رجل بسيفه ودرعه فان
كانت لك لحق بك من وراءك وان كانت عليك لا يكون فضحت اهلك وعيالك فقال له مالك انك
قد كبرت وذهب علمك وعقد رسول الله صلى الله عم واله لواءه الاكبر ودفعه الى على بن ابى طالب عم و
كل من دخل مكة براية امره ان يحملها وخرج بعد ما اقام بمكة خمسة عشر يوما وبعث الى صفوان بن امية فاستعار
منه مائة درع فقال صفوان عارية ام غصب فقال رسول الله صلعم بل عارية مؤداة فاعار صفوان مائة
درع وخرج معه من مسلمة الفتح الفا رجل وكان صلعم دخل مكة في عشرة آلاف رجل وخرج منها في اثنى عشر
الفا وبعث رسول الله صلعم رجلا من اصحابه فانتهى الى مالك بن عوف وهو يقول لقومه ليصير كل رجل
منكم اهله وماله خلف ظهره واكسروا جفون سيوفكم واكمنوا في شعاب هذا الوادى وفي الشجر
فاذا كان في غبش الصبح فاحملوا حملة رجل واحد فاهدوا القوم فان محمدا لم يلق احدا يحسن الحرب ولما صلى
رسول الله صلى الله عم واله الغداة انحدر في وادى حنين فخرجت عليهم كتائب هوازن من كل ناحية فانهزمت
بنو سليم وكانوا على المقدمة وانهزم من وراءهم وخلى الله تعالى بينهم وبين عدوهم لاعجابهم بكثرتهم وبقى
على عم ومعه الراية يقاتلهم في نفر قليل ومر المنهزمون برسول الله صلعم لا يلوون على شيء وكان العباس بن عبد
المطلب عن يمينه ونوفل بن الحرث وربيعة بن الحرث في تسعة من بنى هاشم وعاشرهم ايمن بن ام ايمن وقتل
يومئذ وفي ذلك يقول العباس : نصرنا رسول الله في الحرب تسعة * وقد فر من قد فر عنه فاقشعوا
وقولى اذا ما الفضل كر بسيفه * على القوم اخرى يا بنى ليرجعوا * وعاشرنا لاقى الحمام بنفسه * لما ناله
في الله لا يتوجع * ولما راى رسول الله صلعم هزيمة القوم عنه قال للعباس وكان جهوريا صيتا اصعد هذا
الظرب فناد يا معشر المهاجرين والانصار يا اصحاب سورة البقرة يا اصحاب بيعة الشجرة الى اين تفرون

هذا رسول الله فلما سمع المسلمون صوت العباس تراجعوا وبادر الانصار وقاتلوا المشركين حتى قال رسول
الله صلعم حمى الوطيس انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب ونزل النصر من عند الله وانهزمت هوازن هزيمة
قبيحة فروا في كل وجه ولم يزل المسلمون في آثارهم ومر مالك بن عوف فدخل حصن الطايف وقتل منهم
بها مائة رجل فاغنم الله المؤمنين اموالهم ونساءهم وامر رسول الله صلعم في آثار القوم فوافى حصن الطايف
في طلب مالك بن عوف وحاصر الطايف بقية الشهر فلما دخل ذو القعدة انصرف الى الجعرانة وقسم بها
غنائم حنين واوطاس قال سعيد بن المسيب حدثنى رجل كان في المشركين يوم حنين قال لما التقينا
نحن واصحاب رسول الله صلعم لم يقفوا لنا حلب شاة فلما كشفناهم جعلنا نسوقهم حتى انتهينا الى صاحب البغلة
الشهباء يعنى رسول الله صلعم فتلقانا رجال بيض الوجوه فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا فرجعنا وركبوا
اكتافنا فكانوا اياها يعنى الملائكة قال الزهرى وبلغنى ان شيبة بن عثمان قال استدبرت رسول الله صلعم و
انا اريد ان اقتله بطلحة بن عثمان وعثمان بن طلحة وكانا قد قتلا يوم احد فاطلع الله رسوله على ما في
نفسى فالتفت الى وضرب في صدرى وقال اعيذك بالله يا شيبة فارعدت فرايصى فنظرت اليه
وهو احب الى من سمعى وبصرى فقلت اشهد انك رسول الله وان الله اطلعك على ما في نفسى وقسم رسول
الله صلعم الغنائم بالجعرانة وكان معه من سبى هوازن ستة آلاف من الذرارى والنساء ومن الابل
والشاء ما لا يدرى عدة قال ابو سعيد الخدرى قسم رسول الله صلعم للمؤلفين من قريش ومن سائر
العرب ما قسم ولم يكن في الانصار شيء قليل ولا كثير فمشى سعد بن عبادة الى رسول الله صلعم فقال
يا رسول الله هذا الحى من الانصار قد وجدوا عليك في قسمك هذه الغنائم في قومك وفي سائر
العرب ولم يكن فيهم شيء فقال صلى الله عم واله فاين انت من ذلك يا سعد فقال ما انا الا رجل
من قومى فقال رسول الله صلى الله عم واله فاجمع لى قومك في هذه الحظيرة فجمعهم فخرج رسول
الله صلعم فقام فيهم خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر الانصار الم آتكم ضلالا فهداكم الله و
عالة فاغناكم الله واعداء فالف بين قلوبكم قالوا بلى يا رسول الله ثم قال الا تجيبونى يا معشر الانصار
فقالوا وما نقول وبماذا نجيبك المن لله ولرسوله فقال اما والله لو شئتم لقلتم جئتنا طريدا
فآويناك وعائلا فآسيناك وخائفا فآمناك ومخذولا فنصرناك فقالوا المن لله ولرسوله فقال
رسول الله صلعم وجدتم في انفسكم يا معشر الانصار في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم
الى ما قسم الله لكم افلا ترضون يا معشر الانصار ان يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون
برسول الله الى رحالكم فوالذى نفسى بيده لو سلك الناس شعبا وسلكت الانصار شعبا لسلكت
شعب الانصار ولولا الهجرة لكنت امرءا من الانصار اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار وابناء ابناء الانصار
فبكى القوم حتى اخضلوا لحاهم وقالوا رضينا بالله وبرسوله قسما ثم تفرقوا وقال انس بن مالك

كان رسول الله صلى الله عليه وآله امر منادياً فنادى يا قوم اوطاس الا لا توطأ الحبالى حتى يضعن ولا
الحبالى حتى يستبرئن بحيضة ثم اقبلت وفود هوازن وقدمت على رسول الله صلى الله عليه وآله بالجعرانة مسلمين
فقام خطيبهم فقال يا رسول الله انما في الحظائر من السبايا خالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك
فلو انا ملحنا ابن ابي شمر او النعمن بن المنذر ثم اصابنا مثل الذي اصابنا منك رجونا عودهما
وعطفهما وانت خير المكفولين وانشد ابياتاً فقال عليه السلام ايما احب اليكم النبي او الاموال
فقالوا يا رسول الله خيرتنا بين الحسب والمال والحسب احب الينا ولا نتكلم في شاة ولا بعير
فقال النبي صلى الله عليه وآله اما الذي لبني هاشم فهو لكم وسوف اكلم لكم المسلمين واشفع لكم فكلموهم
واظهروا اسلامكم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وآله الهاجرة قاموا فتكلموا فقال النبي صلى الله عليه وآله قد
رددت الذي لبني هاشم والذي بيدي عليهم فمن احب منكم ان يعطي غير مكره فليفعل ومن
كره ان يعطي فليأخذ الفداء وعلي فداؤهم فاعطى الناس ما كان بايديهم منهم الا قليلاً
من الناس سألوا الفداء وارسل رسول الله صلى الله عليه وآله الى مالك بن عوف فقال ان جئتني مسلماً رددت عليك
اهلك ومالك ولك عندي مائة ناقة فخرج من الطائف فرد عليه اهله وماله واعطاه مائة من الابل واستعمله
على من اسلم من قومه قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام
بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم
آية القراءة في الشواذ قراءة ابن السميفع انجاس على الجمع وفي مصحف عبد الله بن مسعود وان خفتم عائلة
الحجة قال ابن جني هذه من المصادر التي جاءت على فاعلة كالعاقبة والعافية واللاغية اللغة كل
مستقذر نجس يقال رجل نجس وامرأة نجس وقوم نجس لانه مصدر واذا استعملت هذه اللفظة مع الرجس
قيل رجس نجس بكسر النون والعيلة الفقر يقال عال يعيل اذا افتقر قال الشاعر ✓ وما يدري الفقير
متى غناه ✓ وما يدري الغني متى يعيل المعنى لما تقدم النهي عن موالاة المشركين ازال الله سبحانه ايضاً ولايتهم
عن المسجد الحرام وحظر عليهم دخوله فقال يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس معناه ان الكفار
انجاس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا اي فامنعوهم عن المسجد وقيل المراد به منعهم عن دخول
الحرم عن عطا قال والحرم كله مسجد والعام الذي اشار اليه سنة تسع الذي نادى فيه علي عليه السلام بالبراءة
وقال لا يحجن بعد هذا العام مشرك وقيل المراد به منعهم من دخول المسجد الحرام على طريق الولاية
للموسم والعمرة وقيل من الدخول اصلاً في المسجد ومنعوا من حضور الموسم والدخول عن الجبائي واختلف
في نجاسة الكافر فقال قوم من الفقهاء ان الكافر نجس العين وظاهر الآية يدل على ذلك و
روي عن عمر بن عبد العزيز انه كتب امنعوا اليهود والنصارى من دخول مساجد المسلمين واتبع نهيه قول
الله تعالى انما المشركون نجس الآية عن الحسن قال لا تصافحوا المشركين فمن صافحهم فليتوضأ وهذا

يوافق ما ذهب اليه اصحابنا من ان من صافح الكافر ويده رطبة وجب ان يغسل يده وان كانت
ايديهما يابستين مسحها بالحائط وقال آخرون انما سماهم الله نجساً لخبث اعتقادهم وافعالهم واقوالهم و
اجاز ابو حنيفة للذمي دخول المساجد وقالوا انما يكون من دخول لحج قال قتادة سماهم نجساً لانهم
يجنبون ولا يغتسلون ويحدثون ولا يتوضؤون فمنعوا من دخول المسجد الحرام لا يجوز له دخول المسجد وان خفتم
عيلة اي فقراً وحاجة وكانوا خافوا انقطاع المتاجر بمنع المشركين من دخول الحرم فسوف يغنيكم الله
من فضله اي يغنيكم الله من جهة اخرى ان شاء الله ان يغنيكم بان يرغب الناس من اهل الآفاق في حمل
الميرة اليكم قال مقاتل اسلم اهل جدة وصنعاء وجرش من اليمن وحملوا الطعام الى مكة على ظهور الابل
والدواب وكفاهم الله ما كانوا يخافون وقيل معناه يغنيكم بالجزية المأخوذة من اهل الكتاب وقيل
بالمطر والنبات وقيل باباحة الغنائم واذا سئل عن معنى مشيته في قوله ان شاء فالقول فيه انه
تعالى قد علم ان منهم من يبقى الى وقت فتح البلاد واغتنام اموال الاكاسرة فيستغني ومنهم من لا يبقى الى
ذلك الوقت فلهذا علقه بالمشية ليعتبر الى انه تعالى في طلب الغنى منه ولتعلم ان الغنى لا يكون
بالاجتهاد ان الله عليم بالمصالح وتدبير العباد وبكل شيء حكيم فيما يأمر وينهى قوله عز وجل قاتلوا
الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا
يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون
آية اللغة الدين في الاصل الطاعة قال زهير لئن حللت بجو في بني اسد في دين عمرو وحالت بيننا
فدك والجزية فعلة من جزى مثل القعدة والجلسة وهي عطية مخصوصة جزاء لهم على تمسكهم
بالكفر عقوبة لهم عن علي بن عيسى والصغار الذل والنكال الذي يصغر قدر صاحبه يقال
صغر يصغر صغاراً فهو صاغر الاعراب عن يد في موضع نصب على الحال اي نقداً كما يقال باعه
يداً بيد النزول قيل نزلت هذه الآية حين امر رسول الله صلى الله عليه وآله بحرب الروم فغزى
بعد نزولها غزوة تبوك عن مجاهد وقيل هي على العموم المعنى ثم بين سبحانه ان من الكفار من
يجوز تبقيته بالجزية فقال قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر يعني لا يعترفون بتوحيد
الله ولا يقرون بالبعث والنشور وهذا يدل على صحة ما ذهب اصحابنا اليه من انه لا يجوز ان
يكون من جملة الكفار من هو عارفاً بالله وان اقر باللسان وانما يكون معتقداً لذلك اعتقاداً
ليس بعلم لانه صرح في اهل الكتاب الذين يؤخذ منهم الجزية لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر
ومن قال يجوز ان يكونوا عارفين بالله قال ان الآية خرجت مخرج الذم لهم لانهم بمنزلة من لا
يقر به في عظم جرمهم قال الجبائي لانهم يضيفون اليه ما لا يليق به فكانهم لا يعرفونه وانما جمعت
هذه الاوصاف ولم يذكر الكفار من اهل الكتاب للتحريض على قتالهم بما هم عليه من الصفات

المذموم التي توجب البراءة منهم والعداوة لهم ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله عيسى وموسى عليهما
السلام من كتمان بعثة محمد صلى الله عليه وآله ولا يدينون دين الحق قيل الحق هيهنا هو الله تعالى
اي دين الله والعمل بما في التورية من اتباع نبينا محمد صلى الله عليه وآله وقيل الحق هو الله دين الاسلام
عن قتاده وقيل معناه لا يطيعون طاعة اهل الاسلام عن ابي عبيد وقيل معناه لا يعترفون بالاسلام
الذي هو دين الحق من الذين اوتوا الكتاب وصف الذين لهم من اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى
وقال اصحابنا ان المجوس حكمهم حكم اليهود والنصارى حتى يعطوا الجزية عن يد اي يعطوا من يده
الى يد من يدفعه اليه من غير نائب كما يقال كلمته فما لفم وقيل معناه عن قدرة لكم عليهم و
قهر لهم كما يقال كان اليد لفلان وقيل عن يد لكم عليهم ونعمة تسدونها اليهم بقبول الجزية
منهم وهم صاغرون اي ذليلون مقهورون يجرون الى الموضع الذي يقضي عنهم فيه بالعنف
حتى يؤدوها وقيل هو ان يعطوا الجزية قائمين والآخذ جالس عن عكرمه قوله عز وجل و
قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهؤن
قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون ۞ اتخذوا احبارهم ورهبانهم
اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو
سبحانه عما يشركون اية القراءة قرأ عاصم والكسائي ويعقوب وسهل وعزير منونا و
الباقون يضاهون بغير همز الحجة قال ابو علي من نون عزيرا جعله مبتدأ وجعل الابن خبرا و
لما كان كذلك فلابد من اثبات التنوين في حال السعة والاختيار لان عزيرا ونحوه ينصرف اعجميا
كان او عربيا فاما من حذف التنوين فانه حذفه على وجهين احدهما ان يجعل الصفة والموصوف
بمنزلة اسم واحد كما جعلها كذلك في قوله ولا رجل ظريف وحذف التنوين ولم يحرك لالتقاء الساكنين
كما حرك في نحو زيد العاقل لان الساكنين كانهما التقيا في تضاعيف كلمة واحدة فحذف الاول منهما ولم
يحرك لكثرة الاستعمال ولا يجوز اثبات التنوين في هذا الباب اذا كان صفة وان كان الاصل
لانهم جعلوه من الاصول المرفوضة كما ان اظهار الاول من المثلين في نحو ضوا لا يجوز في
الكلام اذا كانا بمنزلة اسم المفرد لا يكون جملة مستقلة بنفسها في هذا النحو فلابد من اضمار
اجزاء اخر بعقبه انضمام ما اليه ليتم جملة ويجعل الظاهر اما مبتدأ واما خبر مبتدأ فيكون التقدير
صاحبنا او نبينا عزير ابن الله وان قدرت المضمر المبتدأ وان قدرت بعكس ذلك جاز فهذا
احد الوجهين والوجه الاخر ان تجعلهما اسما واحدا ولكن تجعل الاول من الاسمين المبتدأ
والاخر الخبر فيكون المعنى فيه على هذا كالمعنى في اثبات التنوين وتكون القراءتين متفقتين
الا انك حذفت التنوين لالتقاء الساكنين وعلى هذا ما يروى من قراءة بعضهم احد الله

الصمد فحذفت التنوين لالتقاء الساكنين وقد جاء ذلك في الشعر كثيرا قال لحيا الذي باع داره ۞ اخي الخير
ذا الشيبه الاصلع وقال حاتم الطائي ذهاب المال واما يضاهون فقد قال الزجاج اصل المضاهاة
المشابهة والاكثر ترك الهمز واشتقاقه من قولهم امرأة ضهياء وهي التي لا ينبت لها ثدي وقيل هي التي
لا تحيض وقيل انها قد اشبهت الرجال في انه لا ثدي لها وكذلك اذا لم تحض ضهياء فلا الهمزة زائدة كما
زيدت في شمأل وغرقئ البيض ولا تسلم الهمزة زيدت غير الاول الا في هذه الاشياء ويجوز ان يكون فعلل
وان كانت بنية ليس لها في الكلام نظير قال ابو علي الجبائي في قوله يضاهون من امرأة ضهياء لان الهمزة
الهمزة زائدة غير اصلية وليس بفصل لانه لو كان اياه لكان مكسور المصدر وانما ادخله في هذا سادا
في اشتقاق يضاهون وقد يجوز ان يكون للكلمة غير مشتقة وذلك اكثر من ان يحصى اللغة الحبر العالم
الذي صناعته تحبير المعاني بحسن البيان عنها وهو حبر بفتح الحاء وكسرها والرهبان جمع راهب وهو
الخاشي الذي يظهر عليه لبس الخشية وقد كثر استعماله على نساك النصارى المعنى ثم حكى سبحانه عن
اليهود والنصارى اقوالهم الشنيعة فقال وقالت اليهود عزير ابن الله قال ابن عباس القائل لذلك جماعة
منهم جاؤا الى النبي صلى الله عليه وآله منهم سلام بن مشكم ونعمان بن اوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف
فقالوا ذلك وقيل انما قال ذلك جماعة منهم من قبل وقد انقرضوا وان عزيرا املى التورية من ظهر قلبه فقالوا
انه ابن الله ثم الا ان الله تعالى اضاف ذلك الى جميعهم وان كانوا لا يقولون ذلك اليوم كما يقال
الخوارج يقول بتعذيب اطفال المشركين وانما يقول الازارقة منهم خاصة ويدل على ان هذا مذهب
اليهود انهم لم ينكروا ذلك لما سمعوا هذه الاية مع حرصهم على تكذيب الرسول ع وقالت النصارى المسيح
ابن الله ذلك قولهم بافواههم معناه انهم اخترعوا ذلك القول بافواههم لم يأتهم كتاب ولا رسول وليس
عليه حجة ولا برهان ولا صحة وقيل انه لم يذكر القول مقرونا بالافواه الا كان ذلك القول زورا
كقوله يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم يضاهؤن اي يشابهون عن ابن عباس وقيل يوافقون عن
الحسن قول الذين كفروا يعني عبدة الاوثان في عبادتهم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى عن
ابن عباس ومجاهد وقتاده وقيل في عبادتهم الملائكة وقولهم انهم بنات الله من قبل اي ضاهت النصارى
قول اليهود من قبل فقالت النصارى المسيح ابن الله كما قالت اليهود عزير ابن الله عن قتاده والسدي وقيل
شبه كفرهم بكفر الذين مضوا من الامم الكافرة عن الحسن قاتلهم الله اي لعنهم الله عن ابن عباس قال
ابن الانباري والمقاتله اصلها من القتل فاذا اخبر الله بها كانت بمعنى اللعنة لان من يلعنه الله فهو
بمنزلة المقتول الهالك انى يؤفكون اي كيف يصرفون عن الحق الى الافك الذي هو الكذب وكانه
قال لاي داع قالوا الى هذا القول اتخذوا احبارهم اي علماءهم ورهبانهم اي عبادهم اربابا من دون
الله روى عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انهما قالا اما والله ما صاموا لهم ولا صلوا ولكنهم احلوا

لهم حراما ولا حرموا عليهم حلالا بل اتبعوهم حيث لا يشعرون وروى الثعلبي باسناده عن عدي
بن حاتم قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب فقال يا عدي اطرح هذا الوثن من عنقك قال فطرحته
ثم انتهيت اليه وهو يقرأ من سورة براءة هذه الآية اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا حتى فرغ منها فقلت
له انا لسنا نعبدهم فقال أليس يحرمون ما احل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم فتستحلونه قال فقلت بلى قال
فتلك عبادتهم والمسيح بن مريم اي واتخذوا المسيح الها من دون الله وما امروا الا ليعبدوا
الها واحدا اي معبودا واحدا وهو الله تعالى لا اله الا هو اي لا يستحق العبادة الا هو ولا يستحق
الالهية سواه سبحانه تنزيها عما يشركون اي عن شركهم وعما يقولونه مما لا يليق به قوله عز وجل يريدون
أن يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون هو
الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
اللغة الاطفاء اذهاب نور النار ثم استعمل في اذهاب كل نور والافواه جمع فم واصله فوه
فحذفت الهاء وابدلت الواو ميما لانه حرف صحيح من مخرج الواو مشاكل لها والاباء الامتناع مما
يطلب من المعنى قال الشاعر وان ارادوا ظلمنا ابينا اي منعنا من الظلم الاعراب قوله الا ان يتم
نوره انما دخلت الا لان في ابيت ضربا من الجحد يقول ابيت ان افعل كذا فيكون معناه لم افعل قال
الشاعر وهل لي ام غيرها ان تركتها ابى الله الا ان اكون لها ابنا وقال الزجاج في
الآية حذف تقديره ويأبى الله كل شيء الا اتمام نوره وقال ولا يكون الايجاب جحدا ولو جاز
ذلك على ان يكون فيه طرف من الجحد لجاز كرهت الا اخاك ولا يقال ابيت الا ان ابيت الحذف مستعمل
معها المعنى ثم اخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار من اليهود والنصارى انهم يريدون ان يطفئوا نور
الله وهو القرآن والاسلام عن اكثر المفسرين وقيل نور الله الدلالة والبرهان لانه يهتدى بها كما يهتدى
بالانوار عن الجبائي قال وانما سمى سبحانه الحجج والبراهين انوارا وسمى معارضتهم لذلك اطفاء
ثم قال بافواههم لان الاطفاء يكون بالافواه وهو النفخ وهذا من عجيب البيان مع ما فيه من تصغير
شأنهم وتصغير كيدهم لان النفخ يؤثر في الانوار الضعيفة دون الاقباس العظيمة ويأبى الله الا
ان يتم نوره ومعناه ويمنع الله الا ان يظهر امر القرآن وامر الاسلام وحجته على التمام واصل الاباء
المنع والامتناع دون الكراهية على ما ادعته المجبرة ولهذا يقول العرب فلان يأبى الضيم وهو
ابي الضيم ولا مدحة في كراهية الضيم لانه يستوي فيه القوي والضعيف وانما المدحة في
الامتناع او المنع منه ولو كره الكافرون اي على كره من الكافرين هو الذي ارسل رسوله
محمدا رسول الله صلى الله عليه وحمله الرسالات التي يؤديها بالهدى اي بالحجج والبينات والدلائل ودين الحق
وهو الاسلام وما تضمنه من الشرائع التي يستحق عليها الجزاء والثواب وكل دين سواه باطل

يستحق به العقاب ليظهره على الدين كله معناه ليعلي دين الاسلام على جميع الاديان بالحجة
والغلبة وحتى يغلبوا اهل سائر الاديان بالحجة واما الظهور بالغلبة فهو ان كل طائفة
من المسلمين قد غلبوا على ناحية من نواحي اهل الشرك ولحقهم قهر من جهتهم وقيل اراد عند نزول
عيسى بن مريم عليه السلام لا يبقى اهل دين الا اسلم او ادى الجزية عن الضحاك وقال ابو جعفر عليه السلام ان ذلك يكون
عند خروج المهدي من آل محمد عليهم السلام فلا يبقى احد الا اقر بمحمد صلى الله عليه وآله وهو قول
السدي قال الكلبي لا يبقى دين الا ظهر عليه الاسلام وسيكون ذلك ولم يكن بعد ولا تقوم الساعة حتى يكون
ذلك وقال المقداد بن الاسود سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول لا يبقى على وجه الارض بيت مدر ولا وبر
الا ادخله الله كلمة الاسلام اما بعز عزيز او بذل ذليل اما يعزهم فيجعلهم الله من اهله فيعزوا
به واما يذلهم فيدينون له وقيل ان في الآية ليظهره عليها الى الرسول صلى الله عليه وآله اي
ليعلمه الله الاديان كلها حتى لا يخفى عليه شيء منها عن ابن عباس ولو كره المشركون اي وان كره
هذا الدين فان الله يظهره رغما لهم قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من
الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين
يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى
عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم
فذوقوا ما كنتم تكنزون آيتان اللغة الكنز في اللغة هو الشيء الذي جمع بعضه على
بعض ويقال للشيء المجتمع المكتنز ومنه قد كان اللحم مجتمعه قال نفطويه سمي الذهب ذهبا لانه
يذهب ولا يبقى وسميت الفضة فضة لانها تنفض اي تتفرق فلا يبقى وحسبك بالاسمين دلالة
على فنائهما والاحماء جعل الشيء حارا في الاحساس وهو فوق الاسخان وضده التبريد يقال
حمي يحمى حمى واحماه غيره والكي الصاق الشيء الحار بالعضو من البدن الاعراب الذين يكنزون
موضعه نصب لانه معطوف على اسم ان ويكون المعنى وان الذين يكنزون الذهب والفضة
فلا يأكلونها ويجوز ان يكون رفعا على الاستئناف وذكر في قوله ولا ينفقونها وجوه احدها
انه اراد ولا ينفقون الكنوز فرجع الضمير الى ما دل عليه الكلام والثاني انه لما ذكر الذهب والفضة
دل على الاموال المكنوزة فقال ولا ينفقون الاموال والثالث ان الذهب مؤنث وهو جمع واحده
ذهبة وهذا الجمع الذي ليس بينه وبين واحده الا الهاء يذكر ويؤنث ثم لما اجتمعا في التأنيث وكان
كل واحد منهما يوحد من صاحبه في الزكاة على قول جمهور العلماء جعلهما كالشيء الواحد ورد الضمير اليهما
بلفظ التأنيث والرابع ان يكتفى باحدهما عن الآخر مجازا [illegible] المعنى
ثم بين سبحانه حال الاحبار والرهبان فقال يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان

نصف الجزء

اي سمي الذهب والفضة [illegible] ذهبا وفضة

ليأكلون اموال الناس بالباطل اى باخذ الرشى عن الحكم عن الحسن والجبائى واكل المال بالباطل
تملكه من الجهات التى يحرم منها اخذه الا انه لما كان معظم التصرف المالى للاكل وضع الاكل موضع
ذلك وقيل ان معناه ياكل متاع اموال الناس من الطعام فانهم ياكلون المال لانها ثمن الماكول
كقول الشاعر شعر ذر الآكلين المال يوما فما ارى يبالون خيرا بعد اكلهم لوما ويصدون عن
سبيل الله اى يمنعون غيرهم عن اتباع الاسلام الذى هو سبيل الله الذى دعاهم الى سلوكها وعن اتباع
محمد صلى الله عليه وآله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله اى لا يجمعون ولا
يؤدون زكوته فقد روى عن النبى ص انه قال كل مال لم تؤد زكوته فهو كنز وان كان ظاهرا وكل ما
اديت زكوته فليس بكنز وان كان مدفونا فى الارض وبه قال ابن عباس والحسن والشعبى والسدى
وقال الجبائى هو اجماع وروى عن على ع ما زاد على اربعة آلاف فهو كنز ادى زكوته او لم يؤدها وما دونها
فهى نفقة وتقدير الاية والذين يكنزون الذهب ولا ينفقونه والذين يكنزون الفضة
ولا ينفقونها فى سبيل الله فحذف الخبر الاول لدلالة الثانى عليه كما حذف المفعول الثانى لدلالة
الاول عليه فى قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وتقديره والذاكرات الله واكثر المفسرين
على ان قوله والذين يكنزون على الاستيناف وان المراد بذلك مانعوا الزكوة من هذه الامة وقيل
انه معطوف على ما قبله والاولى ان يكون محمولا على العموم فى الفريقين فبشرهم بعذاب اليم اى اخبرهم
بعذاب موجع وروى سالم بن ابى الجعد ان رسول الله ص لما نزلت هذه الاية قال تبا للذهب تبا للفضة
يكررها ثلثا فشق ذلك على اصحابه فسأله عمر فقال يا رسول الله اى المال نتخذ فقال لسانا ذاكرا وقلبا
شاكرا وزوجة مؤمنة تعين احدكم على دينه يوم يحمى عليها فى نار جهنم اى يوقد على الكنوز او الذهب
والفضة فى نار جهنم حتى تصير نارا فتكوى اى بتلك الكنوز المحماة والاموال التى منعوا حق الله فيها
باعيانهم جباههم وجنوبهم وظهورهم خص هذه الاعضاء لانها معظم البدن وكان ابو ذر يقول
بشر الكافرين بكى فى الجباه وكى فى الجنوب وكى فى الظهور حتى يلتقى الحر فى اجوافهم فهذا المعنى
الذى اشار اليه ابو ذر وخصت هذه المواضع بالكى لان داخلها جوف بخلاف اليد والرجل وقيل
انما خصت هذه المواضع بالعذاب لان الجبهة موضع الوجه لظهورها والجنب مقابل القلب الذى
لم يخلص فيه معتقد والظهر محل الاوزار قال يحملون اوزارهم على ظهورهم من المأوى وقيل لان
صاحب المال اذا راى الفقير قبض جبهته وزوى ما بين عينيه وطوى عنه كشحه وولاه ظهره عن ابى بكر
الوراق هذا ما كنزتم لانفسكم اى يقال لهم فى حال الكى او بعده هذا جزاء ما جمعتم وكنزتم المال
ولم تؤدوا حق الله منه وجعلتموه ذخرا لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اى فذوقوا العذاب
بسبب ما كنتم تكنزون اى تجمعون وتمنعون حق الله منه فحذف لدلالة الكلام عليه وقال رسول

الله صلى الله عليه وآله ما من عبد له مال لا يؤدى زكوته الا جمع يوم القيمة صفائح يحمى عليها فى نار جهنم
فتكوى بها جنبه وجبهته وظهره حتى يقضى الله بين عباده فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما
تعدون ثم يرى سبيله اما الى الجنة او الى النار اورده مسلم بن الحجاج فى الصحيح وروى ثوبان عن
النبى ص قال من ترك كنزا مثل له يوم القيمة شجاعا اقرع له زبيبتان يتبعه فيقول له ويلك ما انت فيقول
له انا كنزك الذى تركت بعدك فلا يزال يتبعه حتى يلقمه يده فيقضمها ثم يتبعه سائر جسده وروى
الثعلبى باسناده عن الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابى ذر قال اتيت رسول الله ص وهو فى ظل الكعبة
فلما رآنى مقبلا قال هم الاخسرون ورب الكعبة هم الاخسرون ورب الكعبة فدخلنى غم
جعلت اتنفس وقلت اى شئ حدث فى قال فقلت من هم فداك ابى وامى قال الاكثرون الا من قال
بالمال فى عباد الله هكذا هكذا عن يمينه وعن شماله وعن خلفه وقليل ما هم وروى عن ابى ذر انه قال
من ترك بيضاء او حمراء كوى به يوم القيمة قوله عز وجل ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى
كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم و
قاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين آية القراءة قرا
ابو جعفر اثنا عشر واحد عشر وتسعة عشر بسكون العين والباقون بفتحها الحجة والوجه فى ذلك ان الاسمين
لما جعلا كالاسم الواحد وبنى الاول منهما لانه كصدر الاسم والثانى منهما لتضمنه معنى واو العطف جعل
تسكين اول الثانى دليلا على انهما قد صارا كالاسم الواحد اللغة كافة بمعنى الاحاطة ماخوذة من كفة الشيء
وهو حرفه اذا انتهى الشيء الى ذلك كف عن الزيادة واصل الكف المنع ومنه المكفوف وهو الممنوع البصر
الاعراب كافة نصب على المصدر ولا يدخلها الالف واللام لانها من المصادر التى لا يتصرف لو وقع
موقع معا وجميعا بمعنى المصدر الذى فى موضع الحال المذكور فهو فى لزوم التنكير موضع اجمعين فى
لزوم المعرفة هنا قول الزجاج كافة منصوب على الحال وهو مصدر على فاعلة كالعافية وهو موضع فاحوا
المشركين محيطين بهم باعتقاد مقاتلتهم ولا يثنى ولا يجمع فلا يقال قاتلوهم كافات ولا كافين كما
اذا قلت قاتلوهم عامة لم يثن ولم يجمع وكذلك خاصة هذا مذهب النحويين المعنى لما ذكر سبحانه وعيد
الظالم لنفسه بكثرة المال من غير اخراج الزكوة وغيرها من حقوق الله منه اقتضى ذلك ان يذكر النهى
عن مثل حاله وهو الظلم فى الاشهر الحرم الذى يؤدى الى مثل حاله او شرها فى العاقبة فقال ان عدة
الشهور عند الله اثنا عشر شهرا اى عدد شهور السنة فى حكم الله وتقديره اثنا عشر شهرا وانما تعبد
المسلمين ان يجعلوا سنيهم على اثنى عشر شهرا ليوافق ذلك عدد الاهلة ومنازل القمر دون ما دان به اهل
الكتاب والشهور ماخوذة من شهرة الامر لحاجة الناس اليه فى معاملاتهم ومحل ديونهم وحجهم وصومهم
وغير ذلك من مصالحهم المتعلقة بالشهور وقوله فى كتاب الله معناه ما كتب الله فى اللوح المحفوظ

واحد عشر الى تسعة عشر

وفي الكتب المنزلة على انبيائه عليهم السلام وقيل في حكمه وقضائه عن ابي مسلم وقوله يوم خلق السموات و
الارض متصل بقوله عند الله والعامل فيه الاستقرار وانما قال ذلك لانه يوم خلق السموات و
الارض اجرى فيها الشمس والقمر وعزيهما يكون الشهور والايام وبهما تعرف الشهور منها اربعة حرم
اي من هذه الاثني عشر اربعة اشهر حرم ثلثة منها سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب
ومعنى حرم انه يعظم انتهاك المحارم فيها اكثر مما يعظم في غيرها وكانت العرب تعظمها حتى لو ان رجلا
لقي قاتل ابيه لم يهجه لحرمتها وانما جعل الله بعض هذه الشهور اعظم حرمة من بعض لما علم من المصلحة
في الكف عن الظلم فيها لعظم منزلتها ولانه ربما ادى ذلك الى ترك الظلم اصلا لانطفاء النائرة وانكسار
الحمية في تلك المدة فان الاشياء تجر الى اشكالها وشهور السنة المحرم سمي بذلك لتحريم القتال فيه
صفر سمي بذلك لان مكة تصفر من الناس فيه اي تخلو وقيل لانه وقع وباء فيه فاصفرت وجوههم
وقال ابو عبيدة سمي بذلك لانه صفرت فيه وطابهم عن اللبن وشهرا ربيع سميا بذلك لانبات الارض
وامراعها فيهما وقيل لارتباع القوم اي اقامتهم وجماديان سميا بذلك لجمود المياه فيهما ورجب سمي بذلك
لانهم كانوا يرجبونه اي يعظمونه فيقال رجبته ورجبته بالتخفيف والتشديد قال الكميت شعر ولا
غيرهم ابغي لنفسي جنة • ولا غيرهم ممن اجل وارجب • وقيل سمي بذلك لترك القتال فيه من قولهم رجل ارجب
اذا كان اقطع لا يمكنه العمل وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان في الجنة نهرا يقال له رجب ماؤه اشد بياضا من الثلج
واحلى من العسل من صام يوما من رجب شرب منه وشعبان سمي بذلك لتشعب القبائل فيه وعن ابي عمرو
وروى زياد بن ميمون ان النبي صلى الله عليه وآله قال انما سمي شعبان لانه يتشعب فيه خير كثير لرمضان وشهر رمضان
سمي بذلك لانه رمض الذنوب وقيل سمي بذلك لشدة الحر فيه وقيل ان رمضان اسم من اسماء الله تعالى
وشوال سمي بذلك لان القبائل كانت تشول فيه اي تبرح من اماكنها وقيل لشول ذنب اللقوح اذا حملت فيه و
ذو القعدة سمي بذلك لقعودهم فيه عن القتال وذو الحجة لقضاء الحج فيه ذلك الدين القيم اي ذلك
الحساب المستقيم الصحيح لا ما كانت العرب تفعله من النسيء ومنه قول الكميت من دان نفسه اي حاسبها
وسمي الحساب دينا لوجوب الدوام عليه ولزومه كلزوم الدين والعادة وقيل معناه ذلك القضاء
المستقيم الحق عن الكلبي وقيل معناه ذلك الدين بعينه وهو اللازم فلا تظلموا فيهن انفسكم اي في هذه
الشهور كلها عن ابن عباس وقيل في الاشهر الحرم الاربعة عن قتادة واختاره الفراء لانه لو اراد الاثني عشر
لقال فيها انفسكم بترك اوامر الله وارتكاب نواهيه واذا عاد الضمير الى جميع الشهور فانه يكون نهيا
عن الظلم في جميع العمر واذا عاد الى الاشهر الحرم فوجه التخصيص ان الطاعة فيها اعظم ثوابا والمعصية
اعظم عقابا ذلك حكم الله في جميع الاوقات الشريفة والبقاع المقدسة وقاتلوا المشركين كافة كما
اي قاتلوهم جميعا مؤتلفين غير مختلفين كما يقاتلونكم كافة اي جميعا كذلك فيكون كافة حالا من

المسلمين ويجوز ان يكون حالا من المشركين قاتلوا المشركين جميعا ولا تمسكوا منهم بعهد ولا ذمة الا من كان
من اهل الجزية واعطاها عن صغار والظاهر هو الاول وقيل معناه قاتلوهم خلفا بعد سلف كما انهم
يقاتلونكم بعضا في بعض وقيل قاتلوهم جميعا بعضا بعضا فان الكفر ملة واحدة واعلموا ان الله مع المتقين بالنصرة والولاية وفي هذه الآية
دلالة على ان الاعتبار في السنين بالشهور القمرية لا بالشمسية والاحكام الشرعية معلقة بها وذلك لما
علم الله سبحانه فيه من المصلحة وسهولة معرفة ذلك على الخاص والعام قوله عز وجل انما النسيء زيادة
في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله
فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين آية القراءة قرأ
ابو جعفر النسي زيادة بالتشديد من غير همز وقرأ ابو جعفر محمد بن علي عليهما السلام والزهري النسي
مخفف على وزن الهدى بغير همز وروي مثل ذلك عن شبل عن ابن كثير والباقون النسيء بالمد والهمز
وقرأ يضل به بضم الياء وفتح الضاد اهل الكوفة غير ابي بكر وقرأ يضل بضم الياء وكسر الضاد روح وزيد
من طريق ابن مقسم عن ابيه عمرو ورويس عن يعقوب والباقون بفتح الياء وكسر الضاد الحجة قال ابو علي
النسيء مصدر كالنذير والنكير وعذير الحي ولا يجوز ان يكون فعيلا بمعنى مفعول كما قال بعض الناس
لانه ان حمل على ذلك معناه انما المؤخر زيادة في الكفر والمؤخر الشهر وليس الشهر نفسه زيادة في الكفر
وانما الزيادة في الكفر تاخير حرمة الشهر الى شهر آخر ليست له تلك الحرمة فاما نفس الشهر فلا واما ما
روي من النسي بالياء فذلك يكون على ابدال الياء من الهمزة ولا اعلمها لغة في التاخير كما ان ارجأت
لغة في ارجيت وما روي من النسي بتشديد الياء فعلى تخفيف الهمزة وليس هذا القلب مثل القلب في
النسي بالياء لان النسي بتشديد الياء على وزن فعيل بتخفيف قياسي كما ان مقروة في مقروءة بتخفيف
قياسي وليس النسي كذلك وذكر ابن جني فيه ثلثة اوجه احدها ان يكون اراد النسيء ثم خفف بان ابدل
الهمزة ياء كما قال الشاعر • اهبا التراب فوقه اهبابا • اراد اهباء والثاني ان يكون اراد النسي على فعيل
ثم خفف واو غم فصار النسي ثم قصر فعيلا فحذف ياءه فصار نسي ثم اسكن عين فعل فصار نسي كما قالوا
في سمح سمح وفي رطيب رطب وفي جنب جنب فاما في قوله يضل اشكال ولا في يضل لان المضل
لغيره ضال بفعل اضلال غيره واما يضل فالمعنى فيه ان كبراءهم واشرافهم يضلونهم بحملهم على هذا
التاخير في الشهور وفي الشواذ يضل بفتح الياء والضاد وهي لغة اعني ضللت اضل اللغة قال
ابو زيد نسأت الابل في ظمئها يوما او يومين او اكثر من ذلك والمصدر النسيء ويقال نسأت الابل
عن الحوض وانسأتها اذا اخرتها عنه والمواطاة الموافقة يقال واطأ في الشعر اذا قال بيتين
على قافية واحدة واوطأ مثله المعنى لما تقدم سبحانه ذكر السنة والشهر عقبه بذكر ما كانوا
يفعلونه من النسيء فقال انما النسيء زيادة في الكفر يعني تاخير الاشهر الحرم عما رتبها الله سبحانه

عليه وكانت العرب تحرم الشهور الاربعة وذلك مما تمسكت به من ملة ابرهيم واسمعيل عليهما السلام وهم كانوا اصحاب حروب وغارات فربما كان يشق عليهم ان يمكثوا ثلثة اشهر متواليات لا يغيرون فيها فكانوا يؤخرون تحريم المحرم الى صفر فيحرمونه ويستحلون المحرم فيمكثون كذلك زمانا ثم يزيلون التحريم الى المحرم ولا يفعلون ذلك الا في ذي الحجة قال ابن عباس ومعنى قوله زيادة في الكفر انهم احلوا ما حرم الله وحرموا ما احل الله قال الفرا والذي كان يقوم به رجل من كنانة يقال له نعيم بن ثعلبة وكان رئيس الموسم فكان يقول انا الذي لا اعاب ولا اخاب ولا يرد لي قضاء فيقولون نعم صدقت انسئنا شهرا واخر عنا حرمة المحرم واجعلها في صفر واحل المحرم فيفعل ذلك والذي كان ينساها حين جاء الاسلام جنادة بن عوف بن امية الكناني قال ابن عباس اول من سن النسئ عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف وقال ابن مسلم رجل من بني كنانة يقال له القلمس كان يقول اني قد نسأت المحرم العام هما العامان صفران فاذا كان العام القابل قضينا وجعلناهما محرمين قال شاعرهم ومنا ناسئ الشهر القلمس وقال الكميت ونحن الناسئون على معد شهور الحل نجعلها حراما قال مجاهد كان المشركون يحجون في كل شهر عامين فحجوا في ذي الحجة عامين ثم حجوا في المحرم عامين ثم حجوا في صفر عامين وكذلك في الشهور حتى وافقت الحجة التي قبل حجة الوداع في ذي القعدة ثم حج النبي صلى الله عليه وآله في العام القابل حجة الوداع موافقة ذي الحجة فذلك حين قال في خطبته الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب مضر بين جمادى وشعبان اراد عليه السلام بذلك ان الاشهر الحرم رجعت الى مواضعها وعاد الحج الى ذي الحجة وبطل النسئ يضل به الذين كفروا اي يضل بهذا النسئ الذين كفروا ومن قرأ بضم الياء فمعناه يضلون به غيرهم واضلالهم لهم انهم جعلوا ذلك ليحلوا للناس الاشهر الحرم التي حرم الله القتال فيها فاوجبوا الحج في بعضها فيحظرون ذلك الحج في الوقت الذي لا يجب فيه وجوزوا ذلك عليهم حتى ضلوا باتباعهم يحلونه عاما ويحرمونه عاما اي يجعلون الشهر الحرام حلالا اذا احتاجوا الى القتال فيه يجعلون الشهر الحرام حلالا ويقولون شهر بشهر واذا لم يحتاجوا الى القتال لم يفعلوا ذلك ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله معناه انهم لم يحلوا من الشهر الحرام الا حرموا مكانه شهرا من الحلال ولم يحرموا شهرا من الحلال الا احلوا مكانه شهرا من الحرام ليكون موافقة في العدد وذلك المواطاة زين لهم سوء اعمالهم اي زينت لهم انفسهم او زين لهم الشيطان سوء اعمالهم عن الحسن وقيل معناه استحسنوا ذلك بجهلهم والله لا يهدي القوم الكافرين [illegible] قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الآخرة الا قليل الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله

على كل شيء قدير **اللغة** النفر الخروج الى الشيء لامر يقتضي عليه ومنه نفر الدابة يقال نفرت الدابة نفورا ونفارا والتثاقل التعاطي بثقل النفس ومنه التباطي وضده التسرع والمتاع الاستمتاع بما يطيب الحواس ومنه قولهم تمتع بالرياض والمناظر الحسان فيقال للاشياء التي لها اثمان متاع تشبيها به والاستبدال جعل احد الشيئين بدل الآخر مع الطلب له **الاعراب** اثاقلتم اصله تثاقلتم وادغمت التاء في الثاء لمناسبتها لها ثم ادخلت الف الوصل ليمكن الابتداء ومثله اداركوا وكاتابع في قول الشاعر تولى الضجيع اذا ما استافها خصرا عذب المذاق اذا ما اتابع القبل **النزول** لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من الطائف امر بالجهاد لغزوة تبوك وذلك في زمان ادراك الثمار فاحبوا المقام في المسكن والمال وشق عليهم الخروج الى القتال وكان صلى الله عليه وآله قلما يخرج لغزوة الا كنى عنها وورى بغيرها الا غزوة تبوك لبعد مسافتها وكثرة العدو ليتاهب الناس فاخبرهم بالتي يريد فلما علم الله تثاقل الناس انزل الآية **المعنى** ثم عاتب سبحانه المؤمنين في التثاقل عن الجهاد فقال يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم اي اذا دعاكم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال لكم انفروا في سبيل الله اي اخرجوا الى جهاد المشركين وهو هيهنا غزوة تبوك عن الحسن ومجاهد اثاقلتم الى الارض اي تثاقلتم وملتم الى الاقامة في الارض التي انتم عليها عن الجبائي وهذا الاستبطاء مخصوص بنفر من المؤمنين لان جميعهم لم يتثاقلوا عن الجهاد فهو عموم اريد به الخصوص بدليل ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة هذا استفهام يراد به الانكار ومعناه ارضيتم بالحيوة الدنيا الفانية عن الحيوة في الآخرة الباقية في النعيم الدائم فما متاع الحيوة الدنيا في الآخرة الا قليل اي ما ثمار الدنيا ومنافعها في جنب منافع الآخرة ومقاصدها الا قليل لانقطاع هذه ودوام تلك ثم اوعدهم سبحانه بالوعيد والتهديد فقال الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ومعناه ان لم تخرجوا الى القتال الذي دعاكم اليه الرسول يعذبكم الله عذابا اليما مؤلما في الآخرة وقيل في الدنيا ويستبدل بكم قوما غيركم لا يتخلفون عن الجهاد وقيل هم ابناء فارس عن سعيد بن جبير وقيل هم اهل اليمن عن ابي روق وقيل هم الذين اسلموا بعد نزول هذه الآية عن الجبائي ولا تضروه شيئا اي ولا تضروا الله هو بالقعود شيئا لانه غني بنفسه لا يحتاج الى شيء عن الحسن وابي علي وقيل معناه ولا تضروا الرسول شيئا لان الله تعالى عصمه عن جميع الناس ونصره بالملائكة او بقوم آخرين من غير الملائكة والله على كل شيء قدير فهو القادر على الاستبدال بكم وعلى غير ذلك من الاشياء قال الزجاج وهذا وعيد شديد في التخلف عن الجهاد **قوله عز وجل** الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم **القراءة** قرأ يعقوب وحده وكلمة الله بالنصب

والباقون بالرفع الحجة من نصب عطف على قوله وجعل كلمة الذين كفروا السفلى اى وجعل
كلمة الله هى العليا ومن رفع استانف وهو ابلغ لانه يفيد ان كلمة الله هى العليا على كل حال الاعراب
ثانى اثنين نصب على الحال والعرب فى هذا مذهبان احدهما قولهم هذا ثانى اثنين وثالث ثلثة ورابع اربعة
وخامس خمسة اى احد اثنين واحد ثلثة واحد اربعة واحد خمسة والاخر قولهم ثالث اثنين وخامس اربعة
فالاول اضافة غير حقيقية محضة والاخر اضافة غير محضة اذ هو فى تقدير اذ هما فى الغار بدل من قوله اذ
اخرجه الذين كفروا وضع احد الزمانين موضع الاخر لتقاربهما المعنى ثم اعلمهم الله سبحانه انهم ان تركوا
نصرة رسوله لم يضره ذلك شيئا كما لم يضره قلة ناصريه حين كان بمكة وهم به الكفار فتولى الله نصره فقال
الا تنصروه فقد نصره الله معناه ان لم تنصروا النبى صلى الله عليه وآله على قتال العدو فقد فعل الله به النصر
اذ اخرجه الذين كفروا من مكة يريد المدينة ثانى اثنين يعنى انه كان هو وابو بكر اذ هما فى الغار وليس معهما
ثالث اى وهو احد اثنين ومعناه فقد نصره الله منفردا الا من ابى بكر والغار الثقب العظيم فى الجبل واراد هنا
غار ثور وهو جبل بمكة اذ يقول لصاحبه لا تحزن اى اذ يقول الرسول لابى بكر لا تحزن ان الله معنا
يريد انه مطلع علينا عالم بحالنا فهو يحفظنا وينصرنا قال الزهرى لما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله الغار ارسل الله
زوجا من الحمام حتى باضا فى اسفل النقب والعنكبوت حتى نسج بيتا فلما جاء سراقة بن مالك فى طلبهما فرأى
بيض الحمام وبيت العنكبوت قال لو دخله احد لانكسر البيض وتفسخ النسج فانصرف فقال اللهم اعم ابصارهم
فعميت ابصارهم من دخوله فجعلوا يضربون يمينا وشمالا حول الغار وقال ابو بكر لو نظروا الى اقدامنا
لرأونا وروى على بن ابرهيم بن هاشم قال كان رجل من خزاعة فيهم يقال له ابو كرز فما زال يقفو اثر
رسول الله صلى الله عليه وآله حتى وقف بهم على باب الحجر فقال هذه قدم محمد هى والله اخت القدم التى
فى المقام وقال هذه قدم ابى قحافة او ابنه وقال ما جازوا هذا المكان اما ان يكونوا قد صعدوا
فى السماء او دخلوا فى الارض وجاء فارس من الملائكة فى صورة الانس فوقف على باب الغار وهو يقول
اطلبوه فى هذه الشعاب فليس هيهنا وكان العنكبوت نسجت على باب الغار ونزل رجل من قريش فبال
على باب الغار فقال ابو بكر قد ابصرونا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لو رأونا ما استقبلونا فانزل الله سكينته
عليه يعنى على محمد صلى الله عليه وآله اى الوقوف قلبه ما سكن وعلم انهم غير واصلين اليه عن الزجاج وايده اى قواه ونصره
بجنود لم تروها يريد بملائكة يضربون وجوه الكفار وادبارهم عن ان يروه وقيل قواه الله تعالى عن ابن
عباس وقيل معناه واعانه بالملائكة يوم بدر اخبر الله سبحانه انه صرف كيد اعدائه عنه وهو فى الغار
ثم اظهر نصره بالملائكة يوم بدر عن مجاهد والكلبى وقال بعضهم يجوز ان يكون الهاء فى عليه راجعا
الى ابى بكر وهذا بعيد لان الضماير قبل هذا وبعده تعود الى النبى صلى الله عليه وآله بلا خلاف وذلك فى قوله الا
تنصروه فقد نصره الله وفى قوله اذ اخرجه وقوله لصاحبه وفى قوله فيما بعد وايده فكيف يجعل الهاء

ضمير عايد الى غير هذا وقد قال سبحانه فى هذه ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين وقال فى سورة
الفتح فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين وقد ذكرت الشيعة فى تخصيص النبى صلى الله عليه وآله فى السكينة كلاما
رأينا عدم ذكره احرى لئلا ينسبنا ناسب الى شىء وجعل كلمة الذين كفروا السفلى معناه ان الله سبحانه
كلمتهم لدعوتهم فاراد به انه سفل وعيدهم للنبى صلى الله عليه وآله وتخويفهم اياه وابطله بانه نصره عليهم بغير
عن ذلك بانه جعل كلمتهم السفلى وكلمة الله هى العليا اى هى المرتفعة المنصورة بغير جعل جاعل
لانه لا يجوز ان يدعو الى خلاف الحكمة وقيل ان كلمة الكفار الشرك وكلمة الله هى كلمة التوحيد وهو
قول لا اله الا الله فمعناه جعل كلمة الكفار سفلى بان جعلهم اذلة اسفلين واعلى كلمة الله بان اعز
الاسلام والمسلمين والله عزيز فى انتقامه من اهل الشرك حكيم فى تدبيره قوله عز وجل انفروا خفافا
وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون
لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو
استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون عفا الله عنك لم
اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ثلث آيات القراءة فى الشواذ قراءة
الاعمش لو استطعنا بضم الواو وقد مضى الكلام فيه فى اوايل سورة البقرة اللغة القاصد السهل المقتصد
غير طول لانه مما يقصد بسهولة وسمى العدل قصدا لانه مما ينبغى ان يقصد والشقة القطعة من الارض التى
يشق ركوبها على صاحبها لبعدها ويحتمل ان يكون الشق الذى هو الناحية من الجبل ويحتمل ان يكون من المشقة
والشقة والسفر الشاق وقريش بضم الشين وقيس بكسرها وقريش يضمون العين من بعدت وقيس
يكسرونها وقريش يضمون العين من بعدت وقيس يكسرونها المعنى ثم ارجع الى الجهاد وبين تاكيده
على العباد فقال انفروا اى اخرجوا الى الغزو خفافا وثقالا اى شبانا وشيوخا عن الحسن ومجاهد
وعكرمة والضحاك وغيرهم وقيل نشاطا وغير نشاط عن ابن عباس وقتادة وقيل مشاغيل وغير مشاغيل
عن الحكم وقيل اغنياء وفقراء عن ابى صالح وقيل اراد بالخفاف اهل العسرة من المال وقلة العيال و
بالثقال اهل الميسرة فى المال وكثرة العيال عن الفراء وقيل معناه ركبانا ومشاة عن ابى عمرو وعطية
العوفى وقيل ذا صنعة وغير ذا صنعة وقيل عزابا ومتاهلين عن يمان والوجه ان يحمل على الجميع فيقال معناه
اخرجوا خف عليكم او ثقل على اى حالة كنتم لان احوال الانسان لا تخلو من احد هذه الاشياء وجاهدوا
باموالكم وانفسكم فى سبيل الله وهذا يدل على ان الجهاد بالنفس والمال واجب على من استطاع بهما
ومن لم يستطع على الوجهين فعليه ان يجاهد بما استطاع ذلكم خير لكم معناه ان الخروج والجهاد بالنفس
والمال خير لكم من التثاقل وترك الجهاد ان كنتم تعلمون ان الله صادق فى وعده ووعيده وقيل معناه ان
كنتم تعلمون الخير علمتم ان الجهاد خير فاعلموا ان هذا خير قال السدى لما نزلت هذه الآية اشتد شانها على الناس فنسخها الله

وجوب الجهاد

عل

بقوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى الآية لو كان عرضا قريبا معناه لو كان ما دعوتهم اليه
غنيمة حاضرة وسفرا قاصدا اي قريبا هينا وقيل قاصدا اي ذا قصد غير شاق ولا بعيد عن المبرد وقيل سهلا
متوسطا غير شاق لاتبعوك طمعا في المال ولكن بعدت عليهم الشقة اي المسافة يعني غزوة تبوك
امرا فيها بالخروج الى الشام وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم معناه ان هؤلاء سيعتذرون
اليك في قعودهم عن الخروج ويحلفون بالله لو استطعنا اي لو قدرنا وتمكنا من الخروج لخرجنا معكم ثم
اخبر سبحانه انهم يهلكون انفسهم بما اسروه من الشرك وقيل باليمين الكاذبة والعذر الباطل لما يستحقون
عليهما من العقاب والله يعلم انهم لكاذبون في هذا الاعتذار والحلف وفي هذا دلالة على صحة نبوة نبينا
اذ اخبر انهم سيحلفون قبل وقوعه فحلفوا وكان مخبره على ما اخبر به وفيه ايضا دلالة واضحة على ان القدرة
قبل الفعل لان هؤلاء لا يخلو اما ان يكونوا مستطيعين للخروج قادرين عليه ولم يخرجوا او لم
يكونوا قادرين عليه وانما حلفوا انهم لو قدروا في المستقبل لخرجوا فان كان الاول وجب ثبات ان القدرة
قبل الفعل وان كان الثاني فقد اكذبهم الله تعالى في ذلك وبين انه لو حصل لهم الاستطاعة
لما خرجوا وفي ذلك ايضا وجوب تقديم القدرة على المقدور فان حملوا الاستطاعة على وجود
الالة وعلى السعة فقد تركوا الظاهر من غير ضرورة فان حقيقة الاستطاعة القدرة على
انه لو كان عدم الالة والقدرة عذرا في التأخير فعدم القدرة احرى واولى ان يكون عذرا العذر
فيه ثم خاطب النبي ص بما بعض العتاب في اذنه لما استأذنه في التخلف عن الخروج معه الى غزوة تبوك
فقال عفا الله عنك لم اذنت لهم في التخلف عنك قال قتادة وعمرو بن ميمون اثنان فعلهما النبي ص
لم يؤمر بهما اذنه للمنافقين واخذه الفداء من الاسارى فعاتبه الله كما تسمعون وهذا من لطيف المعاتبة بدأه
بالعفو قبل العتاب وهل كان هذا الاذن قبيحا ام لا قال الجبائي كان قبيحا ووقع صغيرة لانه لا يقال في المباح
لم فعلته وهذا غير صحيح لانه يجوز ان يقال فيما غيره افضل منه لم فعلته كما يقول القائل لغيره اذا راه يعاتب
اخاه لم عاتبته وكلمته بما يشق عليه وكيف يكون اذنه لهم قبيحا وقد قال سبحانه في موضع آخر فاذا
استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم وقيل معناه ادام الله لك العفو لم اذنت لهولاء في الخروج لانهم
استأذنوا فيه تملقا ولو خرجوا لفعلوا الخبال والفساد ولم يعلم النبي ص ذلك من سرائرهم عن ابي مسلم حتى يتبين
لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين اي حتى تعلم من له العذر منهم في التخلف ومن لا عذر له فيكون اذنك
له على علم قال ابن عباس وذلك ان رسول الله ص لم يكن يعرف المنافقين يومئذ وقيل انه انما اجازهم بين الظعن
والاقامة متوعدا لهم ولم يأذن لهم فاغتنم القوم ذلك وفي هذا اخبار من الله سبحانه انه كان الاولى
ان يلزمهم الخروج معه حتى اذا لم يخرجوا معه ظهر نفاقهم لانه متى اذن لهم ثم تأخروا لم يعلم النفاق كان
تأخرهم ام لغيره وكان الذين استأذنوه منافقين منهم جد بن قيس ومعتب بن قشير وهما من الانصار

قوله عز وجل لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في
سبيل الله والله عليم بالمتقين انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت
قلوبهم فهم في ريبهم يترددون آيتان المعنى ثم بين سبحانه وتعالى حال المؤمنين والمنافقين في
الاستئذان فقال لا يستأذنك اي لا يطلب منك الاذن في القعود عن الجهاد معك بالمعاذير الفاسدة
وقيل معناه لا يستأذنك في الخروج لانه مستغن عنه بدعائك الى ذلك بل يتأهب له عن ابي مسلم الذين
يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله المعنى في ان يجاهدوا فحذف
في فافضى الفعل والله عليم بالمتقين قال ابن عباس هذا تعيير للمنافقين حين استأذنوه في القعود عن
الجهاد وعذر للمؤمنين في قولهم لم نذهب حتى نستأذنه والمعنى انه لم يخرجهم من صفة المتقين الا
لانه علم انهم ليسوا منهم انما يستأذنك في التخلف عن الجهاد والتأخر عن القتال معك وقيل في
الخروج لان المنافقين انما يستأذنون في الخروج تملقا ولا يتأهبون كما يتأهب المؤمنون عن
ابي مسلم الذين لا يؤمنون بالله اي لا يصدقون به واليوم الآخر بالبعث والنشور وارتابت قلوبهم
اي اضطربت وشكت منهم في ريبهم يترددون فهم في شكهم يذهبون ويرجعون والتردد هو التصرف
بالذهاب والرجوع مرات متقاربة مثل التحير والمراد ان المنافقين اي يتوقعون الاذن لشكهم في دين الله و
فيما وعد المجاهدين ولو انهم مخلصين لوثقوا بالنصر وبثواب الله فبادروا الى الجهاد ولم يستأذنوك فيه
قوله عز وجل ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا
مع القاعدين لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولاوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة
وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور
حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون ثلث آيات اللغة العدة والاهبة والالة نظائر
والانبعاث والانطلاق بسرعة في الامر فلان ينبعث في الحاجة اي له نفاذ فيها والتثبيط التوقف
عن الامر بالتزهيد فيه ومثله الترهيب والخبال الفساد والخبال الموت والخبال الاضطراب في الرأي
والخبل بسكون الباء ومنها الجنون قال اي لم يبال الابد بحول له القصد والايضاع الاسراع في السير
قال امرؤ القيس ارانا موضعين لحتم غيب ونسحر بالطعام وبالشراب ومنها قالوا للراكب وضع بعيره
اذا وصفنا انه قد نفع وضعا ووضوعا ووضعها ايضا قال ياليتني فيها جذع اخب فيها واضع وخلالكم
شق من الخلل وفي الحديث تراصوا بين الصفوف لا يتخللكم الشياطين كانها بنات حذف والتقليب تصريف
الشيء بجعل اعلاه اسفله وتقليب الاحوال قلبا كانه يقلب الآراء في الامور وجوهها المعنى ثم اخبر سبحانه
عن هؤلاء المنافقين فقال ولو ارادوا الخروج مع النبي ص نصرة له ورغبة في جهاد الكفار كما ادعوا
ذلك لاعدوا له عدة اي لاستعدوا للخروج عدة وهو ما يعد لامر يحدث قبل وقوعه والمراد لاهبة

اهبة الحرب من الكراع والسلاح لان امارة من اراد امرا ان يتاهب له قبل حدوثه ولكن كره الله انبعاثهم
معناه ولكن كره الله خروجهم الى الغزو لعلمه انهم لو خرجوا لكانوا يمشون بالنميمة بين المسلمين وكانوا
عيونا للمشركين وكان الضرر في خروجهم اكثر من الفائدة فثبطهم عن الخروج الذي عزموا عليه لا عن
الخروج الذي امرهم به لان الاول كفر والثاني طاعة فلا ينبغي ان يقال كيف كره الله انبعاثهم بعد ما
امرهم به في الآية الاولى لانه امرهم بذلك على وجه الذب عن الدين ونية الجهاد وكره ذلك على جهة
التخريب والفساد فقد كره غير ما امر به ومعنى ثبطهم بطأ بهم وخذلهم لما يعلم منهم من الفساد وقيل
اقعدوا مع القاعدين اي وقيل لهم اقعدوا مع النساء والصبيان ويحتمل ان يكون القائلون لهم
ذلك اصحابهم الذين نهوهم عن الخروج مع النبي ص الى الجهاد ويحتمل ان يكون ذلك من كلام النبي ص على وجه التهديد
والوعيد لا على وجه الاذن ويجوز ان يكون ايضا على وجه الاذن لهم في القعود الذي عاتبه الله عليه
اذ كان الاولى ان لا ياذن لهم فيه ليظهر للناس نفاقهم قال ابو مسلم وهذا يدل على ان الاستيذان كان في
الخروج وان الاذن من النبي ص كان لهم في الخروج لانه اذا كره الله سبحانه خروجهم فزاد قعودهم
فلا عتب عليهم ولكنهم استاذنوا في الخروج متلفقا وارادة للفساد فاذن فالنبي ص فيه ولم يعلم ضمايرهم فلما
علم الله تع ذلك من نياتهم منعهم من الخروج اذ كره خروجهم ثم بين سبحانه وجه الحكمة في كراهة انبعاثهم
الله وتثبيطهم عن الخروج فقال لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا معناه ولو خرج هؤلاء المنافقون معكم
الى الجهاد ما زادوكم بخروجهم الا شرا وفسادا وقيل مكرا وغدرا عن الضحاك وقيل يريد عجزا وجبنا عن ابن
عباس اي انهم يجبنونكم عن لقاء العدو بتهويل الامر عليكم ولاوضعوا خلالكم اي لاسرعوا في الدخول بينكم
بالتخريب والافساد والنميمة يريد ليسعوا فيما بينكم بالتفريق بين المسلمين ويكون معناه ولاعدوا الابل وسطكم
وقيل معناه ولاوضعوا ابلهم خلالكم يقال اوضع الراكب الراحلة حتى يدخل فيها فيقول ما لا ينبغي يبغونكم الفتنة
اعدوا الابل وسطكم وقيل معنى يبغونكم يبغون لكم او فيكم وقيل يطلبون لكم المحنة باختلاف الكلمة وقيل معناه
يبغونكم ان تكونوا مشركين والفتنة الشرك عن الحسن وقيل معناه يخرجونكم بالعدو ويخبرونكم انكم مهزومون
ان عدوكم سيظهر عليكم عن الضحاك وفيكم سماعون لهم اي وفيكم عيون للمنافقين ينقلون اليهم ما يسمعون
منكم عن مجاهد وابن زيد وقيل معناه وفيكم قابلون منهم عند سماع قولهم يريد ضعفة المسلمين عن قتاده
وابن اسحق وجماعة والله عليم بالظالمين اي هؤلاء المنافقين الذين ظلموا انفسهم لما اضمروا عليه من الفساد
منهم عبدالله بن ابي وجد بن قيس واوس بن قيظي ثم اقسم سبحانه فقال لقد ابتغوا الفتنة من قبل والفتنة اسم
يقع على كل سوء وشر والمعنى لقد طلب هؤلاء المنافقون اختلاف كلمتكم وتشتيت اهوائكم وافتراق
آرائكم من قبل غزوة تبوك اي في يوم احد حين انصرف عبدالله بن ابي باصحابه وخذل النبي ص فصرف الله
عن المسلمين فتنتهم وقيل اراد بالفتنة صرف الناس عن الايمان والقاء الشبه الى ضعفاء المسلمين عن الحسن

قيل اراد بالفتنة القتل بالنبي ص في غزوة تبوك ليلة العقبة وكانوا اثنى عشر رجلا من المنافقين وقفوا على
العقبة ليفتكوا بالنبي ص عن سعيد بن جبير وابن جريج وقلبوا لك الامور اي احتالوا في توهين امرك وايقاع الاختلاف
بين المسلمين وفي قتلك بكل ما امكنهم فيه فلم يقدروا عليه وقيل انهم كانوا يديرون في كيدك وجها من التدبير فاذا
لم يتم فيه ذلك طلبوا غيره فهذا تقليب الامور عن ابي مسلم حتى جاء الحق معناه حتى جاء النصر والظفر الذي وعد
الله وظهر امر الله اي دينه وهو الاسلام وظفر المسلمين على الكفار على رغمهم وهم كارهون اي في حال كراهتهم
لذلك وهي جملة في موضع الحال قوله عز وجل ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا
وان جهنم لمحيطة بالكافرين ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد اخذنا امرنا
من قبل ويتولوا وهم فرحون قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون
قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا
فتربصوا انا معكم متربصون اربع آيات القراءة القراءة المشهورة لن يصيبنا وقراءة طلحة بن مصرف قل
هل يصيبنا وكذلك هو في مصحف ابن مسعود النزول قيل ان رسول الله ص لما استنفر الناس الى تبوك قال اغزوا
لعلكم تغنمون بنات الاصفر فقام جد بن قيس اخو بني سلمة من بني الخزرج فقال يا رسول الله ائذن لي ولا
تفتني ببنات الاصفر فاني اخاف ان افتتن بهن فقال قد اذنت لك فانزل الله تع ومنهم من يقول الآية
عن ابن عباس ومجاهد فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله ص لبني سلمة من سيدكم قالوا جد بن قيس غير انه بخيل
جبان فقال ص واي داء ادوى من البخل بل سيدكم الفتى الابيض الجعد بشر بن البراء بن معرور فقال في ذلك
حسان بن ثابت وقال رسول الله ص والقول لاحق بمن قال منا من تعدون سيدا فيكم قلنا له جد بن قيس على الذي
نبخله فينا وان كان انكدا فقال واي داء ادوى من الذي رميتم به جدا وعالى بها راسه وسود بشر بن البراء بجوده
وحق لبشر ذي الندى ان يسود اذا ما اتاه الوفد انهب ماله وقال خذوه فانا عايد بعدها المعنى ومنهم اي
ومن المنافقين من يقول ائذن لي في القعود عن الجهاد ولا تفتني ببنات الاصفر عن ابن عباس
ومجاهد قال الفراء سميت الروم اصفر لان حبشيا غلب على ناحية الروم وكان له بنات قد اخذن من بياض
الروم وسواد الحبشة فكن صفرا لعسا وقيل معناه لا تؤثمني اي لا توقعني في الاثم بالعصيان بمخالفة امرك في
الخروج الى الجهاد وذلك غير متيسر عن الحسن وقتاده والجبائي والزجاج الا في الفتنة سقطوا الا انه في
العصيان والكفر وقعوا بمخالفتهم امرك في الخروج الى الجهاد وذلك غير متيسر عن الحسن وقتاده والجبائي و
الزجاج الا في الفتنة سقطوا الا في العصيان والكفر وقعوا بمخالفتهم امرك في الخروج الى الجهاد وقيل معناه
لا تعذبني بتكليف الخروج في شدة الحر الا قد سقطوا في حر اعظم من ذلك وهو حر نار جهنم عن ابي مسلم ويدل
عليه قوله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا وان جهنم لمحيطة بالكافرين اي تحيط بهم فلا مخلص
لهم منها ان تصبك حسنة تسؤهم هذا خطاب من الله سبحانه للنبي ص ومعناه ان نالك نعمة من الله و

وعيد بحزن المنافقين وان تصبك مصيبة معناه وان تصبك شدة ونكبة وآفة في النفس او المال يقولوا
قد اخذنا امرنا من قبل اي اخذنا حذرنا واحترزنا بالقعود من قبل هذه المصيبة عن مجاهد ومعناه اخذنا امرنا
من مواضع الهلكة وسلمنا مما وقعوا فيه ويتولوا وهم فرحون اي رجعوا الى بيوتهم وهم فرحون بما اصاب
المؤمنين من الشدة قل يا محمد لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا اي كلما يصيبنا من خير او شر فهو مما كتبه الله
في اللوح المحفوظ من امرنا وليس على ما تظنون وتتوهمون من اهمالنا من غير ان يرجع امرنا الى تدبير عن الحجز
وقيل معناه لن يصيبنا في عاقبة امرنا الا ما كتبه الله لنا في القرآن من النصر الذي وعدنا وان نظفر بالا(عدا) فيكون
فيكون النصر حسنا لنا او نقتل فتكون الشهادة حسنى لنا ايضا فقد كتب الله لنا ما يصيبنا وعلمنا ما لنا
فيه من الحظ عن الزجاج والجبائي هو مولانا اي هو مالكنا ونحن عبيده وقيل هو ولينا وناصرنا يحفظنا او
نصرنا ويتولى حياطتنا ودفع الضر عنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل يا محمد لهؤلاء المنافقين هل
تربصون بنا الا احدى الحسنيين معناه هل ينتظرون لنا الا احدى الخصلتين الحميدتين والنعمتين
العظيمتين اما الغلبة والغنيمة في العاجل واما الشهادة مع الثواب الدائم في الآجل عن ابن عباس و
الحسن ومجاهد وغيرهم وهل وان كان لفظه لفظ الاستفهام فمعناه هنا التقريع بالتربص المؤدي بصاحبه
الى ما يكرهه من حيث لا يضره ومن هلاكه ونجاة خصمه ونحن نتربص بكم اي ونحن نتوقع بكم اي يصيبكم
بعذاب من عنده او بايدينا الى يوقع الله بكم عذابا من عنده يهلككم به او عذابا بان يظهرنا عليكم فيقتلكم بايدينا
فتربصوا صورته صورة الامر والمراد به التهديد كقوله اعملوا ما شئتم لانه لو كان امرا لهم لكانوا في
تربصهم بالمؤمنين القتل مطيعين لله انا معكم متربصون اي منتظرون اما الشهادة والجنة واما
الغنيمة والاجر لنا واما البقاء في الذل والخزي واما الموت والقتل مع المصير الى النار لكم وهذه الآية
تفسير لقوله قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا وقيل معناه فتربصوا هلاكنا فانا متربصون هلاككم وقيل
تربصوا مواعيد الشيطان في ابطال دين الله ونحن متربصون مواعيد الله في اظهار دينه ونصرة دينه واستئصال
عاديه قوله عز وجل قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين
وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلوة الا وهم
كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله
ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون ثلث آيات القراءة قرا اهل
الكوفة غير عاصم ان يقبل بالياء والباقون بالتاء اللغة وجه القراءة بالتاء ان الفعل مسند الى
مؤنث في اللفظ ووجه الياء ان التأنيث ليس بحقيقي فجاز ان يذكر كما جاء موعظة من ربه الحجة الطوع
الانقياد بارادة لم يحمل عليها والكراهة ضد الشيء بكراهة يحمل عليها والمنع امر يضاد الفعل وينافيه وهو
على وجهين منع ان يفعل ومنع ان يفعل به فهو لا منعوا ان يفعل بهم قبول نفقتهم والزهوق الخروج

بصعوبة واصله الهلاك وكل هالك زاهق زهق يزهق زهوقا والزاهق من الدواب السمين الشديد
الهلاك يقتل بدنه في السير والكد وزهق فلان بين ايدي القوم اذا ذهب سابقا حتى يهلك بينهم و
الاعجاب السرور بما يتعجب منه يقال اعجبني حديثه اي سرني الاعراب انفقوا طوعا او كرها لفظه امر ومعناه
معنى الشرط والجزاء المعنى ان انفقتم طائعين او مكرهين لن يتقبل منكم ومثله في الشعر قول كثير اسيئي
بنا او احسني لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت فلا يأمرها بالاساءة ولكن اعلمها انها ان اساءت
او احسنت فهي على عهدها فكانه قال ان احسنت او اسات لم الامك قال الزجاج فان قال قائل كيف
يكون الامر في معنى الجزاء قيل له اذا كان في الكلام دليل عليه جاز كما يكون لفظ الخبر في معنى الامر
والدعاء كقولك غفر الله لزيد ورحمه ومعناه اللهم اغفر له وارحمه وقوله ان تقبل في موضع نصب
وتقديره من ان يقبل وانهم كفروا بالله في موضع رفع المعنى ما منعهم من قبول نفقاتهم الا كفرهم
ويجوز ان يكون التقدير وما منعهم الا انهم كفروا المعنى ثم بين سبحانه ان هؤلاء المنافقين
لا ينتفعون بما ينفقونه مع اقامتهم على الكفر فقال قل يا محمد لهؤلاء انفقوا طوعا او كرها اي طائعين
او مكرهين لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين معناه انما لم يتقبل منكم لانكم كنتم متمردين
عن طاعة الله والله سبحانه انما يتقبل من المؤمنين المخلصين وما منعهم ان يقبل منهم نفقاتهم الا
انهم كفروا بالله وبرسوله وذلك مما يحبط اعمالهم ويمنع من استحقاق الثواب عليها ولا يأتون
الصلوة الا وهم كسالى اي متثاقلين والمعنى لم يؤدوها على الوجه الذي امروا ان يؤدوها عليه
ولا ينفقون الا وهم كارهون لذلك لانهم انما يصلون وينفقون للرياء والتستر بالاسلام
لا ابتغاء مرضات الله تعالى وفي هذا دلالة على ان الكفار مخاطبون بالشرائع لانه سبحانه ذمهم على
ترك الصلوة والزكوة ولولا وجوبهما عليهم لم يذموا بتركهما فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم الخطاب
للنبي صلى الله عليه وآله والمراد جميع المؤمنين وقيل لا يعجبك ايها السامع اي لا تأخذ بقلبك ما ترى من كثرة اموال
هؤلاء المنافقين وكثرة اولادهم ولا تنظر اليهم بعين الاعجاب انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة
الدنيا وذكر في معناه وجوه احدها ان فيه تقديما وتأخيرا اي لا تعجبك اموالهم واولادهم
في الحيوة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة عن ابن عباس وقتاده فيكون الظرف على هذا
متعلقا باموالهم واولادهم ومثله قوله تعالى فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون
اي فالقه اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم وثانيها انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا بالتشديد عليهم بالتكليف وامرهم بالانفاق
في الزكوة والغزو فيؤدونها على كره منه ومشقة اذ لا يرجون به ثوابا في الآخرة فيكون ذلك عذابا لهم
عن الحسن والبلخي وثالثها ان معناه انما يريد الله ليعذبهم بحفظها والمصائب فيها مع حرمان المنفعة بها عن
ابن زيد ورابعها انما يريد الله ليعذبهم بها في الدنيا اي بسبي الاولاد وغنيمة الاموال عند تمكن المؤمنين

من اخذها وعنها فيحسرون عليها ويكون ذلك جزاء على كفرهم وخامسها ان المراد يعذبهم بجمعها وحفظها وحبها والبخل بها والحزن عليها وكل هذا عذاب وكذلك خروجهم عنها بالموت لانهم يفارقونها ولا يدرون الى ماذا يصيرون واللام في قوله ليعذبهم يحتمل ان يكون بمعنى ان ويحتمل ان يكون لام العاقبة والتقدير انما يريد الله ان يبتليهم بها ليعذبهم وتزهق انفسهم اي تهلك وتذهب بالموت وهم كافرون جملة في موضع الحال والارادة تعلقت بزهوق انفسهم لا بالكفر وهذا كما يقول اريد ان اضربه وهو عاص فالارادة تعلقت بالضرب لا بالعصيان **قوله عز وجل** وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ايتان **القراءة** قرأ يعقوب وسهل ومدخلا بفتح الميم وهو قراءة ابن ابي اسحق والحسن والباقون مدخلا وفي الشواذ قراءة مسلمة بن محارب ومدخلا بسكون الدال وقراءة الاعمش بتشديد الدال والخاء وقرأ انس وهم يجمزون ورواه الاعمش عنه **اللغة** اما قوله في القراءة المشهورة فاصله مدتخلا لكن التاء تبدل بعد الدال دالا لان الدال مجهورة والتاء مهموسة والدال والتاء من مكان واحد فكان الكلام من وجه واحد اخف ومن قرأ مدخلا فهو من دخل يدخل مدخلا قال الحجاج يا صاح وممسيا بالخبز صحابه مسيا ناومن قرأ مدخلا بتشديد الدال والخاء جعله متدخلا ثم ادغم التاء في الدال في رواية الاعمش انه سمع انسا يقرأ يجمزون فقال وما يجمزون ويجمحون ويشتدون واحد **العرب** الفرق ان عاج النفس موقع الضرر فاصله من مفارقة الامر الى الانزعاج والملجأ الموضع الذي يتحصن فيه وملجأ المعقل والموئل والمعتصم والمعتصر نظاير والمغارات جمع مغارة كمفعلة من غار الشيء يغور اذا دخل فيه في موضع يستره والغار النقب في الجبل والمدخل المسلك الذي يستتر بالدخول فيه والجماح مضي المار مسرعا على وجه لا يرده شيء عنه وقيل هو المضي بين الشيئين قال مهلهل لقد جمحت جماحا في دمائهم حتى رأيت ذوي اجسامهم خمدوا والجموح الراكب هواه قال خلعت عذاري جامحا ما يردني عن البيض الفتال الذي يجر اجرا **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن اسرار القوم فقال ويحلفون بالله انهم لمنكم اي يقسم هؤلاء المنافقون انهم لمن جملتكم ايها المؤمنون اي مؤمنون امثالكم وما هم منكم اي ليسوا مؤمنين بالله كما انتم كذلك ولكنهم قوم يفرقون اي يخافون القتل والاسر ان لم يظهروا الايمان لو يجدون ملجأ اي لو يجدون هؤلاء المنافقون حرزا عن ابن عباس وقيل حصنا عن قتادة او مغارات اي غيرانا في الجبال عن ابن عباس وقيل سراديب عن عطا او مدخلا او موضع دخول يأوون اليه عن الضحاك او نفقا كنفق اليربوع عن ابن زيد وقيل اسرابا في الارض عن ابن عباس وابو جعفر عم وقيل وجها يدخلونه على خلاف رسول الله صلعم عن الحسن لولوا اليه لعدلوا اليه وقيل لاعرضوا عنكم اليه وهم يجمحون اي يسرعون اليه في الذهاب اليه ومعنى الاية انه من خبث دخلتهم وسوء سريرتهم وحرصهم على اظهار

حزب

ما في نفوسهم من النفاق والكفر اصابوا شيئا من هذه الاشياء لادوا اليه وليجاهروا بما يضمرونه ويسرونه ولاعرضوا عنك **قوله عز وجل** وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ۝ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ايتان **القراءة** قرأ يعقوب يلمزك بضم الميم وهي قراءة الحسن والاعرج والباقون بكسر الميم **اللغة** يقال لمزت الرجل والمرأة اذا عبته وكذلك همزته قال الشاعر ۝ اذا لقيتك تبدي لي مكاشرة ۝ وان تغيبت كنت الهامز اللمزة ۝ وقيل الهمز العيب بكسر العين وغمزها بكسر عينه اذا عاب واللمز العيب على وجه المسارة وقيل الاعراض انهم الفاتة فقال اللمز لمسرها فاوقع المسرة على الاكل والهمز كاللمز **النزول** ابو سعيد الخدري قال بينا رسول الله صلعم يقسم قسما وقال ابن عباس كانت غنايم هوازن يوم حنين اذ جاءه ابن ذي الخويصرة التميمي وهو حرقوص بن زهير اصل الخوارج فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل فقال عمر يا رسول الله ائذن لي فاضرب عنقه فقال النبي صلعم دعه فان له اصحابا يحقر احدكم صلوته مع صلوتهم وصيامه مع صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فينظر في قذذه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في نصاله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في نضيه فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرث والدم صاحبهم رجل اسود في احدى يديه او قال في احدى ثدييه مثل ثدي المرأة او مثل البضعة تدردر يخرجون على فترة من الناس وفي حديث آخر فاذا خرجوا فاقتلوهم ثم اذا خرجوا فاقتلوهم فنزلت ومنهم من يلمزك الاية قال ابو سعيد الخدري اشهد اني سمعت من رسول الله صلعم واشهد ان عليا عم حين قتلهم وانا معه جيء بالرجل على النعت الذي نعته رسول الله صلعم رواه الثعلبي بالاسناد في تفسيره وقال الكلبي نزلت في المؤلفة قلوبهم وهم المنافقون قال رجل منهم يقال له ابو الجواظ لم يقسم بالسوية فانزل الله الاية وقال الحسن اتاه رجل وهو يقسم فقال الست تزعم ان الله تعالى امرك ان تضع الصدقات في الفقراء والمساكين فقال بلى فقال ما بالك تضعها في رعاة الغنم فقال ان نبي الله موسى عم كان راعي غنم فلما ولى الرجل قال عم احذروا هذا وهنا وقال ابن زيد قال المنافقون ما يعطيها محمد الا من احب ولا يؤثر بها الا هواه فنزلت الاية **المعنى** ثم اخبر سبحانه عنهم فقال ومنهم اي ومن هؤلاء المنافقين من يلمزك في الصدقات اي يعيبك ويطعن عليك في امر الصدقات فان اعطوا منها اي من تلك الصدقات رضوا واقروا بالعدل وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون اي يعيبون ويغيبون وقال ابو عبد الله عم اهل هذه الاية اكثر من ثلثي الناس ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله معناه ولو ان هؤلاء المنافقين الذين طلبوا منك الصدقات وعابوك بها رضوا بما اعطاهم الله ورسوله وقالوا مع ذلك حسبنا الله اي كفانا الله اي كافينا الله سيؤتينا الله من فضله وانعامه ويعطينا رسوله مثل ذلك وقالوا انا الى الله راغبون في ان يوسع علينا من فضله

اصناف الزكوة

فيغنينا عن اموال الناس وقيل معنى راغبون اليه فيما يعطينا من الثواب وجواب لو محذوف وتقديره لكان خيرا لهم واعود عليهم وحذف الجواب في هذا الموضع ابلغ على ما تقدم بيانه **قوله عز وجل** إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ آية **الاعراب** قال الزجاج فريضة منصوب على التوكيد لانه قوله انما الصدقات لهولاء كقولك فرض الله الصدقات لهولاء **المعنى** ثم بين سبحانه لمن الصدقات فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين ومعناه ليست الصدقات التي هي زكوة الاموال الا لهولاء واختلف في الفرق بين الفقراء والمساكين على قولين احدهما انهما صنف واحد وانما ذكر الصنفان تاكيدا للامر وهو قول ابي علي الجبائي واليه ذهب ابو يوسف ومحمد وقالا فيمن قال ثلث مالي للفقراء والمساكين ولفلان ان لفلان نصف الثلث ولفلان بن فلان ونصف الاخر للفقراء والمساكين لانهما صنف واحد والاخر وهو قول الاكثرين انهما صنفان وهو قول الشافعي وابي حنيفة فانه قال في المسألة المذكورة ان لفلان ثلث الثلث وثلثي الثلث للفقراء والمساكين ثم اختلف هولاء على اقوال فقيل ان الفقير هو المتعفف الذي لا يسأل والمسكين الذي يسأل عن ابن عباس والحسن والزهري ومجاهد وهو المروي عن ابي جعفر ع وقيل ان الفقير الذي يسأل والمسكين الذي لا يسأل وجاء في الحديث ما يدل على ذلك فقد روي عن النبي صلعم انه قال ليس المسكين الذي ترده الاكلة والاكلتان والتمرة والتمرتان ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يسأل الناس شيئا ولا يفطن به فيتصدق عليه وقيل ان الفقير هو الزمن المحتاج والمسكين هو الصحيح المحتاج عن قتادة وقيل الفقراء المهاجرون والمساكين غير المهاجرين عن الضحاك وابرهيم ثم اختلفوا من وجه آخر فقال قوم ان الفقير اسوأ حالا من المسكين فان الفقير هو الذي لا شيء له والمسكين الذي له بلغة من العيش لا يكفيه واليه ذهب الشافعي وابن الانباري واحتجا بقوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر وبان الفقر مشتق من فقار الظهر فكان الحاجة قد كسرت فقار ظهره وقيل ان المسكين اسوأ حالا من الفقير فان الفقير له بلغة من العيش والمسكين الذي لا شيء له وهو قول ابي حنيفة والقتيبي وابن دريد وائمة اللغة وانشد يونس اما الفقير الذي كانت حلوبته وفق العيال فلم يترك له سبد فسماه فقيرا وجعل له حلوبة واجابوا عن السفينة انها كانت مشتركة بين جماعة ولكل واحد منهم اليسير منها ايضا فانه يجوز ان يكون سماهم مساكين على وجه الرحمة كما جاء في الحديث مساكين اهل النار وقال الشاعر
مساكين اهل الحب حتى قبورهم ❊ عليها تراب الذل بين المقابر ❊ وقيل انهم يعملون عليها اجارة فاضيفت اليهم والعاملين عليها يعني سعاة الزكوة وجباتها والمؤلفة قلوبهم وكان هولاء قوم

من الاشراف في زمن النبي صلعم فكان يعطيهم سهما من الزكوة يتألفهم به على الاسلام ويستعين بهم على العدو ثم اختلف في هذا السهم هل هو ثابت بعد النبي صلعم ام لا فقيل هو ثابت في كل زمان عن الشافعي واختاره الجبائي وهو المروي عن ابي جعفر عم الا انه قال من شرطه ان يكون هناك امام عدل يتألفهم على ذلك وقيل انه كان خاصا على عهد رسول الله صلعم ثم سقط بعده لان الله اعز الاسلام وقهر الشرك عن الحسن والشعبي وهو قول ابي حنيفة واصحابه وفي الرقاب يعني في فك الرقاب من العتق وارادوا به المكاتبين واجاز اصحابنا ان يشترى منه عبد مؤمن اذا كان في شدة ويعتق ويكون ولاؤه لارباب الزكوة وهو قول ابن عباس والحسن ومالك والغارمين وهم الذين ركبتهم الديون في غير معصية ولا اسراف فيقضى عنهم ديونهم وفي سبيل الله وهو الجهاد بلا خلاف ويدخل فيه عند اصحابنا جميع مصالح المسلمين وهو قول ابن عمر وعطاء وهو اختيار البلخي وجعفر بن مبشر قالوا يبنى منه المساجد والقناطر وغير ذلك وابن السبيل وهو المسافر المنقطع به يعطى من الزكوة وان كان غنيا في بلده ذا يسار وانما سمي ابن السبيل الملازمة الطريق فنسب اليه كما قال الشاعر
انا ابن الحرب ربتني وليدا ❊ الى ان شبت واكتهلت لداتي ❊ وقيل هو الضيف عن قتادة فريضة من الله اي مقدرة واجبة قدرها الله وحتمها والله عليم بمصالح خلقه حكيم فيما فرض الله عليهم واوجب من اخراج الصدقات وغير ذلك **قوله عز وجل** وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ❊ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ❊ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ثلث آيات **القراءة** قرأ عاصم في رواية الاعشى والبرجمي عن ابي بكر قل اذن خير لكم بالتنوين فيهما وهو قراءة الحسن وقتاده وعيسى بن عمرو وغيرهم وقرأ الباقون اذن خير لكم بالاضافة وقرأ نافع اذن خير ساكنة الذال في كل القرآن وقرأ حمزة وحده ورحمة للذين آمنوا بالجر والباقون ورحمة بالرفع **اللغة** قال ابو علي اذن في الاية اذا خففت وثقلت فيجوز ان يطلق على الجملة وان كانت عبارة عن جارحة منها كما قال الخليل في الناب من الابل انه سميت به لمكان الناب فالناب اذا سميت الجملة كلها به وقالوا للربيئة هو عين القوم وللربيئة هو عينهم ويجوز فيه شيء آخر وهو ان الاسم يجري عليه كالوصف له ولوجود معنى ذلك الاسم فيه كقول جرير
تبدو فتبدي جمالا زانه خفر ❊ اذا تزأبت السود العناكب ❊ واجر العناكب وصفا عليهن بريدا بهن من الجفاة والزمانة في العناكب وقال آخر فلولا الله والمهر المفدى لأبت

وانت عن بال الذهاب فغلطت بالا لكثرة الحروف من آثار الطعن وكذلك هو اذن اجرى على الجملة اسم
الجارحة لما اراد به كثرة استعماله لها في الاصغاء بها ويجوز ان يكون فعلا من اذن يأذن اذنا اذا استمع ومنه
قوله واذنت لربها اى استمعت ومنه قوله ائذن لي اى استمع لي وفي الحديث ما اذن الله لشيء كاذنه
لنبي يتغنى بالقرآن فعلى هذا يكون معناه كثير الاستماع مثل انف وشلل وقال ابو زيد رجل اذن اذا كان يصدق
بكل ما يسمع قوله اذن خير لكم بالاضافة وهو الاكثر بالقراءة معناه انه اذن خير لكم اى مستمع خير وصلاح
لكم لا مستمع شر وفساد ومن قرأ اذن خير لكم قال الزجاج يسمع منكم ويكون قريبا منكم قابلا للعذر
خير لكم قال ابو علي ومن رفع ورحمة كان المعنى هو اذن خير ورحمة جعله الرحمة لكثرة هذا المعنى فيه وعلى هذا
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ويجوز ان يكون تقديره حذف المضاف من المصدر واما الجر في
ورحمة فعلى العطف على خير كانه اذن خير ورحمة فان قلت فيكون اذن رحمة كان هذا لا يمتنع لان الاذن
في معنى مستمع في الاقوال الثلثة تقدمت فكانه مستمع رحمة فجاز هذا كما جاز مستمع خير الا ترى ان
الرحمة من الخير فان قلت فهلا استغنى بشمول الخير الرحمة وغيرها عن تقدير عطف الرحمة عليه فالقول
فيه ان ذلك لا يمتنع اقرأ باسم ربك الذي خلق ثم خص فقال خلق الانسان وان كان قوله
خلق يعم الانسان وغيره وكذلك الرحمة اذا كانت من الخير لم يمتنع ان تعطف فيخص الرحمة بالذكر من
ضروب الخير لغلبة ذلك في وصفه وكثرته كما خص الانسان بالذكر وان كان الخلق قد عمه وغيره وقد يعطف
من الخاص وما عطف عليه لا يمتنع من العطف الا ترى ان من قرأ وقيله يا رب انما يحمله على وعنده علم الساعة
وعلم قيله اللغة الفرق بين الاحق والاصلح ان الاحق قد يكون من غير صفات الفعل كقولك زيد احق بالمال
والاصلح لا يقع هذا الموقع لانه من صفات الفعل ويقول الله احق بان يطاع ولا يقول اصلح والمحادة
مجاوزة الحد بالمشاقة وهي والمخالفة والمجادلة والمعاداة نظاير واصلها المنع والخزي ما يعتري الانسان
من الترق لانه يمنعه من الواجب والخزي وما يستحيا منه الاعراب اذن خير خبر مبتدأ محذوف ومن
لم يضف جعل خير صفة لاذن واللام في قوله يؤمن للمؤمنين على حد اللام في قوله ردف لكم او على المعنى
لان معنى يؤمن يصدق فعدى باللام كما عدى مصدق به في نحو قوله مصدقا لما بين يديه وقيل انما دخلت
اللام للفرق بين ايمان التصديق وايمان الامان وقوله فان له نار جهنم يحتمل ان يكون العامل في ان احد
الامرين اما ان على تقدير حذف الجار على معنى فلان له نار جهنم الا ان يكون اعادة ان الاولى على التكرير
التوكيد بسبب طول الكلام عن الزجاج واقول ان على مذهب ابي الحسن وابي علي الفارسي يرتفع قوله ان
له نار جهنم بظرف مضمر محذوف من هذا الموضع لطول الكلام وتقديره فله ان له نار جهنم والمعنى فله
وجوب نار جهنم ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف والتقدير فامره او شأنه ان له نار جهنم ولا يجوز ان

يرتفع بفعل مضمر لان الفعل لا يقع بعد الفاء في جواب الشرط وانما يدخل الفاء في جواب الشرط اذا كان مبتدأ
وخبرا او جملة فعلية غير خبرية نحو قوله فقولا له هذا مذهب سيبويه قال الزجاج فان قرئ فان
له بكسرة الهمزة على وجه الاستيناف لكان جايزا فيكون كقولك فله نار جهنم غير انه لم يقرأ به احد
النزول قيل نزلت في جماعة من المنافقين منهم الجلاس بن سويد وشاس بن قيس ومخشي بن حمير ورفاعة
بن عبد المنذر وغيرهم قالوا ما لا ينبغي فقال بعضهم لا تفعلوا فانا نخاف ان يبلغ محمدا ما تقولون فيقع
بنا فقال الجلاس هذه الآية وقيل نزلت في رجل من المنافقين فقيل له لا تفعل فقال انما محمد اذن من
حدثه شيئا صدقه نقول ما شئنا ثم نأتيه ونحلف له فيصدقنا وهو الذي قال فيه النبي ص من اراد
ان ينظر الى الشيطان فلينظر الى نبتل بن الحرث عن محمد بن اسحق وغيره وقوله يحلفون بالله لكم ليرضوكم
الآية قيل انها نزلت في رهط من المنافقين تخلفوا عن غزوة تبوك فلما رجع رسول الله ص من تبوك اتوا
المؤمنين يعتذرون اليهم عن تخلفهم ويعتلون ويحلفون فنزلت الآية عن مقاتل والكلبي وقيل نزلت في
جلاس بن سويد وغيره من المنافقين قالوا لئن كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير وكان عندهم
غلام من الانصار يقال له عامر بن قيس فقال والله انما يقول محمد حق وانتم شر من الحمير فأتى النبي ص
واخبره فدعاهم فسألهم فحلفوا ان عامرا كذاب فنزلت الآية عن قتادة والسدي المعنى ثم رجع
سبحانه الى ذكر المنافقين فقال ومنهم اى ومن هؤلاء المنافقين الذين يؤذون النبي والاذى قد
يكون بالفعل وهو ههنا بالقول ويقولون هو اذن معناه انه يستمع الى ما يقال له ويصغي
اليه ويقبله قل يا محمد اذن خير لكم اى هو اذن خير مستمع الى ما هو خير لكم وهو الوحي وقيل معناه هو
يسمع الخير ويعمل به ومن قرأ اذن خير لكم فمعناه ان كونه اذنا اصلح لكم لانه يقبل عذركم ويستمع اليكم
ولو لم يقبل عذركم لكان شرا لكم فكيف تعيبونه بما هو خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين معناه
انه لا يضره كونه اذنا فانه اذن خير فلا يقبل الا الخبر الصادق من الله ويصدق المؤمنين ايضا فيما
يخبرونه ويقبل منهم دون المنافقين عن ابن عباس فانما للمؤمنين تصديقهم له على هذا القول
وقيل يؤمن للمؤمنين اى يؤمنهم فيما يلقى اليهم من الآيات ولا يؤمن المنافقين بل يكونون على خوف و
ان حلفوا ورحمة للذين آمنوا منكم اى وهو رحمة لهم لانهم انما نالوا الايمان بهدايته ودعائه اياهم والذين
يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم في الآخرة يحلفون بالله لكم ليرضوكم اخبر سبحانه ان هؤلاء المنافقين
يقسمون بالله ان الذي بلغكم عنهم باطل اعتذارا اليكم وطلبا لمرضاتكم والله ورسوله احق ان يرضوه
اى والله ورسوله احق واولى ان يطلبوا مرضاتهما ان كانوا مؤمنين مصدقين بالله مقرين بنبيه و
تقديره والله احق ان يرضوه ورسوله احق ان يرضوه فحذف للتخفيف ولدلالة الكلام عليه كما قال
قول الشاعر نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف والمعنى نحن بما عندنا راضون

وانت بما عندك راض ثم قال سبحانه على وجه التقريع والتوبيخ لهؤلاء المنافقين الم يعلموا اي اولم يعلموا
من يحادد الله ورسوله اي يجاوز حدود الله التي امر المكلفين الا يجاوزوها وانما قال الم يعلموا لمن لا يعلم
على وجه الاستبطاء لهم والتخلف عن علمه اي هلا علموا بعد ان مكنوا من علمه وقيل هو بالعلم اي يجب ان
يعلموا هذا الخبر بالدلايل وقيل معناه الم يخبرهم النبي ص واله السلام بذلك عن الجبائي فان له
جهنم خالدا فيها اي دايما ذلك الخزي اي الهوان العظيم قوله عز وجل يحذر المنافقون ان تنزل عليهم
سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزئوا ان الله مخرج ما تحذرون ولئن سالتهم ليقولن انما
كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد
ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين ثلث آيات
القراءة قرا عاصم ان نعف ونعذب بالنون طائفة بالنصب وقرا الباقون ان يعف بالياء
ضمها وفتح الفاء تعذب بالتاء وضمها طائفة بالرفع الحجة قال ابو علي حجة من قال ان نعف ونعذب انه
عفونا عنكم ومن قال ان يعف فالمعنى معنى نعف واما تعذب بالتاء فلان الفعل للفظ مسند الى
مؤنث اللغة الحذر اعداد ما يتقى الضرر ورجل حذر مما يسقط بتحرزه ورجل حذر كثير الحذر شديد الفزع
والمنافق الذي يظهر من الايمان خلاف ما يبطنه من الكفر من نافقاء اليربوع لانه يخفي بابا ويظهر بابا اذا اتي
من احدهما خرج من الاخرى والخوض دخول القدم فيما كان مايعا من الماء والطين ثم كثر حتى استعمل في
غيره واللعب فعل ما فيه سقوط المنزلة لتعجيل اللذة كفعل الصبي ولذلك قالوا ما لاعب الا سفيه لانه
بجماعته يقدم على الامر كفعل الصبي الذي لا يفكر في عاقبة امره والاعتذار اظهار ما يقتضي العذر
والاجرام الانقطاع من الحق الى الباطل يقال جرم التمر اذا احرمه وبحرمة السنة مصرمت المعنى قيل
في اثني عشر رجلا وقفوا على العقبة ليفتكوا برسول الله ص عند رجوعه من تبوك فاخبر جبرئيل ع رسول
الله ص بذلك وامره ان يرسل اليهم ويضرب وجوه رواحلهم فضرب بها حتى نحاهم فلما نزل قال لحذيفة
من عرفت من القوم فقال لم اعرف منهم احدا فقال رسول الله ص انه فلان بن فلان حتى عدهم فقال
حذيفة الا تبعث اليهم فتقتلهم فقال اكره ان تقول العرب لما ظفر باصحابه اقبل يقتلهم عن ابن كيسان
وروي عن ابي جعفر ع مثله الا انه قال ائتمروا بينهم ليقتلوه وقال بعضهم لبعض ان فطن نقول انما كنا
نخوض ونلعب فاطلع الله نبيه ص على ذلك فقال احبسوا على الركب فدعاهم فقال لهم قلتم كذا وكذا
فقالوا يا نبي الله انما كنا نخوض ونلعب وحلفوا على ذلك فنزلت الآية ولئن سالتهم عن الحسن
وقتادة وقيل كان ذلك عند منصرفه من غزوة تبوك الى المدينة وكان بين يديه اربعة نفر او ثلثة نفر
يضحكون ويستهزئون واحدهم يضحك ولا يتكلم فنزل جبرئيل واخبر رسول الله ص بذلك فدعا
عمار بن ياسر وقال ان هؤلاء يستهزئون بي وبالقرآن اخبرني جبرئيل ع بذلك ولئن سالتهم ليقولن

كنا نتحدث

كنا نتحدث حديث الركب فقال عمار صدق الله ورسوله احرقكم الله فاقبلوا الى النبي صلى الله ع واله
يعتذرون فانزل الله الآيات عن الكلبي وعلي بن ابراهيم وابي حمزة وقيل ان رجلا قال في غزوة تبوك
ما رايت اكذب لسانا ولا اجبن عند اللقاء من هؤلاء يعني رسول الله ص والصحابة فقال له عوف بن
مالك كذبت ولكنك منافق واراد ان يخبر رسول الله ص فجاء وقد سبقه الوحي فجاء الرجل معتذرا و
قال انما كنا نخوض ونلعب ففيه نزلت الآية عن ابن عمر وزيد بن اسلم ومحمد بن كعب وقيل ان رجلا من
المنافقين قال يحدثنا محمد ان ناقة فلان بوادي كذا وكذا وما يدريه الغيب فنزلت الآية عن مجاهد وقيل نزلت
في عبد الله بن ابي ورهطه عن الضحاك المعنى ثم اخبر سبحانه عنهم فقال يحذر المنافقون ان تنزل
عليهم سورة تنبئهم فيه قولان احدهما انه اخبار بانهم يخافون ان يفشوا اسرارهم ويحذرون ذلك عن
الحسن ومجاهد والجبائي واكثر المفسرين والمعنى انهم يحذرون عن ان ينزل الله عليهم اي على النبي و
المؤمنين سورة تخبرهم بما في قلوبهم من النفاق والشرك وقد قيل ان ذلك الحذر انما اظهروه على وجه
الاستهزاء لا على سبيل التصديق لانهم حين راوا ان رسول الله ص ينطق في كل شيء عن الوحي قال
بعضهم لبعض احذروا لا ينزل وحي فيكم يتناجون بذلك ويضحكون عن ابي مسلم وقيل انهم كانوا يعرفون
ان يكون صلى الله ع واله صادقا فيما نزل عليه الوحي فيفتضحوه عن الجبائي وقيل انهم كانوا يقولون
القول فيما بينهم عسى الله ان لا يفشي علينا سرنا عن مجاهد والثاني ان هذا اللفظ لفظ الخبر ومعناه
الامر فهو كقولك ليحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تخبرهم بما في قلوبهم في النفاق وحسن ذلك
لان موضع الكلام على التهديد قل استهزئوا قيل معناه قل يا محمد لهؤلاء المنافقين استهزئوا اي اطلبوا
الهزؤ وهو وعيد بلفظ الامر ان الله مخرج ما كنتم تحذرون اي يظهر ما تحذرون من ظهوره والمعنى ان
الله يبين لنبيه ص حالكم ونفاقكم ولئن سالتهم عن طعنهم في الدين واستهزائهم بالنبي صلى الله ع
واله وبالمسلمين ليقولن انما كنا نخوض ونلعب واللام للتاكيد والقسم ومعناه قالوا كنا نخوض
خوض الركب في الطريق لا على طريق الجد ولكن على طريق اللهو واللعب فكان عذرهم اشد من
جرمهم قل يا محمد أبالله وآياته اي حججه وبيناته وكتابه ورسوله محمد كنتم تستهزئون ثم امر الله سبحانه وتعالى
نبيه ص قل يا محمد ان يقول لهؤلاء المنافقين لا تعتذروا بالمعاذير الكاذبة قد كفرتم بعد ايمانكم اي فانكم
بما فعلتم قد كفرتم بعد ان كنتم مظهرين للايمان الذي يحكم لمن اظهره بانه مؤمن ولا يجوز ان يكون ان
نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين اي كافرين مصرين على النفاق هذا اخبار منه
تعالى انه عفا عن قوم منهم اذا تابوا ويعذب طائفة اخرى لم يتوبوا واقاموا على النفاق والطائفة اسم
للجماعة في الحقيقة لانه اسم لما يطيف بغيره ويحيط به وقد تسمى الواحد طائفة على انها نفس طائفة وقد
ورد القرآن بذلك في قوله وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين وقد روي عن ائمتنا عليهم السلم

بما في قلوبهم

انا اقل من يحضر عذابهما واحد من المؤمنين ويروى ان هاتين الطائفتين كانوا ثلثة نفر فهزى
اثنان وضحك واحد وهو الذى تاب من هاتين واسمه مخشى بن حمير عفى الله عنه قوله عز وجل
المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف و
يقبضون ايديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين
والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هى حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم
كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم
فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذى خاضوا او
حبطت اعمالهم فى الدنيا والاخرة واولئك هم الخاسرون الم ياتهم نبا الذين من قبلهم قوم
نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم واصحاب مدين والمؤتفكات اتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله
ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون اربع ايات القراءة الاستمتاع طلب المتعة وهى ما فيه اللذة
من الماكل والمشرب والمناكح والخلاق النصيب الذى هو عند صاحبه وافر الحظ والمؤتفكات
جمع مؤتفكة قد ائتفكت بهم الارض اى انقلبت الاعراب موضع الكاف من قوله كالذين من قبلكم
نصبا اى وعدكم الله على الكفر كما وعد الذين من قبلكم والكاف فى قوله كما استمتع وكالذى
خاضوا نصب لانه صفة لمصدر محذوف وتقديره واستمتعتم استمتاعا مثل استمتاعهم وخضتم خوضا
مثل خوضهم قال جامع العلوم النحوى كالذى خاضوا ثم حذف الهاء على قول يونس والاخفش الذى
مصدرى والتقدير كالخوض الذى خاضوا ومثل هذا احتلاجهم فى قوله ذلك الذى يبشر
الله به عباده على قول سيبويه تقديره الله يبشر به وعلى قول يونس والاخفش ذلك تبشير
الله عباده المعنى ثم ذكر سبحانه احوال اهل النفاق فقال المنافقون والمنافقات بعضهم
من بعض اى بعضهم من جملة بعض وبعضهم مضاف الى بعض فى الاجماع على النفاق
الشرك كما تقول انا من فلان وفلان منى اى امرنا واحد وكلمتنا واحدة وقيل معناه بعضهم على
دين بعض عن الكلبى وقيل بعضهم من بعض فى تحوف من بعث الله بهم جميعا يامرون بالمنكر
اى بالشرك والمعاصى وينهون عن المعروف اى عن الافعال الحسنة التى امر الله بها وحث
عليها ويقبضون ايديهم اى يمسكون اموالهم عن انفاقها فى طاعة الله ومرضاته عن قتادة
والحسن وقيل معناه يمسكوا ايديهم عن الجهاد فى سبيل الله عن الجبائى نسوا الله فنسيهم اى
تركوا طاعته فتركهم فى النار وترك رحمتهم واثابتهم عن الاصم وقيل معناه جعلوا الله كالمنسى
حيث لم يتفكروا ان لهم صانعا يثيبهم ويعاقبهم ليمنعهم ذلك عن الكفر والافعال القبيحة فجعلهم
سبحانه كالمنسى عن الثواب وذكر ذلك لازدواج الكلام لان النسيان لا يجوز عليه تعالى ان

المنافقين هم الفاسقون اى هم الخارجون عن الايمان بالله ورسوله وعن طاعته وقيل الفاسقون
المتمردون فى الشرك وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم اخبر سبحانه انه وعد الذين
يظهرون الاسلام ويبطنون الكفر النار وكذلك الكفار وانما فصل النفاق من الكفر وان كان النفاق
كفرا ليبين الوعيد على كل واحد من الصنفين خالدين فيها اى دائمين فيها هى حسبهم معناه نار جهنم
والعقاب فيها كفاية ذنوبهم كما يقول عذبتك حسب فعلك وحسب فلان ما نزل به اى ذلك
على قدر فعله ولعنهم الله اى ابعدهم من جنته وخيره ولهم عذاب مقيم اى دائم لا يزول كالذين من قبلكم
اى وعدكم على النفاق والاستهزاء كما وعد الذين من قبلكم من الكفار فالذين فعلوا مثل فعلكم عن الزجاج
والجبائى وقيل معناه فعلكم كفعل الذين من قبلكم من كفار الامم الخالية كانوا اشد منكم قوة فى
ابدانهم واكثر اموالا واولادا فلم ينفعهم ذلك شيئا وحل بهم عذاب الله تعالى فاستمتعوا بخلاقهم
اى بنصيبهم وحظهم من الدنيا بان صرفوا فى شهواتهم المحرمة عليهم وفيما نهاهم الله عنه ثم
اهلكوا فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم اى فاستمتعتم ايضا بحظكم من
الدنيا كما استمتعوا هم وخضتم كالذى خاضوا اى دخلتم بالكفر والاستهزاء بالمؤمنين
كما خاض الاولون اولئك حبطت اعمالهم التى هى طاعة من المؤمنين مثل الانفاق فى وجوه الخير
وصلة الرحم وغيرها اذ لم يستحقوا عليها ثوابا فى الاخرة ولا تعظيما وتبجيلا فى الدنيا لكفرهم وشركهم
واولئك هم الخاسرون خسروا انفسهم واهلكوها بفعل المعاصى المؤدية الى الهلاك وعن
الرواية عن ابن عباس انه قال ما اشبه الليلة بالبارحة هؤلاء بنى اسرائيل شبهنا بهم لا اعلم
الا انه قال والذى نفسى بيده لتتبعنهم حتى لو دخل الرجل جحر ضب لدخلتموه وروى مثل ذلك
عن ابى هريرة عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لتاخذن كما اخذت الامم من قبلكم ذراعا
بذراع وشبرا بشبر وباعا بباع حتى لو ان احدا من اولئك دخل جحر ضب لدخلتموه قالوا
يا رسول الله كما صنعت فارس والروم واهل الكتاب قال فهل الناس الا هم قال عبد الله
بن مسعود انتم اشبه الامم ببنى اسرائيل سمتا وهديا يتبعون عملهم حذو القذة بالقذة غير
انى لا ادرى اتعبدون العجل ام لا وقال حذيفة المنافقون الذين منكم اليوم شر من المنافقين
الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا وكيف قال اولئك كانوا يخفون نفاقهم وهؤلاء
اعلنوه اورد جميعها الثعلبى فى تفسيره ثم قال سبحانه الم ياتهم اى الم يات هؤلاء المنافقين
الذين وصفهم نبا الذين من قبلهم اى خبر من كان قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم و
اصحاب مدين ذكر سبحانه الامم الماضية والقرون الخالية وانه سبحانه اهلكها لما اوردت
عليها التكذيب بما رسلها فلا يامنوا ان ينزل بهم ما نزل باولئك فاهلك سبحانه قوم نوح بالغرق

وعاد وهم قوم هود بالريح الصرصر وثمود قوم صالح بالرجفة وقوم ابرهيم بسلب النعمة وهلاك نمرود
واصحاب مدين وهى البلدة التى فيها قوم شعيب بهلاك يوم الظلة وقيل ان مدين اسم لسيد بنا البلدة اليه
من ذكره والموتفكات اى المنقلبات وهى ثلث قرى كانت فيها قوم لوط ولذلك جمعها بالالف والتاء
عن الحسن وقتاده وقال موضع آخر والموتفكة اهوى لجآء بها على طريق الجنس اهلكهم الله اتتهم رسلهم
بالبينات اى بالبراهين والحجج والمعجزات فما كان الله ليظلمهم اى ما ظلمهم الله باهلاكهم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون اى ولاكن عاقبهم الله باستحقاق اذ كذبوا الرسل كما فعلتم فاهلكهم بكفرهم وعصيانهم
قوله عز وجل والمؤمنين والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن
المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم
الله ان الله عزيز حكيم وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار
خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز
العظيم يا ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وماويهم جهنم وبئس
المصير ثلث آيات اللغة العدن الاقامة والخلود ومنه المعدن قال الاعشى فان يستضيفوا
الى حكمه يضافوا الى راجح مدعدن والرضوان مصدر رضى يرضى رضى ورضوانا والجهاد ممارسة
المشاق واصله من الجهد المعنى لما ذكر سبحانه المنافقين ووصفهم بقبيح خصالهم اقتضى
ان يذكر المؤمنين ويصفهم بضد اوصافهم ليتصل الكلام بما قبله اتصال النقيض فقال
والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض اى بعضهم انصار بعض يلزم كل واحد منهم
نصرة صاحبه وموالاته حتى ان المراة تهيئ اسباب السفر لزوجها اذا خرج وتحفظ غيبة
زوجها وهم يد واحدة على من سواهم يامرون بالمعروف وهو ما اوجب الله تعالى فعله او ندب
فيه عقلا او شرعا وينهون عن المنكر وهو ما نهى الله عن فعله وزهد فيه عقلا او شرعا
ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله اى يداومون على فعل
الصلوة واخراج الزكوة من مالهم ووضعها حيث امر الله تعالى بوضعها فيه ويمتثلون طاعة
الله ورسوله ويتبعون ارادتهما ورضاهما اولئك سيرحمهم الله اى الذين هذه صفتهم يرحمهم
الله فى الآخرة ان الله عزيز حكيم اى قادر على الرحمة والعذاب واضع كل منهم موضعه وفى
هذه الآية دلالة على ان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من فروض الاعيان لانه جعلهما
صفات جميع المؤمنين ولم يخص بهم قوما دون قوم وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات
تجرى من تحتها الانهار اى من تحت اشجارها الانهار والمياه خالدين فيها ومساكن طيبة
يطيب العيش فيها بناها الله من اللآلى واليواقيت الحمر والزبرجد الاخضر لا اذى فيها

ولا تعب ولا نصب عن الحسن فى جنات عدن اى فى جنات اقامة وخلود وقيل هى بطنان الجنة اى وسطها
عن ابن مسعود وقيل هى مدينة الجنة وفيها الرسل والانبياء والشهداء وائمة الهدى والناس
حولهم والجنان حولها عن الضحاك وقيل ان عدن اعلى درجة فى الجنة وفيها عين التسنيم والجنان
حولها محيطة بها وهى مغطاة من يوم خلقها الله عز وجل حتى ينزلها اهلها الانبياء والصديقين والشهداء
والصالحين ومن يشاء الله وفيها قصور الدر واليواقيت والذهب فتهب ريح من تحت العرش فتدخل
عليهم كثبان المسك الابيض عن مقاتل والكلبى وروى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال عدن
دار الله التى لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلثة النبيين والصديقين و
الشهداء يقول الله طوبى لمن دخلك ورضوان من الله اكبر رفع على الابتداء اى رضى الله عنهم
اكبر من ذلك كله قال الجبائى انما صار الرضوان اكبر من الثواب لانه لا يوجد شىء منه الا بالرضوان
اذ هو الداعى اليه الموجب له وقال الحسن لان ما يصل الى القلب من السرور برضوان الله اكبر من
جميع ذلك وانما رفع رضوان لانه استئناف للتعظيم كما يقول اعطيتك ووصلتك ثم قال وحسن رأيى
فيك ورضائى عنك خير من جميع ذلك هو الفوز العظيم اى ذلك الذى وصفت هو الفلاح العظيم
الذى لا شىء اعظم منه ثم امر سبحانه بالجهاد فقال يا ايها النبى جاهد الكفار بالسيف والقتال
والمنافقين اختلف فى كيفية جهاد المنافقين فقيل ان جهادهم باللسان والوعظ والتخويف عن الجبائى
وقيل جهادهم باقامة الحدود عليهم وكان اصابتهم من الحدود اكثر وقيل هو بالانواع الثلثة بحسب الامكان
يريد باليد فان لم يستطع فباللسان فان لم يستطع فبالقلب فان لم يستطع فليكفهر فى وجوههم عن
ابن عباس وروى فى قراءة اهل البيت عليهم السلام جاهد الكفار بالمنافقين قالوا لان النبى صلى الله عليه وآله لم
يكن يقاتل المنافقين ولكن كان يتالفهم ولان المنافقين لا يظهرون الكفر وعلم الله بكفرهم لا يبيح
قتلهم اذا كانوا يظهرون الايمان واغلظ عليهم معناه واسمعهم الكلام الغليظ الشديد ولا ترق عليهم
وماويهم جهنم اى منزلهم ومقامهم ومسكنهم جهنم يريد ماوى الفريقين وبئس المصير اى المرجع
قوله عز وجل يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا
بما لم ينالوا وما نقموا الا ان اغنيهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم
وان يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما فى الدنيا والآخرة وما لهم فى الارض من ولى ولا نصير
آية اللغة الهم مقاربة الفعل بعقد النفس يقول هم بالشىء يهم هما وليس الهم من العزم فى شىء
انه يبلغ نهاية القوة فى النفس والنيل لحوق الامر يقال نال ما اشتهى ونقم اى انكر ونقمت منه شيا
اى انكرته قال ما نقموا من بنى امية الا انهم يحلمون ان غضبوا والفضل الزيادة فى الخير على مقدار ما
انا التفضيل فهو الزيادة من الخير الذى كان للقادر عليه ان يفعله وان لا يفعله النزول اختلف

نزل فيه هذه الآية فقيل ان رسول الله ص قال لنا في ظل حجرة فقال سيأتيكم انسان فينظر اليكم بعيني شيطان فلم يلبثوا ان طلع رجل ازرق فدعاه رسول الله ص فقال علام تشتمني انت واصحابك فانطلق الرجل فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما قالوا فانزل الله هذه الآية عن ابن عباس وقيل خرج المنافقون مع رسول الله ص الى تبوك فكان اذا خلا بعضهم ببعض سبوا رسول الله ص وطعنوا في الدين فنقل ذلك حذيفة الى رسول الله ص فقال لهم ما هذا الذي بلغني عنكم فحلفوا بالله ما قالوا شيئا من ذلك عن الضحاك وقيل نزلت في الجلاس بن سويد بن الصامت وذلك ان رسول الله ص خطب ذات يوم بتبوك وذكر المنافقين فسماهم رجسا وعابهم فقال الجلاس والله لئن كان محمد صادقا فيما يقول فنحن شر من الحمير فسمعه عامر بن قيس فاخبر بما قال الجلاس فقال الجلاس كذب يا رسول الله فامرهما رسول الله ص ان يحلفا عند المنبر فقام الجلاس عند المنبر فحلف بالله ما قال ثم قام عامر فحلف بالله لقد قاله ثم قال اللهم انزل على نبيك الصادق فقال رسول الله ص والمؤمنون آمين فنزل جبرئيل ع قبل ان يتفرقا بهذه الآية حتى بلغ فان يتوبوا يك خيرا لهم فقام الجلاس فقال يا رسول الله اسمع الله قد عرض علي التوبة صدق عامر بن قيس فيما قال لقد قلته وانا استغفر الله واتوب اليه فقبل رسول الله ص ذلك منه وقيل نزلت في عبد الله بن ابي بن سلول حين قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل عن قتادة وقيل نزلت في اهل العقبة فانهم ائتمروا ان يغتالوا رسول الله ص في عقبة عند مرجعهم من تبوك وارادوا ان يقطعوا انساع راحلته ثم ينخسوا به فاطلعه الله على ذلك وكان من جملة معجزاته لانه لا يمكن معرفة مثل ذلك الا بوحي من الله فسار رسول الله ص في العقبة وحده وعمار وحذيفة معه احدهما يقود ناقته والآخر يسوقها وامر الناس كلهم بسلوك بطن الوادي وكان الذين هموا بقتله اثني عشر رجلا او خمسة عشر رجلا على الخلاف فيه عرفهم رسول الله ص وسماهم باسمائهم واحدا واحدا عن الزجاج والواقدي والكلبي والقصة مشروحة في كتاب الواقدي وقال الباقر ع كانوا ثمانية من قريش واربعة من العرب **المعنى** ثم اظهر سبحانه سرائر المنافقين فقال يحلفون بالله ما قالوا يعني انهم حلفوا كاذبين ما قالوا ما حكي عنهم ثم حقق عليهم ذلك واقسم سبحانه بانهم قالوا ذلك لان اللام في ولقد لام القسم وكلمة الكفر كل كلمة فيها جحد لنعم الله تعالى وكانوا يطعنون في الاسلام وكفروا بعد اسلامهم اي بعد اظهار اسلامهم يعني ظهر كفرهم بعد ان كان باطنا وهموا بما لم ينالوا قيل فيه ثلاثة اقوال احدها انهم هموا بقتل النبي ص ليلة العقبة والتنفير بناقته عن الكلبي ومجاهد وغيرهما وثانيها انهم هموا باخراج الرسول من المدينة فلم يبلغوا ذلك عن قتادة والسدي وثالثها انهم هموا بالفساد والتفريق بين اصحابه ولم ينالوا ذلك عن الجبائي وما نقموا منهم الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله معناه انهم عملوا بضد الواجب فجعلوا موضع شكر النعمة ان نقموها وبيانه انهم نقموا ما ليس بموضع النقمة وان لم يكن للمسلمين ذنب ينقمونه منهم بل الله تعالى اباح لهم الغنائم واغناهم بذلك

فقابلوا النعمة بالكفر وكان وجهها ان يقابلوها بالشكر وقد مر هذا المعنى بعد قوله قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الآية في سورة المائدة وانما لم يقل من فضلهما لانه لا يجمع بين اسم الله واسم غيره في الكناية تعظيما لله تعالى ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله لمن سمعه يقول من اطاع الله ورسوله فقد هدى ومن يعصهما فقد غوى بئس خطيب القوم انت فقال كيف اقول قال قل ومن يعص الله ورسوله فكذا القول في قوله سبحانه والله ورسوله احق ان يرضوه وقيل انما لم يقل من فضلهما لان فضل الله سبحانه منه وفضل رسوله من فضل الله فان يتوبوا يك خيرا لهم معناه فان يتب هؤلاء المنافقون ويرجعوا الى الحق يكن ذلك خيرا لهم في الدنيا والآخرة فانهم ينالون بذلك فضل الله ورسوله والجنة وان يتولوا اي يعرضوا عن الرجوع الى الحق وسلوك الطريق المستقيم يعذبهم الله عذابا اليما اما في الدنيا فبما ينالهم من الحسرة والغم وسوء الذكر وفي الآخرة بعذاب النار وما لهم في الارض اي ليس لهم من ولي اي محب ولا نصير ينصرهم ويدفع عنهم عذاب الله **قوله عز وجل** ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب اربع آيات **اللغة** المعاهدة هي ان يقول علي عهد الله لافعلن كذا فانه يكون بذلك عاقدا على نفسه وجوب ما ذكره لانه تعالى حكم بذلك وقدر وجوبه عليه والبخل منع المال لمشقة الاعطاء كما قال زهير ان البخيل ملوم حيث كان ولكن الجواد على علاته هرم قال الازهري على ذلك ان يكون الجود هو بذل الواجب من غير مشقة الاعطاء فكان من قضى دينا عليه يكون جوادا لانه ادى الواجب من غير مشقة وانما قال زهير ما قاله لان البخل صفة نقص قال ومن منع ما لا يضره بذله ولا ينفعه منعه بما يدعو اليه الحكمة فهو بخيل لانه لا يقع المنع على هذه الصفة الا لمشقة النفس وان لم يرجع الى ضرر اذا بذله من غير جبر معقول كما يصفون الجود بانها اليمنة لاجل المشقة واعقبه واورثه واداه نظائر وقد يكون اعقبه بمعنى جازاه قال النابغة فمن اطاع فاعقبه بطاعته كما اطاعك وادلله على الرشد ومن عصاك فعاقبه معاقبة تنهى الظلوم ولا تقعد على ضمد والنجوى الكلام الخفي يقال ناجيته مناجاة ونجوى وفلان نجي فلان والجمع الانجية قال ابو علي اذا ما القوم كانوا انجيه واصله من النجوة وهو البعد كان المتناجيين قد تباعدا من غيرهما وقيل لا يصل اليه غيرهما **الاعراب** معنى لما معنى اذ لان لا الغالب عليها الجزاء وهي اسم يقع في جواب متى كان كذلك فيقول السامع لما كان كذا ولما كذا لا يكونان لما معنى خلاف ان واذا فانهما لما يستقبل ان ولا على تقدير نفي وجوب الثاني لانتفاء الاول ولما يدل على وقوع الثاني لوقوع الاول فلما آتاهم اقتضى فضله المفعول محذوف تقديره فلما آتاهم ما

لنصدقن من فضله لنصدقن اصله لنتصدقن ادغمت التاء في الصاد **النزول** قيل نزلت في ثعلبة بن حاطب
وكان من الانصار قال للنبي صلى الله عليه وآله ادع الله ان يرزقني مالا فقال يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير
لا تطيقه اما لك في رسول الله اسوة حسنة والذي نفسي بيده لو اردت ان تسير الجبال معي ذهبا وفضة
لسارت ثم اتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا والذي بعثك بالحق لئن رزقني
الله مالا لاعطين كل ذي حق حقه فقال صلى الله عليه وآله اللهم ارزق ثعلبة مالا قال فاتخذ غنما فنمت كما ينمي الدود فضاقت
عليه المدينة فتنحى عنها فنزل واديا من اوديتها ثم كثرت حتى تباعد عن المدينة فاشتغل بذلك عن الجمعة و
الجماعة فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله المصدق ليأخذ الصدقة فأبى وبخل وقال ما هذه الا اخت الجزية فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله يا ويح ثعلبة وانزل الله عز وجل الآيات عن ابي امامة الباهلي وروي ذلك مرفوعا
وقيل ان ثعلبة اتى مجلسا من الانصار فأشهدهم فقال لئن آتاني الله من فضله تصدقت منه وآتيت
كل ذي حق حقه ووصلت منه القرابة فابتلاه الله فمات ابن عم له فورثه مالا ولم يف بما قال فنزلت عن
ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وقيل نزلت في ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وهما من بني عمرو بن
عوف قالا لئن رزقنا الله مالا لنصدقن فلما رزقهما المال بخلا به عن الحسن ومجاهد وقيل نزلت
في رجال من المنافقين نبتل بن الحرث وجد بن قيس وثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير عن الضحاك و
قيل نزلت في حاطب بن ابي بلتعة كان له مال بالشام فأبطأ عليه وجهد لذلك جهدا شديدا فحلف
لئن آتاه الله ذلك ليفعلن عن الكلبي **المعنى** ثم اخبر سبحانه عنهم فقال ومنهم اي ومن جملة المنافقين الذين
تقدم ذكرهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله اي لئن اعطانا من رزقه لنصدقن على الفقراء ولنكونن
من الصالحين بانفاقه في طاعة الله وصلة الرحم ومواساة اهل الحاجة فلما آتاهم من فضله اي اعطاهم
ما اقترحوه ورزقهم ما تمنوا من الاموال بخلوا به اي بخلت نفوسهم عن الوفاء بالعهد ومنعوا حق الله منه
وتولوا من فعل ما امرهم الله وهم معرضون عن دين الله فأعقبهم نفاقا في قلوبهم اي فاورثهم بخلهم بما اوجب
الله تعالى عليهم النفاق في قلوبهم وادامه الى ذلك عن الحسن كانهم حصلوا على النفاق بسبب البخل هنا و
كما يقول لابنه اعقبك صحبة فلان ترك التعلم وقيل معناه اعقبهم الله ذلك بحرمان التوبة كما حرم ابليس
وانما فعل ذلك لانه دلنا على انهم لا يتوبون كما دلنا عن حال ابليس على انه لا يتوب لا انه سلب عنه قدرة التوبة
الى يوم يلقونه اي يلقون جزاء البخل فذكر البخل واراد به جزاءه كقوله سبحانه اعمالهم كرماد اشتدت
به الريح وعلى القول الثاني معناه الى يوم يلقونه اي اليوم الذي لا يملك فيه الضر والنفع الا الله وهذا اخبار
من الله تعالى عن هؤلاء المنافقين انهم يموتون على النفاق وذلك معجزة للنبي صلى الله عليه وآله لانه جرى مخبره على
وفق خبره بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون بين سبحانه ان هذا انما اصابهم بفعلهم وهو
اخلافهم الوعد وكذبهم الم يعلموا اي الم يعلم هؤلاء المنافقون ان الله يعلم سرهم اي ما يخفونه في

انفسهم ونجواهم اي ما يتناجون به بينهم وهذا استفهام يراد به التوبيخ والمعنى انه يجب عليهم ان يعلموا
ذلك وان الله علام الغيوب جمع الغيب وهو كل ما غاب عن العباد وعن ادراكهم من موجود او معدوم
من كل وجه يصح ان يعلم منه لانه لا يصغر بالهمزة وفي قوله فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الآية دلالة
على ان بعض المعاصي قد تدعو الى بعض لانهم لما لم يؤدوا الحق دعاهم ذلك الى الثبات على النفاق
الى الممات وكذلك تدعو بعض الطاعات الى بعض وعلى ذلك ترتيب الشرايع وفيه دلالة على
ان الاخلاف والخيانة والكذب اخلاق اهل النفاق وقد صح في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال
للمنافقين ثلث علامات اذا حدث كذب واذا وعد خلف واذا ائتمن خان **قوله عز وجل** الذين يلمزون
المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر
الله منهم ولهم عذاب اليم استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله
لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين آيتان **اللغة** المطوع
المطوع ادغمت التاء في الطاء لانها من مخرجها والطاء افضل منها بالاستعلاء والاطباق والتطوع
كل فعل يستحق المدح بفعله ولا يستحق الذم بتركه ونظيره النافلة والفضيلة والجهد والجهد بمعنى وهو
الحمل على النفس لما يشق وقيل بينهما فرق فالجهد بالفتح في العمل وبالضم في القوت عن الشعبي وقيل الجهد
بالفتح المشقة وبالضم الطاقة عن القتيبي **الاعراب** يجوز ان يكون موضع الذين يلمزون جرا بان
يكون بدلا من الهاء والميم في قوله ومنهم من عاهد الله ويحتمل ان يكون رفعا على الابتداء وخبره سخر
الله منهم وهذا اولى وقوله في الصدقات من صلة يلمزون ولا يكون من صلة المطوعين لان فصل بينهما بقوله
من المؤمنين والذين لا يجدون عطفه على الذين يلمزون **المعنى** ثم وصفهم بصفة اخرى فقال
الذين يلمزون المطوعين اي المتطوعين بالصدقة من المؤمنين ويطعنون عليهم في الصدقات في الطاعات
والذين لا يجدون الا جهدهم اي ويعيبون الذين لا يجدون الا طاقتهم فيه ويتصدقون بالقليل (اي يعيبون)
قيل اتاه عبد الرحمن بن عوف بصرة من الدراهم تملأ الكف واتاه عقبة بن زيد الحارثي بصاع من تمر
وقال يا رسول الله عملت في النخل بصاعين فصاعا تركته لعيالي وصاعا اقرضته ربي وجاء زيد بن
اسلم بصدقة فقال معتب بن قشير وعبد الله بن نبتل ان عبد الرحمن رجل يحب الرياء ويبتغي الذكر بذلك
وان الله غني عن الصاع من التمر فعابوا المكثر بالرياء والمقل بالاقلال فيسخرون منهم سخر الله منهم اي جازاهم (هم)
جزاء سخريتهم حيث صاروا الى النار ولهم عذاب اليم اي موجع مؤلم وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل
فقيل يا رسول الله اي الصدقة افضل قال جهد المقل استغفر لهم او لا تستغفر لهم صيغته صيغة الامر
والمراد به المبالغة في الاياس من المغفرة فانه لو طلبها طلب المأمور بها او تركها ترك المنهي عنها لكان
ذلك سواء في ان الله تعالى لا يفعلها كما قال سبحانه في موضع آخر سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر

لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم الوجه في تعليق الاستغفار بسبعين مرة المبالغة لا العدد
المخصوص ويجري ذلك مجرى قول القائل لو قلت لي الف مرة ما قبلت والمراد اني لا اقبل منك فكذلك
الآية المراد فيها نفي الغفران جملة وقيل ان العرب تبالغ في السبعة والسبعين ولهذا قيل للاسد سبع
لانه قد اوتي فيه القوة انها تضاعفت سبع مرات واما ما روي عن النبي ص انه قال والله لأزيدن
على السبعين فانه خبر واحد لا يعول عليه ولانه يتضمن ان النبي يستغفر للكفار وذلك غير جائز بالاجماع
وقد روي انه قال لو علمت لو زدت على السبعين مرة غفر لهم لفعلت ويحتمل ان يكون النبي صلى الله
عليه وآله يرجو ان يكون لهم لطف يصلحون لهم معه عزم على الاستغفار لهم فلما بين الله عز وجل
انه ليس لهم لطف ترك ذلك ويحتمل ان يكون استغفر لهم قبل ان يخبر بان الكافر لا يغفر له و
قبل ان منع ويجوز ان يكون استحقاقهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله اي لكفرهم بالله و
رسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين مر معناه * قوله عز وجل فرح المخلفون بمقعدهم
خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا
لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا
كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج
فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة
فاقعدوا مع الخالفين ثلث آيات اللغة المخلف المتروك خلف من مضى ومثله المؤخر
عمن مضى والفرح ضد الغم وهو لذة في القلب بنيل المشتهى ومثله السرور وقال البصريون من
المعتزلة ان السرور والغم يرجعان الى الاعتقاد فالسرور اعتقاد وصول منفعة اليه في المستقبل
او دفع ضرر مظنون عنه او معلوم والغم اعتقاد وصول ضرر اليه في المستقبل او فوت منفعة
عنه واليه ذهب المرتضى قدس سره والخلاف مصدر خالفه مخالفة وخلافا وزعم ابو عبيدة ان
معناه بعد وانشد عفت الديار خلافهم فكانما بسط الشواطب بينهن حصيرا والشواطب النساء
يعدون الاديم بعد ما يقددنه والخالف كل من تأخر عن الشاخص والتخلف والضحك حال
تفتح وانبساط يظهر في وجه الانسان عن تعجب مع فرح والبكاء حال تقبض يظهر عن غم في الوجه
مع جري الدموع على الخد الاعراب خلاف نصب على المصدر بمعنى المفعول له اذا جعلته بمعنى المخالفة
واذا جعلته بمعنى خلف فهو نصب على الظرف فليضحكوا انما سكنت لام الامر ولم تكسر لام الاضافة
لانها يثقلها الجزاء المناسب لها فلذلك لزمتها الحركة مع ان العوامل في الاسماء اقوى من العوامل
في الافعال جزاء نصب على المصدر اي يجزون جزاء على افعالهم المعنى ثم اخبر سبحانه عن حال من
المنافقين الذين تخلفوا عن رسول الله ص ولم يخرجوا الى غزوة تبوك لما استأذنوا في التخلف من

لهم فرحوا بقعودهم فقال فرح المخلفون بمقعدهم اي بقعودهم عن الجهاد خلاف رسول الله اي
بعده وقيل معناه بمخالفتهم النبي ص وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله ظاهر المعنى
وقالوا اي وقالوا المسلمين ليصدوهم عن الغزو لا تنفروا في الحر اي لا تخرجوا الى الغزو وسرا في هذا
الحر وقيل بل معناه قال بعضهم لبعض ذلك طلبا للراحة والدعة وعدولا عن تحمل المشاق في مرضات
الله تعالى قل يا محمد لهم نار جهنم التي وجبت لهم بالتخلف عن امر الله اشد حرا من هذا الحر فهي
اولى بالاحتراز والحذر عنها اذ لا تعد بهذا الحر في جنب ذلك الحر لو كانوا يفقهون اوامر الله
ووعده ووعيده فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا تهديد لهم في صورة الامر اي فليضحك هؤلاء
المنافقين في الدنيا قليلا لان ذلك يفنى وان دام الى الموت ولان الضحك في الدنيا قليل
لكثرة احزانها وهمومها وليبكوا كثيرا في الآخرة لان ذلك يوم مقداره خمسون الف سنة
وهم فيه يبكون فصار بكاؤهم كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون من الكفر والنفاق والتخلف
عنه عن الجهاد وقال ابن عباس ان اهل النفاق ليبكون في النار عمر الدنيا فلا ترقى لهم دمعة ولا
يكتحلون بنوم وروى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا فان رجعك الله يا محمد اي فان ردك الله عن غزوتك هذه الى طائفة منهم اي من
المنافقين الذين تخلفوا عنك وعن الخروج معك فاستأذنوك للخروج معك الى غزوة اخرى فقل لهم
لن تخرجوا معي ابدا الى غزوة ولن تقاتلوا معي عدوا ثم بين سبحانه سبب ذلك فقال انكم رضيتم بالقعود اول
مرة فاقعدوا مع الخالفين في كل غزوة واختلف في المراد بالخالفين فقيل معناه مع النساء والصبيان
عن الحسن والضحاك وقيل مع الرجال الذين تخلفوا من غير عذر عن ابن عباس وقيل مع الاخساء
والادنياء فلان خالفة اهله اذا كان ادونهم وقيل مع اهل الفساد من قولهم خلف الرجل على اهله
يخلف خلوفا اذا افسد ونبيذ خالف اي فاسد وخلف فم الصائم اذا تغيرت ريحه وقيل مع المرضى
والزمنى وكل من تأخر لنقص عن الجائي قوله عز وجل ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على
قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك اموالهم واولادهم
انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون آيتان الاعراب مات
في موضع جر صفة لاحد وتقديره على احد ميت منهم وابدا منصوب لانه ظرف لقوله ولا تصل
وانما كسران من قوله انهم كفروا لان كان في موضع التعليل لتحقيق الاخبار بانهم على الصفة التي
ذكرها المعنى ثم نهى سبحانه نبيه عن الصلوة عليهم فقال ولا تصل يا محمد على احد منهم اي من المنافقين
مات ابدا اي بعد موته فانه ص كان يصلي عليهم ويجريهم على احكام المسلمين ولا تقم على قبره للدعاء
فانه ص كان اذا صلى على ميت يقف على قبره ويدعو له فنهاه الله تعالى عن الصلوة على المنافقين والوقوف على قبورهم

وادعاء لهم ثم بين سبحانه العلة فقال انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون فما صلى رسول الله
صلى الله عليه وآله بعد ذلك على منافق حتى قبض وفي هذه الآية دلالة على ان القيام على القبر للدعاء عبادة
مشروعة ولولا ذلك لم يخص سبحانه بالنهي عنه الكافر وروي انه صلى الله عليه وآله صلى على عبد الله بن ابي و
البسه قميصه قبل ان نهي عن الصلوة على المنافقين عن جابر وقتادة وقيل انه عليه السلام اراد ان يصلي
عليه فاخذ جبرئيل بثوبه وتلا عليه ولا تصل على احد منهم الآية عن انس والحسن وقيل انه قيل لرسول الله لم وجهت
بقميصك اليه يكفن فيه وهو كافر فقال ان قميصي لن يغني عنه من الله شيئا واني اؤمل من الله ان يدخل
بهذا السبب في الاسلام خلق كثير وروي انه اسلم الف من الخزرج لما رأوه يطلب الاستشفاء بثوب
رسول الله ص ذكره الزجاج قال والاكثر في الرواية انه لم يصل عليه ولا يعجبك اموالهم واولادهم
الخطاب للنبي ص والمراد به امته انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا بما يلحقهم بها من المصائب والغموم
لما يأخذها منهم المسلمون على وجه الغنيمة وبما يشق عليهم من اخراجها في الزكوة والانفاق في سبيل الله مع
اعتقادهم بطلان الاسلام فيشتد عليهم فيكون عقابا لهم وتزهق انفسهم اي تهلك بالموت وهم كافرون
اي في حال كفرهم وقد مضى تفسير هذه الآية وانما كرر لتذكر في موطنين مع تباعد ما بين الآيتين ويجوز ان
يكون الآيتان في فريقين من المنافقين فيكون كما يقول القائل لا يعجبك حال زيد لا يعجبك حال عمرو من
الحالين قوله عز وجل واذا انزلت سورة ان آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك اولوا الطول
منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم
لا يفقهون لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات
واولئك هم المفلحون اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز
العظيم اربع آيات القراءة قال الزجاج الخوالف النساء لتخلفهن عن الجهاد ويجوز ان يكون جمع خالفة
في الرجال والخالف والخالفة الذي هو غير نجيب ولم يأت في فاعل صفة الا في حرفين قالوا فارس و
فوارس وهالك وهوالك والطبع والختم بمعنى واحد والخيرات المنافع التي تسكن النفس اليها وترتاح
لها من النساء الحسان وغيرهم من نعيم الجنان واحدها خيرة قال الشاعر ولقد طعنت مجامع الربلات ربلات
هند خيرة الملكات وقال المبرد الخيرات الجواري الفاضلات جمع خيرة وقيل يجوز ان يكون خيرة بالتشديد
فخففت كهين وهين والاعداد جعل الشيء جاهزا لغيره واصله من العدد لانه قد عده لجميع ما
يحتاج اليه تقديمه من الامور ومنه الاعتداد الاعراب ان آمنوا في موضع نصب بحذف حرف الجر
على تقدير بان آمنوا اي بالايمان ولا يجوز الحذف مع صريح المصدر اللغة ثم بين سبحانه تمام اخبار
المنافقين بقوله واذا انزلت سورة من القرآن على محمد ان آمنوا بالله اي بان آمنوا وهو خطاب
للمؤمنين وامر لهم بان يدوموا على الايمان وللمنافقين بترك النفاق وجاهدوا مع رسوله اي اخرجوا الى

الجهاد معه فكانه قال آمنوا ثم ادعوا الى الايمان غيركم استأذنك اي طلب الاذن منك في القعود اولوا الطول
اي اولوا المال والقدرة والغنى عن ابن عباس وغيره منهم اي من المنافقين وقالوا ذرنا اي دعنا نكن مع القاعدين
اي المتخلفين عن الجهاد من النساء والصبيان والحمقى هؤلاء الذين لانهم اقوى على الجهاد رضوا بان يكونوا مع
الخوالف رضوا لنفوسهم ان يقعدوا مع النساء والصبيان والمرضى والمقعدين وطبع على قلوبهم ذكرنا معنى
الطبع فيما تقدم قال الحسن هؤلاء القوم قد بلغوا الحد الذي من بلغه مات قلبه فهم لا يفقهون اوامر الله و
نواهيه ولا يتدبرون الادلة ثم مدح النبي ص والمؤمنين فقال سبحانه لكن الرسول والذين معه
جاهدوا باموالهم ينفقونها في سبيل الله ومرضاته وانفسهم بما يلون الكفار ثم اخبر سبحانه عما اعد لهم
من الجزاء على انقيادهم لله ورسوله فقال اولئك لهم الخيرات من الجنة ونعيمها وقيل الخيرات
المنافع والمدح والتعظيم في الدنيا والثواب في الجنة والآخرة واولئك هم المفلحون اي الفائزون
بالوصول البغية اعد الله لهم اي هيأ وخلق لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها مر معنى
تفسيره ذلك اشارة الى ما تقدم ذكره الفوز العظيم الفوز النجاة من الهلكة الى حال النعمة وقيل
للهلكة مفازة للتفاؤل بها بالنجاة وانما وصف بالعظيم لانه حاصل على وجه الدوام قوله عز وجل وجاء المعذرون
من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب
اليم آية القراءة قرأ يعقوب وقتيبة المعذرون بسكون العين وتخفيف الذال وهي قراءة ابن عباس و
الضحاك ومجاهد والباقون بفتح العين وتشديد الذال اللغة من قرأ بالتخفيف اراد الذين يأتون
بالعذر ومن قرأ بالتشديد احتمل امرين احدهما ان يكون اراد المعتذرون كان لهم عذر او لم يكن وانما
ادغم التاء في الذال لقرب مخرجهما والثاني انه اراد المقصرون من التعذير والمعذر المقصر الذي يريك
انه معذور ولا عذر له والمعذر المبالغ الذي عذره والمعتذر يقال لمن له عذر ولمن لا عذر له قال لبيد ومن
يبك حولا كاملا فقد اعتذر اي اتى بعذر المعنى لما تقدم حديث المتخلفين صنف الله تعالى الاعراب منهم صنفين
فقال سبحانه وجاء المعذرون من الاعراب اي المقصرون الذين يعتذرون وليس لهم عذر عن اكثر
المفسرين وقيل هم المعتذرون الذين لهم عذر وهم نفر من بني غفار عن ابن عباس قال ويدل عليه قوله
وقعد الذين كذبوا الله ورسوله فعطف الكاذبين عليهم فدل ذلك على ان الاولين في اعتذارهم صادقون
وقيل معناه الذين يتصورون بصورة اهل العذر وليسوا كذلك ليؤذن لهم في التخلف عن الجهاد وقعد
الذين كذبوا الله ورسوله اي وقعدت طائفة من المنافقين من غير ان يعتذروا وهم الذين كذبوا فيما
كانوا يظهرون من الايمان سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم قال ابو عمرو بن العلاء في هذه الآية كلا الفريقين
كان مسيئا جاء قوم فعذروا وجلح آخرون فقعدوا جرأة وما تكلفوا عذرا بالباطل وتخلف آخرون من غير
تكلف عذر واظهار علة جرأة على الله ورسوله قوله عز وجل ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين

لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم
ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع
حزنا ألا يجدوا ما ينفقون إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا
مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون ثلث آيات اللغة النصح اخلاص العمل من الغش
والحمل اعطاء المركوب وهو فرس او بعير او غير ذلك والقول حمله يحمله حملا اذا اعطاه ما يحمله عليه
الامنى عند حسان محلتي طلبها التي تخ على سقر والفيض الجري عن امتلاء من قولهم فاض الاناء
بما فيه والحزن الم في القلب بفوت امر ماخوذ من حزن الارض وهي الارض الغليظة المسلك الاعراب حزنا
نصب لانه مفعول له اي يكون للحزن ولا يجدوا منصوب بان وموضعه ان لا يجدوا نصب بتقدير لان لا
يجدوا فحذف الجار ووصل الفعل النزول قيل ان الآية الاولى نزلت في عبد الله بن زائدة وهو ابن مكتوم
كان ضرير البصر جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله اني رجل ضعيف الحال نحيف
الجسم وليس لي قائد فهل لي رخصة في التخلف عن الجهاد فسكت النبي ص فانزل الله هذه الآية وقيل
نزلت في عائذ بن عمرو واصحابه عن قتادة والآية الثانية في البكائين وهم سبعة نفر منهم عبد الله
بن كعب وعلبة بن زيد وعمرو بن عنمة وهؤلاء من بني النجار وسالم بن عمير وهرم بن عمرو بن عوف وعبد
الله بن معقل من مزينة جاؤوا الى رسول الله ص فقالوا يا رسول الله احملنا فانه ليس لنا ما نخرج عليه
فقال لا اجد ما احملكم عليه عن ابي حمزة الثمالي وقيل نزلت في سبعة نفر من قبائل شتى اتوا النبي
فقالوا احملنا على الخفاف والنعال عن محمد بن كعب وابن اسحق وقيل كانوا جماعة من مزينة عن مجاهد
وقيل كانوا سبعة من فقراء الانصار فلما بكوا حمل عثمان منهم رجلين والعباس بن عبد المطلب منهم رجلين
ويامين بن كعب النضري من بني النضير ثلثة عن الواقدي وكان الناس بتبوك مع رسول الله ص ثلثين الفا
منهم عشرة الاف فارس المعنى ثم ذكر سبحانه اهل العذر فقال ليس على الضعفاء وهم الذين قوتهم ناقصة بالزمانة
والعجز عن ابن عباس وقيل هم الذين لا يقدرون على الخروج ولا على المرضى اصحاب العلل المانعة من الخروج
ولا على الذين ما ينفقون يعني ليست معه نفقة الخروج وآلة السفر حرج اي ضيق وجناح في التخلف عن
ترك الخروج مع رسول الله ص اذا نصحوا لله ورسوله بان يخلصوا العمل من الغش ثم قال سبحانه ما على
المحسنين من سبيل اي ليس على من فعل الفعل الحسن الجميل في التخلف عن الجهاد وطريق التقريع في الدنيا
والعذاب في الآخرة وقيل هو عام في كل محسن والاحسان هو ايصال النفع الى الغير لينتفع به مع تعريه من
وجوه القبح ويجوز ان يحسن الاحسان الى نفسه ويحمد على ذلك وهو افضل الافعال التي يستحق بها
المدح والثواب والله غفور اي ستار على ذوي الاعذار بقبول العذر منهم رحيم بهم لا يلزمهم ما فوق
طاقتهم ثم عطف عليه فقال ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم اي ولا على الذين اذا جاؤوك يسألونك

مركبا تركبونه تخرجون عليه الى الجهاد اذ ليس معهم من الاموال والظهر ما يمكنهم الخروج به في سبيل الله
قلت لا اجد ما احملكم عليه اي لا اجد مركبا تركبونه ولا ما امري به امركم تولوا واعينهم تفيض من الدمع
حزنا اي لاجل ان لا يجدوا ما ينفقون اي رجعوا عنك واعينهم تسيل بالدمع لحزنهم على ان لا يجدوا ما يركبون من
الدواب وينفقونه في الطريق ليخرجوا معكم ولحرصهم على الخروج المعنى وليس على هؤلاء ايضا حرج في
التخلف عن الجهاد وليس عليهم سبيل للذم والعقاب انما السبيل والطريق بالعقاب والحرج على الذين
يستأذنونك وهم اغنياء اي يطلبون الاذن منك بالتخلف عن المقام وهم مع ذلك اغنياء متمكنون من
الجهاد وفي سبيل الله رضوا بان يكونوا مع الخوالف من النساء والصبيان ومن لا حراك به وطبع
الله على قلوبهم فهم لا يعلمون فقد تقدم بيانه قوله عز وجل يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا
تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من اخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله
ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم
اليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون
بالله لكم لترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ثلث آيات النزول
قيل نزلت الآيات في جد بن قيس ومعتب بن قشير واصحابهما من المنافقين وكانوا ثمانين رجلا
ولما قدم النبي صلى الله عليه وآله راجعا من تبوك قال لا تجالسوهم ولا تكلموهم عن ابن عباس وقيل نزلت
في عبد الله بن ابي حلف للنبي صلعم لن يتخلف عنه بعدها وطلب الى النبي صلى الله عليه وآله ان يرضى عنه
عن مقاتل المعنى ثم اخبر سبحانه عن هؤلاء القوم الذين تأخروا عن الخروج مع النبي ص فقال يعتذرون
اليكم من تأخرهم عنكم بالباطل والكذب اذا رجعتم اليهم اي اذا انصرفتم من غزوة تبوك قل يا محمد لا
تعتذروا لن نؤمن لكم اي لن نصدقكم على ما تقولون قد نبأنا الله من اخباركم اي قد نبأنا الله واعلمنا
من اخباركم وحقيقة امركم ما علمنا به كذبكم وقيل انه اراد به قوله لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا
الآية وسيرى الله عملكم ورسوله اي سيعلم الله فيما بعد ورسوله عملكم هل تتوبون من نفاقكم
او تقيمون عليه وقيل معناه سيعلم الله اعمالكم وعزائمكم في المستقبل ويظهر ذلك لرسوله
فيعلم الرسول باعلامه اياه فيصير كالشيء المرئي لان اظهر ما يكون الشيء ان يكون مرئيا كما علم
ذلك في الماضي فاعلم به الرسول ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة اي ترجعون بعد الموت
الى الله تعالى الذي يعلم ما غاب وما حضر ولا يخفى عليه السر والعلانية فينبئكم بما كنتم تعملون
اي يجزيكم اعمالكم كلها حسنها وقبيحها فيجازيكم عليها اجمع سيحلفون بالله لكم اي سيحلف هؤلاء
المنافقون المتخلفون فيما يعتذرون به اليكم ايها المؤمنون اذا انقلبتم اليهم انهم تخلفوا
لعذر لتعرضوا عنهم اي لتصفحوا عن جرمهم ولا توبخوهم فلا تفعلوا ثم امر سبحانه نبيه ص والمؤ

فقال فأعرضوا عنهم اعراض رد وانكار وتكذيب ومقت ثم بين عن سبب الاعراض فقال انهم رجس اي نجس ومعناه انهم كالشيء المنتن الذي يجب الاجتناب عنه فاجتنبوهم كما يجب الاجتناب عن الانجاس ومأواهم جهنم اي مصيرهم ومثواهم ومستقرهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون اي مكافاة على ما كانوا يكسبون من المعاصي يحلفون بالله لكم لترضوا عنهم اي طلب لرضاكم عنهم ايها المؤمنون فان ترضوا عنهم بجهلكم بحالهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين اي الخارجين عن طاعته الى معصيته لعلمه بحالهم ومعناه انه لا ينفعهم رضاكم عنهم مع سخط الله عليهم وارتفاع رضاه عنهم وانما قال سبحانه ذلك لئلا يتوهم انه اذا رضي المؤمنون فقد رضي الله والمراد بذلك اذا كان الله لا يرضى عنهم فينبغي لكم ايضا ان لا ترضوا عنهم وفي هذا دلالة على ان من طلب بفعله رضاء الناس ولم يطلب رضاء الله سبحانه فان الله يسخط عليه كما جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من التمس رضاء الله بسخط الناس رضي الله عنه وارضى عنهم الناس ومن التمس بسخط الله عليه واسخط عليه الناس قوله عز وجل الأعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم ۝ ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ۝ ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ألا إنها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته إن الله غفور رحيم ۝ ثلث آيات القراءة قرأ ابن كثير وابو عمرو دائرة السوء بضم السين وفي سورة الفتح مثله والباقون بفتح السين وقرأ ورش واسمعيل عن نافع قربة بضم الراء والباقون قربة بسكون الراء الحجة قال ابو علي الدائرة لا تخلو اما ان تكون صفة او تكون بمنزلة العافية والعاقبة والصفة اكثر في الكلام فينبغي ان تحمل عليها انها خلة تحيط بالانسان حتى لا يكون له منها مخلص واضيف الى السوء على وجه التاكيد والزيادة في التبيين ولو لم يضف لعلم هذا المعنى منها كما ان قوله شمس النهار كذلك والسوء الرداءة والفساد وهو خلاف الصدق وليس الصدق قصد في اللسان كما ان السوء ليس من سوء في المعنى وان كان اللفظ واحدا يدلك على ذلك اذا اضيفت الى ما لا يجوز عليه الصدق والكذب في الاخبار فاما دائرة السوء بالضم فكقولك دائرة الهزيمة ودائرة البلاء واجتمعا في جواز اضافة الدائرة اليهما من حيث اريد بكل واحد منهما الرداءة والفساد فمن قرأ دائرة السوء فقد دائرة الضرر والمكروه من قولهم سوءة ومساءة ومسائية والفتح متقاربان قال ابو الحسن دائرة السوء كما يقول رجل السوء وانشد وكنت كذئب السوء لما راى دما بصاحبه يوما احال على الدم فاما قوله قربة فالاصل حركة الراء والاسكان للتخفيف كما في الرسل والكتب والاذن والطنب فاما قربات فينبغي ان يحمل لانه اذا ثقل ما اصله التخفيف نحو الظلمات والغرفات فان يقر الحركة الثانية في الكلمة احرى ومثل ظلم وقرب وقربة وبسرة وبسر وحلية وحلى حكاه محمد بن يزيد

الناس بسخطه

اللغة رجل عربي اذا كان من العرب وان سكن البلاد ورجل اعرابي اذا كان في البادية والعرب صنفان عدنانية وقحطانية والفضل للعدنانية برسول الله صلى الله عليه وآله واجدر مأخوذ من جدر الحائط بسكون الدال وهو اصله واساسه والمغرم الغرم وهو لزوم نائبة بالمال من غير جناية واصله لزوم الامر ومنه قوله ان عذابها كان غراما اي لازما ورجل غريم اي لازم والغريم لكل واحد من المتداينين للزوم احدهما الآخر وغرمته كذا اي الزمته اياه في ماله والتربص الانتظار ومنه التربص بالطعام لزيادة الاسعار واصله التمسك بالشيء لينتظر به العاقبة والدوائر جمع دائرة وهي الحادثة من حوادث الدهر وقيل الحال المنقلبة عن النعمة الى البلية والدائرة الدولة والقربة هي طلب الحوادث والكرامة من الله تعالى بحسن الطاعة الاعراب اجدر ان لا يعلموا ان في موضع نصب لان الباء محذوف والمعنى اجدر بترك العلم تقول انت جدير ان تفعل وجدير بان تفعل اي هذا الفعل ميسر لك فاذا حذفت الباء لم يصلح الا بان وان اتيت بالباء صلح بان وغيرها تقول انت جدير بان تقوم وجدير بالقيام وانما صلح مع ان الحذف لان يدل على الاستقبال فكانها عوض عن المحذوف وصلوات الرسول عطف على قوله ما ينفق وموضعه النصب تقديره ويتخذ النفقة وصلوات الرسول قربات وقيل صلوات معطوف على قربات على معنى يطلبون بالانفاق قربة الله وصلوات الرسول عن الجبائي المعنى لما تقدم ذكر المنافقين بين سبحانه منهم ان الاعراب اشد في ذلك واكثر جهلا فقال الاعراب اشد كفرا ونفاقا يريد ان الاعراب الذين كانوا حوالي المدينة وان كان كفرهم اشد لانهم اقسى واجفى من اهل المدينة وهم ابعد من سماع التنزيل وانذار الرسول عن الزجاج ومعناه ان سكان البوادي اذا كانوا كفارا او منافقين فهم اشد كفرا من اهل الحضر لبعدهم عن مواضع العلم وعن استماع الحجج ومشاهدة المعجزات وبركات الوحي واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله وهم احرى واولى بان لا يعلموا حدود الله في الفرائض والسنن والحلال والحرام والله عليم باحوالهم حكيم فيما يحكم به عليهم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما اي ومن منافقي الاعراب من يعد ما ينفقه في الجهاد وسبل الخير مغرما اي غرما لانه لا يرجو به ثوابا ويتربص بكم الدوائر اي صروف الزمان وحوادث الايام والعواقب المذمومة قال الزجاج والفراء كانوا يتربصون بهم الموت والقتل فكانوا ينتظرون موت النبي صلى الله عليه وآله ليرجعوا الى دين المشركين واكثر ما تستعمل الدائرة في زوال النعمة والعافية الى البلاء ويقولون كانت الدائرة عليهم وكانت الدائرة لهم ثم رد سبحانه ذلك عليهم فقال عليهم دائرة السوء اي على هؤلاء الكفار دائرة البلاء يعني ان ما ينتظرون بكم هو لاحق بهم وهم المغلوبون ابدا والله سميع لمقالاتهم عليم بنياتهم لا يخفى عليه شيء من حالاتهم ثم بين سبحانه الاعراب المخلصين المؤمنين فقال ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر اي ومنهم من يرجع الى سلامة الاعتقاد في التصديق بالله وبالبعث وبالجنة والنار ويتخذ ما ينفق قربات عند الله اي ويريد بنفقته في الجهاد وغيره من اعمال البر قربات جمع قربة وهي الطاعة اي طاعات عند الله وتعظيما له ومرضاة حقه وقيل معناه متقربا الى الله بها

ويطلب بذلك ثوابه ورضاه وصلوات الرسول اى دعاءه بالخير والبركة عن قتادة وقيل الاستغفار عن ابن
عباس والحسن ومعناه انه يرغب في دعاء النبي صلى الله عليه وآله الا انها قربة معناه الا ان صلوات الرسول قربة لهم تقربهم
الى ثواب الله ويجوز ان يكون المعنى نفقتهم قربة لهم الى الله سيدخلهم الله في رحمته وعدا من الله سبحانه بان
يرحمهم ويدخلهم الجنة وفيه مبالغة بان الرحمة عمّتهم ووسعتهم ان الله غفور رحيم باهل طاعته ومن
الفاظ المبالغة في الوصف بالمغفرة والرحمة قوله عز وجل والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار و
الذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعدّ لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا ذلك الفوز العظيم القراءة قرأ يعقوب والانصار بالرفع وهي قراءة عمر بن الخطاب والحسن وقتادة
والقراءة المشهورة والانصار بالجر وقرأ ابن كثير وحده من تحتها بزيادة من وكذلك هو في مصاحف مكة
وقرأ الباقون تحتها بغير من وعليه سائر المصاحف والمعنى واحد الحجة من قرأ بالرفع عطف على قوله السابقون
ومن قرأ بالجر عطف على المهاجرين واما قوله والذين اتبعوهم باحسان فيجوز ان يكون معطوفا على الانصار في
رفعه وجره ويجوز ان يكون معطوفا على السابقين وان يكون معطوفا على الانصار اولى لقربه الاعراب
السابقون مبتدأ والاولون صفته من المهاجرين يبين لهم والذين اتبعوهم ان حملته على السابقون
كان مرفوعا وان حملته على الانصار كان مجرورا وخبر الابتداء كلها رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد
لهم عطف على رضي الله فالوقف قوله خالدين فيها ابدا النزول قيل نزلت هذه الآية فيمن صلى الى القبلتين
عن سعيد بن المسيب والحسن وابن سيرين وقتادة وقيل نزلت فيمن بايع بيعة الرضوان وهي بيعة
الحديبية عن الشعبي قال من اسلم بعد ذلك وهاجر فليس من المهاجرين الاولين وقيل هم اهل
بدر عن عطاء بن ابي رباح وقيل هم الذين اسلموا قبل الهجرة عن الجبائي المعنى لما تقدم ذكر المنافقين
والكفار عقبه سبحانه بذكر السابقين الى الايمان فقال والسابقون الاولون اي السابقون الى
الايمان والى الطاعات وانما مدحهم بالسبق لان السابق الى الشيء يتبعه غيره فيكون متبوعا وغيره
تابع له فهو امام فيه وداع له الى الخير لسبقه اليه وكذلك من سبق الى الشر يكون اسوء حالا لامن
المهاجرين الذين هاجروا من مكة الى المدينة والى الحبشة والانصار بالرفع لم يجعلهم من السابقين
ولكن جعل السبق للمهاجرين خاصة والذين اتبعوهم باحسان اي بافعال الخير والدخول في
الاسلام بعدهم وسلوك منهاجهم ويدخل في ذلك من يجي بعدهم الى يوم القيمة رضي الله عنهم ورضوا
عنه اخبر سبحانه انه رضي عنهم ورضي افعالهم ورضوا عن الله سبحانه لما اجزل لهم من الثواب على
طاعاتهم وايمانهم به واعد لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا [illegible] فيها
[illegible] ذلك الفوز العظيم اي الفلاح العظيم الذي يصغر في جنبه كل نعيم وفي هذه الآية
دلالة على فضل السابقين ومزيتهم على غيرهم لما لحقهم من انواع المشقة في نصرة الدين فمنها

في اول من آمن برسول الله

مفارقة العشائر والاقربين ومنها مباينة المالوف من الدين ومنها نصرة الاسلام مع قلة العدد
وكثرة العدو ومنها السبق الى الايمان والدعاء اليه واختلف في اول من اسلم فقال ان اول من آمن خديجة بنت
خويلد ثم علي بن ابي طالب عليه السلام وهو قول ابن عباس وجابر بن عبد الله وانس وزيد بن ارقم ومجاهد وقتادة
وابن اسحق وغيرهم قال انس بعث النبي صلى الله عليه وآله يوم الاثنين وصلى علي عليه السلام يوم الثلثا وقال مجاهد وابن
اسحق انه اسلم وهو ابن عشر سنين وكان مع رسول الله صلى الله عليه وآله اخذه عن ابي طالب وضمه الى نفسه ورباه في حجره
وكان معه حتى بعث نبيا وقال الكلبي انه اسلم وله سبع سنين وقيل اثنتا عشرة سنة عن ابي الاسود
قال السيد ابو طالب الهروي وهو الصحيح وفي تفسير الثعلبي روى اسمعيل بن اياس بن عفيف عن ابيه
عن جده عفيف قال كنت امرءا تاجرا فقدمت مكة ايام الحج فنزلت على العباس بن عبد المطلب وكان العباس
لي صديقا وكان يختلف الى اليمن يشتري العطر فيبيعه ايام الموسم فبينا انا والعباس بمنى اذ جاء رجل شاب حين
حلقت الشمس في السماء فرمى ببصره الى السماء ثم استقبل الكعبة فقام مستقبلها فلم يلبث حتى جاء غلام فقام
عن يمينه فلم يلبثا ان جاءت امرأة فقامت خلفهما فركع الشاب فركع الغلام والمرأة فخر الشاب ساجدا
فخرا معه فرفع الشاب فرفع الغلام والمرأة فقلت يا عباس امر عظيم فقال امر عظيم قلت ويحك
ما هذا قال ابن اخي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يزعم ان الله بعثه رسولا وان كنوز كسرى وقيصر ستفتح
عليه وهذا الغلام علي بن ابي طالب وهذه المرأة خديجة بنت خويلد زوجة محمد تابعاه على دينه وايم
الله ما على ظهر الارض كلها احد على هذا الدين غير هؤلاء قال عفيف الكندي بعد ما اسلم ورسخ الاسلام
في قلبه يا ليتني كنت رابعا وروي ان ابا طالب قال لعلي عليه السلام اي بني ما هذا الدين الذي انت
عليه فقال يا ابه آمنت بالله ورسوله وصدقته فيما جاء وصليت معه لله تعالى فقال له اما ان
محمدا لا يدعو الا الى خير فالزمه وروى عبد الله بن موسى عن العلاء بن صالح عن المنهال بن عمرو عن عباد
بن عبد الله قال سمعت عليا عليه السلام يقول انا عبد الله واخو رسوله وانا الصديق الاكبر لا يقولها
بعدي الا كذاب مفتر صليت قبل الناس بسبع سنين وفي مسند السيد ابي طالب الهروي مرفوعا الى
ابي ايوب عن النبي صلى الله عليه وآله قال صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين وذلك انه لم يصل معي احد غيره
وغيره وقيل ان اول من اسلم بعد خديجة ابو بكر عن ابراهيم النخعي وقيل اول من اسلم بعدها زيد بن حارثة
عن الزهري وسليمان بن يسار وعروة بن الزبير وروى الحاكم ابو القسم الحسكاني باسناده مرفوعا
الى عبد الرحمن بن عوف في قوله والسابقون الاولون قال هم عشرة من قريش واولهم اسلاما
علي بن ابي طالب عليه السلام قوله عز وجل ومن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة
مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم و
آخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور

ع

رحيم آيتان اللغة حول الشيء المحيط به من حال يحول اذا دار بالانقلاب ومنه الحول السنة والمحالة
لانها تدور في الحبل والمرود واصله الملاسة ومنه حجر مرداء اي مملس والامرد الذي لا شعر على وجهه
والمرداء الرملة التي لا تنبت شيئا ذكره علي بن عيسى وقيل اصله الظهور والمارد الذي ظهر شره
وشجرة مرداء اذا تساقط ورقها فظهرت عيدانها ورجل امرد لظهور مكان الشعر منه عن ابن عرفة
مرد الرجل يمرد مرودا اذا عتا وخرج من الطاعة واعيا خبثا ومنه شيطان مارد ومريد وفي المثل تمرد مارد
وعز الابلق وهما حصنان الاعراب ومن اهل المدينة مردوا اي قوم مردوا فحذف الموصوف ويجوز
ان يكون ومن اهل المدينة منافقون مردوا على النفاق ففرق بين الصفة والموصوف بالعطف و
آخرون اعترفوا معطوف على قوله من الاعراب منافقون وكذا وآخرون مرجون وان شئت عطفت
ومنهم آخرون المعنى ثم عاد الكلام الى ذكر المنافقين فقال سبحانه وممن حولكم اي وممن حوالي
حولكم يعني حول مدينتكم من الاعراب وهم الذين يسكنون البدو اذا كانوا مطبوعين على العرب
منافقون يظهرون الايمان ويبطنون الكفر وقيل انهم جهينة ومزينة واسلم واشجع وغفار
وكانت منازلهم حول المدينة ومن اهل المدينة ايضا منافقون وانما حذف لدلالة الاول عليه
مردوا على النفاق اي مردوا على النفاق وتجرؤوا عليه عن الفراء وقيل معناه اقاموا اي اقاموا عليه
لم يتوبوا كما تاب غيرهم عن ابن زيد وابان بن تغلب وقيل معناه لجوا فيه وابوا غيره عن ابن اسحق
وقيل فيه تقديم وتأخير وتقديره وممن حولكم من الاعراب منافقون مردوا على النفاق ومن اهل
المدينة ايضا مثل ذلك عن الزجاج لا تعلمهم يا محمد اي لا تعرفهم انت نحن نعلمهم اي نحن نعرفهم سنعذبهم مرتين
فيه اقوال احدها ان معناه نعذبهم في الدنيا بالفضيحة فان النبي ص ذكر رجالا منهم واخرجهم من المسجد
يوم الجمعة في خطبته وقال اخرجوا فانكم منافقون ونعذبهم في القبر عن ابن عباس والسدي والكلبي و
قيل مرة في الدنيا بالقتل والسبي ومرة بعذاب القبر عن مجاهد وروي عنه ايضا عذبوا بالجوع مرتين
وقيل احدهما اخذ الزكوة منهم والاخرى عذاب القبر عن ابن اسحق وقيل ان الاولى ضرب الملائكة
وجوههم وادبارهم عند قبض ارواحهم والاخرى عذاب القبر وقيل ان الاولى اقامة الحدود عليهم والاخرى
عذاب القبر عن ابن عباس وكل ذلك يحتمل غير انا نعلم انه مرتين ما قبل ان يردوا الى عذاب النار ثم
يردون الى عذاب عظيم اي يرجعون يوم القيمة الى عذاب مؤبد في النار وآخرون اعترفوا بذنوبهم يعني
ومن اهل المدينة او من الاعراب آخرون اعترفوا بذنوبهم وليس براجع الى المنافقين والاعتراف
الاقرار بالشيء عن معرفة خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا يعني انهم يفعلون من الافعال الحسنة الجميلة
ويفعلون افعالا قبيحة والقبيح وعملا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم قال المفسرون عسى من الله
واجبة وانما قال عسى حتى يكونوا بين طمع واشفاق فيكون ذلك ابعد من الاتكال على العفو و

اعمال التوبة وفي هذا دلالة على بطلان القول بالاحباط لانه لو صح الاحباط لكان احد العملين
اذا طرأ على الآخر احبطه واهمله فلم يجتمعا فلا يكون لقوله خلطوا معنى وقال بعض التابعين ما
في القرآن آية ارجى من هذه الآية من غير امتزاج يقال خلطت الدنانير والدراهم وقيل انه يجري مجرى
قولهم استوى الماء والخشبة اي مع الخشبة وقيل انه خلطوا بالخفيف في الخير وخلط بالشديد
في الشر ان الله غفور رحيم هذا تعليل لقبول التوبة من العصاة اي لانه غفور رحيم النزول قال ابو حمزة
الثمالي بلغنا انهم ثلاثة نفر من الانصار ابو لبابة بن عبد المنذر وثعلبة بن وديعة واوس بن
حذام تخلفوا عن رسول الله ص في مخرجه الى تبوك فلما بلغهم ما انزل الله فيمن تخلف عنه ايقنوا بالهلاك
واوثقوا انفسهم بسواري المسجد فلم يزالوا كذلك حتى قدم رسول الله ص فذكروا انهم لا يحلون انفسهم
حتى يكون رسول الله يحلهم فقال رسول الله ص وانا اقسم ان لا اكون اول من حلهم الا ان اومر
فيهم بامر فلما نزل عسى الله ان يتوب عليهم عمد رسول الله ص اليهم فحلهم فانطلقوا فجاؤوا باموالهم
الى رسول الله ص فقالوا هذه اموالنا التي خلفتنا عنك فخذها وتصدق بها عنا فقال ص ما امرت
فيها بامر فنزل خذ من اموالهم صدقة الآيات وقيل انهم كانوا عشرة رهط منهم ابو لبابة عن علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس وقيل كانوا سبعة عن قتادة وقيل كانوا خمسة وروي عن ابي جعفر الباقر ع
انها نزلت في ابي لبابة ولم يذكر معه غيره وسبب نزولها فيه ما جرى منه في بني قريظة حين قال
ان نزلتم على حكمه فهو الذبح وبه قال مجاهد وقيل نزلت فيه خاصة لما تأخر عن النبي ص في غزوة تبوك
فربط نفسه بسارية على ما تقدم ذكره عن الزهري قال ثم قال ابو لبابة ان من توبتي ان اهجر دار قومي
التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي كله فقال يجزي يا ابا لبابة الثلث وفي جميع الاقوال
اخذ رسول الله ص الثلث وترك الثلثين لان الله تعالى قال خذ من اموالهم ولم يقل لان الله تعالى
قال خذ من اموالهم ولم يقل خذ اموالهم قوله عز وجل خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم
بها وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم والله سميع عليم • الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة
عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم • وقل اعملوا فسيرى الله عملكم
ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون
ثلث آيات القراءة قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر ان صلوتك وفي هود اصلوتك على التوحيد
وقرأ الباقون ان صلواتك واصلواتك على الجمع الحجة قال ابو علي الصلوة في اللغة الدعاء
قال الاعشى في الخمر وقابلها الريح في دنها وصلى على دنها وارتسم فكان معنى صل عليهم اي ادع
لهم فان دعائك لهم تسكن اليه نفوسهم وتطيب به قلوبهم فاما قوله ص وملائكته فلا يقال
فيه دعاء له من الله تعالى كما لا يقال في ويل للمطففين ونحوه انه دعاء عليهم ولكن المعنى فيه ان

هؤلاء ممن لم يجز عنده ان يقال فيهم هذا النحو من الكلام وكذلك قوله بل عجبت ويسخرون فيمن ضم
التاء وهذا مذهب سيبويه فاذا كانت الصلوة مصدرا وقع على الجمع والمفرد على لفظ واحد كصوت
الحمير فاذا اختلفت جاز ان يجمع لاختلاف ضروبه كما قال ان انكر الاصوات فاما من زعم ان الصلوة اولى
لان الصلوة للكثرة والصلوات للقليل فلم يكن قوله في ميهما لان الجمع بالتاء قد يقع على الكثير كما
يقع على القليل كقوله وهم في الغرفات آمنون وقوله ان المسلمين والمسلمات وقوله ان المصدقين
قد يقع هذا الجمع على الكثير كما يقع على القليل الاعراب قوله تطهرهم انها لا يقع لاحد امرين اما ان
يكون صفة لصدقة ويكون التاء للتانيث ويكون التقدير صدقة مطهرة واما الاية خطابا للنبي ص التقدير
فانك تطهرهم بها فيكون صفة لصدقة ايضا ويكون الضمير في بها الصدقة الموصوفة واما تزكيهم فلا
يكون الا الخطاب قيل ان تطهرهم يجوز ان يكون الاستيناف وحمله على الاتصال اولى المعنى ثم خاطب
النبي ص وامره باخذ الصدقة من اموالهم تطهيرا لهم وتكفيرا لسيئاتهم فقال خذ يا محمد من اموالهم دخل
من للتبعيض لانه لم يجب ان يتصدق بالجميع مما قال من اموالهم ولم يقل من مالهم حتى يشتمل على اجناس
المال كلها وهذا يدل على وجوب الاخذ من سائر اموال المسلمين لاستوائهم في احكام الدين الا ما
خصه الدليل صدقة قيل اراد بها الامر بان ياخذ الصدقة من اموال هؤلاء التائبين الكفارة ولم يرد
بالصدقة المفروضة بل على طريق الكفارة للذنوب التي اصابوها عن الحسن وغيره وقيل اراد بها الزكوة
المفروضة عن الجبائي واكثر اهل التفسير وهو الظاهر لان حمله على الخصوص بغير دليل لا وجه
له فيكون امرا بان ياخذ من المالكين للنصاب الزكوة من ورق اذا بلغ مائتي درهم ومن الذهب اذا
بلغ عشرين مثقالا ومن الابل اذا بلغت خمسا ومن البقر اذا بلغت ثلثين ومن الغنم اذا بلغت
اربعين ومن الغلات والثمار اذا بلغت خمسة اوسق تطهرهم وتزكيهم بها معناه تطهرهم
تلك الصدقة عن دنس الذنوب وتزكيهم انت بها اي تنميهم الى الزكوة اي تدعوا لهم بما يصيرون
به ازكياء وقيل معناه تطهرهم انت وتزكيهم انت بها فيكون كلا الفعلين مضافا الى النبي ص
وصل عليهم هذا امر من الله تعالى للنبي ص ان يدعو لمن ياخذ منه الصدقة ومعناه ادع لهم
بقبول صدقاتهم كما يقول الداعي آجرك الله فيما اعطيت وبارك لك فيما ابقيت وروي عن النبي
ص انه كان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل عليهم قال عبد الله بن ابي اوفى وكان من اصحاب الشجرة
فاتاه ابي ابو اوفى بصدقته فقال اللهم صل على آل ابي اوفى اورده البخاري ومسلم في الصحيح
ان صلوتك سكن لهم اي ان دعواتك مما تسكن نفوسهم اليه وقيل رحمة لهم عن ابن عباس
وقيل وقار وطمانينة لهم ان الله قد قبل منهم عن قتادة والكلبي وقيل تثبيت لهم عن ابي
عبيدة والله سميع عليم يسمع دعاءك لهم ويعلم ما يكون منهم في الصدقات الم يعلموا ان الله هو

يقبل التوبة

يقبل التوبة عن عباده استفهام يراد به التنبيه على ما يجب ان يعلم فان المخاطب اذا رجع الى نفسه وفكر
فيما نبه عليه علم وجوبه وانما وجب ان الله يقبل التوبة لانه اذا علم التوبة كان ذلك باعثا على فعل
التوبة والتمسك بها والمسارعة اليها وما هذه صورته يجب العلم به ليحصل به الفوز بالثواب و
الخلاص من العقاب والسبب فيه انهم لما سالوا النبي ص بان ياخذ من اموالهم ما يكون كفارة لذنوبهم امتنع من
ذلك وانتظر الاذن من الله سبحانه فبين الله انه ليس قبول التوبة الى النبي ص وان ذلك الى الله تعالى فانه الذي
يقبلها وياخذ الصدقات اي يقبلها ويضمن الجزاء عليها قال الجبائي جعل الله اخذ النبي ص والمؤمنين للصدقات
اخذا من الله على وجه التشبيه والمجاز من حيث كان بامره وقد ورد الخبر عن النبي ص انه قال ان الصدقة تقع
بيد الله قبل ان تصل الى يد السائل والمراد بذلك انها بمنزلة هذا التنزيل ترغيبا للعبادة في فعلها و
ذلك يرجع الى تضمن الجزاء عليها وان الله هو التواب الرحيم عطف على ما قبله وقد ذكرنا فيما
تقدم تفسيره وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون هذا امر من الله سبحانه لنبيه ص ان يقول للمكلفين
اعملوا ما امركم الله به عمل من يعلم انه مجازى على فعله فان الله سيرى عملكم وانما دخل سين الاستقبال
لان ما لم يحدث لا يتعلق به الرؤية فكانه قال كلما تعملونه يراه الله تعالى وقيل اراد بالرؤية ههنا العلم
الذي هو المعرفة ولذلك عداه الى مفعول واحد اي يعلم الله تعالى ذلك فيجازيكم عليه ويراه رسوله اي
يعلمه فيشهد لكم بذلك عند الله تعالى ويراه المؤمنون قيل اراد بالمؤمنين الشهداء وقيل اراد بهم الملائكة الذين
هم الحفظة الذين يكتبون الاعمال وروى اصحابنا ان اعمال الامة تعرض على النبي صلى الله عليه واله في كل اثنين
وخميس فيعرفها وكذلك تعرض على ائمة الهدى عليهم السلام فيعرفونها وهم المعنيون بقوله والمؤمنون
وانما قال سيرى الله مع انه سبحانه وتعالى عالم بالاشياء قبل وجودها لان المراد انه سيعلمها موجودة
بعد ان علمها معدومة وكونه عالما بوجودها اذا وجدت لا يتجدد له حال بذلك وستردون الى
عالم الغيب والشهادة اي سترجعون الى الله الذي يعلم السر والعلانية فينبئكم اي يخبركم بما كنتم
تعملون ويجازيكم عليه قوله عز وجل وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله
عليم حكيم القراءة قرا اهل المدينة والكوفة غير ابي بكر مرجون بغير همز والباقون مرجؤن بالهمز الحجة
قال الازهري الارجاء يهمز ولا يهمز ارجات الامر وارجيته اخرته وارجات الحامل دنت لان تخرج ولدها
فهي مرجئ ومرجية بغير همز ايضا النزول قال مجاهد وقتادة نزلت الاية في هلال بن امية ومرارة
بن الربيع وكعب بن مالك وهم من الاوس والخزرج وكان كعب بن مالك رجل صدق غير مطعون
عليه وانما تخلف توانيا عن الاستعداد حتى فاته المسير وانصرف رسول الله ص فقال والله ما لي من عذر ولم يعتذر اليه
بالكذب فقال له ص صدقت قم حتى يقضي الله فيك وجاء الآخران فقالا مثل ذلك وصدقا فنهى رسول
الله ص عن مكالمتهم وامر نسائهم باعتزالهم حتى ضاقت عليهم الارض بما رحبت فاقاموا على ذلك

خمسين ليلة وبقي كعب خمسة على مبلغ يكون منا وهلك وقال ليه في ذلك ابا عبيدة من بني العنبر الكرام ومانا
على بعث البعث عن سعف ثم نزلت التوبة عليهم بعد الخمسين في الليل وهو قوله وعلى الثلثة الذين خلفوا
الآية فاصبح المسلمين يبتدرونهم ويبشرونهم قال كعب جئت الى رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد فكان اذا استبشر
كان وجهه قطعة قمر فقال لي ووجهه يشرق من السرور ابشر بخير يوم طلع عليك شرفه منذ ولدتك
امك قال كعب قلت امن عند الله ام من عندك يا رسول الله فقال بل من عند الله فصدق كعب
بذلك ما له المعنى ثم عطف على قبله من قوله واخرون اعترفوا بذنوبهم فقال واخرون مرجون
لامر الله اي مؤخرون الله موقوفون لما يرد من الله تعالى فيهم اما يعذبهم واما يتوب عليهم لفظة
اما للوقوع احد الشيئين والله سبحانه عالم بما يصير اليه امرهم ولكنه سبحانه خاطب العباد بما تعهد
معناه لكن ابهم عندكم على هذا اي على الخوف والرجاء وهذا يدل على صحة مذهبنا في جواز العفو
عن العصاة لانه سبحانه بين ان قوما من العصاة يكون امرهم الى الله تعالى ان شاء عذبهم و
ان شاء قبل توبتهم فعفى عنهم ويدل ذلك على ان قبول التوبة تفضل من الله سبحانه لانه لو كان
واجبا لما جاز تعليقه بالمشية والله عليم بما يؤول اليه حالهم حكيم قوله عز وجل والذين اتخذوا مسجدا
ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان
اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون • لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى من اول
يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين • افمن اسس بنيانه
على تقوى من الله ورضوان خير امن اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم و
الله لا يهدي القوم الظالمين • لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم
والله عليم حكيم • اربع آيات القراءة قرا اهل المدينة وابن عامر الذين اتخذوا بغير واو والباقون بالواو
وقرا نافع وابن عامر اسس بضم الالف بنيانه بالرفع في الموضعين وقرا الباقون اسس بنيانه فيهما وفي شواذ
قراءة نصر بن عاصم اسس بنيانه على وزن فعل وقراءة ضربن على اساس بنيانه واس بنيانه وقراءة
ابن عامر وحمزة وحماد ويحيى بن ابي بكر وخلف جرف بالتخفيف وقرا الباقون بالتثقيل وقراءة يعقوب و
سهل الى ان على حرف الجر وهو قراءة الحسن وقتادة والجحدري وجماعة ورواه البرجمي عن ابي عبيد عنهم
والباقون الا ان مشددة اللام وقرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة تقطع بضم التاء مشددة اللغة من اثبت
الواو في الذين عطفه على ما تقدم والتقدير ومنهم الذين اتخذوا ومن حذف الواو ابتدا الكلام واضمر
الخبر بعد كما اضمر في قوله الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الى قوله والباد
المعنى فيهم ينتقم منهم او يعذبون ونحو ذلك وحسن الحذف في الموضعين لطول الكلام بالمبتدا وصلته
ويجوز ان يكون على ان يعزوا منهم فيكون تقديره ومنهم الذين اتخذوا كما اضمرت الحرف مع الفعل في قوله

واما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم اي فيقال لهم اكفرتم فلا يجوز ان يكون الذين
بدلا من قوله واخرون مرجون لان المرجين لامر الله غير الذين اتخذوا مسجدا ضرارا فلا يجوز ان يبدل
منهم ومن قرا اسس بنيانه بنى الفعل للفاعل كما اضيف البنيان اليه في قوله بنيانه فالمصدر مضاف
الى الفاعل والباني والمؤسس واحد ومن بنى الفعل للمفعول به لم يسند ان يكون في المعنى كالاول
لانه اذا اسس بنيانه فتولى ذلك غيره بامره كان كبنائه هو له فاما من قرا اسس بنيانه في الموضعين
واس بنيانه بالاضافة فانهما بمعنى واحد وجمع آس اساس كقفل واقفال وجمع الاساس اسس
واما الجرف فالاصل فيه ضم العين والاسكان التخفيف ومثله الشغل والشغل والطنب والطنب ومن
قرا الا ان تقطع فمعناه بلى وتقطع بالبلى الى ان تقطع قلوبهم بالايمان ابدا ومن قرا تقطع بضم التاء
فهو في المعنى مثل الاول لان الفعل اضيف الى القطع المبلي للقلوب الموت في الاول اسند الى القلوب لما كانت
هي البالية وهذا مثل مات زيد وسقط الحائط ونحو ذلك مما اسند فيه الفعل الى من حدث فيه وان يكن
منه والفعل فيه الى القطع المبلي وان لم يذكر في اللفظ فاسند الفعل الذي هو لغير القلوب في الحقيقة الى
القلوب ومن قرا الى ان تقطع فانه جعله الى الغاية وزعموا انه حرف ابي وحتى الممات وهذا يدل على انهم
يقولون على نفاقهم واذا ما نازعوا بالموت مما كانوا تركوا من الايمان واعتقدوا به من الكفر اللغة الضرار
هو طلب الضرر ومحاولته كما ان الشقاق محاولة ما يشق والضرار مضارة والارصاد الارتقاب يقال
رصد يرصد رصدا ورصدا وارصاد ارصادا وقال الكسائي ارصدته رقبته وترصدته اعددته والبنيان مصدر
قال ابو علي وهو جمع على واحد مثل شعيرة وشعير لانهم قالوا بنيانة في الواحد قال اوس كبنيانة القريي موضع
رحلها واثار نسعيها من الدف ابلق وجاء بناء المصادر على هذا المثال في غير هذا الحرف نحو الغفران وقيل
بنيان جمع بناء لان فعلان اذا كان جمعا لم يلحقه تاء التانيث وقال ابو زيد بنيت اي بنيا
وبنيانا وبناء وبنية وجمعها البنى • قال الشاعر ... ابنيتها • ولم يعد بالطارف لا عهد • فالبناء والبنية
مصدران ومن ثم قيل به الفراش في قوله جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء فالبناء لما كان رفعا
قيل به الفراش الذي هو خلاف البناء والتقوى خصلة من الطاعة يحترز بها من العقوبة والمتقي صفة
مدح ولا يطلق الا على المستحق للثواب وواو تقوى مبدلة من الياء لانها من وقيت وانما ابدلت للفرق
بين الاسم والصفة في الابنية والصفة مثل خزيا والشفا حرف الشيء وشفيره وجمعه شفا والشفا
ويثنى شفوان وجرف الوادي جانبه الذي يحفره الماء اصله وهو من الجرف والاجتراف وهو اقتلاع
الشيء من اصله وهار الجرف يهور هورا وتهور وانهار ويقال ايضا هار يهار وهار اصله هاير وهو
من المقلوب كما يقال لاث الشيء به اي دار فهو لاث والاصل لائث وكما قالوا شاكي السلاح اي شائك
قال فتعرفوني انني انا ذاكم شاكي سلاحي في الحوادث معلم وكما قال العجاج لاث به الاشاء والعبري

الحفر والعري السد الذي على شاني الانهار اى مطيف به قال ابو علي والهمز من هار منقلبه عن الواو
لانهم قالوا تهور البناء اذا تساقط وتداعى وفي الحديث سار ليله حتى تهور الليل ثم سار حتى تهور فهذا
في الليل كالمثل والتشبيه بالبناء والانهيار والانهيار يتقاربان في المعنى كما يتقاربان في اللفظ الاعراب
قد ذكرنا اعراب قوله والذين اتخذوا في الحجة ويجوز ان يكون مبتدأ وخبره لا تقم فيه ابدا كما تقول
والذي يدعوك الى الغي فلا تسمع الدعاء وتقديره فلا تسمع دعاءه وكذلك التقدير في الآية لا تقم في
مسجدهم ابدا فحذف للاختصار ويجوز ان يكون جر الذين في قوله افمن اسس بنيانه من هؤلاء امن اسس
من الذين اتخذوا ضرارا منصوب على انه مفعول له وكذلك ما بعده من المعنى اتخذوه للضرار و
الكفر وللارصاد فلما حذف اللام افضى الفعل فنصب ويجوز ان يكون مصدرا محمولا على المعنى لان
اتخاذهم المسجد على غير التقوى معناه ضاروا به ضرارا من اول يوم دخلت في الزمان والاصل
منذ ومذ هنا الاكثر استعمالا في الزمان ومن جاء بحرفها ايضا لانها الاصل في الغايط والبعض
ومنه قول زهير لمن الديار بقنة الحجر اقوين من حجج ومن شهر ويروى ومن دهر وقد قيل ان المعنى
ومن حجج وقد مر من شهر وان تقوم في موضع نصب اي احق بان تقوم فيه وفيه منصوب الموضع
لقوله تقوم وفيه من قوله فيه رجال في موضع رفع لانه خبر مبتدأ متقدم عليه والمبتدأ رجال
ولا يجوز ان يكون مرفوع الموضع بكونه وصفا للمسجد بل هو على الاستئناف وعلى الوقف التام
على قوله احق ان تقوم فيه ثم استؤنف الكلام فقال فيه رجال وانما قلنا ذلك لانك لو جعلت
الطريق الذي هو فيه وصفا للمسجد لكنت فصلت بين النكرة ووصفها بالخبر الذي هو احق وقوله
افمن اسس بنيانه على تقوى من الله قال ابو علي القول فيه انه يجوز ان يكون المعادلة وقعت بين
البانيين ويجوز ان يكون البنائين فاذا عادلت بين البانيين كان المعنى المؤسس بنيانه متقيا خير ام
المؤسس بنيانه غير متق فان قوله شفا جرف يدل على ان بانيه غير متق لله تعالى ولا خائف له و
يجوز ان يقدر حذف المضاف وكانه ابناء من اسس بنيانه متقيا خير ام بناء من اسس بنيانه على شفا
جرف والبنيان مصدر وقع على المبني مثل الخلق اذا عنيت به المخلوق وضرب الامير اذا عنيت به المضروب
وكذلك نسج اليمن يدلك على ان ذلك لا يخلو من ان يراد به اسم الحدث او الحدث فلا يجوز ان يكون
الحدث لانه انما يؤسس المبني الذي هو عين ويدل ذلك ايضا قوله على شفا جرف والجار في قوله على
تقوى من الله وقوله على شفا جرف هار في موضع نصب على الحال تقديره امن اسس بنيانه متقيا خير ام
امن اسس بنيانه غير متق او معاقب على بنيانه وفاعل انهار البنيان بالبناء في نار جهنم لانه معصية
وفعل لما كرهه الله تعالى من الضرار والكفر والتفريق بين المؤمنين ومن امال هار فقد احسن لما في الراء
من التكرير وكانك لفظت برائين مكسورتين وغلب الكسرة الكسرات بحساب الامالة ومن لم يمل

فلان ترك الامالة هو الاصل وقوله الا ان تقطع قلوبهم موضع ان تقطع نصب تقديره الا على
تقطع قلوبهم غير ان حرف الاضافة يحذف مع ان ولا يحذف مع المصدر ومعنى الا ههنا حتى لانه
استثناء من الزمان المستقبل والاستثناء فيه منتهى اليه فاجتمعت مع حتى في هذا الموضع على
المعنى القصة قال المفسرون ان بني عمرو بن عوف اتخذوا مسجد قبا وبعثوا الى رسول الله ص ان يأتيهم
فاتاهم فصلى فيه فحسدهم جماعة من المنافقين من بني غنم بن عوف فقالوا نبني مسجدا فنصلي فيه ولا نحضر
جماعة محمد وكانوا اثنى عشر رجلا منهم ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير ونبتل بن الحرث فبنوا مسجدا الى جنب مسجد
قبا فلما فرغوا منه اتوا رسول الله ص وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا مسجدا لذي العلة و
الحاجة والليلة المطيرة وانا نحب ان تاتينا فتصلي فيه وتدعو لنا بالبركة فقال ص اني على جناح سفر و
لو قدمنا اتيناكم ان شاء الله وصلينا لكم فيه فلما انصرف رسول الله ص من تبوك نزلت عليه الآية في شان
المسجد المعنى ثم ذكر سبحانه جماعة اخرى بنوا للتفريق بين المسلمين وطلب الغوائل للمؤمنين فقال و
الذين اتخذوا مسجدا والمسجد موضع السجود في الاصل وصار في العرف اسما للبقعة المخصوصة المبنية للصلوة
عرفه فيه معنى اللغة ضرارا اي مضارة يعني الضرار باهل مسجد قبا او مسجد رسول الله ص لتقل الجمع فيه
وكفرا اي ولاقامة الكفر فيه وقيل اراد انه كان اتخاذهم ذلك كفرا بالله وقيل ليكفروا فيه
بالطعن على رسول الله ص والاسلام وتفريقا بين المؤمنين اي لاختلاف الكلمة وابطال الالفة
وتفريق الناس عن رسول الله ص وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل اي ارصد وذلك المسجد واتخذ
واعدوه لابي عامر الراهب وهو الذي حارب الله ورسوله من قبل وكان من قصته انه كان قد ترهب في
الجاهلية ولبس المسوح فلما قدم النبي صلى الله عليه واله المدينة حزب عليه الاحزاب ثم هرب بعد فتح مكة
الى الطائف فلما اسلم اهل الطائف لحق بالشام وخرج الى الروم وتنصر وابنه حنظلة غسيل الملائكة الذي
قتل مع النبي ص يوم احد وكان جنبا فغسلته الملائكة وسمى رسول الله ص ابا عامر الفاسق وكان قد ارسل
الى المنافقين ان استعدوا وابنوا مسجدا فاني اذهب الى قيصر واتي من عنده بجنود واخرج محمدا من المدينة
فكان هؤلاء المنافقين يتوقعون ان يجيئهم ابو عامر فمات قبل ان يبلغ ملك الروم وليحلفن ان اردنا
الا الحسنى معناه ان هؤلاء يحلفون كاذبين ما اردنا ببنائنا هذا المسجد الا الفعلة الحسنى من التوسعة
على اهل الضعف والعلة من المسلمين فاطلع الله نبيه ص على فساد طويتهم وخبث سريرتهم بقوله والله يشهد
انهم لكاذبون وكفى بشهادة الله سبحانه بكذبهم حدثنا فوجه رسول الله ص عند قدومه من تبوك عاصم
بن عوف العجلاني ومالك بن الدخشم وكان مالك من بني عمرو بن عوف فقال لهما انطلقا الى هذا
المسجد الظالم اهله فاهدماه واحرقاه وروي انه ارسل عمار بن ياسر ووحشيا فحرقاه وامر بان يتخذ كناسة
يلقى فيها الزبل والجيف ثم نهى الله سبحانه نبيه ص ان يقوم في هذا المسجد فقال لا تقم فيه ابدا اي

لا تصل فيه ابدا يقال فلان يقوم بالليل اى يصلى قرأ اهل الشام فقال المسجد اى والله لمسجد اسس على
التقوى اى بنى اصله على تقوى الله من اول يوم وضع اساسه عن المبرد احق ان تقوم فيه اى اولى
ان تصلى فيه واختلف فى هذا المسجد فقيل هو مسجد قبا عن ابن عباس والحسن وعروة بن الزبير وقيل
هو مسجد رسول الله ص عن زيد بن ثابت وابن عمر وابى سعيد الخدرى وروى هو عن النبى ص انه قال
هو مسجدى هذا وقيل هو كل مسجد بنى للاسلام واريد به وجه الله عن ابى مسلم ثم وصف المسجد واهله
فقال فيه اى فى هذا المسجد الذى اسس على التقوى رجال يحبون ان يتطهروا اى يحبون ان يصلوا لله
تعالى متطهرين بابلغ الطهارة وقيل يحبون ان يتطهروا من الذنوب عن الحسن وقيل يحبون ان يتطهروا
بالماء عن الغائط والبول وهو المروى عن سيدنا الباقر والصادق عليهما السلام وروى عن النبى ص
انه قال لاهل قبا ماذا تفعلون فى طهركم فان الله قد احسن عليكم الثناء قالوا نغسل اثر الغائط فقال
انزل الله فيكم والله يحب المطهرين اى المتطهرين ثم قرر سبحانه الفرق بين المسجدين فقال افمن اسس
بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير امن اسس بنيانه على شفا جرف هار وقد مضى بيانه و
المراد ان الله تعالى شبه بنيانهم على نار جهنم بالبناء على جانب نهر هذا صفته فكما ان من بنى على جانب
هذا صفته فكما النهر فانه ينهار بناؤه ولا يثبت فكذلك بناء هؤلاء ينهار ويسقط فى نار جهنم
يعنى انه لا يستوى عمل المتقى وعمل المنافق فان عمل المؤمن المتقى ثابت مستقيم مبنى على اصل
صحيح ثابت وعمل المنافق ليس بثابت وهو واه ساقط والالف فى قوله افمن الف استفهام
يراد به الانكار ههنا وليس معنى خير فى الاية افضل كما يقال هذا خير وهذا شر قال الشاعر و
الخير والشر مقرونان فى قرن فالخير متبع والشر محذور واما قوله فاتقوا الخير فان معناه وافعلوا
الافضل وقوله فانهار به فى نار جهنم والله لا يهدى القوم الظالمين مر بيانه وروى عن جابر
بن عبد الله انه قال رايت المسجد الذى بنى ضرارا يخرج منه الدخان لا يزال بنيانهم الذى بنوا
ريبة فى قلوبهم اى لا يزال بناء المبنى الذى بنوه شكا فى قلوبهم فيما كان من اظهار اسلامهم وثباتا
على النفاق وقيل معناه حزازة فى قلوبهم يترددون فيها الا ان تقطع قلوبهم معناه الا ان يموتوا و
المراد بالاية انهم لا ينزعون عن الخطيئة ولا يتوبون حتى يموتوا على نفاقهم وكفرهم فاذا ماتوا عرفوا
بالموت ما كانوا تركوه من الايمان واخذوا به من الكفر وقيل معناه الا ان يتوبوا توبة تتقطع بها
قلوبهم ندما واسفا على تفريطهم والله عليم حكيم اى عليم بنيتهم فى بناء مسجد الضرار حكيم فى امره
بنقضه والمنع من الصلوة فيه قوله عز وجل إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ
لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ
أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ التَّائِبُونَ

عليه

الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ
لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ آيتان القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم فيقتلون بضم الياء والباقون
فيقتلون بفتح الياء ويقتلون بضمها وفى قراءة ابى وعبد الله بن مسعود والاعمش التائبين العابدين
بالياء الى آخرها وروى ذلك عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلام الحجة قال ابو على من قرأ فيقتلون
ويقتلون فقدم الفعل الى الفاعل فلانهم يقتلون اولا فى سبيل الله ويقتلون ولا يقتلون اذا قتلوا ومن قدم
الفعل المسند الى المفعول جاز ان يكون فى المعنى مثل الاول لان المعطوف بالواو يجوز ان يراد به التقديم فان
لم يقدر فيه التقديم كان المعنى فى قوله يقتل من بقى منهم بعد قتل من قتل واما الرفع فى قوله التائبون
العابدون فعلى القطع والاستيناف اى هم التائبون العابدون فعلى القطع والاستيناف اى
هم التائبون فيكون على المدح وقيل انه رفع على الابتداء وخبره محذوف بعد قوله والحافظون
لحدود الله اى هم اهل الجنة ايضا عن الزجاج وقيل انه رفع على البدل من الضمير فى يقاتلون
اى يقاتل التائبون واما التائبين العابدين فيحتمل ان يكون جرا واما ان يكون نصبا و
اما النصب فعلى اضمار فعل بمعنى المدح كانه قال اعنى وامدح التائبين اللغة السائح من ساح
فى الارض يسيح سيحا اذا استمر فى الذهاب ومنه السيح للماء الجارى ومنه سمى الصائم سائحا لانه يستمر
على الطاعة وترك المشتهى الاعراب وعدا نصب على المصدر لان قوله اشترى يدل على انه وعد ومثله
صنع الله الذى اتقن كل شىء وفطرة الله التى فطر الناس عليها المعنى لما تقدم ذكر المؤمنين والمنافقين
عقبه سبحانه بالترغيب فى الجهاد فقال ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة
صفة الاشتراء لا تجوز على الله لان المشترى انما يشترى ما لا يملك وهو عز اسمه مالك الاشياء
كلها لكنه مثل قوله من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فى انه ذكر الشراء والقرض لطفا لتأكيد
الجزاء ولما كان سبحانه ضمن الثواب عن نفسه عبر عن ذلك بالاشتراء وجعل الثواب ثمنا و
الطاعات مثمنا على ضرب من المجاز واخبر انه اشترى من المؤمنين انفسهم يبذلونها بالجهاد
فى سبيل الله واموالهم ايضا ينفقونها ابتغاء مرضات الله على ان يكون فى مقابلة ذلك الجنة وروى
عن الاعمش انه قرأ بالجنة وهى قراءة عمر بن الخطاب والجهاد قد يكون بالسيف وقد يكون باللسان
وربما كان جهاد اللسان ابلغ لان سبيل الله دينه والدعاء الى الدين يكون اولا باللسان وقد قال
النبى صلى الله عليه وآله لان يهدى الله على يديك نسمة خير مما طلعت عليه الشمس وانما ذكر سبحانه النفس
والمال لان العبادات على ضربين بدنية ومالية ولا ثالث لهما وروى ان الله سبحانه تاجر المسلمين
فاغلى لهم الثمن فجعل ثمنهم الجنة وكان الصادق ع يقول يا من ليست لهم همة انه ليس لابدانكم ثمن الا
الجنة فلا تبيعوها الا بها وانشد الاصمعى للصادق ع اثامن بالنفس النفيسة ربها فليس لها فى الخلق

كلهم ثمن لها تشترى الجنات ان انا بعتها . بشىٔ سواها ان ذلكم غبن . اذا ذهبت ثمنى بدنيا اصبتها .
وقد ذهبت وقد ذهب الثمن يقاتلون فى سبيل الله هذا بيان للعرض الذى لاجله اشتراهم فيقتلون
المشركين ويقتلون اى يقتلهم المشركين بين ان الجنة عوض جهادهم سواء قتلوا او قتلوا ومن قرا
فيقتلون ويقتلون فهو المختار عن الحسن لانه يكون تسليم النفس الى المشترى اقرب والبايع انما يستحق
الثمن بتسليم المبيع وعدا عليه حقا معناه ان ايجاب الجنة لهم وعد على الله حق لا خلف فيه فى التورية
والانجيل والقرآن وهذا يدل على ان اهل كل ملة امروا بالقتال ووعدوا عليه الجنة عن الزجاج
ومن اوفى بعهده من الله معناه ولا احد اوفى بعهده من الله لانه غنى ولا يخلف بحال فاستبشروا
ببيعكم الذى بايعتم به اى فافرحوا بهذه المبايعة حتى يرى اثار السرور فى وجوهكم بين
هذه المبايعة لانكم بعتم الشىٔ من مالكه واخذتم ثمنه ولانكم بايعتم فانيا باق وزايلا بدايم و
ذلك هو الفوز العظيم اى ذلك الشرآء والبيع الظفر الكبير الذى لا يقاربه شىٔ ثم وصف الله
سبحانه المومنين الذين اشترى منهم الانفس والاموال باوصاف فقال التائبون الراجعون الى
طاعة الله والمنقطعون اليه النادمون على ما فعلوا من القبائح العابدون اى الذين يعبدون الله
وحده ويبذلون له طاعته فى اوامره ونواهيه وقيل هم الذين اتخذوا من ابدانهم فى لياليهم ونهارهم
فعبدوا الله فى السرآء والضرآء عن الحسن وقتاده الحامدون الذين يحمدون على كل حال عن الحسن
وقيل هم الشاكرون لنعم الله عليهم على وجه الاخلاص لهم السائحون اى الصائمون عن ابن عباس
وابن مسعود والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وروى مرفوعا عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال سياحة امتى الصيام
وقيل هم الذين يسيحون فى الارض يعتبرون بعجائب الله تعالى وقيل هم طلبة العلم يسيحون فى الارض
بطلبه عن عكرمة الراكعون الساجدون اى المؤدون الصلوة المفروضة التى فيها الركوع والسجود
والامرون بالمعروف والناهون عن المنكر دخل الواو هنا لان الامر بالمعروف يتضمن النهى عن المنكر
فكانهما شىٔ واحد ولانه قرن النهى عن المنكر بالامر بالمعروف فى اكثر المواضع فادخل الواو لدخول
على المقارنة والحافظون لحدود الله اى القائمون بطاعة الله عن ابن عباس وهى الذين يؤدون
فرايض الله واوامره ويجتنبون نواهيه لان حدود الله اوامره ونواهيه وانما ادخل الواو لانه
جاء وهو اقرب الى المعطوف وبشر المومنين هذا امر للنبى صلى الله عليه وآله ان يبشر المصدقين بنبوته بالصواب الجزيل
والمنزلة الرفيعة خاصه اذا جمعوا هذه الاوصاف وقد روى اصحابنا ان هذه صفات الائمة المعصومين
عليهم السلم لانه لا يكاد يجمع الاوصاف على تمامها وكمالها غيرهم ولقى الزهرى على بن الحسين عليه السلام فى طريق
الحج فقال له تركت الجهاد وصعوبته واقبلت على الحج والله سبحانه يقول ان الله اشترى من المؤمنين الاية
فقال عليه السلام اتم الاية الاخرى التائبون العابدون الى اخرها ثم قال اذا رايناهولاء الذين هذه صفتهم فالجهاد

معهم افضل من الحج قوله عز وجل ما كان للنبى والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى
قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة
وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه ان ابرهيم لاواه حليم آيتان اللغة اصل
الاواه من التاوه وهو التوجع والتحزن يقال تاوه تاوها واوه تاويها قال المثقب العبدى
اذا ما قمت ارحلها بليل . تاوه اهة الرجل الحزين . ولو جاء منه مثل مصدر فاكان اوبا او هما
مثل قال يقول قولا والعرب يقول اوه من كذا بكسر الواو وتسكين الهاء وقال فاوه بذكراها اذا ما ذكرتها
ومن بعد ارض دونها وسماء والعرب يقولون ونه حسرلنا ناوه بكسر الواو وكسرالهاء واوه واوه
بالتنوين وآه واوه المعنى ما كان للنبى والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين معناه ليس للنبى والمومنين
ان يطلبوا المغفرة للمشركين الذين يعبدون مع الله الها آخر والذين لا يوحدونه ولا يعرفون باله
ولو كانوا اولى قربى اى ولو كان الذين يطلبون لهم المغفرة اقرب الناس اليهم من بعد ما تبين
لهم انهم اصحاب الجحيم اى من بعد ان يعلمون انهم كفار مستحقين للخلود فى النار وفى تفسير الحسن ان المسلمين
قالوا للنبى صلى الله عليه وآله الا نستغفر لاباىٔنا الذين ماتوا فى الجاهلية فانزل الله سبحانه هذه الاية وبين انه
لا ينبغى لنبى ولا مومن ان يدعو لكافر ويستغفر له وقوله ما كان للنبى ابلغ من ان يقول ما ينبغى
للنبى لانه يدل على قبحه وان الحكمة تمنع منه ولو قال لا ينبغى لم يدل على ان الحكمة تمنع منه وانما
يدل على انه لا ينبغى ان يجانبه ومعناه لن يجعل الله فى دينه ولا فى حكمه ان يستغفروا للمشركين ولا
دعتهم رقة القرابة وشفقة الرحم الى الاستغفار لهم بعد ما ظهر ان لهم عذابا عظيما ثم بين سبحانه
الوجه فى استغفار ابرهيم لابيه مع كونه كافرا فقال وما كان الا الذى اوجده لامه وعمه على ما رواه اصحابنا
فقال وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه واختلف فى صاحب هذه الموعدة
هل هو ابرهيم عليه السلام او ابوه فقيل ان الموعدة كانت من الاب وعد ابرهيم انه يؤمن فاستغفر واستغفر له
فلما تبين انه عدو لله ولا يفى بوعده تبرا منه وترك الدعا له وهو مروى عن ابن عباس ومجاهد
وقتادة لانهم قالوا انما تبين عداوته لما مات على كفره وقال ان الموعدة كانت من ابرهيم قال
لابيه انى استغفر لك ما دمت حيا وكان يستغفر له مقيدا بشرط الايمان فلما آيس من ايمانه تبرا
منه وهذا يوافق قول الحسن الا عن موعدة وعدها اباه بالبآء ويقربه الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن
لك وما املك لك من الله من شىٔ ان ابرهيم لاواه اى دعاء كثير الدعاء عن ابن عباس وهو المروى
عن ابى عبد الله عليه السلام وقيل الاواه الرحيم بعباد الله عن الحسن وقتاده وقيل هو الراجع عن كل ما يكره
الله عز وجل عن عطا وقيل هو الخاشع المتذلل رواه ابن شداد عن النبى صلى الله عليه وآله وقيل هو المسبح الكثير
الذكر لله سبحانه عن عقبة بن عامر وقيل هو المتاوه شفقا وفرقا المتضرع يقينا بالاجابة ولزوما

فى النار

للطاعة عن ابي عبيدة قال الزجاج وهذا اشبه بقول ابي عبيدة اكثر ما روي في الاواه حليم يقال بلغ من علم
ابرهيم عم انه الرجل اذاه وشتمه فقال هداك الله وقيل الحليم السيد عن ابن عباس واصله الصبر على
الاذى انه الصفوح عن الذنوب النظم لما تقدم ذكر الكفار والمنافقين والمنع من موالاتهم
والصلوة عليهم والقيام على قبرهم والدعاء لهم نهى عن الدعاء لهم بعد موتهم وذكر قصة ابرهيم
عم وعذره في الاستغفار لابيه واما قوله ان ابرهيم لاواه حليم وانما اتصل بما قبله انه اذا
كان له صفة الرأفة والرحمة يكون في دعائه اخلص وعلى خلاص اقربائه من العذاب احرص ومع
ذلك تبرأ منه لما يأس من خلاصه قوله عز وجل وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم
حتى يبين لهم ما يتقون ان الله بكل شيء عليم ان الله له ملك السموات والارض يحيي و
يميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ايتان النزول قيل مات قوم من المسلمين على الاسلام
قبل ان تنزل الفرائض فقال المسلمون يا رسول الله اخواننا الذين ماتوا قبل الفرائض ما منزلتهم
فنزل وما كان الله ليضل قوما الاية المعنى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم اي ما كان الله
ليحكم بضلالة قوم بعد ما حكم بهدايتهم حتى يبين لهم ما يتقون من الامر بالطاعة والنهي عن المعصية
فلا يتقون فعند ذلك يحكم بضلالتهم وقيل ما كان الله ليعذب قوما فيضلهم عن الثواب والكرامة و
طريق الجنة بعد اذ هديهم ودعاهم الى الايمان حتى يتبين لهم ما يستحقون به الثواب والعقاب من
الطاعة والمعصية وقيل لما نسخت بعض الشرايع وقد مات الاولون على الحكم الاول سأل رسول الله صلعم عن
ذلك فانزل الله هذه الاية واخبر انه لا يعذب هؤلاء المتوجهين الى القبلة الاولى حتى يسمعوا بالنسخ ولم يعملوا
بالناسخ ثم يعذبهم عن الكلبي ان الله بكل شيء عليم جميع المعلومات حتى لا يشذ منها عنه شيء لكونه عالما
لنفسه ان الله له ملك السموات والارض الملك اتساع المقدور لمن له السياسة والتدبير يحيي ويميت
ان يحيي الجماد ويميت الحيوان وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير اي ليس لكم سواه حافظ يحفظكم
ووالي يتولى امركم ولا ناصر ينصركم ويدفع العذاب عنكم النظم وجه اتصال الاية بما قبلها ان الله سبحانه
لما حرم على المؤمنين ان يستغفروا للمشركين بين الله سبحانه لا يأخذهم بذلك الا بعد ان يدلهم على تحريمه عن
مجاهد ووجه اتصال الاية الثانية بما قبلها الحث على ما تقدم ذكره من جهاد المشركين ملوكهم وغير ملوكهم
لانهم عبيد من له ملك السموات والارض يأمرهم بما شاء عن علي بن عيسى قوله عز وجل لقد تاب الله
على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق
منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤف رحيم وعلى الثلثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض
بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان
الله هو التواب الرحيم ايتان القراءة قرأ حمزة وحفص وعاصم يزيغ بالياء وهو قراءة الاعمش والباقون

تزيغ بالتاء والقراءة المشهورة الذين خلفوا وقراءة علي بن الحسين زين العابدين وابو جعفر محمد بن علي الباقر
وجعفر بن محمد الصادق عليهم السلام وابو عبد الرحمن السلمي خالفوا وقراءة عكرمة وزر بن حبيش و
عمرو بن عبيد خلفوا بفتح الخاء واللام خفيفة الحجة قال ابو علي يجوز ان يكون فاعل كاد احد ثلثة
اشياء الاول ان يضمر فيه القصة والحديث ويكون تزيغ الخبر لازم لكاد فاشبه العوامل الداخلة
على الابتداء للزوم الخبر به قال ولا يجوز ذلك في عسى قد يكون فاعله المفرد في كثير من الامر فلا يلزم
الخبر كقوله ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم فاذا كان كذلك لم يحتمل
الضمير الذي يحتمله كاد كما لم يحتمل ساير الافعال التي تسند الى فاعلها مما لم يدخل على المبتدا والخبر
ان يضمر في كاد ذكرا مما تقدم لما كان النبي صلعم والمهاجرين والانصار قبيلا واحدا وفريقا واحدا
جاز ان يضمر في كاد ما يدل عليه ما تقدم ذكره من القبيل والحزب والفريق ويجوز ذلك عن الاسماء
المفردة الدالة على الجمع ويقال منهم نحمله على المعنى مثله قوله امن بالله واليوم الاخر ثم قال فلا
خوف عليهم فكذلك فاعل كاد على هذا الوجه والثالث ان يكون فاعل كاد القلوب وتقدير من
بعد ما كاد قلوب فريق منهم تزيغ كما تقدم خبر كاد وجاز تقديمه وان كان فيه ذكر من القلوب ولم
تمنع من جهة منع الاضمار قبل الذكر لما كان النية به التأخير كما يمتنع ضرب غلامه زيد لما كان التقدير
به التأخير واما من قرأ يزيغ بالياء فيجوز ان يكون قد ذهب الى ان في كاد ضمير الحديث فيرتفع
قلوب بيزيغ مذكرا وان فاعله مؤنثا لتقدم الفعل ومن قرأ تزيغ بالتاء جاز ان يكون ذهب الى ان
القلوب مرتفعة بكاد جاز ان يكون الفعل المسند الى القصة والحديث مؤنثا وكان في الجملة التي مفسرها
مؤنث كقوله فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا جاز تانيث هي التي هي ضمير القصة لذكر الابصار المؤنث
في الجملة التي هي التفسير فكذلك يؤنث الذي في كاد لذكر المؤنث في الجملة المفسرة فيقول كادت وبدا
التاء التي هي علامة التانيث في تاء تزيغ ويرتفع على هذا القلوب وهي مرتفعة ويجوز الحاق التاء
بكاد من وجه آخر وهو ان يرتفع قلوب فريق بكاد ويرتفعه فتلحقه علامة التانيث من حيث كان مسندا
الى مؤنث ومن قرأ خلفوا فتأويله اقاموا ولم يبرحوا ومن قرأ خالفوا فمعناه عايد الى ذلك لانهم
اذا خالفوهم فاقاموا فقد خالفوا هناك اللغة الزيغ ميل القلب عن الحق ومنه قوله تعالى فلما زاغوا
ازاغ الله قلوبهم وزاغت الشمس اذا مالت وزاغ عن الطريق جار وعدل والتخلف التأخر للشيء عن
مضى فانما تأخر الشيء عنك في المكان فليس بمخلف وهو من الخلف الذي هو مقابل لجهة الوجه يقال
خلفه اي جعله خلفه فهو مخلف ورحبت البلاد اذا اتسعت والرحب السعة ومنه مرحبا واهلا اي
رحبت بلادك واهلت والضيق ضد السعة والظن هنا بمعنى اليقين كما في قول دريد بن الصمة
فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد النزول نزلت الاية في غزاة تبوك وما لحق

قصة ابو خيثمة

المسلمين من العسرة حتى هم قوم بالرجوع ثم تداركهم لطف الله تعالى كان العشرة من المسلمين يخرجون على بعير يعتقبونه
بينهم يركبه الرجل ساعة ثم ينزل فيركب صاحبه كذلك وكان زادهم الشعير المسوس والتمر المدود والاهالة السنخة
وكان النفر منهم يخرجون ما معهم من التمرات بينهم فاذا بلغ الجوع من احدهم اخذ التمرة فلاكها حتى يجد طعمها ثم
يعطيها صاحبها فيمصها ثم يشرب عليها جرعة من ماء حتى يأتي على اخرهم فلا يبقى من التمرة الا النواة قال
وكان ابو خيثمة تخلف الى ان مضى من مسير الرسول ص عشرة ايام ثم دخل على امرأتين له في يوم حار في عريشين
قد رشتاهما قد بردتا الماء وهيأتا من ماله من الطعام فقال على العريشين وقال رسول الله ص قد غفر الله
له ما تقدم من ذنبه في الضح والريح والحر والقر يحمل سيفه على عاتقه وابو خيثمة في ظلال باردة وطعام
مهيأ وامرأتين حسناوين ما هذا بالنصف ثم قال والله لا اكلم واحدة منكما كلمة ولا ادخل عريشا حتى الحق
النبي ص فاناخ ناضحه وشد عليه وتزوده وارتحل فكلمتاه ولا يكلمهما ثم سار حتى اذا دنا من تبوك قال
الناس هذا راكب على الطريق فقال رسول الله كن ابا خيثمة فلما دنا قال الناس هذا ابو خيثمة يا رسول الله ص
فاناخ راحلته وسلم على رسول الله ص فقال ع اولى لك فحدثه الحديث فقال خيرا ودعا له وهو الذي
زاغ قلبه للمقام ثم ثبته الله واما الاية الثانية فانها نزلت في شأن كعب بن مالك ومرارة بن
الربيع وهلال بن امية وذلك انهم تخلفوا عن رسول الله ص ولم يخرجوا معه لا عن نفاق ولكن
عن توان ثم ندموا فلما قدم النبي ص المدينة جاؤا اليه واعتذروا فلم يكلمهم النبي ص وتقدم الى المسلمين
بان لا يكلمهم احد منهم فهجرهم الناس حتى الصبيان وجاءت نساؤهم الى رسول الله ص فقلن يا رسول الله نعتزلهم
فقال لا ولكن لا يقربوكن فضاقت عليهم المدينة فخرجوا الى رؤس الجبال وكان اهاليهم يجيئون لهم بالطعام
ولا يكلمونهم فقال بعضهم لبعض قد هجرنا الناس ولا يكلمنا احد منهم فهلا نتهاجر نحن ايضا فتفرقوا ولم يجتمع
منهم اثنان وبقوا على ذلك خمسين يوما يتضرعون الى الله تعالى ويتوبون اليه فقبل الله توبتهم وانزل
فيهم هذه الاية لقد تاب الله على النبي والمهاجرين اقسم الله في هذه الاية لان لام لقد لام القسم
سبحانه قبل توبتهم وطاعتهم وانما ذكر النبي صلى الله ع واله مفتاحا للكلام وتحسينا ولانه سبب توبتهم
والا فلم يكن منه ما يوجب التوبة وقد روي عن الرضا علي بن موسى عليهما السلام انه قرأ لقد تاب الله
بالنبي على المهاجرين والانصار الذين اتبعوه في الخروج معه الى تبوك في ساعة العسرة وهي صعوبة الحر قال
جابر يعني عسرة الزاد وعسرة الظهر وعسرة الماء والمراد بساعة العسرة وقت العسرة لان الساعة تقع على
كل زمان وقال عمر بن الخطاب اصابنا حر شديد وعطش فامر الله سحابة السماء بدعاء النبي ص فعشنا بذلك
من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم عن الجهاد فهموا بالانصراف عن غزاتهم من غير امر فعصمهم الله فقال
من ذلك ومضوا مع النبي ص ثم تاب عليهم من بعد ذلك الزيغ لم يرد بالزيغ هنا الزيغ عن الايمان انه بهم رؤف
رحيم تداركهم برحمته والرأفة اعظم الرحمة وعلى الثلثة الذين خلفوا قال مجاهد معناه خلفوا عن قبول

التوبة بعد قبول توبة من قبل توبتهم من المنافقين كما قال سبحانه فيما مضى وآخرون مرجون لامر الله اما
يعذبهم واما يتوب عليهم وقال الحسن وقتادة معناه خلفوا من غزوة تبوك لما تخلفوا هم واما قراءة اهل
البيت عليهم السلام خالفوا فانهم قالوا لو كانوا خلفوا لما توجه عليهم العتب ولكنهم خالفوا حتى اذا ضاقت
عليهم الارض بما رحبت اي برحبها وما ههنا مصدرية ومعناه ضاقت عليهم الارض مع سعتها
وهذه صفة من بلغ غاية الندم حتى لا يجد لنفسه مذهبا وذلك لان النبي ص امر الناس بان
لا يجالسوهم ولا يكلموهم كما ذكرنا لانه كان نزل توبة الناس ولم ينزل توبتهم ولم يكن ذلك
على معنى رد توبتهم لانهم كانوا مامورين بالتوبة ولا يجوز في الحكمة رد توبة من يتوب في وقت التوبة
لكن الله سبحانه اراد بذلك تشديد المحنة عليهم في تأخير انزال توبتهم واراد به استصلاحهم واستصلاح
غيرهم لئلا يعودوا الى مثله وضاقت عليهم انفسهم هذه عبارة عن المبالغة في الغم كانهم لم يجدوا لانفسهم
موضعا يخفونها فيه وقيل معنى ضيق انفسهم ضيق صدورهم بالهم الذي فيها وظنوا ان لا ملجأ من الله
الا اليه اي وايقنوا انه لا يعصمهم من الله موضع يعتصمون به ويلجأون اليه غيره فقال وعلموا انه لا
يعتصم من الله وان نجاتهم من عذاب الله الا التوبة ثم تاب عليهم ليتوبوا اي سهل الله عليهم التوبة حتى تابوا
وقيل ليتوبوا اي ليعودوا الى حالتهم الاولى قبل المعصية وقيل معناه ثم تاب على الثلاثة وانزل
على نبيه ص ليتوب المؤمنين من ذنوبهم لعلمهم ان الله سبحانه قابل التوبة قال الحسن اما والله ما سفكوا
من دم ولا اخذوا من مال ولا قطعوا من رحم ولكن المسلمين تسارعوا في النهوض مع رسول الله ص و
تخلف هؤلاء وكان احدهم تخلف بسبب ضيعة له والاخر لاهله والاخر طلبا للراحة ثم ندموا
وتابوا فقبل الله توبتهم ان الله هو التواب اي كثير القبول للتوبة الرحيم بعباده **النظم** اتصلت الاية
الاولى بقوله التائبون الاية اثنى الله سبحانه عليهم هناك وبين في هذه الاية قبول توبتهم ورضاه
عنهم باتباعهم النبي ص في ساعة العسرة عن ابي مسلم وقيل انه سبحانه لما ذكر ان له ملك السموات
والارض ولا ناصر دونه بين عقيبه رحمته للمؤمنين ورأفته بهم في قبول توبتهم **قوله عز وجل**
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين آية **القراءة** في مصحف عبد الله و
قراءة ابن عباس من الصادقين وروي ذلك ايضا عن ابي عبد الله ع **اللغة** الصادق
هو القائل بالحق العامل به لانه صفة مدح لا يطلق الا على من يستحق المدح لصدقه
المعنى ثم خاطب الله سبحانه المؤمنين المصدقين بالله المقرين بنبوة نبيه فقال يا ايها
الذين آمنوا اتقوا الله اي اتقوا معاصي الله واجتنبوها وكونوا مع الصادقين الذين
يصدقون في اخبارهم ولا يكذبون ومعناه وكونوا على مذهب من يستعمل الصدق في اقواله
وافعاله وصاحبوهم ورافقوهم كقولك انا مع فلان في هذه المسألة اي اقتدي به فيها وقد

ومعنا الله الصادقين في سورة البقرة ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر الى قوله اولئك الذين
صدقوا واولئك هم المتقون فأمر سبحانه بالاقتداء بهولاء وقيل المراد بالصادقين هم الذين ذكرهم
في كتابه وهو قوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه يعني حمزة بن عبد المطلب وجعفر
بن ابي طالب ومنهم من ينتظر علي بن ابي طالب وروي عن ابي صالح عن ابن عباس قال كونوا مع الصادقين
مع آل محمد صلى الله عليه وآله واصحابه عن نافع وقيل مع الذين صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم واعمالهم
وخرجوا مع رسول الله صلعم ولم يتخلفوا عنه عن ابن عباس وقيل ان مع ههنا معنى من فكانه امر
بالكون من جملة الصادقين ويعضده قراءة من قرأ من الصادقين والمعنيان متقاربان هنا لان مع للمصاحبة
ومن للتبعيض فاذا كان من جملتهم فهو معهم وبعضهم وقال ابن مسعود لا يصلح من الكذب جد ولا هزل
ولا ان يعد احدكم صبيه ثم لا ينجز له اقرأوا ان شئتم هذه الآية هل ترون في الكذب رخصة قوله
عز وجل ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا
بانفسهم عن نفسه ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطؤون
موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله
لا يضيع اجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم
ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون آيتان اللغة الرغبة المنفعة يقال رغب فيه اذا طلب
المنفعة به ورغب عنه اذا طلب المنفعة بتركه والظمأ شدة العطش والنصب التعب ومثله
الوصب قال النابغة كليني لهم يا اميمة ناصب وليل اقاسيه بطيء الكواكب والمخمصة المجاعة
واصله ضمور البطن للمجاعة رجل خميص البطن وامرأة خمصانة ضامرة البطن والموطئ الارض
والغيظ انتقاض الطبع بما يرى مما يسوء يقال غاظه يغيظه المعنى لما اقتص سبحانه قصة
الذين تخلفوا عن الجهاد مع النبي صلعم الى تبوك ثم اعتذارهم عن ذلك وتوبتهم منه وانه علم ما
كان منه وانه على ما كان منه لرأفته بهم ورحمته عليهم ذكر عقيب ذلك على وجه التوبيخ لهم و
الازراء على ما كانوا فعلوه فقال ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا
عن رسول الله ظاهره خبر ومعناه نهي مثل قوله ما كان لكم ان تؤذوا رسول الله اي ما كان
يجوز وما كان يحل لاهل المدينة الرسول ومن حولهم من سكان البوادي ان يتخلفوا عنه في
غزاة وغيرها لغير عذر وقيل انهم مزينة وجهينة واشجع وغفار واسلم ولا يرغبوا بانفسهم عن
نفسه اي ما كان يجوز لهم ولا لغيرهم من المؤمنين ان يطلبوا نفع نفوسهم بتوقيها دون نفسه وهذه
فريضة الزمهم اياها لحق رسوله وبما دعاهم اليه من الهدى الذي اهتدوا به وخرجوا من
ظلمة الكفر الى الايمان وقيل معناه ولا يرضوا لانفسهم بالخفض والدعة ورسول الله صلعم في الحر

والمشقة يقال رغبت بنفسي عن هذا الامر اي ترفعت عنه بل عليهم ان يجعلوا انفسهم وقاية للنبي صلى الله
عليه وآله ذلك اي النهي لهم والزجر عن التخلف بانهم لا يصيبهم ظمأ اي عطش ولا نصب اي ولا تعب في ابدانهم
ولا مخمصة في سبيل الله ولا مجاعة وهي شدة الجوع في طاعة الله ولا يطؤون موطئا يغيظ الكفار اي ولا
يضعون اقدامهم موضعا يغيظ الكفار وطؤهم اياه يعني دار الحرب فان الانسان يغيظه ويغضبه ان يطأ
غيره موضعه ولا ينالون من عدو نيلا اي ولا يصيبون من المشركين امرا من قتل او جراحة او مال
او امر يغمهم ويغيظهم الا كتب لهم به عمل صالح وطاعة رفيعة ان الله لا يضيع اجر المحسنين اي الذين
يفعلون الافعال الحسنة التي يستحقون بها المدح والثواب وهذا تحريض على الجهاد واعمال الخير ولا
ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة اي ولا ينفقون في الجهاد ولا في غيره من سبيل الخير والمعروف نفقة
قليلة ولا كثيرة يريدون بذلك اعزاز دين الله ونفع المسلمين والتقرب بذلك الى الله تعالى
ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ثواب ذلك ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون اي يكتب طاعاتهم
ليجزيهم عليها بقدر استحقاقهم ويزيدهم عليها حتى يصير الثواب احسن واكثر من عملهم وقيل الاحسن
من صفة فعلهم لان الافعال على وجوه واجب ومندوب ومباح وانما يجازي على الواجب والمندوب
دون المباح فيقع الجزاء على احسن الاعمال وقيل معناه ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون قال ابن
عباس يرضيهم بالثواب ويدخلهم الجنة بغير حساب وفي الآيتان دلالة على وجوب الجهاد مع رسول
الله صلعم وبطلان التخلف عنه وقد اختلف في ذلك فقيل المراد بذلك جميع من دعاه النبي صلعم الى الجهاد
وهو الصحيح وقيل المراد به اهل المدينة ومن حولها من الاعراب ثم اختلف فيه من وجه آخر فقيل
انه خاص بالنبي صلعم ليس لاحد ان يتخلف عنه في الجهاد الا لعلة فاما غيره من الائمة عليهم السلام
فيجوز التخلف عنه عن قتادة وقيل ان ذلك لاول الامة وآخرها يعني المجاهدين في سبيل الله
عن الاوزاعي وابن مبارك وقيل ان هذا كان في ابتداء الاسلام وقلة اهله فاما الآن وقد
كثر الاسلام واهله فانه منسوخ بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة الآية عن ابن زيد وهذا
هو الاقوى لانه لا خلاف ان الجهاد من فروض الكفايات فلو لزم كل احد من فروض الاعيان قوله عز وجل
وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين
ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم
من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين واذا ما انزلت سورة
فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون
واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون اربع آيات
اللغة التفقه تعلم الفقه والفقه العلم بالشيء وفي حديث سلمان انه قال لامرأة فقهت اي فهمت وعلمت

واما فقهت بضم القاف فمعناه صارت فقيها وقد اختص في العرف بعلم الاحكام الشرعية فيقال لكل
عالم فقيه وقيل الفقه فهم المعاني المستنبطة ولذلك لا يقال لله سبحانه فقيه والحذر تجنب الشيء لما فيه
من المضرة قال الزجاج يقال غلظة وغلظة ثلث لغات قال ابو الحسن قراءة الناس بالكسر وهي
العربية والمراد بالمرض في الآية الشك لانه فساد في القلب يحتاج الى علاج كما ان الفساد في البدن يحتاج
الى مداواة ومرض القلب اعضل وعلاجه اعسر ودواؤه اعز والطباؤه اقل الاعراب لولا اذا تقع بمعنى هلا
وهي للتحضيض اذا دخلت على الفعل فاذا دخلت على الاسم فمعناها امتناع الشيء لاجل وجود غيره ليتفقهوا
اي ليتفقه الذين اذا نفر طائفة منهم تتفقه من بقي منهم وان شئت كان معناه ليتفقه كلهم لان من نفر
منهم اذا رجع استعلم من بقي فصار كلهم فقهاء وهم يستبشرون جملة في موضع الحال وكذلك قوله
وهم كافرون النزول قيل كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا خرج غازيا لم يتخلف عنه الا المنافقون او
المعذرون فلما انزل الله تعالى عيوب المنافقين وبين نفاقهم في غزوة تبوك قال المؤمنون والله
لا نتخلف عن غزوة بعد هذه ولا عن سرية ابدا فلما امر رسول الله صلى الله عليه وآله بالسرايا الى الغزو نفر المسلمين
جميعا وتركوا رسول الله صلى الله عليه وآله وحده فانزل الله سبحانه وما كان المؤمنون لينفروا كافة الآية عن ابن عباس
في رواية الكلبي وقيل انها نزلت في ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله خرجوا في البوادي فاصابوا من
الناس معروفا وخصبا ودعوا من وجدوا من الناس الى الهدى فقال الناس ما نراكم الا وقد
تركتم صاحبكم وجئتمونا فاقبلوا كلهم من البادية حتى دخلوا على النبي صلى الله عليه وآله فانزل الله تعالى هذه الآية
عن مجاهد المعنى لما تقدم الترغيب في الجهاد بابلغ اسباب الترغيب وتاديب من تخلف عنه بابلغ
التاديب بين في هذه الآية موضع الرخصة في التاخر عنه فقال سبحانه وما كان المؤمنون لينفروا
كافة وهذا نفي معناه النهي اي ليس للمؤمنين ان ينفروا كلهم من بلادهم الى النبي صلى الله عليه وآله ليتعلموا الدين
ويضيعوا من وراءهم ويخلوا ديارهم عن الجانبين فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين
اختلف في معناه على وجوه احدها ان معناه فهلا خرج الى الغزو من كل قبيلة جماعة ويبقى مع النبي
صلى الله عليه وآله جماعة ليتفقهوا في الدين يعني الفرقة القاعدين يتعلمون القرآن والسنن والفرائض والاحكام
فاذا رجعت السرايا وقد نزل بعدهم قرآن وتعلمه القاعدون قالوا لهم اذا رجعوا اليهم ان الله
انزل بعدكم على نبيكم قرآنا وقد تعلمناه فيتعلمه السرايا فكذلك ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم اي
ليعلموهم القرآن ويخوفوهم به اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون فلا يعملون بخلافه عن ابن زيد عن ابن
عباس في رواية الوالبي وقتادة والضحاك وقال الباقر ع كان هذا حين كثر الناس فامرهم الله سبحانه
ان ينفر منهم طائفة ويقيم طائفة للتفقه وان يكون الغزو نوبا وثانيها ان التفقه والانذار يرجعان
الى الفرقة النافرة حثها الله سبحانه على التفقه لترجع الى المتخلفة فتحذرها ومعنى ليتفقهوا في الدين

ليتبصروا ويتفقهوا بما يريهم الله من الظهور على المشركين ونصرة الدين ولينذروا قومهم من الكفار اذا
رجعوا اليهم من الجهاد فيخبروهم بنصرة الله النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين ويخبروهم انهم لا يدان لهم بقتال النبي
صلى الله عليه وآله والمؤمنين لعلهم يحذرون اي يحذرون ان يقاتلوا النبي صلى الله عليه وآله فينزل بهم ما نزل باصحابهم من الكفار عن الحسن
وابي مسلم قال ابو مسلم اجتمع للنافرة ثواب الجهاد والتفقه في الدين وانذارهم قومهم وثالثها ان التفقه
راجع الى النافرة والتقدير ما كان لجميع المؤمنين ان ينفروا الى النبي صلى الله عليه وآله ويخلوا ديارهم ولكن لينفر
اليه من كل ناحية طائفة لتسمع كلامه وتتعلم الدين منه ثم ترجع الى قومها فتبين لهم ذلك وتنذرهم عن
الجبائي قال المراد بالنفر هاهنا طلب الخروج لطلب العلم وانما سمي ذلك نفرا لما فيه من مجاهدة اعداء
الله قال القاضي ابو عاصم وفي هذا دليل على اختصاص الغربة بالتفقه وان الانسان يتفقه في الغربة
ما لا يمكنه في الوطن ثم بين سبحانه ما يجب تقديمه فقال يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم
من الكفار اي قاتلوا من قرب منكم من الكفار الاقرب منهم فالاقرب والنسب فالنسب قال الحسن كان
هذا قبل الامر بقتال المشركين كافة وقال غيره هذا الحكم قائم الآن لانه لا ينبغي لاهل كل بلد ان يخرجوا
الى قتال الابعد ويدعوا الاقرب والادنى لان ذلك يؤدي الى الضرر وربما يمنعهم ذلك عن الخروج
عنهم الا ان يكون بينهم وبين الاقرب موادعة فلا باس حينئذ بمجاوزة الاقرب الى الابعد على ما يراه الاكثر
لامر المسلمين ولو قال سبحانه قاتلوا الابعد فالابعد لكان لا يصح لانه لا حد للابعد يبتدا به كما
للاقرب وفي هذا دلالة على انه يجب على اهل كل ثغر الدفاع عن انفسهم اذا خافوا على بيضة الاسلام
وان لم يكن هناك امام عادل وقيل انهم امروا ان يقاتلوا الادنى من عدوهم مثل قريظة والنضير
وخيبر وفدك وقال ابن عمر انهم الروم لانهم سكان الشام والشام اقرب الى المدينة من العراق وكان الحسن
اذا سئل عن قتال الروم والترك والديلم قرا هذه الآية وليجدوا فيكم غلظة اي شجاعة عن ابن عباس وقيل
شدة عن مجاهد وقيل صبرا على الجهاد عن الحسن والمعنى وليجدوا منكم ضد اللين وخلاف الرقة وهو العنف
والشدة ليكون ذلك زجرا لهم واعلموا ان الله مع المتقين عن معصيته وناصرهم ومن كان الله ناصره
لم يغلبه احد وانما قال اذا ناصر الله سبحانه بالحجة فانه يجوز ان يغلب بالحرب بضرب من المحنة وتشديد التكليف
ثم عاد الكلام الى ذكر المنافقين فقال سبحانه واذا ما انزلت سورة من القرآن فمنهم اي من المنافقين
من يقول على وجه الانكار اي يقول بعضهم لبعض ايكم زادته هذه ايمانا اي يقينا وبصيرة فاما
الذين آمنوا فزادتهم ايمانا فاما المؤمنون المخلصون فزادتهم تصديقا بالفرائض مع ايمانهم بالله عن ابن
عباس ووجه زيادة الايمان انهم كانوا مؤمنين بما قد نزل من قبل وآمنوا بما نزل الآن وهم يستبشرون
اي يفرحون ويبشر بعضهم بعضا قد هلكت وجوههم وفرحوا بنزولها واما الذين في قلوبهم مرض
اي شك ونفاق فزادتهم رجسا الى رجسهم اي نفاقا وكفرا الى نفاقهم وكفرهم لانهم يشكون في هذه

السورة كما شكوا فيما تقدمها من السور فذلك هو الزيادة وسمى الكفر رجسا على وجه الذم له وانه يجب تجنبه
كما يجب تجنب الانجاس واصل الزيادة الى السورة انهم يزدادون عندها رجسا وهذا كما قيل كفى بالسلامة داء
قول الشاعر وحسبك داء ان تصح وتسلما وماتوا وهم كافرون اى وداموا على كفرهم فيما انزل الله تعالى
من السور الى ان ماتوا على كفرهم وابو شر مآب قوله عز وجل اولا يرون انهم يفتنون في كل عام
مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض
هل يريكم من احد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون لقد جاءكم
رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم فان تولوا
فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم اربع آيات القراءة قرأ
اولا ترون بالتاء حمزة ويعقوب وهي قراءة ابي بن كعب وقرأ الباقون بالياء وقراءة المشهورة من
انفسهم بضم الفاء وقرأ ابن عباس وابن علية وابن محيصن والزهري انفسكم بفتح الفاء وقيل انها قراءة
فاطمة عليها السلام اللغة من قرأ بالتاء فهو خطاب للمؤمنين ومن قرأ بالياء فهو تقريع للمنافقين
بالاعراض عما يجب ان لا يعرضوا عنه من التوبة والاقلاع عما هم عليه من قرأ من انفسكم قراءة
فمعناه من اشرفكم ومن خياركم ويقال هذا نفس المتاع اى اجوده وخياره على واشتقاقه النفس وهو
اشرف ما في الانسان [illegible] العزيز الشديد والعزيز في صفات الله تعالى معناه المنيع القادر الذي
لا يتعذر عليه فعل ما يريد والعزة امتناع الشيء بالقدرة او بالقلة او بالصعوبة والعنت لقاء
الشدة والاذى الذي يضيق به الصدر وعنت الدابة تعنت عنتا اذا احدث في قوائمها كسر بعد جبر
لا يمكنه معه الجرى واكمة عنوت شاقة المصعد وحسبي الله اى كافي الله وهو من الحساب لانه
تعالى يعطى بحسب الكفاية التي تغني عن غيره ويزيد من نعمه ما يبلغ عن غيره ويزيد من نعمه ما لا
يبلغ حده ونهايته اذ نعمه دائمة ومنه متواترة متظاهرة والتوكل تفويض الامر الى الله على الثقة
بحسن تدبيره وكفايته الاعراب اولا يرون الواو للعطف دخلت عليها همزة الاستفهام ويحتمل الرؤية
ان يكون التعدية الى مفعولين وان كان من رؤية العين فاذا كانت التعدية الى مفعولين سدت مسدها
وان كانت من رؤية العين يكون ابلغ ما عنتم ما هي المصدرية وتقديره عزيز عليه عنتكم فهو في موضع
رفع بعزيز وقوله لا اله الا هو جملة في موضع الحال وتقديره حسبي الله مستحقا الاخلاص العبادة والاقرار
بالوحدانية وجر القراء كلهم العظيم على انه صفة للعرش ولو قرئ بالرفع على انه صفة لرب العرش جاز ثم نبه
سبحانه على اعراض المنافقين عن النظر والتدبر لما ينبغي ان ينظروا ويتدبروا فيه فقال اولا يرون اى او لا
يعلم هؤلاء المنافقون وقيل اولا يبصرون انهم يفتنون اى يمتحنون في كل عام مرة او مرتين اى دفعتين
بالامراض من الاوجاع وهي نذير الموت ثم لا يتوبون عن كفرهم ولا هم يذكرون لا يذكرون نعم الله عليهم

وقيل يفتنون بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وما يرون من نصرة الله رسوله وما ينال اعداءه من القتل والسبي عن ابن
عباس والحسن وقيل بالقحط والجوع عن مجاهد وقيل بهتك استارهم وما يظهر من خبث سرائرهم عن مقاتل
وقيل بالبلاء والجلاء ومنع القطر وذهاب الثمار عن الضحاك واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى
بعض معناه اذا انزلت سورة من القرآن وهم حضور عند النبي ص كرهوا ما يسمعونه ونظر بعضهم الى بعض
نظر مومئين به هل يريكم من احد وانما يفعلون ذلك لانهم منافقون يحذرون ان يعلم بهم فكأنهم
يقول بعضهم لبعض هل يريكم من احد ثم يقومون فينصرفون وانما يفعلون ذلك مخافة ان تنزل آية تفضحهم
وكانوا لا يقولون ذلك بالسنتهم ولكن ينظرون نظر من يقول لغيره ذلك القول وقيل معناه ان
المنافقين كان ينظر بعضهم الى بعض نظر تعنت وطعن في القرآن ثم يقول هل يراكم احد من المسلمين
فاذا لها الغوايه وان علموا انه يراهم احد منهم كفوا عنه ثم انصرفوا عن المجلس وقيل انصرفوا عن الايمان
صرف الله قلوبهم عن الفوائد التي يستفيدها المؤمنون والسرور بها وحرموا الاستبشار بتلك الحال
وقيل معناه صرف الله قلوبهم عن رحمته وثوابه عقوبة لهم على انصرافهم عن الايمان بالقرآن وعن
مجلس النبي ص وقيل انه على وجه الدعاء عليهم اى خذلهم الله باستحقاقهم ذلك ودعاء الله على عباده عقد
لهم وايجاب لحاق العذاب بهم عز من قائل بانهم قوم لا يفقهون اى بسبب انهم لا يفقهون مراد الله
بخطابه لانهم لا ينظرون فيه ثم خاطب سبحانه جميع الخلق وكذا الخطاب بالقسم لقد جاءكم رسول من
انفسكم يعني بالرسول محمدا ص اى جاءكم رسول من جنسكم من البشر ثم من العرب ثم من بني اسمعيل عن
السدي وقيل ان الخطاب للعرب وليس في العرب قبيلة الا وقد ولدت النبي ص وله فيهم نسب عن
ابن عباس وقيل معناه انه من نكاح لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية عن الصادق ع وروى عن ابن
عباس عن النبي ص انه قال ما ولدني الا نكاح الاسلام وانما من الله سبحانه عليهم بكونه منهم لانهم اذ
عرفوا مولده ومنشاه وشاهدوه صغيرا وكبيرا وعرفوا احواله وصدقه وامانته ولم يعثروا على شيء
يوجب نقصانه فيه فبالحري ان يكونوا اقرب الى القبول منه والانقياد عزيز عليه ما عنتم معناه
شديد عليه عنتكم اى ما يلحقكم من الضرر بترك الايمان وقيل معناه شديد عليه ما اثمتم عن الكلبي
والضحاك وقيل ما اعنتكم وضركم عن القتيبي وقيل ما هلكتم عليه عن ابن الانباري حريص عليكم
معناه حريص على من لم يؤمن ان يؤمن عن الحسن وقتادة بالمؤمنين رءوف رحيم قيل هما واحد والرأفة
شدة الرحمة وقيل رءوف بالمطيعين منهم رحيم بالمؤمنين وقيل رءوف باقربائه رحيم باوليائه رءوف بمن رآه
رحيم بمن لم يره وقال بعض السلف لم يجمع الله سبحانه لاحد من الانبياء بين اسمين من اسمائه الا للنبي
ص فانه قال بالمؤمنين رءوف رحيم وقال ان الله بالناس لرءوف رحيم فان تولوا اى ذهبوا
عن الحق واتباع الرسول فيما امرهم به واعرضوا عن قبوله وقيل معناه فان تولوا عنك وعن

الامر ادبیوک فقل حسبی الله ای کافی الله فانه القادر علی کل شیء لا اله الا هو علیه توکلت ای
وثقت وعلیه اعتمدت واموری الیه فوضت وهو رب العرش العظیم خص العرش العظیم بالذکر تفخیما
لشانه لانه اذا کان ربا للعرش مع عظمه کان ربا لما دونه فی العظم وقیل ان العرش عبارة عن
الملک والسلطان فمعناه رب الملک العظیم فی السموات والارض عن ابی مسلم وقیل ان هذه الآیة
نزلت من السماء واخر سورة کاملة نزلت سورة برائة وقال قتادة آخر قرآن عهدا بالسماء هاتان
الآیتان خاتمة وبالله التوفیق سورة یونس ع هی مکیة فی قول الاکثرین وروی عن ابن عباس
وقتادة الا ثلث آیات نزلت بالمدینة فان کنت فی شک مما انزلنا الیک الی آخرهن وقال ابن المبارک
الا ومنهم من یؤمن به فانها نزلت فی الیهود بالمدینة عدد آیها مائة وتسع آیات عند الجمیع غیر الشامی
فانه یقول وعشر آیات **عدد** ثلاث آیات مخلصین له الدین وشفاء لما فی الصدور شامی ومن الشاکرین
غیر الشامی **فضلها** ابی بن کعب عن النبی ص قال من قراها اعطی من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق
بیونس وکذب به وبعدد من غرق مع فرعون وروی عن ابی عبد الله ع من قرا سورة یونس فی کل شهرین او
ثلثه لم یخف علیه ان یکون من الجاهلین وکان یوم القیمة من المقربین **تفسیر** لما ختم الله سبحانه سورة
برائة بذکر الرسول ص افتتح هذه السورة بذکره ص وما انزل علیه من القرآن فقال بسم الله
الرحمن الرحیم الر تلک آیات الکتاب الحکیم اکان للناس عجبا ان اوحینا الی رجل
منهم ان انذر الناس وبشر الذین آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال الکافرون ان
هذا لساحر مبین آیتان **القراءة** قرا بامالة الراء ابو عمرو واهل الکوفة وقرا الباقون بالتفخیم وقرا
لساحر بالالف ابن کثیر واهل الکوفة وقرا الباقون لسحر بکسر السین وسکون الحاء بغیر الف
الحجة قال ابو علی من امال فقال الرا فلانها اسماء لما یلفظ بها من الاصوات المقطعة فی مخارج الحروف
کما ان غاق اسم للصوت الذی یصوت الغراب فجازت الامالة فیها من حیث کانت اسماء ولم تکن
کالحروف التی تمتنع فیها الامالة نحو ما ولا وما اشبههما من الحروف قلة ان الاسماء لا تکون علی
حرفین احدهما لین لان التنوین یلحقها فیؤمن لامتناع التنوین من اللحوق بها ان تبقی علی حرف واحد فاذا الاسم علی حرفین
امن ذلک لم یمتنع ان یکون احدهما حرف لین الا تری انهم قالوا هذه شاء فجاء علی حرفین احدهما حرف لین
لما امن لحاق التنوین له لاتصال علامة التانیث به وکذلک قولک رایت رجلا ذا مال لاتصال المضاف
الیه به وکذلک قولهم کرت فانیة قال ویدل علی قول من قال لسحر قوله سبحانه هذا سحر وانا به کافرون
ویدل علی ما من قوله قال الکافرون هذا ساحر کذاب وقد تقدم اوحینا الی رجل فمن قرا ساحر اراد الرجل
ومن قرا سحر اراد الذی اوحی **اللغة** الآیة العلامة التی تنبئ عن مقطع الکلام من جهة مخصوصة والقرآن مفصل
بالآیات تفصل الحکم الثابت للشبهات والحکیم ههنا بمعنی المحکم فعیل بمعنی مفعل قال الاعشی وغریبة

تاتی الملوک حکیمة قد قلتها لیقال من ذا قالها وانشد ابو عبیدة لابی ذؤیب بواعظ فی عکاظ الشراسة
ولم اسهر اذا ما خطیب من خلقة الوعد وقیل معناه الحاکم ودلیله قوله لیحکم بین الناس فیما اختلفوا
فیه قال الازهری القدم الشیء تقدمه لیکون عدة لک حتی تقدم علیه وقیل القدم والمقدم
کالنقض والقبض قال ابن الاعرابی القدم المتقدم فی الشرف قال العجاج ذل بنوا العوام عن آل
الحکم وترکوا الملک لملک ذی قدم الازهری فلان یمشی القدمیة والتقدمیة اذا تقدم فی الشرف
قال ابو عبیدة والکسائی کل سابق فی خیر او شر فهو عند العرب قدم ویقال لفلان قدم فی
الاسلام وهو مؤنث یقال قدم حسنة قال حسان شعر لنا القدم العلیا الیک وخلفنا لاولنا
فی طاعة الله تابع وقال ذو الرمة قدم لا ینکر الناس انها مع الحسب العادی طمت علی البحر **الاعراب**
اضیف آیات الی الکتاب لانها بعض الکتاب کما ان سورة ابعاضه وان اوحینا فی موضع رفع با
سم کان وعجبا خبره واللام فی قوله للناس یتعلق بمحذوف کان صفة لعجب فلما تقدم صار
حالا کقوله لعزة موحشا طلل قدیم وان شئت کان ظرفا لکان وان انذر فی موضع نصب
بتقدیر اوحینا بان انذر فحذف الجار ووصل الفعل الیه وان لهم قدم صدق کذلک موضعه نصب
بقوله وبشر ولو قرئ انهم بالکسر کان جائزا لان البشارة فی معنی القول الا انه لم یقرأ به و
اضیف قدم الی صدق کما یقال المسجد الجامع **المعنی** قد مضی الکلام فی الحروف المعجمة المذکورة فی
اوایل السور من قبل تلک آیات الکتاب الحکیم معناه ان الآیات التی انزلت علی محمد ص هی آیات
القرآن المحکم من الباطل الممنوع من الفساد لا کذب فیه ولا اختلاف وقیل تلک ای هذه التوریة
آیات الکتاب الحکیم ای اللوح المحفوظ وسماه محکما لانه ناطق بالحکم وقیل لانه جمع العلوم والحکم
وقیل انما وصف الکتاب بالحکیم لانه دلیل علی الحق کالناطق بالحکمة ولانه یؤدی الی المعرفة التی تمیز بها
طریق الهلاک من طریق النجاة اکان للناس عجبا ان اوحینا الی رجل منهم ان انذر الناس هذه الف استفهام
المراد به الانکار وقیل ان المراد بالناس هنا اهل مکة قالوا العجب ان الله لم یجد رسولا یرسله الی الناس
الا یتیم ابی طالب فالمعنی اکان ایحاؤنا الی رجل من الناس بان ینذرهم عجبا ومعناه لماذا یتعجبوا ان اوحینا
الی رجل منهم ولیس هذا موضع التعجب بل هو الذی یجب فعله عند کل العقلاء قال الله تعالی لما اکمل عبادهم
وکلفهم معرفته واداء شکره وعلم انهم لا یعملون ولا ینتفعون بذلک الا بداع یدعوهم الیه وبعثه بینهم
وجب فی الحکمة ان یفعل ذلک ثم بین سبحانه الوجه الذی لاجله بعث وما الذی ادعی الیه فقال ان انذر
الناس ای اخبرهم بالعذاب وخوفهم به وبشر الذین آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم ای عرفهم
ما فیه الشرب والخلود فی نعیم الجنة علی وجه الاکرام والاجلال بصالح الاعمال وقیل ان لهم قدم صدق
ای اجرا حسنا ومنزلة رفیعة بما قدموا من اعمالهم عن ابن عباس وروی عنه ایضا ان المعنی سبقت لهم

السعادة في الذكر الأول وقوله إن الذين سبقت لهم منا الحسنى وقيل هو تقديم الله إياهم في
البعث يوم القيامة بيانه قوله نحن الآخرون السابقون يوم القيامة وقيل إن تقدم الحسنى من العبد و
السبق الحسنى من السيد للفرق بين السيد والعبد وقيل إن معنى قدم صدق شفاعة محمد صلى الله عليه وآله
يوم القيامة عن أبي سعيد الخدري وهو المروي عن أبي عبد الله قال الكافرون إن هذا لساحر مبين يعنون النبي
صلى الله عليه وآله أي قالوا هو ساحر مظهر السحر وما أتى به سحر بين على اختلاف القراءتين والسحر فعل خفي وجه الحيلة فيه حتى
يتوهم أنه معجز وهذا يدل على عجزهم عن معارضة القرآن فلذلك عدلوا إلى وصفه بالسحر قوله عز وجل إن
ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر
ما من شفيع إلا من بعد إذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون إليه مرجعكم
جميعا وعد الله حقا إنه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات
بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون آيتان
القراءة: قرأ أبو جعفر المدني أنه يبدأ بفتح الهمزة وهو قراءة الأعمش والباقون بكسرها الحجة
من قرأ أنه فتقديره وعد الله حقا لأنه يبدئ الخلق ثم يعيده أي من قدر على هذا الأمر العظيم
فإنه غني عن إخلاف الوعد وإن شئت كان تقديره وعد الله حقا أنه يبدأ الخلق فيكون في محل
النصب بالفعل الناصب لقوله وعدا قال ابن جني ولا يكون أن يكون منصوبة الموضع بقوله وعدا
لأنه قد وصف بقوله حقا والصفة إذا أجريت على موصوفها آذنت بتمامها وانقضاء أجزائها ولا يكون تماما
إذا كان ما بعدها الصلة من صلته فأما قول الحطيئة أزمعت يأسا مبينا من نوالكم ولن ترى طاردا للحر كاليأس
فإن من نوالكم ليس من صفة يأس بل يتعلق بفعل يدل عليه قوله يأسا مبينا فكأنه قال يئست
من نوالكم قال الفراء من فتح جعله مفعول حقا كما في قول الشاعر أحقا عباد الله أن لست زائرا
بثينة أو يلقى الثريا رقيبها اللغة القسط العدل ومنه المقسط النصيب والقسط بفتح القاف و
اعوجاج في الرجلين والحميم الذي سخن بالنار أسخن قال المرقش الأصغر وكل يوم لها مقطرة فيها كباء
معد وحميم آن الإعراب جميعا نصب على الحال ووعد الله منصوب على المصدر لأن قوله إليه مرجعكم معناه
الوعد بالرجوع وحقا منصوب على حق ذلك حقا عن الزجاج وأضيف المصدر في قوله وعد الله إلى الفاعل
لما لم يذكر الفعل كما في قول كعب بن زهير يسعى الوشاة جنابيها وقيلهم إنك يا ابن أبي سلمى لمقتول أي
يقولون قيلهم المعنى إن ربكم أي خالقكم ومنشئكم ومالك تدبيركم ومصرفكم من أمره ونهيه والذي
يجب عليكم عبادته الله الذي خلق السموات والأرض أي اخترعهما وأنشأهما على ما فيهما من عجائب الصنعة
وبدائع الحكمة في ستة أيام بلا زيادة ونقصان مع قدرته على إنشائهما دفعة واحدة والوجه فيه أن في
ذلك مصلحة للملائكة وعبرة لهم ولغيرهم إذا أخبروا عن ذلك وكذلك تصريف الإنسان حالا بعد

حال وإخراج الثمار والأزهار شيئا بعد شيء مع قدرته على ذلك في أقل من لمح البصر لأن ذلك أبعد من توهم
الاتفاق فيه ثم استوى على العرش قد فسرناه في سورة الأعراف وقيل إن العرش المذكور هاهنا هو السموات و
الأرض لأنهن من بنائه والعرش البناء وأما العرش العظيم الذي تعبد الله الملائكة بالحفوف به والإعظام
له وعناه بقوله الذين يحملون العرش ومن حوله فهو غير هذا وقيل إن ثم هاهنا بمعنى الواو وقيل إن ثم
دخل على التدبير وتقديره أي ثم استوى عليه بإنشاء التدبير من جهته كما يستوي الملك على سرير ملكه بالاستيلاء
على تدبيره فإن تدبير الأمور ينزل من عند العرش ولهذا ترفع الأيدي في الدعاء إلى نحو العرش يدبر الأمر
أي يقدره ويقضيه على وجهه ويرتبه مراتبه على إحكام عواقبه وهو مأخوذ من الدبر ما من شفيع
إلا من بعد إذنه إنما قال هذا وإن لم يجر ذكر للشفعاء لأن الكفار كانوا يقولون إن الأصنام شفعاؤنا
عند الله فبين تعالى أن الشفيع إنما يشفع عنده إذا أذن في الشفاعة وإذا كانت الأصنام لا تعقل
فكيف تكون شافعة بمعنى أنه لا يشفع عنده من الملائكة والنبيين إلا بإذنه وأمره ذلكم الله ربكم
أي الموصوف بهذه الصفات هو إلهكم فاعبدوه وحده لا إله لكم سواه ولا يستحق هذه الصفات
غيره لا تعبدوا الأصنام أفلا تذكرون حثهم الله على التذكر والتفكر فيما أخبرهم وعلى تعرف
صحته إليه مرجعكم جميعا يحتمل معنيين أحدهما أن يكون بمعنى المصدر الذي هو الرجوع والآخر أن
يكون بمعنى موضع الرجوع أي إليه موضع رجوعكم بكونه إذا شاء وعد الله حقا أي وعد الله ذلك وعدا
وحقا إنه يبدؤ الخلق ثم يعيده أي يبدئ الخلق ابتداء ثم يعيدهم بعد موتهم ليجزي الذين آمنوا وعملوا
الصالحات أي ليثيبهم جزاء أعمالهم بالقسط أي بالعدل لا ينقص من أجورهم والذين كفروا لهم
شراب من حميم أي ماء حار قد انتهى حره في النار وعذاب أليم أي موجع بما كانوا يكفرون أي جزاء
على كفرهم النظم وجه اتصال الآية بما قبلها أنه لما قال أكان للناس عجبا قالوا وكيف لا نتعجب ولا علم
لنا بالمرسلين فقال إن ربكم الله ويجوز أن يكون على أنه لما قال أكان للناس عجبا وكان هذا حكما
على الله سبحانه حكاه قال تحكمون عليه وهو ربكم قاله الأصم ويحتمل أن يكون هذا ابتداء خطاب للخلق جميعا
احتج الله بها على عباده بما بين من بدائع صنعه في السموات وفي أنفسهم قوله عز وجل هو الذي جعل الشمس
ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل
الآيات لقوم يعلمون إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض لآيات
لقوم يتقون آيتان القراءة قرأ أهل البصرة وابن كثير وحفص والمعلى يفصل بالياء والباقون نفصل
بالنون الحجة من قرأ بالياء فلأنه تقدم ذكر الله سبحانه فأضمر الفعل ومن قرأ بالنون فمثل قوله تلك آيات
الله نتلوها الإعراب الجعل إيجاد ما يكون به الشيء على صفة لم يكن عليها والضياء يجوز أن يكون جمع ضوء كسوط
وسياط وحوض وحياض ويجوز أن يكون مصدر ضاء يضوء ضياء مثل عاذ يعوذ عياذا وقام يقوم قياما

وعلى ان الوجهين كان فالمضاف محذوف وتقديره جعل الشمس ذات ضياء والقمر ذا نور ويكون جعلها نفس النور
والضياء لكثرة ذلك فيهما والاختلاف ذهاب كل واحد من الشيئين في غير جهة الآخر فاختلاف الليل والنهار
ذهاب احدهما في جهة الضياء والآخر في جهة الظلام والليل عبارة عن وقت غروب الشمس الى طلوع الفجر الثاني
وليل وليلة مثل تمر وتمرة والنهار عبارة عن اتساع الضياء من طلوع الفجر الثاني الى غروب الشمس والنهار و
اليوم بمعنى واحد الا ان في النهار فائدة اتساع الضياء **المعنى** ثم زاد سبحانه في الاحتجاج لتوكيد فقال هو الذي
جعل الشمس ضياء اي بالنهار والقمر نورا بالليل والضياء ابلغ في كشف الظلمات والنور فيه صفة زائدة على
النور وقدره منازل اي قدر المنازل معلومة لتعلموا به وبمنازله عدد السنين والحساب في اول الشهر و
آخره وانقضاء كل سنة وكيفما والشمس والقمر آيتان من آيات الله تعالى وفيهما اعظم الدلالات على وحدانيته
تعالى من وجوه كثيرة وخلقهما وخلق الضياء والنور فيهما ودورانهما وقربهما وبعدهما ومشارقهما ومغاربهما
وكسوفهما وبث الشمس الشعاع في العالم وتأثيرهما في الحر والبرد واخراج النبات وطبخ الثمار وتمام
القمر وسط الشهر ونقصانه في الطرفين ليتميز اول الشهر وآخره من الوسط كل واحد من ذلك عبرة عظيمة من
الله تعالى على خلقه ولذلك قال ما خلق الله ذلك الا بالحق لان في ذلك منافع الخلق في دينهم ودنياهم
ودلائل على وحدانية الله تعالى وقدرته وكونه عالما لم يزل ولا يزال يفصل الآيات اي نشرحها ونبينها آية
آية لقوم يعلمون فيعقلون كل آية حظها من التأمل والتدبر وقيل ان المعنى في قوله وقدره منازل كذلك الشمس
اي قدر الشمس غير انه وحد للايجاز اكتفاء بالمعلوم كما ذكرنا له فيما تقدم كما في قول الشاعر ~ رماني بامر
كنت منه ووالدي بريا ~ ومن جول الطوى رماني ~ فان الشمس تقطع المنازل في كل سنة والقمر يقطعها في كل
شهر وانما يتم الحساب ويعلم الشهور والسنون والشتاء والصيف بمقاديرهما ومجاريهما في تداويرهما ان في
اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض اي فعله فيهما على ما تقتضيه الحكمة في السموات
من الافلاك والكواكب السيارة وغير السيارة وفي الارض من الحيوان والنبات والجماد وانواع الارزاق
والنعم لآيات اي حججا ودلالات على وحدانية الله لقوم يتقون معاصي الله ويخافون عقابه وخصهم بالذكر
لاختصاصهم بالانتفاع بها **قوله عز وجل** ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها
والذين هم عن آياتنا غافلون اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم دعواهم فيها
سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين اربع آيات **القراءة**
الشواذ قرأ ابن محيصن ويعقوب ان الحمد لله **الحجة** وهذه القراءة تدل على ان قراءة الجماعة ان الحمد لله انما هو
على ان المخففة من الثقيلة كما في قوله ~ ويوما توافينا بوجه مقسم ~ كأن ظبية تعطو الى وارق السلم اي كظبية
اللغة الغفلة والسهو من النظائر وهو ذهاب المعنى عن النفس ونقيضه اليقظة والدعوى قول يدعى

الى امرؤ والتحية التكرمة بالحال الجليلة ولذلك يسمون الملك التحية قال من كل ما نال الفتى قد نلته الا التحية
وهو مأخوذ من قولهم احياك الله حيوة طيبة **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن الغافلين عن الادلة المتقدمة
المكذبين بالمعاد فقال ان الذين لا يرجون لقاءنا اي لقاء جزائنا ومعناه اي لا يطمعون في ثوابنا وضمنا
الى نفسه تعظيما له ويحتمل ان يكون المعنى لا يخافون عقابنا كما يكون الرجاء بمعنى الخوف كما في قول الهذلي
اذا لسعته النحل لم يرج لسعها ~ وخالفها في بيت نوب عوامل ~ جعل سبحانه ملاقات ما لا يقدر عليه الا هو
ملاقات له كما جعل اتيان ملائكته اتيانا له في قوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله تعظيما للامر ورضوا
بالحيوة الدنيا اي قنعوا بها واختاروها فلا يعملون الا لها ولا يجتهدون الا لاجلها مع سرعة فنائها ولا
يرجون ما وراءها واطمأنوا بها اي وسكنوا الى الدنيا بانفسهم وركنوا اليها بقلوبهم والذين هم عن
آياتنا غافلون اي ذاهبون فلا يعتبرون بها اولئك مأواهم النار اي مستقرهم النار بما كانوا يكسبون
من المعاصي ثم وعد سبحانه المؤمنين بعدما اوعد الكافرين فقال ان الذين آمنوا اي صدقوا بالله و
رسله وعملوا الصالحات اي واضافوا الى ذلك الاعمال الصالحة يهديهم ربهم بايمانهم الى الجنة تجري من
تحتها الانهار في جنات النعيم اي تجري بين ايديهم الانهار وهم يرونها من علو كما قال سبحانه قد جعل
ربك تحتك سريا ومعلوم انه لم يجعل السري الذي هو الجدول تحتها وهي قاعدة عليه وانما اراد انه
جعله بين يديها وقيل معناه من تحت بساتينهم واسرتهم وقصورهم عن الجبائي وقوله بايمانهم يعني
به جزاء على ايمانهم دعواهم فيها اي دعاء المؤمنين في الجنة وذكرهم فيها ان يقولوا سبحانك اللهم
يقولون ذلك لا على وجه العبادة لانه ليس هناك تكليف بل يلتذون بالتسبيح وقيل انهم اذا مر بهم
الطير في الهوى يشتهونه قالوا سبحانك اللهم فيأتيهم الطير فيقع مشويا بين ايديهم واذا قضوا منه الشهوة
قالوا الحمد لله رب العالمين فيطير الطير حيا كما كان فيكون مفتتح كلامهم في كل شيء التسبيح ومختتم كلامهم التحميد ويكون
التسبيح في الجنة بدل التسمية في الدنيا عن ابن جريج وتحيتهم فيها سلام اي تحيتهم من الله سبحانه في الجنة سلام
وقيل معناه تحية بعضهم لبعض وتحية الملائكة لهم فيها سلام اي سلمتم من الآفات والمكاره التي ابتلي بها
اهل النار وقد ذكرنا معنى قوله وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وليس المراد ان ذلك يكون آخر
كلامهم حتى لا يتكلموا بعده بشيء بل المراد انهم يجعلون هذا آخر ذكرهم في كل ما ذكروه عن الحسن والجبائي **قوله عز وجل**
ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم
يعمهون واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى
ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون آيتان **القراءة** قرأ ابن عامر ويعقوب لقضى بفتح القاف اجلهم
منصوب والباقون لقضي على ما لم يسم فاعله اجلهم بالرفع **الحجة** قال ابو علي اللام في قوله لقضى اليهم
اجلهم جواب لو في قولهم ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخيرات لقضي والمعنى والله اعلم ولو

يعجل الله للناس دعاء الشر اى ما يدعون به من الشر على انفسهم فى حال الضجر وبطرا استعجاله اياهم بدعاء الخير فاضاف
المصدر الى المفعول وحذف الفاعل كقوله لا يسأم الانسان من دعاء الخير حذف ضمير الفاعل والتقدير ولو
يعجل الله للناس الشر استعجالا مثل استعجالهم بالخير لقضى اليهم اجلهم قال ابو عبيدة لقضى اليهم اجلهم معناه
لفرغ من اجلهم وانشد لابى ذؤيب وعليهما مسرودتان قضاهما ـ داود او صنع السوابغ تبع ومثله
ما انشده قول الاخر ـ قضيت امورا ثم غادرت بعدها بوائق فى اكمامها لم تفتق ـ والمعنى لفرغ من اجلهم ومدتهم
المضروبة للحيوة فهلكوا وهذا قريب من قوله ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا وقالوا
للميت مقضى كانه قضى اذا مات وقضى مثل القتيل الذى استوفى فيه اجله وفرغ قال ذو الرمة ـ اذا الشخص
فيها هزه الال اغمضت ـ عليه كاغماض المقضى هجولها ـ المعنى اغمضت هجول هذه البلاد على الشخص الذى
فيها لم من بعده فى الال كاغماض المقضى وهو الميت فاما ما يتعلق به الجار من قوله لقضى اليهم اجلهم فانه لما كان
معنى القضاء فرغ فكان قولهم فرغ يتعدى بهذا الحرف فى قوله ـ الان فقد فرغت الى نمير فهذا حين صرت
لهم عذابا وفى التنزيل سنفرغ لكم ايها الثقلان امكن ان يكون الفعل يتعدى باللام كما يتعدى بالى كما ان
اوحى فى قوله واوحينا اليه يتعدى بالى وباللام فى قوله بان ربك اوحى لها فلما كان معنى قضى فرغ
وفرغ يتعلق بها الى كذلك يتعلق بقضى ووجه قراءة ابن عامر لقضى اليهم اجلهم الاخبار على اسناد الفعل الى الفاعل
ان الذكر قد تقدم فى قوله ولو يعجل الله للناس فقال لقضى على هذا ومن حجته فى ذلك قوله ثم قضى اجلا
واجل مسمى عنده فهذا الاجل الذى فى هذه الاية هو الاجل المضروب للحيوة كما ان الاجل فى قوله لقضى
اليهم اجلهم كذلك فكما اسند الفعل للاجل المضروب فى الحيوة الى الفاعل فى قوله ثم قضى اجلا كذلك اسنده عند
الجميع كذلك اسنده ابن عامر فى قوله لقضى اليهم اجلهم الى الفاعل ولم يسنده الى الفعل المبنى للمفعول و
يدل على ان الاجل فى قوله ثم قضى اجلا اجل الحيوة الان قوله واجل مسمى عنده اجل البعث من ذلك
قوله ثم انتم تمترون اى انتم ايها المشركون تشكون فى البعث ومن قرأ لقضى فبنى للمفعول فلانه فى المعنى
قول من بنى الفعل للفاعل **الاعراب** قوله لجنبه فى موضع نصب على الحال تقديره دعانا مضطجعا لجنبه او
قائما ويجوز ان يكون تقديره اذا مس الانسان الضر لجنبه او مسه قاعدا او مسه قائما دعانا وموضع
الكاف من كذلك نصب على مفعول ما لم يسم فاعله اى زين للمشركين عملهم مثل ذلك **المعنى** ثم عاد الكلام الى
ذكر المائلين الى الدنيا المطمئنين اليها الغافلين عن الاخرة فقال ولو يعجل الله للناس اى لو اجابة دعوتهم فى
الشر اذا دعوا على انفسهم واهاليهم عند الغيظ والضجر واستعجلوه مثل قول الانسان رفعنى الله من بينكم وقوله
لولده اللهم العنه ولا تبارك فيه استعجالهم بالخير اى كما يعجل لهم اجابة الدعوة بالخير اذا استعجلوها لقضى
اليهم اجلهم اى لفرغ من اهلاكهم ولكن الله تعالى لا يعجل لهم الهلاك بل يمهلهم حتى يتوبوا وقيل معناه ولو
يعجل الله للناس العقاب الذى استحقوه بالمعاصى كما يستعجلون ثم خير الدنيا وربما اجيبوا الى ما سالوه

اذا اقتضته المصلحة وذلك لعموا الان فيه الانسان فى الدنيا لا يعجل عقاب الاخرة بل لا يعجل ما دونه والله تعالى
يوصله اليهم فى وقته وفى العقاب شر من جهة المشقة والاذى الذى فيه وخاصية انى لو عجلت العقاب لزال
العقاب ولا يزول التكليف الا بالموت واذا عوجلوا بالموت وكر تواحد منهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا فى
طغيانهم يعمهون اى فندع الذين لا يخافون البعث والحساب يترددون فى كفرهم وعدولهم عن الحق لى الا
وترددهم فى الظلم والعمه شدة التحير ثم اخبر سبحانه عن قلة صبر الانسان على الضر والشدائد فقال واذا
مس الانسان الضر اى المشقة او البلاء او المحنة من محن الدنيا دعانا لجنبه اى دعانا لكشفه مضطجعا او
او قاعدا اى على اى حال كان عليها واجتهد فى الدعاء وسؤال العافية وليس غرضه بذلك نيل ثواب الاخرة
وانما غرضه زوال ما هو فيه من الالم والشدائد وقيل تقديره واذا مس الانسان الضر مضطجعا او قاعدا
او قائما دعانا لكشفه وفيه تقديم وتأخير فلما كشفنا عنه ضره فلما ازلنا عنه الضر ووهبنا له العافية مر اى استمر
على طريقته الاولى معرضا عن شكرنا كان لم يدعنا الى ضر مسه اى كانه لم يدعنا قط لكشف ضره ولم يسأل
الله الازالة عنه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون اى كما زين لهم الشيطان واقرانهم الغواة ترك الدعاء
عند الرخاء زين للمسرفين اى المشركين عملهم عن الحسن ويحتمل ان يكون زين للمسرفين بعضهم لبعض ولم
يضف التزيين اليهم فهو كقولهم تعجب بنفسه وقد حث الله سبحانه فى هذه الاية الذين يمنحون الرخاء
بعد الشدة والعافية بعد البلية على ان يتذكروا احسن صنيع الله اليهم وجزيل نعمه عليهم ويشكروه
على ذلك ويسألوه ادامة ذلك عليهم ونبه بذلك على وجوب الصبر عند المحنة احتسابا للاجر و
ابتغاء للثواب والزجر **قوله عز وجل** ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم
رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزى القوم المجرمين ثم جعلناكم
خلائف فى الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون ايتان **القراءة** القرون جمع قرن وهو
اهل كل عصر سموا بذلك لمقارنة بعضهم لبعض ومنه قرن الشاة لمقارنته اخرى والقرن بكسر
القاف هو المقارن لقرينه فى الشدة **الاعراب** موضع كيف نصب بقوله تعملون وتقديره لننظر خيرا
تعملون ام شرا ولا يجوز ان يكون معمول ننظر لان ما قبل الاستفهام لا يعمل فيما بعده **المعنى** ثم اخبر
سبحانه عما نزل بالامم الماضية من المثلات وحذر هذه الامة عن مثل مصارعهم فقال ولقد اهلكنا
القرون من قبلكم بانواع العذاب لما ظلموا انفسهم بان اشركوا وعصوا وجاءتهم رسلهم بالبينات
اى بالمعجزات الظاهرة والدلالات وما كانوا ليؤمنوا هذا اخبار بان هذه الامم انما اهلكوا
لما كان فى المعلوم انهم لو بقوا لم يكونوا يؤمنون بالرسل الذين اتوهم والكتب التى جاءتهم بها و
استدل ابو على الجبائى بهذا على ان تبقية الكافر واجبة اذا كان المعلوم من حاله انه يؤمن فيما بعد كذلك
نجزى القوم المجرمين اى كذلك نعذب القوم المشركين فى المستقبل اذا لم يؤمنوا قبل قيام الحجة

عليهم وعلمنا انهم لا يؤمنون ولا يصلحون ثم جعلناكم يا امة محمد صلى الله عليه وآله خلائف في الارض من بعدهم
اي من بعد القرون التي اهلكناهم ومعناه اسكناكم في الارض خلفهم لننظر كيف تعملون اي لنرى عملكم
ابتلاء مع علمنا اولئك انكم تقتدون بهم فتستحقون من العقاب مثل ما استحقوا ام تؤمنون فتستحقون
الثواب وانما قال لننظر ليدل على انه سبحانه يعامل العباد معاملة المختبر الذي لا يعلم الشيء فيجازيهم على
ما يظهر منهم دون ما قد علم انه يفعله مظاهرة في العدل والنظر في الحقيقة لا يجوز على الله تعالى
لانه انما يكون بالقلب وهو التفكر وبالعين وهو تقليب الحدقة نحو المرئي التماسا لرؤيته مع سلامة
الحاسة واحد هذين لا يجوز عليه سبحانه وانما يستعمل ذلك في صفاته على وجه المجاز والاتساع
فان النظر انما هو لطلب العلم وهو سبحانه يعامل عباده معاملة من يطلب العلم بما يكون منهم
ليجازيهم بحسبه قوله عز وجل وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا
ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى
إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا
أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى
عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ۝ ثلث آيات القراءة في رواية
ابن ربيعة عن البزي عن ابن كثير ولادريكم يجعلها لاما دخلت على ادريكم واما لا ادريكم وادرأكم
في جميع القرآن ابو عمرو وحمزة والكسائي وخلف وروي في شواذ عن ابن عباس والحسن ولا
ادرأتكم به الحجة قال ابو علي حكى سيبويه دريته ودريت به والاكثر في الاستعمال بالباء ويبين
ذلك قوله ولا ادراكم به ولو جاء على لغة اخرى لكان ولا ادراكم قال الدراية كالفطنة
والشعر وهي مصادر يراد بها ضرب من العلم واما الدراية كالهداية والدلالة وكان
الدراية الثاني والتعليم لعلم الشيء وعلى هذا المعنى ما يصرف من هذه الكلمة انشد ابو
زيد ۝ بذلك الذي كنت تدري ۝ اذ شئت بنت فادرك ابن اشبل ودريت اي ختلت و
منه الدرية في قول اكثر الناس والختل الذي يستتر به الصائد من الوحش كانه يختل
به داريت الرجل لاتيته وخاتلته واذا كان الحرف على هذا فالداري في وصف القديم
سبحانه لا يجوز فاما قول الراجز اللهم لا ادري وانت الداري فلا يكون حجة في جواز ذلك
لانه استجاز ذلك لما تقدم من قوله لا ادري كما جاء فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وان
تسخروا منا فانا نسخر منكم وايضا فان الاعراب يذكرون اشياء يمتنع جوازها كما قالوا لاهم ان
كنت الذي بعهدي ۝ ولا تغيرك الامور بعدي ۝ وقال الآخر ۝ لو خافك الله عليك حرم
فاما الهمزة على ما حكي عن الحسن وغيره فلا وجه له لان الدرء الدفع قال ابن جني يجوز ان

يكون لها وجه وان فيه ضعفا وهو ان يكون اراد ولا ادريكم به ثم قلب الياء الفا لانفتاح ما قبلها
وان كانت ساكنة كقولهم ان يقولوا اعطاتك ثم همز الالف على لغة من قال في الباز البأز
في العالم والخاتم والقابل ومن قرأ ولا ادريكم به فمعناه ولا اعلمكم الله به فيكون نفيا للتلاوة و
اثباتا للعلم على قراءة الجماعة يكون نفيا للامرين جميعا اللغة التلقاء جهة مقابلة الشيء الا انه قد
يستعمل ظرفا فيقال هو تلقاءه كما يقال هو حذاءه والعمر بفتح العين وسكون الميم والعمر بضمها البقاء
واذا استعمل في القسم فالفتح لا غير النزول قيل نزلت في خمسة نفر عبد الله بن امية المخزومي والوليد
بن المغيرة ومكرز بن حفص وعمرو بن عبد الله بن ابي قيس العامري والعاص بن عامر بن هاشم قالوا للنبي
ائت بقرآن ليس فيه ترك عبادة اللات والعزى ومناة وهبل وليس فيه عيبها وابدله فتكلم
من تلقاء نفسك عن مقاتل وقيل نزلت في المستهزئين قالوا يا محمد ائت بقرآن غير هذا فيه ما نسألك
المعنى ثم اخبر سبحانه عن مشركي العرب فقال واذا تتلى عليهم آياتنا المنزلة في القرآن بينات اي
واضحات في الحلال والحرام وسائر الشرائع وهي نصب على الحال قال الذين لا يرجون لقاءنا اي لا
يؤمنون بالبعث والنشور يعني لا يخشون عقابنا ولا يطمعون في ثوابنا ائت بقرآن غير هذا
الذي تتلوه علينا او بدله فاجعله على خلاف ما تقرأه والفرق بينهما ان الاتيان بغيره قد يكون
مع تبديله ولا يكون الا برفعه وقيل معنى بدله غير احكامه من الحلال والحرام وارادوا بذلك زوال
الحظر عنهم وسقوط الامر منهم وان يخلى بينهم وبين ما يريدون قل يا محمد ما يكون لي ان ابدله من تلقاء
نفسي اي من جهة نفسي وناحية نفسي ولانه معجز فلا اقدر على الاتيان بمثله ان اتبع الا ما يوحى
الي اني اخاف ان عصيت ربي في اتباع غيره عذاب يوم عظيم اي يوم القيامة ومن استدل بهذه
الآية على ان نسخ القرآن بالسنة لا يجوز فقد ابعد لانه اذا نسخ القرآن بالسنة وما يقوله النبي فانما
يقوله بالوحي من الله فلم ينسخ القرآن ولم يبدله من قبل نفسه بل يكون تبديله من قبل الله
تعالى ولكن لا يكون قرآنا ويؤكد ذلك قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي
يوحى قل يا محمد لو شاء الله ما تلوته عليكم معناه لو شاء الله ما تلوت هذا القرآن عليكم بان
كان لا ينزله علي ولا ادراكم به اي ولا اعلمكم الله به بان لا ينزله علي فلا اقرأه عليكم فلا يعلمونه
فقد لبثت فيكم عمرا من قبله اي فقد مكثت واقمت بينكم دهرا طويلا قبل انزال القرآن لم اقرأه
عليكم ولا ادعيت نبوة حتى اكرمني الله تعالى به افلا تعقلون اي افلا تتفكرون فيه بعقولكم فتعلموا
ان المصلحة فيما انزله الله تعالى دون ما تقترحونه قال علي بن عيسى العقل هو العلم الذي يمكن به الاستدلال
بالشاهد على الغائب والناس يتفاضلون فيه بالامر المتفاوت فبعضهم اعقل من بعض اذا كان اعلم
الاستدلال من بعض فمن اظلم ممن افترى على الله اي لا احد اظلم ممن اخترع على الله كذبا او كذب

بأنه لا يفلح المجرمون أي المشركون عن الحسن فإن قيل أليس من ادعى الربوبية أكبر ظلما من المدعي
للنبوة قلنا إن المراد بقوله من افترى على الله كذبا من كفر بالله فقد دخل فيه من ادعى الربوبية وغيره
من أنواع الكفار فكأنه قال لا أحد أظلم من الكافر قوله عز وجل ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم
ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا
في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون • وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا و
لولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون • ويقولون لولا أنزل عليه
آية من ربه فقل إنما الغيب لله فانتظروا إني معكم من المنتظرين • ثلث آيات القراءة
قرأ تشركون بالتاء أهل الكوفة غير عاصم وكذلك في النحل في موضعين وفي الروم والباقون كلها
بالياء الحجة من قرأ بالتاء فكقوله أتنبئون الله ومن قرأ بالياء احتمل وجهين أحدهما على قل كأنه
قيل له قل أنت سبحانه وتعالى عما يشركون والوجه الآخر أن يكون هو سبحانه نزه نفسه عما افتروه
فقال ذلك المعنى ثم أخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار فقال ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم
ولا ينفعهم أي ويعبد هؤلاء المشركون الأصنام التي لا تضرهم إن تركوا عبادتها ولا تنفعهم إن عبدوها
فإن قيل كيف ذمهم على عبادة الصنم الذي لا ينفع ولا يضر إذا كان قبيحا فمن كان لا يقدر على النفع و
الضر أصلا من الجماد يكون أقبح وأشنع فلذلك خصه بالذكر ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله أخبر
سبحانه عن هؤلاء الكفار أنهم قالوا إنا نعبد هذه الأجسام لتشفع لنا عند الله وقيل معناه هؤلاء
شفعاؤنا في الدنيا لإصلاح معاشنا عن الحسن قال لأنهم كانوا لا يقرون بالبعث بدلالة قوله وأقسموا
بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت وتوهموا أن عبادتها أشد في تعظيم الله سبحانه من قصده
تعالى بالعبادة فجمعوا بين قبيح القول وقبيح الفعل وقبيح التوهم وأن الله أذن لنا في عبادتها وأنه
سيشفعها فينا في الآخرة قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض أمر سبحانه نبيه ص
أن يقول لهم على وجه الإنكار أتخبرون الله بما لا يعلم من حسن عبادتها الأصنام وكونها شافعة
لأن ذلك لو كان صحيحا لكان تعالى به عالما ففي نفي علمه بذلك نفي المعلوم ومعناه أنه ليس في السموات
ولا في الأرض إله غير الله ولا أحد لكم يشفع يوم القيمة وقيل معناه أتخبرون الله بشريك أو شفيع لا
يعلم شيئا كما قال ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والأرض فلذلك وصفهم
بأنهم لا يعلمون في السموات والأرض شيئا سبحانه وتعالى عما يشركون أي تنزيها لله تعالى من أن
يكون له شريك في استحقاق العبادة وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا فيه أقوال أحدها
أن الناس كانوا جميعا على الحق فاختلفوا في الدين الذي كانوا مجتمعين عليه ثم قيل إنهم اختلفوا على
عهد آدم وولده عن ابن عباس والسدي ومجاهد والجبائي وأبي مسلم ومتى اختلفوا قيل عند قتل أحدهما

أخاه وقيل اختلفوا بعد موت آدم ع لأنهم كانوا على شرع واحد ودين واحد إلى زمن نوح ع وكانوا عشرة
قرون ثم اختلفوا عن الجبائي وقيل كانوا على ملة الإسلام من لدن إبراهيم ع إلى أن غيره عمرو بن لحي
وهو أول من غير دين إبراهيم وعبد الصنم في العرب عن عطاء ويدل على صحة هذه الأقوال قراءة عبد الله
وما كان الناس إلا أمة واحدة على هدى فاختلفوا عنه وثانيها أن الناس كانوا أمة واحدة مجتمعين
على الشرك والكفر عن ابن عباس والحسن والكلبي وجماعة ثم اختلف هؤلاء فقيل كانت أمة كافرة
على عهد إبراهيم ع ثم اختلفوا فتفرقوا فمنهم مؤمن وكافر عن الكلبي وقيل كانت كذلك عند وفاة
آدم ع إلى زمن نوح ع عن الحسن وقيل المراد به العرب الذين كانوا قبل مبعث النبي ص فإنهم كانوا
مشركين إلى أن بعث عليه السلام فآمن به قوم وبقي آخرون على الشرك وسئل عن هذا فقيل كيف يجوز
أن يطبق أهل كل عصر على الكفر حتى لا يوجد مؤمن يشهد عليهم والله تعالى يقول فكيف إذا جئنا من كل
أمة بشهيد فأجيبوا عن ذلك بأنه يجوز أن يكون أهل كل عصر وإن لم يخلوا عن مؤمنين يشهدون عليهم
فربما يقلون في عصر وإنما تجري الأحكام على الأعم وعلى هذا يقال دار الإسلام ودار الكفر وفي تفسير الحسن
ما كان الناس إلى مبعث نوح ع إلا أمة واحدة كافرة إلا الخاصة فإن الأرض لا تخلو من أن
يكون لله فيها حجة وثالثها أن الناس كانوا خلقوا على فطرة الإسلام ثم اختلفوا في الأديان
ولولا كلمة سبقت من ربك من أنه لا يعاجل العصاة بالعقوبة إنعاما عليهم في التأني بهم لقضي
بينهم أي فصل بينهم فيما فيه يختلفون بأن يهلك العصاة وينجي المؤمنين لكنه أخرهم إلى يوم القيمة
تفضلا منه عليهم وزيادة في الإنعام عليهم ثم حكى سبحانه هؤلاء الكفار فقال ويقولون لولا
أنزل عليه آية من ربه أي هلا أنزل على محمد آية من ربه يضطر الخلق إلى المعرفة بصدقه فلا يحتاجون
معها إلى النظر والاستدلال ولم يطلبوا معجزة تدل على صدقه بأنه ص قد أتاهم بالمعجزات الدالة
على نبوته وإنما لم يجبهم إلى ما التمسوه لأن التكليف يمنع من الاضطرار إلى المعرفة فإن الغرض بالتكليف
التعريض للثواب ولو كانت المعرفة ضرورية لما استحقوا ثوابا فيكون ذلك نقضا للغرض فقل إنما
الغيب لله تعالى معناه فقل يا محمد إن الذي يعلم الغيب ويعلم مصالح الأمور قبل كونها هو العالم لنفسه
يعلم الأشياء قبل كونها وبعد كونها فيعلم ما في إنزاله صلاح فينزله ويعلم ما ليس في إنزاله مصلحة
فلا ينزله فلذلك لا يفعل الآية التي اقترحوها في هذا الوقت لما في ذلك من حسن التدبير فانتظروا
عقاب الله بالقهر والقتل في الدنيا والعقاب في الآخرة إني معكم من المنتظرين لأن الله تعالى
وعدني النصرة عليكم وقيل معناه فانتظروا إذلال الكافرين فإني منتظر إعزاز المؤمنين قوله عز وجل
وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر في آياتنا قل الله أسرع
مكرا إن رسلنا يكتبون ما تمكرون • هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا

كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ
وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ
فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُم مَّتَاعَ
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ثلث آيات القراءة قرا روح وزيد عن
يعقوب وسهل يمكرون بالياء والباقون بالتاء وقرا ابو جعفر وابن عامر ينشركم بالنون والشين من النشر
والباقون يسيركم بالسين والياء من السير وقرا حفص وحده متاع بالنصب والباقون بالرفع اللغة
من قرا يمكرون بالياء فكقوله اذا لهم مكر في آياتنا ومن قرا بالتاء فالخطاب اى قل يا محمد ان رسل الله
يكتبون ما تمكرون ومن قرا يسيركم فبقوله فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وقوله قل سيروا في
الارض ويقال سار الدابة وسيرته قال فلا تجزعن من سنة انت سرتها وقال لبيد فما رجا
ان هو تجريه وقد يصل الضيم الذليل المصير ومن قرا ينشركم فحجته قوله وبث منهما رجالا كثيرا
ونساء وقوله وما بث فيهما من دابة والبث التفريق والنشر في المعنى واما متاع الحيوة الدنيا
قال الزجاج من رفع فعلى وجهين احدهما يكون متاع الدنيا خبرا لقوله بغيكم والآخر ان يكون خبر
المبتدا على انفسكم ومتاع حيوة الدنيا على اضمار هو ومن نصب فعلى المصدر اى تمتعون متاع الحيوة
وقال ابو علي قوله على انفسكم يحتمل تاويلين احدهما ان يكون متعلقا بالمصدر لان فعله يتعدى بهذا
الحرف الا ترى الى قوله بغى بعضنا على بعض ونم بغي عليه اذا كان الجار من صلة المصدر كان الخبر
متاع الحيوة الدنيا فيكون معناه بغي بعضكم على بعض متاع في الدنيا وليس مما يقرب الى الله
ويجوز ان يكون متعلقا بمحذوف فيكون خبرا للمصدر وفيه ذكر يعود اليه ويكون كقولك الصلوة
في المسجد ويكون المصدر مضافا الى الفاعل ومفعوله محذوف وقالوا المعنى انما بغي بعضكم على بعض عائد
على انفسكم ويكون كقوله ولا يحيق المكر السيئ الا باهله ومن نصب احتمل النصب وجهين احدهما
ان يكون من صلة المصدر ويكون المتاع هو المصدر الذي هو البغي ويكون الخبر المبتدا محذوفا
وحسن حذفه لطول الكلام ولان بغيكم يدل على تبغون فيحسن الحذف لذلك وهذا الخبر لو ظهر
لكان يكون مكروه او مذموم او منهي عنه ونحو ذلك والآخر ان يكون على انفسكم خبر المبتدا
فيكون متاع منصوبا على وجهين احدهما تبغون متاعا فيدل انتصاب المصدر عليه والآخر
ان يضمر تبغون لان ما يجري مجرى مكره وقد تقدم كما لو ظهر لكان تبغون متاع الحيوة الدنيا
فيكون مفعولا له ولا يجوز ان يتعلق المصدر بالمصدر في قوله انما بغيكم وقد جعلت على خبر القول
انما بغيكم لفصلك بين الصلة والموصول الحجة التبيل الفريك في حجة عنده كالبر المعدود والبر
الارض الواضحة التي تقطع من بلد الى بلد ومنه البر لا اتباع الجزيرة والبحر مستقر الماء الواسع حتى

لا يرى من وسطه خافقا والفلك السفن وحيث فلكا لدورانها في الماء واصله الدور ومنه فلكة
المغزلة وتفلك ثدي الجارية اذا استدار والفلك يكون جمعا وهو هنا جمع والعاصف الريح الشديد
وعصفت الريح فهي عاصف وعاصفة قال حتى اذا عصفت بريح مزعزع فيها قطا ورعد صوته دحل جواب
اذا الاولى في اذا الثانية وانما جعل اذا جوابا لكونها بمعنى الجملة لما فيها من معنى المفاجاة وهي ظرف
مكان وهو كقوله وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون ومعناه ان تصبهم سيئة
قنطوا واذا اذقنا الناس رحمة مكروا وجرين بهم ابتداء الكلام خطاب وبعد ذلك اخبار عن غايب
لان كل من اقام الغايب مقام من يخاطبه جاز له ان يرده الى الغايب قال الشاعر ~ اسى قاذا
حي لا ملوم لديها ولا مقلية ان تقلت وقال عنترة شطت مزار العاشقين فاصبحت عسرا
على طلابك ابنة مخرم وقوله فلما انجاهم اذا هم يبغون المعنى فلما انجاهم بغوا المعنى ثم
اخبر سبحانه من ذميم فعالهم فقال واذا اذقنا الناس رحمة يريد بالناس الكفار وهذا عموم يراد
به الخصوص من بعد ضراء مستهم اى راحة ورخاء بعد شدة وبلاء وحقيقة الذوق انما يكون في ما له
طعم يوجد طعمه بالفم وانما قال اذقناهم الرحمة على طريق البلاغة لشدة ادراك الحاسة اياها اذا
لهم مكر في آياتنا اى فهم يحتالون لدفع آياتنا بكل ما يجدون السبيل اليه من شبهة او تخليط
في مناظرة او غير ذلك من الامور الفاسدة وقال مجاهد مكرهم استهزاؤهم وتكذيبهم قل يا محمد
لهم الله اسرع مكرا اى اقدر على المكر ومعناه ان ما ياتيهم من العقاب اسرع مما اتوه من المكر في
او قع في حقه وقيل ان مكره سبحانه ازالة العقوبة بهم من حيث لا يشعرون ان رسلنا يعني الملائكة
الحفظة يكتبون ما تمكرون اى ما يدبرون من سوء التدبير وفي هذا غاية الزجر والتهديد من وجهين
احدهما انه يحفظ مكرهم والآخر انه اقدر على جزائهم واسرع فيه ثم من الله سبحانه على خلقه بان عدد
نعمه التي يفعلها بهم في كل حال فقال هو الذي يسيركم في البر والبحر اى يمكنكم من السير في البر والبحر
بما هيا لكم من آلات السير وهو خلق الدواب وتسخيرها لكم لتركبوها في البر وتحملوا عليها اثقالكم
وهيا السفن في البحر وارسل الرياح المختلفة حتى اذا كنتم في الفلك حض الخطاب براكبي البحر اى اذا
كنتم راكبي السفن في البحر وجرين بهم اى وجرت السفن بالناس لما ركبوها عدل عن الخطاب الى الاخبار
عن الغايب تصرفا في الكلام على انه يجوز ان يكون خطابا لمن كان في تلك الحال واخبارا لغيرهم من الناس
بريح طيبة اى بريح لينة يستطيبونها وفرحوا بها اى سروا بتلك الريح لانها تبلغهم مقصودهم وقيل
فرحوا بالسفينة حيث حملتهم واستغنوا بها جاءتها ريح عاصف اى جاءت السفينة ريح عاصف شديد
الهبوب هائلة وجاءهم الموج من كل مكان من البحر والموج اضطراب البحر معناه وجاء راكبي البحر الموج
العظيم من جميع الوجوه وظنوا انهم احيط بهم اى ايقنوا انهم دنوا من الهلاك وقيل غلب على ظنهم

انهم سيهلكون لما احاط بهم من الامواج دعوا الله عند هذه الشدايد والاهوال والتجأوا اليه فيكشف
ذلك عنهم مخلصين له الدين اي على وجه الاخلاص في الاعتقاد ولم يذكروا الاصنام والاوثان
لعلمهم بانها لا تنفعهم ههنا شيئا وقالوا لئن انجيتنا يا رب من هذه الشدايد لنكونن من الشاكرين
اي من جملة من يشكرك على نعمك وقوله جاءتها ريح عاصف جواب قوله اذا كنتم في الفلك وقوله
دعوا الله جواب قوله وظنوا انهم احيط بهم فلما انجيهم اي خلصهم الله تعالى من تلك المحن اذا هم يبغون
في الارض بغير الحق اي يعملون فيها بالمعاصي والفساد ويشتغلون بالظلم على الانبياء وعلى المسلمين
يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع الحيوة الدنيا اي بغي بعضكم على بعض وما ينالونه
متاع في الدنيا وانما تنالونه بحكم العاجلة وايثارها قيل ثم الينا مرجعكم في الآخرة فينبئكم بما
كنتم تعملون اي نخبركم باعمالكم لانا اثبتناها عليكم وهي كلمة تهديد ووعيد **النظم** قيل اتصل
قوله هو الذي يسيركم الآية بما قبله لانه تفسير لبعض ما اجمل في الآية المتقدمة وهي قوله واذا
اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم عن ابي مسلم وقيل انه اتصل بما تقدم في السورة من دلائل
التوحيد كانه قال الحكيم الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا هو الذي يسيركم **قوله عز وجل**
انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما ياكل
الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون
عليها اتيها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس كذلك نفصل
الآيات لقوم يتفكرون والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم
آيتان **القراءة** في الشواذ قراءة الاعرج والشعبي وابي العالية ونصر بن عاصم والحسن بخلاف
وازينت وقراءة ابي عثمان النهدي وازيانت فان اصله تزينت فادغمت التاء في الزاي وسكنت
الزاي فاجتلبت لها الف الوصل واما ازينت فانه على افعلت اي جاءت بالزينة والزينة اجود
في العربية لان الزينة الاجود فيها ان تاتي مثل اقال واطلع واما ازيانت فمثل ادهامت واسوادت
الا انه كره التقاء الساكنين فحرك الالف فانقلبت همزة كقول كثير فللارض اما سودها فتجللت بياضا
واما بيضها فادهامت **اللغة** الزخرف كمال حسن الشيء ويقال زخرفته اي حسنته ومنه زخرفت
الجنان اي زينت بحسن الالوان وغني بالمكان اقام به والمغاني المنازل قال النابغة غنيت بذلك
اذ هم لك جيرة منها بعطف رسالة وتودد والدعاء طلب الفعل بما يقع لاجله والداعي الى
الفعل خلاف الصارف عنه والفرق بين الدعاء والامر ان الامر ترغيب في الفعل وزجر عن تركه وله صيغة
تنبئ عنه وليس كذلك الدعاء وكلاهما طلب الفعل ايضا فان الامر يقتضي ان يكون المامور دون الآمر
في الرتبة والدعاء يقتضي ان يكون فوقه **المعنى** لما تقدم ما يوجب الترغيب في الآخرة والتزهيد في

الدنيا عقبه سبحانه بذكر صفة الدارين فقال انما مثل الحيوة الدنيا اي صفة الحيوة الدنيا وشبه الحيوة
الدنيا في سرعة فنائها وزوالها كماء انزلناه من السماء وهو المطر فاختلط به نبات الارض لان المطر يدخل في خلل
النبات فيختلط به وقيل معناه فاختلط بسببه بعض النبات ببعض فاختلط مما ياكل الانعام وما يقتات
بما يقيتكم ثم فصل ذلك فقال مما ياكل الناس كالحبوب والثمار والبقول والانعام كالحشيش وسائر
انواع المراعي وقد قيل في المشبه والمشبه به في الآية اقوال احدها انه شبه الحيوة الدنيا بالماء فيما يكون
به من الانتفاع ثم الانقطاع وثانيها انه شبهها بالنبات على ما وصفه من الاغترار به ثم المصير الى
الزوال عن الجبائي وابي مسلم وثالثها انه تعالى شبه الحيوة الدنيا بالحيوة مقدرة على هذه الاوصاف
حتى اذا اخذت الارض زخرفها اي حسنها وبهجتها بانواع الالوان واجناس النبات وغير ذلك وازينت
اي تزينت في عين رائيها وظن اهلها اي مالكها انهم قادرون عليها اي على الانتفاع بها ومعناه بلغت
المبلغ الذي يظن اهلها انهم يحصدونها ويقدرون على غلتها او ادامتها اتاها امرنا ليلا او نهارا
اي اتيها امرنا من برد او برد وقيل معناه اتيها حكمنا وقضاؤنا بالهلاك والتلف فجعلناها حصيدا
اي محصودة ومعناها مقطوعة مقلوعة ذاهبة يابسة كان لم تغن بالامس معناه كان لم تكن ولم توجد
من قبل كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون اي مثل ذلك نميز الآيات لقوم يتفكرون فيها ويعتبرون
بها ولما بين سبحانه ان الدنيا تنقطع وتفنى بالموت كما يفنى هذا النبات بعث الآفات ونبه على الزهد فيها
لزوالها والورع عن الاغترار بها وعن عقبيه في الآخرة فقال والله يدعوا الى دار السلام قيل ان السلام
هو الله عز وجل والله يدعوا الى داره وداره الجنة وقيل دار السلام الدار التي يسلم من فيها من الآفات
عن الجبائي فالسلام والسلامة واحد مثل الرضاع والرضاعة قال الشاعر تحيي بالسلامة ام بكر وهل
لك بعد رهطك من سلام وقيل سميت الجنة دار السلام لان اهلها يسلم بعضهم على بعض والملائكة تسلم
عليهم ويسلم ربهم عليهم فلا يسمعون الا السلام او لا يرون الا السلامة وبعضه قوله تحيتهم فيها سلام وما
اشبهه ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم قيل يهدي من يشاء الى الايمان والدين الحق بالتوفيق
والتيسير والالطاف وقال الجبائي يريد به نصب الادلة لجميع المكلفين دون الاطفال والمجانين
وقيل معناه يهدي من يشاء في الآخرة الى طريق الجنة الذي يسلكها المؤمنون ويعدل بالكفار
الى النار **قوله عز وجل** للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة اولئك
اصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم
من الله من عاصم كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما اولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون آيتان **القراءة** قرا ابن كثير والكسائي ويعقوب وسهل قطعا ساكنة الطاء و
الباقون قطعا بفتحها **اللغة** القطع جمع قطعة من الليل والقطع الجزء من الليل الذي فيه ظلمة **الحجة**

عن الحسن

الرهق لحاق الامر ومنه راهق الغلام اذا لحق بالرجال وراهقه في الحرب ادركه وقال الازهري
من الارهاق وهو ان يحمل الانسان على ما لا يطيقه ومنه سارهقه صعودا والكسب اجتلاب النفع و
الجزاء المكافات والقتر الغبار والقترة الغبرة والقتار الدخان ومنه الاقتار في المعيشة
الاعراب جزاء سيئة في ارتفاعه وجهان احدهما ان يكون مبتدأ وخبره بمثلها على زيادة الباء في قول
ابي الحسن لانه وجده في مكان آخر وجزاء سيئة مثلها ويجوز ان يكون الباء متعلقة بمحذوف و
تقديره وجزاء سيئة كائن بمثلها كما تقول انما انا بك وانا بيدك وما اشبه ذلك والآخر ان يكون
فاعلا باضمار فعل تقديره استقر لهم جزاء سيئة بمثلها ثم حذف فاستقر فبقي لهم جزاء سيئة بمثلها ثم
حذف لهم لدلالة الكلام على ان هنا مستقرهم ولا يجوز ان يكون جزاء مبتدأ والخبر محذوف تقديره
لهم جزاء سيئة بمثلها او جزاء سيئة بمثلها كائن هنا فقد اجاز ابو الفتح وقوله ترهقهم عطف على
كسبوا وجاز ان يفصل بينهما بقوله جزاء سيئة بمثلها لانه من الاعتراض الذي يشيد الاول ويسدده وقطعا
وقوله مظلما قال ابو علي ان اجريته على ساكنة الطاء فيحتمل نصبه وجهين احدهما ان يكون
صفة لقطع على قياس قوله وهذا كتاب انزلناه مبارك وصفت الكتاب بالمفرد بعد ما وصفته بالجملة
واجريته على النكرة والآخر ان يكون حالا من الذكر في الظرف يعني قوله من الليل وان اجريته على
قطع مفتوحة الطاء لم يكن صفة له ولا حالا من الذكر الذي في قوله من الليل ولكن يكون حالا
من الليل والعامل في الحال ما يتعلق به من الليل وهو الفعل المختزل ومثل ذلك في ارادة الوصف
بالسواد قول الشاعر ودونه مثل السماء اعتمها وقد وضع الليل البهيم السواد اي سودها الظلم
وقال غيره يجوز ان يكون مظلما صفة لقطع على قول الشاعر لو ان طرفة حي مشرف احدا احيا
اماكن بالبلى الامادج **المعنى** ثم بين سبحانه اهل دار السلام فقال للذين احسنوا الحسنى و
معناه للذين احسنوا العمل واطاعوا الله تعالى في الدنيا جزاء ولهم على ذلك الحالة الحسنى والمنزلة
الحسنى وهي الحالة الجامعة للذات والنعم على اكمل ما يكون وافضل ما يمكن وهي ثابتة الاحسن و
زيادة ذكروا في ذلك وجوها احدها ان الحسنى الثواب المستحق والزيادة التفضل على قدر المستحق على
طاعتهم من الثواب وهي المضاعفة المذكورة في قوله فله عشر امثالها عن ابن عباس والحسن ومجاهد
وقتاده وثانيها ان الزيادة هي ان ما اعطاهم الله تعالى من النعم في الدنيا لا يحاسبهم عليها في الآخرة
عن ابي جعفر الباقر ع وثالثها ان الزيادة غرفة من لؤلؤ واحد لها اربعة ابواب عن علي بن ابي طالب
ع ورابعها ان الزيادة ما يأتيهم في كل وقت من فضل الله مجددا وخامسها ان الزيادة هي النظر الى وجه الله
تعالى روي ذلك عن ابي بكر وعن ابي موسى الاشعري وعن غيرهما وقد بين الله سبحانه الزيادة في موضع
آخر بقوله ليوفيهم ويزيدهم من فضله ولا يرهق وجوههم قتر اي لا يلحق وجوههم سواد عن ابن

عباس وقتاده وقيل غبار الاذلال اي هوان وقيل كآبة وكسوف عن قتادة وروى الفضل بن يسار
عن ابي جعفر الباقر ع قال قال رسول الله ص ما من عين ترقرقت بمائها الا حرم الله ذلك الجسد
على النار فان فاضت من خشية الله لم يلحق ذلك الوجه قتر ولا ذلة اولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون مر معناه والذين كسبوا السيئات اي اكتسبوها وارتكبوها جزاء سيئة بمثلها
اي لهم جزاء كل سيئة بمثلها يعني يجزون بمثل اعمالهم اي بقدر ما يستحق عليها من غير زيادة
لان الزيادة على قدر المستحق من العقاب ظلم وليس كذلك الزيادة على قدر المستحق من الثواب
لان ذلك تفضل يحسن فعله ابتداء فالمثل هنا مقدار المستحق من غير زيادة لان الزيادة على
قدر المستحق من العقاب ظلم وليس كذلك الزيادة ولا نقصان وترهقهم ذلة اي تغشاهم هوان و
ذل لان العقاب يقارنه الاهانة والاذلال ما لهم من الله من عاصم اي ما لهم من حافظ ومانع
يدفع عقاب الله عنهم كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما او كانما البست وجوههم
ظلمة الليل والمراد وصف وجوههم بالسواد كقوله سبحانه ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله
وجوههم مسودة اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ظاهر المعنى **قوله عز وجل** وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا
ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ
مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ● فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ
لَغَافِلِينَ ● هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ
مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ثلث آيات **القراءة** قرا تتلوا بالتاء اهل الكوفة غير عاصم وروح وزيد عن
يعقوب والباقون بالباء **الحجة** قال ابو علي من قرا تبلوا فمعناه تختبر من قولهم البلاء ثم
الثناء اي الاختبار للشيء عليه كما قال الحسن تعمل مثقال ذرة الى آخره ومن عمل صالحا فلنفسه وغير
ذلك من الاي ومن قرا تتلوا فانه من التلاوة التي هي القراءة ودليله قوله فاولئك يقرؤون
كتابهم وقوله اقرأ كتابك ويكون تتلوا تتبع من قولهم تلى الفريضة قال على ظهر عادي كان ارؤس
رجال تتلون الصلوة قيام فيكون المعنى تتبع كل نفس ما اسلفت من حسنة او سيئة قال قد جعلت
دلوي تستتلي ولا احب تبع القريب يعني من تبعها **اللغة** التزييل التفريق ماخوذ من قولهم زلت
الشيء عن مكانه ازلته وزيلته للكثرة من هذا اذا نحيته من مكانه وزلت فلانا اذا فارقته هنا
اي في ذلك المكان وهو ظرف فيها للقريب وهنالك للبعيد وهناك ما بينهما قال زهير هنالك ان
تستخبلوا المال تخبلوا وان تسألوا تعطوا وان تيسروا تغلوا والاسلاف تقديم امر لما بعد عن اسلف
الطاعة لها اجزاء بالثواب ما اسلفنا المعصية جزي بالعقاب **الاعراب** جميعا نصب على الحال
هو منصوب على الامر مكانكم قال الزجاج هو منصوب على الامر والمعنى انتظروا مكانكم حتى نفصل بينكم

فى العرب يتوعد فيقول مكانك وانتظر اى فى كلمة جرت على الوعيد واقول ان الصحيح عند المحققين ان
مكانك ودونك من اسماء الافعال فيكون مكانكم ههنا اسما لالزموا مبنيا على الفتح وليس بمحمول
نصب الظروف وكم لا محل له من الاعراب اذ هو حرف الخطاب وانتم رفع تاكيد للضمير فى مكانكم
وشركاؤكم عطف عليه كما تقول فى قوله عليكم انفسكم ان الكاف فيه حرف الخطاب لا محل له من
الاعراب وعلى ههنا اسم للفعل لمن يعرف وكفى بالله شهيدا قال الزجاج شهيدا منصوب على التمييز
ان شئت وان شئت على الحال وان كنا بمنزلة ما النافية اى ما كنا عن عبادتكم الا غافلين قال
الزجاج وقال الصحيح وان ان هذه هى المخففة من الثقيلة وان كانت مخففة من الثقيلة يلزمها
اللام للفرق بينها وبين النافية والتقدير انا كنا عن عبادتكم غافلين وهنالك منصوب بتبلوا
الا انه غير متمكن واللام زائدة كسرت لالتقاء الساكنين المعنى ولما تقدم ذكر الجزاء بين سبحانه وقت
الجزاء فقال ويوم نحشرهم جميعا اى نحشر الخلايق اجمعين ونجمعهم من كل اوب الى الموقف ثم نقول
للذين اشركوا فى عبادتهم مع الله عز وجل فى مواطنهم فقالوا هنا الله وهؤلاء الشركاء مكانكم انتم و
شركاؤكم اى اثبتوا والزموا مكانكم مع شركائكم يعنى الاوثان فقد جمعتم فى الدنيا فاجمعوا فى
الحشر وقيل معناه اثبتوا حتى تسألوا كقوله وقفوهم انهم مسؤلون فزيلنا بينهم اى فرقنا بينهم
المسألة فسألنا المشركين على حدة لم عبدتم الاصنام وسألنا الاصنام على حدة لم عبدتم وباى
سبب عبدتم وهذا سؤال تبكيت وتقريع عن الحسن ومثله واذا الموؤدة سئلت باى ذنب قتلت و
قيل معناه فرقنا بينهم وبين الاوثان فتبرا منهم الشركاء وتقطعت اسبابهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا
تعبدون اى يجيبهم الله وينطقهم فقالوا انا كنا نشعر بانكم تعبدون عن مجاهد وقيل ان شركاؤهم من
كانوا يعبدونهم من الشياطين وقيل هم الملائكة كانوا يعبدونهم من دون الله وفى كيفية جحدهم لعبادتهم
قولان احدهما انهم يقولون ذلك على وجه الاهانة لهم بالرد عليهم اى ما اعتددنا بذلك لكم والاخر ان
المراد انكم لم تعبدونا بامرنا ودعائنا ولم يريدوا انهم لم يعبدوهم اصلا لان ذلك كذب لا يجوز ان يقع فى
الاخرة لكونهم ملجئين اى ترك القبيح من الجانى وهذه الاية نظير قوله اذ تبرأ الذين اتبعوا
من الذين اتبعوا الاية فكفى بالله شهيدا اى فاصلا للحكم بيننا وبينكم ايها المشركون ان كنا
عن عبادتكم لغافلين لم نعلمها وهذا اذا كان المراد بهم الملائكة فانهم ادعوا غافلين لانهم لم يشعروا
بذلك ولا امروا وان كان الاصنام فلم يكن لها حس ولا علم وهذا غاية فى الزام الحجة حيث اخلى
من لم يدعهم اليها ولم يشعر بها هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت اى فى ذلك المكان وفى تلك الحال
وفى ذلك الوقت تختبر وتعلم كل نفس ما قدمت من خير او شر ومعنى تتلو على القراءة بالتاء معنا
تقرا كل نفس جزاءها وجزاء ما قدمته وردوا الى الله مولاهم الحق اى ردوا الى جزاء الله والى الموضع

الذى لا يملك احد فيه الحكم الا الله الذى هو مالكهم وسيدهم وخالقهم والحق صفة الله تعالى فهو القديم الدايم
الذى لا يفنى وما سواه يبطل وقيل الحق هو الذى يكون معنى اللفظ حاصل له على الحقيقة فالله جل
جلاله هو الحق لان معنى الالهية حاصل له على الحقيقة وضل عنهم ما كانوا يفترون اى بطل وهلك
عنهم ما كانوا يدعونه بافترائهم مع الله من الشركاء قوله عز وجل قل من يرزقكم من السماء والارض
امن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر
الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون • فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال
فانى تصرفون • كذلك حقت كلمت ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون ثلث ايات •
القراءة قرا اهل المدينة وابن عامر كلمات ههنا وفى اخرها على الجمع وكذلك فى سورة المؤمن
والباقون على التوحيد الحجة قال ابو على من قرا على التوحيد احتمل وجهين احدهما ان يكون ما اوعد
به الفاسقون كلمة وان كانت فى الحقيقة كلمات لانهم قد يسمون القصيدة كلمة والخطبة كلمة والاخر ان يجعل
كلمة ربك الذى يراد به الجنس فاوقعت على بعض الجنس كما اوقع الجنس على بعضه فى قوله وانكم
لتمرون عليهم مصبحين وبالليل وقول الشاعر بطن سرياب يبوى عنده الذئب واما من جمع فانه جعل الكلم
التى توعدوا بها كل واحدة منها كلمة ثم جمع فقال كلمات وكلمات وجه الاعراب كذلك حقت الكاف
فى موضع نصب اى مثل افعالهم جازاهم ربك وقوله انهم لا يؤمنون بدل من كلمة ربك اى حق عليهم
انهم لا يؤمنون ويجوز ان يكون على تقدير حقت عليهم الكلمة لانهم لا يؤمنون الكلمة ما وعدوا
به من العقاب المعنى ثم قرن سبحانه ادلة التوحيد والبعث فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار
من يرزقكم اى من يخلق لكم الارزاق من السماء بانزال المطر والغيث ومن الارض باخراج النبات
وانواع الثمار والرزق فى اللغة هو العطاء الجارى يقال رزق السلطان الجند الا ان كل رزق فان
الله الرازق به لانه لو لم يطلقه على يد ذلك الانسان لم يجى منه شى فلا يطلق اسم الرازق الا على الله
سبحانه ويقيد فى غيره فيقال رب الدار ورب الضيعة ولا يجوز ان يخلق الله حيوانا يريد تبقيته
الا ويرزقه لانه اذا اراد بقاءه فلا بد له من الغذاء ام من يملك ان يعطيكم الاسماع والابصار
فتنتفعون بها ويقويها ولو شاء لسلب نورها وضياءها ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى
قيل معناه من يخرج الانسان من النطفة والنطفة من الانسان وقيل من يخرج الحيوان من بطن
امه ويخرج غير التام ولا البالغ حد الكمال وقيل معناه من يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن
ومن يدبر الامر ومن الذى يدبر جميع الامور فى السماء والارض على ما توجبه الحكمة فسيقولون الله اى
فسيعرفون ان الله يفعل هذه الاشياء وان الاصنام لا تقدر عليها فقل افلا تتقون اى فقل
لهم عند اعترافهم بذلك افلا تتقون عقابه فى عبادة الاصنام وفى هذه الاية دلالة على التوحيد

وعلى حسن المحاجة في الدين لانه سبحانه حاج به المشركين وفي هذا دلالة على انهم كانوا يقرون
بالخالق وان كانوا مشركين وان جمهور العقلاء يقرون بالصانع سوى جماعة قليلة من ملحدة الفلاسفة
ومن اقر بالصانع على هذا صنفان موحد يعتقد ان الصانع واحد لا يستحق العبادة غيره ومشرك وهما
ضربان فضرب جعلوا لله شريكا في العبادة يكون متوسطا بينه وبين الصانع وهم اصحاب الوسائط
ثم اختلفوا فمنهم من جعل الوسائط من الاجسام العلوية كالنجوم والشمس والقمر ومنهم من جعل الشريك
من الاجسام السفلية كالاصنام ونحوها تعالى الله عما يقول الزائغون عن سبيله علوا كبيرا فذلكم الله
اشارة الى اسم الله الذي وصفه في الآية الاولى بانه رزق الخلق ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من
الحي والكاف والميم للمخاطبين وهم جميع الخلق اخبر سبحانه ان الذي يفعل هذه الاشياء ربكم الحق الذي هو
معبودكم ويحق له العبادة دون غيره من الاصنام والاوثان فماذا بعد الحق الا الضلال استفهام يراد به التقرير
على موضع الحجة اذ لا يجد المجيب محيصا عن الاقرار به لا يذكر ما لا يليق به والمراد به ليس بعد الذهاب
عن الحق الا الوقوع في الضلال لانه ليس بينهما واسطة فاذا ثبت ان عبادته هي الحق ثبت ان عبادة
ما سواه باطل وضلال فانى تصرفون اي فكيف تعدلون عن عبادته مع وضوح الدلالة على انه لا
معبود سواه وكذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون معناه ان الوعيد من
الله تعالى للكفار بالنار في الصحة كما يقول بانه ليس بعد الحق الا الضلال وقيل ان معناه مثل انصرافهم
عن الايمان وجبت العقوبة لهم اي جازاهم ربهم بمثل ما فعلوا من الانصراف وهذا في قوله علم
الله تعالى انهم لا يؤمنون ومعناه سبق علم ربك في هؤلاء انهم لا يؤمنون وقيل معنى قولهم انهم
لا يؤمنون لانهم لا يؤمنون اي وجبت العقوبة عليهم لذلك **قوله عز وجل** قل هل من شركائكم
من يبدؤا الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق
قل الله يهدي للحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما
لكم كيف تحكمون وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا ان الله
عليم بما يفعلون ثلث آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم امن لا يهدي ساكنة الهاء خفيفة الدال
وقرأ اهل المدينة غير ورش يهدي ساكنة الهاء مشددة الدال وقرأ ابو عمرو وابن كثير وابن عامر وورش وزيد عن
يعقوب يهدي بفتح الهاء والياء وتشديد الدال الا ان ابا عمرو اشار الى فتحة الهاء من غير اشباع وقرأ عاصم
عن حماد ويحيى وروى عن يعقوب يهدي بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال وقرأ حماد ويحيى عن ابي بكر عن
عاصم بكسر الياء والهاء والتشديد **اللغة** قوله يهدي ويهدي ويهدي واصل جميعها يهتدي تفعل
وان اختلفت الفاظها ادغموا التاء في الدال لمقاربتها لها فانهما من حيز واحد ثم اختلفوا في تحريك الهاء
فمن قرأ يهدي القى حركة الحرف المدغم وهو التاء على الهاء ومن قرأ يهدي بكسر الهاء فانه حرك الهاء بالكسر

لالتقاء الساكنين ومن سكن الهاء جمع بين الساكنين ومنهم من اشم هذا ولم يسكن فالاشمام في حكم التحريك
ومن كسر الياء مع الهاء اتبع الياء ما بعدها من الكسرة وهو ردي لثقل الكسرة في الياء **الاعراب** قوله فما
لكم كيف تحكمون ما مبتدأ ولكم خبره وكيف منصوب بقوله تحكمون لا يغني من الحق شيئا يجوز
ان يكون قوله شيئا مفعول يغني ويجوز ان يكون في موضع مصدر اي لا يغني من الحق غناء وكذا
قيل في قوله لا تجزي نفس عن نفس شيئا قالوا مفعول تجزي وقالوا هو مصدر اي جزاء وكذا قوله ولا
تشركوا به شيئا قالوا هو مفعول تشركوا وقالوا هو مصدر اي لا تشركوا به اشراكا وكذا قوله يعبدونني
لا يشركون بي شيئا **المعنى** ثم احتج سبحانه عليهم في التوحيد باحتجاج آخر فقال قل يا محمد لهؤلاء المشركين
هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده اي هل من هذه الاصنام التي جعلتموها شركاء الله في
العبادة وقيل الذين جعلتموهم شركاء في اموالكم كما قال وهذا لشركائنا من يبدء الخلق بالانشاء
اذ لم يكن وهو النشأة الاولى ثم يعيده في النشأة الثانية قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده فان قالوا ليس من
شركائنا من يقدر عليه او سكتوا فقل انت لهم الله هو الذي يبدؤا الخلق بان ينشئه على غير مثال ثم
يعيده يوم القيمة فانى تؤفكون اي كيف تصرفون عن الحق وتعدلون عن الايمان ثم استانف الحجاج
فقال سبحانه قل يا محمد هل من شركائكم من يهدي الى الحق اي هل من هذه الاصنام من يهدي الناس
الى الرشد ومافيه الصلاح والنجاح والخير بدلالة ينصبها وحجة يظهرها فلا بد ان يجيبوا فقل انت لهم
الله هو الذي يهدي للحق اي الى طريق الرشاد يقال هديت الى الحق وهديت للحق بمعنى واحد الا ان
يهدي والاصنام لا تهتدي ولا تهدي احدا وان هديت لانها من حجارة ونحوها ولكن الكلام يدل على
انها ان هديت اهتدت لانهم لما اتخذوها آلهة عبر عنها كما يعبر عمن يعقل ووصفت بصفة من يعقل وان لم تكن
في الحقيقة كذلك الا ترى الى قوله سبحانه ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات و
الارض شيئا ولا يستطيعون وقوله ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم وانما هي موات الا
ترى انه قال فادعوهم فليستجيبوا لكم الهم ارجل يمشون بها الآية وكذلك قوله ان تدعوهم لا يسمعوا
دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم فاجرى عليه اللفظ كما يجري على من يعلم وعلى هذا فقوله الا ان يهدى
[illegible] قال امن لا يهدي حتى يهدى ام من لا يعلم حتى يعلم ومن لا يستدل على شيء حتى يدل عليه
ان كان لو دل او اعلم لم يستدل ولم يعلم ولو هدي لم يهتد فبين الله سبحانه بذلك جهلهم وقلة تمييزهم في
تسويتهم من لا يعلم ولا ينتبه بالله القادر العالم وقال البلخي لا يهدي ويهدي بمعنى واحد يقال
هديته فهدى اي اهتدى وقيل ان المراد بذلك الملائكة والجن لانهم يهدون اذا هدوا وقيل المراد به الرؤساء
والمضلون الذين يدعون الى النار وقيل ان المعنى في قوله لا يهدي الا ان يهدى لا يتحرك الا ان يحرك
ولا ينتقل الا ان ينقل كقول الشاعر حبت هدي سابقه مدها اي تحمل وقيل معناه الا ان يركب الله

فيه والذا البيّن والهداية ويرزقه فهما وعقلا وان هدى حيينا اهتدى في الكرم قال الزجاج هذا
كلام تام كانه قال اي شيء لكم في عبادة من لا يبصر ولا يسمع كيف تحكمون هذا تعجب من حالهم اي
كيف يقضون بان هذه الاصنام آلهة وانها تستحق العبادة وقيل كيف تحكمون لانفسكم بما
توجبه الحجة ولا تشهد بصحته الادلة وما يتبع اكثرهم الا ظنا اي ليس يتبع اكثرهم لان الحق انما
ينتفع به حقا ولا عرفه معرفة صحيحة الظن يكون ويجوز ان يكون المظنون على خلاف الظن فلا
يكون مثل العلم ان الله عليم بما يفعلون من عبادة غير الله تعالى فيجازيهم عليه وفيه ضرب من التهديد
قوله عز وجل وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين
يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتريه قل فاتوا بسورة
مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين بل كذبوا بما لم يحيطوا
بعلمه ولما ياتهم تاويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة
الظالمين ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك اعلم بالمفسدين اربع آيات اللغة
القرآن عبارة عن هذا الكلام الذي هو في اعلى طبقات البلاغة مع حسن الكلام والجزالة والتفصيل
التقسيم والتمييز نظائره وهذه التلبيرة والتخليط والسورة جملة مترجمة محيطة بآيات الله كاحاطة سورة
البناء بالبناء والاستطاعة حالة التي تطاع بها الجوارح للفعل وهي ماخوذة من الطوع والقدرة ماخوذة
من القدر فهي بمعنى تمكن ان يوجد بها الفعل وان لا يوجد لتقصير قدره عن ذلك المعنى الاعراب
ما كان هذا القرآن ان يفترى ويجوز ان يكون المعنى ما كان هذا القرآن افتراء فيكون مصدرا في
موضع نصب بانه خبر كان وتصديق عطف عليه وان كان تصديق الذي بين يديه ام يقولون ام هذه
هي المنقطعة وتقديره بل ايقولون ويكتب في موضع نصب على انه خبر كان المعنى ثم رد الله سبحانه على
الكفار قولهم ائت بقرآن غير هذا او بدله وقولهم ان النبي صلى الله عليه وآله افترى هذا القرآن ان يفترى
اي افتراء من دون الله فاقام ان مع الفعل مقام المصدر بل هو وحي من الله ويلقى من الله ولكن تصديق
الذي بين يديه من الكتب كما قال في موضع آخر ومصدقا لما بين يديه وهذه شهادة من الله تعالى بان
القرآن صدق ومشاهد لما تقدم من التوراة والانجيل والزبور بانها حق ومن وجه آخر وهو شاهد
لها من حيث انه مصداق لها على ما تقدمت البشارة فيها وقيل معناه تصديق الذي بين يديه في
المستقبل من البعث والنشور والحساب والجزاء وتفصيل الكتاب اي تبيين المعاني المجملة في القرآن
من الحلال والحرام والاحكام الشرعية وقيل معناه وبيان الادلة التي يحتاجون اليها في امور
دينكم لا ريب فيه من رب العالمين اي لا شك فيه انه نازل من عند الله وانه معجز لا يقدر احد على
مثله وهذا غاية في التحدي ام يقولون افتريه هذا تقديره على موضع الجحد معنى حجة اخرى وتقديره

بل يقولون افتريه فالزمهم على هذا الاصل الفاسد امكان ان ياتوا بمثله وقل لهم فاتوا بسورة مثله اي مثله
في البلاغة لانكم من اهل اللسان فلو قدر على ذلك لقدرتم انتم ايضا عليه فاذا عجزتم عن ذلك فاعلموا انه
ليس من كلام البشر وانه منزل من عند الله تعالى وقيل بسورة مثله سورة منه وقال مثله لانه انما التمس
من هذه شبه الجنس وادعوا من استطعتم من دون الله اي وادعوا من قدرتم عليه من دون الله و
استعينوا بهم للمعارضة بسورة مثله ان كنتم صادقين ان هذا القرآن مفترى من دون الله وهذا ايضا
غاية في التحدي وفي التعجيز بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه اي كذبوا بما لم يعلموه من جميع وجوهه لان في القرآن
ما يعلم المراد منه بدليل ويحتاج الى الفكر فيه والرجوع الى الرسول في معرفة مراده وذلك مثل
المتشابه فالكفار لما لم يعرفوا المراد بظاهره وكذبوا به وقيل معناه بل كذبوا بما لم يحيطوا علما بكيفية
نظمه وترتيبه وهذا كما ان الناس يعرفون الفاظ الشعر والخطب ومعانيها ولم يمكنهم ابداعها
لجهلهم بنظمها وترتيبها وقال الحسن معناه بل كذبوا بالقرآن من غير علم ببطلانه وقيل معناه بل كذبوا
بما في القرآن من الجنة والنار والبعث والنشور والحساب والثواب والعقاب ولما ياتهم تاويله اي لم يأتهم
بعد حقيقتها وما في الكتاب مما يؤول اليه امرهم في العقوبة وقيل معناه ان في القرآن اشياء لم يعرفوا معناها
ولا يمكنهم تاويلها فيكون معنى الاية بل كذبوا بما عدمه من القرآن ولما ياتهم تفسيره ومعرفته الا بالعلم وروي
عن ابي عبد الله عم فلم يرجعوا اليه وكذبوا به فلما ياتهم تفسيره ولو رجعوا فيه الى رسول الله صم وآله لعلموا
وروي عن ابي عبد الله عم انه قال ان الله تعالى خص هذه الامة بآيتين من كتابه ان لا يقولوا الا ما يعلمون
ثم قرأ الم يوخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق الاية وقرأ بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه وقيل
ان من ههنا اخذ امير المؤمنين عم الناس اعداء ما جهلوا واخذ قوله قيمة كل امرء ما يحسنه من قوله
عز وجل فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم واخذ قوله تكلموا
تعرفوا من قوله ولتعرفنهم في لحن القول كذلك كذب الذين من قبلهم اي مثل تكذيب هؤلاء كذبت
الامم الماضية رسلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين اي كما كان عاقبة اولئك الهلاك كذلك
يكون عاقبة هؤلاء ثم اخبر سبحانه ان من جملة هؤلاء الذين كذبوا بالقرآن ونسبوه الى الافتراء من يؤمن
به في المستقبل ويصدق بانه من عند الله ومنهم من يموت على كفره فقال ومنهم من يؤمن بالقرآن
في نفسه ويعلم صحته الا انه يعاند ويظهر من نفسه خلاف ما يعلمه ومنهم من هو شاك فيه فكانه
قال ومنهم معاندون ومنهم شاكون وربك اعلم بالمفسدين اي بمن يدوم على الفساد ويعلم من يتوب
ع قوله عز وجل وان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون ومنهم
من يستمعون اليك افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك افانت تهدي
المعنى العمي ولو كانوا لا يبصرون ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون اربع آيات

ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال وان كذبوك يا محمد فلم يصدقوك ويئس قلبك من قبولهم
فقل لهم لي عملي فان كنت كاذبا فوبال الكذب علي ولكم عملكم اي ولكم جزاء عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما
تعملون نظيره قل يا ايها الكافرون الى آخر السورة وهذا وعيد لهم من الله تعالى كقوله اعملوا على
مكانتكم ونحوه وقيل ان هذه الآية منسوخة بآية القتال وقيل انه لا تنافي بين هذه الآية وآية القتال
لانها براءة ووعيد وذلك لا ينافي الجهاد ومنهم من يستمعون اليك معناه ومن جملة هؤلاء الكفار من يستمع
اليك يا محمد والاستماع طلب السمع فهم كانوا يطلبون السمع للرد لا للفهم فلذلك لزمهم الذم فانهم
اذا سمعوه على هذا الوجه كانهم صم لم يسمعوه حيث لم ينتفعوا به افانت تسمع الصم هذا خطاب للنبي
صلى الله عليه وآله بانه لا يقدر على اسماع الصم ولو كانوا لا يعقلون قال الزجاج ولو كان جهالا
وهذا مثل قول الشاعر اصم عما ساءه سميع ومنهم من ينظر اليك اي ومن جملتهم من ينظر اليك يا محمد فلم
يجيء بلفظ الجمع هنا لانه حمله على اللفظ وقال من يستمعون فاخبر بلفظ الجمع حملا على المعنى اي ينظر
الى افعالك واقوالك لا نظر الحقيقة والعبرة عن العادة فلا ينتفع بنظره افانت تهدي العمي ولو
كانوا لا يبصرون اي كما انك لا تقدر ان تبصر العمي فتنفعهم به كذلك لا تقدر ان تنفع بما تاتي به من
الادلة من ينظر اليها ولا يطلب الانتفاع بها وقوله افانت تسمع المراد به النفي وقيل ان معنى
الآيتين ومنهم من يستمع الى كلامك استماع الطعن والتعنت وينظر الى ذلك نظر الطاعن القادح
فيها المكذب بها اراد ان عليها فلا تقدر ان تنفعهم بمثل هذا الاستماع والنظر ان الله لا يظلم احدا
من الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون قد مدح سبحانه في هذه الآية بانه لا يظلم احدا من الناس
شيئا ان ينقص من حسناتهم وجزاء طاعاتهم ولكنهم ينقصون انفسهم ويظلمونها بارتكاب ما نهى الله
عنه من القبائح والمعنى ان الله تعالى لا يمنع احدا الانتفاع بما كلفهم الانتفاع به من القرآن والادلة ولكن
يظلمون انفسهم بترك التدبر والانصاف لو يفوتون انفسهم الثواب ويدخلون عليها العقاب وفي الآية
دلالة على انه سبحانه لا يفعل الظلم فيبطل قول المجبرة في اضافة كل ظلم الى خلقه واوله **النظم** قيل في اتصال
الآية الاولى بما قبلها انه سبحانه لما بين دلائل التوحيد والنبوات فعاندوا وكذبوا امر نبيه بقطع
الطمع منهم والوعيد لهم واما الآية الاخيرة وهي قوله ان الله لا يظلم الناس شيئا فالوجه في اتصالها
بما قبلها انها تتصل بقوله انظر كيف كان عاقبة الظالمين يعني انهم استحقوا ذلك الاهلاك والعذاب
بافعالهم وما ظلمناهم وقيل انها اتصلت بقوله ومنهم من يستمعون ومنهم من ينظر فكانه قال ان الله
لا يمنعهم الانتفاع به عن الجبائي وابي مسلم وقيل انه لما تقدم ذكر الوعد والوعيد بين سبحانه انه لا يظلمهم
اي لا ينقص من حسناتهم ولا يزيد في سيئاتهم **قوله عز وجل** ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة
من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين واما نرينك بعض الذي

نعدهم

نعدهم او نتوفينك فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم قضي
بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ثلاث آيات **القراءة** قرا حفص عن عاصم يوم يحشرهم بالياء والباقون
بالنون **الحجة** قال ابو علي قوله كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار ثلاثة اوجه احدها ان يكون
صفة ليوم والآخر ان يكون صفة للمصدر المحذوف والثالث ان يكون حالا من الضمير في يحشرهم
فاذا جعلته صفة لليوم احتمل ضربين من التاويل احدهما ان يكون التقدير كان لم يلبثوا قبله
الا ساعة فحذف الكلمة لدلالة المعنى عليها ومثل ذلك في حذف هذا الضرب قوله فاذا بلغن اجلهن
فامسكوهن بمعروف اي امسكوهن قبله وكذلك قوله يتربصن بانفسهن اي يتربصن بعدهم ويجوز ان
يكون المعنى كان لم يلبثوا قبله فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ثم حذف الهاء من الصفة
كقوله الناس رجلان رجل اهنت ورجل اكرمت ومثل هذا في حذف المضاف فاما المضاف اليه فمنه
قوله ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم فحذف المضاف وان جعلته صفة للمصدر كان
على هذا التقدير الذي هو صفته مثله وان جعلته حالا من الضمير المنصوب لم يحتج الى حذف شيء
من اللفظ لان الذكر من الحال قد عاد الى ذي الحال والمعنى نحشرهم مشابهة احوالهم احوال من لم يلبث
الا ساعة واما يوم نحشرهم فانه يصح ان يكون معمولا لاحد شيئين احدهما ان يكون معمولا يتعارفون
والآخر ان يكون معمولا على ما رفع التبليغ اهل القرآن ومعنى يتعارفون يحتمل امرين احدهما ان يكون
المعنى مدة اماتتهم التي وقع حشرهم بعدها وحذف المفعول للدلالة عليه كما حذف في مواضع كثيرة وفي
التنزيل كما حذف في قوله كما طال الليل احيانا او يكون اعمل الفعل الذي دل عليه يتعارفون الا ترى انه
قد دل على يستعملون ويعرفون ويعرفوا سنة اللبث هنا كما عرفوها في قوله قال قائل منهم كم لبثتم قالوا
لبثنا يوما او بعض يوم والآخر في التعارف ما جاء من قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا
كان قبل في اهلنا مشفقين فتعارفهم يكون على احد هذين الوجهين فعلى هذا يكون قوله ويوم
نحشرهم معمولا لما دل عليه قوله كان لم يلبثوا الا ترى ان المعنى تشابه احوالهم احوال من لم يلبث فيعمل
في الظرف هذا المعنى ولا يمتنع المعنى من ان يعمل في الظرف لان يتقدم الظرف عليه كقولهم اكل يوم
لك ثوب فاذا حملته على هذا الوجه ان يكون صفة للمصدر لان الموصوف الذي هو المصدر موضعه
نصب الفعل بتقدير ويوم نحشرهم حشرا كان لم يلبثوا او لم يلبثوا قبله والصفة لا يتقدم عليها
ما يعمل فيه ولا يجوز ايضا ان يجعله صفة ليوم على هذا لان الصفة لا تعمل في الموصوف لذلك
فان قيل فاذا قدرت كان لم يلبثوا على تقدير الحال من الضمير هل يجوز ان يكون يوم معمولا فان ذلك
لا يجوز لان العامل في الحال يحشر والحشر وقد اضيف اليوم اليه ولا يجوز ان يعمل في المضاف
اليه ولا ما يتعلق بالمضاف اليه لان ذلك يوجب تقديمه على المضاف الا ترى انه لو جاز القتال زيدا

يتعارفون والآخر ان يكون يوم نحشرهم معمولا له

حين نادى واذا جعلت يتعارفون الغاية في يوم يحشرهم لم يجز ان يكون صفة ليوم على انك كانك وصفت اليوم
بقوله كان لم يلبثوا ويتعارفون لان الصفة لا تعمل في الموصوف وجاز وصف اليوم بالجمل وان اضيف لان
الاضافة ليست بمحضة فلم يعرفه ويدل على النون في نحشرهم قوله سبحانه وحشرناهم وقوله فجمعناهم جمعا و
نحشرهم يوم القيمة اعمى ويدل على الياء قوله ليجمعنكم الى يوم القيمة وكل واحد منهم يجري مجرى الآخر **المعنى**
ثم بين سبحانه حالهم يوم الجمع فقال ويوم نحشرهم اى نجمعهم من كل مكان الى الموقف كان لم يلبثوا الا
ساعة ومعناه انهم استقلوا ايام الدنيا فان المكث في الدنيا وان كان طال كان قليلا كانه ساعة في جنب الآخرة
عن الضحاك وجماعة وقيل استقلوا ايام مقامهم في الدنيا لقلة انتفاعهم باعمارهم فيها فكانهم لم يلبثوا الا يوما
فيها لقلة فائدتها وقيل استقلوا مدة لبثهم في القبور عن ابن عباس وقصد الله سبحانه بذلك على ان لا ينبغي
ان يغتر بطول ما يأمله من البقاء في الدنيا اذا كان عاقبته الى الزوال يتعارفون بينهم معناه ان الخلق
يعرف بعضهم بعضا ما كانوا عليه من الخطاء والكفر قال الكلبي يتعارفون اذا خرجوا من قبورهم ثم
تنقطع المعرفة اذا عاينوا العذاب ويتبرأ بعضهم من بعض قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله اى بلقاء جزاء الله
وما كانوا مهتدين للحق قال الحسن معناه خسروا انفسهم لانهم لم يكونوا مهتدين في الدنيا ولو كانوا
مهتدين في الدنيا لم يخسروا انفسهم ومعناه انهم خسروا الدنيا حين صرفوها الى المعاصي وخسروا الآخرة
حين فوتوها على انفسهم بمعاصيهم واما نرينك يا محمد في حيوتك بعض الذي نعدهم اى نعد هؤلاء من العقوبة
في الدنيا فالواو منها وقعة بدر او نتوفينك اى نميتك قبل ان ننزل ذلك بهم وننزل ذلك بعد موتك
فالينا مرجعهم اى الى حكمنا مصيرهم في الآخرة فلا يفوتوننا وقيل ان الله سبحانه وعد نبيه صلى الله عليه وآله انه
ينتقم اما في حيوته او بعده فانه لم يحده بوقت فقال ان ما نعدهم لا محالة ثم الله شهيد على ما يفعلون
اى عليم بافعالهم حافظ لها فهو يوفيهم عقاب معاصيهم ولكل امة رسول اى لكل جماعة على طريق واحد
ودين واحد كامة محمد صلى الله عليه وآله وامة موسى ع وامة عيسى ع رسول بعثه الله اليهم وحمله الرسالة
التي يؤدونها اليهم فاذا جاء رسولهم ههنا حذف واضمار التقدير فاذا جاء رسولهم بلغ الرسالة فكذبه
قوم وصدقه آخرون قضي بينهم فيهلك المكذبون وينجي المؤمنون وقيل معناه فاذا جاء رسولهم ليشهد
عليهم يوم القيمة عن مجاهد وقيل في الدنيا باذن الله لهم في الدعاء عليهم قضي بينهم الامر على الحتم بالقسط
اى بالعدل وهم لا يظلمون اى لا ينقصون من ثواب طاعاتهم ولا يزادون في عقاب سيئاتهم **قوله عز وجل**
ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله لكل امة اجل اذا
جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قل ارايتم ان اتيكم عذابه بياتا او نهارا ماذا يستعجل منه
المجرمون اثم اذا ما وقع آمنتم به الآن وقد كنتم به تستعجلون ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل
تجزون الا بما كنتم تكسبون خمس آيات **اللغة** الوعد خبر بما يعطى من الخير والوعيد خبر بما يعطى من الشر

هذا اذا فصل فان اجمل وقع الوعد على الجميع والنفع هو اللذة او السرور او ما ادى اليهما او الى واحد منهما
والاجل هو الوقت لوقوع امر كاجل الدين واجل الانسان **الاعراب** متى سؤال عن الزمان كما ان اين سؤال عن المكان
بياتا منصوب على الظرف قوله ماذا يستعجل منه المجرمون فيكون ما مبتدأ وذا خبره ويجوز ان يكون في
موضع نصب بيستعجل ويكون ما وذا اسما واحدا والمعنى اى شيء يستعجل المجرمون من العذاب او من الله فيكون
مفعول يستعجل وجواب ان اتيكم محذوف وتقدير الكلام ارايتم ماذا يستعجل من العذاب المجرمون ان اتيكم
عذابه بياتا او نهارا ووقع ان اتيكم في وسط الكلام موقع الاعتراض ومعنى ماذا يستعجل ههنا الانكار اى
ليس في العذاب شيء يستعجل به وجاء على صيغة الاستفهام لا انه جواب لصاحبه صح او قوله اثم دخلت الف
الاستفهام على ثم التي للعطف لتدل على ان الجملة الثانية تبعد الاولى مع ان الالف صدر الكلام والعامل
في اذا قوله آمنتم به وقوله الآن وقد كنتم به تستعجلون تقديره الآن تؤمنون **المعنى** لما اوعدهم بعذاب
المكذبين بين عقيبه انهم استعجلوا ذلك على سبيل التكذيب والرد فقال ويقولون اى ويقول هؤلاء
المشركون متى هذا الوعد من البعث وقيام الساعة وقيل من العذاب ان كنتم صادقين في ذلك قل يا محمد
جوابا لهم لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا اى لا اقدر لنفسي على ضر او نفع الا ما شاء الله ان يملكني او يقدرني
ربي عليه فكيف املك لكم اى اذا لم اقدر على ذلك لنفسي فكيف اقدر على انزال العذاب بكم ومن عند الله وقته اعجز او يكون
معناه ان المنعة له لكل امة اجل اى لكل امة وقت في عذابها على تكذيبها الرسل ووقت معلوم اذا جاء اجلهم فلا
يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فلا يتأخرون عن ذلك ولا يتقدمون عليه بل يهلكهم في ذلك
الوقت بعينه قل يا محمد لهؤلاء المكذبين المستعجلين بالعذاب ارايتم اى اعلمتم ان اتيكم عذابه اى عذاب الله
بياتا اى ليلا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون وهذا استفهام معناه التفظيع والتهويل كما يقول
الانسان لمن هو في امر يستوخم عاقبته ماذا تجني على نفسك وهذا جواب لقولهم متى هذا الوعد
وقال ابو جعفر عليه السلام يريد بذلك عذابا ينزل من السماء على فسقة اهل القبلة في آخر الزمان
نعوذ بالله منه اثم اذا ما وقع آمنتم به وهذا استفهام معناه الانكار والتقدير احين يوقع بكم
العذاب المقدر الموقت آمنتم به اى بالله في وقت اليأس وقيل بالعذاب الذي كنتم تنكرونه فيقال
لكم الآن تؤمنون وقد اصررتم على تعجيله وقد كنتم به اى بالعذاب تستعجلون من قبل التكذيب مستهزئين
وقال الحسن معناه انكم ستؤمنون به بعد وقوع العذاب فلا ينفعكم ايمانكم ونظيره الآن وقد عصيت
ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد اى ثم يقال يوم القيمة للذين ظلموا انفسهم ذوقوا عذاب
الدوام في الآخرة بعد عذاب الدنيا هل تجزون الا بما كنتم تكسبون معناه انكم قد عصيتم وعذبتم
وتبين لكم الادلة وانبئت عليكم العلل فعلمتم ان التمادي والانهماك في الغي يوجب جزاء اعمالكم
وانما شبهوا بالذائق وهو الذي يطلب الطعم بالفم لانهم اشد احساسا وقيل لانهم يتجرعون العذاب

يجعلوا اجوافهم قوله عز وجل ويستنبئونك احق هو قل اي وربي انه لحق وما انتم بمعجزين ولو ان لكل نفس
ظلمت ما في الارض لافتدت به من عذاب الله واسروا الندامة لما راوا العذاب وقضي بينهم بالقسط وهم لا
يظلمون الا ان لله ما في السموات والارض الا ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون هو يحيي ويميت واليه
ترجعون اربع ايات اللغة الاستنباء طلب النبأ الذي هو الخبر والافتداء ايقاع الشيء بدل الشيء
لدفع المكروه يقال فداه يفديه فداء وافتداه وفاداه مفاداة الاعراب الا كلمة تستعمل في التنبيه
واصلها لا دخلت الف الاستفهام تقريرا وتذكيرا فصارت تنبيها وكسرت ان بعد الا لان الا يستانف
ما بعدها لتنبيه بها على معنى الابتداء فلذلك وقع بعدها الامر والدعاء كقول امرئ القيس الا انعم
صباحا ايها الطلل البالي المعنى ويستنبئونك يا محمد اي يطلبون منك ان تخبرهم احق هو اي احق ما جئت
به من القرآن والنبوة والشريعة وقيل احق ما تعدنا من البعث والقيمة والعذاب عن الجبائي
قل يا محمد اي وربي اي نعم وحق الله انه لحق لا شك فيه وما انتم بمعجزين اي ما انتم بفائتين او فائتين هنا
الاستخبار يحتمل ان يكون انما وقع منهم على وجه التعنت والاستهزاء ويحتمل ان يكون وقع على وجه
الاستفهام ولو ان لكل نفس ظلمت اي اشركت بالله عن ابن عباس وقيل ظلمت بكل ما يتعدى ظلما في الارض
من الاموال لافتدت به من عذاب الله من هول ما يلحقها العذاب واسروا الندامة لما راوا العذاب اي اخفوا
الندامة [illegible] الاتباع والسفلة وقيل اسروا الندامة اي اخلصوها لان ندامة الحسرة على
ما كان يجب ان لم يكن وقيل اسروا اي اظهروا عن ابي عبيدة والجبائي قال الازهري وهذا غلط لان
ما يكون بمعنى لا اظهار ويكون بالشيء المتعاطى من فوق وقضي بينهم بالقسط اي فصل بينهم بالعدل
وهم لا يظلمون فيما يفعل بهم من العذاب لانهم جنوه على انفسهم وروي عن ابي عبد الله ع انه قال
اسروا الندامة وهم في النار كراهية لشماتة الاعداء الا ان لله ما في السموات والارض وما فيهما ملكا لا يقدر
احد على منعه من احلال العقاب بمن يستحقه الا ان وعد الله حق باحلال العقاب بالمجرمين ولكن
اكثرهم لا يعلمون صحة ذلك لجهلهم به تعالى وصفاته هو يحيي ويميت اي يحيي الخلق بعد
كونهم امواتا [illegible] بعد ان كانوا احياء واليه ترجعون يوم القيمة فيجازيهم على اعمالهم
قال الجبائي وفي هذه الاية دلالة على انه لا يقدر على الحيوة الا الله تعالى لانه تعالى تمدح بكونه قادرا
على الاحياء والاماتة النظم وجه اتصال الاية الاولى بما قبلها ان قوله ويستنبئونك عطف على
يستعجلونك يعني انهم يستعجلونك ويقولون متى تكون القيمة والعذاب ويستخبرونك احق ما
تقول من كونه ووجه اتصال قوله الا ان لله ما في السموات والارض بما قبلها اتصال الاثبات بالنفي تقديره
ليس للظالم ما يفتدي به بل جميع الملك لله وقيل انه متصل بما قبله بمعنى ان من يملك السموات والارض
يقدر على ايقاع ما توعده ووجه اتصال قوله الا ان وعد الله حق بما قبله انه اذا خلق السموات والارض

لا للعبث

من النبي ص وابي بن كعب والحسن وفي رواية يزيد
عن يعقوب فلتفرحوا بالتاء يجمعون بالياء وغير
ذلك صح

لا للعبث بل لمنافع الخلق فلا يجوز ان يخلف الوعد ايضا فان من صفة الحكيم ان يكون عالما لذاته غنيا
غير محتاج والخلف كذب قبيح ولا بد للفعل من داع والداعي الى القبيح اما الجهل بقبحه او الحاجة اليه فاما
لا يجوز الخلف عليه اذ لا داعي له اليه قوله عز وجل يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء
لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ايتان
القراءة قرا ابو جعفر وابن عامر فليفرحوا بالياء تجمعون بالتاء وقرا يعقوب برواية رويس فلتفرحوا
تجمعوا بالتاء فيهما جميعا وروي ذلك عن ابن عباس وقتادة وجماعة والباقون بالياء فيهما جميعا
قال ابو علي قوله بفضل الله وبرحمته الجار فيه يتعلق بمضمر يستغنى عن ذكره لدلالة ما تقدم عليه وهو
قوله قد جاءتكم موعظة كما ان في قوله الآن وقد عصيت قبل يتعلق الظرف فيه بمضمر يدل عليه ما تقدم
من الفعل وكذلك قوله الآن وقد عصيت فان الجار في قوله فبذلك يتعلق بفليفرحوا لان هذا الفعل
يصل بالباء قال ويفرحوا بها فرحين بما قد كان من سببكم فاما الفاء من قوله فليفرحوا فزيادة
يدلك على ذلك ان المعنى فافرحوا بذلك ومثل هذه الاية قول الشاعر فاذا هلكت فعند ذلك
فاجزعي فالفاء في قوله فاجزعي زيادة كما كانت الفاء في قوله فليفرحوا بالتاء فانه اعتبر الخطاب الذي هو قوله
قد جاءتكم موعظة وزعموا انها في حرف ابي فافرحوا قال ابو الحسن وزعموا انها لغة وهي قليلة لانه يجيء
للضرب وانت تخاطب فاما من قرا هو خير مما تجمعون فعلى انه في المخاطبين والغيب جميعا لانه
غلب المخاطب على الغيب ومن قرا بالياء كان المعنى فافرحوا بذلك ايها المؤمنون اي افرحوا بفضل الله
وبرحمته فان ما اتاكم من الموعظة وشفاء لما في الصدور وثلج اليقين بالايمان وسكون النفس
اليه خير مما يجمعه من اعراض الدنيا ومن قرا هذه الكلمات التي خرجوها المعنى لما تقدم ذكر القرآن
وما فيه من الوعد والوعيد عقبه سبحانه بذكر جلالة موقع القرآن وعظم محله في باب الادلة فقال
يا ايها الناس هذا خطاب لجميع الخلق وتنبيه لهم وقيل انه خطاب لقريش قد جاءتكم موعظة من
ربكم يعني القرآن والموعظة بيان ما يجب ان يحذر منه ويرغب فيه وقيل هي ما يدعوا الى الصلاح
ويزجر عن الفساد وشفاء لما في الصدور والشفاء معنى كالدواء لانه يزيل الداء وداء الجهل اضر من
داء البدن وعلاجه اعسر واطباؤه اقل والشفاء منه اجل والصدر موضع القلب وهو اجل موضع
في البدن لشرف القلب وهدى اي دلالة تؤدي الى الحق ورحمة للمؤمنين اي ونعمة لمن تمسك وعمل
بما فيه وخص المؤمنين بالذكر وان كان القرآن عظة ورحمة لجميع الخلق لانهم الذين انتفعوا به
ووصف الله سبحانه القرآن في هذه الاية باربع صفات بالموعظة والشفاء لما في الصدور وبالهدى
والرحمة قل بفضل الله وبرحمته معناه قل يا محمد بفضل الله وبنعمته فان الله لا يجوز اطلاق الفاضل
على الله موضع الفضل في موضع الافضال كما وضع النبات في قوله والله انبتكم من الارض نباتا

في موضع الاثبات وقيل اضاف الفضل الى الله بمعنى الملك كما يضاف العبد اليه بمعنى انه ملك له فبذلك
فليفرحوا قال الزجاج فبذلك بدل من قوله بفضل الله وبرحمته وهو يدل على انه يعني به القرآن اي فبذلك
فليفرح الناس لانه خير لكم يا اصحاب محمد مما يجمعه هؤلاء الكفار من الاموال ومعناه قل لهؤلاء الكفار
بالدنيا المتعبدين بها الجامعين لها اذا فرحتم بشيء فافرحوا بفضل الله عليكم ورحمته لكم بانزال هذا
القرآن وارسال محمد ص فانكم تحصلون بهما نعيما دائما مقيما هو خير لكم من هذه الدنيا وقيل فضل
القرآن ورحمته هو الاسلام عن ابي سعيد الخدري والحسن وروى انس عن النبي ص وآله انه قال
من هداه الله للاسلام وعلمه القرآن ثم شكى الفاقة كتب الله الفاقة بين عينيه الى يوم القيمة ثم تلى
قل بفضل الله فضل الله الاسلام ورحمته القرآن وقتادة عن مجاهد وغيرهما وقال ابو جعفر ع
فضل الله رسوله ورحمته علي بن ابي طالب عليهما السلام ورواه الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
قوله عز وجل قل أرأيتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله اذن لكم ام على الله تفترون
وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم
لا يشكرون وما تكون في شان وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ **ع**
تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في
كتاب مبين ثلث آيات **القراءة** قرأ الكسائي وما يعزب بكسر الزاء هنا وفي سبا وهي قراءة الاعمش ويحيى
بن وثاب وقرأ الباقون بضم الزاء وقرأ حمزة وخلف ويعقوب وسهل ولا اصغر ولا اكبر بالرفع و
الباقون بفتحهما **اللغة** يعزب ويعزب لغتان صحيحتان ومن فتح الراء من اصغر واكبر فانما فتح لانه
غير منصرف فاما منع الصرف لان افعل اذا اتصل به من كان في قولك اكبر بالله ويجوز رفعه من جهة — صفة لم ينصرف في النكرة ومن رفع حمله على موضع الجار والمجرور الذي هو مثقال ذرة فانه في موضع رفع كما كان
اخرى على الابتداء ويكون الخبر قوله الا في كتاب مبين **اللغة** الشان اسم يقع على الامر والحال يقول ما شانك
وما حالك وما بالك والافاضة الدخول في العمل على جهة الانصباب اليه ماخوذ من فيض الاناء
اذا انصب من جوانبه ومنه قوله افضتم من عرفات اي تفرقتم كتفرق الماء الذي ينصب من الاناء والعزوب
الذهاب عن المعلوم وضده حضور المعنى للنفس ويقرب ذا من عزب عن اهله **الاعراب** ما في قوله انزل الله
في موضع نصب بانزل ويكون بمعنى اي في الاستفهام ويحتمل ان يكون ما بمعنى الذي فيكون نصبا بأرأيتم
المعنى ثم امر نبيه صلى الله عليه وآله ان يخاطب الكفار فقال قل يا محمد لهم ارأيتم ما انزل الله لكم من رزق
وجعله حلالا فجعلتم منه حلالا وحراما اي جعلتم بعضه حلالا وبعضه حراما كما حرموا من
السائبة والبحيرة والوصيلة ونحو هذا وما حرموا من زروعهم وانما قال انزل لان ارزاق العباد من
المطر الذي ينزله الله قل يا محمد الله اذن لكم ام على الله تفترون معناه الله اذن لكم في تحريم من ذلك
بل انتم تكذبون في ذلك على الله سبحانه وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة معناه اي شيء

يظن

يظن الذين يكذبون على الله انه يصيبهم يوم القيمة على افترائهم على الله اي لا ينبغي ان يظنوا ان يصيبهم على ذلك
الا العقاب الشديد والعقاب الاليم ان الله لذو فضل على الناس بما يفعل بهم من ضروب الانعام ولكن اكثرهم
لا يشكرون نعمه ويجحدونها وقد خرج هذا الكلام مخرج التوبيخ على افتراء الكذب وان كان على صورة
الاستفهام وتقديره ايوعدهم افتراءهم الكذب الى الجزاء وقيل ان معنى قوله لذو فضل على الناس انه
لم يعاجلهم بالعقوبة كما اعتقدوا ذلك عليه وقيل معناه انه لذو فضل على خلقه بترك معاجلة من افترى
على الكذب بالعقوبة في الدنيا وامهاله اياه الى يوم القيمة ثم بين سبحانه ان امهاله اياهم ليس لجهل
حالهم فقال وما تكون في شان اي وما تكون يا محمد في حال من الاحوال وفي امر من الامور الذي
من تبليغ الرسالة وتعليم الشريعة وغير ذلك وما تتلوا منه من قرآن اي وما تقرأ من الله من قرآن
وما تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اي ولا تعمل انت وامتك من عمل الا كنا عالمين به شاهدين عليكم اذ
تفيضون فيه اي تدخلون وتنبسطون فيه وما يعزب عن ربك اي وما يبعد وما يغيب عن علم
ربك ورؤيته وقدرته من مثقال ذرة اي وزن نملة صغيرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك
اي من وزن نملة ولا اكبر الا في كتاب مبين اي مثبت في كتاب الله قبل ان خلقه وهو في اللوح المحفوظ
وقيل اراد به كتاب الحفظة الذي يكتبه الملائكة السفرة وحفظوه قال الصادق ع كان رسول الله ص
اذا قرأ هذه الآية بكى بكاء شديدا **النظم** قيل في اتصال الآية الاولى بما قبلها انها اتصلت
بقوله قل من يرزقكم من السماء والارض فاذا اقروا ان الله الرزاق قيل لهم اجعلتم ما رزقكم بعضه
حلالا وبعضه حراما عن ابي مسلم وقيل لما وصف القرآن انه هدى ورحمة وامرهم بالتمسك بما فيه
عقبه بذلك تنبيها انهم لم يجاروا في القرآن وتحريمهم ما احل الله **قوله عز وجل** الا ان اولياء الله لا
خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة
لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا وهو السميع
العليم اربع آيات **اللغة** الخوف والفزع والجزع نظائر وهو انزعاج القلب لما يتوقع من المكروه
والامن ضده والحزن غلظ الهم ماخوذ من الحزن وهي الارض الغليظة والسرور ضده والبشرى الخبر
بما يظهر من السرور في بشرة الوجه والبشارة مثلها والعزة شدة الغلبة من عز يعز اذا غلبه ومنه
قولهم اذا عز اخوك فهن يعني اذا غلبك ولم تقاومه فلن له وعز الشيء يعز بفتح العين اذا اشتد
ويعز بكسرها اذا صار عزيزا لا يوجد فكانه اشتد وجوده **الاعراب** الذين آمنوا يحتمل ثلاثة
اوجه من الاعراب النصب على انه صفة اولياء الله والثاني الرفع على المدح والثالث الرفع على
الابتداء وخبره لهم البشرى فان جعلت الذين آمنوا صفة لم تقف على يحزنون بل تقف على يتقون
وان جعلته مبتدا وقفت على يحزنون دون يتقون لان لهم البشرى خبر عنهم والبشرى يرتفع

الطوف على الاقوال الثلثة ولا يحزنك قولهم ان العزة لله كسرت ان للاستيناف بالتذكير لما ينفي الحزن
ولا يجوز ان يكون كسرة لانها وقعت بعد القول لانه ليس بحكاية عنهم لان النبي صلى الله عليه وآله
لم يحزن لذلك لانه منهم كفر ويجوز فتحها على تقدير لان الاسلام كانه قال ولا يحزنك قولهم لان العزة لله جميعا
وقد غلط القتيبي في هذا فزعم ان فتحها يكون كفرا وليس كما ظنه فانها اذا كانت معمولة القول لم يخ
واذا تعلقت بغير القول جاز سواء فتحت او كسرت ويمثل الفتح قول ذي الرمة فما يحزنك النفس اني
انها ملك ولكن قل منها ضيعها وكتمها يا ايها الناس ولعوا ثم قولوا اذا ما جت هنا حييها
وقال القتيبي عند ذكر هذه المسئلة اذا قلت هذا قاتل اخي بالتنوين دل على انه لم يقتل واذا قلت
هذا قاتل اخي بحذف التنوين دل على انه قتل هذا غلط باجماع من النحويين قد يحذف التنوين للحال
والاستقبال قال الله تعالى هديا بالغ الكعبة يريد بالغا الكعبة وكل نفس ذائقة الموت اي
ستذوق **المعنى** الا ان اولياء الله لا خوف عليهم يوم القيمة من العقاب ولا هم يحزنون اي
لا يغتمون فاختلف في اولياء فقيل هم قوم ذكرهم الله بما هم عليه من سيماء الخير والاخبات عن
ابن عباس وسعيد بن جبير وقيل هم المتحابون في الله ذكر ذلك في خبر مرفوع وقيل هم الذين
امنوا وكانوا يتقون فقد بينهم في الاية التي بعدها عن ابن زيد وقيل هم الذين ادوا فرائض الله واخذوا
بسنن رسول الله وتورعوا عن محارم الله وزهدوا في عاجل هذه الدنيا ورغبوا فيما عند الله واكتسبوا
الطيب من رزق الله لمعاشهم لا يريدون به التفاخر والتكاثر ثم انفقوه فيما لزمهم من حقوق واجبة
فاولئك الذين يبارك الله لهم فيما اكتسبوا ويثابون على ما قدموه منه لاخرتهم وهو المروي عن علي بن
الحسين عليهما السلام وقيل هم الذين توالت افعالهم على موافقة الدين اي صدقوا بالله واعترفوا
بوحدانيته وكانوا يتقون مع ذلك معاصيه لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة فيه اقوال احدها
ان البشرى في الحيوة الدنيا هي ما بشرهم الله تعالى به في اعمال الصالحة ونظيره قوله وبشر الذين امنوا ان
لهم قدم صدق عند ربهم وقوله يبشرهم ربهم برحمة منه الاية عن الزجاج والفراء وثانيها ان البشارة
في الحيوة الدنيا بشارة الملائكة للمؤمنين عند موتهم بان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة عن قتادة
والزهري والضحاك والجبائي وثالثها انها في الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه او ترى له
وفي الاخرة بالجنة وهي ما تبشرهم الملائكة عند خروجهم من القبور وفي القيمة الى ان يدخلوا الجنة يبشرونهم
بها حالا بعد حال وهو المروي عن ابي جعفر ع وروي ذلك في حديث مرفوع عن النبي ص وآله
روى عقبة بن خالد عن ابي عبد الله ع قال يا عقبة لا يقبل يوم القيمة الا هذا الدين الذي انتم
عليه وما بين احدكم وبين ان يرى ما تقر به عينه الا ان يبلغ نفسه الى هذه واوما بيده الى الوريد
الخبر بطوله ثم قال ان هذا في كتاب الله وقرأ الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا

وفي الاخرة الاية وقيل ان المؤمن يفتح له باب من الجنة في قبره فينظر الى ما اعد له في الجنة قبل دخولها لا تبديل
لكلمات الله اي لا خلف لما وعد الله تعالى به من الثواب لا اخلاف في قوله بوضع كلمة اخرى مكانها بدلا منها
انها حق والحق لا خلف فيه ثم قال ذلك هو الفوز العظيم اي ذلك الذي سبق ذكره من البشارة في الحيوة
الدنيا وفي الاخرة هي النجاة العظيمة التي يصغر في جنبها كل شيء ولا يحزنك قولهم ظاهره النهي والمراد به تسلية
النبي صلى الله عليه وآله عن اقوالهم المؤذية وهي مثل قولهم لا ارينك ههنا دانية وكذلك المراد بالاية
لما باذاهم فمن صابر اذاه ان العزة لله جميعا فينتقم منك بعزتهم ويدفع اذاهم عنك وقيل معناه لا يحزنك
قولهم انك ساحر ومجنون سينصرك ويجعل لهم ويعظم منهم انك فانه عزيز قادر عليه هو السميع العليم
يسمع اقوالهم ويعلم ضمائرهم فيجازيهم عليها ويدفع عنك شرهم وبين تكذيبهم وضرهم **النظم** وجه
اتصال الاية بما قبلها انه لما تقدم ذكر المؤمن والكافر بين عقيبه ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون عليهم
وقيل لما ذكر انه يحصي اعمال الخلق بين من تولاه وذكر ما اعد له وتجانسا القول ولا يحزنك قولهم فيما
تقدم انه يتصل بقوله وان كذبوك فلا يحزنك قولهم وقل لي عملي ولكم عملكم وقيل انه يتصل بما قبله فكانه
قال اذا كنت من اولياء الله ومن اهل البشارة فلا ينبغي ان يحزنك طعن من يطعن عليك ووجه
اتصال قوله هو السميع العليم بما قبله انه يسمع اقوالهم ويجازيهم فلا يحزنك قولهم **قوله عز وجل**
الا ان لله من في السموات ومن في الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن وان هم
الا يخرصون هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لايات لقوم يسمعون
اللغة الفرق بين الجعل والفعل ان جعل الشيء قد يكون باحداث غيره كجعل الطين خزفا ولا
يكون فعله الا باحداثه والفرق بين الجعل والتغيير ان تغيير الشيء لا يكون الا بتغيره على خلاف
ما كان كجعل الانسان نفسه ساكنا على استدامة الحال واغلاق ان النهار مبصرا انما يبصر فيه
تشبيها ومجازا او استعارة في صفة الشيء بسببه على وجه المبالغة كما قيل ليل نائم وليل ساهر ومثله
المعنى قول جرير لقد لمتنا يا ام غيلان في السرى ونمت وما ليل المطي بنائم وقال رؤبة فنام ليلي وتجلى همي
لما سلى الله سبحانه نبيه ص وآله بقوله فلا يحزنك قولهم فانهم لا يعجزونني بين بعد ذلك ما يدل على
صحته فقال الا ان لله من في السموات ومن في الارض يعني العقلاء واذا كان له ملك العقلاء فغيرهم تابع
لهم وانما خص العقلاء تعظيما وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء لتعظيمهم والاوثان يكون ما
اي وما يتبعون شركاء في الحقيقة ويحتمل وجها ثالثا وهو ان يكون بمعنى الذي ويكون منصوبا بالعطف
على من ويكون التقدير والذي يتبع الاصنام الذين يدعونهم من دون الله شركاء وحذف العائد
الصلة وشركاء حال كذلك المحذوف وان جعلت ما نفيا فقوله شركاء ينتصب بيدعون والعائد
الى الذين الواو في يدعون ويكون قوله ان يدعون تكريرا لطول الكلام ونفيا على هذا القول

قوله ومن في الارض وفي ذلك الغول على قوله شركاء ان يتبعون الا الظن اي ليس يتبعون في اتخاذهم مع الله
شركاء الا الظن لتقليدهم اسلافهم في ذلك او لشبهة دخلت عليهم بانهم يتقربون بذلك الى الله تعالى وان
هم الا يخرصون اي ليسوا الا كاذبين بهذا الاعتقاد وقوله هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه معناه ان
الذي يملك من في السموات ومن في الارض هو الذي خلق الليل لتسكنوا ويزول التعب والكلال عنكم بالسكون
فيه والنهار مبصرا تبصرون فيه وتهتدون به في حوائجكم بالابصار ان في ذلك لآيات اي حججا ودلالات
على توحيد الله سبحانه من حيث لا يقدر على ذلك غيره لقوم يسمعون الحجج سماع تدبر وتفهم **قوله
عز وجل** وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الارض ان عندكم من سلطان بهذا
اتقولون على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم
ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون ثلث آيات **الاعراب** متاع خبر مبتدأ محذوف وتقديره
ذلك او هو متاع وقوله لا يفلحون وقف تام ويجوز ان متاع مبتدأ محذوف الخبر تقديره لهم متاع
ثم حكى الله سبحانه عن صنف الكفار انهم اضافوا اليه اتخاذ الولد وهم طائفتان احدهما كفار قريش والعرب
قالوا الملائكة بنات الله والاخرى النصارى الذين قالوا المسيح ابن الله فقال سبحانه وقالوا اتخذ الله
ولدا وانما قال وقالوا وان لم يكن سبق ذكرهم لانهم كانوا بحضرة النبي صلى الله عليه وآله وكان بعضهم ومنهم الكفار
من المعلوم كما ضمن المذكور سبحانه نزه نفسه عما قالوا فقال هو الغني عن اتخاذ الولد ثم بين سبحانه الوجه
فقال له ما في السموات وما في الارض معناه اذا كان له ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا وخلقا
وهو غني عن اتخاذ الولد لان الانسان انما يتخذ الولد ليتقوى به من ضعف وليستغني به من فقر والله
سبحانه منزه عن ذلك واذا استحال الحقيقة اتخاذ الولد عليه سبحانه استحال عليه اتخاذ الولد على طريق
التبني ان عندكم من سلطان بهذا اي ما عندكم من حجة وبرهان بهذا اتقولون على الله ما لا تعلمون
معناه توبيخ من الله سبحانه لهم على قولهم ذلك من غير حجة لهم على ذلك فقال قل يا محمد ان الذين
يفترون على الله الكذب اي يكذبون على الله باتخاذ الولد وغير ذلك لا يفلحون اي لا يفوزون بشيء من الثواب
والاصل الافتراء من القطع من فري الاديم اي قطعه فقيل يقطعون الكذب الذي يكذبون به على الله
تعالى وقوله متاع في الدنيا معناه لهم متاع في الدنيا يتمتعون بها اياما قلائل ثم ينقضي وقوله ثم الينا مرجعهم
اي مردهم الى حكمنا مصيرهم ثم نذيقهم العقاب الشديد **قوله عز وجل** وهو العذاب بما كانوا يكفرون اي
بكفرهم **قوله عز وجل** واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري
بآيات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون
فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة
المنذرين ثلث آيات **القراءة** قرأ يعقوب وحده شركاؤكم بالرفع وهو قراءة الحسن وابن ابي اسحق و

عبد الرحمن السلمي وعيسى الثقفي وقرأ الباقون بالنصب في الشواذ قراءة نوح وعاصم الجحدري والزهري فاجمعوا
امركم مفتوحة الميم موصولة الهمزة من جمع **الحجة** من قرأ فاجمعوا امركم وشركاؤكم فعطفه على العطف
على الضمير من غير تأكيد من اجل طول الكلام بقوله امركم واذا جاز في قوله سبحانه ما اشركنا ولا اباؤنا ان يعطف
من طول الكلام بلا وان كانت بعد حرف العطف كان الاكتفاء من التوكيد بما هو اطول من لا وهو الواو
وكما ان التوكيد لو ظهر لكان قبلها اخرى فلو قال فاجمعوا انتم وشركاؤكم لكان احسن من ان يقول قمت وزيد وذلك
لان المعطوف عليه في قمت وزيد ضمير مستكن لا لفظ له وهو اضعف من ضمير المخاطب والمتكلم في قمت وقمت
لان له لفظا وهو التاء وقمت وزيد اضعف من قمت انا وزيد لان انا في قمت انا اتم لفظا من التاء في قمت وانا
شركاءكم بالنصب فقد انه منصوب على اضمار فعل كانه قال وادعوا شركاءكم وكذا هو في مصحف
ابي وقيل تقديره فاجمعوا امركم واجمعوا شركاءكم لان اجمعوا عليه وذهب المحققون الى انه مفعول
معه وتقديره مع شركائكم كما انشد سيبويه وكونوا انتم وبني ابيكم مكان الكليتين من الطحال قال
اجمعت الامر وجمعت على الامر اذا عزمت عليه فقال ابو حيح اجمعت الامر افصح من اجمعت عليه وقال
ابو الهيثم اجمع امره اذا جعله جمعا بعدما كان متفرقا قال يا هل اغدون يوما وامري مجمع
اللغة الغم الامر الذي يوجب الحزن والغمة الكربة الضغطة والشدة نظائره ونقيضه الفرجة
وقيل غمة مغطى بغطية ستره مأخوذ من غم الهلال اذا حال دونه دون رؤيته غيم **المعنى** ثم
امر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله ان يقرأ عليهم قوم نوح اخبارهم فقال واتل عليهم نبأ نوح اي خبر
اذ قال لقومه الذين بعث اليهم يا قوم ان كان كبر عليكم اي شق وعظم عليكم مقامي اي اقامتي بين اظهركم
وتذكيري اي وعظي وتنبيهي اياكم بآيات الله اي بحججه وبيناته على صحة التوحيد والعدل وبطلان
ما تذهبون اليه وفي الكلام حذف هو قوله وعزمتم على قتلي وطردي من بين اظهركم فعلى الله توكلت
جعله جواب الشرط مع انه متوكل عليه في جميع احواله ليبين لهم انه متوكل في هذا الفصل الحال في
اعلامهم ذلك من زجرهم عنه لان الله تعالى يكفيه امرهم ومعناه فالى الله فوضت امري وبه وثقت
ان يكفيني فاجمعوا امركم وشركاءكم معناه فاعزموا على امركم مع شركائكم واتفقوا على امر واحد من قتل
وطرد ولا تضطربوا فيه فيختلف احوالكم فيما تقولون به وهذا تهديد في صورة الامر معناه اعزموا على امركم
وادعوا شركاءكم فيه ثم انه لا ينفعكم دعاؤهم ستعلمون ما الله عليهم وانما بانه سبحانه يعصمه
وقيل اراد بالشركاء الاوثان التي كانوا يعبدونها من دون الله وقيل اراد من شاركهم في دينهم
ثم لا يكن امركم عليكم غمة اي حيرة بان تترددوا فيه وقيل معناه ليكن امركم ظاهرا مكشوفا ولا يكون
مغطى مبهما مستورا من غم الشيء اذا ستره وقيل معناه لا تأتوني من قبل تنبيه واتى من غير ان يجمع
رأيكم عليه لان من حال المؤمن عن ان تعلم كيف يقال له لك امر غمة عليه ثم اقضوا الي ولا تنظرون اي

انهضوا الى فاملون اى وحدتم السبيل كذلك ولا تؤخروني ولا تمهلوني عن ابن عباس وقيل ثم اقضوا الى افعلوا
ما تريدون وادخل الى لانه بمعنى اخرجوا من جميع ما يلزمكم كالخروج من العهدة وقيل معناه توجهوا
الى ودوني بمعنى امرقا ثم اقضوا الى اى ارجعوا الى من القضاء لا من القضاء يتعدى الى الارع
وهذا كان من معجزات نوح ثم لا يكان وحيدا مع نفر يسير وقد اخبرهم لا يقدرون على قتله وعلى ان
ينالوه بسوء لان الله تعالى ناصره وحافظه عنهم فان توليتم اى ذهبتم عن الحق وابايه ولم تقبلوا ولم
تنظروا فيه فما سالتكم عليه من اجر لا اطلب منكم على ما اوديه الكرم الله فتقبل ذلك عليكم وقيل معنا
ان اعرضتم عن قبول قولى لم يضرنى لانى لم اطمع فى مالكم فتنبوني ذلك منكم عن ولما يعود الضرر عليكم
ان اجرى الا على الله فى الليل والنهار لا اريد الدنيا وامرت ان اكون من المسلمين ان امرنى الله ان اكون من المسلمين
لامر الله بطاعته تعالى بقصد بانها خير ما اكتسبه العباد فكذبوه يعنى انهم كذبوا نوحا اى نسبوه الى الكذب
فيما ذكره من انه نبى الله وان الله بعثه اليهم ليدعوهم الى طاعته فنجيناه ومن معه فى الفلك اى فى السفينة
وجعلناهم خلائف اى جعلنا الذين نجوا مع نوح خلفا لمن هلك بالغرق وقيل انهم كانوا ثمانين نفسا او
الثلثين يجوز ان يكون جعلناهم رؤسا فى الارض واغرقنا الذين كذبوا باياتنا اى اهلكناهم فى اهل الارض
اجمع لتكذيبهم نوحا فانظر ايها السامع كيف كان عاقبة المنذرين اى المخوفين بالله وعذابه كيف
اهلكهم الله **قوله عز وجل** ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما
كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى فرعون وملائه
باياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين قال موسى اتقولون
للحق لما جاءكم اسحر هذا ولا يفلح الساحرون قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه اباءنا وتكون لكما الكبرياء
فى الارض وما نحن لكما بمؤمنين خمس ايات **القراءة** روى حماد ويحيى عن ابى بكر وزيد عن يعقوب
ويكون لكما الكبرياء والباقون بالتاء **المعنى** الوجه فى الياء ان تانيث الكبرياء غير حقيقى وفصل
ايضا بينه وبين الفعل ومن قرا بالتاء فلان لفظه لفظ التانيث **اللغة** الاجرام اكتساب السيئة
واصله القطع واللفت الصرف عن الامر يقال لفته يلفته لفتا ولمرأة لفوت ذات زوج ولها ولد
من غيره لانها تلتفت الى ولدها عنه **الحجة** ثم بين سبحانه قصة من بعثه بعد نوح ثم فقال
ثم بعثنا من بعده اى من بعد نوح واهلاك قومه رسلا مثل ابراهيم وهود وصالح ولوط الى
قومهم الذين كانوا فيهم بعدان تناسلوا وكثروا فجاؤهم بالبينات اى فاتوهم بالبراهين والمعجزات
الدالة على صدقهم الشاهدة بنبوتهم فما كانوا ليؤمنوا به من قبل اى لم يكونوا ليصدقوا بعض اولئك
الاقوام الذين بعث اليهم الرسل بما كذبت به اوائلهم الذين هم قوم نوح اى كانوا مثلهم فى الكفر والعتو
وقيل معناه لم يكن فيهم من يؤمن من بعد هذه الايات بما كذبوا به من قبلها بل كانت الحالتان سواء

عدم

عدم قبل البينات وبعدها عن ابى مسلم والبلخى كذلك نطبع على قلوب المعتدين اى نجعل على قلوب
الظالمين لنفوسهم الذين تعدوا حدود الله سمة وعلامة على كفرهم يلزمهم الذم بها وتعرفهم بها الملائكة
كما فعلنا ذلك بقلوب الكفار وقد مر معانى الطبع والختم فيما تقدم ثم بعثنا من بعدهم اى من بعد الرسل
او من بعد الامم موسى وهرون نبيين مرسلين الى فرعون وملائه اى رهطه وقومه باياتنا اى بادلتنا
ومعجزاتنا فاستكبروا عن الانقياد لها والايمان بها وكانوا قوما مجرمين عاصين لربهم مستحقين للعقاب
الدائم فلما جاءهم اى جاء قوم فرعون الحق من عندنا يعنى انهم لما اتى موسى من المعجزات والبراهين قالوا
ان هذا لسحر مبين اى ظاهر قال يا موسى لهم اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا اى تقولون للمعجزات
سحرا والسحر باطل والمعجز حق وهما متضادان ولا يفلح الساحرون اى لا يظفر بحجة ولا ياتون على ما يدعونه
ببينة وانما هو تمويه على الضعفة قالوا يعنى فرعون وقومه لموسى اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه اباءنا
اى لتصرفنا عن ذلك وتكون لكما الكبرياء اى الملك عن مجاهد وقيل الطرق والسلطان وقيل ان
الكبرياء استحقاق صفة الكبرياء على المراتب فى الارض اى فى ارض مصر وقيل اراد الانكار وان
كان اللفظ لفظ الاستفهام تعلقوا بالشبهة فى انهم على راى ابائهم وان من دعاهم الى خلافه
ظاهر امره انه يريد التامر عليهم وما نحن لكما بمؤمنين اى مصدقين فيما تدعيانه من النبوة **قوله عز وجل**
وقال فرعون ائتونى بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم
به السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون اربع ايات
القراءة قرا اهل الكوفة وعاصم بكل سحار بالتشديد والباقون ساحر على وزن فاعل وقرا ابو جعفر
وابو عمرو السحر بقطع الالف ومدها على الاستفهام والباقون السحر موصولة على الخبر **الحجة**
فمن الوجه فى سحار وساحر فى سورة الاعراف واما قوله السحر فان ما فى قوله ما جئتم به فى موضع
رفع بالابتداء وجئتم رفع بانه خبر المبتدا والكلام استفهام والسحر بدل من المبتدا ولزم ان يلحق السحر
الاستفهام ليساوى المبدل منه فى انه استفهام الا ترى انه ليس فى قولك السحر استفهام وعلى هذا تقول
كم مالك اعشرون ام ثلثون فتجعل العشرون والثلثون بدلا من كم والحقت الالف فى قولك كم مالك
مالك يدعى انه احد الشيئين ولا يلزم ان تضمر للسحر خبرا على هذا لانك اذا ابدلت من المبتدا صار فى موضعه
وصار ما كان خبرا لما ابدلت منه فى موضع خبر البدل ومن قرا ما جئتم به السحر كان ما فى قوله موصولا
وجئتم به الصلة والهاء المجرورة عائدة الى الموصول وخبر المبتدا الذى هو الموصول السحر ومما يقوى
هذا الوجه ما زعموا انه فى حرف عبد الله ما جئتم به سحر فعلى هذا يكون تقديره الذى جئتم به السحر
وعلى الوجه الاول يجوز ان يكون ما استفهاما فتقديره اى شىء جئتم به السحر والتعريف للاستفهام
مع علم موسى انه سحر فانه مثل قوله اانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله فى انه

للمؤمنين **المعنى** وقال فرعون حكى الله سبحانه عن فرعون انه حين اعجزه المعجزات التي اظهرها موسى عليه السلام
ولم يكن له في دفعها حيلة قال ائتوني بكل ساحر عليم بالسحر بليغ في علمه وانما طلب فرعون كل ساحر ليعاونوا
على دفع ما اتى به موسى عليه السلام حتى لا يفوتهم شيء من السحر بأخذ بعضهم وانما فعل ذلك للجهل بان ما اتى به موسى
من عند الله ليس بسحر وبعد ذلك علم انه ليس بسحر فقال كما قال سبحانه لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب
السموات والارض بصائر وقيل انه علم انه ليس بسحر ولكنه ظن ان السحر يباريه لشبهه فلما جاء السحرة
الذين طلبهم فرعون وامر باحضارهم وموسى حاضر قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون وفي الكلام
يدل عليه الظاهر بتقديره فلما اتوا السحر بالحبال والعصي قال لهم موسى القوا اي اطرحوا ما جئتم به وقيل
معناه افعلوا ما انتم فاعلون وهذا ليس بامر بالسحر ولكنه قال ذلك على وجه التحدي وانه لو كان ما
عنده ما يقاوم المعجزات فليلقه وقيل انه امر على الحقيقة بالالقاء ليظهر بطلانه وانما لم يقتصر
على قوله القوا لانه اراد القوا حبالكم ان كنتم في المشاقة فلو اقتصر على القوا لما ورد هذا المعنى و
الالقاء اخراج الشيء من اليد الى جهة الارض ويشبه بذلك قولهم القى عليه كذا فلما القوا اي
فلما القت السحرة حبالهم قال لهم موسى ما جئتم به من الحبال والعصي السحر ادخل عليه الالف واللام لانهم
لما قالوا لما اتى به موسى عليه السلام انما جئتم به هو السحر قال ان الله سيبطله اي سيبطل هذا السحر الذي
فعلتموه ان الله لا يصلح عمل المفسدين معناه ان الله لا يمضي عمل من قصد افساد الدين فلا يمضيه
و سيبطله حتى يظهر الحق من الباطل والمحق من المبطل ويحق الله الحق اي يظهر الله الحق ويحققه ويثبته
وينصر اهله بكلماته فيه اقوال احدها اي بما وعد موسى عليه السلام وكان وعده النصر والحرو وعده
عن الحسن وثانيها ان معناه بكلامه الذي يبين به معاني الآيات التي اتاها نبيه عليه السلام وعن الجبائي
وثالثها بما سبق من حكمه في اللوح المحفوظ بان ذلك يكون ولو كره المجرمون ظهور الحق والابطال
الباطل وفي هذه الآية دلالة على انه تعالى ينصر المحقين كلهم في خصمهم وذلك على وجهين احدهما بالحجة
فهذه النصرة مستمرة على كل حال والثاني بالغلبة والقهر وهذا يختلف بحسب المصلحة فتكون بالغلبة
تارة وبالحيلولة اخرى **قوله عز وجل** فما امن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملائهم
ان يفتنهم وان فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين وقال موسى يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه
توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم
الكافرين اربع ايات **اللغة** الذرية الجماعة من نسل القبيلة وقد تقدم القول في اصلها ووزنها
والفتنة اصلها البلية وهي معاملة تظهر الامور الباطنة يقال فتنت الذهب اذا احرقته بالنار لتظهر
الخالص وقوله يوم هم على النار يفتنون اي يحرقون لما فيه من اظهار حالهم في الضلال والفتنة
ايضا المثل معناه التعذيب المردي لما فيه من اظهار الضر اشد **الاعراب** يا قوم حذف منه

باء الاضافة

ياء الاضافة اجتزاء بالكسرة منها وهو في النداء احسن من اثباتها لقوة النداء على التغيير والفاء في قوله
فقالوا انما هو لعطف جواب الامر كما يقول القائل كذا فقال المجيب كذا وانما جازت الفاء في الجواب ولم يجز
الواو لان الفاء تترتب من غير مهلة فهي موافقة لمعنى جواب الثاني بالواقع وليس كذلك الواو **المعنى**
ثم بين سبحانه من امن من قومه فقال فما امن لموسى اي لم يصدق موسى فيما ادعى من النبوة مع ما اظهره
من المعجزات الظاهرة الا ذرية من قومه اي اولاد من قوم فرعون وقيل اولاد من قوم موسى عليه السلام وهم بنو
اسرائيل الذين كانوا بمصر واختلف من قال بالاول فقيل انهم قوم كانت امهاتهم من بني اسرائيل واباؤهم
من القبط فاتبعوا امهاتهم واخوالهم عن ابن عباس وقيل انهم ناس من قوم فرعون منهم امراة
فرعون ومؤمن آل فرعون وخازنه وامراته وماشطة امراته عن ابن عباس وقيل انهم بعض اولاد القبط
لم يصحب اباؤهم موسى عليه السلام واختلف من قال بالثاني فقيل هم جماعة من بني اسرائيل خدم فرعون ليعلم السحر و
جعلهم من اصحابه فامنوا بموسى عليه السلام عن الجبائي وقيل اراد بني اسرائيل وكانوا ستمائة الف وكان يعقوب
عليه السلام دخل مصر فيهم وهم يومئذ اثنين وسبعين انسانا فتوالدوا حتى بلغ ستمائة الف
وانما سماهم ذرية على وجه التصغير لضعفهم عن ابن عباس في رواية اخرى وقال مجاهد اراد بهم اولاد
الذين ارسل اليهم موسى عليه السلام من بني اسرائيل لان الزمان هلك الآباء وبقي الابناء على خوف من فرعون يعني القوله
اسوا وهم خائفون من معرة فرعون وملائهم اي من اشرافهم ورؤسائهم قال الزجاج وانما جاز ان يقال
وملائهم قال الزجاج وانما جاز ان يقال وملائهم لان فرعون ذو اصحاب يأتمرون له وقيل ان الضمير
في ملائهم راجع الى الذرية لان اباءهم كانوا من القبط اي من قومهم عن دينهم ويعذبوهم ان يفتنهم اي
يصرفهم عن الدين يعني ان يمتحنهم بمحنة لا يمكنهم الصبر عليها فيصرفون عن الدين وكانوا جنود فرعون
يعذبون بني اسرائيل فكان خوفهم منه ومنهم وان فرعون لعال في الارض اي متكبر باغ في ارض
مصر ونواحيها وانه لمن المسرفين اي المجاوزين الحد في العصيان لانه ادعى الربوبية واسرف في القتل
والظلم والاسراف المجاوزة عن الحد في كل شيء وقال موسى لقومه الذين امنوا به يا قوم ان كنتم امنتم بالله
كما تظهرون فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين اي فاسندوا اموركم الى الله ان كنتم مسلمين على الحقيقة وانما
اعاد قوله ان كنتم امنتم بالله كما تظهرون فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين اي فاسندوا اموركم الى الله
ان كنتم مسلمين على الحقيقة وانما اعاد قوله ان كنتم امنتم بالله فاستعملوا اليد وفائدة الاية بيان وجوب
التوكل على الله تعالى عند نزول الشدة والتسليم لامره ثقة بحسن تدبيره اعظاما له فقالوا على الله توكلنا
اخبر سبحانه عن حسن طاعتهم وانهم قالوا اسندنا امورنا الى الله واثقين به ربنا لا تجعلنا فتنة
للقوم الظالمين اي لا تمكن الظالمين من ظلمنا من احمالنا على اظهار الانصراف عن ديننا عن مجاهد
وقيل معناه ربنا لا تظهرهم علينا فرعون وقومه فيظنون بنا الكفار فيقولوا لو كانوا على الحق لما ظهرنا عليهم

من الحسن وابي مجاهد وروى زرارة ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ان معناه لا تسلطهم
علينا فتفتنهم ونجنا اي وخلصنا برحمتك من القوم الكافرين اي من قوم فرعون واستعبادهم ايانا واخذهم ايانا
بالاعمال الشاقة والمهن الخسيسة قوله تعالى واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا
واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلوة وبشر المؤمنين وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه
زينة واموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا
حتى يروا العذاب الاليم قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون ثلاث آيات
القراءة
قرأ ابن عامر ولا تتبعان خفيفة النون والباقون بالتشديد القراءة من قرأ بالنون الشديدة وكسرها
لوقوعها بعد الف التثنية فاشبهت نون الاثنين في رجلان ولم يعتد بالنون الساكنة قبلها لكونها
خفيفة فصارت المكسورة كانها وليت الالف ومن قرأ بالخفيف فانه يحتمل ان يكون خفف الثقيلة للتضعيف
كما في رب وان ونحوهما لانه حذف الاولى من المثلين كما ابدلوا الاولى من المثلين في نحو قيراط ودينار ولم
ذلك في هذا الموضع لان الحذف لحق الثانية لزم التقاء الساكنين على غير هذا الحد الذي
ماخوذ به عند العامة وان شئت كان على لفظ الخبر والمعنى الامر كقوله يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء ولا تضار
والدة بولدها اي لا ينبغي ذلك وان جعله حالا استقيما وانتما غير متبعين ويدل على مثله قول الشاعر
فلا اسقي ولا يسقي شريبي ويرويه اذا اوردت مائي وكقول الفرزدق بايدي رجال لم يشيموا سيوفهم ولم يكثر
القتلى بها حين سلت اللغة تبوأ اي اتخذ بيتا تبوأ لنفسه بيتا اي اتخذه وبوأته بيتا اي اتخذته له بيتا
ان تبوء وبوأ بمعنى اي اتخذ بيتا مثل علق وتعلق وخلص وتخلص قال ابو علي تبوأ فعل يتعدى الى مفعولين
اللام في لقومكما كالتي في قوله ردف لكم وتبوئ المؤمنين وقوله واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت فدخلت اللام على
غير المطاوع كما دخل على المطاوع في قوله ان تبوءا لقومكما والطمس محو الاثر يقال طمست عينه اطمسها طمسا
وطموسا وطمست الريح آثار الديار اي محتها والطمس يغير الى الدثور والدروس قال كعب بن زهير من كل نضاخة
الذفرى اذا عرقت عرضتها طامس الاعلام مجهول الحجة مصر غير منصرف لانه مؤنث معرفة ولو
صرفته لخفته كما تصرف هند كان جائزا وترك الصرف احسن وقوله بيوتا مفعول به وليس بظرف لمكان
لاختصاصه والبيوت كالغرف في قوله لنبوئنهم من الجنة غرفا فلا يؤمنوا يحتمل وجهين من الاعراب النصب
والجزم اما النصب ففيه وجهان احدهما ان يكون على جواب صفة الامر باللام والآخر ان يكون عطفا
على ليضلوا اي ليضلوا فلا يؤمنوا وهذا قول المبرد وعلى هذا يكون قوله ربنا اطمس على اموالهم واشدد على
قلوبهم اعتراضا واما الجزم فيكون على وجه الدعاء عليهم وتقديره فلا آمنوا ومثله قول الاعشى فلا ينبسط
من بين عينيك ما انزوى ولا تلقني الا وانفك راغم المعنى واوحينا الى موسى واخيه اي امرناهما ان
تبوءا لقومكما بمصر بيوتا اي اتخذا لمن آمن بكما بمصر يعني البلدة المعروفة بيوتا يسكنونها [illegible]

بيوتكم قبلة اختلف في تأويل ذلك فقيل لما دخل موسى ع مصر بعدما اهلك الله عز وجل فرعون امروا باتخاذ المساجد
يذكر فيها اسم الله تعالى وان يجعلوا مساجدهم نحو القبلة اي الكعبة عن الحسن ونظيره في بيوت اذن الله
ان ترفع ويذكر فيها اسمه وقيل ان فرعون امر بتخريب مساجد بني اسرائيل ومنعهم من الصلوة فامروا ان
يتخذوا مساجد في بيوتهم يصلون فيها لخوف من فرعون وذلك قوله واجعلوا بيوتكم قبلة اي صلوا في
بيوتكم قبلة اي صلوا في بيوتكم لتأمنوا من الخوف عن ابن عباس ومجاهد والسدي وغيرهم وقيل معناه
اجعلوا بيوتكم يقابل بعضها بعضا عن سعيد بن جبير واقيموا الصلوة اي ادوموها واطيلوا فعلها وبشر
المؤمنين بالجنة وما عند الله تعالى من الثواب وانواع النعم والخطاب لموسى ع عن ابي مسلم وقيل للنبي ص
وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه اي اعطيت فرعون وقومه زينة يتزينون بها من الحلي واللباس
وقيل الزينة الجمال وصحة البدن وطول القامة وحسن الصورة واموالا يتعظمون بها في الحيوة الدنيا
وانما اعطاهم الله تعالى ذلك الانعام عليهم مع ضرب من وجوه الفساد ربنا ليضلوا عن سبيلك ولا يجوز ان يكون
لام العاقبة لانا قد علمنا بالادلة الواضحة ان الله لا يبعث الرسول لاجل الخلق بالضلال ولا يريد اضلالهم
الاضلال وكذلك لا يؤتيهم المال ليضلوا وقيل معناه لئلا يضلوا عن سبيلك فحذفت لا كقوله شهدنا ان
تقولوا يوم القيمة اي لئلا تقولوا وحذفه لك لان لا لدلالة العقل عليه وقيل انه لام الدعاء والمعنى ابتلهم على
البقاء على ما هم عليه من الضلال وانما قال ذلك لانهم لا يؤمنون من طريق الوحي [illegible]
كما يلعن ابليس وقيل انه على الاخبار قوله ربنا اطمس على اموالهم فدل ذلك على انه اراد بالدعاء عليهم والمراد
بالطمس على الاموال تغييرها عن جهتها الى جهة لا ينتفع بها قال مجاهد وقتادة وعامة اهل التفسير
صارت جميع اموالهم حجارة حتى السكر والفانيد واشدد على قلوبهم معناه ثبتهم على المقام ببلدهم بعد
اهلاك اموالهم واهلاكهم وقيل معناه عن الخذلان والطبع فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب
الاليم وقد ذكرنا وجوهه وقيل معناه انهم لا يؤمنون ايمان الجاء حتى يروا العذاب وهم مع ذلك لا
يؤمنون ايمان اختيار اصلا ثم اخبر سبحانه انه اجاب لهما الدعوة فقال قال الله تعالى لموسى وهرون
قد اجيبت دعوتكما انما قال دعوتكما والداعي كان موسى ع لانه قال يدعو وهرون ع يؤمن على دعائه
فسماهما داعيين عن عكرمة والربيع وابي العالية واكثر المفسرين ولان معنى التامين اللهم استجب
هذا الدعاء فاستقيما اي اثبتا على ما امرتما من دعاء الناس الى الايمان بالله تعالى والانذار والوعظ
قال ابن جريج مكث فرعون بعد هذا الدعاء فاستقيما اثبتا على ما امرتما من دعاء الناس الى الايمان
بالله تعالى والانذار والوعظ قال ابن جريج مكث فرعون بعد هذا الدعاء اربعين سنة وروى ذلك
عن ابي عبد الله ع ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون نهاهما سبحانه عن اتباع طريق من لا يؤمن بالله
ولا يعرف انبياءه عليهم السلام قوله عز وجل وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا

وعدوا حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين الان وقد
عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك اية وان كثيرا من الناس
عن اياتنا لغافلون ثلث ايات. القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم انه بكسر الالف والباقون بالفتح
وروى عن ابي جعفر ونافع الان بالقاء حركة الهمزة على اللام وحذف الهمزة وقرا يعقوب خفيفة
قتيبة ويعقوب وسهل والباقون ننجيك بالتشديد وفي الشواذ قراءة ابي بن كعب ومحمد بن السميفع
ننحيك بالحاء. اللغة قال ابو علي من قرا انه بالفتح فلان هذا الفعل يصل بحرف الجر في نحو يومنون
بالغيب فلما حذف الحرف وصل الى ان فصار في موضع نصب او جر على الخلاف في ذلك ومن قال امنت
انه بالكسر حمله على القول المضمر كانه امنت وقلت انه واضمار القول في هذا النحو كثير قال علي بن عيسى
من كسر انه جعله بدلا من امنت ومن فتح جعله معمول امنت واما الان فان لام المعرفة اذا دخلت على كلمة
اولها همزة فخففت الهمزة كان في تخفيفها وجهان احدهما ان تلقى حركتها على اللام وتقر همزة الوصل
فيقال الحمر وقد حكى ذلك سيبويه وحكى الحسن ان ناسا يقولون لحمر فيحذفون الهمزة التي للوصل
فالوقد كنت تخفي حب سمراء حقبة فبح لان منها بالذي انت بائح فان سكون الحاء لما كانت اللام متحركة
ولو لم يعتد بالحركة كما لا يعتد بها في الوجه الاول لخفي حب سمراء حقبة فبح لان منها بالذي انت بائح
فان سكون الحاء لما كانت اللام متحركة ولو لم يعتد بالحركة كما لا يعتد بها في الوجه الاول لحرك الحاء
بالكسر كما تحرك فبح فاليوم ننجيك وننجيك في معنى واحد اي نلقيك على نجوة من الارض قال
اوس بن حجر فمن بنجوته كمن بعقوته والمستكن كمن يمشي بقرواح والقرواح جلد ماء ولا شجر ومن قرا
ننحيك بالحاء فانه من التنحية اي نجعلك في ناحية ومنه تنحى الشيء فتنحى اي باعدته فتباعد
فصار في ناحية قال الحطيئة تنحي فاجلسي مني بعيدا اراح الله منك العالمينا اللغة المجاوزة الخروج عن
الحد من احدى الجهات الاربع والاتباع طلب اللحاق بالاول اتبعه اتباعا وتبعه وحكى ابو عبيدة
عن الكسائي انه قال اذا اريد انه اتبعهم خيرا او شرا قال اتبعهم واذا اريد انه اقتدى بهم
واتبع اثرهم قال اتبعهم بالتشديد ووصل الهمزة والبغي طلب الاستعلاء بغير حق والعدو العدوان
الظلم والنجوة الارض التي لا يعلوها السيل واصلها الارتفاع الحجة بغيا وعدوا منصوب على انه مصدر وضع
في موضع الحال اي باغين وعادين الان فصل بين الزمان الماضي والمستقبل مع اشارة
الى الحاضر ولهذا بني كانه واعرف الان بالالف واللام واشبه حروف التعريف لان مضمنة
المضمر في المعنى في انه ليس له صورة والحاضر في معنى المصرح في تحقيق الصورة والعامل في قوله
الان محذوف تقديره الان امنت المعنى ثم بين سبحانه امر فرعون وقومه فقال وجاوزنا
ببني اسرائيل البحر اي عبرنا بهم البحر حتى جاوزوه سالمين بان يبسنا لهم البحر وفرقنا الماء اثني عشر فرقا

فاتبعهم

فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا اي ليعلو عليهم ويظلموهم وذلك ان الله سبحانه لما اجاب دعاء موسى عم امر
باخراج بني اسرائيل من مصر ليلا فخرج وتبعهم فرعون وجنوده مشرقين حتى انتهوا الى البحر وامر الله موسى فضرب
البحر بعصاه فانفرق اثني عشر فرقا فصار لكل سبط طريق يابس وارتفع الماء بين كل طريقين كالجبل وصار الماء
شبه الخروق فجعل بعضهم ينظر الى بعض فلما وصل فرعون بجنوده الى البحر راوا البحر بتلك الهيئة هابوا
دخول البحر وكان فرعون على حصان ادهم فجاء جبرئيل عم على فرس وديق فخاض البحر وميكائيل يسوقهم
فلما شم ادهم فرعون ريح فرس جبرئيل انسل خلفه في الماء واقتحمت الخيول خلفه فلما دخل اخرهم البحر
وهم اولهم ان يخرج انطبق الماء عليهم حتى اذا ادركه الغرق اي وصل اليه الغرق وايقن بالهلاك قال امنت
انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين وكان ذلك ايمان الالجاء لا يستحق به الثواب فلم
ينفعه ايمانه الان وقد عصيت قبل اي قيل له الان امنت حين لا ينفع الايمان ولا يقبل لانه حال
الالجاء وقد عصيت بترك الايمان فهلا امنت قبل ذلك وكنت من المفسدين في الارض بقتل
المؤمنين وادعاء الالهية وانواع الكفر واختلف في قائل هذا القول فقيل قاله جبرئيل عم وذلك
كلام الله تعالى قاله على وجه الاهانة والتوبيخ وكان ذلك معجزة لموسى عم وروى علي بن ابراهيم بن هاشم
باسناده عن الصادق عم قال ما اتى جبرئيل عم رسول الله صلى الله عليه وآله الا كئيبا حزينا
ولم يزل كذلك منذ اهلك الله فرعون فلما امره الله سبحانه بنزول هذه الاية نزل عليه وهو ضاحك مستبشر
فقال له حبيبي يا جبرئيل ما اتيتني الا وتبينت الحزن في وجهك حتى الساعة قال نعم يا محمد لما اغرق الله فرعون قال امنت
انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل فاخذت حماة فوضعتها في فيه وقلت له الان وقد
عصيت قبل وكنت من المفسدين ثم خشيت ان تلحقه الرحمة من الله ويعذبني على ما فعلت فلما كان
الان وامرني الله ان اؤدي اليك ما قلته انا لفرعون امنت وعلمت ان ذلك كان رضاء الله تعالى
فاليوم ننجيك ببدنك اختلف في معناه فقال اكثر المفسرين معناه لما اغرق الله فرعون وقومه
انكر بعض بني اسرائيل غرق فرعون وقالوا هو اعظم شانا من ان يغرق فاخرجه الله حتى راوه فذلك
قوله فاليوم ننجيك ببدنك اي نلقيك على نجوة من الارض وهي المكان المرتفع ببدنك اي بجسدك
من غير روح وذلك انه طفا بابا وقيل معناه نخلصك من البحر وانت ميت وقيل البدن الدرع قال
ابن عباس كانت عليه درع من ذهب يعرف بها فالمعنى نرفعك فوق الماء بدرعك المشهورة لتعرف
بها لتكون لمن خلفك اية اي لتكون نكالا لمن خلفك فلا يقولوا مثل مقالتك وقيل انه كان يدعي
انه رب فبين الله امره وامر قومه من الاية انه غرق مع القوم واخرج هو من بينهم وذلك انه عن الزجاج
وان كثيرا من الناس عن اياتنا لغافلون يعني كثيرا من الناس عن التفكر في دلالاتنا والتدبر لحججنا
وبيناتنا غافلون اي ذاهبون قوله عز وجل ولقد بوانا بني اسرائيل مبوا صدق ورزقناهم من الطيبات

فما اختلفوا حتى جاءهم العلم إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون **الإعراب** المبوأ
يجوز أن يكون مصدراً ويجوز أن يكون المفعول الثاني من بوأت على هذا عدوّنا كما حذف من قوله
فأما الضرب فأنت ضارب **المعنى** ثم بين سبحانه حال بني إسرائيل بعد إهلاك فرعون فقال ولقد
بوأنا بني إسرائيل مبوأ صدق أخبر سبحانه عن نعمه عليهم بعد أن أنجاهم وأهلك عدوهم بقوله مكاناً
محموداً وهو بيت المقدس والشام وإنما قال الصدق لأن فضل ذلك المنزل على غيره من المنازل كفضل
الصدق على الكذب وقيل معناه أنزلناهم في موضع خصب وأمن يصدق فيه ما يدل عليه من حال النعمة
وقال الحسن يريد به أرض مصر وذلك أن موسى عبر ببني إسرائيل البحر ثانياً ورجع إلى مصر وتبوأ
مساكن آل فرعون وقال الضحاك هو الشام ومصر ورزقناهم من الطيبات أي من الأشياء اللذيذة
وهذا يدل على سعة أرزاق بني إسرائيل فما اختلفوا حتى جاءهم العلم معناه فما اختلفوا في تصديق محمد ص
يعني اليهود وكانوا مقرين به قبل مبعثه حتى جاءهم العلم وهو القرآن الذي جاء به محمد ص عن ابن عباس
وقال الفراء العلم محمد صلى الله عليه وآله لأن اليهود كانوا مقرين به قبل مبعثه حتى جاءهم العلم وهو
لأنه كان معلوماً بعد فلما جاءهم اختلفوا في تصديقه فكفر به أكثرهم وقيل إن معناه فما اختلف
بنو إسرائيل إلا من بعد ما جاءهم العلم بالحق على يد موسى وهرون فإنهم كانوا مجتمعين على الكفر قبل مجيئهما
فلما جاءهم آمن بعضهم وثبت على الكفر بعض فصاروا مختلفين إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا
فيه يختلفون هذا إخبار منه تعالى بأنه هو الذي يتولى الحكم بينهم يوم القيامة في الأمور التي يختلفون فيها
لأن مع البقاء للتكليف لا يرتفع الخلاف **قوله عز وجل** فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين
يقرؤون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا
بآيات الله فتكون من الخاسرين إن الذين حقت عليهم كلمت ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب
الأليم ثلاث آيات **القراءة** قد تقدم اختلافهم في كلمة وكلمات والوجه في ذلك **اللغة** الامتراء طلب
الشك مع ظهور الدليل وهو من مري الضرع وهو مسحه ليدر فلا يبقى لصحة شيء مع وجوده بالحلب **الحجة**
النون في قوله ولا تكونن للتأكيد وهي تدخل في غير الواجب لأنك لا تقول أنت تكونن وتدخل في القسم
على هذا واحدة مركبة مع الأخرى مع أن الأولى ساكنة وانفتحت حركتها لالتقاء الساكنين ولو
جاءتهم كل آية قال الأخفش أنث كل لأنها مضافة إلى مؤنث ولفظ كل للمؤنث والمذكر سواء والرؤية
في الآية رؤية العين لأنها تعدت إلى مفعول واحد وإن كان المراد بها أن يرى فإنه يرى أشياء به
منزلة ما يرى **المعنى** ثم بين سبحانه صحة نبوة محمد ص وآله فقال فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك
فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك اختلف المفسرون فيه على أقوال أولها أن هذه الآية كثر سؤال
الناس عنها وخوضهم فيها وفي السورة ما يدل على بيانها أن المخاطب النبي ص وآله والمراد به الخلق

والمعنى

والمعنى فإن كنتم في شك فاسألوا والدليل عليه قوله في آخر السورة يا أيها الناس إن كنتم في شك
من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم فأعلم الله سبحانه أن
نبيه ص وآله وحده وهذا مذهب الحسن وابن عباس وأكثر أهل التأويل وروي عن الحسن وقتادة
وسعيد بن جبير أنهم قالوا إن النبي لم يشك ولم يسأل وهو المروي عن أبي عبد الله ع وثانيها
أن الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وإن علم الله سبحانه أنه غير شاك ولكن الكلام خرج
مخرج التقرير والإفهام كما يقول القائل لعبده إن كنت عبدي فأطعني ولأبيه إن كنت والدي فتعطف
علي ولولده إن كنت ولدي فبرني يريد بذلك المبالغة وربما خرجوا في المبالغة إلى ما يستحيل كقولهم بكت السماء لموت
فلان أي لو كانت تبكي سماء على ميت لبكت عليه وكذلك هنا يكون المعنى لو كنت ممن يشك فشككت فسل
الذين يقرؤون الكتاب من قبلك عن الفراء وغيره وثالثها أن المعنى فإن كنت لغيره ورابعها ما ذكره
الزجاج أنه يجوز أن يكون إن بمعنى ما فيكون المعنى ما كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين
يقرؤون الكتاب أي لسنا نريد بأمرك أن تسأل لأنك شاك ولكن لتزداد إيماناً كما قال إبراهيم ع حين
قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فالزيادة في التعريف لا تبطل صحة العقيدة ولم يحوج
سبحانه لسؤال أهل الكتاب مع جحد أكثرهم لنبوته فيه قولان أحدهما أنه أمره بأن يسأل مؤمني أهل
الكتاب كعبد الله بن سلام وكعب الأحبار وتميم الداري وأشباههم عن ابن عباس ومجاهد والضحاك
والآخر أن المراد سلهم عن صفة النبي ص والمبشر به في كتبهم ثم انظر فيما يوافق تلك الصفة وهذا
القول قوي لأن هذه السورة مكية وابن سلام وغيره إنما أسلموا بالمدينة وقال الزهري إن هذه
الآية نزلت في السماء فإن صح ذلك فقد كفى المؤنة ورواه أصحابنا أيضاً عن أبي عبد الله ع وقيل أيضاً أن
المراد بالشك الضيق والشدة بما يعانيه من تعنتهم وأذاهم أي إن ضقت ذرعاً بما تلقى من أذى قومك
فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك كيف صبر الأنبياء على أذى قومهم واصبر كذلك لقد جاءك الحق
من ربك يعني الحق القرآن والإسلام فلا تكونن من الممترين أي الشاكين ولا تكونن من الذين كذبوا
بآيات الله أي لا تصدق بها فتكون من الخاسرين أي فإنك إن فعلت ذلك كنت من الخاسرين ولم يقل من
الكافرين لأن الإنسان قد يعلم شدة خسرانه وتأسفه على خسران ماله فكيف إذا خسر دينه ونفسه إن
الذين حقت عليهم كلمت ربك لا يؤمنون معناه أن الذين أخبر الله عنهم بغير شرط أنهم لا يؤمنون معناه
أن الذين أخبر الله عنهم بغير شرط أنهم لا يؤمنون فنفى الإيمان عنهم ولم ينف عنهم القدرة عليه فإن
نفي الفعل لا يكون نفياً للقدرة كما أن الله سبحانه نفى عن نفسه مغفرة المشركين ولم يكن ذلك
نفياً للقدرة على مغفرتهم وقيل معناه أن الذين وجب عليهم سخط ربك عن قتادة وقيل معناه وجب
عليهم وعيد ربك ولو جاءتهم كل آية أي كل معجزة ودلالة تدعوهم إلى الإيمان حتى يروا العذاب الأليم

منيبين ملجائين الى الايمان وفي هذا الكلام بان هؤلاء الكفار لا لطف لهم في المعلوم يؤمنون عنده ايمان
اختيار قوله عز وجل فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب
الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين القراءة لولا بمعنى هلا وهي تستعمل على وجهين احدهما التحضيض
والاخر التانيب كقولك في التحضيض هلا تاتي ذا الحاجة وفي التانيب هلا اتبعت من الشام
الذي دعينا اليه قال الشاعر تعدون عقر النيب افضل مجدكم بني ضوطرى لولا الكمي المقنعا
اي هلا تعدون الكمي كانت قرية كان هذه التامة لا تحتاج الى خبر فنفعها ايمانها صفة لقرية
فان الجملة تقوم مقام الصفة للنكرة الا قوم يونس استثناء منقطع او تبع على المعنى لا على ظاهر اللفظ كانه
قال فهلا آمن اهل قرية والجميع مشركون في هذا العتاب غير قوم يونس قيل ان معناه فهلا كان اهل قرية
آمنوا في وقت ينفعهم ايمانهم ولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم وقال
الزجاج الا قوم استثناء منقطع وتقديره لكن قوم يونس لما آمنوا ومثله قول النابغة وقفت فيها
اصيلالا اسائلها اعيت جوابا وما بالربع من احد الا الاواري لايا ما ابينها والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد
وحكى الفراء في البيت الا اواري ... وقال جمع الشاعر بين لكن حرفي النفي لا وان قرأ بعضهم يونس
ويوسف بكسر النون والسين اراد ان يجعل الاسمين عربيين مشتقين من اسف وانس وهو شاذ
المعنى لما ذكر سبحانه ان الايمان لم يقبل عند معاينة العذاب وصل ذلك بذكر ايمان قوم يونس لما آمنوا قبل
نزول العذاب فقال فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس قيل معناه فهلا كان
اهل قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس قيل فهلا كان اهل قرية آمنوا في وقت ينفعهم ايمانهم
اعلم الله سبحانه ان الايمان لا ينفع عند وقوع العذاب ولا عند حضور الموت الذي لا يشك فيه
لكن قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم العذاب عن الزجاج قال ان قوم يونس لم يقع بهم العذاب وانما رأوا
الآية تدل على العذاب فمثلهم مثل العليل الذي يتوب في مرضه وهو يرجوا العافية ويخاف الموت
وقيل معناه لم يكن فيما خلا ان يؤمن اهل قرية باجمعهم حتى لا يشذ منهم احد الا قوم يونس فهلا كانت
القرى كلهم هكذا عن الحسن وقيل معناه فما كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها لم يكن هذا معروفا
بانه من الامم من كفرت ثم آمنت عند نزول العذاب وكشف عنهم اي لم افعل هذا بامة قط الا قوم
لما آمنوا عند نزول العذاب لما نزل عليهم وهو قوله كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا عن قتادة
وابن عباس في رواية عطا وقيل انه اراد بقوله فلولا كانت قرية آمنت قوم ثمود فانهم جاءهم العذاب
يوما فيوما كما جاء قوم يونس الا ان قوم يونس استدركوا ذلك بالتوبة واولئك لم يستدركوا
فوصف اهل القرية بانهم سوى قوم يونس لتعرفهم بعض التعريف وكان اخبرهم على سبيل الاخبار
من الكرة عن الجبائي وهذا الذي ذكرناه انما كان يصح لو كان الا قوم يونس مرفوعا فكان يكون صفة

مستثنى من الجميع ومثل هذا الا في قوله تعالى فلولا كان من القرون من قبلكم الا قوم يونس م

القرية

القرية او بدلا لاسند على بعض هلا كان قوم قرية آمنوا الا قوم يونس ولم يقرأ احد من القراء بالرفع ومتعناهم
القصة وكان من قصة يونس ع ما ذكره سعيد بن جبير والسدي ووهب وغيرهم ان قوم يونس
عليه السلام كانوا بنينوى من ارض الموصل وكان يدعوهم الى الاسلام فابوا فاخبرهم ان العذاب
مصبحهم الى ثلاث ان لم يؤمنوا فقالوا انا لم نجرب عليه كذبا فانظروا فان بات فيكم الليلة فليس بشيء وان
لم يبت فاعلموا ان العذاب مصبحكم فلما كان في جوف الليل خرج يونس ع من بين اظهرهم فلما اصبحوا
تغشاهم العذاب قال وهب اغامت السماء غيما اسود هائلا يدخن دخانا شديدا وهبط حتى غشي مدينتهم
واسودت سطوحهم قال ابن عباس كان العذاب فوق رؤوسهم قدر ثلثي ميل فلما راوا ذلك ايقنوا
بالهلاك فطلبوا يونس ع بينهم فلم يجدوه فخرجوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم
ولبسوا المسوح واظهروا الايمان واخلصوا النية وفرقوا بين كل والدة وولدها من الناس والانعام
فحن بعضهم الى بعض وعلت اصواتها واختلطت اصواتها باصواتهم وارتفعت الاصوات بعضها ببعض
وتضرعوا الى الله عز وجل وقالوا آمنا بما جاء به يونس فرحمهم ربهم واستجاب دعاءهم وكشف عنهم العذاب
بعدما اظلهم قال ابن مسعود وبلغ من توبة اهل نينوى ان ترادوا المظالم فيما بينهم حتى ان الرجل
منهم ليأتي الحجر قد وضع عليه اساس بنائه فيقتلعه فيرده وروي عن ابي جعفر ع انه لما غشي قوم يونس
العذاب مشوا الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا له قد نزل بنا العذاب فما ترى قال قولوا يا حي حين لا حي ويا حي
ويا محيي الموتى ويا حي لا اله الا انت فقالوا فكشف عنهم العذاب وروى علي بن ابرهيم بن هاشم عن ابيه عن ابن ابي
عمير عن جميل قال قال ابو عبد الله ع كان فيهم رجل اسمه مليخا عابد واخر اسمه روبيل عالم فكان العابد
يشير على يونس ع بالدعاء عليهم وكان العالم ينهاه ويقول لا تدع عليهم فان الله يستجيب لك ولا
يحب هلاك عباده فقبل يونس ع قول العابد فدعا عليهم فاوحى الله اليه انه يأتيهم العذاب في
سنة كذا وكذا في يوم كذا فلما قرب الوقت خرج من بينهم مع العابد وبقي العالم فيهم فلما كان اليوم الذي
نزل بهم العذاب قال العالم افزعوا الى الله فلعله يرحمكم ويرد العذاب عنكم فاخرجوا الى المفازة
وفرقوا بين النساء والاولاد وبين سائر الحيوان واولادها ثم ابكوا وادعوا ففعلوا فصرف عنهم العذاب
وكان قد نزل وقرب منهم ومر يونس على وجهه مغاضبا كما حكى الله سبحانه عنه حتى انتهى الى ساحل
البحر فاذا سفينة قد شحنت وارادوا ان يدفعوها فسألهم يونس ع ان يحملوه فلما توسط البحر بعث الله
حوتا عظيما فحبس عليهم السفينة فساهموا فوقع السهم على يونس ع فاخرجوه والقوه في البحر فالتقمه الحوت
ومر به في الماء وقيل ان الملاحين قالوا نقترع فمن اصابته القرعة القيناه في الماء فان فيها عبدا
عاصيا ابقا فوقعت القرعة سبع مرات على يونس ع فقال لهم انا العبد الابق والقى نفسه في الماء
فالتقمه الحوت فاوحى الله تعالى الى ذلك الحوت لا تؤذي شعرة منه فاني جعلت بطنك سجنه ولم اجعله

الى حين م

قصة يونس عليه السلام

دعاءهم ح

فلما اتاه فلبث في بطنه ثلاثة ايام وقيل سبعة ايام وقيل اربعين وقد سال بعض اليهود امير المؤمنين
علي عليه السلام عن سجن طاف اقطار الارض بصاحبه فقال له يا يهودي هو الحوت الذي حبس يونس في
بطنه ودخل في بحر القلزم ثم خرج الى بحر مصر ثم خرج الى بحر طبرستان ثم خرج في
دجلة قال عبد الله بن مسعود ابتلع الحوت حوت آخر فاهوى به الى قرار الارض وكان في بطنه اربعين
ليلة فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجاب الله له فامر الحوت فنبذه على
الساحل وهو كالفرخ المنتتف فانبت الله عليه شجرة من يقطين فجعل يستظل تحتها ووكل به وعلا يشرب
من لبنها فيبست الشجرة فبكى عليها فاوحى الله اليه تبكي على شجرة يبست ولا تبكي على مائة الف او يزيدون
اردت ان اهلكهم فخرج يونس فاذا هو بغلام يرعى فقال له من انت يا غلام فقال من قوم يونس
قال اذا رجعت اليهم فاخبرهم انك لقيت يونس فاخبرهم الغلام ورد الله عليه ورجع الى قومه
الذين آمنوا به وقيل انه عليه السلام ارسل الى قوم غير الاولين **قوله عز وجل** ولو شاء ربك لآمن من
في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله و
يجعل الرجس على الذين لا يعقلون آيتان **القراءة** قرا ونجعل بالنون حماد ويحيى عن ابي بكر
والباقون بالياء **الحجة** من قرا بالنون فانه ابتدأ بالاخبار عن الله تعالى ومن قرا بالياء فلانه تقدم
ذكر الله تعالى فكنى عنه **اللغة** المشيئة والارادة والايثار والاختيار نظائر وانما تختلف عليها الاسم
بحسب مواقعها على ما بين في موضعه قال علي بن عيسى النفس خاصة الشيء التي لو بطل ما سواها لم
يبطل ذلك الشيء ونفسه وذاته واحد الا انه قد يؤكد بالنفس ولا يؤكد بالذات والنفس ماخوذة من
النفاسة **الاعراب** كلهم تاكيد لمن وجميعا نصب على الحال **المعنى** لما تقدم ان ايمانهم للالجاء
لا ينفع بين سبحانه ان ذلك لو كان ينفع لاكره اهل الارض عليه فقال ولو شاء ربك يا محمد لآمن من في
الارض اي لآمن اهل الارض كلهم جميعا ومعناه الاخبار عن قدرة الله فانه يقدر على ان يكره الخلق
على الايمان كما قال بعد ذلك افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ومعناه انه لا ينبغي ان يريد اكراههم
على الايمان مع انك لا تقدر عليه لان الله تعالى يقدر عليه ولا يريده لانه ينافي التكليف واراد بذلك
تسلية النبي صلى الله عليه وآله وتخفيف ما يلحقه من التحسر والحرص على ايمانهم وفي هذه الآية دلالة على بطلان
قول المجبرة انه تعالى كان شاء ان يؤمنوا وانه موصوف بالقدرة على ان يشاء لانه تعالى اخبر انه لو شاء لقدر لكن
لم يشأ فلذلك لم يوجد ولو كانت مشيئته ذاتية لم يصح تعليقها بالشرط فصح ان مشيته فعل الا
انه لا يصح ان يشاء لو علم سبحانه ولو قدر كما صح ان يشاء لو شاء ولو اراد وما كان لنفس ان تؤمن الا
باذن الله معناه انه لا يمكن احدا ان يؤمن الا باطلاق الله تعالى في الايمان وتمكينه منه ودعائه اليه
بما خلق فيه من العقل الموجب لذلك وقيل ان اذنه هنا امره كما قال يا ايها الناس قد جاءكم الرسول

بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم عن الحسن والجبائي وحقيقة الاذن الاطلاق في الفعل وقد يكون الاذن بالاطلاق
في الفعل برفع التبعة وقيل ان اذنه هنا علمه اي لا تؤمن نفس الا بعلم الله من قولهم اذنت لكذا اذا سمعته
واذنته تكون خبرا من علمه سبحانه بجميع الكائنات ويجوز ان يكون بمعنى اعلام الله المكلفين بفضل الايمان
وما يدعوهم الى فعله ويحثهم على فعله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون معناه ويجعل العذاب على
الذين لا يتفكرون حتى يعقلوا الحق لانهم لا يعقلون الهدى عن قتادة وابن زيد وقيل معناه ويجعل الكفر عليهم اي
يحكم عليهم بالكفر ويذمهم عليه عن الحسن وقيل الرجس الغضب والسخط عن ابن عباس وقال الكسائي
الرجس النتن والرجس والرجز واحد قال ابو علي فكان الرجس على ضربين احدهما ان يكون في معنى
العذاب والاخر ان يكون بمعنى النتن والنجس اي يحكم بانهم رجس والرجز واحد قال ابو علي فكان الرجس
على ضربين احدهما ان يكون في معنى العذاب والاخر ان يكون بمعنى النتن والنجس اي يحكم بانهم رجس كما قال
انما المشركون نجس **قوله عز وجل** قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تغني الآيات والنذر عن قوم
لا يؤمنون فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين ثم ننجي
رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين ثلاث آيات **القراءة** قرا الكسائي برواية نصير ويعقوب
برواية روح ثم ننجي رسلنا خفيفة والباقون ننجي بالتشديد **الحجة** من قال ننجي قوله فانجاه الله من النار
وحجة من قال ننجي قوله ونجينا الذين آمنوا وكلاهما حسن قال الشاعر ونجى ابن هند سابح ذو علالة
اجش هزيم والرماح دواني **اللغة** النظر طلب الشيء من جهة الفكر كما يطلب ادراكه بالعين والنذر جمع نذير
وهو صاحب النذارة والانتظار هو الثبات لتوقع ما يكون من الحال يقول انظرني حتى الحقك وانظرت
ومعنى لم يكن فيه تلبث بالشيء والمثل في الجنس ما سد احدهما مسد الاخر فيما يرجع الى ذاته والمثل في غير الجنس
ما كان على معنى يقرب من معنى غيره من جنسه كتشبيه اعمال الكفار بالسراب والنجاة ماخوذ من النجوة وهي
الارتفاع عن الهلاك وكذلك التخلية ماخوذ من اعطاء الشيء من غير نقيصه اسلمه الشيء اذا اعطيته
سالما من غير آفة **الحجة** على وجه التشبيه كذلك ننجي من نجي من المؤمنين كما نجا من مضى في
انه حق على الله تعالى واجب لهم ويحتمل ان يكون العامل فيه ننجي الثاني وحقا نصب على المصدر اي حق حقا
وقيل انه نصب على الحال وان كان لفظه لفظ المصدر عن ابي مسلم قال الجامع العلوم النحوي انه نصب ويجوز ان
نصب حقا بكلمتي كذلك او وصفا ولا يجوز ان ينصب كذلك وحقا جميعا بقوله ننجي رسلنا لان الفعل
الواحد لا يعمل في مصدرين ولا في حالين ولا استثنائين ولا في مفعول معهما وقد بين ذلك في موضعه
فان جعلت كذلك من صلة قوله ننجي المؤمنين حقا كان الوقف على ذلك **المعنى** ثم بين سبحانه ما
يزيده في تنبيه القوم وارشادهم فقال قل يا محمد لمن يسالك الآيات انظروا ماذا في السموات والارض من العبر
والدلائل من اختلاف الليل والنهار ومجاري النجوم والافلاك وما خلق من الجبال والبحار وانبت من الاشجار

والاثمار ولخرج من انواع الحيوانات وانما النظر في افرادها جعلها بعثوا الى الايمان والى معرفة الصانع
ووحدانيته وعلمه وقدرته وحكمته وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون معناه ولا تغني هذه
الآيات والبراهين الواضحة مع كثرتها وظهورها والرسل المخوفة عن قوم لا ينظرون في الادلة تفكرا
وتدبرا ولا يريدون الايمان وقيل ما نفي معناه اي شيء يغني عنهم من اجتلاب نفع او دفع ضر اذا لم
يستدلوا بها فيكون ما للاستفهام وكان الحسن اذا قرأ هذه الآية هذه بها وقال ما يغني الحجج
عن قوم لا يقبلونها وقال ابو عبد الله عليه السلام لما اسري برسول الله صلى الله عليه وآله اتاه جبرئيل بالبراق فركبها فاتى
بيت المقدس فلقي من لقي من الانبياء ثم رجع فاصبح يحدث اصحابه اني اتيت بيت المقدس الليلة ولقيت اخواني من
الانبياء فقالوا يا رسول الله وكيف اتيت بيت المقدس الليلة فقال جاءني جبرئيل بالبراق فركبتها
وآية ذلك اني مررت بعير لابي سفيان على ماء لبني فلان وقد اضلوا جملا لهم احمر وهم في طلبه فقال القوم
بعضهم لبعض انما جاء راكب سريع ولكنكم قد اتيتم الشام وعرفتموها فاسألوه عن اسواقها وابوابها وتجارها
فسألوه عن ذلك وكان صلى الله عليه وآله اذا سئل عن الشيء لا يعرفه شق ذلك عليه حتى يرى ذلك في وجهه قال
فهو كذلك اذ اتاه جبرئيل عليه السلام فقال يا رسول الله هذه الشام قد رفعت لك فالتفت رسول الله صلى الله عليه وآله
فاذا هو بالشام فقال له ابن بيت فلان ومكان كذا فاجابهم في كل ما سألوه عنه فلم يؤمن منهم الا
قليل وهو قوله تعالى وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون ثم قال ابو عبد الله عليه السلام نعوذ بالله
ان لا نؤمن بالله وبرسوله فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم معناه فهل ينتظر
هؤلاء الذين لم يرضوا بالايمان فلم يؤمنوا بالنظر في الادلة فلم ينظروا الا العذاب والهلاك في مثل
الايام التي هلك من قبلهم من الكفار فيها قال قتادة اراد به وقايع الله في عاد وثمود وقوم نوح يعني
عن الهلاك بالايام كما يقال ايام فلان يراد به ايام دولته وايام محنته واللفظ لفظ الاستفهام
والمراد به النفي وتقديره ليس ينتظرون الا ذلك قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين اي قل يا محمد لهم
فانتظروا لنا وعد الله من العذاب فاني منتظر معكم من جملة المنتظرين لما وعد الله به ثم ننجي رسلنا
والذين آمنوا منهم ونخلصهم من العذاب في وقت نزوله وقيل من مرور الغايات وسكونهم كذلك
حقا علينا ننجي المؤمنين قال الحسن معناه كما انا اذا اهلكنا هؤلاء المشركين نجينا الرسل والذين آمنوا
به وقيل معناه وكذلك حقا علينا اي واجبا علينا من طريق الحكمة ننجي المؤمنين من عذاب الآخرة كما
ننجيهم من عذاب الدنيا وقال ابو عبد الله عليه السلام لاصحابه ما يمنعكم ان تشهدوا على من مات منكم على هذا
الامر انه من اهل الجنة ان الله يقول كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين **قوله عز وجل** قل يا ايها الناس ان
كنتم في شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم وامرت ان اكون
من المؤمنين وان اقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك

ولا يضرك فان فعلت فانك من الظالمين وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله
يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم اربع آيات **اللغة** الشك وقوف المعنى ونقيضه كي ذلك
في كون ذنب صغيرة لا يكون لاحدى الصفتين مزية على الاخرى فيتوقف وهو معنى ضد الاعتقاد عند ابي علي الجبائي
وابي هاشم ثم رجع عنه ابو هاشم قال البر بمعنى وهو احتياد الماضي والتوفي قبض الشيء على التمام والاقامة نصب
الشيء ونقيضه الاضطجاع واقام بالمكان استمر فيه كانه نصب البدن في جهة الانتصاب والمساندة والمطابقة
والنجا معه تطابق بعضها البابين والكشف رفع الساتر المانع من الادراك فكان الضر ههنا ساتر يمنع من ادراك
الاعراب ان كنتم في شك شرط وجوابه في قوله لا اعبد وانما صح ذلك لان معناه ان كنتم في شك فلا تطمعوا
ان تشككوني حتى اعبد غير الله كعبادتكم **المعنى** ثم امر سبحانه نبيه بالبراءة من كل معبود سواه فقال قل يا محمد لهؤلاء
الكفار يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني وحقيقة امري فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن
اعبد الله الذي يتوفيكم اي يقبضكم اليه بالموت وهذا يتضمن تهديدا لهم لان وفاة المشركين ميعاد عذابهم وقيل
كيف قال ان كنتم في شك من ديني مع اعتقادهم بطلان دينه فجوابه من وجوه احدها ان فيهم من كان شاكا في دينه
فهو احكم والثاني انه في حكم الشاك للاضطراب الذي يجدونه في انفسهم عند ورود الآيات والثالث ان فيهم من
كان شاكا فغلب ذكرهم وامرت ان اكون من المؤمنين اي وامرني ربي ان اكون من المصدقين بالتوحيد واخلاص
العبادة له وان اقم وجهك هذا عطف على ما قبله فكانه قال وقيل لي اقم وجهك للدين اي استقم في الدين بالاقبال
على ما امرت به من القيام باعباء النبوة وتحمل امر الشريعة بوجهك وقيل معناه اقم وجهك في الصلوة بالتوجه
نحو الكعبة حنيفا اي مستقيما في الدين ولا تكونن من المشركين هذا نهي عن الاشراك مع الله سبحانه غيره في العبادة
ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ان اطعته ولا يضرك ان عصيته وتركته اي لا تدع الها كما يدعو المشركون الاوثان
آلهة ولانها قال لما لا ينفعك ولا يضرك مع انه لو نفع وضر لم يحسن ايضا عبادته لامرين احدهما ان معناه ما لا
ينفعك نفع الاله ولا يضرك ضره والثاني انه اذا كان عبادة غير الله ممن يضر وينفع قبيحة فعبادة من لا يضر ولا
ينفع اقبح فان فعلت فانك اذا من الظالمين معناه فان خالفت ما امرت به من ترك عبادة غير الله كنت ظالما لنفسك
بادخال الضرر الذي هو العقاب عليها وهذا الخطاب وان كان متوجها الى النبي في الظاهر فالمراد به امته وان يمسسك
بضر معناه وان احل الله بك ضرا من بلاء او شدة او مرض فلا كاشف له الا هو اي لا يقدر احد على كشفه غيره كانه سبحانه
لما بين ان غيره لا يضر ولا ينفع عقبه ببيان كونه قادرا على النفع والضر وان يردك بخير من صحة جسم ونعمة وخصب
المعنى ثم ختم سبحانه السورة بالموعظة الحسنة تسلية لنبيه والوعد للمؤمنين والوعيد للكافرين فقال قل يا محمد
خاطب المكلفين يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم وهو القرآن ودين الاسلام والادلة الدالة على صحته وقيل يريد الحق النبي
ومعجزاته الظاهرة فمن اهتدى بان نظر فيه وعرف حقا وعمل بها فانما يهتدي لنفسه ومعناه فان نفع ذلك من الثواب يعود
اليه دون غيره ومن ضل عنه ومال عنه الى الشك فانما يضل عليها اي على نفسه لان وبال ضلاله عليها وما انا عليكم بوكيل كما

فلا راد لفضله اي لا يقدر احد على منعه لانه يريد ان يبلغه الخير او يعود
الى التعذيب ... يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم
من عباده ... الغفور
الرحيم **قوله عز وجل** قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم
فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل واتبع
ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين آيتان

اى وما انا عليكم من الهلاك اذا لم تنظروا انتم لانفسكم ولم تعملوا بما تخلصها به بحفيظ الوكيل بما الغيره والمعنى انه ليس على الا
الابلاغ ولا يلزمني ان احملكم على الهدى وانما التخلص من النار يجب على كل مكلف ان يخلص نفسه واتبع ما يوحى
اليك واصبر على اذى الكافرين وتكذيبهم حتى يحكم الله بينك وبينهم باظهار دينك واعلاء امرك وهو خير الحاكمين لانه لا يحكم
الا بالعدل الى الصواب سورة هود مكية كلها فى قول الاكثر وقال قتادة الا اية وهو قوله واقم الصلوة طرفى النهار

المجلد الخامس [illegible] من تفسير مجمع البيان

عدد آيها هى مائة وثلث وعشرون آية كوفى واثنان شامى والمدنى الاول وآية فى الباقين اختلافها
سبع آيات برئ مما تشركون كوفى فى قوم لوط عن البصرى من سجيل مكى شامى والمدنى الاخير ان كنتم مؤمنين
حجازى منضود وانا عاملون عراقى شامى والمدنى الاول مختلفين عراقى وشامى فضلها ابى بن كعب عن
النبى صلى الله عليه وآله من قرأها اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح عليه السلام وكذب
به وهود وصالح وشعيب ولوط وابرهيم وموسى وكان يوم القيمة من السعداء وروى الثعلبى باسناده عن
ابى جحيفة قال قيل يا رسول الله قد اسرع اليك الشيب قال شيبتنى هود واخواتها وفى رواية اخرى
عن انس بن مالك عن ابى بكر قال قلت يا رسول الله عجل اليك الشيب قال شيبتنى هود واخواتها الحاقة والواقعة
وعم يتساءلون وهل اتيك حديث الغاشية وروى العياشى عن الحسن بن على الوشا عن ابى جعفر عليه السلام قال
من قرأ سورة هود فى كل جمعة بعثه الله مع النبيين وحوسب حسابا يسيرا ولم يعرف له خطيئة عملها يوم
القيمة تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة يونس عليه السلام بذكر القرآن فى قوله اتبع ما يوحى اليك افتتح هذه
السورة ببيان ذلك الوحى فقال بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب احكمت
آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير الا تعبدوا الا الله اننى لكم منه نذير وبشير وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه
يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى ويؤت كل ذى فضل فضله وان تولوا فانى اخاف عليكم عذاب يوم كبير الى الله
مرجعكم وهو على كل شىء قدير اربع آيات اللغة الاحكام منع الفعل من الفساد والحكمة المعرفة بما
يمنع الفعل من الفساد والنقص وبها يميز القبيح من الحسن والفاسد من الصحيح والحكيم فى صفات الله تعالى يحتمل
وجهين احدهما ان يكون بمعنى محكم افعاله فيكون على هذا من صفات فعله فلا يوصف به فيما لم يزل والثانى ان
يكون بمعنى عليم فيكون من صفات ذاته فيوصف انه حكيم لم يزل الاعراب قال الزجاج كتاب مرفوع
باضمار هذا كتاب وقال بعضهم كتاب خبر الر وهذا غلط لان كتاب احكمت آياته ليس هو الر وحدها وان لا
تعبدوا فى موضع نصب تقديره فصلت بان لا تعبدوا ويحتمل ان يكون على تقدير امركم ان لا تعبدوا فلما حذف
الفاء وصل الفعل فنصبه وان استغفروا عطف عليه وموضع الا فى قوله الا الله ايجاب المذكور بعدها لما نفى
عن كل ما سواه من العبادة وهى التى تفرغ عامل الاعراب لما بعدها يمتعكم جواب لقوله وان استغفروا واذكروا

ان تولوا فحذف احدى التائين تخفيفا وابن كثير يدغم التاء الاولى فى الثانية ويشدد المعنى قد بينا تفسير الر
والاقاويل فيها فى اول البقرة فلا معنى لاعادته كتاب يعنى القرآن اى هو كتاب احكمت آياته ثم فصلت فيه وجوه
احدها ان معناه احكمت فلم ينسخ منها شىء كما نسخت الكتب والشرائع ثم فصلت ببيان الحلال والحرام وسائر
الاحكام عن ابن عباس وثانيها ان معناه احكمت آياته بالامر والنهى ثم فصلت بالوعد والوعيد والثواب و
العقاب عن الحسن وابى العالية وثالثها احكمت آياته جملة ثم فرقت بعد الانزال آية بعد آية ليكون المكلف
امكن من النظر والتدبر عن مجاهد ورابعها احكمت فى نظمها بان جعل على ابلغ وجوه الفصاحة ثم صار معجزا
ثم فصلت بالزجر والبيان من المفروض فكانه قيل محكم النظم مفصل الآيات عن ابى مسلم وخامسها احكمت
آياته فليس فيها خلل ولا باطل لان الفعل المحكم ما قد اتقنه فاعله حتى لا يكون فيه خلل ثم فصلت بان جعلت
متتابعة بعضها على اثر بعض من لدن حكيم اى هذا الكتاب اتاكم من عند حكيم فى افعاله وتدابيره خبير اى عليم
باحوال خلقه ومصالحهم وفى الآية دلالة على ان كلام الله سبحانه محدث لانه وصفه بانه احكمت آياته
ثم فصلت والاحكام من صفات الافعال وكذلك التفصيل ثم قال من لدن وهذه الاضافة لا تصح
الا فى المحدث لان القديم يستحيل ان يكون صادرا من قبل غيره الا تعبدوا الا الله معناه انزل هذا الكتاب
بان لا تعبدوا الا الله ولكى لا تعبدوا الا الله كما يقال كتبت اليك لا تخرج من الدار ولئن تخرج بالنصب
والجزم اننى لكم منه نذير وبشير هذا اخبار من النبى صلى الله عليه وآله انه مخوف من مخالفة الله وعصيانه بأليم
العقاب ومبشر على طاعة الله بجزيل الثواب وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه معناه اطلبوا المغفرة
واجعلوها غرضكم ثم توصلوا اليها بالتوبة وقيل معناه استغفروا ربكم من ذنوبكم ثم توبوا اليه فى المستأنف
متى وقعت منكم المعصية عن الجبائى وقيل ان ثم هيهنا بمعنى الواو عن الفراء وهذا لان الاستغفار والتوبة
واحد ويكون التوبة تأكيدا للاستغفار يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى يعنى انكم متى استغفرتموه وتبتم اليه يمتعكم
فى الدنيا بالنعم السابغة فى الخفض والدعة والامن والسعة الى الوقت الذى اجل لكم قدر الموت فيه و
قال الزجاج يمتعكم ولا يستأصلكم بالعذاب كما استأصل اهل القرى والذين كفروا ويؤت كل ذى
فضل فضله قيل ان الفضل بمعنى التفضل والافضال اى يعط كل ذى افضال على غيره بمال او كلام او عمل بيد
ورجل جزاء افضاله فيكون الهاء فى فضله عائدا الى ذى فضل وقيل معناه يعط كل ذى عمل صالح فضله
اى ثوابه على قدر عمله فان من كثرت طاعاته فى الدنيا زادت درجاته فى الجنة وعلى هذا فالاولى ان يكون
الهاء فى فضله عائدا الى اسم الله تعالى وان تولوا اى اعرضوا عما امروا به وقيل معناه فان تتولوا فحذف
احدى التائين ولذلك شدده ابن كثير فى رواية البزى عنه فانى اخاف عليكم عذاب يوم كبير يعنى به
هو يوم القيمة وهذا الخوف ليس فى معنى الشك بل فى معنى اليقين اى قل لهم يا محمد انى اعلم ان لكم
عذابا عظيما وانما وصف اليوم بالكبر لعظم ما فيه من الاهوال الى الله مرجعكم جميعا ان فى ذلك لآيات

الى حكم الله مصيركم لان الحكم عنه ويزول فيه وقيل معناه اليه مصيركم ان يجازيكم الجزاء وهو على كل شئ قدير قدرته
على الاعادة والبعث والجزاء فاحذروا مخالفته قوله عز وجل الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين
يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور القراءة روى عن ابن عباس ومجاهد
مجاهد ويحيى بن يعمر وعن علي بن الحسين وابي جعفر محمد بن علي وزيد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلم
يثنونى صدورهم على يفعوعل وعن ابن عباس ايضا وتثنون عن مجاهد يثنئن وروى ذلك ايضا عن عروة وقال على
الحجة اما يثنونى على وزن يفعوعل فهو من ابنية المبالغة يقول اعشوشب البلد فاذا كثر ذلك فيه قيل اعشوشب
وكذا احلولى واخشوشن واما تثنون ويثنئن فقد قال ابن جني اصلها من اللفظ الثن وهو ما هش
وضعف من الكلاء انشد ابو زيد تحمي اللقوح اكلة من ثن والحيس بالحسرى واصله يثنان تحركت الالف
لكونها ساكنة والنون الاولى فانقلبت همزة واما يثنون فاصله يثنونن على يفعوعل بعد الادغام تكرير العين اذا كان
غير ملحق فاسكنت النون الاولى ونقلت كسرتها الى الواو وادغمت النون فصارت يثنون اللغة اصل
الثني العطف تقول ثنيته عن كذا اي عطفته ومنه الاثنان لعطف احدهما على الآخر في المعنى ومنه الثناء
لعطف المناقب في المدح ومنه الاستثناء لانه عطف عليه بالاخراج منه والاستخفاء طلب خفاء الشيء يقال
استخفى وتخفى بمعنى وكذلك استغشى وتغشى قالت الخنساء ارعى النجوم وما كلفت رعيتها وتارة اتغشى
فضل اطماري الاعراب الا معناه التنبيه ولا حظ لها في الاعراب وما بعدها مبتدأ النزول قيل نزلت
في الاخنس بن شريق وكان حلو الكلام يلقى رسول الله صلى الله عليه وآله بما يحب وينطوي بقلبه على ما يكره عن
ابن عباس وروى العياشي باسناده عن ابي جعفر عليه السلم قال اخبرني جابر بن عبد الله ان المشركين
كانوا اذا مروا برسول الله صلى الله عليه وآله طاطا احدهم راسه وظهره هكذا وغطى راسه بثوبه حتى لا يراه رسول
الله صلى الله عليه وآله فانزل الله هذه الآية المعنى لما تقدم ذكر القرآن بين سبحانه فعلهم عند سماعه
فقال الا انهم يعني الكفار والمنافقين يثنون صدورهم اي يطوونها على ما هم عليه من الكفر عن الحسن وقيل معناه
يخفون صدورهم لكي لا يسمعوا كتاب الله سبحانه وذكره عن قتادة وقيل يثنونها على عداوة النبي صلى الله عليه وآله
عن الفراء والزجاج وقيل انهم كانوا يعطفون مجالسهم على عداوات النبي صلى الله عليه وآله والنجوى في امره بالفساد و
انضم بعضهم الى بعض وثنى بعضهم صدره الى صدر بعض يتناجون ليستخفوا منه اي ليخفوا ذلك من الله
تعالى على القول الاخير فانه كان قد بلغ من جهلهم ان ظنوا انهم اذا ثنوا صدورهم على سبيل الاخفاء
لم يعرف الله اسرارهم وعلى القول الاخر معناه ليستروا ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله الا حين يستغشون
ثيابهم معناه انهم كانوا يغطون ثيابهم ثم يتفاوضون فيما كانوا يدبرونه على النبي صلى الله عليه وآله وعلى
المؤمنين ويكتمونه عن الناس فبين الله سبحانه انه يعلم ما يسرون وما يعلنون وسر ما يغطون بثيابهم ويجهرونها
غنا يعني انه لم يتجدد له العلم في حال التوب بل هو عالم بذلك في الازل انه عليم بذات الصدور بما

ما في النفوس عن ابن عباس وتحقيقه بما في القلوب من المضمرات وقيل هي استغشاء ثيابهم عن الليل لانهم
يغطون بثيابهم قوله عز وجل وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين
وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا ولئن قلت انكم
مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة
ليقولن ما يحبسه الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ثلث آيات اللغة
الدابة الحي من شانه ان يدب وقد صار في العرف مختصا بنوع من الحيوان وقد ورد القرآن بها على الاصل في
قوله وما من دابة والله خلق كل دابة الاعراب اللام في قوله لئن لام القسم ولا يجوز ان يكون لام الابتداء
لانها دخلت على ان التي للجزاء ولام الابتداء انما هي للاسم وما ضارع الاسم في باب ان جواب الجزاء استغنى
عنه بجواب القسم لانه اذا صار في صدر الكلام غلب عليه كما انه اذا تاخر وتوسط الغي ويوم ياتيهم نصب
على الظرف من مصروفا اي ليس يصرف العذاب عنهم يوم ياتيهم المعنى وما من دابة في الارض
اي ليس من دابة تدب على وجه الارض من الجن والانس والطير والانعام والوحوش والهوام الا على الله رزقها
الا والله سبحانه يتكفل برزقها ويوصل اليها على ما تقتضيه المصلحة وتوجبه الحكمة ويعلم مستقرها ومستودعها
اي يعلم موضع قرارها والموضع الذي يودعها فيه وهو اصلاب الآباء وارحام الامهات عن مجاهد وقيل
مستقرها حيث تاوي اليه من الارض ومستودعها حيث تموت وتبعث منه عن ابن عباس والربيع وقيل
مستقرها حيث تاوي اليه من الارض ومستودعها حيث يموت ما نصر اليه كل في كتاب مبين هذا اخبار
منه سبحانه ان ذلك مكتوب في كتاب ظاهر وهو اللوح المحفوظ وانما اثبت سبحانه ذلك مع انه عالم
لذاته لا يعزب عن علمه شيء من مخلوقاته لما فيه من اللطف للملائكة والمعتبر بذلك وهو الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام هذا اخبار منه سبحانه عن نفسه بانه انشاهما في هذا المقدار من الزمان مع قدرته على
ان يخلقهما في مقدار لمح البصر والوجه في ذلك انه سبحانه اراد ان يبين بذلك ان الامور جارية في التدبير
على منهاج الحكمة ومنشاة على ترتيب لما في ذلك من المصلحة والمراد بقوله ستة ايام ما مقداره مقدار ستة
ايام لانه لم يكن هناك ايام بعد فان اليوم عبارة عما بين طلوع الشمس وغروبها وكان عرشه على الماء في هذا
دلالة على ان العرش والماء كانا موجودين قبل خلق السموات والارض وكان الماء قائما بقدرة الله تعالى
على غير موضع قرار بل كان الله يمسكه بكمال قدرته وفي ذلك اعظم الاعتبار لاهل الافكار وقيل المراد بقوله
يدل عليه قوله ومما يعرشون اي يبنون فالمعنى وكان بناؤه على الماء ابدع واعجب عن ابي مسلم ليبلوكم
ايكم احسن عملا معناه انه خلق الخلق ودبر الامور ليظهر احسان المحسن فانه الغرض في ذلك اي ليعاملكم
معاملة المبتلي المختبر لئلا يتوهم انه سبحانه يجازي العباد على ما في معلومه انه يكون منهم قبل ان يفعلوه وفي قوله احسن
عملا دلالة على انه قد يكون فعل حسن احسن من غيره لان صيغة افعل يقتضي ذلك ولئن قلت يا محمد انكم

أئنكم مبعوثون من بعد الموت للحساب والجزاء ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين اي ليس هذا
القول الا تمويه ظاهر لا حقيقة له ومن قرأ ساحر فالمراد ليس هذا يعنون النبي صلى الله عليه وآله الا ساحر وقال
بين الجبائي في تفسيره الآية دلالة على انه كان خلق السموات والارض الملائكة لان خلق العرش على الماء لا وجه
لحسنه الا ان يكون فيه لطف للمكلفين يمكنهم الاستدلال به فلا بد اذاً من حي مكلف وقال علي بن عيسى
لا يمتنع ان يكون في الاخبار بذلك مصلحة للمكلفين فلا يجب ما قاله الجبائي وهو الذي اختاره المرتضى قدس
ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة معناه ولئن اخرنا عن هؤلاء الكفار عذاب الاستيصال
الى اجل مسمى ووقت معلوم والامة الحين كما قال سبحانه وادكر بعد امة وهو قول ابن عباس ومجاهد وقيل
الى امة اي الى جماعة يتعاقبون فيصرون على الكفر ولا يكون فيهم من يؤمن كما فعلنا بقوم نوح عليه السلام عن
علي بن عيسى وقيل معناه الى امة بعد هؤلاء نكلفهم فيعصون فتقتضي الحكمة اهلاكهم واقامة القيمة عن الجبائي
وقيل ان الامة المعدودة هم اصحاب المهدي عليه السلام في آخر الزمان ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا كعدة
اهل بدر يجتمعون في ساعة واحدة كما يجتمع قزع الخريف وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما
السلام ليقولن على وجه الاستهزاء ما يحبسه اي اي شيء يؤخر هذا العذاب عنا ان كان حقا الا يوم يأتيهم
ليس مصروفا عنهم اي ان العذاب الذي يستعجلونه اذا نزل بهم في الوقت المقدر لا يقدر احد على صرفه
عنهم ولا يتمكن من اذهابه عنهم اذا اراد الله ان يأتيهم به وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون اي ونزل
بهم الذي كانوا يستهزءون به من نزول العذاب ويحيق بهم **النظم** وجه اتصال الآية بما قبلها انه لما قال
سبحانه يعلم ما يسرون وما يعلنون قال عقيبه وكيف يخفى عليه سر هؤلاء وهو يرزقهم واذا اوصل الى كل واحد
رزقه ولا بد فليعلم انه يعلم سره وهو في بطن امه ويعلم مستقرها ومستودعها بدلالة على ما ذكرنا ادبا تابعوه
وهو الذي خلق السموات والارض الآية فان اصل الخلق التقدير الذي لا يخل بالنقصان والزيادة وذلك
لا يتم الا من العالم لذاته **قوله عز وجل** ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور
ع ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني انه لفرح فخور الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
اولئك لهم مغفرة واجر كبير ثلث آيات **اللغة** الذوق تناول الشيء بالفم لادراك الطعم وسمى الله
احلال اللذات بالانسان اذاقة لسرعة زوالها تشبيها بما يذاق ثم يزول كما قيل احلام نوم او كظل زائل و
باس النزع قلع الشيء من مكانه واليؤس فعول واليأس القطع بان الشيء لا يكون ونقيضه الرجاء والنعماء انعام
يظهر اثره على صاحبه والضراء مضرة يظهر الحال بها لانهما اخرجا مخرج الاحوال الظاهرة مثل حمراء و
مع ما فيهما من المبالغة والفرح والسرور من النظائر وهو انفتاح القلب بما يلتذ به وضده الغم والتبجح
الغم والسرور من جنس الاعتقادات وليس بجنس من الاعراض ومن الناس من قال هما جنسان والفخور الذي
يكثر الفخر وهو التطاول بتعديد المناقب وهي صفة ذم اذا اطلقت لما فيها من التكبر على من لا يجوز ان يتكبر عليه

اللام **الاعراب** اللام في لئن لتوطئة القسم وليست والتقدير والله لئن اذقنا الانسان منا رحمة انه ليؤس وانه جواب
القسم الذي هيأته اللام الاولى مغن عن جواب الشرط وواقع موقعه ومثله قول الشاعر لئن عادلي عبد العزيز
بمثلها وامكنني منها اذا لا اقيلها ولو كانت جواب ان لكان لا اقيلها الذين صبروا في موضع نصب على الاستثناء
من الانسان لانه اسم الجنس فهو كقوله ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وقال الزجاج والاخفش الاستثناء
ليس من الاول المعنى لكن الذين صبروا والاول قول الفراء **المعنى** ثم بين سبحانه حال الانسان فيما قابله
نعمه من الكفران فقال ولئن اذقنا الانسان منا رحمة اي احللنا به نعمة من الصحة والكفاية والسعة في المال و
الولد وغير ذلك من نعم الدنيا ثم نزعناها منه اي سلبنا تلك النعمة منه اذا رأينا المصلحة فيه انه ليؤس اي قنوط القنط
وهو عادة كفور النعمة يعني ان الآية مصروفة الى الكفار الذين هذه صفتهم لجهلهم بالصانع الحكيم الذي
لا يعطي ولا يمنع الا لما يقتضيه الحكمة من وجوه المصالح ولئن اذقناه اي احللنا به واعطيناه نعماء بعد ضراء
مسته اي بعد ما اصابه ليقولن عند نزول النعماء ذهب السيئات عني اي ذهبت الخصال التي تسوءها
من جهة نفور طبعه وهي هنا بمعنى الشدائد والآلام والامراض عني فلا تعود الي ولا يؤدي شكر الله عليها انه
لفرح فخور يفرح به ويفخر على الناس فلا يصبر في المحنة ولا يشكر عند النعمة الا الذين صبروا ومعناه الا
الذين قابلوا الشدة بالصبر والنعمة بالشكر وعملوا الصالحات واظبوا على الاعمال الصالحة اولئك لهم مغفرة
واجر كبير **قوله عز وجل** فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه كنز
او جاء معه ملك انما انت نذير والله على كل شيء وكيل ام يقولون افتريه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات
وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله
الا هو فهل انتم مسلمون ثلث آيات **اللغة** ضائق وضيق بمعنى واحد الا ان ضائق ههنا احسن
لوجهين احدهما انه عارض والآخر انه اشكل بقوله تارك والكنز المال المدفون سمي بذلك لاجتماعه وكل مجتمع يجمع
من حب وغيره كنز وصار في الشرع اسما لكل مال لا يخرج منه حق الله تعالى من الزكوة وغيرها وان لم يكن مدفونا
والافتراء والاختلاق والاخراق وخلق وخرص وخرق واذا اكذب والاستجابة في الآية طلب الاجابة بالقصد
الى فعلها ويقال استجاب واجاب بمعنى واحد والفرق بين الاجابة والطاعة ان الطاعة موافقة الارادة
الجاذبة الى الفعل برغبة او رهبة والاجابة موافقة الداعي الى الفعل من اجل انه دعا به **الاعراب** ان يقولوا
في موضع نصب بانه مفعول له وتقديره بل يقولون افتريه وهو تقرير بصورة الاستفهام **النزول** عليه
روى عن ابن عباس ان رؤساء من قريش اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا يا محمد ان كنت رسول
الله فحول لنا جبال مكة ذهبا او ائتنا بملائكة يشهدون لك بالنبوة فانزل الله تعالى فلعلك تارك الآية
وروى العياشي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام
اني سألت الله ان يؤاخي بيني وبينك ففعل وسألت ربي ان يجعلك وصيي ففعل فقال القوم والله ان

لصاع من حق في سرايا في اتباعي فيما اتاك محمد به هلا انزل ملكا يصدقه على دعوته او كنز يستعين به على الفقر فنزلت الآية **المعنى** ثم امر سبحانه رسوله بالثبات على الامر وحث على حجاج القوم بما يقطع العذر فقال فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك اى لعلك تارك بعض القرآن وهو ما فيه سب آلهتهم فلا تبلغهم اياه لتزهدهم وخوفا من استهزائهم وضائق به صدرك اى لعلك يضيق صدرك بما يقولون وبما يلحق من اذاهم و تكذيبهم وقيل بان قراءته عليهم ان يقولوا او مخافة ان يقولوا لولا انزل عليه كنز من المال او جاء معه ملك يشهد له وليس قوله فلعلك على وجه الشك بل المراد به النهي عن ترك اداء الرسالة والحث على ادائها كما يقول احدنا لغيره وقد علم من حاله انه يطيعه ولا يعصيه ويدعوه غيره الى عصيانه لعلك تترك بعض ما امرتك به لقول فلان وانما يقول ذلك ليؤكد من يدعوه الى تركه بامره به ومعناه لا تترك ما يوحى اليك ولا يضيق صدرك بسبب مقالتهم هذه انما انت نذير اى منذر والله على كل شيء وكيل اى حفيظ يحفظ اليه ويدفع القوم عنهم ام يقولون افتراه معناه بل يقولون اختلق القرآن واخترعه واتى به من عند نفسه وقيل ان ههنا محذوفا وما يخبرونك فيما اتيتهم به من القرآن ام يقولون افتراه على ربك وحذف لدلالة الكلام على ما القى وعلى هذا فيكون ام فيه هي المتصلة قل يا محمد لهم فاتوا انتم بعشر سور مثله مفتريات اى كما ان هذا مفترى على الله كما زعمتم فاتوا انتم بعشر سور مثله في النظم والفصاحة مفتريات على زعمكم فان انا رجل منكم وقد نشأت بين اظهركم فان لم يمكنكم ذلك فاعلموا انه من عند الله وهذا صريح في التحدي وفيه دلالة على جهة اعجاز القرآن وانها هي البلاغة والفصاحة في هذا النظم المخصوص لانه لو كان على جهة اعجازه ذلك لما قنع في المعارضة بالافتراء والاختلاق لان البلاغة ثلاث طبقات فاعلى طبقاتها معجز وادناها و اوسطها ممكن والتحدي في الآية انما وقع في الطبقة العليا منها ولو كان وجه الاعجاز الصرفة لكان الركيك من الكلام ابلغ في باب الاعجاز والمثل المذكور في الآية لا يجوز ان يكون المراد به مثله في الجنس لكونه حكاية فلا يقع التحدي وانما يرجع ذلك الى ما هو متعارف بين العرب في تحدي بعضهم كما اشتهر من مناقضات امرئ القيس وعلقمة وعمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة وجرير والفرزدق وغيرهم وقوله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين معناه ادعوا كل من يعينكم على معارضة القرآن ان كنتم صادقين في قولكم انه افتراه ويريد بقوله من استطعتم من خالف نبينا صلى الله عليه وآله من جميع الامم وهذا غاية ما يمكن في المحاجة وفيه الدلالة الواضحة على اعجاز القرآن لانه ثبت ان النبي صلى الله عليه وآله تحداهم به وعدهم بالعجز ولا امر بعد ان غلب دينهم وآلهتهم وسبى ذراريهم كانوا احرص الناس على ابطال امره حتى بذلوا مهجهم واموالهم في ذلك فلو امكن لهم ان يقولوا مثل هذا القرآن واوضحوا حجته وذلك ايسر واهون عليهم من كل ما تكلفوه من ذلك وصاروا الى الحرب والقتل وتكلف الامور الشاقة فدلك ذلك على عجزهم اذ لو قدروا على معارضته مع سهولة ذلك عليهم لفعلوه لان العاقل لا يعدل عن الامر السهل الى الصعب الشاق مع

الغرض بكل واحد منهما فكيف ولو فعلوا ذلك لما بقي لهم في الاشراك شك وهو عليه السلام لكان لا يحصل غرضهم من ابطال امره فان قيل قد تحدى مرة بعشر سور ومرة بسورة ومرة بحديث مثله فالجواب ان التحدي انما يقع بما يظهر فيه الاعجاز من منظوم الكلام فيجوز ان يتحدى مرة بالاقل ومرة بالاكثر فان لم يستجيبوا لكم قيل انه خطاب للمسلمين والمراد فان لم يجبكم هؤلاء الكفار الى الاتيان بعشر سور مثله معارضة لهذا القرآن فاعلموا ايها المسلمون انما انزل القرآن بعلم الله عن مجاهد واختاره الجبائي وقيل هو خطاب للكفار وتقديره فان لم يستجب لكم من تدعونهم الى المعاونة ولا تهيأت لكم المعارضة فقد قامت عليكم الحجة وقيل ان الخطاب للرسول على التعظيم اى فان لم يجيبوك وذكر بلفظ الجمع تعظيما والغرض التنبيه على اعجاز القرآن وانه منزل من عند الله سبحانه على نبيه وذكر في قوله بعلم الله وجوها احدها ان معناه ان الله عالم به وبانه حق منزل من عنده وثانيها ان معناه بعلم الله مواقع تأليفه في علو طبقته وانه لا يقدر احد على معارضته وثالثها انه انزل على علم من ترتيبه ونظمه ولا يعلم غيره ذلك وان لا اله الا هو اى واعلموا ان لا اله الا هو لان هذا المعجز لا يقدر عليه الا الله الواحد الذي لا اله الا هو فهل انتم مسلمون اى هل انتم منقادون بالحجة عليكم بما ذكرناه من كلام الله مستسلمون منقادون له معتقدون لتوحيده وهذا استفهام في معنى الامر اى اسلموا فهل انتم مسلمون **قوله عز وجل** من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون **القراءة** روي في الشواذ قراءة ابي وابن مسعود وباطلا ما كانوا يعملون **الحجة** الوجه فيه ان يكون باطلا منصوبا بيعملون وما زيدت للتوكيد فكأنه قال وباطلا ما كانوا يعملون ومثله قوله اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون **اللغة** البخس النقيصة التي تبخس من نفسه او حقه او هيئته يقال ذلك في زينته والتوفية تأدية الحق على تمامه والبخس نقصان الحق وكل ظالم باخس لانه يظلم غيره بنقصان حقه وفي المثل تحسبها حمقاء وهي باخس **الاعراب** قال الفراء كان ههنا زائدة وتقديره من يرد الحيوة الدنيا وقال غيره معناه ان يصح انه كان وقوله ان كان قميصه قد من دبر ولا يجوز مثل ذلك في غير كان لانها ام الافعال قال ابو علي الشرط والجزاء لا يقعان الا فيما يستقبل لان حرف الجزاء يجعل معنى الماضي والاستقبال لا محالة ولو جاز وقوع الماضي بعدها على حقيقتها لما جزمت الآخر لانه لو لم يجزم وان كان فيها معنى الشرط والجزاء لو وقع الماضي بعدها على بابه لو جنى ليس يكون **المعنى** من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها اى قربها وحسن بهجتها نوف اليهم اعمالهم فيها اى نوفر عليهم جزاء اعمالهم في الدنيا تاما وهم فيها لا يبخسون اى لا ينقصون شيئا واختلف فيها فقيل ان المراد به المشركون الذين لا يصدقون بالبعث ويعملون اعمال البر كصلة الرحم واعطاء السائل والكف عن الظلم واغاثة المظلوم ونحو ذلك من اعمال التي يحسنها العقل كبناء القناطر ونحوها فان الله يعجل لهم جزاء اعمالهم في الدنيا بتوسيع الرزق وصحة

البدن والامتاع بما خولهم فيه وصرف المكاره عنهم عن الضحاك ومنع الله تعالى عنه في الاخرة من العذاب
بعذر فاما ثواب الاخرة فلا حظ لهم فيه وقيل المراد به المنافقون الذين كانوا يغزون مع النبي صلى
الله عليه وآله للغنيمة دون نصرة الدين وثواب الاخرة جازاهم الله تعالى على ذلك بان جعل لهم نصيبا
في الغنيمة عن الجبائي وقيل المراد به اهل الرياء فان من عمل عملا من اعمال الخير يريد به الرياء لم يكن له
ثواب في الاخرة ومثله قوله تعالى من كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب و
في الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله قال بشر امتي بالسناء والتمكين في الارض فمن عمل منهم عمل الاخرة للدنيا
لم يكن له في الاخرة من نصيب اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار لعظم اجرامهم وحبط ما
صنعوا فيها ولا يستحقون عليه ثوابا لانهم اوقعوه على خلاف الوجه المامور به فاحبط عليه وباطل
ما كانوا يعملون اي بطل عملهم لانه لغير الله تعالى وهذا يحقق ما ذهب اليه من ان الاحباط عبارة عن
ابطال نفس العمل بان يقع على غير الوجه الذي يستحق به الثواب وذكر الحسن في تفسيره ان رجلا من
اصحاب النبي صلى الله عليه وآله خرج من عند اهله فاذا جارية عليها ثوب وهيئة فجلس عندها فقامت
واهوى بيده الى عارضها فمضت واتبعها ومضى خلفها فلقيه حائط فخمش وجهه فلما اصيب بدينه فاتى
رسول الله صلى الله عليه وآله فذكر له ذلك فقال انت رجل عجل الله عقوبة ذنبك في الدنيا ان الله
تعالى اذا اراد بعبد شرا امسك عنه عقوبة ذنبه حتى يوافي يوم القيمة واذا اراد به خيرا عجل عقوبة ذنبه
في الدنيا **النظم** وجه اتصال الاية بما قبلها انه سبحانه لما قال فهل انتم مسلمون فكانه تعالى
يقول اذا اظهرنا الادلة اذا ارادها بان المعاصي فسبيله هذا **قوله تعالى** افمن كان على بينة
من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة اولئك يؤمنون به ومن يكفر به من
الاحزاب فالنار موعده فلا تك في مرية منه انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون و
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم
الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالاخرة هم كافرون
اولئك لم يكونوا معجزين في الارض وما كان لهم من دون الله من اولياء يضاعف لهم العذاب
ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون اولئك الذين خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا
يفترون لا جرم انهم في الاخرة هم الاخسرون ست ايات **اللغة** البينة الحجة الفاصلة
بين الحق والباطل والعرض اظهار الشيء بحيث يرى للتوقيف على حاله يقال عرضت الكتاب على فلان و
عرضت الجند ومعنى العرض على الله انهم يقفون في المقام الذي يرده العباد للمطالبة بالاعمال فهو كا
العرض عليه سبحانه والاشهاد جمع شاهد كصاحب واصحاب وقيل جمع شهيد كشريف واشراف
والعوج العدول عن طريق الصواب يقال في الدين عوج وفي العود عوج بالفتح وقد فرقوا ما يرى من

ما اهوى فجعلوا السهل للسهل والصعب للصعب على الفتح والكسر والاعجام لا اتباع عن المراد بما لا يمكن
معه ايقاعه وحقيقة الاستطاعة القوة التي تطاع بها الجوارح للفعل ولذلك لا يقال في الله تعالى انه
يستطيع واصل الجرم القطع ولا جرم تقديره لا قطع قاطع عن هذا انه كذا حتى صار كالمثل وهو في
قول الشاعر ولقد طعنت ابا عيينة طعنة جرمت فزارة بعدها ان يغضبوا اي قطعهم الغضب وقيل
والمعنى كسبتهم ان يغضبوا او دعا عزمهم بعينها يعني ان الفعل لها **الاعراب** من كان على بينة
من ربه خبره محذوف وتقديره افمن كان على بينة من ربه على الاوصاف التي ذكرتها كمن لا
بينة له وتمثيله حذف جواب لو في قوله ولو ان قرآنا سيرت به الجبال ولكن الحذف ههنا اقيس وكتاب موسى
عطف على قوله ويتلوه شاهد منه اي وكان يتلوه كتاب موسى من قبله ونصب اماما ورحمة على الحال
لان كتاب موسى معرفة وقوله وهم بالاخرة هم كافرون كرر قوله هم مرتين كما قال ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا و
عظاما انكم مخرجون كرر انكم مرتين ووجهه لما طال الكلام كرر مرة اخرى للتوكيد لا جرم قال سيبويه
جرم فعل ماض ولا رد لقولهم كقوله ويصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى لا جرم ان لهم النار قال
لا اي ليس لهم الحسنى لا قال جرم اي كسبهم فعلهم ان لهم النار وقيل جرم بمعنى وجب اي حق
لهم الحسنى ان لهم النار وقيل جرم بمعنى وجب اي وجب لهم النار **المعنى** افمن كان على بينة
من ربه استفهام يراد به التقرير وتقديره هل الذي كان على برهان وحجة من الله والمراد بالبينة
هذا القرآن والمعنى بقوله افمن كان على بينة من ربه النبي صلى الله عليه وآله وقيل المعني به كل محق
يدين بحجة وبينة لان من يتناول العقلاء وقيل هم المؤمنون من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله ويتلوه
شاهد منه اي ويتبعه من يشهد بصحته منه واختلف في معناه فقيل الشاهد جبرئيل عليه السلام يتلو
القرآن على محمد صلى الله عليه وآله وسلم من الله تعالى عن ابن عباس ومجاهد والزجاج وقيل شاهد من الله
تعالى محمد صلى الله عليه وآله وسلم يتلو القرآن بلسان عن محمد بن علي عليهما السلام اعني ابن الحنفية وقيل الشاهد هو
منه علي بن ابي طالب عليه السلام يشهد للنبي صلى الله عليه وآله وهو منه وهو المروي عن ابي جعفر عليه
السلام وعلي بن موسى الرضا عليهما السلام ورواه الطبري باسناده عن جابر بن عبد الله عن علي عليه السلام
وقيل الشاهد ملك يسدده ويحفظه عن مجاهد وقيل بينة من ربه حجة من عقله واضاف البينة
اليه تعالى لانه ينصب الادلة العقلية والشرعية ويتلوه شاهد منه يشهد بصحته وهو القرآن عن
ابي مسلم ومن قبله اي ومن قبل القرآن لانه مدلول عليه فيما تقدم من الكلام وقيل معناه ومن
قبل محمد صلى الله عليه وآله كتاب موسى يتلوه ايضا في التصديق لان النبي صلى الله عليه وآله بشر به موسى
عليه السلام في التوراة اماما يؤتم به في امور الدين ورحمة اي نعمة من الله تعالى على عباده وقيل معناه وذا رحمة
اي سبب لرحمة لمن آمن به اولئك يؤمنون به معناه اولئك هم على بينة من ربهم يؤمنون بالقرآن

الذين

وقيل محمد صلى الله عليه وآله تقدير الآية أفمن كان على بينة من ربه وبصيرة كمن ليس على بينة ولا بصيرة والآية
اختصر وقيل تقديره أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد على صدقه وتقدمه شاهد فآمن هذا كله
كمن أراد الحياة الدنيا وزينتها ولم يؤمن ثم أخبر عنهم فقال أولئك يؤمنون به ومن يكفر به من
الأحزاب فالنار موعده وهو مصيره ومستقره وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وآله قال لا يسمع بي أحد
من الأمة لا يهودي ولا نصراني ثم لم يؤمن بي إلا كان من أهل النار فلا تك في مرية منه أي شك منه
والخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد به جميع المكلفين وقيل تقديره أيها الإنسان وأيها السامع
في مرية منه إنه الحق من ربك أي من أمره وإن البراهين الحق من ربك الهاء راجع إلى القرآن وقيل إلى محمد صلى الله
عليه وآله وقيل معناه أن الخبر الذي أخبرناك به حق من عند الله تعالى ولكن أكثر الناس لا
يؤمنون بصحته وصدقه لجهلهم بالله تعالى وجحدهم نبوة نبيه صلى الله عليه وآله ومن أظلم ممن
افترى على الله كذبا أي لا أحد أظلم منه لأنه خرج مخرج الاستفهام فيكون أبلغ أولئك يعرضون
على ربهم يوم القيامة أي يوقفون موقفا يراهم الخلائق للمطالبة بما عملوا ويسألون عن أعمالهم ويجازون
عليها ويقول الأشهاد يعني الملائكة الذين يشهدون على العباد وهم الحفظة عن مجاهد وقيل هم
الأنبياء عن الضحاك وقيل هم شهداء كل عصر من الأئمة المعصومين هؤلاء الذين كذبوا على ربهم
أضافوا إلى الله ما لم ينزله ألا لعنة الله على الظالمين أي الذين ظلموا أنفسهم بإدخال الآلام عليهم
ولعنة الله إبعاده من رحمته ثم وصف سبحانه الذين لعنهم فقال الذين يصدون عن سبيل الله
أي يمنعون الخلق ويصرفونهم عن دين الله وقد يكون ذلك بإلقاء الشبه إليهم ويكون أيضا بالترغيب
والترهيب والإطماع والتهديد وغير ذلك وإنما جاز تمكين هذا الصاد عن سبيل الله من هذا
الفساد لأنه مكلف بالامتناع منه وليس في معلومه لطف بأن يصرف عن الفساد عن اصلاحه وكونه
القبيح الذي يفتح التكليف ويبغونها عوجا أي ويطلبون سبيل الله زيغا عن الاستقامة وعدولا
عن الصواب وقيل ان يعنهم العوج هي زيادتهم ونقصانهم في الكتاب لتغير الأدلة على استقامة صفة النبي
صلى الله عليه وآله كما كان يفعلها اليهود وقيل هو إيرادهم الشبه وكتمانهم المراد وتحريفهم التأويل
وهم بالآخرة أي القيامة والبعث والنشور والثواب والعقاب هم كافرون أي جاحدون
غير مقرين أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض أخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار الذين وصفهم بأن
عليهم لعنة الله والذين يصدون عن سبيل الله بأنهم لم يكونوا فائتين في الأرض هربا فيها
من الله تعالى إذا أراده كما يهرب الهارب من عدوه وقد وجد في طلبه وإنما خص الأرض بالذكر وإن
لا يفوتون الله ولا يخرجون عن قبضته على كل حال لأن معاقل الأرض التي يهرب إليها الفرد ويعتصم
بها عند المخاوف فكأنه سبحانه نفى أن يكون لهؤلاء الكفار عاصم منه ومانع من عذابه وما كان لهم

من دون الله من أولياء معناه أنه ليس لهم من ولي ولا ناصر يجيرونهم ويحمونهم من الله تعالى بما يريد أن يفعل
بهم في الدنيا من المكاره وفي الآخرة من أنواع العذاب يضاعف لهم العذاب قيل معناه وجوه أحدها
أنه لا يقتصر بهم على عقاب الكفر بل يعاقبون عليه وعلى سائر المعاصي كما قال في موضع آخر زدناهم
عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون وثانيها أن معناه أنه كلما مضى ضرب من العذاب يعقبه ضرب
آخر من العذاب مثله أو فوقه كذلك دائما مؤبدا وكل ذلك على قدر الاستحقاق وثالثها أن يضاعف
العذاب على رؤسائهم لكفرهم أنفسهم ولدعائهم الأتباع إليه وهو عذاب الضلال وعذاب الصد
عن الدين ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون فيه وجوه أحدها يضعف لهم العذاب بما
كانوا يستطيعون السمع فلم يسمعوا ويستطيعون الأبصار فلم يبصروا عنادا وذهابا
عن الحق فأسقطت الباء في الكلام كما في قول الشاعر نغالي اللحم للأضياف نيا ونبذله إذا نضج القدر
وأراد نغالي باللحم عن الفراء والبلخي وهذا وجه رابع في معنى قوله يضاعف لهم العذاب وثانيها
أنهم لاستثقالهم استماع آيات الله تعالى وكراهيتهم تذكرها وتفهمها جروا مجرى من لا يستطيع
السمع وأن أبصارهم لم تنفعهم مع إعراضهم عن تدبر الآيات فكأنهم لم يبصروا وأدعا المجرى هذا
المجرى قول الأعشى ودع هريرة إن الركب مرتحل وهل تطيق وداعا أيها الرجل وقد علمنا أن الأعشى كان يطيق
على الوداع وإنما نفى الطاقة عن نفسه من حيث الكراهة والاستثقال وثالثها أن الآية إنما عنى بذلك آلهتهم وأوثانهم
وتقدير الكلام أولئك الكفار وآلهتهم لم يكونوا معجزين في الأرض يضاعف لهم العذاب ثم قال مخبرا
عن الآلهة ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون روي ذلك عن ابن عباس وفيه أدنى بعد
ورابعها أن ما هاهنا ليست للنفي بل تجري مجرى قولهم لا أكلمك ما لاح نجم والمعنى أنهم معذبون ما داموا
أحياء أولئك الذين خسروا أنفسهم من حيث فعلوا ما استحقوا به العقاب فهلكوا بذلك خسران
أنفسهم وخسران النفس أعظم الخسران لأنه ليس عنها عوض وضل عنهم ما كانوا يفترون مضى بيانه
مرارا لا جرم قال الزجاج لا نفي لما ظنوا أنه ينفعهم كأن المعنى لا ينفعهم ذلك جرم أنهم في الآخرة هم
الأخسرون أي كسب ذلك الفعل لهم الخسران وقال غيره معناه لا بد ولا محالة أنهم وقيل معناه حقا وأصله
في لم يقطع ولا ارتياب فيه أي لا شك أن هؤلاء الكفار هم أخسر الناس في الآخرة **النظم** اتصلت
الآية الأولى بقوله قل فأتوا بعشر سور مثله والمراد أنهم إذا لم يأتوا بذلك فقل لهم أفمن كان على بينة
وقيل اتصلت بقوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها ووجه اتصال الآية الثانية أي من كان مجتهدا
في الدين كمن كان همه الحياة الدنيا وزينتها ووجه اتصال الآية الثالثة وهي قوله ومن أظلم ممن افترى
على الله كذبا أراد أن يبين حال العاقل والغافل فكأنهم قالوا وما يضرنا أن لا نعرف ذلك فأجيبوا بأن
لهم ضررا لأنه لا يؤمن أن يكذب على الله ومن أظلم ممن كذب على الله **قوله عز وجل** إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات

وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ
مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ آيتان اللغة الاخبات الخشية واصله الاستواء من الخبت وهي الارض المستوية الواسعة
وكان الاخبات خشوع مستمر على استواء فيه والمثل قول سائر يشبه فيه حال الثاني بحال الاول والعمى عبارة
عن فساد آلة الرؤية وليس بمعنى يضاد الابصار وكذلك الصمم عن فساد آلة السمع لان الصحيح ان الادراك
ليس بمعنى المعنى لما تقدم ذكر الكفار وما اعد لهم من العذاب عقبه سبحانه بذكر المؤمنين فقال ان الذين
آمنوا اي صدقوا الله ورسوله واعتقدوا وحدانيته وعملوا الصالحات التي امرهم الله تعالى بها ودعاهم واخبتوا
الى ربهم اي انابوا وتضرعوا اليه عن ابن عباس وقيل معناه اخبتوا الى ربهم فوضع الى موضع اللام كما قال
لها بمعنى اوحى اليها وقال ينادي للايمان اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ظاهر المعنى ثم ضرب
الله سبحانه مثلا للمؤمنين والكافرين فقال مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع اي مثل فريق المؤمنين
كالبصير والسميع ومثل فريق الكافرين كالاعمى والاصم لان المؤمن ينتفع بحواسه لاستعماله اياها في الدين
والكافر لا ينتفع فصارت حواسه كالمعدومة وانما ادخل الواو ليبين ان حال الكافرين كحال الاعمى وحده
وكحال الاصم وحده وحال من يكون قد جمع بين الصفتين جميعا هل يستويان مثلا اي هل يستوي حال
الاعمى حال الاعمى والاصم وحال البصير والسميع عند عاقل فكما لا يستوي هاتان الحالتان عند العقلاء كذلك
لا يستوي حال المؤمن والكافر افلا تذكرون اي افلا تتفكرون في ذلك فتعلموا صحة ما ذكرناه قوله عز وجل
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ
فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ
الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي
رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ اربع آيات القراءة قرأ نافع وابن عامر وعاصم
وحمزة اني لكم بكسر الهمزة والباقون اني بفتحها وقرأ ابو عمرو وابو بكر عن الكسائي بادئ الرأي بالياء بهمزة وقرأ
اهل الكوفة غير ابي بكر فعميت بضم العين وتشديد الميم والباقون بفتح العين مخففا الحجة قال ابو علي من فتح
اني فالمعنى حملها على ارسلنا اي ارسلناه باني لكم نذير مبين فان قيل لو كان محمولا عليه لكان انه لان نوحا انما
غيبة قيل هذا لا يمتنع لان الخطاب بعد الغيبة في نحو هذا سائغ الا ترى الى قوله وكتبنا له في الالواح ثم قال
فخذها بقوة ومن كسر فالوجه فيه انه حمله على القول المضمر لانه مما قد اضمر كثيرا في القرآن قال سبحانه والملائكة
يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اي يقولون سلام وقال والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم
فان قلت فهلا رجحت قراءة من قرأ اني على قراءة من كسر لان قوله ان لا تعبدوا محمول على الارسال واذا فتحت
لكان اشكل بما بعدها لحملهما جميعا على الارسال قيل للناس من كسر ان يقول يجوز ان يكون قوله اني لكم وما
بعده محمولا على الاعتراض بين المحمول وما حمل عليه كما كان قوله ان الهدى هدى الله اعتراضا

بينهما

بينهما في قوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم فكذلك قوله اني لكم نذير مبين لان التقدير لقد ارسلنا نوحا الى
قومه الا الله واما قوله بادي الرأي فقد حكى ابو علي عن الجبائي انه قال انت بادي الرأي ظاهر الرأي اذ هو بادي وبادي
الرأي مهموز فمن لم يهمز اراد انت فيما نرى من الرأي ظاهر الرأي ومن همز اراد انت اول الرأي ومبتداه
وقال ابو علي المعنى من قال بادي الرأي بلا همز يجعله من بدا الشيء اذا ظهر بانهم لا ادراك لهم وانما ظهر لهم
من الرأي انه لم يتعقبوه بنظر فيه ولا تبين فيه ومن همز اراد اتبعوك في اول الامر من غير ان يتبعوا الرأي بفكره وتدبر
فيه وهاتان الكلمتان يتقاربان في المعنى لان الهمز في اللام معناه ابتداء الشيء واول الامر واذا كانت
واو كان المعنى الظهور وابتداء الشيء يكون ظهورا وان كان الظهور قد يكون ابتداء وغير ابتداء فلذلك
يستعمل كل واحد مكان الآخر وجاز في اسم الفاعل ان يكون حرفا كما جاز في فعيل نحو قريب وملي لان فاعلا وفعيلا
يتعاقبان على المعنى نحو عالم وعليم وشاهد وشهيد وحسن ذلك ايضا انه اضافه الى الرأي وقد اجري المصدر
ايضا اضافتهم اليه في قولهم اما جهد رأيي فانك منطلق فهذا لا يكون الا ظرفا وفعل اذا كان مصدرا وفاعل
قد يتفقان في اشياء وقد يجوز في قول من همز فقال بادي الرأي اذا خففت الهمزة ان يقول بادي قلبت
الهمزة ياء لانكسار ما قبلها فيكون كقولهم مير في جمع مئرة وذيب وفيما ظهر من رأيهم الا اراذلنا فاخر الظرف
وانهم بعد الظرف ولو كان بدل الظرف غيره لم يجز الا ترى انك لو قلت ما اعطيت احدا الا زيدا درهما
وقعت بعد الاسمين لم يجز لان الفعل ومعنى الفعل في الاشياء يصل الى ما انتصب به بتوسط الحروف
ولا يصل الحروف ولا يصل الفعل بتوسط الحروف الى اكثر من مفعول الا ترى انك اذا قلت استوى
الماء والخشبة لم يجز ان تتبعه اخر ولو قلت ما ضرب القوم الا بعضهم بعضا لم يجز وتقديرها ما ضرب القوم
احدا الا بعضهم بعضا بدل الاسمين بعد الا من الاسمين قبله قال جامع العلوم النحوي ان ابا علي بادي
الرأي هنا على الظرف لما قبله ثم رجع عن مسائله في قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب
قال والظرف في الاثنين عندنا محمول على الفعل قبل الا لان الظرف يكفي رائحة الفعل انتهى كلامه واقول
ان ما قبله نظر لان ابا علي قال في تلك الآية لا يعمل ما قبل الا فيما بعدها اذا كان كلاما تاما فيما بعدها وليس ما قبل
الا في هذه الآية كلاما تاما فان قوله الذين هم اراذلنا فاعل لقوله اتبعك فلذلك فرق بين الموضعين
فيجمع كلامي ابي علي واما تحقيق الهمزة فخففوها واهل التخفيف يبدلون بها الالف وكذلك ما اشبهه
من نحو الباس والراس والفاس ومن قرأ فعميت بالتخفيف يقوي قوله اجماعهم على التخفيف في قوله
فعميت عليهم الانباء وهذه مثلها وتجوز في قوله فعميت عليهم امران احدهما ان يكون معناه خفيت الحجة
الرحمة لا تهتدي واتبعني عنها فيكون كقولهم ادخلت القلنسوة في رأسي ونحو ذلك مما يقلب اذا لم يكن فيه
اشكال وفي التنزيل فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله قال الشاعر ترى الثور فيها مدخل الظل رأسه
وسائره باد الى الشمس اجمع والآخر ان يكون بمعنى خفيت كقول الشاعر ومهمه اطرافه في مهمه اعمى الهدى

الجارية العمى اى اخفى الهدى لان الهدى ليس بذى جارحة يلحقها عمى الا انه لما لم يقدر على ادراكها بالحجة والبيان صار كالمستور بحجاب لا يحيط بها كما قيل ان الظاهر من هذا قول الشاعر ولكننى عن علم ما فى غد عم قال وفى لهم ثانى شكو عمى الا انى فى الهاجرة وشدة الحر ويحتمل عندنا تاويلين احدهما ان يكون المصدر اضيف الى العمى كما قالوا اضرب السلف اى الضرب الذى يحدث عند التلف والاخر ان يكون على تقدير اعمى وجه الزجر واضيف المصدر الى المفعول به كقوله من دعاء الخير والفقير بصبكم الحركة انه عمى والمعنى ان الحرين شدته كانه عمى عن اصابه والمصدر فى الوجهين ظرف نحو مقدم الحاج وخفوق النجم ومن قرأ عميت اعتبر قراءة ابى والاعمش فعماها عليكم واسناد الفعل الى المفعول به فى عميت وبين من عماها فى المعنى **اللغة** الرذل الخسيس الحقير من كل شىء والجمع اراذل ثم يجمع على اراذل كقولك كلب واكلب واكالب ويجوز ان يكون جمع الارذل فيكون مثل اكابر جمع الاكبر والرأى والرؤية من قولهم يرونهم مثليهم رأى العين والرأى ايضا ما يراه الانسان فى الامر وجمعه اراء **الاعراب** الا تعبدوا الا الله يحتمل ان يكون موضع تعبدوا من الاعراب نصبا وان يحتمل ان يكون جوابا للنهى وقوله عذاب يوم اليم يحتمل ان يكون تقديره يوم اليم عذابه فحذف المضاف الذى هو عذاب واقيم المضاف اليه الذى هو الضمير مقامه فاستكن فى اليم ويجوز ان يكون وصف اليوم بالالم لانه يقع فيه ويجوز فى غير القراءة اليما فيكون صفة العذاب وقوله اتبعك وفاعله الذين هم اراذلنا فى موضع نصب بانه مفعول ثان لنريك ان كان بمعنى فعلك وفى موضع الحال ان كان فى رؤية العين وقوله انلزمكموها فيه ثلث ضماير المتكلم وضمير المخاطب وضمير الغايب فجاءت على احسن ترتيب بدئ بالمتكلم لانه الاخص بالفعل ثم المخاطب ثم الغايب ولو اتى بالمنفصل لجاز انلزمكم اياها ومثل قوله فانه ماضربت الا اياك وما ضربنى الا انت ويجاز القراء انلزمكموها باسكان الميم جعله مثل عضد وكبد وكبد ولا يجوز ذلك عند البصريين وانما يجيزون ذلك فى ضرورة الشعر كقول امرء القيس فاليوم اشرب غير مستحقب اثما من الله ولا واغل وكقول الاخر وناع يخبرنا بمهلك سيد تقطع من وجد عليه الانامل وقول الاخر اذا اعوج تحمرن صاحب قوم يريد يا صاحب قوم **المعنى** لما تقدم ذكر الوعد والوعيد والترغيب عقب سبحانه ذلك بذكر اخبار الانبياء فابتدأ بذلك تخويفا للخلق وتسلية للنبى صلى الله عليه وآله وسلم بقصة نوح عليه السلام فقال ولقد ارسلنا نوحا الى قومه انى لكم نذير مبين قد مر بيانه الا تعبدوا الا الله انى اخاف عليكم الا تعبدوا الا الله عن الزجاج يريد لان توحد الله وتركوا عبادة غيره بدأ بالدعاء الى الاخلاص فى العبادة وقيل انه دعاهم الى التوحيد لان من اهم الامور انه نهى عن العبادات الا بعد التوحيد انى اخاف عليكم عذاب يوم اليم انما قال اخاف عليكم مع ان عذابهم كفارا مقطوع عليه لانه لم يعلم ما يؤول اليه عاقبة امرهم من ايمان او كفر وهذا العطف فى الاستدعاء واغلب الى الاجابة فى الغالب فقال الملأ الذين كفروا من قومه اى قوم نوح عليه السلام ما نريك الا بشرا مثلنا منهم ان الرسول انما يكون من غير جنس المرسل اليه ولم يعلموا ان البعث من الجنس قد يكون اصلح ومن الشبهة ابعد وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا اى لم يتبعك الملأ الاشراف والرؤساء منا وانما اتبعك اخساؤنا الذين لا جاه لهم بادى الرأى اى فى ظاهر الامر والرأى لم يتدبروا ما قلت ولم يتفكروا فيه قال الزجاج معناه اتبعوك فى الظاهر وباطنهم على خلاف ذلك ومن قرأ بالهمزة فالمعنى انهم اتبعوك ابتداء الرأى حين ابتدأوا ينظرون ولو فكروا لم يتبعوك وقيل معناه ان فى ابتداء وقوع الرؤية عليهم يعلم انهم اراذلنا واسافلنا وما نرى لكم علينا من فضل لان الفضل انما يكون فى كثرة المال والمنزلة فى الدنيا والشرف وفى النسب وانما قالوا ذلك لانهم جهلوا طريقة الاستدلال ولو استدلوا بالمعجزات الدالة على نبوته لعلموا النبى ولان من امن به مؤمن ومن خالفه كافر وعرفوا حقيقة الفضل وهكذا عادات ارباب الدنيا يستحقرون ارباب الدين اذا كانوا فقراء ويستزلونهم وان كانوا هم الاكرمين الافضلين عند الله سبحانه بل نظنكم كاذبين هذا تمام الحكاية عن كفار قوم نوح قالوه لنوح ومن امن به قال نوح لقومه يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربى اى برهان وحجة تشهد بصحة النبوة وهى المعجزة وقال ابن عباس على بينة اى على يقين وبصيرة ومعرفة بربوبية ربى وعظمته واختلف فى قول نوح هذا الجواب فقال انه جواب عن قولهم بل نظنكم كاذبين حكاية فقال ارأيتم ظنكم كذبا فما ظنكم لو كنت على حق وعلى حجة من الله واضحة الا تصدقونى وقيل بل هو جواب عن قولهم ما نراك الا بشرا مثلنا اى وان كنت بشرا فما تقولون اذا اتيتكم بحجة دالة على صدقى الا تصدقونى وفيه بيان ان الرسالة انما تظهر ان المعجزة فلا معنى لاعتبار البشرية وقيل هو جواب لقولهم ما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا فكانه قال انهم اعتصموا بالله وبما اتاهم من البينة والرحمة فلا يبالى لرفعة والفضل ان قصرت الدنيا الفانية فانهم فى الحقيقة الاراذل لا هم وقيل هو جواب عن قولهم ما نرى لكم علينا من فضل فكانه قال لا تعتبروا المال والجاه والواجب اتباع الحجة والدلالة ويجوز ان يكون جوابا عن جميع ذلك واتانى رحمة من عنده ندعيهم بهذا جميع ما ادعوا الرحمة والنعمة هنا النبوة اى واعطانى نبوة من عنده فعميت عليكم اى خفيت عليكم لقلة تدبركم فيها انلزمكموها وانتم لها كارهون اى انريدون ان نكرهكم على المعرفة والجيكم اليها على كره منكم هذا غير مقدور لى والهاء كناية عن الرحمة فيدخل فيه النبوة والدين وقيل معناه انلزمكم قبولها فحذف المضاف ويجوز ان يكون الهاء كناية عن البينة ويكون المراد على الدلالة بالبينة وليس على ان اضطركم الى معرفتها **قوله تعالى** ويا قوم لا اسئلكم عليه مالا ان اجرى الا على الله وما انا بطارد الذين امنوا انهم ملاقوا ربهم ولكنى اريكم قوما تجهلون ويا قوم من ينصرنى من الله ان طردتهم افلا تذكرون ولا اقول لكم عندى خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول انى ملك ولا اقول للذين تزدرى اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله اعلم بما فى انفسهم انى اذا لمن الظالمين ثلث ايات **اللغة** الطرد الابعاد على الهوان وتطارد الابطال حمل بعضهم على بعض الازدراء الاحتقار افتعال من الزرى

يقال نيت عليه اذا عبثه وانذيت بها اذا احضرت بيه قال الشاعر داوه فاندروا وهو خوف
ويقع اهله الرجل القبيح ولا تخش لصالكم عليهم وتحت الرغوة اللبن الصريح المعنى ثم انكر نوح عليه
السلم استثقالهم للتكليف والعاقل انما يستثقل الامر اذا لزمته مؤنة ثقيلة فقطع عليه السلم هذا العذر
بقوله ويا قوم لا اسئلكم عليه اى لا اطلب منكم على دعائكم الى الله مالا فتستعفوني من اجابتي خوفا من اخذ
المال ان اجري الا على الله اى ما ثوابي واجري في ذلك الا على الله وما انا بطارد الذين آمنوا اى لست ابعد
المؤمنين من عندي ولا ابعدهم على وجه الاهانة وقيل انهم كانوا يسئلون طردهم ليؤمنوا له انفة
من ان يكونوا معهم على سواء عن ابن جريج والزجاج انهم ملاقوا ربهم فيجازي من ظلمهم وطردهم
بجزائه من العذاب عن الزجاج وقيل معناه انهم ملاقوا ثواب فكيف يكونوا ارذال وكيف يجوز
طردهم ولكني اريكم قوما تجهلون ذلك عن الجبائي ولكني اراكم قوما تجهلون الحق واهله وقيل تجهلون بان
الناس يتفاضلون بالدين لا بالدنيا وقيل تجهلون فيما تجهلون من طرد المؤمنين ويا قوم من ينصرني
من الله ان طردتهم معناه من يمنعني من عذاب الله ان انا طردت المؤمنين فكانوا خصمائي عند الله في
الآخرة افلا تذكرون اى فلا تتفكرون فتعلمون ان الامر على ما قلت وفرق علي بن عيسى بين التفكر والتذكر
بان التذكر طلب معنى قد كان حاضرا للنفس وليست النصرة المذكورة في الاية من الشفاعة في شيء لان
النصرة هي المنع على وجه المغالبة والقهر والشفاعة هي المسألة على وجه الخضوع فلا وجه لدلالة في الاية
على نفي الشفاعة للمذنبين على ما قاله بعضهم ولا اقول لكم عندي خزائن الله هذا تمام الحكاية عما قاله نوح عليه
السلم لقومه ومعناه اني لا ارفع نفسي فوق قدرها فادعي ان عندي مقدورات الله فافعل ما اشاء واعطي
من اشاء وامنع من اشاء عن ابي مسلم وقيل خزائن الله مفاتيح الرزق وهذا جواب لقولهم ما نرى لك الاكثر
سلنا وقولهم وما نرى لكم علينا من فضل ولا اعلم الغيب ولا ادعي الغيب فادلكم على ما فيكم ومصالحكم
وقيل لا اعلم الغيب فاعلم ما يسترون في نفوسهم فيكون جوابا لقولهم ان هؤلاء الذين آمنوا بك
واتبعوك في ظاهر ما نرى منهم اى فسبيلي قبول ايمانهم الذي ظهر لي ولا اعلم ما يضمرونه الا الله تعالى
ولا اقول اني ملك فاخبركم بخبر السماء من قبل نفسي وانما انا بشر لا اعلم الا ما علمنيه الله تعالى
وقيل معناه لا اقول اني روحاني غير مخلوق من ذكر وانثى بل انا بشر مثلكم خلقني الله والد لا
اقول للذين تزدري اعينكم اى لا اقول لهؤلاء المؤمنين الذين تستقلونهم وتستحقرونهم وتحقرهم اعينكم لما
زدت عليهم من زي الفقر لن يؤتيهم الله خيرا اى لا يعطيهم الله في المستقبل خيرا على اعمالهم ولا يثيبهم
عليها بل اعطاهم الله كل خير في الدنيا من التوفيق ويعطيهم كل خير في الآخرة من الثواب الله اعلم بما في
انفسهم اى بما في قلوبهم من الاخلاص وغيره اني اذا لمن الظالمين اى طردتهم تكذيبا للظاهر لايمانهم اى
قلت فيهم غير ما اعلم قوله تعالى قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا ان كنت

والتفكر طلب معرفة الشيء بالقلب وان لم يكن حاضرا للنفس

من الصادقين قال انما يأتيكم به الله ان شاء وما انتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله
يريد ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون ام يقولون افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء مما
تجرمون اربع آيات اللغة الجدال والمجادلة المقابلة بما يفتل الخصم عن مذهبه بحجة او شبهة وهو
من الجدل شدة الفتل ويقال للصقر اجدل لانه من اشد الجوارح والجدال والمراء بمعنى غير ان المراء
مذموم لانه مخاصمة في الحق بعد ظهوره كمري الضرع بعد دروره وليس كذلك الجدال والفرق بين الحجاج
والجدال ان المطلوب بالحجاج ظهور الحجة والمطلوب بالجدال الرجوع عن المذهب والاعجاز هو الفوت
بالهرب والفرق بين افتراء الكذب وقول الكذب ان قول الكذب قد يكون على وجه تقليد الانسان
فيه لغيره وانما افتراء الكذب فهو افتعال من قبل نفسه والجرم والجرم بمعنى قال الشاعر طريد عشيرة
ورهين ذنب بما جرمت يدي وجنى لساني المعنى ثم حكى سبحانه جواب قوم نوح عليه السلم عما قال
لهم فقال قالوا يا نوح قد جادلتنا اى خاصمتنا وحاججتنا فاكثرت جدالنا اى زدت في مجادلتنا
على مقدار الكفاية وفي بعض الروايات عن ابن عباس فاكثرت جدلنا والمعنى واحد فأتنا بما تعدنا
من العذاب ان كنت من الصادقين في ان الله يعذبنا على الكفر اى فلسنا نؤمن بك ولا نقبل قولك
اى قال نوح عليه السلم انما يأتيكم به الله ان شاء اى لا يأتي بالعذاب الا الله سبحانه من شاء لا يقدر
عليه غيره فان شاء عجل وان شاء اخر وما انتم بمعجزين اى لا تفوتونه بالهرب ولا ينفعكم نصحي ان اردت
ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم ذكر في تاويله وجوه احدها ان كان الله يريد ان يخيبكم
من رحمته بان يحرمكم ثوابه ويعاقبكم لكفركم فلا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم وقد سمى الله سبحانه
العقاب غيا بقوله فسوف يلقون غيا ويشهد بصحة ما قلناه قول الشاعر ومن يلق خيرا يحمد الناس
امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما ولما خيب الله قوم نوح عليه السلم وصف بذلك في قوله ان يؤمن من قومك
الا من قد آمن قال لهم لا ينفعكم نصحي مع ابائكم ما يوجب خيبتكم والعذاب الذي جره اليكم قبيح اعمالكم
واذا اظهر شرط كان الثاني مقدما على الاول في المعنى وان كان مؤخرا في اللفظ والتقدير ولا
ينفعكم نصحي ان كان الله يريد ان يغويكم ان اردت ان انصح لكم وثانيها ان كان يريد عقوبة اغوائكم
الخلق واضلالكم اياهم اى يريد عقوبتكم على ذلك ومن عادة العرب ان تسمي العقوبة باسم الشيء
المعاقب عليه كما في قوله سبحانه وجزاء سيئة سيئة مثلها ومكروا ومكر الله والله يستهزئ بهم وقد
ذكرنا معنى امثال ذلك وثالثها ان معناها ان كان الله يريد ان يهلككم لا ينفعكم نصحي عند نزول
العذاب بكم ان قبلتموه ولم تقبلوه لان الله تعالى حكم بانه لا يقبل الايمان عند نزول العذاب عن الحسن
وقد حكي عن العرب انهم قالوا اغويت فلانا بمعنى اهلكته ويقال غوى الفصيل اذا فقد من كثرة
شرب اللبن ورابعها ان قوم نوح عليه السلم كانوا يعتقدون بصلاح عبادة الذين يعبدونه

وان ما هم عليه ارادة الله ولولا ذلك لغيره واجبرهم على خلافهم فقال لهم نوح عليه السلام على وجه التعجب من
قولهم ان كان الله كما يقولون وهذا هو المحكي عن جعفر بن حرب وانما شرط النصح بالارادة في قوله ان اردت
ان انصح لكم مع وقوع هذه النصح استظهارا في الحجة عليهم لانهم ذهبوا الى ان الله لم ينجح فقالوا لو كان نصحا
نفع من لا يقبله ولا يجوز ان لا يكون المراد بالاغواء بالاية فعل الكفر والدعاء الى الكفر والحمل عليه على ما
يعتقده المجبرة لقيام الادلة على ان خلق الكفر وارادته من اقبح القبائح كالامر به وكما لا يجوز ان يامر به كذلك
لا يجوز ان يفعله ويريده ولانه لو جاز منه ان يدعوا الى الضلال ويظهر المعجزات على يديه وفي هذا ما فيه
هو ربكم واليه ترجعون اي هو خالقكم ورازقكم والى حكمه وتدبيره تصيرون فيجازيكم على اعمالكم
ام يقولون افتراه قيل انه يعني بذلك محمدا صلى الله عليه وآله والمراد به ايؤمن كفار مكة بما اخبرهم محمد
صلى الله عليه وآله من نبأ قوم نوح ام يقولون افتراه محمد من تلقاء نفسه قل يا محمد ان افتريته واختلقته
كما يزعمون فعلي اجرامي اي عقوبة جرمي لا تؤاخذون به وانا بريء مما تجرمون اي لا اؤاخذ بجرمكم
عن مقاتل وقيل يعني به نوحا عليه السلام انه يقول على الله الكذب عن ابن عباس **النظم** ووجه
اتصال هذه الاية بما قبلها على القول الاول انها تتصل بقوله ام يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور
مثله **قوله تعالى** واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون
واصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون ويصنع الفلك وكلما
مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من يأتيه
عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم اربع ايات **اللغة** الابتئاس حزن في استكانة البؤس واصله
ما يغتم الله قيل غير تحزن يتعقد كونا تا اعم البال وهو افتعال من البؤس وقد يكون البؤس وتكون
البؤس بمعنى الفقر والشر قيل الشيء موجودا بعد ان كان معدوما وصل الفعل تحصيله من الحدوث
من حيث ان الصنعة تقتضي صانعا والفعل يقتضي فاعلا من حيث اللفظ والخبر كذلك الحدوث لانه
يفيد تجدد الوجود والخبر والصناعة الحرفة التي يكتسب بها والفلك السفينة يكون واحدا وجمعا
والسخرية اظهار خلاف الابطان على جهة يفهم منه استضعاف العقل ومنه التسخير والتذليل كونه
استضعافا فاما الفرق بين السخرية واللعب ان في السخرية خديعة واستنقاصا ولا يكون
الا لحيوان وقد يكون اللعب بجماد والحلول النزول للمقام ومنه الحل خلاف الارتحال وحلول العرض
وجوده في الجوهر بعد خرو والمصحح للحلول الحيز **الاعراب** سوف ينقل الفعل من الحال الى الاستقبال
مثل السين سواء الا ان فيه معنى التسويف وهو تعلق النفس بما يكون من الامور من يأتيه في هذه الجملة
احدهما ان يكون بمعنى الذي والمعنى واحد ومن اذا كانت للاستفهام استغنت عن الصلة لان الاسم
مطلوب من المسؤول دون السائل **المعنى** واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن

سبحانه نوحا انه لا يؤمن به احد من قومه في المستقبل فلا تبتئس اي لا تغتم ولا تحزن بما كانوا يفعلون والعقل
يدل على ان قوما لا يؤمنون في المستقبل وانما طريق ذلك السمع علم ان احدا منهم لا يؤمن فيما بعد ولا احد
من نسلهم فدعا عليهم فقال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك الاية ولما اراد
سبحانه اهلاكهم امر نبيه صلى الله عليه وآله باتخاذ السفينة لتركبها انت ومن آمن بك باعيننا اي بمرأى منا
عن ابن عباس وانا وقيل بحفظنا اياك حفظ الرائي لغيره اذا كان باعين الملائكة الموكلين بك وبحضرتهم
وهم ينظرون باعينهم اليك وانما اضاف ذلك الى نفسه اكراما وتعظيما لهم ووحينا معناه على
ما اوحي اليك من صفتها وحالها عن ابي مسلم وقيل المراد بوحينا اليك ان اصنعها وذلك انه
لم يعلم صنعة الفلك فعلمه الله عن ابن عباس لكانا اوحي اليك بما تحتاج من طولها وعرضها وهيئتها
ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون اي لا تسألني العفو عن هؤلاء الذين كفروا من قومك
ولا تشفع لهم فانهم مغرقون عن وهب وهذا غاية في الوعيد كما يقول القائل لا تذكر حديث فلان
بين يدي وقيل انه عنى بذلك امرأته وابنه وانما نهاه عن ذلك لخصوصهم عن سؤال ما لا يجاب اليه ويجري
عنه ما لو الموالاة للطغاة ويصنع الفلك اي وجعل عليه السلام يصنع الفلك اي وجعل عليه السلام يصنع
كما امره تعالى وقيل اخذ نوح عليه السلام في صنعة السفينة بين يحمل خشبها ويسويها واعرض عن قومه
وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه اي كلما اجتازت به جماعة من اشراف قومه ورؤسائهم وهو يعمل السفينة هزئوا
من فعله وقيل انهم كانوا يقولون له يا نوح صرت نجارا بعد النبوة على طريق الاستهزاء وقيل انما كانوا
يتعجبون من عمل السفينة لانه كان يعملها في البر على صفة من الطول والعرض ولا ماء هناك يحمل مثلها
فكانوا يتضاحكون ويتعجبون من عمله فكان عليه السلام يقول لهم ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون
والمراد ان تستجهلونا في هذا الفعل فانا نستجهلكم عند نزول العذاب بكم كما تستجهلوننا عن الزجاج وقيل
انا نجازيكم على سخريتكم عند الغرق والهلاك واراد تعذيب اقوام فسمى الجزاء باسم المجزي ويحتمل ان يريد
فانا نسخر منكم عند الغرق على وجه الشماتة لا على وجه السفاهة فسوف تعلمون ايها الجاحدون للنبوة وتعلمون
فانه سيعلم من يأتيه عذاب يخزيه هذا ابتداء كلام نوح عليه السلام والاظهر ان يكون متصلا بما قبله
اي فسوف تعلمون ايانا يأتيه عذاب يخزيه ويفضحه في الدنيا ويكون يخزيه صفة للعذاب ويحل عليه
عذاب مقيم اي وينزل عليه عذاب دائم في الآخرة القصة قال الحسن كان طول السفينة الف
ذراع وعرضها ستمائة ذراع وقال قتادة كان طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وارتفاعها
ثلاثين ذراعا وبابها في عرضها وقال ابن عباس كانت ثلاث طبقات طبقة للناس وطبقة للانعام
وطبقة للهوام والوحش وجعل اسفلها للوحوش والسباع والهوام واوسطها للدواب والانعام
وركب هو ومن معه في الاعلى مع ما يحتاج اليه من الغذاء وكان يدعوهم الى الله حتى اذا كان اخذ ما انهم عرفت

شجرة فطلت وذهب كل مذهب تقطعها ويجعل يعمل سفينة ويمرون ويسألونه فيقول اعمل سفينة فيسخرون منه ويقولون تعمل سفينة في البر فكيف تجري فيقول سوف تعلمون فلما فرغ منها وفار التنور وكثر الماء في السكك خشيت امّ الصبي عليه وكانت تحبه حباً شديداً فخرجت الى الجبل حتى اذا بلغت ثلثه فلما بلغها الماء خرجت به حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء رقبتها رفعت بيديها حتى ذهب بها الماء فلو رحم منهم احد لرحم امّ الصبي وروى علي بن ابراهيم عن ابيه عن صفوان عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما اراد الله هلاك قوم نوح عليه السلام عقم ارحام النساء اربعين سنة فلم يلد لهم مولود ولما فرغ نوح عليه السلام من اتخاذ السفينة امر الله ان ينادي بالسريانية ان يجتمع جميع الحيوانات فلم يبق حيوان الا وحضر فادخل من كل جنس من اجناس الحيوان زوجين ما خلا الفار والسنور وانهم لما شكوا اليه من سرقين الدواب والقذر دعا بالخنزير فمسح جبينه فعطس فسقط من انفه زوج فار فتناسل فلما كثر واشكوا اليه منهم دعا بالاسد فمسح جبينه فعطس فسقط من انفه زوج سنور وكان الذين آمنوا من جميع الدنيا ثمانين رجلاً وفي حديث آخر انهم شكوا العذرة فامر الله الفيل فعطس فسقط الخنزير وروى الشيخ ابو جعفر في كتاب النبوة باسناده عن حنان بن سدير عن ابي عبد الله عليه السلام قال آمن مع نوح عليه السلام من قومه ثمانية نفر **قوله عز وجل** حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال ساوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين اربع آيات **القراءة** قرأ حفص عن عاصم من كل زوجين منوناً وفي المؤمنين كذلك وقرأ الباقون من كل زوجين مضافاً وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر مجريها بفتح والباقون مجريها بالضم واتفقوا على ضم الميم في مرسيها الا في رواية شاذة عن ابي محيصن انه فتح الميم فيها وقرأ عاصم يا بني اركب بفتح الياء والباقون بالكسر وروي عن علي بن ابي طالب عليه السلام وابي جعفر محمد بن علي وابي عبد الله جعفر بن محمد عليهم السلام وعروة بن الزبير ونادى نوح ابنه وروي عن عكرمة ابنها وعن السدي ابناه وعن ابن عباس ابنه على الوقف **الحجة** الوجه في قراءة حفص ما قاله ابو الحسن ان اثنين زوجان قال الله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين والمرأة زوج الرجل والرجل زوجها قال وقد يقال للاثنين هما زوج قال لبيد من كل محفوف يظل عصيه زوج عليه كلة وقرامها قال ابو علي من قرأ من كل زوجين كان قوله اثنين مفعول احمل والمعنى احمل من الازواج اذا كانت اثنين زوجين فالزوجان في قوله من كل زوجين يراد بهما الشياع وليس يراد بهما الناقص عن الثلاثة ومثل ذلك قوله في البيت لا تستطيع من الابويات انما يريد اشتقاقه فيه عنه وتكره ومن هذا المعنى قول الفرزدق وكل رفيقي كل رحل وان هما تعاطى القنا قوماهما اخوان ويقال اثنين لا يكون وبعض كل رجل وانما يريد الـ

اذا كانوا يقفين ومن كل نوع فقال من كل زوجين لحذف المضاف من كل نوع فالمعنى من كل شيء ومن كل زوج زوجين اثنين فيكون انتصاب اثنين على انه صفة لزوجين فان قلت فالزوجان قد فهم انهما اثنان فكيف جاز وصفهما بقوله اثنين فانما جاء ذلك للتأكيد كما قال لا تتخذوا الهين اثنين وقد جاء في غيرها من الصفات ما يساق الى التأكيد كقوله نفخة واحدة قال ومناة الثالثة الاخرى قال ابو علي ويجوز في قوله بسم الله مجريها ومرسيها ان يكون حالاً من شيئين من الضمير الذي في قوله اركبوا ومن الضمير الذي في فيها فان جعلت قوله بسم الله خبراً لمبتدأ مقدماً في قول من لم يرفع بالظرف لم يكن قوله بسم الله الا جملة في موضع الحال من الضمير الذي في فيها ولا يجوز ان يكون من الضمير في قوله اركبوا لانه لا ذكر فيها يرجع الى الضمير الا الذي في الظرف في قول من رفع بالظرف فقد ارتفع به الظاهر وفي قول من رفع في هذا النحو بالابتداء فقد جعل في الظرف ضمير المبتدأ فاذا كان كذلك خلت الجملة من ذكر يعود الى ذي الحال من ذلك لم يكن حالاً من الضمير الذي في فيها ويجوز ان يكون بسم الله حالاً من الضمير الذي في اركبوا على ان لا يكون خبراً عن الاسم الذي هو مجريها كما كان في الوجه الاول ويكون حالاً من الضمير على حد قولك خرج بثيابه وركب بسلاحه وتلبساً بثيابه وفي التنزيل وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به فكان المعنى اركبوا متبركين باسم الله ومتمسكين بذكره ويكون في بسم الله ذكر يعود الى المأمورين فان قلت فكيف يتصل المصدر الذي هو مجريها بالكلام على هذا فانه يكون متعلقاً بما في بسم الله من معنى الفعل وجاز تعلقه به لانه يكون ظرفاً على نحو مقدم الحاج وخفوق النجم كانه متبركين بهذا الاسم او متمسكين به في وقت الجري والاجراء والرسو والارساء على حسب الخلاف بين القراء فيه ولا يكون الظرف متعلقاً باركبوا لان المعنى ليس عليه الا ترى ان المعنى لا يراد اركبوا فيها وقت الجري والثبات انما المعنى اركبوا الآن متبركين باسم الله في الوقتين اللذين لا ينفك الراكبون فيها من الاجراء والارساء وليس يراد اركبوا وقت الجري والرسو فموضع مجريها نصب على هذا الوجه بانه ظرف عمل فيه المعنى والوجه الاول رفع بالابتداء او بالظرف ويدل على انه في الوجه الاول رفع وان كان ذلك الفعل الذي يتعلق به لا يجري به الآن قول الشاعر اشد الاصبع وابايات وقول الآخر كانها اذ ظعن وحجة من ضم ان جرت بهم واجريتهم متقاربان في المعنى فيا الجري الشيء واجريته واما قوله ربي فقال ابو علي الكسر في الياء الوجه لان ذلك ان اللام من واو والياء يا الحذف في ابن كما حذف في اسم والمثنى فاذا انضرت والحقت ياء التحقير فلزم ان ترد اللام التي حذفت لانك لو لم تردها لوجب ان تحرك ياء التحقير بحركات الاعراب وتعاقبها عليها وهي لا تحرك ابداً الحركة الاعراب ولا غيرها الا ترى ان من حذف الهمزة الساكن ما قبلها في نحو الخبء لم يفعل ذلك في المسرح نحو افياس لما يلزم من المسرح باء ويد غرفيها ياء التحقير كما يفعل ذلك مع ياء خطيئة وواو مقروءة ونحو ذلك من حروف المد التي لا تحرك فلا ايستان ياء التحقير لحرت هذا المجرى علمت انها لا تحرك حرف المد الذي لحرت .

ثم قال من رحم فاستثناه على المعنى فيكون منفصلا. **المعنى** ثم اخبر الله سبحانه عن اهلاك قوم نوح فقال حتى اذا جاء امرنا والمعنى انه في تلك حاله وحالهم حتى اذا جاء قضاؤنا بنزول العذاب وفار التنور بالماء من النبع الماء بشدة اندفاع وفي التنور اقوال احدها انه تنور الخابز وانه تنور كان لآدم عليه السلام فار الماء منه لنوح عليه السلام اذ نبع الماء من موضع غير معهود خروجه منه عن ابن عباس ومجاهد ثم اختلف في ذلك فقال قوم ان التنور كان في دار نوح عليه السلام بعين وردة من ارض الشام وقال قوم بل كان في ناحية الكوفة وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وروى المفضل بن عمر عن ابي عبد الله عليه السلام في حديث طويل قال كان التنور في بيت عجوز مؤمنة في دبر قبلة ميمنة الكوفة قال قلت كيف بدء خروج الماء من ذلك التنور قال نعم ان الله احب ان يري قوم نوح الآية ثم ان الله سبحانه ارسل عليهم المطر يفيض فيضا وفاضت العيون كلهم فيضا فغرقهم الله وانجى نوحا ومن معه في السفينة حتى نضب الماء فخرجوا منها فقال لبثت فيها سبعة ايام بلياليها فقلت له ان مسجد الكوفة لقديم فقال نعم وهو مصلى الانبياء ولقد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله حين اسري به الى السماء قال له جبرئيل عليه السلام يا محمد هذا مسجد ابيك آدم ومصلى الانبياء فانزل فصل فيه فنزل فصلى فيه ثم ان جبرئيل عليه السلام عرج به الى السماء وفي رواية اخرى ان السفينة استقلت بما فيها فجرت على ظهر الماء مائة وخمسين يوما بلياليها وروى ابو عبيدة الحذاء عن ابي جعفر عليه السلام قال مسجد كوفان روضة من رياض الجنة الصلاة فيه بسبعين صلاة صلى فيه الف نبي وسبعون نبيا وفيه فار التنور ونجرت السفينة وهو سرة بابل ومجمع الانبياء عليهم السلام وثانيها ان التنور وجه الارض عن ابن عباس وعكرمة والزهري واختاره الزجاج ويؤيده قوله وفجرنا الارض عيونا وثالثها ان معنى قوله فار التنور طلع الفجر وظهرت امارات دخول النهار ومضي الليل من قولهم نور الصبح تنويرا روي ذلك عن علي عليه السلام ورابعها ان التنور اعلى الارض واشرافها والمعنى نبع الماء من الاماكن المرتفعة فشبهت بالتنانير لعلوها وخامسها ان فار التنور اشتد غضب الله عليهم وحقت نقمته بهم كما يقول العرب حمي الوطيس اذا اشتد الحرب وفار قدر القوم اذا اشتدت حربهم قال الشاعر تفور علينا قدرهم فنديمها ونفثؤها عنا اذا حميها غلا يريد بالقدر الحرب وبنديمها نسكنها وهذا ابعد الاقوال من الاول وحمل الكلام على الحقيقة التي تشهد بها الرواية اولى قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين اي قلنا لنوح عليه السلام لما فار التنور احمل في السفينة من كل جنس من الحيوان زوجين اي ذكرا وانثى وقد ذكرنا المعنى في حجة القراءتين واهلك اي واحمل اهلك وولدك الا من سبق عليه القول اي من سبق الوعد باهلاكه والاخبار بانه لا يؤمن وهي امرأته الخائنة واسمها واعلة وابنها كنعان ومن آمن واحمل فيها من آمن

التحقير يحركها فلو لم يرد اللام مع ياء التحقير يحركها فلو لم يرد اللام مع ياء التحقير جعلها محذوفة في التحقير كما حذف فيها في التكبير فلذلك رددت اللام فاذا رددتها واضفت الى نفسك اجتمعت ثلاث ياءات الاولى منها للتحقير والثانية لام الفعل والثالثة التي للاضافة تقول هذا بنيّ فاذا ناديته جاز فيها وجهان اثبات الياء وابقاء الكسرة دالة عليها وهذا الوجه الجيد عندهم ومن قرأ يا بنيّ بالفتح فالقول فيه انه اراد ياء الاضافة كما ارادها في قوله يا بنيّ اذا كسر الياء التي هي لام الفعل كانه قال يا بنيّا ابدلت ياء الاضافة ثم ابدل من الكسرة الفتحة ومن الياء الالف فصار يا بنيا كما قال الشاعر يا ابنة عما لا تلومي واهجعي ثم حذف الالف كما كان حذف الياء في بني وقد حذف الياء التي للاضافة اذا ابدلت الالف منها انشد ابو الحسن فلست بمدرك ما فات مني بلهف ولا بليت ولا لو اني انما هو بلهفا قال ابو عثمان ووضع الالف مكان الياء في الاضافة قال ويدل على هذا قراءة من قرأ يا ابة لم تعبد ويا قوم لا اسألكم وانشد وهل جزع ان قلت وا بأباهما ومن قرأ ونادى نوح ابنه فانه اراد ابنها كما روي عن عكرمة والمعنى ابن امرأته لانها قد جرى ذكرها في قوله سبحانه واهلك وقد حذف الالف تخفيفا كما قلناه في يا بني بالفتح ويا ابة واما قراءة السدي ابناه فلم يرد به الندبة وهو على الحكاية اي قال له يا ابناه او وا ابناه واما ابنه بالسكون فعلى لغة من يقول في نحو قوله ومطواي مشتاقان له ارقان. **اللغة** الفور الغليان واصله الارتفاع فار القدر يفور فورا وفؤورا اذا ارتفع ما فيها من الغليان ومنه قولهم مثل ذلك من فوره اي قبل ان يسكن والارساء امساك الشيء بما يقف عليه ارساها الله فرست قال عنترة فصبرت نفسا عند ذلك حرة ترسو اذا نفس الجبان تطلع والموج جمع موجة وهي قطعة عظيمة ترتفع عن جملة الماء الكثير والعصمة المنع. **الاعراب** حتى متعلقة بقوله واصنع الفلك باعيننا لا عاصم ركب عاصم مع لا وبني على الفتح لانهما بالتركيب صارا كاسم واحد وقيل الذي يقتضيه معنى لان هذا جواب هل من عاصم وحق الجواب ان يكون وفق السؤال فكان يجب ان يقول لا من عاصم الا انه حذف وتضمن الكلام معناه فبني الاسم كذلك وهذا وجه حسن واليوم خبر عامل فيه المحذوف ولا يجوز ان يكون العامل فيه عاصم لانه لو عمل فيه عاصم اليوم وقيل ان خبره قوله من امر الله والتقدير لا احد عاصم كائن من امر الله في اليوم معمول الظرف وان يتقدم عليه كما جاز كل يوم لك ثوب ولا يجوز ان يتعلق اليوم بنفس امر لانه مصدر فلا تقدم عليه ما في صلته ومن رحم فيه ثلاثة اقوال احدها ان يكون لكن من رحمه الله معصوم والثاني ان يكون المعنى لا عاصم الا الله والثالث ان عاصم ههنا بمعنى معصوم وتقديره لا معصوم من امر الله الا من رحمه الله وقد يأتي فاعل بمعنى مفعول كقوله في عيشة راضية اي مرضية وماء دافق اي مدفوق قال الحطيئة دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي اي المكسو وعلى القولين الاخيرين يكون الاستثناء متصلا وقال ابن كيسان لما قال لا عاصم كان معناه لا معصوم لان في نفي العاصم نفي المعصوم

[illegible] ثم اخبر سبحانه فقال وما امن معه الا قليل اى الا نفر قليل وهم ثمانون انسانا فى قول الكثرين وقيل
اثنان وسبعون رجلا وامراة وبنوه الثلثة ونساؤهم وهم ثمانية وسبعون نفسا وحمل معه جسد آدم
عليه السلم عن مقاتل وقيل عشرة انفس عن الاعمش وكان فيهم بنوه الثلثة سام وحام ويافث وكان
له فالعرب والروم واصناف العجم ولد سام والسودان من الحبش والزنج وغيرهم ولد حام والترك
والصين والصقالبة وياجوج وماجوج ولد يافث وقال اركبوا فيها اى قال نوح عليه السلم لمن معه
اركبوا فى السفينة وفى الكلام حذف تقديره فلما فار التنور ووقف نوح عليه السلم على ما دله الله من
هلاك الكفار قال لاهله وقومه اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها اى متبركين باسم الله او قائلين
بسم الله وقت اجرائها ووقت ارسائها اى اثباتها وحبسها وقيل معناه بسم الله اجراؤها وارساؤها
وقد ذكرنا تفسيره فى الحجة قال الضحاك كان اذا ارادوا ان تجرى به السفينة قالوا بسم الله مجريها
فجرت واذا ارادوا ان تقف السفينة قالوا بسم الله مرسيها فوقفت ان ربى لغفور رحيم هذا حكاية
عما قاله نوح عليه السلم لقومه ووجه اتصاله بما قبله انه لما ذكر النجاة بالركوب فى السفينة ذكر النعمة
بالمغفرة والرحمة لتحصيلها بالطاعة كما حصلت النجاة بركوب السفينة وهى تجرى بهم فى موج كالجبال
ومعناه ان السفينة كانت تجرى بنوح عليه السلم ومن معه على الماء فى امواج كالجبال فى عظمها وارتفاعها
ودل تشبيهها بالجبال على ان ذلك لم يكن موجا واحدا بل كان كثيرا وروى الحسن ان الماء
ارتفع فوق كل شىء وفوق كل جبل ثلثين ذراعا وقال غيره خمسة عشر ذراعا وقيل ان السفينة نوح سارت
لعشر مضين من رجب فسارت ستة اشهر حتى طافت الارض كلها لا تستقر فى موضع حتى انتهت
الحرم فطافت فى موضع الكعبة اسبوعا وكان الله سبحانه رفع البيت الى السماء ثم سارت بهم حتى انتهت
الى الجودى وهو جبل بالموصل فاستقرت عليه يوم العاشر من محرم وروى اصحابنا عن ابى عبد الله
عليه السلم ان نوحا عليه السلم ركب السفينة اول يوم من رجب فصام وامر من معه ان يصوموا ذلك اليوم
تباعدت عنه النار مسيرة سنة ونادى نوح ابنه كنعان وقيل اسمه يام وكان فى معزل اى فى قطعة
من الارض غير القطعة التى كان نوح عليه السلم فيها حين ناداه وقيل معناه وكان فى ناحية من دين ابيه
اى قد اعتزل دينه وكان نوح عليه السلم يظن انه مسلم فلذلك دعاه وقيل كان فى معزل من السفينة
يا بنى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين دعاه الى ان يركب معه فى السفينة ليسلم من الغرق وقال الحسن
كان ينافق اباه فلذلك دعاه وقال ابو مسلم دعاه بشرط الايمان ومعناه يا بنى آمن بالله ثم اركب
معنا ولا تكن على دين الكافرين وعلى القول الاول يكون معناه لا تتخلف مع الكافرين فتغرق معهم
فاجابه ابنه قال ساوى الى جبل اى سارجع الى مأوى جبل يعصمنى من الماء اى يمنعنى من الماء قال

وصول السفينة الى الجودى

نوح لا عاصم اليوم من امر الله تعالى الا من رحم اى لا مانع ولا دافع اليوم من عذاب الله الا من رحمه الله بايمانه
ما امن بالله يرحمه الله وحال بينهما الموج فكان ابنه فصار من المغرقين **قوله عز وجل** وقيل يا ارض ابلعى
ماءك ويا سماء اقلعى وغيض الماء وقضى الامر واستوت على الجودى وقيل بعدا للقوم الظالمين
اللغة البلع اجراء الشىء فى الحلق الى الجوف والابلاع اذهاب الشىء من اصله حتى لا يرى له اثر ويقال
اقلعت السماء اذا ذهب مطرها حتى لا يبقى شىء واقلع عن الامر اذا تركه راسا **المعنى** ثم بين سبحانه
الحال بعد انتهاء الطوفان فقال وقيل يا ارض ابلعى ماءك اى قال الله سبحانه للارض استقى ماءك
الذى نبع به العيون واشربى ماءك حتى لا يبقى على وجهك شىء وهذا اخبار عن اذهاب الماء عن
وجه الارض باقل سرعة تجرى مجرى ان قيل لها ابلعى فبلعت ويا سماء اقلعى اى قال للسماء امسكى عن المطر
وهذا اخبار عن امتناع السماء وانقطاع المطر فى اسرع الزمان فكان قال لها اقلعى فاقلعت وغيض الماء
اى ذهب به عن وجه الارض الى باطنه المعنى ونقصت الارض ماءها فبقى الذى فى الارض ابلعت جميع ماءها
وماء السماء لقوله وغيض الماء وقيل انها لم تبلع ماء السماء لقوله ماءك وان ماء السماء صار بحارا و
انهارا وهو المروى عن ائمتنا عليهم السلم وقضى الامر وقع اهلاك الكفار على التمام وفرغ من الامر
قيل وقضى الامر بنجاة نوح عليه السلم ومن معه واستوت على الجودى اى استقرت السفينة على الجبل المعروف
بذلك قال الزجاج وهى ناحية امل وقال غيره بقرب جزيرة الموصل قال زيد بن عمرو بن نفيل سبحانه ثم سبحانا
نعوذ له وقبلنا سبح الجودى والجمد قال ابو مسلم الجودى اسم لكل جبل وارض صلبة وفى كتاب النبوة مسندا
الى ابى بصير عن ابى الحسن موسى بن جعفر عليه السلم قال كان نوح عليه السلم لبث فى السفينة ما شاء الله وكانت
مامورة فخلى سبيلها ما شاء الله وكانت مامورة فخلى سبيلها فاوحى الله الى الجبال انى واضع سفينة نوح
على جبل منكم فتطاولت الجبال وشمخت وتواضع الجودى وهو جبل بالموصل فضرب جؤجؤ السفينة
الجبل فقال نوح عليه السلم عند ذلك يا ماريا اتقن وهو بالعربية يا رب اتقن وفى رواية اخرى يا رحمن
اتقن وتاويله يا رب احسن وقيل ارست السفينة على الجودى شهرا وقيل بعدا للقوم الظالمين اى قال
الله تعالى ذلك معناه ابعد الله الظالمين من رحمته لايرادهم انفسهم مورد الاهلاك وانما انتصب
المصدر وفيه معنى الدعاء ويجوز ان يكون هذا من قول الملائكة او من قول نوح عليه السلم والمؤمنين
وفى هذه الاية من بدائع الفصاحة وعجائب البلاغة ما لا يقاربه كلام البشر ولا يدانيه فمنها انه خرج مخرج
الامر وان كانت الارض والسماء من الجماد ليكون ادل على الاقتدار ومنها حسن تقابل المعنى
وائتلاف الالفاظ ومنها حسن البيان فى تصوير الحال ومنها الايجاز من غير اخلال وغير ذلك مما يعلمه
من عرف ولم يعرف بكلام العرب ومحاوراتهم ويروى ان كفار قريش ارادوا ان يتعاطوا معارضة القرآن
فعكفوا على لباب البر ولحوم الضان وسلاف الخمر اربعين يوما لتصفو اذهانهم فلما اخذوا فيما ارادوا

واجمعوا هذه الآية فقال بعضهم على بعض هذا كلام ليس يشبه شيئا من الكلام ولا يشبه كلام المخلوقين وتركوا
لما اخذوا فيه وافترقوا **قوله عز وجل** ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم
الحاكمين قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسئلن ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون
من الجاهلين قال رب اني اعوذ بك ان اسئلك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين
قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم تلك من
انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين خمس آيات
القراءة قرأ الكسائي ويعقوب وسهل انه عمل غير صالح على الفعل ونصب غير والباقون عمل بالرفع مرفوع
منون غير بالرفع وقرأ ابن كثير فلا تسئلن مشددة النون مفتوحة وقرأ ابو عمرو ويعقوب وسهل وورش فلا تسئلني خفيفة
النون مثبتة الياء وقرأ اهل الكوفة خفيفة النون بغير ياء وقرأ اهل المدينة غير قالون فلا تسئلن بكسر النون
مكسورة بغير ياء **الحجة** قال ابو علي من قرأ انه عمل غير صالح فالمراد سؤالك ما ليس لك به علم غير صالح ويحتمل
ان يكون الضمير في انه لما دل عليه قوله اركب معنا ولا تكن مع الكافرين فيكون تقديره ان كونك مع الكافرين
وانحيازك اليهم وترك الركوب معنا والدخول في جملتنا عمل غير صالح ويجوز ان يكون الضمير لابن نوح ويكون
القراءتان متفقتين في المعنى وان اختلفتا في اللفظ ومن ضعف هذه القراءة بان العرب تقول هو يعمل عملا غير
حسن حتى يقولوا عملا غير حسن فالقول فيه انهم يقيمون الصفة مقام الموصوف عند ظهور المعنى فيقول
القائل قد فعلت صوابا وقد قلت حسنا بمعنى فعلت فعلا صوابا وقلت قولا حسنا قال عمر بن لجأ
ويهجوه ايها القائل غير الصواب اخر النصح واقلل عتابي وقال ايضا وكم من قتيل لا يباء به دم ومن غلق
رهنا اذا لفه منى ومن مالئ عينيه من شيء غيره اذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى اراد وكم من انسان قتيل
ونظائره كثيرة ومن قرأ فلا تسئلني بفتح اللام ولم يكسر النون عدى السؤال الى مفعول واحد في اللفظ والمعنى
على التعدي الى مفعول ثان ومن كسر النون ههنا فانه يدل على تعديه السؤال الى مفعولين احدهما
اسم المتكلم والآخر الاسم الموصول وحذفت النون المتصلة بياء المتكلم لاجتماع النونات كما حذفت
النون من قوله يسوء الفاليات اذا فليني واما اثبات الياء في الوصل فهو الاصل وحذفها اخف والكسرة
تدل عليها وقوله ما ليس لك به علم يحتمل قوله به في الآية وجهين احدهما ان يكون كقوله كان جزائي بالعصا
ان اجلدا اذا قدمت العصى وكانوا فيه من الزاهدين واني لكما لمن الناصحين وانا على ذلكم من الشاهدين وزعم
ابو الحسن ان ذلك انما يجوز في حروف الجر والتقدير بعض ليتبين هذا الذي ظهر عنده وان كان لا يجوز
تسلطه وسبيل ذلك قوله يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ ولا يجوز لما بعد هذه ان تسلط على يوم يرون ذلك
كذلك اني لكما لمن الناصحين يتعلق بما يدل عليه قوله الظاهر وان لم يجز ان يعمل فيه والوجه الآخر ان يكون
متعلقا بالمستقر العامل فيه كتعلق الظرف المعاني كما تقول ليس لك فيه رضا فيكون به في الآية من صلة فيه

العلم بالآية العلم المتيقن الذي يعلم بظاهره كالذي في قوله فان علمتموهن مؤمنات ونحو ما يعلمه الحاكم بشهادة الشهود
واقرار المقر وما يدعي ونحو ذلك مما يعلم به العلم الظاهر الذي يتبع الحاكم الحكم معه **الاعراب** تلك مبتدأ ومن
نوحيها اليك خبر ثان وان كان في موضع الحال اي تلك كائنة من انباء الغيب موحاة اليك وان
شئت كان مبتدأ ونوحيها الخبر والجار مع صلة ونوحيها لا تراد في الواجب ويجوز على قول الاخفش **المعنى**
ثم حكى سبحانه تمام قصة نوح عليه السلام فقال ونادى نوح ربه نداء تعظيم ودعاء فقال رب ان ابني من اهلي
وان وعدك الحق لا خلف فيه وان كان ممن وعدتني بنجاته وانت احكم الحاكمين في قولك وفعلك قال الله
سبحانه يا نوح انه ليس من اهلك وقد قيل في معناه اقوال احدها انه كان ابنه لصلبه والمعنى انه ليس من اهلك
الذين وعدتك نجاتهم معك لان الله سبحانه قد استثنى من اهله الذين اوعده ان ينجيهم من اراد اهلاكهم
بالغرق فقال الا من سبق عليه القول عن ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك وعكرمة واختاره الجبائي
وثانيها ان المراد بقوله ليس من اهلك انه ليس على دينك فكأن كفره اخرجه عن ان يكون له احكام اهله عن
جماعة من المفسرين وهذا كما قال النبي صلى الله عليه وآله سلمان منا اهل البيت وانما اراد على ديننا
وروى علي بن مهزيار عن الحسن بن علي الوشاء عن الرضا عليه السلام ان الله تعالى قال لنوح عليه السلام انه ليس
من اهلك لانه كان مخالفا له وجعل من اتبعه من اهله ويؤيد هذا التاويل ان الله سبحانه قال على طريق
التعليل انه عمل غير صالح فبين انه انما خرج عن احكام اهله لكفره وسوء عمله وروي عن عكرمة انه قال ابنه
ولكنه كان مخالفا له في العمل والنية فمن ثم قيل ليس من اهلك وثالثها انه لم يكن ابنه على الحقيقة وانما
ولد على فراشه فقال عليه السلام انه ابني على ظاهر الامر فاعلم الله تعالى ان الامر بخلاف الظاهر ونبهه
على خيانة امرأته عن الحسن ومجاهد وهو وجه بعيد حيث ان فيه منافاة القرآن لانه تعالى قال ونادى
نوح ابنه وكان الانبياء يجب ان ينزهوا عن مثل هذه الحال لانها تعير وتشين وقد نزه الله انبياءه عما دون
ذلك توقيرا لهم وتعظيما عما ينفر من القبول منهم ويعني عن ابن عباس انه قال ما زنت امرأة
نبي قط وكانت الخيانة من امرأة نوح عليه السلام انها كانت تنسبه الى الجنون والخيانة من امرأة لوط انها
كانت تدل على اضيافه ورابعها انه كان ابن امرأته ربيبه ويعضده قراءة من قرأ ابنه بفتح الهاء وابنها و
والمعتمد والمعول عليه في تاويل الآية القولان الاولان انه عمل غير صالح فقد ذكر الوجه في القراءتين
واختار السيد المرتضى في تاويله ان ابنك ذو عمل غير صالح وصاحب عمل غير صالح واستشهد على ذلك
بقول الخنساء ما ام سقب على بو تطيف به قد ساعدتها على التحنان اظآر ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت
فانما هي اقبال وادبار ومن قال ان المعنى ان سؤالك اياي ما ليس لك به علم عمل غير صالح فان من
منع ان يقع من الانبياء شيء من القبائح يدفع ذلك فاذا قيل له فلم قال فلا تسئلن ما ليس لك به علم
وان لم يقع منه كما نهى الله سبحانه النبي من الشرك في قوله لئن اشركت ليحبطن عملك وان لم يجز وقوع ذلك منه

نه وانما قال نوح عليه السلم نجاة ابنه بشرط المصلحة لا على سبيل القطع فلما بين تعالى ان المصلحة في غير نجاته
لم يكن ذلك خارجا عما تضمنه السؤال وقوله اني اعظك اي احذرك والوعظ الدعاء الى الحسن والزجر عن
القبيح على وجه الترغيب والترهيب ان تكون من الجاهلين معناه لئلا تكون منهم قال الجبائي يعني اعظك
لئلا تكون من الجاهلين ولا شك ان وعظه سبحانه يصرف عن الجهل وينزع عن القبيح قال نوح عليه السلم عند
ذلك رب اني اعوذ بك ان اسألك ما ليس لي به علم اي اعتصم بك من ان اسألك ما اعلم انه غير صواب
وانك تفعله ومعنى العياذ بالله الاعتصام به للنجاة ومعناه هيهنا الخضوع والتذلل لله سبحانه لئلا
يكله الى نفسه وانما حذف الياء من رب والتنبيه في يا نوح لان ذلك نداء تعظيم وهو النداء الذي
يجب ان يأتي بحرف التنبيه والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين انما قال ذلك على سبيل التخشع ولأنه
لله وان لم يسبق منه ذنب ثم ذكر سبحانه ما امر به نوحا حين استقرت السفينة على الجبل بعد خراب
الدنيا بالطوفان فقال يا نوح اهبط اي انزل من الجبل او من السفينة بسلام منا اي بسلامة منا ونجاة
وتحية وتسليم منا عليك وبركات عليك اي ونعم دائمة وخيرات نامية ثابتة بها لا بعد حال وعلى
امم ممن معك يعني الامم الذين كانوا معه في السفينة من المؤمنين والامة الجماعة الكثيرة المتفقة على ملة واحدة
وقيل معناه وعلى امم من ذرية من معك وقيل بالامم سائر الحيوان الذين كانوا معه لان الله تعالى
جعل فيها البركة وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم معناه انه يكون من نسلهم امم سنمتعهم في الدنيا
بضروب من النعيم فيكفرون فيهلكهم الله ثم يمسهم بعد ذلك الهلاك عذاب مولم وانما ارتفع لا
لانه انقطع الاخبار عنهم وروي عن الحسن انه قال هلك المتمتعون في الدنيا لان الجهل يغلب عليهم
والغفلة فلا يتفكرون الا في الدنيا وعمارتها وملاذها ثم اشار سبحانه الى ما تقدم ذكره من اخبار
نوح عليه السلم وقومه فقال تلك اي تلك الانباء من انباء الغيب اي من اخبار ما غاب عنك
معرفتها ولو قال ذلك كان جائزا لان المصادر قد يكنى عنها بالتذكير كما يكنى بالتانيث نقول قد تقدم
الاهن فقد فرحت بها اي بقدمه وفرحت به اي بقدمه نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك
من قبل هذا اي ان هذه الاخبار التي اخبرناكها لم تكن تعلمها انت ولا قومك من العرب غير مونها
قبل ايحائنا اليك لانهم لم يكونوا اهل كتاب وسير وقيل من قبل هذا القرآن وبيان القصص فاصبر
اي فاصبر على القيام بامر الله وعلى اذى قومك يا محمد كما صبر نوح على اذى قومه وهذا احد الوجوه التي
كرر الله تعالى قصص الانبياء عليهم السلم ليصبر النبي صلى الله عليه وآله على ما كان يقاسيه من اذى
الكفار الجهال ما لا يجد حالا ان العاقبة للمتقين اي ان العاقبة المحمودة وخاتمة الخير والنصر والظفر
كما كانت لنوح عليه السلم **قوله عز وجل** وإلى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم
من اله غيره ان انتم الا مفترون يا قوم لا اسألكم عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرني افلا

تعقلون ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم
ولا تتولوا مجرمين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين
ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني
جميعا ثم لا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم
فان تولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرونه شيئا
ان ربي على كل شيء حفيظ ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب
غليظ وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا امر كل جبار عنيد واتبعوا في هذه
الدنيا لعنة ويوم القيمة الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا لعاد قوم هود احدى عشرة آية
اللغة الفطر الشق عن امر الله كما ينفطر الورق عن الشجر ومنه فطر الله الخلق لانه بمنزلة ما شق
عنه فظهر المدرار الدار الكثير التتابع على قدر الحاجة اليه دون الزائد المفسد للضرر ومفعال للمبالغة
لقولهم معطار ومقدام واعتراك من قولهم عراه يعروه اذا اصابه قال الشاعر من القوم يعروه اجترا
ومأثم والفرق بين الانظار والامهال ان الانظار مساواة صاحبه في امره والتاخير خلاف التقديم والناصية قصاص
الشعر واصله الاتصال من قولهم مناصاة بمعنى مفازة اذا كانت الاخرى متصلة بالاولى قال في
تناصيها بلاد في بلاد وقال ابو النجم ان يمس رأسي اشمط العناصي كانما فرقه مناصي بجاذب
تفصل عنه العنيد العاتي الطاغي عند عنيد عنودا اذا تجبر وعند عن الامر اذا حاد عنه فهو عاند
عنود **الاعراب** اخاهم نصب بتقدير ارسلنا كانه قال ارسلنا الى عاد اخاهم وهودا عطف بيان
وعاد منصرف لان المراد به الحي وتقصد به القبيلة فلا يصرف قال لو شهد عاد في زمان عاد
لابتزها مبارك الجلاد وغيره من غير الرأي صرفه على الصفة على الموضع ومن جره حمله على اللفظ قوله ان نقول
الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال صاحب كتاب الكشف الجرجاني ان حرف نفي لحقت فتسجع
القول الاول لا واحدا وهو قولهم اعتراك بعض آلهتنا بسوء فالتقدير ما نقول قولا الا هذا اللفظ
والفعل يدل على المصدر وعلى هذه الظرف وعلى هذا الحال فيجوز ان يذكر الفعل ثم يستثني من بدله
ما دل عليه المصادر والظروف والاحوال فتقول عرارتك مستثنى من المصدر الذي دل عليه هو
كقوله تعالى فما نحن بميتين الا موتتنا الاولى فنصب موتتنا على الاستثناء لانه مستثنى من ضرب من
الموت الذي دل عليه قوله بميتين ومما جاء من ذلك في الظرف قوله ويحشرهم كأن لم يلبثوا الا
ساعة من النهار فساعة استثناء مما دل عليه يلبثوا من الاوقات ومما جاء ذلك في الحال قوله ضربت
عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله التقدير ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا متمسكين
بحبل من الله اي بعهد من الله انتهى كلامه وقوله بعدا لعاد منصوب على المصدر اي ابعدهم الله بعدا

قصة هود عليه السلم

لوم بعدا موقع ابنات فى قوله والله انبتكم من الارض نباتا **المعنى** ثم عطف سبحانه قصة هود
على قصة نوح عليه السلم فقال والى عاد اخاهم فى النسب دون الدين قال يا قوم اعبدوا الله وحده و
اطيعوه دون الاصنام ما لكم من اله غيره دخول من للتعميم نفى ان يكون لهم معبود يستحق العبادة
غير الله سبحانه ان انتم الا مفترون اى ما انتم الا كاذبون فى قولكم ان الاصنام الهة يا قوم لا اسألكم
عليه اجرا اى لست اطلب منكم على ما ادعوكم الى عبادة الله جزاء ان اجرى الا على الذى فطرنى اى ليس جزائى
الا على الله الذى خلقنى افلا تعقلون عنى ما اقول لكم فتعلمون ان الامر على ما اقوله ويا قوم استغفروا
ربكم ثم توبوا اليه قد بينا وجه تقديم الاستغفار على التوبة فى اول هذه السورة يرسل السماء عليكم
مدرارا اى يرسل المطر عليكم متتابعا متواترا دارا وقيل انهم كانوا قد اجدبوا فوعدهم هود
عليه السلم انهم ان تابوا خصبت بلادهم وامرعت وهادهم واثمرت اشجارهم وزكت ثمارهم و
نزل الغيث الذى يعيشون به وهذا مثل قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ويزدكم قوة
الى قوتكم فسرت القوة ههنا بالمال والولد والشدة وكل ذلك مما يتقوى به الانسان وقال على بن عيسى
يزدكم عزا الى عزكم بكثرة عددكم واموالكم وقيل قوة فى ايمانكم الى قوة فى ابدانكم
ولا تتولوا عما ادعوكم اليه مجرمين اى مشركين كافرين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة اى بحجة ومعجزة تبين
صدقك وما نحن بتاركى الهتنا عن قولك اى لسنا بتاركين عبادة الاصنام لاجل ذلك وقيل ان
عن جعلت مكان الباء فمعناه بقولك وما نحن لك بمؤمنين اى مصدقين وانما حملهم على دفع البينة
مع ظهورها اشياء منها تقليد الاباء والرؤساء ومنها انه دخلت عليهم الشبهة فى صحتها ومنها انهم
لم يتأملوها ومنها اعتقادهم لاصول فاسدة دعتهم الى جحدها وانما حملهم على عبادة الاصنام اشياء
منها اعتقادهم ان تقربهم الى الله زلفى ومنها ان الشيطان زين لهم والقى اليهم ان عبادتها تحظيهم
فى الدنيا ومنها انهم ربما اعتقدوا مذهب المشبهة فاتخذوا الاوثان على صورته فعبدوها
ان نقول الا اعتريك بعض الهتنا بسوء هذا تمام الحكاية عن قوم هود واجوبتهم لهود والمعنى لسنا نقول فيك
الا انه اصابك بعض الهتنا بسوء فخبل عقلك لانك سببتها وضللتها فذهب اليه ابن عباس ومجاهد
ثم قال هود عليه السلم لقومه انى اشهد الله واشهدوا انى واشهدكم ايضا بعد شهادة الله
انى برئ مما تشركون من دونه ان كنتم تزعمون ان الهتكم عاقبتنى لطعنى عليها فانى على
البراءة مما تشركون مع الله من الهتكم التى تزعمون انها اصابتنى بسوء وانما اشهدهم على ذلك
وان لم يكونوا اهل شهادة من حيث كانوا كفارا فساقا لاقامة الحجة عليهم لا لتقوم الحجة بهم فقال لهم
القول اعذارا وانذارا وقيل انه اراد بقوله اشهدوا اعلموا كما قال شهد الله اى علم الله فكيدونى جميعا ثم لا
تنظرون اى فاحتالوا واجتهدوا انتم والهتكم فى اتصال المكروه بى ثم لا تمهلون وقال الزجاج

على

هذا من اعظم الايات للانبياء ان يكون الرسول وحده وامته متعاونة عليه فيقول لهم كيدونى فلا يستطيع واحد
منهم ضره وكذلك قال نوح عليه السلم لقومه فاجمعوا امركم وشركاءكم الاية وقال نبينا صلى الله
عليه واله فان كان لكم كيد فكيدون ومثل هذا القول لا يصدر الا عن ثقة بالنصر من الله
بحفظه وعصمته منهم ثم ذكر هود عليه السلم هذا المعنى فقال انى توكلت على الله ربى وربكم اى فوضت
امرى الى الله سبحانه متمسكا بطاعته تاركا لمعصيته وهذا هو حقيقة التوكل على الله سبحانه ما من دابة الا هو
اخذ بناصيتها اى ما من حيوان يدب على وجه الارض الا هو مالك لها يصرفها كيف يشاء ويقهرها وجعل
الاخذ بالناصية كناية عن القهر والقدرة لان من اخذ بناصية غيره فقد قهره واذله ان ربى على صراط
مستقيم لا عوج فيه ولا اضطراب فهو يجرى على سبيل الصواب يفعل ما يقتضيه الحكمة فان تولوا هذا حكاية لما قاله
هود عليه السلام لقومه والمعنى فان تتولوا ويجوز ان يكون حكاية عما قال سبحانه فان تولوا فقل لهم انت
فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم اى ليس ذلك لتقصير منى فى الابلاغ وانما هو لسوء اختياركم فى اعراضكم
عن الحق فقد ابلغتكم جميع ما اوحى الى ويستخلف ربى قوما غيركم اى ويهلككم ربى بكفركم ويستبدل بكم
قوما غيركم يوحدونه ويعبدونه ولا تضرونه شيئا يعنى اذا استخلف غيركم جعلهم بدلا منكم لا تقدرون له
على ضر وقيل معناه ولا تضرونه بتوليكم واعراضكم شيئا ولا ضرر عليه فى اهلاككم لانه لم يخلقكم لحاجة
منه اليكم ان ربى على كل شىء حفيظ يحفظه من الهلاك ان شاء ويهلكه اذا شاء وقيل معناه ان ربى على كل
شىء من اعمال عباده حفيظ حتى يجازيهم عليها ولما جاء امرنا باهلاك عاد نجينا هودا والذين امنوا معه
من الهلاك قيل انهم كانوا اربعة الاف برحمة منا اى بما اريناهم من الهدى والبيان عن ابن عباس وقيل
بنعمة منا وهى النجاة اى نجيناهم برحمتنا ليعلم انه عذاب ابتدى به الكفار لا اتفاق وقع ونجيناهم من
عذاب غليظ اى نجيناهم من عذاب الدنيا ونجيناهم من عذاب الاخرة والغليظ الثقيل العظيم ويحتمل ان
يكون هذا صفة للعذاب الذى عذب به قوم هود ثم ذكر سبحانه كفر عاد فقال وتلك اى تلك القبيلة
عاد جحدوا بايات ربهم يعنى معجزات هود على صحة نبوته وعصوا رسله انما جمع الرسل وكان المبعوث اليهم
هود لان من كذب رسولا واحدا فقد كذب جميع الرسل لان هودا كان يدعوهم الى الايمان وجميع من تقدم
من الرسل وبما انزل عليهم من الكتاب فكذبوا بهم جميعا فلذلك عصوهم واتبعوا امر كل جبار عنيد اى المتجبر
المتكبر العناد الذى لا يقبل الحق واتبعوا فى هذه الدنيا لعنة اى واتبع عاد بعد اهلاكهم فى الدنيا با
لابعاد عن الرحمة فان الله تعالى ابعدهم عن رحمته وتعبد المؤمنين بالدعاء عليهم باللعن ويوم القيمة
يبعدون من رحمة الله كما بعدوا فى الدنيا منها ويلعنون بان يدخلوا النار فان اللعنة الدعاء بالابعاد
وقيل ان عادا كفروا ربهم فحذف الباء كما قالوا امرتك الخير الخير الا بعدا لعاد قوم هود اى ابعدهم الله
من رحمته فبعدوا بعدا **قوله تعالى** والى ثمود اخاهم صالحا يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله

غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب قالوا يا صالح قد
كنت فينا مرجوا قبل هذا أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا وإننا لفي شك مما تدعونا إليه مريب قال يا قوم أرأيتم إن كنت
على بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله إن عصيته فما تزيدونني غير تخسير ويا قوم هذه ناقة
الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب فعقروها
فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة
منا ومن خزي يومئذ إن ربك هو القوي العزيز وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا
فيها ألا إن ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود ثمان آيات **القراءة** قرأ أهل المدينة غير إسماعيل و
الكسائي والبرجمي والشموني عن أبي بكر وعن عاصم من خزي يومئذ بفتح الميم فيهما وعذاب يومئذ في المعارج
والباقون بكسر الميم على الإضافة وقرأ حمزة وحفص عن عاصم ويعقوب ألا إن ثمود غير منون في جميع القرآن
وقرأ الباقون ثمودا بالتنوين ههنا وفي الفرقان والعنكبوت والنجم لأنه مكتوب بالألف في هذه المواضع
وأبو بكر عن عاصم يقرأ في النجم بغير تنوين وتنوين الباقي وروى عن البرجمي ومحمد بن غالب عن الأعشى
عنه وفي النجم بالتنوين أيضا وقرأ الكسائي وحده ألا بعدا لثمود بخفض الدال **الحجة** قال أبو علي
يومئذ يتصرف في قوله يومئذ ظرف فجعل أو كرت في المعنى ألا ترى أنه اتسع في قوله بل مكر الليل والنهار
فأضيف المكر إليهما وإنما هو فيهما كذلك العذاب والخزي لما جر بالإضافة ولم يفتح اليوم فيه لأنها
إلى المبني صلى الله عليه وآله لأن المضاف منفصل من المضاف إليه ولا يلزم الإضافة فلما لم يلزم الإضافة
المضاف لم يلزم فيه البناء بذلك وعلى ذلك لك أن تقول ثوب خز ودار زيد فلا يجوز فيه إلا الإعراب
وإن كان الاسمان جميعا بمعنى الحروف فلم يلزم فيها البناء كما يلزم ما اكتنفت معنى الحرف نحو
وكيف ومن فلما بين المضاف وإن كان قد يحمل على الحرف وحيث كان غير لازم كذلك لم يبن
يوم للإضافة إلى إذ لأن إضافته لا يلزم كما لم يبن المضاف وإن كان قد يحصل في المضاف المبني
الإعراب لما لم يلزم الإضافة والناس فيه فقالوا من عذاب يومئذ ومن خزي يومئذ ففتح مع أنه في موضع
جر لأن المضاف يكتسي من المضاف إليه التعريف والتنكير ومعنى الاستفهام والجزاء في نحو غلام من
تضرب وغلام من تضرب أضرب والنفي في نحو قولهم ما أخذت باب دار أحد فلما كان يكتسي من
المضاف إليه هذه الأشياء الشائعة نحو يوم وحين وقيل وقت بعد البناء لأن البناء أيضا من المبنية
نحو إذ وكيف ولو كان المضاف مخصوصا نحو رجل وغلام لم يكتسب البناء كما اكتسبه الأسماء الشائعة
فما جاء من ذلك قوله على حين عاتبت المشيب على الصبا فقلت ألما أصح والشيب وازع ذلك قوله
مثل ما أنكم تنطقون فمثل في موضع رفع على قول سيبويه وقد جرى وصفا على النكرة إلا أنه
مع الإضافة إلى أن ومن ذلك قول الشاعر وتداعى منخراه بدم مثل ما أثمر حماض الجبل لما أضاف

مثل إلى المبني وكان إثباتها إثباتا بأداة ولم تعرب وذهب أبو عثمان إلى أنه جعل مثل مع ما بمنزلة اسم واحد فبنى
مثلا على الفتح ولا دلالة قاطعة على هذا القول وإن كان ما ذهب إليه مستقيما فأما الكسرة في إذ
فلالتقاء الساكنين وذلك أن من حكمها أن تضاف إلى الجملة من الابتداء والخبر فلما اقتطع عنها
الإضافة نونت ليدل التنوين على أن المضاف إليه قد حذف فكسرت الذال لسكونها وسكون التنوين وقال
من صرف ثمود ولم يصرفه أن هذه الأسماء التي تجري على القبائل والأحياء على ضروب أحدها أن تكون اسما
للحي والأب والآخر أن يكون اسما للقبيلة والثالث أن يكون الغالب عليه الأب دون الحي والقبيلة والرابع
أن يستوي ذلك في الاسم فيجري على أحد الوجهين ولا يكون لأحد الوجهين مزية على الآخر في الكثرة
فما جاء على أنه اسم الحي قولهم ثقيف وقريش وكل ما لا يقال فيه بنو فلان وأما ما جاء اسما للقبيلة فنحو
تميم قال سيبويه وسمعناهم يقولون قيس ابنة عيلان وتميم صاحبة ذلك وقال الشاعر لولا
فوارس تغلب ابنة وائل نزل العدو عليك كل مكان فأما ما غلب عليه اسم الحي والقبيلة فقد قالوا باهلة
اسم امرأة قال سيبويه ولكنه جعله اسم الحي ومجوس لم يجعل الاسم إلا للقبيلة وتميم وأن يكون اسما للحي فأما ما استوى
هو ثمود وسبا فهما مرة للقبيلتين ومرة للحيين وكثرتهما سواء قال وعادا وثمودا وقال ألا إن ثمود كفروا
ربهم وقال وآتينا ثمود الناقة فإذا استوى في ثمود أن يكون مرة للقبيلة ومرة للحي ولم يكن الحمل
على أحد الوجهين مزية في الكثرة فمن صرف في جميع المواضع كان حسنا وكذلك من لم يصرف في موضع
إلا أنه لا ينبغي أن يخرج عما قرأت به القراء لأنها سنة متبعة ومن ذلك قول الشاعر نبي الله حي تغلب
أبو وائل من اللؤم أطنابها تنعش أصولها فقال كعب ... جمع بين الحي والقبيلة وأما قوله
أولئك أولى من يهود بمدحة إذا أنت يوما قلتها لم تؤنب فقد قامت الدلالة على أن يهود اسم للقبيلة
على أنها اسم للقبيلة ليس للحي في قوله أولى من يهود لأن يهود لو كان للحي لصرف وأنشد أبو الحسن
فرت يهود وأسلمت جيرانها صمي لما فعلت يهود صمام وكذلك جاء في الحديث نعم يهود وبئس يهود
في هذا المجوس في قول الشاعر تستعر استعارا ألا ترى أنه لو كان للحي دون القبيلة لانصرف **اللغة**
الاستعمار والإعمار أبدا من غير استعانة بتدبير الأسباب والإنشاء فلان جديد ونظيره الاستعمار جعل
القاصد بعمارة الأرض كعمارة الدار ومنه العمرى في الفقه وهو أن يقول أعطيتك هذه الدار عمري أو
عمرك والحس والمس بمعنى وفرق علي بن عيسى بينهما بأن الحس قد يكون حائلا والمس لا يكون
إلا من حيوان لما فيه من الإدراك والجثوم السقوط على الوجه وقيل هو القعود على الركب وعن الكسائي
إذا قام به والمغنى المنزل قال النابغة غنيت بذلك إذ هم لك جيرة منها بعطف رسالة وتودد
وأصل الغناء الاكتفاء فالغنى بالمال والغناء الصوت الذي يكتفى به والغنى الاكتفاء بحال الشيء
ومنه غنى بالمكان لاكتفائه بالإقامة فيه **الإعراب** أرأيتم مفعول لم يسم لأنه معلق كما تعلق إذا دخل

الجملة لام الابتداء في بل قوله قد رأيت ان بدخر سك تكذلك الجزاء وجواب ان الاولى الفاء وجواب ان الثانية
محذوف وتقديره ان عصيته فمن ينصرني منه الا انه استغنى بالاول فلم يظهر من ينصرني في صورة الاستفهام
ومعناه النفي فكانه قال لا احد ينصرني من الله ان عصيته وانما جاز الفاء وذات هنا جاز الفاء ذات هنا الا
دخلت على جملة فائدة بنفسها من جهة انها تفيد لو انفردت عن شرطها وهي تعلق بما قبلها دون تعقل
لفظها وقوله فيأخذكم جواب النهي بالفاء وكذلك نصبه وتقديره ولا يقع منكم مسها بسوء
فيأخذكم عذاب قريب اي فاخذ عاجل لكم وايام اصله ايوام قلبت الواو ياء وادغمت الياء الاولى فيها
المعنى ثم عطف سبحانه على ذلك قصة صالح فقال والى ثمود اخاهم صالحا وكانت ثمود بوادي
القرى بين المدينة والشام وكان عاد باليمن عن الجبائي فقال لهم صالح يا قوم اعبدوا الله ما لكم من
اله غيره مضى تفسيره هو انشاكم من الارض اي ابتدأ خلقكم من الارض لانه خلق آدم عليه السلام
من الارض ومرجع نسبكم اليه واستعمركم فيها اي جعلكم عمار الارض بان مكنكم من عمارتها واحوجكم الى
السكنى فيها وقيل معناه واعمركم فيها مدة اعماركم من العمرى عن مجاهد وقيل معناه واطال اعماركم
عن الضحاك قال وكانت اعمارهم فيها الف سنة الى ثلثمائة سنة وقيل معناه امركم من عمارة ما تحتاجون
فيما تحتاجون اليه من المساكن والزراعات وغرس الاشجار وفي هذا دلالة على فساد قول من حرم المكاسب
لانه سبحانه امتن على عباده بان مكنهم من عمارة الارض فلو كان ذلك محرما لم يكن لذلك وجه فاستغفروه
ثم توبوا اليه فاستغفروه من الشرك والذنوب ثم دوموا على التوبة ان ربي قريب برحمته لمن عبده
مجيب لمن دعاه قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا لما كنت عليه من الاحوال الجميلة قبل هذا القول
اي لامن ايتاسك ومن خيرك لاتباعنا ما ابتدعت وقيل معناه كنا نرجوك ونظنك عونا لنا على ديننا
اتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا استفهام معناه الانكار كانهم انكروا ان ينهاهم عن عبادة ما عبده
آباؤهم واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب موجب للريبة والتهمة ان لم يكن آباؤنا في ذهاب الى ضلال
قال صالح لهم يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي مرتابة فيما قبل وآتاني منه رحمة اي واعطاني
الله منه وهي النبوة فمن ينصرني ان عصيته اي من يمنع عذاب الله عني ان عصيته مع نعمه علي فما تزيدونني
بقولكم اتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا غير تخسير اي الا نسبتي اياكم الى الخسارة والتخسير التفسيق والتفجير قال
ابن الاعرابي يريد غير خسار لكم لا لي وقال ابن عباس فما تزيدونني الا بصيرة في خسارتكم وقيل معناه ان احكم
الى ما تدعوني اليه كنت بمنزلة من يزداد الخسران ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية اشارة الى الناقة التي
جعلها الله معجزة لانه سبحانه اخرجها لهم من صخرة يشاهدونها على تلك الصفة وخرجت كما طلبوا و
هي حامل وكانت تشرب يوما جميع المياه فتفرد به ولا ترد الماء معها دابة فاذا كان يوم لا ترد فيه وردت
الدواب كلها وهذا اعظم آية ومعجزة وانتصاب آية على الحال من ناقة الله فكانه قال انتبهوا لها في هذه

الحال والمعنى ان لكم في خروج الناقة معجزة ولذا اضافها الى الله تشريفا لها كما يقال بيت الله
تاكل في ارض الله اي اتركوها في حالها فيكون في ارض الله جملة منصوب الموضع على الحال ويجوز ان
يكون مرفوعا على الاستيناف والمعنى فانها تاكل في ارض الله من العشب والنبات ولا تمسوها بسوء اي ولا تصيبوها
بسوء او بوجع او عقر فيأخذكم ان فعلتم ذلك عذاب قريب اي عاجل فيهلككم فعقروها اي عقرها بعضهم وانما
عقرها احمر ثمود وضربت به العرب المثل في الشؤم فقال صالح تمتعوا في داركم ثلثة ايام اي تلذذوا وانما
يريد من الملذات الحسية من المناظر والاصوات وغيرها مما يدرك بالحواس في بلادكم ثلثة ايام ثم يحل بكم
بعد ذلك وانما يقال للبلد دار لانها تجمع اهلها كما تجمع الدار اهلها ومنه قولهم ديار ربيعة وديار مضر
وقيل في داركم يعني في دار الدنيا وقيل معنى قوله تمتعوا في داركم عيشوا في بلدكم وعبر عن الحيوة بالتمتع
لان الحي يكون متمتعا بالحواس قالوا لما عقرت الناقة صعد فصيلها الجبل ورغا ثلث مرات فقال صالح
عليه السلام لكل رغوة اجل يوم فاصفرت الوانهم اول يوم ثم احمرت من الغد ثم اسودت اليوم الثالث
فذلك قوله ذلك وعد غير مكذوب اي وعد غير كذب من العذاب وقوله من بعد ثلثة ايام وعد صدق لا كذب
فيه وروى جابر بن عبد الله الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزل الحجر في غزوة تبوك خطب الناس
وقال يا ايها الناس لا تسألوا نبيكم الآيات هؤلاء قوم صالح عليه السلم سألوا نبيهم ان يبعث لهم
الناقة فكانت ترد من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم ورودها ويحلبون من لبنها مثل الذي كانوا يشربون
من مائها فعتوا عن امر ربهم فقالوا تمتعوا في داركم ثلثة ايام وذلك وعد من الله غير مكذوب
ثم جاءتهم الصيحة فاهلك الله من كان في مشارق الارض ومغاربها منهم الا رجلا كان في حرم الله
من عذاب الله تعالى يقال له ابو رغال قيل يا رسول الله من ابو رغال قال ابو ثقيف فلما جاء امرنا نجينا
صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ قال ابن الانباري ان هذا معطوف
على محذوف تقديره نجيناهم من العذاب ومن خزي يومئذ ان من الخزي الذل الذي لزمهم ذلك اليوم
والخزي العيب الذي يظهر فضيحته ويستحيا من مثله ان ربك هو القوي اي القادر على ما يشاء
العزيز الذي لا يمتنع عليه شيء واخذ الذين ظلموا الصيحة قيل ان الله سبحانه امر جبرئيل عليه السلم فصاح
بهم صيحة ماتوا عندها فاصبحوا في ديارهم اي في منازلهم جاثمين اي ميتين واقعين على وجوههم وقيل
قاعدين على ركبهم وانما قال فاصبحوا لان العذاب الذي اخذهم عند الصباح وقيل اتتهم الصيحة ليلا
فاصبحوا على هذه الصفة والعرب تقول عند الامر العظيم واسوء صباحاه كان لم يغنوا فيها كان لم يكونوا
في منازلهم قط لانقطاع آثارهم بالهلاك الا ما بقي من اجسادهم الدالة على الخزي الذي نزل بهم
الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود قد سبق تفسيره **قوله عز وجل** ولقد جاءت رسلنا ابراهيم
بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم

واوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وامراته قائمة فضحكت فبشرناها باسحق ومن
وراء اسحق يعقوب قالت يا ويلتى االد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب قالوا اتعجبين من امر الله
رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد فلما ذهب عن ابرهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا
في قوم لوط ان ابرهيم لحليم اواه منيب يا ابرهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم آتيهم عذاب
غير مردود سبع آيات عند البصريين ثمان عند غيرهم لعد البصري في قوم لوط آية **القراءة** وحمزة
والكسائي قال سلم بكسر السين وسكون اللام ههنا وفي الذاريات وقرأ الباقون قال سلام وقرأ يعقوب
بالنصب ابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم وقرأ الباقون ويعقوب بالرفع وفي الشواذ قراءة الاعمش
وهذا بعلي شيخ بالرفع **الحجة** قال ابو علي اخبرنا ابو اسحق عن محمد بن يزيد قال السلام اربعة اشياء
فمنها مصدر سلمت والسلم شجر قال الاصمعي هو سلم والسلام جمع سلامة والسلام اسم من اسماء الله تعالى و
قوله دار السلام يحتمل ان يكون مضافا الى الله تعظيما لها ويحتمل ان يكون دار السلم من العذاب ومن جعل
فيها كان على خلاف من وصف بقوله ويأتيه الموت من كل مكان واما انتصاب قوله سلاما فلانه
لم يحك شيئا تكلموا به فيحكى كما يحكى الجمل ولكن هو معنى ما تكلمت به الرسل كما ان القائل لا اله الا الله
حقا او اخلاصا اعمل القول في المصدر لانك ذكرت معنى ما قال لم تحك نفس القول بعينه فاما
قوله فاذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال سيبويه زعم ابو الخطاب ان مثله يريد به قولك
سبحان الله تفسيره براءة الله من السوء فقولك سبحان الذي تفسيره براءة الله من السوء قولك للرجل
سلاما يريد تسلما منك لا ابتلي بشيء من امورك فعلى هذا المعنى وجه ما في الآية وزعم ان قول ابي ... سلامك
ربنا في كل فجر بريا ما تعتبك الذموم على قوله براءتك ربنا من كل سوء واما قوله سلام فرفع
لانه من جملة الجمل المحكية والتقدير فيه سلام عليكم فحذف الخبر كما حذف من قوله فصبر جميل اي فصبر جميل امثل
او يكون المعنى امري سلام وشأني سلام كما ان قوله فصبر جميل ان يكون المحذوف منه المبتدأ ومثل ذلك
قوله فاصفح عنهم وقل سلام حذف المبتدأ الذي سلام خبره واكثر ما يستعمل سلام بغير الف ولام لانه في معنى
الدعاء فهو مثل قولهم خير بين يديك ولما كان في معنى المنصوب استجيز فيه الابتداء بالنكرة من ذلك قوله سلام
عليك سأستغفر لك ربي وقال والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وقال سلام
على نوح في العالمين سلام على ابرهيم وسلام على عباده الذين اصطفى وقد جاء بالالف واللام قال سبحانه و
السلام على من اتبع الهدى والسلام علي يوم ولدت وزعم ابو الحسن ان من العرب من يقول سلام عليكم و
منهم من يقول السلام عليكم فالذين الحقوا الالف واللام حملوه على المعهود والذين لم يلحقوه حملوه على
غير المعهود وزعم ان منهم من يقول سلام عليك فلا ينون وذلك على وجهين احدهما انه حذف الزيادة
من الجملة كما يحذف من الاصل نحو قولك لم يك ولا ادر ونحو ذلك والاخر انه لما كثر استعمال هذه الكلمة

وفيها الالف واللام حذفهما منها لكثرة الاستعمال كما قالوا لاهم ان عامر الفجور قد حبس الخيل على
تقصور قال سلم فان سلما يحتمل امرين احدهما ان يكون بمعنى سلام فيكون المعنى سلام او سلام عليكم فيكون
سلم في انه بمعنى سلام كقولهم حل وحلال وحرم وحرام فيكون على هذا من قرأ سلام وسلم بمعنى وان اختلف
اللفظان والاخر ان يكون سلم خلاف العدو والحرب كانهم لما كفوا عن تناول ما قدم اليهم فنكرهم واوجس
خيفة منهم قالوا انا سلم ولست بحرب ولا عدو فلا تخف منا ان نتناول طعامك كما يمتنع من تناول طعام العدو
من قرأ ومن وراء اسحق يعقوب احتمل ثلاثة اضرب احدها ان يكون يعقوب في موضع جر المعنى فبشرناها
باسحق ويعقوب قال ابو الحسن وهذا اقوى في المعنى لانها قد بشرت بهما قال ابو الحسن وهذا اقوى لانها بشرت بهما قال
وفي اعرابها ضعف لانك فصلت بين الجار والمجرور بالظرف والاخر ان يحمل على موضع الجار والمجرور كقوله
اذا ما تلاقينا من اليوم او غدا وكقراءة من قرأ وحورا عينا بعد يطاف عليهم كذا ومثله فلسنا بالجبال ولا الحديدا
والثالث ان يحمل على فعل مضمر كانه قال بشرناها باسحق ووهبنا له يعقوب فاما الاول فقد نص سيبويه
انه قبيح مثله نحو مررت بزيد اول من امس وامس عمرو واما الحمل على الموضع على حد مررت بزيد وعمرا فالفصل
فيه ايضا قبيح كما قبح الحمل على الجر وذلك ان الفعل يصل بحرف العطف وحرف العطف هو الذي يشرك
في الفعل وبه يصل الفعل الى المفعول به ولم يصل بحرف الجر الا قال مررت بزيد قائما فجعل الحال من المجرور
لم يجز التقديم عند سيبويه لان الجار هو الموصل للفعل فكما قبح التقديم عنده لضعف الجار الفصل بين
بين الفعل والعامل في الموضعين جميعا واذا كان كذلك قبح الفصل بالظرف في العطف على الموضع وقبح ايضا
الفصل في الرفع والنصب كما قبح في الجر لان العاطف هو بمنزلة في الجار وليس العامل نفس الرافع والناصب كما
ان العامل فيما بعد حرف العطف ليس الجار وانما اشرك فيه العاطف وقد جاء ذلك في الشعر قال الاعشى يوما
تراها كشبه اردية العصب ويوما اديمها نغلا ففصل بالظرف بين المشترك في النصب وما اشرك فيه
فاذا قبح الفصل في الحمل على الجار فينبغي ان يحمل قراءة من قرأ يعقوب بالنصب على فعل مضمر يدل عليه بشرنا
كما قدمنا ولا يحمل على واحد من الاخرين واما الشيخ في قوله شيخ ففيه وجوه احدها ان يكون بعلي خبر مبتدأ
وشيخ بدلا من بعلي فيكون كانه قال هذا شيخ والاخر ان يكون شيخ خبر مبتدأ محذوف ويكون هذا كلاما
تاما حسن الوقف عليه والثالث ان يكون بعلي بدلا من هذا وشيخ هو الخبر فيكون تقديره بعلي شيخ
خبر عن هذا كقولك هذا حلو حامض اي قد جمع الحلاوة والحموضة فكذلك ههنا تقديره قد جمع
البعولة والشيخوخة قال ابن جني بعضا وجه خلص لكنه على قياس مذهب الكسائي وذلك انه يعتقد
في خبر المبتدأ اذا كان اسما ان فيه ضميرا وان لم يكن مشتقا من الفعل نحو زيد اخوك وهو يريد النسب فاذا كان
كذلك فقياس مذهبه ان يكون شيخ بدلا من الضمير في بعلي لانه خبر عن هذا **اللغة** العجل ولد البقرة
والعجول [illegible] جمعه عجاجيل وسمي بذلك لتعجيل [illegible] بقرب ميلاده والحنيذ المشوي وهو المحنوذ [illegible]

بمعنى مفعول يقال حنذته احنذه قال العجاج ورهبا من حنذه ان يهجا ... قال الخليل الحنيذ
المشوى حتى يقطر والعرب يقول احنذ هذا الفرس اى اجعل عليه الجل حتى يعرق والعرب يقول احنذ هذه الفرس
اى اجعل عليه حتى يقطر عرقا وقيل الحنيذ المشوى فقط وقيل هو السميط وقيل نكرته وانكرته بمعنى واحد و
نكرته اشد مبالغة وهو لغة هذيل والحجاز وانكرته لغة تميم قال الاعشى فجمع بين اللغتين وانكرتنى وما كان
الذى نكرت من الحوادث الا الشيب والصلعا وقال ابو ذؤيب فنكرنه فنفرن وامترست به هوجاء هادية
وهاد جرشع والايجاس الاحساس اوجس ويوجس اى احس قال ذو الرمة وقد توجس ركزا مقفر ندس بنبأة
الصوت ما فى سمعه كذب ويقال اوجس خوفا اى اضمر والبعل الزوج واصله القائم بالامر يقولون للنخل الذى
يستغنى بماء السماء عن سقى الانهار والعيون بعل لانه القائم بالامر فى استغنائه عن تكلف السقى له ويقال
لل رب والصاحب بعل والعجب يجرى على الصد وعلى التعجب منه يقول هذا امر عجيب ولا يجوز التعجب
من امر الله تعالى لانه يجب ان يعلم انه قادر على كل شئ من الافعال لا يعجز عنه وما عرف سببه لا يتعجب
والمجيد الكريم يقال مجد الرجل يمجد مجادة اذا كرم قال الشاعر رفعت مجد تميم يا هلال لها رفع الطراف
على العلياء بالعمد والروع والارتياع يقال راعه يروعه اذا افزعه قال عنترة ما راعنى الا حمولة اهلها
وسط الديار تسف حب الخمخم وارتاع ارتياعا اذا خاف والروع بضم الراء النفس يقال القى فى روعى
اى فى نفسى وسميت بذلك لانها موضع الروع والرد والدفع ان الدفع قد يكون الى جهة القدام والى جهة الخلف
والرد لا يكون الا الى جهة الخلف **الاعراب** فما لبث ان جاء اى فما اخر مجيئه ان جاء بعجل وان جاء فى
موضع نصب بوقوع لبث عليه كانه قال فما ابطأ عن مجيء بعجل فلما حذف حرف الجر وصل الفعل فنصب
قال الفراء ويحتمل ان يكون موضعه رفعا بان يجعل ان جاء فاعل لبث مجيئه بعجل والف يا ويلتا
يحتمل ان يكون الف ندبة ويحتمل ان يكون ياء الاضافة فانقلبت الفا ومعناه الاخبار عن وقوع
الامر العظيم كما يقول العرب يا للدواهى اى تعالى فانه من احيانك حضور ما حضر من اشكالك ويجوز
الوقف عليه بغير هاء والاختيار فى الكلام ان يوقف عليه بالهاء يا ويلتاه قال الزجاج اما المصحف
فلا يخالف فلا يوقف عليه فان اضطر واقف الى ان يقف عليها بغير هاء والهمزة فان فى ... فيها
ثلثة وجه وهو الاختيار فقلت يا ويلتا االد وان شئت خففتهما جميعا فقلت الد وشيخا منصوب
على الحال قال الزجاج الحال هيهنا نصبها من لطيف النحو وذلك انك اذا قلت هذا زيد قائما فانك
ان تقصد ان تخبر من لا يعرف زيدا انه زيد لم يجز ان يكون يقول هذا زيد قائما لانه يكون زيدا
ما دام قائما فاذا زال عنه القيام فليس بزيد وانما يقول للذى يعرف زيدا هذا زيد قائما فيعمل
فى الحال التنبيه المعنى انتبه لزيد فى حال قيامه واشير لك الى زيد فى حال قيامه لان هذا اشارة الى
ما حضر وقال غيره وان شئت جعلت العامل فيه معنى التنبيه وان شئت جعلت العامل معنى الاشارة و

ان شئت اعملت فيه مجموعهما وكذا ما يجرى مجراه يقول هذا زيد مقبلا ولا يجوز مقبلا هذا زيد لان العامل
ليس بفعل محض فان قلت ها مقبلا زيد جاز لانك ان جعلت العامل معنى الاشارة لم يجز وان جعلت العامل معنى
التنبيه جاز يجادلنا فى موضع نصب لانه حكاية حال قد مضت والا فالجيد ان يقول لما اقام ابو زيد على
هذا يكون جوابا لما يحذف وقد دل الكلام عليه ويكون تقديره قلنا ابرهيم الحليم وناديناه ان يا ابرهيم
اعرض عن هذا ويجوز ان يكون واخذ يجادلنا ويجوز ان يكون لما شرط للماضى وقع المستقبل فيه فى
معنى الماضى كما ان لما كان شرطا للمستقبل **المعنى** ثم ذكر سبحانه قصة ابرهيم ولوط عليهما السلم
فقال سبحانه ولقد جاءت رسلنا يعنى الملائكة وانما دخلت اللام لتأكيد الخبر ومعنى قد ههنا
ان السامع لقصص الانبياء عليهم السلم يتوقع قصة بعد قصة وقد للتوقع فجاءت لتؤذن ان السامع فى حال توقع
فى عدد الرسل فقيل كانوا ثلثة جبرئيل وميكائيل واسرافيل عن ابن عباس وكانوا اربعة عن ابى
عبد الله عليه السلم والرابع اسمه كروبيل وقيل كانوا تسعة عن الضحاك وقيل احدى عشر عن السدى وكانوا
على صورة الغلمان ابرهيم الخليل عليه السلم بالبشرى اى بالبشارة باسحق ونبوته وانه يولد له يعقوب
عن الحسن والجبائى وروى عن ابى جعفر عليه السلم ان هذه البشارة كانت باسمعيل عليه السلم من هاجر
وقيل البشارة بهلاك قوم لوط قالوا سلاما هذا حكاية ما قالت رسل الله تعالى لابرهيم عليه السلم
اى اسلمنا سلاما بمعنى الدعاء له وقيل معناه اصبت سلاما واعطاك الله سلاما اى سلامة كما يقال
اهلا ومرحبا وكان تحية من الملائكة لابرهيم عليه السلم ... فما لبث ان جاء
بعجل حنيذ اى لم يتوقف حتى جاءهم على عادته فى اكرام الاضياف وتقديم الطعام اليهم بعجل مشوى
لانه توهم انهم اضياف لكونهم على صورة البشر وكان ابرهيم عليه السلم يحب الضيفان فجاؤا على حب
الوجوم اليه وصار ذلك من السنة ان يعجل للضيف الطعام وقيل ان معنى حنيذ نضيج بالحجارة المحماة
فى خد من الارض عن ابن عباس ومجاهد وقتاده وقيل ان الحنيذ ما حفرت بالارض ثم غممته وهو
فعل اهل البادية عن الفراء وقيل حنيذ مشوى يقطر ماؤه عن ابى عطية فلما راى ابرهيم عليه السلم
يعنى ايدى الملائكة لا تصل اليه الى العجل نكرهم اى انكرهم واوجس منهم خيفة اضمر منهم خوفا واختلف
فى سبب الخوف فقيل انه لما راهم شبانا اقوياء وكان ينزل طرفا من البلد وكانوا يمتنعون من تناول
طعامه لم يامن ان يكون ذلك لبلاء لان اهل ذلك الزمان اذا اكل بعضهم طعام بعض امن صاحب
الطعام على اهله وماله ونفسه ولهذا يقال تحرم فلان بطعامنا اى اثبت الحرمة بيننا باكله الطعام
وقيل ظنهم لصوصا يريدون به سوءا وقيل ظن انهم ليسوا من البشر وانهم جاؤا لامر عظيم وقيل علم انهم
ملائكة فخاف ان يكون قومه المقصودين بالعذاب حتى قالوا له لا تخف يا ابرهيم انا ارسلنا الى قوم
لوط بالعذاب والاهلاك لا الى قومك وقيل انهم دعوا الله فاحيا العجل الذى كان ذبحه ابرهيم

عن

عليه السلام وشواه فقطف ودعى بهم حيث علم انهم رسل الله وامرأته سارة بنت هاران بن ناحور بن ساروغ بن ارغو
بن فالغ وهي ابنة عم ابراهيم عليه السلام قائمة من وراء الستر تسمع كلام الرسل وكلام ابراهيم عليه السلام
عن وهب وقيل انها كانت تخدمهم وقيل كانت قائمة قدام الرسل وابراهيم عليه السلام جالس معهم عن
مجاهد وقيل كانت قائمة تصلي وكان ابراهيم عليه السلام جالسا وفي قراءة ابن مسعود وامرأته قائمة وهو جالس
فضحكت هو الضحك المعروف الذي يعتري الانسان للفرح وقد يكون عند التعجب فضحكت تعجبا من
غفلة قوم لوط مع قرب نزول العذاب بهم عن قتادة وقيل تعجبا من امتناعهم عن الاكل وخدمتها اياهم
بنفسها فقالت ... ما يضحك وقالت عجبا اضيافنا نخدمهم بانفسنا تكرمة لهم وهم
لا يأكلون طعامنا وقيل ضحكت لانها كانت قالت لابراهيم عليه السلام اضمم لوطا ابن اخيك فاني اعلم
انه سينزل بهؤلاء القوم عذاب فضحكت سرورا لما اتى على ما توهمت عن الزجاج وقيل ضحكت سرورا
من البشارة باسحق لانها كانت قد هرمت وهي ابنة ثمانين وتسعين او تسع وتسعين سنة وكان قد شاخ
زوجها وهو ابن تسع وتسعين او مائة سنة وقيل مائة وعشرين سنة ولم يرزق منها ولدا في حال شبابها
وعلى هذا فيكون في الكلام تقديم وتأخير تقديره فبشرناها باسحق فضحكت بالبشارة وروي ذلك عن ابي
جعفر عليه السلام فبشرناها باسحق اي بابن يسمى اسحق ومن وراء اسحق يعقوب وقيل الوراء الولد عن ابن
عباس فبشرناها بنبيين وهو اسحق ابو نبي وابنه نبي وقيل ان ضحكت بمعنى حاضت عن مجاهد وروي
عن الصادق عليه السلام يقال ضحكت الارنب اي حاضت والضحك بفتح الضاد الحيض وفي لغة بني الحارث
بن كعب النخلة اذا اخرجت الطلع او البسر والضحك الطلع وانكر بعضهم الضحك بمعنى الحيض وقد
الشاعر وضحك الارانب فوق الصفا كمثل دم الجوف يوم اللقا وقال الفراء ولم اسمعه من ثقة وانما
كنى ان يكون على طريق الكناية قال الكميت واضحكت الضباع سيوف سعد لقتلى ما دفن وما وودينا قالت
سارة يا ويلتا أألد وانا عجوز اي هذا الشيء عجيب ان الد وقد صحت من نتاج شيخ ولم اتلك في شبيبتي
فالى ولكن انما قالت ذلك لكونه خارجا من العادة كموسى عليه السلام مدبرا حين انقلبت العصا حية
حتى قيل له اقبل ولا تخف والايمن كانت عالمة بان الله تعالى يقدر على ذلك ... بقولها يا ويلتا على
نفسها الاول ولكنها كلمة تجري على افواه النساء اذا طرأ عليهن ما يتعجبن منه وقيل انها لم تعجب من قدرة الله
ولكنها ارادت ان تعرف ... شابة ام تلد على تلك الحال وكل ذلك عجيب وهذا بعلي اي هذا الذي هو زوجي
بعلي وهو شيخا ان هذا الذي بشرت به لشيء عجيب قالوا اي قالت الملائكة لها حين تعجبت
من ان تلد بعد الكبر اتعجبين من امر الله ومعنى الاستفهام هاهنا النفي والتوقيف اي لا تعجبي من ان
يفعل الله تعالى ذلك بك وبزوجك رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت اي لا تعجبي لان التعجب
انما يكون من الامر الذي يعرف سببه ونعم الله تعالى وكثرة خيراته النامية الباقية عليكم ويحتمل ان يكون

اخبارا عن ثبوت ذلك وتذكير بنعمة الله وبركاته عليهم ويحتمل ان يكون دعاء لهم بالرحمة والبركة من الملائكة فقالوا
رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت كما يقال اتعجب عن كذا بارك الله فيك ورحمك الله وعني باهل البيت
اهل بيت ابراهيم عليه السلام وانما جعلت سارة من اهل بيته عليه السلام لانها كانت ابنة عمه فدلالة
في الآية على ان زوجة الرجل من اهل بيته على ما قاله الجبائي وروي ان امير المؤمنين عليه السلام ورحمة
الله وبركاته ورضوانه فقال عليه السلام لا تجاوزوا بنا ما قالت الملائكة لابينا ابراهيم عليه السلام
رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه تعالى حميد اي محمود على افعاله وقيل الحميد الذي يحمد عباده على
الطاعات مجيد اي كريم يفعل المبتدئ بالعطية قبل الاستحقاق وقيل معناه واسع القدرة والنعمة عن
ابن سليم وروي ان سارة قالت لجبرئيل ما آية ذلك فاخذ بيده عودا يابسا فلواه بين اصابعه فاخضر عن
السدي فلما ذهب عن ابراهيم الروع اي الخوف والفزع الذي دخله من الرسل وجاءته البشرى يجادلنا
في قوم لوط وتلك المجادلة انه قال لهم ان كان فيها خمسون من المؤمنين اتهلكونهم من المؤمنين
قالوا لا قال فاربعون قالوا لا فما زال ينقص ويقولون لا حتى قال فواحد قالوا لا فاحتج عليهم بلوط
وقال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله عن قتادة وقيل انه جادلهم وقال باي شيء
استحقوا عذاب الاستيصال وهل ذلك واقع لا محالة ام هو تخويف لهم ليرجعوا الى الطاعة وباي
شيء يهلكون وكيف ينجي الله المؤمنين عن الجبائي ولما سألهم سأل مستقصي حين ذلك السؤال
جدا الا انه خرج مخرج الكشف عن شيء فاستحق ان ابراهيم لحليم اواه مر معناه في سورة براءة منيب الى الله
تعالى في جميع اموره ومتوكل عليه وفي هذا اشارة الى ان تلك المجادلة من ابراهيم عليه السلام لم تكن بما
يكره لانه مدحه بالحلم وان كان امره متعلقا بالرحمة ورقة القلب وداعية ذلك ثم اي الكثير في
الشيء وقالوا لهم يا ابراهيم اعرض عن هذا حكاية ما قالت الملائكة لابراهيم عليه السلام فانها نادته
بان قالت يا ابراهيم اعرض عن هذا القول ودع هذا الجدال في قوم لوط وانصرف عنه بالذكر والفكر انه
قد جاء امر ربك بالعذاب فهو نازل لا محالة وانهم آتيهم عذاب غير مردود يعني مرفوع عنهم او
لا يقدر احد على رده **قوله عز وجل** ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا
يوم عصيب وجاءه قومه يهرعون اليه اليس منكم رجل رشيد قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من
حق وانك لتعلم ما نريد قال لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد قالوا يا لوط انا رسل ربك
لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك انه مصيبها
ما اصابهم ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة
من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد سبع آيات بلا خلاف وتمام الآية
السادسة عند المدني الاخير قوله سجيل وعند الباقين قوله منضود **القراءة** في الشواذ قراءة سعيد

اي لحليم

ابن جبير والحسن ومجاهد وعيسى الثقفي ومحمد بن مروان هن اطهر لكم بالنصب وشيبة او اوي بالنصب والقراءة
العامة بالرفع وقرأ اهل الحجاز فاسر باهلك وان اسر موصولة الهمزة والباقون فاسر وان اسر بقطع
الهمزة حيث كان وقرأ ابن كثير وابو عمرو الا امرأتك بالرفع والباقون بالنصب **الحجة** اما قوله هن
اطهر لكم فان سيبويه ضعف هذه القراءة وقال فيها احتبى ابن مروان في لحنه قال ابن جني وانما
قبح ذلك عنده لانه ذهب الى انه جعل هن فصلا وليست بين احد الجزئين الذين هما مبتدأ وخبر ونحو ذلك
نحو ظننت زيدا هو خيرا منك وكان زيد هو العالم ويجوز ان يكون بناتي هن جملة من مبتدأ وخبر في
موضع الخبر لهؤلاء كقولك زيد اخوك هو ويكون اطهر حالا من هن او من بناتي والعامل فيه معنى
الاشارة كقولك هذا زيد هو قائما ومن قرأ او اوي بالنصب فيكون تقديره او ان لي بكم او لو اني آوي
الى ركن شديد وعليه بيت الكتاب فلولا رجال من رزام اعزة وآل سبيع او اسوءك علقما والتقدير
وان اسوءك فكانه قال او اساءتي اياك ومن قرأ فاسر باهلك باثبات الهمزة في اللفظ او بغير الهمزة
فان اسرى فاسرى معناهما سار ليلا قال النابغة اسرت عليه من الجوزاء سارية تزجي الشمال عليه
جامد البرد وتروى سرت وقال امرؤ القيس سريت بهم حتى تكل مطيهم وحتى الجياد ما يقدن بارسان
وقال سبحانه سبحان الذي اسرى بعبده ليلا ومن قرأ الا امرأتك نصبا فانه جعل الكلام قبله مستقلا
بنفسه فنصب مع النفي كما نصب مع الايجاب والوجه الاقيس الرفع على البدل من احد لان معنى ما
اتاني احد الا زيد وما اتاني الا زيد واحد وكان القياس في ما اتاني القوم الا زيد الرفع وكان ما اتاني
الا زيد بمنزلته ومعناه اختاروا الرفع مع ذكر احد ومما يقوي ذلك انهم في الكلام واكثر الاشعار
يقولون ما جاءني الا امرأة فيذكرون حملا على المعنى ولا يكادون يؤنثون ذلك الا في الشعر كما في قول
الشاعر فما بقيت الا الضلوع الجراشع وكقول ذي الرمة وما بقيت الا الصدور والاجارع والنصب وذكروا
ان في حرف عبد الله وابي فاسر باهلك بقطع من الليل الا امرأتك وليس فيه ولا يلتفت منكم احد
فهذا يقوي قول من نصب **اللغة** اصل سيء بهم سوي بهم من السوء فاسكنت الواو ونقلت
كسرتها الى السين ويقال سؤته مساءة يقال شغلته فشغل وسررته فسر والفرق بين السوء والقبيح ان
السوء ما يظهر مكروهه لصاحبه والقبيح ما ليس للقادر عليه ان يفعله ويقال ضاق فلان بامره ذرعا
اذا لم يجد من المكروه في ذلك الامر مخلصا والعصيب الشديد في الشر خاصة واصله من العصب
يقال عصبت الشيء اذا شددته وعصبت الشاة يوما عصيبا ويوم عصوب وعصبصب
كانه التف على الناس بالشر او يكون التف شره بعضه ببعض قال الشاعر وانك الا ترض بكر بن وائل
يكن لك يوم بالعراق عصيب وقال عدي بن زيد وكنت لزاز خصمك لم اعرد وقد سلكوك في
يوم عصيب قال الراجز يوم عصيب يعصب الابطال عصب القوي السلم الطوالا والاهراع الاسراع في [illegible]

قال

قال مهلهل فجاؤوا يهرعون وهم اسارى نقودهم على رغم الانوف وقال صاحب العين الاهراع الشد الحثيث
قال ابو مسلم والقران بالشوق اشبه والركن معتمد البناء بعد الاساس وركن الجبل جانباه قال الراجز ياوي
الى ركن من الاركان في عدد طيس وعدد ثأثاء والسرى جمع تضعف معه التفكك وقد يكون السرى
بعد التحليل والقطع القطعة العظيمة تمضي من الليل وقيل نصف كانه قطع نصفين والالتفات افتعال
من اللفت وهو اللي يقال لفت فلان عن رأيه اي صرفه عنه ولفت لها ولدها ومنه الحديث
في صفة النبي صلى الله عليه وآله انه اذا كان اذا التفت معا كان لا يلوي عنقه يمنة ويسرة والسجيل
فارسي معرب اي سنك وكل اي حجارة والطين وقال ابو عبيدة هو الحجارة الشديدة وانشد لابن مقبل ورجلة
يضربون البيض ضاحية ضربا تواصى به الابطال سجينا وسجين وسجيل بمعنى والعرب تعاقب بين النون
واللام فقلبت هذه اللام والنون واللام فقلبت هذه النون لاما وقيل انه مشتق من اسجلت اي اعطيت
تقديره انه مثل العطية في الادرار وقيل انه من التسجيل وهو الكتاب فكانها كتبت لهم والمراد كتب الله
عليهم ان يعذبهم بها المنضود من نضدت الشيء بعضه على بعض والمسومة من السيما وهي العلامة ومنه
السائمة وهي المرسلة في المرعى وذلك ان الابل السائمة تختلط في المرعى فيجعل عليها السيما لتميزها
الاعراب يهرعون اليه في موضع نصب على الحال من قبل ومن بعد مبنيان على الضم فاذا اضيفا
اعربا لو ان لي بكم قوة جواب لو محذوف يدل الكلام عليه وتقديره لحلت بينهم وبينكم الا امرأتك انه مصيبها
ما اصابهم الهاء في انه ضمير الشان والحديث مصيبها مبتدأ وما اصابهم موصول وصلة في موضع
الرفع بكونه فاعل مصيبها وقد سد مسد خبر المبتدأ من سجيل في موضع بكونه صفة للحجارة ويجوز ان
يكون نصبا على الحال من الضمير المستكن في منضود **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن اتيان الملائكة
لوطا بعد خروجهم من عند ابراهيم عليه السلام وما جرى بينهم وبين قوم لوط فقال ولما جاءت رسلنا
لوطا اي لما جاءوه في صفة الآدميين سيء بهم اي ساءه مجيئهم لانه خاف عليهم من قومه وضاق
بهم ذرعا يعني ضاق بمجيئهم ذرعه اي قلبه لما رأى لهم من جمال الصورة وحسن البشرة
وقد دعوه الى الضيافة وقومه كانوا يسارعون الى امثالهم بالفاحشة وقيل معناه ضاق
بحفظهم من قومه ذرعه حيث لم يجد سبيلا الى حفظهم وكان قد علم عادتهم من الميل الى الذكور
وقد اتوه في صورة الغلمان المرد واصله ان الشيء اذا ضاق ذرعه لم يتسع لما التمسه فاستعير
ضيق الذرع عند تعذر الامكان كما استعير الاتساع وقال هذا يوم عصيب اي هذا يوم يكثر الشر فيه
بالشر وانما قال ذلك لانه لم يعلم انهم رسل الله وخاف عليهم من قومه ان يفضحوه وقال الصادق ع
وهو في زراعة له قرب القرية فسلموا عليه ورآهم هيئة حسنة عليهم ثياب بيض فقال لهم المنزل فقالوا
نعم فتقدمهم ومشوا خلفه فقال في نفسه اي شيء صنعت اتي بهم قومي وانا اعرفهم فالتفت اليهم

وقال انكم لتاتون شرار من خلق الله وكان قد قال الله لجبرئيل عليه السلام لا تهلكهم حتى يشهد عليهم ثلث مرات
فقال جبرئيل عليه السلام هذه واحدة ثم مشى ساعة ثم التفت اليهم فقال انكم لتاتون شرار من خلق الله
فقال جبرئيل عليه السلام هذه ثنتان ثم مشى فلما انتهى الى باب المدينة التفت اليهم فقال انكم لتاتون شرارا
من خلق الله فقال جبرئيل عليه السلام هذه الثالثة ثم دخل ودخلوا معه حتى اتى منزله فلما راتهم امراته رات
هيئة حسنة فصعدت فوق السطح فصفقت فلم يسمعوا فدخنت فلما راوا الدخان اقبلوا يهرعون اليه قوله
وجاءه قومه يهرعون اليه اي يسرعون في المشي بطلب الفاحشة عن قتادة ومجاهد والسدي وقيل انما
وليس سائق عن ظهرهم فكان بعضهم يسوق بعضا من اشد السير والهاء في اليه كناية عن لوط ومن قبل اي ومن
قبل اتيان الملائكة وقيل من قبل مجيء قوم لوط الى ضيفانه وقيل مجيئهم الى داره عن الجبائي وقيل من قبل
بعث لوط اليهم كانوا يعملون السيئات اي يعملون الفواحش مع الذكور قال لوط يا قوم هؤلاء بناتي
هن اطهر لكم معناه ان لوطا لما هموا باضيافه وجاهروا بذلك والفواحش اجابهم الى ما فيه عرض عليهم
نكاح بناته قال هن احل لكم من الرجال فدعاهم الى الحلال واختلف في ذلك فقيل اراد بناته لصلبه
عن قتادة وقيل اراد النساء من امته لانهن كالبنات له فان كل نبي ابو امته وازواجه امهاتهم عن مجاهد
وسعيد بن جبير واختلف ايضا في كيفية عرضهن فقيل بالتزويج وكان يجوز في شرعه تزويج المؤمنة
من الكافر وكذا كان ايضا في ابتداء الاسلام وقد زوج النبي صلى الله عليه وآله ابنته من ابي العاص بن
الربيع قبل ان يسلم ثم نسخ ذلك وقيل اراد التزويج بشرط الايمان وكانوا يخطبون بناته فلا يزوجهن منهم
لكفرهم وقيل انه كان لهم سيدان مطاعان فيهم فاراد ان يزوجهما بنتيه زعورا وريثا فاتقوا الله اي فاتقوا
عذاب الله في مواقعة الذكور ولا تخزون في ضيفي اي ولا تلحقوا بي عارا ولا تخزوني ولا تفضحوني في
لا تخجلوني بالهجوم على اضيافي فان الضيف اذا اوذي بمعرة لزم عارها المضيف اليس منكم رجل
رشيد اي اليس في جملتكم رجل قد اصاب الرشد فيعمل بالمعروف وينهى عن المنكر ويزجركم عن قبيح فعلكم
ويجوز ان يكون رشيد بمعنى مرشد اي يرشدكم الى الحق قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق هذا
جواب قوم لوط حين عرض عليهم بناته ودعاهم الى النكاح اي ما لنا في بناتك حاجة لان ما لا يكون
للانسان فيه حاجة فانه يرغب عنه كمن لا حق له فيه فلذلك قالوا من حق وقيل معناه ما لنا فيهن من حق
لانا لم نتزوجهن وكانوا يعرفون ان من لم يتزوج بامراة فانه لا حق له فيها عن الجبائي وابن اسحق والقول
الاول محمول على المعنى والقول الثاني محمول على اللفظ وانك لتعلم ما نريد اي تعلم ميلنا الى الصبيان دون
النساء فلما لم يقبلوا الموعظة تاسف لوط على قلة تمكنه من دفاعهم قال لو ان لي بكم قوة اي منعة و
جماعة اتقوى بهم عليكم فادفعكم عن اضيافي او آوي الى ركن شديد اي الى عشيرة تنصرني وشيعة
تمنعني لدفعتكم ولكني لا اتمكن ولذلك قال الصادق عليه السلام فقال جبرئيل عليه السلام لو يعلم اي قوة له فقال

فكابروه حتى دخلوا البيت فصاح جبرئيل عليه السلام يا لوط دعهم يدخلوا فلما دخلوا اهوى جبرئيل
باصبعه نحوهم فطمس اعينهم وقال قتادة ذكر لنا ان الله تعالى لم يبعث نبيا بعد لوط عليه السلام الا
في عز من عشيرته ومنعة من قومه وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه كان ياوي الى ركن شديد وهو عون
الله تعالى ولما رات الملائكة ما لقي لوط من قومه قالوا يا لوط انا رسل ربك لن
يصلوا اليك اي لن يصلوا اليك بسوء ابدا فاسر باهلك اي باهلك ليلا قال السدي لم يؤمن بلوط عليه
السلام الا ابنتاه بقطع من الليل اي ظلمة الليل عن ابن عباس وقيل بعد طائفة من الليل عن قتادة وقيل
في نصف الليل عن الجبائي ولا يلتفت منكم احد قيل في معناه وجوه احدها لا ينظر احد منكم
الى ما وراءه ولا ما له في المدينة والثاني لا يتخلف من الوثبة عن الجبائي كانه اراد في النظر اليهم عبرة
فلم يهولوا الهدة الا امراتك وقيل انها التفتت حين سمعت الوجبة فقالت وا قوماه فاصابها حجر فقتلها
وقيل الا امراتك معناه لا تسر بها انه مصيبها ما اصابهم اي يصيبها من العقاب ما اصابهم امره
ان يخلفها في المدينة ان موعدهم الصبح بقريب لما اخبر الملائكة لوطا بانهم يهلكون قومه قال اهلكوهم
الساعة لضيق صدره بهم وشدة غضبه عليهم فقالوا ان موعد اهلاكهم الصبح لم يجعل الصبح
ظرفا وجعله خبرا لان الموعد هو الصبح وانما قالوا اليس الصبح بقريب تسلية وقيل انه قال اهلكوهم
الساعة فقال ذلك وفي هذا دلالة على ان الله سبحانه انما يهلك من يهلكه عند انقضاء مدته وان
ضاق صدر الغير به ويجوز ان يكون قد جعل الصبح ميقات هلاكهم لان النفوس اودع والناس فيه
اجمع ولما جاء امرنا فيه اقوال احدها جاء امرنا الملائكة باهلاك قوم لوط والثاني جاء العذاب كانه
قيل على التعظيم على طريق المجاز قال الشاعر فقالت له العينان سمعا وطاعة وحدرتا كالدر لما يثقب وعلى
هذا فالامر بمعنى العذاب والثالث جاء امرنا بالعذاب جعلنا عاليها سافلها اي قلبنا القرية اسفلها
اعلاها فان الله امر جبرئيل عليه السلام فادخل جناحه تحت الارض فرفعها حتى سمع اهل السماء
صياح الديكة ونباح الكلاب ثم قلبها ثم خسف بهم الارض فهم يتجلجلون فيها الى يوم القيامة فعلى هذا
يكون المعنى جعلنا عاليها بامرنا وانما اضاف الى نفسه لانه امر به وامطرنا عليها حجارة وامطرنا على
القرية اي الغائبين من اهلها حجارة عن الجبائي وقيل امطرت الحجارة على تلك القرية حين رفعها
جبرئيل عليه السلام وقيل انما امطرت عليهم الحجارة بعد ان قلبت قريتهم تغليظا للعقوبة وقيل
كانت اربعة مدائن وهي المؤتفكات سدوم وعامورا ودادوما وصبوايم واعظمها سدوم وكان لوط
عليه السلام يسكنها قال ابو عبيدة يقال مطر في الرحمة وامطر في العذاب من سجيل اي سنك وكل عن
ابن عباس وسعيد بن جبير ان ذلك صلبها ونابها البرد وانها اتت من جنس ياجوج بعادتهم
من سقوط البرد من الغيوم وقيل ان السجيل الطين عن قتادة وعكرمة ويؤيده قوله لنرسل عليهم حجارة من طين

وروي عن عكرمة انها معلقة في الهواء بين الارض والسماء منها نزلت الحجارة وقال الضحاك هو الآجر وقال
الفراء هو طين قد طبخ حتى صار بمنزلة الارحاء وقيل كان اصل الحجارة طينا فشددت عن الحسن وقيل ان
السجيل اسم لسماء الدنيا عن ابن زيد وقيل كانت تلك الحجارة منزلة من السماء منضود وهو من صفة
سجيل نضد بعضه على بعض حتى صار حجرا عن الربيع وقيل مصفوف والحجارة اي معلمة جعل فيها علامات
تدل على انها في جنب بعض عن قتادة عن ابن عباس مسومة من صفة الحجارة اي معلمة جعل فيها علامات
تدل على انها معدة للعذاب وقيل مخطط فيها نضح من حمرة عن قتادة وعكرمة وقيل كان مكتوبا على كل
حجر منها اسم صاحبها عن الربيع وقيل عليها سيماء لا تشاكل حجارة الارض عن ابن جريج وقيل مختوما عن
الحسن والسدي وقيل مشهورة عند ربك اي في علم ربك وقيل في خزائن ربك التي لا يملكها غيره
ولا يتصرف فيها احد الا بامره وما هي من الظالمين ببعيد اي وما تلك الحجارة من الظالمين من امتك
يا محمد ببعيد اراد بذلك ارهاب قريش وقال قتادة ما اجار الله منها ظالما بعد قوم لوط فاتقوا الله
وكونوا منه على حذر وقيل يعني بذلك قوم لوط يريد انها لم تكن تخطئهم وذكر ان حجرا بقي معلقا بين السماء
والارض اربعين يوما يتوقع به رجل من قوم لوط كان في الحرم حتى خرج منه فاصابه قال قتادة وكانوا
اربعة آلاف الف رجل **قوله عز وجل** والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم
من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اني اريكم بخير واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط ويا
قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بقيت الله
خير لكم ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ قالوا يا شعيب اصلوتك تامرك ان
نترك ما يعبد آباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء انك لانت الحليم الرشيد قال يا قوم ارايتم ان
كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد
الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب ويا قوم لا يجرمنكم
شقاقي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد
فاستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول
وانا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا بعزيز قال يا قوم ارهطي اعز
عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ان ربي بما تعملون محيط ويا قوم اعملوا على مكانتكم
اني عامل سوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا اني معكم رقيب
ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا
في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود القرى عشر آيات **القراءة**
قرا اهل الكوفة غير ابي بكر اصلوتك بغير واو على التوحيد والباقون اصلوتك بالواو على الجمع وفي

نصف حزب

ع

السواد قراءة

الشواذ قراءة السلمي بعدت ثمود بضم العين **الحجة** اما بعد فيكون بالخير والشر ومصدره البعد وبعد
في الشر خاصة ومصدره البعد ومنه ابعده الله فانه منقول من بعد لانه دعاء عليه وقراءة السلمي منقولة
الفعل مع مصدره واما الشواذ عن قراءة الجماعة الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود وطريق ذلك ان يكون
البعد بمعنى لعنة الله ومنه قوله غرثى يبيت القطا ونعيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين اي المبعد فانهما
التي نقص لم يقصد النفي معنى تعد منى من هذا **اللغة** الوزن تعديل الشيء بغيره في الخفة والثقل
بآلة التعديل واذا قيل نعم يوزنون فمعناه يعدل بالعروض والتوفيق من الصواب لا انه اخص بهذا
الامر بما اتفق وقوع الصواب عنه وليس ذلك حسنا بعيب وانما هو بحسب ما يعلم الله تعالى وانما
لكن الموفق للطاعة الى الله تعالى لان احدا لا يعلم ما يقع عنده الطاعة من غير تعليم سواه سبحانه والشقاق
والمشاقة المباعدة بالعداوة الى جانب المباينة ومثلها المعاداة والفقه فهم الكلام على ما تضمن من المعنى وقد
صار علما لضرب من علوم الدين هو علم مدلول الدلائل العقلية والرهط عشيرة الرجل وقومه واصله
الشد والرهط شرج الاديم [illegible] الرهطا جحر اليربوع لشدته [illegible] والرجم الرمي بالحجارة
والاعز والاقوى الامنع نقيض الاذل والظهري جعل الشيء وراء الظهر [illegible] الكل من الانبياء بامر قد حمل
فلان هذا الامر ظهريا [illegible] لا يكون [illegible] بظهر [illegible] على جانبها **الاعراب** او ان نفعل
موضعه ان نصب على معنى او تامرك ان نترك او ان نفعل في اموالنا ما نشاء فهو معطوف على ما يعبد آباؤنا
والتقدير اصلوتك تامرك ان نترك عبادة آبائنا او فعل ما نشاء في اموالنا ولا يجوز ان يكون قوله
ان نفعل معطوفا على قوله ان نترك لان المعنى يصير فاسدا اذ هو بمنزلتها في قولك جالس الحسن او ابن
سيرين وقوله ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما ولم يعمل به وموضع من في قوله من ياتيه عذاب يخزيه
ومن هو كاذب له وجهان من الاعراب احدهما ان يكون معلقا بقوله تعلمون فيكون استفهاما فتقديره
فسوف تعلمون من المخزي ومن الكاذب ويجوز ان يكون من هو كاذب ويكون معطوفا على الهاء من يخزيه
اي ويخزي الذي هو كاذب والثاني ان يكون من في قوله من ياتيه بمعنى الذي ويكون من هو كاذب عطفا
عليه وادخلوا هو في قوله من هو كاذب لانهم لا يقولون من هو قائم ولا من قاعد وانما يقولون من قام و
من يقوم ومن القائم ومن القاعد ومن الجالس وقد روي ذلك في الشعر قول الشاعر من شارب
مربح بالكاس نادمني لا بالحصور ولا فيها بسوار كان لم يغنوا فيها يحتمل ان يكون مخففة من المثقلة على
ان يضمر فيها كما يضمر في ان من قوله وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين ويجوز ان يكون ان التي تنصب
الفعل بمعنى المصدر **المعنى** ثم عطف سبحانه قصة شعيب على ما تقدم من قصص الانبياء
عليهم السلام فقال والى مدين اي وارسلنا الى اهل مدين اخاهم شعيبا فحذف اهل واقام مدين مقامه وقيل
اسم القبيلة المدينة التي كانوا فيها ولذلك لم ينصرف عن الزجاج وقيل مدين ابن ابرهيم فنسبوا اليه قاله

ع

قصة شعيب عليه السلم

ثم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد سبق تفسيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اي لا تنقصوا حقوق الناس
بالتطفيف عند الكيل والوزن اني اريكم بخير اي برخص السعر والخصب عن ابن عباس والحسن والمعنى
انه حذرهم الغلاء وهو زيادة السعر وزوال النعمة وحلول النقمة ان لم يتوبوا وقيل اراد بالخير المال وزينة
الدنيا عن قتادة وابن زيد والضحاك والمعنى اني اريكم في كثرة الاموال وسعة الارزاق فلا حاجة بكم
الى نقص الكيل والوزن اني اخاف عليكم عذاب يوم محيط وصف اليوم بالاحاطة بمعنى انه محيط
عذابه بجميع الكفار لا يفلت منه احد منهم واراد يوم القيمة عن الجبائي وهو من صفة العذاب على الحقيقة لان
اليوم محيط بعذابه بدلا عن الاحاطة بغيره وذلك اظهر في الوصف واهول في النفس ويا قوم اوفوا المكيال
والميزان بالقسط اي وفوا حقوق الناس في المكايل والموزونات بالكمال والتمام بالعدل ولا
تبخسوا الناس اشياءهم اي اموالهم في معاملاتهم ولا تعثوا في الارض مفسدين اي لا تسعوا في الفساد
ولا تضطربوا به في الارض بقيت الله خير لكم ان كنتم مؤمنين البقية الباقي اي ما ابقى الله لكم
من الحلال بعد اتمام الكيل والوزن خير من البخس والتطفيف وشرط الايمان في كونه خيرا لهم لانهم
ان كانوا مؤمنين بالله عز وجل عرفوا صحة هذا القول عن ابن عباس وقيل معناه ابقاء الله النعيم
عليكم خير لما تحصل لكم من النفع بالتطفيف عن ابن جريج وقيل معناه طاعة الله خير لكم من جميع الدنيا
لانها تبقى ثوابها ابدا والدنيا تفنى عن الحسن ومجاهد ويؤيده قوله والباقيات الصالحات خير عند ربك
الاية وقيل بقية الله رزق الله عن الثوري وما انا عليكم بحفيظ اي ما انا بحافظ نعم الله تعالى عليكم ان
يزيلها عنكم وانما يحفظها الله عليكم فاطلبوا بقاءها بطاعته وقيل معناه ما انا بحافظ لاعمالكم
وانما يحفظها الله فيجازيكم عليها وقيل معناه ما انا بحافظ عليكم كيلكم ووزنكم حتى توفوا الناس حقوقهم
ولا تظلموهم وانما علي ان انهاكم عنه قالوا يا شعيب اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا قالوا ذلك
لان شعيبا كان كثير الصلوة وكان يردعهم عن الفحشاء والمنكر فقالوا الصلوة التي تكثرها
تامرك بالخير وتنهاك عن الشر ان نترك هذا عن ابن عباس وقيل معناه اديانك يامرك بترك دين الاسلاف عن الحسن
وعطاء وابي مسلم قالوا كنوا عن الدين بالصلوة لانها من اجل امور الدين وانما قالوا ذلك على وجه الاستهزاء
او ان نفعل في اموالنا ما نشاء معناه اصلوتك تامرك بترك عبادة ما يعبد اباؤنا وبترك فعل ما نشاء
في اموالنا من البخس والتطفيف انك لانت الحليم الرشيد قيل انهم قالوا ذلك على وجه الهزء والتهكم وقصدوا
به ضد ذلك اي السفيه الغاوي عن ابن عباس وقيل انهم قالوا ذلك على التحقيق اي انك الحليم في قومك
فلا يليق بك ان تخالفهم والحليم الذي لا يعاجل بالعقوبة مستحقها والرشيد المرشد قال شعيب يا قوم
ارايتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا قيل ان الرزق الحسن ههنا النبوة و
قيل معناه هداني لدينه ووسع علي من رزقه وكان كثير المال عن الحسن وقيل كل نعمة من الله ف

هي رزق حسن وقيل كل نعمة من الله ورزق حسن في الكلام حذف اي اعدل عما انا عليه من عبادته والتقدير
لدلالة ما ابقاه على ما القاه وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه اي لست انهاكم عن شيء وادخل فيه وانما اختار
ما اختاره لكم ومعنى اخالفكم اليه اي ما اقصد بخلافكم الى ارتكابه عن الزجاج وهذا في معنى قول الشاعر
لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم وقيل معناه ما اريد اجر منفعة الى نفسي انهاكم عنه
اي لا امركم بترك التطفيف في الكيل والوزن لتكون منفعة ما تحصل بالتطفيف لي ان اريد الا الاصلاح
اي لست اريد بما امركم به وانهاكم عنه الا الاصلاح امور كم في دينكم ودنياكم ما استطعت
اي ما قدرت عليه وتمكنت منه وما توفيقي الا بالله معناه وليس توفيقي في امتثال ما امركم به والانتهاء عما
انهيكم عنه الا بالله فلا يوفق غيره ليس لي اصلا بحولي وقوتي بل بمعونة الله ولطفه وتيسيره عليه توكلت
والتوكل الرضا بتدبيره مع تفويض الامور والتمسك بطاعته واليه انيب اي اليه ارجع في المعاد عن مجاهد
وقيل اليه ارجع بعملي ونيتي عن الحسن ومعناه اني اعمل كلها لوجه الله ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي
اي لا يكسبنكم خلافي ومعاداتي ان يصيبكم عذاب العاجلة عن الزجاج وقيل معناه لا يحملنكم عداوتي
على مخالفة ربكم فيصيبكم من العذاب مثل ما اصاب من قبلكم عن الحسن وكان سبب هذه العداوة
دعاؤه لهم الى مخالفة الاباء والاجداد في عبادة الاوثان وما ينقل عليكم من الايفاء في الكيل والميزان
مثل ما اصاب قوم نوح من الهلاك بالغرق او قوم هود بالريح العقيم او قوم صالح بالرجفة وما قوم
لوط منكم ببعيد اي هم قريب منكم في الزمان الذي بينكم وبينهم عن قتادة وقيل معناه
ان دارهم قريبة من داركم فيجب ان تتعظوا بهم واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه اي اطلبوا المغفرة
من الله وتوصلوا اليها بالتوبة وقيل معناه استغفروا للماضي واعزموا في المستقبل وقيل استغفروا
في العلانية ثم اضمروا الندامة في القلب عن الماضي ان ربي رحيم لعباده يقبل توبتهم ويعفوا
عن معاصيهم ودود اي محب لهم ومعناه مريد لمنافعهم وقيل معناه يتودد الى عباده بكثرة انعامه
عليهم وقيل ودود بمعنى الوادي يودهم اذا اطاعوه وروي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال كان شعيب
عليه السلام خطيب الانبياء قالوا اي قوم شعيب له حين سمعوا الوعظ والتخويف يا شعيب ما
نفقه كثيرا مما تقول اي ما نفهم عنك معنى كثير من كلامك وقيل معناه لا نقبل كثيرا منه ولا نعمل به وهذا
كقولك اذا امرت انسانا بشيء لا يريد ان يفعله انا اعلم ما تقول وانت تعلم ذلك اي لا افعله وانما
قالوا ذلك بعد ما الزمهم الحجة وانا لنراك فينا ضعيفا اي ضعيف البدن عن الجبائي وقيل
ضعيف البصر وقيل اعمى لان شعيبا عليه السلام كان اعمى عن قتادة وسعيد بن جبير والزجاج
وحمير تسمي المكفوف ضعيفا وهذا كما يقال ضرير اي قد ضر بذهاب بصره وكذلك قد ضعف
بذهاب بصره فكيف عن التصرف وهذا القول ليس بسديد لان قوله فيا بديه الا ترى انه لو

وقيل إنا لنراك فينا أعمى لكن كلاهما لا يتأتى لأن الأعمى قد يكون فيهم وفي غير فيهم وقيل ضعيفا أي مهينا
عن الحسن واختلف في أن النبي صلى الله عليه وآله هل يجوز أن يكون أعمى فقيل لا يجوز لأن ذلك
ينفر وقيل لا يجوز أن يكون منفرا ويكون بمنزلة العلل والأمراض ولولا رهطك لرجمناك أي لولا حرمة عشيرتك
وقومك لقتلناك بالحجارة وقيل معناه لشتمناك وسببناك وما أنت علينا بعزيز أي لم تمنع عندنا
فتركناك علينا ولكن لأجل قومك قال الحسن كان شعيب في عز من قومه وكان من أشرافهم وما بعث نبي بعد
لوط إلا في عز من قومه قال شعيب يا قوم أرهطي أعز عليكم من الله أي عشيرتي وقومي أعظم حرمة عندكم
من الله فتتركون أذاي لأجل عشيرتي ولا تتركون لأجل الله النبي يعني أكرم واتخذتموه وراءكم ظهريا أي
واتخذتم وراء ظهوركم يعني نسيتموه فالهاء عائدة إلى الله عن ابن عباس وقيل الهاء عائدة إلى ما
جاء به شعيب عن مجاهد والمعنى ونبذتم ما أرسلت به إليكم وراء ظهوركم وتركتموه إن ربي بما
تعملون محيط أي محيط بأعمالكم لا يعزب عنه شيء منها وقيل معناه خبير بأعمالكم فيجازيكم بها عن الحسن و
يا قوم اعملوا على مكانتكم أي اعملوا على حالكم هذه والمكانة الحالة التي يتمكن بها صاحبها من عمله وهذا
تهديد في صورة الأمر وتقديره كأنه قال إنما أمركم أن تكونوا على هذه الحالة من الكفر والطغيان
ولكن هذا نهاية الخزي والهوان وقيل معناه اعملوا على ما أنتم عليه من دينكم ونحوه قوله لكم دينكم
ولي دين وفي هذا دلالة على إياسه من قومه إني عامل على ما أنا عليه من الإنذار سوف تعلمون أينا الجاهل
الجاني على نفسه وقيل معناه فسوف يتبين لكم وتعلمون في عاقبة الأمر من يأتيه عذاب يخزيه أي عذاب
يهينه ويفضحه ويظهر الكاذب من الصادق وتقديره ومن هو كاذب يخزيه الله فحذف
وارتقبوا إني معكم رقيب أي انتظروا ما وعدكم ربكم من العذاب إني معكم منتظر حلول العذاب بكم
وقيل معناه انتظروا مواعيد الشيطان فإني أنتظر مواعيد الرحمن وروي عن علي بن موسى الرضا عليه السلام
أنه قال ما أحسن الصبر وانتظار الفرج أما سمعت قول العبد الصالح وارتقبوا إني معكم رقيب
ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا مضى تفسيره وأخذت الذين ظلموا الصيحة
صاح بهم جبرئيل عليه السلام فماتوا فأصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها مضى تفسيره
أيضا ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود أي بعدوا من رحمة الله بعدا كما بعدت ثمود وقيل أهلكهم
كما أهلكت ثمود البلخي يجوز أن الصيحة صيحة في الحقيقة كما روي ضربا من العذاب أهلكهم تقول
العرب صاح الزمان بهم إذا أهلكوا وقال امرؤ القيس فدع عنك نهبا صيح في حجراته ذهبت و
أهلك قالوا وإنما شبه حالهم بحال ثمود خاصة لأنهم أهلكوا بالصيحة كما أهلكت ثمود مثل ذلك
مع الرجفة **قوله عز وجل** ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وملائه فاتبعوا
أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود

وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم
وحصيد وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء
لما جاء أمر ربك وما زادوهم غير تتبيب وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم
شديد إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود
ثماني آيات **اللغة** يقال قدمت القوم أقدمهم قدما إذا مشيت أمامهم وتقول الأقدم
قدم يقدم وقدم أقدامه واستقدم بمعنى الورود ورود الماء والذي يورد والإبل الواردة والجمع أوراد
والأوراد الجانب الورد إلى الماء وما يقوم مقامه قال الشاعر يجد المياه خضرا ونقصه وردنا القطا إذا
أسمال الثبع وقال لبيد فوردنا قبل فراط القطا إن من وردي تغليس النهل وأصل الورود الإشراف
على الدخول وليس بالدخول قال عنترة فلما وردن الماء زرقا جمامه وضعن عصي الحاضر المتخيم والرفد العون
على الأمر يقال رفده ثم يقال أرفدت الحائط وأسندته وارفد يرفد رفدا بمعنى واحد ويقال رفده وأرفده
إذا أعطاه والاسم الرفد لأن العطاء عون المعطى والحصيد بمعنى المحصود والحصد قطع الزرع من الأصل ومنه
زمن الحصاد بفتح الحاء وكسرها يقال حصدتهم بالسيف إذا قتلهم والتتبيب من تب يتب أي خسرت
قال جرير عرابة من بقية قوم لوط ألا تبا لما عملوا تبابا والفرق بين العذاب والألم أن العذاب استمرار الألم
قال عبيد ولمن ما عاش في تكذيب طول الحياة له تعذيب **المعنى** ثم عطف سبحانه قصة موسى عليه
السلام فقال ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أي بحججنا ومعجزاتنا الدالة على نبوته وسلطان مبين أي
حجة ظاهرة مخلصة من تلبيس وتمويه على أتم ما يمكن فيه والسلطان وإن كان في معنى الآيات فإنما عطف
عليها لأن الآيات حجج من وجه الاعتبار العظيم بها والسلطان حجة من وجه القوة العظيمة على المبطل
وكل عالم له حجة يقهر بها شبهة من نازعه من أهل الباطل فله سلطان فقد قيل إن سلطان الحجة أقهر
من سلطان المملكة والسلطان متى كان محقا حجة وجب اتباعه وإذا كان بخلافه لا يجب اتباعه قال الزجاج
السلطان إنما سمي سلطانا لأنه حجة الله في أرضه واشتقاقه من السليط الذي يستضاء به إلى فرعون
وملائه أي قومه وقيل أشراف قومه الذين يملؤون الصدر هيبتهم فاتبعوا أمر فرعون وتركوا أمر الله تعالى وما
أمر فرعون برشيد أي مرشد ومعناه وما هو بهاديهم إلى الرشد ولا قائد إلى خير بل أمر فرعون كان على ضد هذه
الحال لأنه داع إلى الشر وصاد عن الخير وفي هذا دلالة على أن لفظ الأمر مشترك بين القول والفعل فإن
المراد ههنا وما فعل فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيامة يعني أن فرعون يمشي بين يدي قومه على قدمه
حتى يهجم بهم على النار كما كان يقدمهم في الدنيا يدعوهم إلى طريق النار وإنما قال فأوردهم النار بلفظ
الماضي والمراد به المستقبل لأن عطفا عليه من قوله يقدم قومه يوم القيامة يدل عليه عن الجبائي
وقيل إنه معطوف على قوله فاتبعوا أمر فرعون وبئس الورد المورود أي بئس الماء الذي يردونه عطاشا لإحيا

تقدمهم الى النار اطلق الله سبحانه على النار اسم الورد المورود ليطابق ما يرد عليه اهل الجنة من الانهار والعيون
وقيل معناه بئس المدخل المدخول فيه الى النار وقيل بئس الشيء الذي يرده النار وقيل بئس القسط للقوم لهم
النار وانما اطلق لفظ بئس وان كان عن لاجئا لما فيه من البؤس واتبعوا في هذه يعني في الدنيا لعنة
وهي الغرق ويوم القيمة وهي عذاب الآخرة وقيل معناه اتبعهم الله في الدنيا لعنة ابعاداً لهم عن الرحمة
واتبعهم الانبياء والمؤمنون بالدعاء عليهم باللعنة ويتبعهم الله اللعنة في الجملة حتى لا تفارقهم اللعنة
حيث كانوا ابن عباس من ذكرهم لعنتهم بئس الرفد المرفود اي بئس العطاء المعطى النار واللعنة وانما سماه
رفداً لانه في مقابلة ما يعطى اهل الجنة من انواع النعيم وقال قتادة ترادفت عليهم لعنتان من الله
لعنة الدنيا ولعنة الآخرة وسأل نافع بن الازرق عبد الله بن عباس عن قوله بئس الرفد المرفود فقال هو
اللعنة بعد اللعنة وقال الضحاك اللعنتان المترادفتان اصابتهم ردفت احديهما الاخرى ذلك اي ذلك
النبأ من انباء القرى اي من انباء اي من اخبار البلاد نقصه عليك اي نذكره ونخبرك به لتذكره وتسليه
لك يا محمد منها قائم وحصيد اي من تلك الديار معمور وخراب قد اتى عليه الاهلاك ولم يبق فيها
احد وقيل منها قائم على بنائه لم يذهب اصلاً وان كان خالياً من اهله وحصيد قد خرب ودثر
والمدبر اثره كالزرع المحصود عن قتادة وابي مسلم وقيل منها قائم ينظرون اليها وحصيد قد هلك وباد
اهلها عن ابن عباس وما ظلمناهم باهلاكهم ولكن ظلموا انفسهم بان كفروا وارتكبوا ما استحقوا
به الهلاك فكان ذلك ظلمهم لانفسهم فما اغنت عنهم آلهتهم اي اوثانهم التي يدعون من دون
الله لما جاء امر ربك اي عذاب ربك باهلاكهم وما زادوهم غير تتبيب اي غير تخسير عن قتادة و
مجاهد والمعنى لم يزيدوهم شيئاً غير الاهلاك والخسار وانما اضاف الهلاك الى الاصنام لانها
السبب في ذلك ولو لم يعبدوها لم يهلكوا وانما قال يدعون من دون الله لانهم كانوا لا يسمونها آلهة
ويطلبون الحوائج منها كما يطلبها الموحدون من الله وكذلك اخذ ربك اي كما ذكر من اهلاك الامم و
بالعذاب اخذ ربك اي كما ذكر من اهلاك الامم واخذهم بالعذاب اخذ ربك اذا اخذ القرى اي اخذ
اهلها وهو في الحقيقة لاهلها وسكانها ونحوه وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وفي الصحيحين عن
النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الله يمهل الظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرأ هذه الآية ان اخذه اليم
شديد معناه ان اخذ الله الظالم مؤلم شديد الالم ان في ذلك لآية اي ان فيما قصصنا عليك من
هلاك من ذكرنا على وجه العقوبة على كفرهم لعبرة وبصيرة وعلامة عظيمة لمن خاف عذاب
الآخرة لمن خشي عقوبة الله يوم القيمة وخص الخائف بذلك لانه هو الذي ينتفع بالتدبر والتفكر فيه ذلك
يوم مجموع له الناس اي يجمع فيه الناس كلهم الاولون والآخرون منهم للجزاء والحساب والهاء
في له راجعة الى اليوم وذلك يوم مشهود اي يشهده الخلائق كلهم من الجن والانس واهل السماء

واهل الارض لا يحضره ولا يوصف بهذه الصفة يوم سواه وفي هذه الآية دلالة على اثبات المعاد وحشر
الخلق **قوله تعالى** وما نؤخره الا لاجل معدود يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد
فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما
شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات
والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ خمس آيات **القراءة** قرأ يعقوب وما يؤخره بالياء و
الباقون بالنون وقرأ يوم يأت بغير ياء ابن عامر واهل الكوفة سعدوا والباقون بالفتح **الحجة** من قرأ
يؤخره بالياء فلما رده الى قوله اخذ ربك ومن قرأ بالنون فانهما والياء في المعنى كالنون وقوله
يوم يأت قال الزجاج الذي يختاره النحويون يوم يأتي وهذيل تحذف هذه الياء وان كثيراً في
حكى الخليل ان العرب تقول لا ادر فتحذف الياء وتجتزي بالكسرة الا انهم يزعمون ان ذلك لكثرة الاستعمال
قال ابو علي من اثبت الياء في الوصل والوقف فهو القياس البين والناس حذفها فهو في الوقف اذا
قال يوم يأت فلانها وان لم تكن في فاصلة امكن ان يشبهها بالفاصلة لان هذه الياء تشبه الحركات
المحذوفة في الوصل بدلالة انهم حذفوها كما حذف الحركة فكان الحركة تحذف في الوقف فكذلك
ما اشبهها من هذه الحروف كان حكمها فاما من حذفها في الوصل والوقف فيشبه لما استعمل محذوفاً
لم يكن ينبغي في القياس ان تحذف نحو لم يك ولا ادر مثل قول الشاعر كفاك كف لا تليق درهماً جوداً
واخرى تعط بالسيف الدما حذف الياء من تعطي وليس هذا مما اوجب حذفها واما قوله سعدوا
فقد قال ابو علي سعد يسعد سعادة فهو سعيد وينبغي ان يكون غير متعد كما ان خلافه الذي هو شقي
كذلك واذا كان كذلك بضم السين مشكلاً الا ان يكون سمع فيه لغة خارجة عن القياس او يكون
من باب فعل وفعلته نحو غاض الماء وغضته وحزن وحزنته ولعلهم استشهدوا على ذلك بقولهم مسعود
وانه يدل على سعد ولا دلالة قاطعة في ذلك لانه يجوز ان يكون احبه الله فهو محبوب فالمعول
فيه في هذا على انه حذف الزيادة منه كما حذف من اسم الفاعل في نحو قوله ارسلنا الرياح لواقح
ملاقح فجاء حذف الزيادة فعلى هذا يكون اصله اسعد فحذف الزائد من الحذف قول الشاعر يخرجن
من اجواز الليل الغاضي يريد المغضي **اللغة** الشقاء والشقاوة والشقوة بمعنى والياء في شقي منقلبة
عن الواو والسعادة ضد الشقاوة والزفير اول نهاق الحمار والشهيق آخر نهاقه قال رؤبة حشرج في الجوف
صهيلاً او شهق حتى يقال ناهق وما نهق والزفير ترديد النفس مع الصوت من الحزن حتى تنتفخ الضلوع
واصل الزفير الشدة من قولهم للشديد الخلق المزفور والزفر الحمل على الظهر خاصة لشدته والزفر السيد لانه
يطيق حمل الشدائد وزفرت النار اذا سمع لها صوت من شدة توقدها والشهيق صوت فظيع يخرج
من الجوف بمد النفس واصله الطول المفرط من قولهم جبل شاهق والخلود الكون في الامر ابداً والدوام

البقاء أبدا ولهذا يوصف سبحانه بأنه باق ولا يوصف بأنه خالد والجذ القطع يقال جذه يجذه جذا وجذ الله دابرهم قال النابغة تجذ السلوقي المضاعف نسجه ويوقدن بالصفاح نار الحباحب ويقال جذها جذ العير الصليانة وهي نبت **الإعراب** يوم يأت لا يخلو أن يكون فاعل يأتي ضمير اليوم المضاف إلى يأتي واليوم المتقدم ذكره فلا يجوز أن يكون فاعل يأتي ضمير اليوم الذي أضيف إلى يأتي لأنك لا تقول جئتك يوم يسر بمعنى يوم سروره إياك ويكون الهاء عائدا إلى يوم فيصير اليوم مضافا إلى الفعل المسند إلى ضميره وإنما يعرف الفعل بالفاعل فكأنك إنما عرفت اليوم بنفسه ونظير هذا قولك هذا يوم حر ويوم برده والهاء لليوم وهذا غير جائز وكذلك لا يجوز الظرف إلى جملة معرفة بضميره ولو كانت من مبتدأ وخبر مثل أن يقول جئتك يوم صحوه بارده وليلة أولها مطير لأنه خرج التنوين عن حد الإضافة وهذا قول أبي عثمان المازني وإذا صحت ذلك فقد ثبت أن يأتي في ضمير اليوم المتقدم ذكره يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود أي يوم يأتي هذا اليوم الذي تقدم ذكره لا تكلم نفس فاليوم في قوله يوم يأتي يراد به الحين والبرهة ليس على وضح النهار وقوله لا تكلم نفس إلا بإذنه يجوز أن يكون هذه الجملة حالا من الضمير في يأتي ويجوز أن يكون صفة ليوم المضاف إلى يأتي ويوم نكرة فلا يتعرف يوم بالإضافة فجاز أن يوصف بالجملة كما توصف النكرات بالجمل والمعنى لا تكلم فيه نفس فحذف فيه أو حذف الجار وأوصل الفعل إلى المفعول ثم حذف الضمير من الفعل الذي هو صفة كما يحذف من الصلة ومثل ذلك قولهم الناس رجلان رجل أكرمت ورجل أهنت فإذا جعلت حالا من الضمير وجب أن تقدر فيه أيضا يعود إلى ذي الحال وتقديره غير تكلم فيه كله قول أبي علي والأولى عندي الأظهر أن قوله يوم يأتي ظرف لقوله لا تكلم نفس إلا بإذنه ومعمول له وهذا الوجه لا يحتاج فيه إلى تقدير محذوف كما في الوجهين اللذين ذكرناهما فيكون أولى وإنما أضاف يوم إلى الفعل لأنه اسم زمان والفعل يناسب الزمان من حيث أنه لا يخلو منه وإنما يعرف بحرفه وأنه لا يكون إلا حادثا لا أنه وقتا كما أن الزمان لا يبقى وقوله لا تكلم أي تتكلم فحذف إحدى التاءين كما في قول الشاعر والعين ساكدة على أطلائها عوذا تأجل بالفضاء بهامها أي تتأجل وعطاء منصوب بما دل الكلام عليه فكأنه قال أعطاهم النعيم **المعنى** ثم أخبر سبحانه عن اليوم المشهود وهو يوم القيمة فقال وما نؤخره أي ما نؤخر هذا اليوم إلا لأجل معدود وهو أجل قد أعده الله لعلمه أن الصلاح للخلق في إدامة التكليف عليهم إلى ذلك الوقت وفيه إشارة إلى قربه لأن ما يدخل تحت العد فكأن قد نفد وإنما قال لأجل ولم يقل إلى أجل لأن اللام تدل على الغرض وأن الحكمة اقتضت تأخيره وإلى لا تدل على ذلك يوم يأتي أي حين تأتي القيمة والجزاء لا تكلم نفس إلا بإذنه أي لا يتكلم أحد فيه إلا بإذن الله تعالى وأمره وقيل أنه لا يتكلم فيه إلا بالكلام الحسن المأذون فيه لأن الخلق ملجئون هنالك إلى ترك القبائح فلا يقع منهم

بیان

فعل القبيح وأما ما هو غير قبيح فإنه مأذون فيه عن الجبائي والأظهر أن معناه أنه لا يتكلم أحد في الآخرة بكلام نافع عن شفاعة ووسيلة إلا بإذنه فإن قيل كيف جمع بين هذه الآية وبين قوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقوله فيومئذ لا يسئل عن ذنبه إنس ولا جان على أنه سبحانه قال في موضع آخر وقفوهم إنهم مسئولون وعلى هذا الظاهر التناقض فالجواب أن يوم القيمة يشتمل على مواقف فقد أذن لهم في الكلام في بعضها عن الحسن وقيل أن معنى قوله لا ينطقون بحجة وإنما يتكلمون بالإقرار بذنوبهم ولوم بعضهم بعضا وطرح بعضهم الذنوب على بعض وهذا كما يقول القائل لمن تكلم بكلام كثير فارغ عن الحجة ما تكلمت بشيء ولا نطقت بشيء فسمي من يتكلم بما لا حجة له فيه غير متكلم كما قال سبحانه صم بكم عمي وهم كانوا يسمعون ويتكلمون ويبصرون إلا أنهم لا يقبلون الحق ولا يتأملون فنزلوا منزلة الصم البكم العمي وكلا الوجهين حسن وأما قوله فيومئذ لا يسئلون عن ذنوبهم للتعرف من حيث أن الله سبحانه علم أعمالهم وإنما يسئلون سؤال التقريع في آية ونفي سؤال التعرف والاستعلام في أخرى فلا تناقض وقوله فمنهم شقي وسعيد بين سبحانه أنهم قسمان أشقياء وهم المستحقون للعقاب وسعداء وهم المستحقون للثواب والشقاوة قوة أسباب البلاء والسعادة قوة أسباب النعمة والشقي من شقي بسوء عمله في معصية الله تعالى والسعيد من سعد بحسن عمله في طاعة الله تعالى والضمير في قوله فمنهم يعود إلى الناس في قوله ذلك يوم مجموع له الناس وقيل أنه يعود إلى نفس في قوله لا تكلم نفس إلا بإذنه لأن النفس اسم الجنس فأما الذين شقوا باستحقاقهم العذاب جزاء أعمالهم القبيحة داخلون في النار وإنما وصفوا بالشقاوة قبل دخولهم النار لأنهم على حال تؤديهم إلى دخولها وأما ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال الشقي من شقي في بطن أمه فإن المراد بذلك أن المعلوم من حاله أنه سيشقى بارتكاب القبائح التي تؤديه إلى عذاب النار كما يقال لأن الشيخ الحرم أنه يتيم بمعنى سيتم لهم فيها زفير وشهيق قال الزجاج الزفير والشهيق الأنين الشديد المرتفع جدا بمنزلة أول صوت الحمار عن ابن عباس قال يريد ندامة ونفسا عاليا وبكاء لا ينقطع خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك اختلف العلماء في تأويل هذين في الآيتين وهما من المواضع المشكلة في القرآن والإشكال فيه من وجهين أحدهما تحديد الخلود بمدة دوام السموات والأرض والآخر معنى الاستثناء بقوله إلا ما شاء ربك فيه أقوال أحدها أن المراد ما دامت السموات والأرض مبدلين أي ما دامت سماء الآخرة وأرضها وهما لا يفنيان إذا أعيدا بعد الإفناء عن الضحاك والجبائي وثانيها أن المراد سموات الجنة والنار وأرضهما وكل ما علاك فأظلك فهو سماء وكلما استقر عليه قدمك فهو أرض وهذا مثل الأول أو قريب منه وثالثها أن المراد ما دامت الآخرة وهي دائمة أبدا كما أن دوام السماء والأرض في الدنيا قدر مدة بقائها عن الحسن ورابعها أنه لا يراد السماء والأرض بعينها بل المراد التبعيد فإن للعرب ألفاظا للتبعيد في معنى التأبيد يقولون لا أفعل ذلك ما اختلف

الليل والنهار وما اظلت السماء والارض وما حنت النيب وما اطت الابل وما اختلف الجرة والدرة
وما دام شارق واشباه ذلك كثيرا ظنا منهم ان هذه الاشياء لا تتغير ويريدون بذلك التأبيد لا انه يقف
فخاطبهم سبحانه بالمتعارف من كلامهم على قدر عقولهم وما يعرفون قال عمرو بن معدي كرب
وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان وقال زهير الا لا ارى على الحوادث باقيا ولا خالدا
الا الجبال الرواسيا والا السماء والنجوم معقبا وايامنا معدودة والليالي الا انه قد توهم ان هذه
الاشياء لا تفنى وتخلد واما الكلام في الاستثناء فقد اختلف فيه اقوال العلماء على وجوه احدها
انه استثناء في الزيادة من العذاب لاهل النار والزيادة من النعيم لاهل الجنة والتقدير الا ما شاء
ربك من الزيادة على هذا المقدار كما يقول الرجل لغيره لي عليك الف دينار الا الالفين الذين اقرضتكها
كذا اي الا الالفان زيادة الالف بغير شك لان الكثير لا يستثنى من القليل عن الزجاج والفراء وعلي بن
عيسى وجماعة فعلى هذا يكون الا بمعنى سوى ما شاء ربك كما يقال ما معي رجل الا زيد سوى زيد وثانيها
ان الاستثناء واقع على مقامهم في الحشر والحساب لانهم حينئذ ليسوا في جنة ولا نار ومدة كونهم
في البرزخ الذي هو ما بين الموت والحيوة لانه تعالى لو قال خالدين فيها ابدا ولم يستثن لظن ظان
انهم يكونون في النار او الجنة من لدن نزول الاية او من بعد انقطاع التكليف فحصل للاستثناء فائدة
عن الماتني وغيره واختاره البلخي فان قيل كيف يستثنى من الخلود في النار ما قبل الخلود فيها قالوا
ذلك جائز لان الاخبار به قبل دخولهم فيها وثالثها ان الاستثناء الاول متصل بقوله لهم فيها
زفير وشهيق وتقديره الا ما شاء ربك من اجناس العذاب الخارجة عن هذين الضربين ولا يتعلق
الاستثناء بالخلود وفي اهل الجنة يتصل بما دل عليه الكلام فكانه قال لهم فيها نعيم الا ما شاء ربك
من انواع النعيم وانما دل عليه قوله عطاء غير مجذوذ عن الزجاج ورابعها ان يكون الا بمعنى الواو اي
وما شاء ربك من الزيادة عن الفراء واستشهد على ذلك بقول الشاعر واري لها دارا باغدرة السيدان
لم يدرس لها رسم الا رمادا هامدا دفعت عنه الرياح خوالد سحم اي المراد بالا الواو وهنا والا كان الكلام
متناقضا وهذا القول قد ضعفه محققو النحويين وخامسها ان المراد بالذين شقوا من ادخل النار
من اهل التوحيد الذين ضموا الى ايمانهم وطاعاتهم ارتكاب المعاصي فقال سبحانه انهم معاقبون
في النار الا ما شاء ربك ان اهل الطاعات منهم قد استحق الثواب بطاعاته ويوصل اليه وتقدير
الا ما شاء ربك بخروجه بتوحيده من النار ويدخله الجنة وقد يكون ما بمعنى من كما قال سبحانه سبح
لله ما في السموات وما في الارض وقالت العرب عند سماع الرعد سبحان ما سبحت له وما في استثناء
من خلودهم ايضا ما ذكرناه لان من نقل الى الجنة من النار وخلد فيها لا يبقى في الاخبار بتأبيد خلودهم من
استثناء ما تقدم فكانه قال فيها خالدين فيها الا ما شاء ربك فههنا على بابه الاستثناء من الا

والاستثناء في الاول من الاحيان والذين شقوا على هذا القول هم الذين سعدوا باعيانهم وانما اجرى عليهم كل
لفظ في الحال التي يليق به فاذا ادخلوا النار وعوقبوا فيها فهم من اهل الشقاوة واذا انقلوا منها الى الجنة فهم
من اهل السعادة وهذا قول ابن عباس وجابر بن عبد الله وابي سعيد الخدري وقتادة والسدي والضحاك و
جماعة من المفسرين وروى ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الذين شقوا ليس فيهم كافر وانما هم قوم من
اهل التوحيد يدخلون النار بذنوبهم ثم يتفضل الله عليهم فيخرجهم من الجنة فيكونوا اشقياء في حال
سعداء في حال وقال قتادة الله اعلم بثنيته ذكر لنا ان اناسا يصيبهم سفع من النار بذنوبهم ثم يدخلهم
الله الجنة برحمته يسمون الجهنميين وهم الذين انفذ فيهم الوعيد ثم اخرجوا بالشفاعة وقال وحدثنا
انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال يخرج قوم من النار قال ولا نقول ما يقول اهل حروراء
وهذا القول هو المختار المعول عليه وسادسها ان تعليق ذلك بالمشية على سبيل التأكيد للخلود والتبعيد
للخروج لان الله تعالى لا يشاء الا تخليدهم على ما حكم به فكانه تعليق لما لا يكون لانه لا يشاء ان يخرجهم
منها وسابعها ما قاله الحسن ان الله سبحانه استثنى لسنة العرب وتفعله كما يقول والله لاضربن زيدا الا
ان ارى غير ذلك وانت عازم على ضربه والمعنى في الاستثناء على هذا اني لو شئت ان لا اضربه لفعلت
وثامنها ما قاله يحيى بن سلام البصري انه يعني بقوله الا ما شاء ربك ما سبقهم به الذين دخلوا من
قبلهم من الفريقين واحتج بقوله وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا وسيق الذين اتقوا ربهم الى
الجنة زمرا قال والزمرة تدخل بعد الزمرة فلا بد ان يقع بينهم تفاوت في الدخول والاستثناء على
هذا ثابت وتاسعها ان المعنى انهم خالدون في النار دائمون فيها مدة كونهم في القبور ما دامت
السموات والارض في الدنيا واذا فنيتا وعدمتا انقطع عذابهم الى ان يبعثهم الله تعالى للحساب
وقوله الا ما شاء ربك ان يجاوز عنهم فلا يدخلهم النار والاستثناء لاهل التوحيد عن ابن مجلز قال
هي جزاؤهم وان شاء الله سبحانه تجاوز عنهم فلم يدخلهم النار والاستثناء على هذا يكون من الاعيان
واما الذين سعدوا اي سعدوا بطاعات الله وانتهائهم عن المعاصي ففي الجنة يكونون في الجنة خالدين
فيها ما دامت السموات اي مدة دوام السموات والارض الا ما شاء ربك يأتي فيه جميع ما ذكرناه في الا
من الخلود في النار الا ما يعني ذكره من جواز اخراج بعض الاشقياء من تأول الوعيد لهم واخراجهم من
النار بعد دخولهم فيها فان ذلك لا يتأتى ههنا للاجماع على ان من يستحق الثواب فلا بد ان يدخل
الجنة وانه لا يخرج منها بعد دخوله فيها عطاء غير مجذوذ اي مقطوع **قوله تعالى** فلا تك في مرية مما يعبد
هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ولقد اتينا موسى الكتاب
فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب وان كلا لما ليوفينهم
ربك اعمالهم انه بما يعملون خبير فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير

اربع ايات **القراءة** قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة وحفص وان كلا لما بتشديد النون والميم وقرا اهل البصرة
والكسائي وخلف وان كلا بتشديد النون ثم بتخفيف الميم وقرا نافع وابن كثير وان كلا بتخفيف النون وقرا ابو بكر
عن عاصم وان كلا بتخفيف النون لما مشددة الميم وفي الشواذ قراءة الزهري وسليمان بن ارقم لما بالتنوين
وقراءة ابن مسعود وان كل الا ليوفينهم **الحجة** قال ابو علي من قرا وان كلا لما بتشديد ان وتخفيف لما
فوجهه بين وهو انه نصب كلا بان وان يقتضي ان يدخل على خبرها او اسمها لام فدخلت هذه اللام وهي لام
الابتداء على الخبر في قوله لما وقد دخلت في الخبر لام اخرى وهي التي يتلقى بها القسم وتختص بالدخول
على الفعل ويلزمها في اكثر الامر احدى النونين فلما اجتمعت اللامان واتفقتا في اللفظ فصل بينهما بما
كما فصل بين ان واللام فدخلت ما لهذا المعنى وان كانت زائدة للفصل كما جلبت النون وان كانت
زائدة في نحو فاما ترين من البشر احدا وكما صارت عوضا من الفعل في قولهم اما لا اي ان لا تفعل الذي
ولي قولهم اما خراشة اما انت ذا نفر فان قومي لم تاكلهم الضبع ويكون هذا الوجه في البيان قول من
خفف ان ونصب كلا وخفف لما قال سيبويه حدثنا من نثق به ان العرب من يقول ان عمرا لمنطلق
قال واهل المدينة يقرؤن وان كل لما جميع لدينا محضرون يخففون وينصبون كانهم لو ان اثبتوه كان
ووجه النصب بها مع التخفيف من القياس ان شبهها في نصبها بالفعل والفعل يعمل محذوفا كما يعمل غير
محذوف وذلك في نحو لم يك زيد منطلقا فلا تك في مرية وكذلك لا ادر فاما من خفف ان ونصب
كلا وثقل لما فقراءته مشكلة وذلك ان ان اذا ثقلت واذا خففت ونصب بها وان كانت مخففة كانت
بمنزلتها مثقلة ولما اذا شددت كانت بمنزلة الا وكذلك قراءة من شدد لما وثقل ان مشكلة وذلك
ان ان اذا ثقلت واذا خففت ونصب بها فهي في معنى المثقلة كما لا يحسن نعيل ان زيدا الا منطلقا
كذلك لا يحسن ونقيل لما فاما مجي لما في قولهم نشدتك الله لما فعلت والا فعلت فقال الخليل انه
لتفعلن كما تقول اقسمت عليك لتفعلن كما تقول اقسمت عليك واما دخول الا ولما فلان المعنى الطلب
فكانه اراد ما اسالك الا فعل كذا فلم يذكر حرف النفي في اللفظ وان كان مرادا كما جاء في قولهم
شراهر ذا ناب اي ما اهر ذا ناب الا شر وليس في الاية معنى نفي ولا طلب فان قال قائل لم لا يكون لما فادغم
النون في ميم ما قبلها شيئا فان ذلك لا يسوغ الا ترى ان الحرف المدغم اذا كان قبله ساكن نحو قدم
مالك لم يقرا الادغام فيه على ان تحرك الساكن قبل الحرف المدغم فاذا لم يجز ذلك وكان تغيير السهل
من الحذف لان لا يجوز الحذف الذي هو اذهب في باب التغيير من تحريك الساكن احدر على ان في
هذه السورة سيات اجتمعت في الادغام اكثر مما كان يجتمع في لمن ما ولم يحذف منها شيء وذلك
قوله على امم ممن معك فوصف بالمصدر فانه قال ان لما من نعل انا هو لما هذه وقف عليها بالالف
ثم اجرى في الوصل وقد حكي عن الكسائي انه قال لا اعرف وجه التثقيل في لما ولم يبعد فيما قاله

يخفف ان ونصب كلا بعدها الجار بتثقيل لما فهم ذلك على ان يكون المعنى فلكل الا ليوفينهم فيكون ذلك
كقوله وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا وكان ذلك بين بين الضعف في ينبغي ان يقدم المضاف
اليه كل نكرة لجنس وصفه بالنكرة ولا يقدر اضافته الى معرفة فيمتنع ان يكون لما وصفا له ولا يجوز
ان لا يكون لما لا الا لانه في الكلام ابي علي قال غيره في معنى لما في التشديد اربعة اوجه احدها قول
الفراء انها بمعنى لمن ما فتقدم ذكره وانشا الفراء واني لما اصدر الامر وجهه اذا هو اعيى بالسبيل مصادره
والثاني انها بمعنى الا كقولهم سالتك لما فعلت بمعنى الا فعلت عن الزجاج وقال الفراء هذا لا يجوز
الا في اليمين كما قال ابو علي والثالث انها مخففة شددت للتاكيد عن المازني قال الزجاج هذا لا يجوز
لانه انما يجوز تخفيف المشدد عند الضرورة فاما تشديد المخفف فلا يجوز بحال والرابع انها لما من لم
جمعت الا انها بنيت على فعلى مثل تترى فلم تصرف مثل سوى مكانه قال وان كلا جميعا او محصلا الا
تحصيلا فهو كقولك قياما لاقومن وذكر الشيخ علي بن الطيب ده فيه وجها فقال ههنا محذوف
وتقديره وان كلا لما عملوا ليوفينهم ربك اعمالهم والمحذوف في الكلام كثير قال الشاعر اذا قلت
سيروا ان ليلى لعلها جرى دون ليلى مائل القرن اعضب والمراد لعلها تلقاني او تصلني او نحو هذا
فهذا وجه خامس فاما اذا خففت ان فانتصاب كلا مع حمل ان على النفي مشكل وقد ذكر فيه ان يكون
التقدير وان هنا لا ليوفينهم كلا او وانهم اعني كلا ليوفينهم وهذان الوجهان مرغوب عنهما وعلى
الجملة فان تشديد الميم من لما مع تشديد ان وتخفيفه مشكل عند المحققين اذ لا يتاتى في لما هذه معنى
لم ولما بمعنى حين ولا معنى لما ولا يعرف لها معنى سوى هذين ومن قرا وان كل الا ليوفينهم فمعناه
وما كل الا والله ليوفينهم وكقولك ما زيد الا ضربته اي ما زيد الا مستحق لان يقال فيه هذا ويجوز
ان يكون ان مخففة من الثقيلة اي ان الدهر مجحوف باهله وعلى ذلك تاولوا بيت ذي الرمة حراجيج
ما تنفك الا مناخة على الخسف او نرمي بها بلدا قفرا اي ما تنفك مناخة والا زائدة **اللغة** المرية
بكسر الميم وضمها الشك مع ظهور الدلالة للتهمة وهي ماخوذة من مري ضرع الناقة ليدر بعد
دروره والنصيب الحظ وهو القسم المجعول لصاحبه ايضا والوزن والاختلاف ذهاب كل واحد
الى جهة غير جهة الاخر وهو على ضربين اختلاف النقيضين فهذا لا يجوز ان يصح معا فان احدهما
يبطل صاحبه والاخر اختلاف الجنس كاختلاف المجتهدين في جهة القبلة فهذا يجوز ان يصحا
معا والاستقامة الاستمرار في جهة واحدة وان لا يعدل يمينا وشمالا والطغيان تجاوز المقدار في
الفساد **الاعراب** ومن تاب موصول وصلته في موضع رفع بالعطف على الضمير المستكن في استقم
ويجوز ان يكون معطوفا على الكاف من امرت ويكون التقدير في الاول استقم انت ومن تاب معك
وفي الثاني كما امرت انت ومن تاب منصوب الموضع بكونه مفعولا معه فلا تك في مرية اي في شك

عاسلوه في الحال
هذا كله

مما يعبد هؤلاء من دون الله تعالى انه باطل وانهم صائرون بعبادتهم الى عذاب النار ما يعبدون الا كما يعبد
اباؤهم من قبل يعني ما يعبدون من الاوثان الا على وجه التقليد كما كان اباؤهم كذلك وانا لموفوهم
نصيبهم اي انا لمعطوهم جزاء اعمالهم وعقاب اعمالهم وافيا غير منقوص عن مقدار ما استحقوه
اليهم سبحانه بهذا القول عن العيني وقيل معناه انا لمعطوهم ما يستحقونه من العقاب بعد ان نوفيهم
ما حكمنا لهم به من الخير في الدنيا عن ابن زيد ولقد اتينا اي اعطينا موسى الكتاب يعني التوراة فاختلف
فيه يريد ان قومه اختلفوا فيه اي في صحة الكتاب الذي انزل عليه واراد بذلك تسلية النبي صلى الله عليه و
آله عن تكذيب قومه اياه وجحدهم للقرآن المنزل عليه فبين ان قوم موسى عليه السلم كذلك
فعلوا بموسى ولا تحزن لذلك ولا تغتم له ولولا كلمة سبقت من ربك لولا خبر الله السابق بانه
يؤخر الجزاء الى يوم القيمة لما علم في ذلك من المصلحة لقضي بينهم ان تعجل جزاؤهم الثواب والعقاب
لاهله وقيل معناه لفصل الامر على التمام بين المؤمنين والكافرين بنجاة هؤلاء وهلاك اولئك وانهم
لفي شك منه مريب يعني ان الكافرين لفي شك من وعد الله ووعيده مريب والريب اقوى
الشك وقيل معناه ان قوم موسى عليه السلم لفي شك من نبوته وان كلا من الجاحدين والمختلفين
اي وان كلا من الفريقين المصدق والمكذب جميعا لما ليوفينهم ربك اعمالهم اي يعطيهم ربك
جزاء عملهم وافيا تاما ان خيرا فخير وان شرا فشر انه بما يعملون خبير يعني انه عليم باعمالكم وبما استحقه
من الجزاء عليها لا يخفى عليه شيء من ذلك فاستقم يا محمد كما امرت اي استقم على الوعظ والانذار والتمسك
بالطاعة والامر بها والدعاء اليها والاستقامة هو اداء المأمور به والانتهاء عن المنهي عنه كما امرت
في القرآن ومن تاب معك اي وليستقم من تاب معك من الشرك كما امر عن ابن عباس وقيل معناه
من رجع الى الله والى نبيه عليه السلم فليستقم كما امر ايضا اي ليستقم المؤمنون وقيل استقم انت على
الاداء وليستقيموا على القبول ولا تطغوا اي ولا تجاوزوا امر الله بالزيادة والنقصان فتخرجوا
عن حد الاستقامة عن الجبائي وقيل معناه لا تعصوا الله ولا تخالفوه انه بما تعملون بصير اي عليم باعمالكم
لا يخفى عليه منها خافية وروى الواحدي باسناده عن ابرهيم بن ادهم عن ابن دينار عن ابي سلم الخولاني
عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى
تكونوا كالاوتار ثم كان الاثنان احب اليكم من الواحد لم تبلغوا حد الاستقامة وقال ابن عباس
ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله آية كانت اشد عليه ولا اشق من هذه الآية ولذلك قال
لاصحابه حين قالوا اسرع اليك الشيب يا رسول الله قال هود واخواتها **النظم** وجه اتصال
الآية بما قبلها انه لما قص انباء الامم واهلاكهم بكفرهم اخبر عقيب ذلك عن بطلان ما كانوا
عليه وانه يوفيهم جزاء اعمالهم وقيل انه سبحانه بين فيما قبل اختلاف الامم على انبيائهم تكذيبا لهم

بين في هذه الآية ان خلاف هؤلاء لك كخلاف اولئك خلاف كفر لا خلاف اجتهاد عن ابي مسلم
وكذلك الآية الثانية فانه بين فيها ان تكذيب هؤلاء الكفار الذي اتيناك كتكذيب اولئك بالكتاب
الذي اتيناه موسى **قوله عز** ولا تركنوا الى الذين [illegible] فتمسكم النار وما لكم من دون الله
ثم لا تنصرون واقم الصلوة طرفي النهار وزلفا ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى
للذاكرين واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون
عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين
وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون خمس آيات **القراءة** قرا ابو جعفر
زلفا بضم اللام والباقون بفتح اللام **الحجة** من قرأ زلفا بفتح اللام فانه جمع زلفة وهي
المنزلة قال العجاج ناج طواه الاين مما وجفا طي الليالي زلفا فزلفا ومن قرأ بضم اللام
فانه واحد مثل الحلم وجاز ان يكون جمعا على زليف من الليل فيكون مثل قريب وقرب قال الزجاج
والزلف بالفتح اجود في الجمع وما علمت ان زلفا يستعمل في الليل وهو منصوب على الظرف
اللغة الركون الى الشيء هو السكون اليه بالمحبة والانصات له ونقيضه النفور عنه والصبر
حبس النفس عن الخروج الى ما لا يجوز من ترك الحق وضد الجزع قال فان تصبرا فالصبر خير مغبة وان
تجزعا فالامر ما تريان وهو مأخوذ من الصبر المر لانه تجرع مرارة الحق بحبس النفس عن الخروج الى
المشتهى ومما يعين على الصبر شيئان احدهما العلم بما يعقب من الخير في كل وجه وعادة النفس له
والثاني استشعار ما في لزوم الحق من الاجر بطاعة الله والبقية ما ابقى من الشيء بعد ذهاب غيره وهو
الاسم من الابقاء ويقال فلان بقية اي فضل مما يمدح به وخير كانه قيل بقية خير من الخير الماضي
واترفوا اي عودوا الترفه بالنعيم واللذة وذلك ان الترفه عادة النعمة قال تهدى رؤوس المترفين
الصداد الى امير المؤمنين الممادي المسئول وانما قيل للمتنعم مترف لانه مطلق له لا يمنع من تنعمه
الاعراب فتمسكم نصب لانه جواب النهي بالفاء وتقديره لا يكن منكم ركون الى الظالمين فمس
النار اياكم ثم لا تنصرون ارتفع تنصرون على الاستئناف طرفي النهار منصوب على الظرف و
زلفا معطوف عليه الا قليلا استثناء منقطع معناه لكن عن الزجاج تقديره لكن قليلا ممن
انجينا منهم نهوا عن الفساد **المعنى** ثم نهى الله سبحانه عن المداهنة في الدين والميل الى الظالمين
فقال ولا تركنوا الى الذين ظلموا اي ولا تميلوا الى المشركين في شيء من دينكم عن ابن عباس
وقيل لا تداهنوا الظلمة عن السدي وابن زيد وقيل ان الركون الى الظالمين المنهي عنه هو الدخول معهم
في ظلمهم واظهار الرضا بفعلهم او اظهار موالاتهم فاما الدخول عليهم ومخالطتهم ومعاشرتهم
دفعا لشرهم فجائز عن القاضي وقريب منه ما روي عنهم عليهم السلم ان الركون المودة والنصيحة

فتمسكم النار اى فيصيبكم عذاب النار وما لكم من دون الله من اولياء اى ما لكم سواه من انصار
يدفعون عنكم عذاب الله وفى هذا بيان انهم متى خالفوا هذا النهى وركنوا الى الظالمين تمسهم النار
ولا يكون لكم ناصر يدفع عنهم عقوبتهم على ذلك ثم لا تنصرون اى لا تنصرون فى الدنيا على
اعدائكم لان نصر الله نوع من الثواب فيكون للمطيعين واقم الصلوة اى ادها واتمها باعمالها
على وجه التمام فى ركوعها وسجودها وسائر فروضها وقيل معناه اعملها على استواء وقيل ادم على
فعلها طرفى النهار وزلفا من الليل قيل اراد بطرفى النهار صلوة الفجر وصلوة المغرب وبزلف
من الليل صلوة العشاء الآخرة والزلف اول ساعات الليل عن ابن عباس وابن زيد وقالوا ترك
ذكر الظهر والعصر لاحد امرين اما لظهورهما فى انهما صلوة النهار فكانه قال اقم الصلوة طرفى
النهار مع المعروفة من صلوة النهار واما لانهما مذكوران على التبع للطرف الآخر لانهما بعد الزوال
فهما اقرب اليه وقد قال سبحانه اقم الصلوة لدلوك الشمس ودلوك الشمس زوالها وهذا القول هو
المروى عن ابى جعفر عليه السلام وقيل صلوة طرفى النهار الغداة والظهر والعصر وصلوة
زلف الليل المغرب والعشاء الآخرة عن الزجاج وبه قال مجاهد والضحاك ومحمد بن كعب القرظى
والحسن قالوا لان طرف الشئ منه وصلوة المغرب ليست من النهار قال الحسن قال رسول الله
صلى الله عليه وآله صلوة المغرب والعشاء زلفا الليل وقيل اراد بطرفى النهار صلوة الفجر و
صلوة العصر ان الحسنات يذهبن السيئات قيل معناه ان صلوة الخمس تكفر ما بينها من الذنوب
لانه عرف الحسنات بالالف واللام وتقدم ذكر الصلوة عن ابن عباس قال كنت مع سلمان
تحت شجرة واخذ غصنا يابسا منها فهزه حتى تحات ورقه ثم قال يا ابا عثمان الا تسئلنى لم تفعل
هذا قلت ولم تفعل قال هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وانا معه تحت شجرة فاخذ منها
غصنا يابسا فهزه حتى تحات ورقه فقال الا تسئلنى يا سلمان لم افعل هذا قلت ولم تفعله قال ان
المسلم اذا توضا فاحسن الوضوء ثم صلى الصلوات الخمس تحاتت خطاياه كما تحات هذا الورق ثم قرا
هذه الآية اقم الصلوة طرفى النهار الى آخرها وباسناده عن ابى امامة قال بينا رسول الله صلى
الله عليه وآله فى المسجد ونحن قعود معه اذ جاءه رجل فقال يا رسول الله صلى الله عليه انى اصبت حدا فاقمه
على فقال هل شهدت الصلوة معنا قال نعم يا رسول الله قال فان الله قد غفر لك حدك او قال
ذنبك وباسناده عن الحرث عن على بن ابى طالب عليه السلام قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه
فى المسجد ننتظر الصلوة فقام رجل فقال يا رسول الله انى اصبت ذنبا فاعرض عنه فلما قضى النبى
صلى الله عليه وآله صلوة قام فاعاد القول فقال النبى صلى الله عليه وآله اليس قد صليت معنا
هذه الصلوة واحسنت لها الطهور قال بلى قال فانها كفارة ذنبك وروى اصحابنا عن ابى حمزة

عن ابرهيم الكرخى قال كنت عند ابى عبد الله عليه السلام اذ دخل عليه رجل من اهل المدينة فقال له من اين جئت
ثم قال له يقول جئتك من هيهنا وهيهنا لغير معاش تطلبه ولا عمل آخرة انظر بما تقطع
يومك وليلتك واعلم ان معك ملكا كريما موكلا بك يحفظ عليك ما تصنع ويطلع على سرك الذى
تخفيه من الناس فاستحى ولا تحقرن سيئة فانها ستسوءك يوما ولا تحقرن حسنة وان صغرت
عندك فانها وقلت فى عينك فانها ستسرك يوما واعلم انه ليس شئ اضر عاقبة ولا اسرع ندامة من
الخطيئة وانه ليس شئ اشد طلبا ولا اسرع دركا للخطيئة من الحسنة اما انها لتدرك الذنب العظيم
القديم المنسى عند صاحبه فتحته وتسقطه وتذهب به بعد اثباته وذلك قوله سبحانه ان الحسنات
يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين وروى عن ابى حمزة الثمالى قال سمعت احدهما عليهما السلام يقول
ان عليا عليه السلام اقبل على الناس فقال اى آية فى كتاب الله ارجى عندكم فقال بعضهم
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك الآية فقال حسنة وليست اياها فقال بعضهم
يا عبادى الذين اسرفوا الآية فقال حسنة وليست اياها قال ثم احجم الناس فقال ما لكم يا معشر
المسلمين فقالوا لا والله ما فينا شئ قال سمعت حبيبى رسول الله صلى الله عليه وآله ارجى آية فى كتاب
الله اقم الصلوة طرفى النهار وقرا الآية كلها قال يا على والذى بعثنى بالحق بشيرا ونذيرا ان احدكم
ليقوم الى وضوئه فتساقط عن جوارحه الذنوب فاذا استقبل الله بقلبه ووجهه لم ينفتل وعليه من
ذنوبه شئ كما ولدته امه فان اصاب شيئا بين الصلوتين كان له مثل ذلك حتى عد الصلوات الخمس ثم قال
يا على انما مثل الصلوات الخمس لامتى كنهر جار على باب احدكم فما ظن احدكم اذا كان فى جسده
درن ثم اغتسل فى ذلك النهر خمس مرات اكان يبقى فى جسده درن فكذلك والله الصلوات
الخمس لامتى وقيل ان الحسنات يذهبن السيئات معناه ان الدوام على فعل الحسنات يدعوا
الى ترك السيئات فكانها تذهب بها وقيل ان المراد بالحسنات التوبة فانها تذهب السيئات
اى تسقط عقابها لانه لا خلاف فى ان العقاب يسقط عند التوبة ذلك ذكرى للذاكرين يعنى
ما ذكره من ان الحسنات يذهبن السيئات فيه تذكار وموعظة لمن تذكر به وفكر فيه واصبر قيل
معناه واصبر على الصلوة كما قال وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها فان الله لا يضيع اجر المحسنين
اى المصلين عن ابن عباس وقيل معناه واصبر يا محمد على اذى قومك وتكذيبهم اياك على القيام
بما فرضه الله عليك من اداء الواجبات والامتناع من المقبحات فان الله لا يهمل جزاء المحسنين
على احسانهم ولا يبطله بل يجازيهم عليه اكمل الثواب فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية
اى هلا كان والا كان ومعناه النفى لم يكن من القرون من قبلكم ينهون عن الفساد اى كان يجب ان
يكون منهم قوم بهذه الصفة مع انعام الله تعالى عليهم بكمال العقل وبعثه الرسل اليهم واقامة

الحج وهذا تعجيب وتوبيخ لهؤلاء الذين سلكوا سبيل من قبلهم في الفساد وبخ عادا وثمود والقرون التي عدها
القرآن واخبر عنها كما ان العجب منهم كان لم لم يكن من جملتهم بقية في الارض يامرون فيها بالمعروف وينهون
عن المنكر وكيف اجتمعوا على الكفر حتى استأصلهم الله بالعذاب وانواع العقوبات لكفرهم بالله ومعاصيهم
له وقيل اولوا بقية معناه ذوو دين وخير وقيل معناه ذوو تمييز وطاعة الا قليلا ممن انجينا منهم المعنى الا قليلا
منهم كانوا ينهون عن الفساد في الارض وهم الانبياء والصالحون الذين اتبعوا الرسل فنجيناهم من
العذاب الذي نزل بقومهم وانما جعلوا الاستثناء منقطعا لان الجواب لم يتقدم فيه صيغة النفي وانما تقدم
تعجيب خرج مخرج السؤال ولو رفع لجاز في الكلام واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه اي واتبع المشركون ما عودوا
من النعمة والتنعم وايثارا للذات على امور الآخرة واشتغلوا بذلك عن الطاعات وكانوا وكان هؤلاء المترفون
الظالمون مجرمين مصرين على الجرم وفي الآية دلالة على وجوب النهي عن المنكر لانه سبحانه ذمهم بترك النهي
عن الفساد واخبر انه لولا القليل منهم لنهيهم عن ذلك وانه على انه لو نهى الكثير كما نهى القليل لما اهلكوا ثم
اخبر سبحانه انه لا يهلك بالكفر والفساد فقال وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون
وذكر في تاويله وجوه احدها ان المعنى وما كان ربك ليهلك القرى بظلم منه لهم ولكن انما يهلكهم
بظلمهم لانفسهم كما قال ان الله لا يظلم الناس شيئا وثانيها ان معناه لا يواخذهم بظلم واحد مع ان اكثرهم
مصلحون ولكن اذا عم الفساد وظلم الاكثرون عذبهم وثالثها انه لا يهلكهم بشركهم وظلمهم لانفسهم وفيما
يتعاطون الحق بينهم اي ليس من سبيل الكفار اذا قصدوا الحق في المعاملة ان يهلكهم الله بالعذاب عن ابن عباس
وفي رواية عطاء والواو في قوله واهلها واو الحال وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال واهلها مصلحون
ينصف بعضهم بعضا **النظم** وجه اتصال قوله فلولا كان من القرون من قبلكم الآية بما قبلها ان الله
تعالى لما ذكر اهلاك القرون الخالية والامم الماضية عقب ذلك وبانهم اتوا في هلاكهم من قبل انفسهم
ولو كان فيهم مؤمنون يامرون بالصلاح وينهون عن الفساد لما استأصلناهم بعذابنا ولكنهم لما
عمهم الكفر استحقوا عذاب الاستئصال **قوله تعالى** ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون
مختلفين الا من رحم ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وكلا
نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين وقل
للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون وانتظروا انا منتظرون ولله غيب السموات والارض واليه
يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون اربع آيات كوفي وبصري ست عندهم
والخلاف في ولا يزالون مختلفين وانا عاملون **القراءة** قرا يرجع الامر بضم الياء نافع وحفص والباقون
يرجع بفتح الياء وقرا عما تعملون بالتاء ههنا وفي آخر النمل من اهل المدينة والشام ويعقوب وحفص والباقون
بالياء **الحجة** من ضم الياء من يرجع فكقوله ثم ردوا الى الله مولاهم الحق والمعنى يرد امرهم الى الله ومن فتح

الياء فكقوله والامر يومئذ لله والمعنى سنقابله ومن قرا بالتاء في تعملون جعل الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله
وامته وهو اعم فائدة ومن قرا بالياء وجهه الى من تقدم ذكره من الكفار وفيه ضرب من التهديد **اللغة** القصص
الخبر عن الامور يتلو بعضه بعضا لانه من قص يقصه اذا اتبع اثره لانه يتبع اثر من خبر به الى الخبر فيه
عظيم الشأن يقول هذا الانباء والتثبيت تمكين اقامة الشيء من الثبوت يقال ثبته يثبته تثبيتا
على ثبوته وتثبت الحرص وجوده والفؤاد القلب ماخوذ من الفأد وهو الشوي قال كانه خارجا
من جنب صفحته سفود شرب نسوه عند مفتاد والمكانة الطريقة التي يتمكن من العمل عليها وله مكانة عند
السلطان اي جاه وقدر والانتظار طلب ادراك ما ياتي من الامر لانه من النظر والفرق بين الانتظار
والترجي ان الترجي للخير خاصة والانتظار في الخير والشر **الاعراب** الا من رحم ربك قال الزجاج هو
استثناء على معنى لكن وتقديره ولكن من رحم ربك فانه غير مختلف وقوله لاملان جواب القسم وقد
يبنا لاملان كما حلف لاضربنك وكان محل تاويله للمعنى او قيل لي واستحلف فان اللام والنحا
به فيقول بدا لي لاضربنك وبدا لي ان اضربك ولو قيل وتمت كلمة ربك ان يملا جهنم كان
جائزا وكلا نقص عليك نصب على المصدر وتقديره وكل القصص نقص عليك وقيل انه نصب على الحال
تقدم الحال قبل العامل كما تقول كلا ضربت القوم ويجوز ان يكون نصبا على انه مفعول به وتقديره
وكل الذي تحتاج نقص عليك ويكون ما نثبت به فؤادك بدلا منه قال الزجاج وقوله انا عاملون
انا منتظرون ولو دخلت الفاء فقال فانا لافادت ان الثاني لاجل الاول وحيث لم يدخل
لم يفد ذلك **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن كمال قدرته فقال ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة
اي على ملة واحدة ودين واحد فيكونوا مسلمين صالحين عن قتادة وذلك بان
يلجئهم الى الاسلام بان يخلق في قلوبهم العلم بانهم لو راموا غير ذلك لمنعوا منه لكن ذلك ينافي
التكليف ويبطل الغرض بالتكليف لان الغرض به استحقاق الثواب فلذلك لم يشأ الله ذلك
ولكنه شاء ان يؤمنوا باختيارهم ليستحقوا الثواب وقيل معناه لو شاء ربك لجعلهم امة واحدة
في الجنة على سبيل التفضيل لكنه اختار الحمل على الدرجتين وكلفهم ليستحقوا الثواب عن ابي مسلم
وقيل معناه لو شاء رفع الخلاف فيما بينهم ولا يزالون مختلفين وفي الاديان بين يهودي ونصراني
ومجوسي وغير ذلك عن مجاهد وقتادة وعطاء والاعمش والحسن في احدى الروايتين عنه وفي الرواية
الاخرى عنه انهم مختلفين في الارزاق والاحوال وتسخير بعضهم لبعض وقيل معناه يخلف بعضهم
بعضا في الكفر تقليدا من غير نظر فان قولك خلف بعضهم بعضا وهو ذلك اقتلوا سواء عن ابي مسلم
الا من رحم ربك من المؤمنين فانهم لا يختلفون ويجتمعون على الحق عن ابن عباس والمعنى ولا يزالون
مختلفين بالباطل الا من رحمهم الله بفعل اللطف لهم الذي يؤمنون عنده ويستحقون به الثواب

فان من هذه صورته ناج من الاختلاف بالباطل ولذلك خلقهم اختلف فيه على اقوال فقيل وللرحمة خلقهم عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وهذا هو الصحيح واعترض على ذلك بان قيل لو اراد الله ذلك لقال ولتلك خلقهم لان الرحمة مؤنثة وهذا باطل لان تانيث غير حقيقي واذا ذكر حمل على معنى الفضل والانعام وقد قال سبحانه هذا رحمة من ربي وان رحمة الله قريب ومثله قول امرء القيس برهرهة رخصة كالحرير من لي من بعدك يا عامر تركتني في الدار ذا غربة قد ذل من ليس له ناصر ولم يقل ذات غربة لانه اراد شخصا ذا غربة وقال الخنساء وذلك يا هند الرزية فاعلمي ونيران حرب حين شبت وقودها اراد الزوال وفي امثال ذلك كثرة على ان قوله الا من رحم ربك كما يدل على الرحمة يدل ايضا على ان يرحم فلا يمتنع ان يكون المراد ولان يرحم خلقهم وقيل ان المعنى وللاختلاف خلقهم واللام لام العاقبة يريد ان الله خلقهم وعلم ان عاقبتهم تؤول الى الاختلاف المذموم كما قال فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا عن الحسن وعطا ومالك ولا يجوز على هذا ان يكون اللام للغرض لانه تعالى لا يجوز ان يريد منهم الاختلاف المذموم اذ لو اراد ذلك منهم لكانوا مطيعين له في ذلك الاختلاف لان الطاعة حقيقتها موافقة الارادة والامر ولو كانوا كذلك لما استحقوا عقابا واما اذا حمل معنى الاختلاف على ما قاله ابو مسلم فيجوز ان يكون اللام للغرض وقيل ان ذلك اشارة الى اجتماعهم على الايمان وكونهم فيه امة واحدة ولا محالة ان الله سبحانه لهذا خلقهم ويؤيد هذا القول قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال المرتضى قدس الله روحه وقد قال ان معنى الاية ولو شاء ربك ان يدخل الناس باجمعهم الجنة فيكونوا في وصول جميعهم الى النعيم امة واحدة لفعل واجرى هذه الاية مجرى قوله ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها فانه اراد هداها الى طريق الجنة فعلى هذا التاويل يمكن ان يكون لفظ ذلك وصل وعده ووعيده الذي خلق فيه بتمامه الى العباد وقيل معنى كلمة ربك صدقا بان وقع مخبرا على ما اخبر به عن الجبائي وقيل معناه وجب قول ربك عن ابن عباس وقيل معنى حكم ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين بكفرهم وكلا اي وكل القصص نقص عليك من انباء الرسل اي من اخبارهم ما نثبت به فؤادك اي ما يقوى به قلبك وتطيب به نفسك ونزيدك ثباتا على ما انت عليه من الانذار والصبر على اذى قومك الكفار وجاءك في هذه الدنيا عن قتادة وقيل في هذه الانباء عن الجبائي والحق الصدق من الانباء والوعد والوعيد وقيل معناه وجاءك في هذه الايات التي ذكرت فيها المواضع الحق في ان الخلق مجازون باعمالهم في قوله وانا لموفوهم نصيبهم وان كلا لما ليوفينهم وقد في القران كله الحق ولكن ذكرها هنا توكيدا وليس اذا قيل قد جاءك في هذه الحق وجب ان يكون ما انزل الحق الا فيه ولكن بعض الحق اوكد من بعض عن الزجاج وموعظة اي يعظ الجاهلين بالله

الناس عن المعاصي وذكرى للمؤمنين تذكرهم الاخرة قل يا محمد للذين لا يؤمنون بالاخرة اعملوا على مكانتكم هذا مثل قوله اعملوا ما شئتم انا عاملون على ما امرنا الله تعالى به وقد مر تفسير هذه الاية فيما مضى وانتظروا اي توقعوا ما يعدكم ربكم على الكفر من العقاب انا منتظرون ما يعدنا من الثواب وقيل انتظروا ما يعدكم الشيطان من الغرور انا منتظرون ما يعدنا ربنا من النصر والعلو عن ابن جريج ولله غيب السموات والارض لا يخفى عليه شيء منها عن الضحاك وقيل معناه ولله ما غاب في السموات والارض وقيل معناه ولله خزائن السموات والارض عن ابن عباس وقد وجدت بعض المشايخ ممن يتسم بالعدل والتشيع الامامية في هذا الموضع من تفسيره فقال هذا يدل على ان الله سبحانه مختص بعلم الغيب خلافا لما يقوله الرافضة ان الائمة يعلمون الغيب ان الائمة يعلمون الغيب ولا شك انه عنى بذلك من يقول بامامة الاثني عشر ويدين بانهم افضل الانام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فان هذا دابه وديدنه فيهم يشنع في مواضع كثيرة من كتابه عليهم وينسب القبائح والفضائح اليهم ولا نعلم ان احدا منهم استجاز الوصف بعلم الغيب لاحد من الخلق فانما يستحق الوصف بذلك من يعلم جميع المعلومات لا بعلم مستفاد وهذه صفة القديم سبحانه العالم لذاته لا يشركه فيها احد من المخلوقين ومن اعتقد ان غير الله سبحانه يشركه في هذه الصفة فهو خارج عن ملة الاسلام فاما ما نقل عن امير المؤمنين عليه السلام ورواه عن الخاص والعام من الاخبار بالغائبات في خطب الملاحم وغيرها مثل قوله الى صاحب الزنج كاني به وقد سار بالجيش الذي ليس له غبار ولا لجب ولا قعقعة ولا حمحمة خيل يثيرون الارض باقدامهم كانها اقدام النعام وقوله يشير الى مروان بن الحكم اما ان له امرة كلعقة الكلب انفه وهو ابو الاكبش الاربعة وستلقى الامة منه ومن ولده موتا احمر وما نقل من هذا الفن عن الائمة الهدى عليهم السلام مثل ما قاله ابو عبد الله عليه السلام لعبد الله بن الحسن وقد اجتمع هو وجماعة من العلوية والعباسية لبيايعوا ابنه محمدا والله ما هي اليك ولا الى ابنك ولكنها لهم واشار الى العباسيين وان ابنيك لمقتولان ثم نهض وتوكل على يد عبد العزيز بن عمران الزهري فقال له ارايت صاحب الرداء الاصفر يعني ابا جعفر المنصور قال نعم قال فانا والله نجده يقتله وكان كما قال ومثل قول الرضا عليه السلام بورك قبر بطوس وقبران ببغداد فقيل له قد عرفنا واحدا فما الاخر قال ستعرفونه ثم قال قبري وقبر هرون هكذا وضم اصبعيه وقوله في القصة المشهورة لابي حبيب الناجي وقد ناوله قبضة من التمر لو زادك رسول الله لزدناك وقوله في حديث علي بن احمد الوشا حين قدم من الكوفة معك حلة في السفط الفلاني دفعها اليك ابنتك وقالت لك اشتر لي بثمنها فيروزجا والحديث مشهور الى غير ذلك مما روي عنهم عليهم السلام فان جميع ذلك متلقى عن الرسول صلى الله عليه وآله مما اطلعه الله تعالى عليه فلا معنى لنسبة من روى عنهم هذه الاخبار المشهورة الى انه يعتقد كونهم عالمين الغيب

وهل هذا الا تعصب قبيح وتضليل بن تكبير ولا ينصفه من هو بالمذاهب خبير والله يحكم بينه وبينهم و
اليه المصير واليه يرجع الامر كله اى الى حكمه يرجع فى المعاد كل الامور لان فى الدنيا قد يملك
غيره بعض الامر والنهى والنفع والضر فاعبده وتوكل عليه يريد ان الذى له ملك السموات وملك
جميع الامور فيجب ان يعبد ويذلل له ويتوكل عليه ويوثق به وما ربك بغافل عما تعملون

اى من اعمال عباده بل هو عالم بها ومجازيهم عليها بما يستحقونه من ثواب

او عقاب فلا يحزنك يا محمد اعراضهم عنك وتركهم القول منك

وروى عن كعب الاحبار انه قال خاتمة التورية خاتمة هود

تم الجلد الاول من كتاب تفسير مجمع البيان

سورة يوسف عليه السلام

مكية وقال المعدل عن ابن عباس اربع ايات نزلن بالمدينة ثلث من اولها والرابعة لقد كان في يوسف
واخوته ايات للسائلين **عدد آيها** مائة واحدى عشر آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه
وآله انه قال علموا ارقاءكم سورة يوسف فانه ايما مسلم قراها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله
تعالى عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من
قرا سورة يوسف عليه السلام في كل يوم او في كل ليلة بعثه الله يوم القيمة وجماله مثل جمال يوسف
ولا يصيبه فزع يوم القيمة وكان من خيار عباد الله الصالحين وقال انها كانت في التورية مكتوبة
وروى اسمعيل بن ابي زياد عن ابي عبد الله ع عن ابيه عن آبائه عليهم السلام انه قال قال رسول الله صلى الله
لا تنزلوا نساءكم الغرف ولا تعلموهن الكتابة ولا تعلموهن سورة يوسف وعلموهن المغزل وسورة النور
تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة هود بذكر قصص انبياء الرسل افتتح هذه السورة بان من تلك القصص
قصة يوسف ع واخوته وانها من احسن القصص فقال بسم الله الرحمن الرحيم
الر تلك ايات الكتاب المبين انا انزلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون نحن
نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القران وان كنت من قبله
لمن الغافلين ثلث ايات **الاعراب** قرانا عربيا فيه وجهان احدهما ان قرانا انتصب بالبدل
من الهاء في انزلناه فكانه قال انا انزلنا قرانا والثاني انه توطية للحال لان عربيا حال وهذا كما يقال
مررت بزيد رجلا صالحا فقوله صالحا على الحال ويجعل رجلا توطية للحال وقوله بما اوحينا اليك هذا
القران نصب لانه وصف لمفعول اوحينا وهو هذا او بدل او عطف بيان قال الزجاج ويجوز الجر والرفع
جميعا في الكلام وان لم يقرا بهما اما الجر فعلى البدل مما اوحينا اليك اي بهذا القران واما الرفع فعلى
ان هو ما اوحينا اليك فكان قايلا قال وما هو فقيل هذا القران **المعنى** الر قد سبق الكلام فيه
في اول البقرة وانما لم يعد اية لانه على حرفين ولم يشاكل رؤس الاي وعد طه آية لانه يشبه رؤس الاي
تلك ايات الكتاب قيل في معنى الاشارة بتلك وجوه احدها انه اشارة الى ما ياتي من ذكرها على وجه التوقع
لها والثاني انه اشارة الى السورة اي سورة يوسف ايات الكتاب المبين والثالث ان معنى هذه الايات
تلك الايات التي قد وعدتم بها في التورية كما قال الم ذلك الكتاب عن الزجاج والمبين المظهر حلاله
وحرامه والمعاني المرادة فيه عن مجاهد وقتادة والمبين والمبين واحد والبيان هو الدلالة انا انزلناه
يعني القران اي انزلنا هذا الكتاب وقيل انا انزلنا خبر يوسف وقصته عن الزجاج قال لان علماء اليهود

قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف فقال انا
انزلناه قرانا عربيا على مجاري كلام العرب في محاوراتهم وروى ابن عباس عن النبي ص انه قال
احبوا العرب لثلاث لاني عربي والقران عربي وكلام اهل الجنة عربي لعلكم تعقلون اي لتعقلوا وتجمعوا
وتفهموا ما فيه وقيل معناه لتعلموا انه من عند الله ان كان عربيا وعجزتم عن الاتيان بمثله وفي هذه الاية
دلالة على ان القران محدث وانه غير الله لانه وصفه بالانزال وبانه عربي ولا يوصف بذلك القديم
سبحانه نحن نقص عليك احسن القصص اي نبين لك احسن البيان عن الزجاج وهذا كقولهم صمت
احسن الصيام وقمت احسن القيام مما يكون انتصابه على انه قائم مقام المصدر فالمعنى نبين لك
احسن تبيين واحسن ايضاح بما اوحينا اليك اي بوحينا اليك هذا القران ودخلت الباء لتبين
القصص اذ القصص يكون قرانا وغير قران والقصص ههنا بوحي القران وقيل انما سمي القران احسن
القصص لانه بلغ النهاية في الفصاحة وحسن المعاني وعذوبة الالفاظ مع التلازم المتنافر والتناسب
بين المقاطع والفواصل وقيل لانه ذكر فيه اخبار الامم الماضية واخبار الكائنات الاتية وجميع ما
يحتاج اليه العباد الى يوم القيمة باعذب لفظ وتهذيب في احسن نظم وترتيب وقيل اراد باحسن
القصص قصة يوسف ع وحدها لانها تضمن من الفوائد والغرائب ما لا تتضمنه غيرها ولانها
تمتد امتدادا لا يمتد غيرها مثلها وقوله احسن القصص يدل على ان الحسن يتفاضل ويتعاظم لان
اصل حقيقتهما ذلك وانما يتعاظم بكثرة استحقاق المدح عليه ويسال على هذا فيقال هل يجوز ان يسمى
الله سبحانه قاصا فيقال لا لانه في العرف انما يستعمل فيمن يسلك طريقه وهذا كما انه سبحانه لا يسمى
معلما ولا مفتيا وان وصف نفسه بانه علم القران وبانه يفتيكم في النساء وقوله وان كنت من قبله لمن
الغافلين معناه وما كنت من قبل ان اوحينا اليك هذا القران ومن قبل نزول القران عليك الا من
الغافلين عن الحكمة التي في القران لا تعلم شيئا منها وقيل من الغافلين عن قصة يوسف وعن الحكم
فيها وبالله التوفيق **قوله تعالى** اذ قال يوسف لابيه يا ابت اني رايت احد عشر كوكبا والشمس
والقمر رايتهم لي ساجدين قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان
للانسان عدو مبين وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث ويتم نعمته
عليك وعلى آل يعقوب كما اتمها على ابويك من قبل ابرهيم واسحق ان ربك عليم حكيم ثلث ايات
القراءة قرا ابو جعفر وابن عامر يا ابت بفتح التاء والباقون بكسرها وابن كثير يقف على الهاء بالهاء
والباقون بالتاء وروى في الشواذ عن ابي جعفر ونافع وطلحة بن سليمان احد عشر بسكون العين
والقراء بفتحها وقرا الكسائي الا ابا الحرث وقتيبة بامالة رؤياك والرؤيا في جميع القران وروى
ابو الحرث عنه فتح رؤياك واماله الباقي وقتيبة امال الرؤيا تعبرون فقط وقرا خلف في الحنايا

بالادغام فيما الف ولام والباقون بالتفخيم وخفف الهمزة في جميع ذلك ابو جعفر وورش وابو عمرو
واليزيدي الا ان ابا جعفر يدغم الواو في اليآء فيجعلها يآء مشددة **الحجة** قال الزجاج من قرأ
يا ابت بكسر التاء فعلى الاضافة الى نفسه وحذف الياء لان ياء الاضافة تدخل في النداء خاصة واما
ادخال تاء التانيث في الاب فانما دخلت في النداء واما ادخال تآء التانيث في الاب فانما دخلت
في النداء خاصة والمذكر قد يسمى باسم فيه علامة التانيث ويوصف بما فيه تاء التانيث فالاسم نحو
نفس وعين والصفة نحو غلام نفعه ورجل راوية وقلزمة التاء في الاب عوضا من يآء الاضافة والوقف
عليها بالهآء وان كانت في المصحف بالتاء وزعم الفراء انك اذا كسرت وقفت بالتاء لا غير واذا
فتحت وقفت بالتاء والهآء ولا فرق بين الفتح والكسر واما يا ابت بالفتح فعلى انه ابدل من يآء الاضافة الالف
القائم حذف الالف كما حذف ياء الاضافة وبقيت الفتحة قال ابو علي من فتح فله وجهان احدهما
ان يكون مثل يا طلحة اقبل ووجه قول من قال يا طلحة ان هذا النحو من الاسماء التي فيها التانيث اكثر
ما يدعى مرخما فلما كان كذلك رد التاء المحذوفة في الترخيم اليه وترك الآخر يجري على ما كان يجري عليه
في الترخيم اليه من الفتح فلم يعتد بالهاء واقحمها والوجه الآخر ان يكون اراد يا ابتا فحذف الالف كما يحذف
اليآء فبقي الفتحة دالة على الالف كما ان الكسرة تبقى دالة على اليآء والدليل على قوة هذا الوجه كثرة
ما جاءت هذه الكلمة على هذا الوجه كقول الشاعر **شعر** وهل جزع ان قلت وا بابا هما وقول الاعشى
ويا ابتا لا ترل عندنا فانا نخاف بان تخترم وقول رؤبة يا ابتا علك او عساكا فلما كثرت هذه الكلمة
في كلامهم الزموها القلب والحذف على ان ابا عثمان قد رأى ذلك مطردا في جميع هذا الباب واما وقف
ابن كثير على الهاء فلان التاء التي للتانيث يبدل منها الهاء في الوقف فيغير الحرف بذلك في الوقف
كما غير التنوين اذا انفتح ما قبله بان ابدل منه الالف ومن قرأ احد عشر بسكون العين قال ابن جني سبب
ذلك عندي ان الاسمين لما جعلا كالاسم الواحد وبني الاول منهما لانه كصدر الاسم من عجزه جعل
تسكين اول الثاني دليلا على انهما قد صارا كالاسم الواحد وكذلك بقية العدد الى تسعة عشر الا اثنا عشر
واثنتي عشرة فانه لا تسكن العين لسكون الالف والياء قبلها قال الزجاج الرؤيا فيها اربع لغات الرؤيا
بالهمزة والرويا بالواو من غير همزة ورِيّا على الادغام والريا بكسر الراء قال ابو علي الرؤيا مصدر كالبشرى
والسقيا والبقيا والشورى الا انه لما صار اسما لهذا المتخيل في المنام جرى مجرى الاسماء وخرج من
حكم الاعمال فلا يعمل واحد منهما اعمال المصادر ومما يقوي خروجه من احكام المصادر تكسيرهم لها
رؤى فصارت بمنزلة ظلم والمصادر في الاكثر لا تكسر والرؤيا على تحقيق الهمزة فان خففت قلبتها في اللفظ
واوا ولم تدغم الواو في اليآء وان كانت قد تقدمها ساكنة كما تقلب في نحو طي ولي لان الواو في تقدير الهمزة
فهي كذلك غير لازمة فلا يقع الاعتداد بها وقد كسر اولها قوم فقالوا ريا فهؤلاء قلبوا الواو قلبا على غير

التخفيف ومن ثم كسروا الفاء كما كسروا من قولهم قرن الوى وقرون لي **اللغة** الرؤيا تصور المعنى في
المنام على توهم الابصار وذلك ان العقل مغمور بالنوم فاذا تصور الانسان المعنى توهم انه يراه
والكيد طلب الحيلة واللام في فيكيدوا لك لام التعدية كما يقول قدمت لك طعاما وقدمت اليك طعاما
وشكرت لك وشكرتك يقال كاده يكيده كيدا وكاد له والاجتباء اختيار معالي الامور للمجتبى واصله
من جبيت الماء في الحوض **الاعراب** تقدير العامل في اذ يجوز ان يكون اذكر كانه قال اذكر اذ قال يوسف
قال الزجاج ويجوز ان يكون على نقص عليك اذ قال وقد غلط في هذا لان الله تعالى قصص على النبي
هذا القصص في وقت قول يوسف وكوكبا منصوب على التمييز وقوله رأيتهم كرر الرؤية توكيدا ولان الكلام
قد طال والمعنى رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر لي ساجدين ولم يقل ساجدات لانه لما وصف
هذه الاشياء بالسجود كما يوصف الآدميون بذلك جرى فعلها مجرى فعل العقلاء كما قال يا ايها
النمل ادخلوا مساكنكم وموضع الكاف من قوله وكذلك نصب في المعنى مثل ما رأيت يجتبيك
ربك ويعلمك **المعنى** لما ابتدأ سبحانه بقصة يوسف ع فقال اذ قال لابيه يعقوب وهو اسرائيل
ومعناه عبد الله الخالص بن اسحق نبي الله بن ابراهيم خليل الله وفي الحديث ان النبي ص قال الكريم بن الكريم
يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم يا ابت اني رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين
اي رأيت في منامي قال ابن عباس ان يوسف ع رأى في المنام ليلة الجمعة ليلة القدر احد عشر كوكبا نزلت
من السماء فسجدت له ورأى الشمس والقمر نزلا من السماء فسجدا له قال فالشمس والقمر ابواه والكواكب
اخوته الاحد عشر وقال السدي الشمس ابوه والقمر خالته وذلك لان امه راحيل كانت قد ماتت
وقال ابن عباس الشمس امه والقمر ابوه وقال وهب كان يوسف ع رأى وهو ابن سبع سنين ان احد عشر
عصا طوالا كانت مركوزة في الارض كهيئة الدائرة واذا عصا صغيرة تثب عليها حتى اقتلعتها وغلبتها
فوصف ذلك لابيه فقال له اياك ان تذكر هذا لاخوتك ثم رأى وهو ابن اثنتي عشرة سنة ان احد عشر
كوكبا والشمس والقمر سجدن له فقصها على ابيه فقال له لا تقصص رؤياك على اخوتك الآية وقيل انه كان
بين رؤياه وبين مصير ابيه واخوته الى مصر اربعين سنة عن ابن عباس واكثر المفسرين وقيل ثمانين سنة
عن الحسن ولما طال الكلام كرر رأيتهم واعاده للتاكيد وقيل اراد بالرؤية الاولى رؤية الاعيان ولا كلام
وبالرؤية الثانية رؤية سجودهم واختلف في معنى هذا السجود فقيل انه السجود المعروف على الحقيقة
لتكرمته لا لعبادته وقيل معناه الخضوع له عن الجبائي كما قال الشاعر **شعر** ترى الاكم فيها سجدا للحوافر
وهذا ترك الظاهر ويقال ان اخوته لما بلغهم رؤياه قالوا ما رضي ان يسجد له اخوته حتى يسجد له ابواه
قال يعقوب لا تقصص رؤياك على اخوتك اي لا تخبرهم بذلك فيكيدوا لك كيدا اي فيحتالوا في
بقائك ويطلبوا ما فيه هلاكك وذلك ان رؤيا الانبياء وحي وعلم يعقوب ع ان اخوة يوسف يعرفون

تاويلها ويخافون على يوسف عليهم فيحسدونه فيغرونه بالغوائل ان الشيطان للانسان عدو مبين اي
ظاهر العداوة فيلقي بينكم العداوة ويحملهم على انزال المكروه بك وكذلك اي كما اراك هذه الرؤيه
تكرمة لك وبين ان اخوتك يخضعون لك ويسجدون لك يجتبيك ربك ان يصطفيك ربك و
يختارك للنبوة عن الحسن وقيل لحسن الخلق والخلق ويعلمك من الاحاديث قيل معناه ويعلمك من تاويل
الرؤيا لانه احاديث الناس عن رؤياهم وسماه تاويلا لانه يأول امره الى ما راى في المنام عن قتادة قال
ابن زيد كان اعبر الناس للرؤيا وقيل معناه ويعلمك عواقب الامور بالنبوة والوحي اليك فتعلم الاشياء
قبل كونها معجزة لك لانه اضاف التعليم الى الله وذلك لا يكون الا بالوحي عن ابي مسلم وقيل تاويل الاحاديث
تاويل احاديث الانبياء والامم يعني كتب الله ودلايله على توحيده والمشروع من شرايعه وامور دينه
عن الحسن والجبائي والتاويل في الاصل هو المنتهى الذي يؤول اليه المعنى وتاويل الحديث فقهه الذي
هو حكمه لانه اظهار ما يؤول اليه امره مما يعتمد عليه وفايدته ويتم نعمته عليك بالنبوة لانها منتهى نعم
الدنيا وقيل اتمام النعمة هو ان يحكم بدوامها على تخليصها من شائبات بها فهذه النعمة التامة لخلوصها مما ينقصها
ولا يطلب ذلك الا من الله تعالى لانه لا يقدر عليه سواه وقيل معناه ويتم نعمته بان يخرج اخوتك اليك
حتى تنعم عليهم بعد اساءتهم اليك وعلى آل يعقوب اي وعلى اخوتك بان تبقيهم على الاسلام وترزقهم
بمكانك وبجعل فيهم النبوة وقيل يتم نعمته عليهم بانقاذهم من المحن على يديك كما اتمها على ابويك من قبل
ابرهيم واسحق اي كما اتم النعمة على ابرهيم بالخلة والنبوة وعلى اسحق بان فداه من الذبح بذبح عظيم عن عكرمة
وقال انه الذبيح وقيل باخراج يعقوب واولاده من صلبه عن اكثر المفسرين قالوا وليس هو الذبيح
وانما الذبيح اسمعيل ان ربك عليم بمن يصلح للرسالة حكيم في اختيار الرسل وقيل عليم باحوال خلقه
حكيم في اختيار الرسل وقيل عليم باحوال الخلق حكيم في قضاياه **قوله عز وجل** لقد كان في يوسف واخوته
ايات للسائلين اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة ان ابانا لفي ضلال مبين
اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين قال قائل
منهم لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين اربع ايات
القراءة قرا ابن كثير اية للسائلين والباقون ايات وقرا اهل المدينة غيابات الجب والباقون غيابة
الجب وفي الشواذ قراءة الاعمش غيابات مشدده وقراءة الحسن غيبة وقرا اهل المدينة والكسائي مبين
اقتلوا بضم التنوين والباقون بالكسر **الحجة** قال ابو علي من قرا اية على الافراد جعل شانه كله اية ويقويه قوله
وجعلنا ابن مريم وامه اية وكل واحد منهما على انفراده يجوز ان يقال فيه اية فافرد تعالى ذلك ومن جمع جعل
كل حال من احواله اية وكل واحد منهما على ان المفرد المنكر في الايجاب يقع دالا على الكثرة كما يقع كثيره
في غير الايجاب قال الشاعر **شعر** فقتلا بتقتيل وضربا بضربكم جزاء العطاس لا يموت من اثار واما

فكل شيء غيب شيئا عن ابي عبيدة وانشد فان انا يوما غيبتني غيابتي فسيروا بسيري في العشيرة والاهل
والجب الركية التي لم تطو فمن اورد فالوجه فيه ان الجب لا يخلو من ان يكون له غيابة واحدة
او غيابات وغيابة المفرد يجوز ان يعنى به الجمع كما يعنى به الواحد ومن جمع فانه يجوز ان يكون
غيابة واحدة فجعل كل جزء منها غيابة كقولهم شابت مفارقه وبرد وغيابتين ويجوز ان يكون
للبئر عدة غيابات فجمع لذلك واما غيابة بالتشديد فيكون اسما جاء على فعالة كما جاء الشار للموج
والغياد للبوم الذكر والفخار للخزف وغير ذلك واما غيبة فيجوز ان يكون حدفا على فعلة من
غاب فيكون بمعنى الظلمة ويجوز ان يكون موضعا واما من ضم التنوين فلانه التقاء الساكنين التنوين
والقاف في اقتلوا ولزم تحريك الاولى منهما فحركت بالضم لتتبع الضمة الضمة كما قيل ترد مدة ومن
كسر التنوين فانه لم يتبع وكسر الساكن على ما يجري عليه امر تحريك الساكن في الامر الشايع **اللغة**
الاية والعلامة والعبرة نظاير والعصبة الجماعة التي تتعصب بعضها لبعض ويقع على جماعة من
عشرة الى خمسة عشر وقيل ما بين العشرة الى الاربعين ولا واحد له من لفظه كالقوم والرهط والنفر
والفرق بين المحبة والشهوة ان الانسان يحب ولده ولا يشتهيه بان يميل طبعه اليه ويرق عليه و
لذا الخير والشهوة منازعة النفس الى ما فيه اللذة وانما سمي البئر جبا لانه قطع عنها ترابها حتى بلغ
الماء من غير طي ومنه المجبوب قال الاعشى لئن كنت في جب ثمانين قامة ورقيت اسباب السماء بسلم
وكل ما غيب شيئا عن الحس بكونه فيه فهو غيابة فغيابة البئر شبه لحف او طاق فوق الماء والسيارة
الجماعة المسافرون لانهم يسيرون في البلاد وقيل هم مارة الطريق والالتقاط تناول الشيء من الطريق
ومنه اللقطة واللقيط ومعناه ان يجده من غير ان يحسبه يقال وردت الماء التقاطا اذا وردته من
غير ان تحسبه **الاعراب** العامل في قوله اذ قالوا اذكر وتقديره اذكر اذ قالوا ليوسف ويحتمل ان يكون
العامل فيه ما في الاية التي قبلها من قوله لقد كان في يوسف واخوته ايات اذ قالوا واللام في قوله
ليوسف جواب القسم وتقديره والله ليوسف واخوه احب الى ابينا منا يخل لكم جواب الامر ويكونوا
جزم لانه معطوف عليه وروي عن الحسن تلتقطه بعض السيارة بالتاء وهذا كما يقال ذهبت بعض
اصابعه وقال الشاعر طول الليالي اسرعت في نقضي طوين طولي وطوين عرضي فقال اسرعت وهو
للتانيث الليالي ولم يحمله على طول وهو مذكر **المعنى** ثم انشا سبحانه في قصة يوسف فقال لقد
كان في يوسف واخوته ايات للسائلين ومعناه لقد كان في حديث يوسف واخوته عبرة للسائلين
عنهم واعاجيب فيها انهم نالوه بالاذى ودبروا في امره واجمعوا على القائه في البئر للحسد مع انهم اولاد
الانبياء فصفح ثم لما مكنه الله تعالى منهم واحسن اليهم ولم يعيرهم بما كان منهم وهذا خلاف
العادة وفيه عبرة لمن اعتبر في منافع الدين ومنها الفرج بعد الشدة والمحنة بعد المحنة ومنها الا

على صحة نبينا صلى الله عليه وآله لانه ع لم يقرا كتابا فعلم انه لم يات ذلك الا من جهة الوحي فهو بصيرة للذين سالوه ان يخبرهم بذلك ومعجزة دالة على صدقه واخوته هم اولاد يعقوب ع وكان ليعقوب ع اثنى عشر ولدا لصلبه وكانوا اولاد علة وعن الجبائي قيل اسمائهم روبيل هو اكبرهم وشمعون ولاوى ويهوذا وربالون ويشجر وامهم ليا بنت ليان وهي ابنة خالة يعقوب ع ثم توفيت ليا فتزوج يعقوب ع اختها راحيل فولدت له يوسف ع وبنيامين وقيل ابن يامين وولد له من سريتين له اسم احديهما زلفه والاخرى بلهه اربعة بنين دان ونفتالي وجاد واشر فكانوا اثنى عشر ثم اخبر سبحانه عما قالت اخوة يوسف لما سمعوا منام يوسف ع وتاويل يعقوب اياه فقال اذ قالوا اي قال بعضهم لبعض ليوسف واخوه لابيه وامه بنيامين احب الى ابينا يعقوب منا وذلك ان يعقوب ع كان شديد الحب ليوسف وكان يوسف ع من احسن الناس وجها وكان يعقوب ع يوثره على اولاده فحسدوه ثم راى الرؤيا فصار حسدهم له اشد وقيل انه ع كان يرحمه واخاه ويقربهما لصغرهما فاستثقلوا ذلك وروى ابو حمزة الثمالي عن زين العابدين ع ان يعقوب ع كان يذبح كل يوم كبشا فيتصدق منه وياكل هو وعياله منه وان سائلا مومنا صواما اعتر بباب يعقوب عشية جمعة عند اوان افطاره وكان مجتازا غريبا فهتف على بابه فاستطعم وهم يسمعونه ولم يصدقوا قوله فلما يئس ان يطعموه وغشيه الليل استرجع واستعبر وبكى وشكى جوعه الى الله وبات ليلا واصبح صائما صابرا حامدا لله واصبح يعقوب وآل يعقوب بطانا واصبحوا وعندهم بقية من طعامهم فابتلاه الله سبحانه بيوسف واوحى اليه ان استعد لبلائي وارض بقضائي واصبر للمصائب فراى يوسف ع الرؤيا في تلك الليلة والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة وروى ذلك عن ابن عباس او قريب منه ونحن عصبة معناه ونحن جماعة يتعصب بعضنا لبعض ويعين بعضنا بعضا اي فنحن انفع لابينا وقيل معنى ونحن عصبة لا يعجزنا الاحتيال عليه ان ابانا لفي ضلال مبين اي في ذهاب عن طريق الصواب الذي هو التعديل بيننا في المحبة وقيل معناه انه خطاء من الراي في امور الاولاد والتدبير الدنيوي اذ نحن اقوم بامور مواشيه واموال وساير اعماله ولم يريدوا به الضلال من الدين لانهم لو ارادوا ذلك لكانوا كفارا وذلك خلاف الاجماع ولانهم بالاتفاق كانوا على دينه وكانوا يعظمونه غاية التعظيم ولذلك طلبوا محبته واصل الضلال العدول وكل من عدل عن شيء وذهب عنه فقد ضل عنه واكثر المفسرين على ان اخوة يوسف ع كانوا انبياء وقال بعضهم لم يكونوا انبياء لان الانبياء لا يقع منهم القبائح وقال السيد المرتضى قدس الله روحه لم يقم لنا الحجة ان اخوة يوسف الذين فعلوا ما فعلوه كانوا انبياء ولا يمتنع ان يكون الاسباط الذين كانوا انبياء غير هؤلاء الاخوة الذين فعلوا بيوسف ع ما قصه الله تعالى عنهم وليس في ظاهر الكتاب ان جميع اخوة يوسف وساير الاسباط فعلوا بيوسف ما حكاه الله

الكيد وقيل يجوز ان يكون هؤلاء الاخوة في تلك لم يكونوا بلغوا الحلم فلا توجه اليهم التكليف وقد يقع ممن قارب البلوغ من الغلمان مثل هذه الافعال ويعاقب على ذلك ويلام ويضرب وهذا قول البلخي والجبائي ويدل عليه قوله يرتع ويلعب وروى ابو جعفر بن بابويه في كتاب النبوة باسناده عن محمد بن اسمعيل بن بزيع عن حنان بن سدير قال قلت لابي جعفر ع كان اولاد يعقوب انبياء فقال ولكنهم كانوا اسباط اولاد انبياء ولم يفارقوا الدنيا الا سعداء تابوا وتذكروا ما صنعوا قال الحسن كانوا رجالا بالغين ووقعت تلك منهم صغيرة ثم اخبر سبحانه عنهم انهم قال بعضهم لبعض اقتلوا يوسف او اطرحوه في ارض بعيدة عن ابيه فلا يهتدى اليه وقيل معناه في ارض تاكله السباع او يهلك بغير ذلك يخل لكم وجه ابيكم عن يوسف وتخلص لكم محبته والمعنى انكم متى قتلتموه او طرحتموه في ارض اخرى خلا لكم ابيه وحسن عليكم وتكونوا من بعده قوما صالحين اي وتكونوا من بعد قتل يوسف او غيبته قوما تائبين والمعنى انكم اذا فعلتم ذلك وبلغتم اغراضكم تبتم مما فعلتموه وكنتم من جملة الذين يعملون الصالحات وهذا يدل على انهم راوا ذلك ذنبا فقصدوا التوبة منه عن جماعة من المفسرين وقيل معناه وتكونوا قوما صالحين في امر دنياكم اي يعود حالكم مع ابيكم الى الصلاح عن الحسن ومتى يسال ههنا على قول من جعلهم غير بالغين فقال اليس يدل هذا القول منهم على بلوغهم لعلمهم بالعقاب فالجواب ان المراهق قد يجوز ان يعلم ذلك خلصة اذ كان مربى في حجر الانبياء ومن اولادهم واختلف فيمن قال ذلك من اخوته فقال وهب قاله شمعون وقال مقاتل قاله روبيل ثم اخبر سبحانه عن واحد من جملة القوم بقوله قال قائل منهم اي من اخوته يوسف لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة اي القوه في قعر البئر يلتقطه بعض مارة الطريق والمسافرين فيذهب به الى ناحية اخرى والقائل لذلك روبيل وهو ابن خالة يوسف عن قتاده وابن اسحق وكان احسنهم رايا فيه فنهاهم عن قتله وقيل هو يهودا وكان اقدمهم في الراي والفضل واسنهم عن الاصم والزجاج وقيل هو لاوى رواه علي بن ابرهيم في تفسيره واختلفوا في ذلك الجب وقيل هو بئر بيت المقدس عن قتاده وقيل بارض الاردن عن وهب وقيل بئر بين مدين ومصر وقيل على ثلثة فراسخ من منزل يعقوب ع عن مقاتل ان كنتم فاعلين شيئا مما تقولون في يوسف فليكن هذا فعلكم فانه دون القتل الصريح وقال ابن عباس يريد ان اضمرتم ما تريدون وقيل للحسن ايحسد المومن فقال ما انساكم حديث بني يعقوب قوله عز وجل قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون ارسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون القراءة قرا ابو جعفر والحلواني عن قالون لا تامنا مشددة النون بلا شمة وقرا الباقون بالاشمام وهو الاشارة الى النون المدغمة بالضمة وهو اختيار ابو عبيدة وقرا ابو جعفر ونافع يرتع ويلعب بالياء فيهما وكسر العين من يرتع وقرا ابن

نرتع ونلعب بالنون فيهما وكسر العين وقرا ابو عمرو وابن عامر نرتع ونلعب بالنون فيهما وجزم العين وقرا
اهل كوفة ورويس عن يعقوب يرتع ويلعب بالياء فيهما وجزم العين وقرا روح وزيد عن يعقوب نرتع
بالنون وجزم العين ويلعب بالياء وقد روى ذلك عن ابي عمرو وهو قراءة الاعرج وابرهيم النخعي وفي
الشواذ قراءة العلا بن سيابه يرتع بالياء وكسر العين ويلعب رفعا وقراءة ابي رجا يرتع ويلعب قال
الزجاج يجوز في تامنا اربعة اوجه اشمام النون الضم مع الادغام وهو الذي حكاه ابن مجاهد عن الفراء
للاشعار بالضم والادغام من غير اشمام لان الحرفين من جنس واحد وتامننا بالاظهار ورفع النون الاولى
لان النونين من كلمتين وتيمنا بكسر التاء لان ماضيه على فعل كما قالوا تعلم ونعلم وقراءة يحيى بن وثاب وهذه
القراءة مخالفة للمصحف وان كانت في العربية جائزة واما قوله يرتع ويلعب فقد قال ابو علي قرا ابن كثير نرتع
بالنون وكسر العين ونلعب بالياء حسن لانه جعل الارتعاء والقيام على المال لمن بلغ وجاوز الصغر واسند
اللعب الى يوسف لصغره ولا لوم على الصغير في اللعب والدليل على صغر يوسف قول اخوته انا له لحافظون ولو
كان كبيرا لم يحتج الى حفظهم ويدل على ذلك ايضا قول يعقوب ع واخاف ان ياكله الذئب وانما يخاف الذئب على
من لا دفاع له من شيخ كبير او طفل صغير قال الصبي لا احمل السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا والذئب اخشاه
ان مررت به يوما واخشى الرياح والمطرا واما الارتعاء فهو افتعال من رعيت مثل شويت واشتويت فكلا
واحد منهما متعد الى مفعول به قال الاعشى يرتعي الشيخ فالكثيب فذا قار فروض القطا فذات الرئال
وقال آخر ترعى بارض الهوى حيا وبشرة وصما حتى الفته بصالحا وقد يستقيم ان يقال نرتع ابلنا فيها قال ابو
عبيدة وجه ذلك انه كالاصل نرتع ابلنا ثم حذف المضاف واسند الفعل الى المتكلمين فصار نرتع وكذلك
ترتع ونرتعي ابلنا ثم بحذف المضاف فيكون نرتع فقال ابو عبيدة نرتع نلهو وقد تكون هذه الكلمة على معنى
اللهو ولكن على معنى النيل من الشي كقولهم في المثل القيد والرتعة وكان هذا على النيل والتناول مما يحتاج
اليه الحيوان وقد قال الاعشى صدر النهار يراعي ثيرة رتعا وعلى هذا قالوا رايت مرتع ابلك لم ارتعها الذي هو
فهذا لا يكون على اللهو لانه جمع ثور راتع او رتوع فاما من قرا نرتع ونلعب بالنون فيكون على نرتع ابلنا
او على انتانال ما نحتاج اليه وننال معا فاما نلعب فحكى ان ابا عمرو قيل له كيف يقولون نلعب وهم انبيا
فقال لم يكونوا يومئذ انبياء ولو صحت هذه الحكاية عنه وصح عنده هذا التاريخ والا فقد قال الشاعر
حرت جيادك لاعب وتقشعت عمرات قالت لي بعيران فكان اللاعب هنا الذي لم يتشمر في اهله ولم يخله
الهوينا فهذا اسهل من الوجه الذي قوبل به الحق وقد روي عن النبي ص انه قال لجابر فهلا بكرا تلاعبها
تلاعبك فهذا كانه بنشاط على مباح وتنشيط وجام من الجد وقد روي عن بعض السلف انه كان اذا اكثر النظر
في مسائل الفقه قال احمضوا فليس هذا اللعب كاللعب في قوله ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب و
اما من قرا بالياء فيهما فان كان نرتع من اللعب كما فسره ابو عبيدة فلا يمتنع ان يخبر به عن يوسف لصغره

كما لا يمتنع ان ينسب اليه اللعب لذلك وان كان يرتع من النيل من الشي فكذلك لا يمتنع عليه ايضا فوجه تمام
وهذا ابين من قول من قال ونلعب بالنون لانهم طلبوا ارساله ليتنفس بلعبه ولم يسالوا ارساله ليلعبوا هم
واما من قرا ونلعب بالرفع فانه جعله استينافا اي هو نلعب كقولك ذرني احسن اليك اي انا ممن يحسن اليك
واما من قرا يرتع فمعناه يرتع ابله فحذف المفعول كما قال الحطيئة منعمة تصون اليك منها كصونك من رداء شرعبي
اي تصون الحديث وقال الشعري كان لها في الارض ليسا تقصه على امها وان تكلمك تبلت اي تقطع حديثها
حفرا وحيا المعنى ثم بين سبحانه حالهم انه عند اتفاق رائهم فيما تواطوا فيه من امر يوسف كيف سالوا
اباهم فقال قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف اي ما لك اي لا تثق بنا ولا تعتمد في امر يوسف وانا له لناصحون
اي المخلصون في ارادة الخير به وفي هذا دلالة على انه ع كان يابى عليهم ان يرسله معهم ارسله معنا غدا
اي الى الصحراء يرتع ويلعب الجزم على جواب الامر والمعنى ان ترسله معنا يرتع ويلعب اي يذهب ويجي
وينشط ويلهوا عن الكلبي والضحاك وقيل نتحافظ فيحفظ بعضنا بعضا ونلهوا عن مجاهد وقيل نرتع
وننضر والرتع هو التردد ذهابا وشما لا عن ابن زيد وارادوا به اللعب المباح مثل الرمي والاستباق
بالاقدام وقد روي ان كل لعب حرام الا ثلث لعب الرجل بقوسه وفرسه واهله وانا له لحافظون اي
ليوسف لحافظون اي نحفظه لنرده عليك وقيل نحفظه في حال لعبه وقال مقاتل ههنا تقديم وتاخير
وذلك ان اخوة يوسف ع قالوا له ارسله فقال ابوهم اني ليحزنني ان تذهبوا به الاية فحينئذ قالوا يا ابانا
ما لك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون واذا صح الكلام من غير تقديم ولا تاخير فلا معنى لحمله عليه
قال الحسن حمل يوسف ع في الجب وهو ابن سبع عشرة سنة وكان في البلاء الى ان وصل اليه ابوه ثمانين سنة
ولبث بعد الاجتماع ثلثا وعشرين سنة ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل انه كان ليوسف ع
حين القي في الجب عشر سنين وقيل كان اثنى عشرة سنة وقيل انه كان ابن سبع او تسع سنين وجمع الله بينه
وبين ابيه وهو ابن اربعين سنة عن ابن عباس وغيره وفي الايات دلالة على ظهور حسدهم ليوسف ع
لانه كان يحبسه عنهم ويمنعه عن الخروج معهم ولا يامنهم عليه قوله عز وجل قال اني ليحزنني ان تذهبوا به و
اخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون
فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون
وجاؤا اباهم عشاء يبكون قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب
وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وجاؤا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا
فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ست ايات اللغة الذئب اصله الهمز ولن خفف جاز
وقراءة الكسائي وخلف وابو جعفر وورش والاعشى واليزيدي الا ساجه بتخفيف الهمزة في المواضع الثلث
والباقون بالهمز وجمع الذئب اذؤب وذئاب وذؤبان ومذائب الريح اتت من كل جهة حرنت ولزبت

لغتان والحزن الم القلب بفراق المحبوب والشعور ادراك الشيء بمثل الشعرة في الدقة ومنه المشاعر
في البدن والمجيء والمصير الى الشيء واحد وقد يكون المصير بالانقلاب كمصير الطين خزفا وقد يكون
بمعنى الانتقال والعشاء آخر النهار ومنه اشتق الاعشى لانه يستضيء ببصر ضعيف ويقال العشا
اول ظلام الليل ويقال العشي من زوال الشمس الى الصباح والعشاء من صلوة المغرب الى العتمة و
الاستباق افتعال من السبق واستبقا بادرا حتى يظهر الاقوى ومنه المسابقة وهو على ثلثة اوجه سباق
بالرمي وذلك جائز بالاتفاق وسباق على الخيل والابل وذلك جائز عندنا وسباق على الاقدام وذلك
غير جائز بعوض وبه قال الشافعي وعند ابي حنيفة يجوز بعوض وبلا عوض وبه قال قوم من اصحابنا
وكذا القول في الصراع ودم كذب اي مكذوب فيه وهو مصدر وصف به وقيل ان تقديره بدم
ذي كذب قال الفراء يجوز ان يقع المصدر موقع المفعول كما يقع المفعول موقع المصدر في مثل قول
الشاعر حتى اذا لم يتركوا لعظامه لحما ولا لفؤاده معقولا ولم يجز سيبويه وقال المعقول لا يكون مصدرا او
قولهم خذ ميسوره ودع معسوره قال يعني خذ ما يسر له ودع ما عسر عليه وكذلك ليس لفؤاده معقول له
ما يعقل به وروي عن عائشة انها قرأت بدم كذب بالدال اي بدم طري والتسويل تزيين النفس ما يحس وقيل
هو تقدير معنى في النفس على الطمع في تمامه الاعراب اللام في قوله لئن هي التي يتلقى بها القسم وانا اذا لخاسرون
جواب القسم فلما ذهبوا به جواب لما محذوف وتقديره عظمت فتنتهم اي كبر ما قصدوا وقال الكوفيون يقولون
الواو في واجمعوا مقحمة وتقديره اجمعوا ولا يجيز البصريون اقحام الواو وقالوا لم يثبت بذلك حجة ولا
قياس ومما انشده الكوفيون في ذلك قول الشاعر حتى اذا قملت بطونكم ورأيتم ابناءكم شبوا وقلبتم ظهر المجن لنا
ان اللئيم العاجز الخب وقول امرئ القيس فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى بنا بطن خبت ذي قفاف عقنقل قالوا
اراد انتحى والبصريون يحملون الجميع على حذف الجواب وقوله يبكون في موضع نصب على الحال وعشاء منتصب
على الظرف وجائز ان يكون وهم لا يشعرون من صلة قوله لتنبئنهم وجائز ان يكون من صلة اوحينا اليه
اي انبأناه بالوحي وهم لا يشعرون انه نبي قد اوحي اليه وسولت في موضع نصب على الحال فصبر جميل
مرفوع على احد وجهين على انه خبر مبتدأ محذوف وتقديره فشأني صبر جميل وهو قول قطرب او على انه
مبتدأ محذوف الخبر تقديره فصبر جميل امثل واشد شكى الي جملي طول السرى يا جملي ليس الى المشتكى
صبر جميل فكلانا مبتلى ويجوز في غير القرآن فصبرا جميلا وروي ذلك عن ابي ويكون معناه فاصبر بي
صبرا جميلا قال ذو الرمة الا انما مي فصبرا بلية وقد يبتلى الحر الكريم فيصبر وقال الاخر ابى الله ان يبقى لحي
بشاشة فصبرا على ما شاء الله لي صبرا المعنى ثم اخبر سبحانه انهم لما اظهروا النصح والشفقة على يوسف ع
حمل يعقوب ع ان يبعثه معهم وحثهم على حفظه فقال اني ليحزنني اي يغمني ان تذهبوا به وتغيبوه عني وقيل
معناه ليحزنني مفارقته اياي واخاف عليه اذا ذهبتم به الى الصحراء ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون وهذا

١١٣

جملة في موضع الحال وتقديره اخاف ان ياكله الذئب في حال كونكم ساهين عنه مشتغلين ببعض اشغالكم قالوا
وكانت ارضهم مذابة وكانت الذئاب ضارية في ذلك الوقت وقيل ان يعقوب ع رأى في منامه كان يوسف ع
قد شد عليه عشرة اذؤب ليقتلوه واذا ذئب منها يحمي عنه وكان الارض انشقت فدخل فيها يوسف ع فلم
يخرج منها الا بعد ثلثة ايام فمن ثم قال هذا فلقنهم العلة وكانوا لا يدرون وروي عن النبي ص انه قال لا تلقنوا
الكذب فيكذبوا فان بني يعقوب لم يعلموا ان الذئب ياكل الانسان حتى لقنهم ابوهم وهذا يدل على ان الخصم
لا ينبغي ان يلقن حجة وقيل انه خافهم عليه ان يقتلوه فكنى عنهم بالذئب مساترة لهم قال ابن عباس سماهم
ذيابا قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة اي جماعة متعاضدون متناصرون نرى الذئب قد قصده
ولا نمنعه منه انا اذا لخاسرون اي نكون كالذين يذهب عنهم رؤوس اموالهم على ذم منهم وقيل معناه انا اذا
ضعفة عجزة قال الحسن وايم الله لقد كانوا اخوف عليه من الذئب وقيل معناه انا اذا لمضيعون فعبر
بلفظ الخسران عن الموح وههنا حذف تقديره انه ارسله معهم اجابة لما سألوه ليودي ذلك الى القدر والحكم
فلما ذهبوا به واجمعوا اي اعزموا جميعا ان يجعلوه في غيابت الجب اي قعر البئر واتفقت دواعيهم الى ذلك
من دعاه داع واحد الى الشيء لا يقال فيه انه اجمع عليه لانه ماخوذ من اجتماع الدواعي وبدل الالف
واللام على انه كان بئرا معروفا معهودة عندهم يحميها السارة وقيل انهم طلبوا بئرا قليلة الماء تغيبه ولا تغرقه
فجعلوه فيها وقيل بل جعلوه في جانب منها وقيل ان يعقوب ع ارسلوه معهم واخرجوه مكرما فلما وصلوا الى
الصحراء اظهروا له العداوة وجعلوا يضربونه وهو يستغيث بواحد واحد منهم فلا يغيثه وكان يقول
يا ابتاه فهموا بقتله فمنعهم يهودا منهم وقيل منعهم لاوي رواه بعض اصحابنا عنهم عليهم السلم فانطلقوا به
الى الجب فجعلوا يدلونه الى البئر وهو يتعلق بشفير البئر ثم نزعوا قميصه عنه وهو يقول لا تفعلوا ردوا
على القميص اتوارى به فيقولون ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا تؤنسك فدلوه الى البئر حتى
اذا بلغ نصفها القوه ارادة ان يموت وكان في البئر ماء فسقط فيه ثم آوى الى صخرة فيها فقام عليها
وكان يهودا ياتيه بالطعام عن السدي وقيل ان الجب اضاء له وعذب ماؤه حتى اغناه عن الطعام
والشراب وقيل كان الماء كدرا فصفي وعذب ووكل الله به ملكا يحرسه ويطعمه عن مقاتل وقيل ان جبرئيل ع
كان يؤنسه وقيل ان الله تعالى امر صخرة حتى ارتفعت من قعر البئر فوقع يوسف ع عليها وهو عريان و
كان ابرهيم ع حين القي في النار جرد من ثيابه والقي في النار عريانا فاتاه جبرئيل ع بقميص من حرير الجنة
فالبسه اياه فكان ذلك عند ابرهيم الخليل ع فلما مات ورثه اسحق فلما مات اسحق ع فلما شب يوسف ع
جعل يعقوب ذلك القميص في تعويذ وعلقه في عنقه فكان لا يفارقه فلما القي في البئر عريانا جاءه
جبرئيل ع وكان عليه ذلك التعويذ واخرج منه القميص والبسه اياه وروى ذلك مفضل بن عمر
عن الصادق ع وهو القميص الذي وجد يعقوب ريحه لما فصلت العير من مصر وكان يعقوب ع

بفلسطين فقال انى لاجد ريح يوسف وفى كتاب النبوة عن الحسن بن محبوب عن الحسن بن عماره عن مسمع ابى
سياره عن الصادق ع قال لما القى اخوة يوسف يوسف ع فى الجب نزل عليه جبرئيل ع وقال له يا غلام من طرحك
فقال اخوتى لمنزلتى من ابى حسدونى ولذلك فى الجب طرحونى فقال اتحب ان تخرج من هذا الجب فقال
ذاك الى اله ابرهيم واسحق ويعقوب فقال له جبرئيل فان اله ابرهيم واسحق ويعقوب يقول لك قل اللهم
انى اسالك بان لك الحمد لا اله الا انت بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام ان تصلى على محمد وآل
محمد وان تجعل لى من امرى فرجا ومخرجا وترزقنى من حيث احتسب ومن حيث لا احتسب فجعل الله له من
ذلك الجب يومئذ فرجا ومخرجا ومن كيد المراة مخرجا واتاه ملك مصر من حيث لم يحتسب وروى على
بن ابرهيم ان يوسف ع قال فى الجب يا اله ابرهيم واسحق ويعقوب ارحم ضعفى وقلة حيلتى وصغرى و
قوله واوحينا اليه يعنى الى يوسف ع قال الحسن اعطاه الله النبوة وهو فى الجب والبشارة بالنجاة والملك
لتنبئنهم بامرهم هذا اى لتخبرنهم بقبيح عملهم بعد هذا الوقت يريد ما ذكره سبحانه فى اخر السورة من قوله
هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه وهم لا يشعرون انه يوسف ع كان يوحى اليه كما يوحى الى سائر الانبياء
وقال مجاهد وقتاده اوحى الله اليه ونباه وهو فى الجب فكان فيما اوحى اليه ان اكتم حالك واصبر على
ما اصابك فانك تخبر اخوتك بما فعلوا بك فى وقت لا يعرفونك وقيل يريد وهم لا يشعرون بانه اوحى اليه
وقيل ان معنى لتنبئنهم لتجازينهم على فعلهم كقول الرجل للرجل يتوعده بمجازاة سوء عمله لانبئنك ولاعرفنك
اى لاجازينك وقيل اراد بذلك انهم لما دخلوا مصر عرفهم يوسف وهم له منكرون فاخذ الصاع ونقره
فطن فقال ان هذا الجام ليخبرنى انه كان لكم اخ من ابيكم القيتموه فى الجب بعتموه بثمن بخس فهذا معنى قوله
لتنبئنهم بامرهم هذا عن ابن عباس ثم بين سبحانه حالهم لما رجعوا الى ابيهم فقال وجاؤا اباهم عشاء
انقلب اخوة يوسف الى ابيهم عشاء اى ليلا او فى اخر النهار ليلبسوا على ابيهم وليكونوا اجرى على الاعتذار
يبكون وانما اظهروا البكاء ليوهموا انهم صادقون وفى هذا دلالة على ان البكاء لا يوجب صدق دعوى
الباكى فى دعواه قال السدى ولما سمع بكاءهم فزع فقال ما لكم قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اى نشتد
ونعدو على الاقدام لننظر اينا اسرع واسبق لصاحبه عن الجبائى والسدى وقيل معناه ننتضل و
نترامى فننظر اى السهام اسبق الى الغرض عن الزجاج وفى قراءة عبد الله ننتضل وتركنا يوسف عند
متاعنا اى تركناه عند الرحل ليحفظه فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا اى ما انت بمصدق لنا ولو كنا
صادقين جواب لو محذوف اى ولو كنا صادقين ما صدقتنا لاتهامك لنا فى امر يوسف ع ودل الكلام
عليه ولم يصفوه بانه لا يصدق الصادق لان المعنى انه لا يصدقهم لاتهامه لهم وسوء ظنه بهم لما
ظهر له من امارات حسدهم ليوسف ع وشدة محبته له وجاؤا على قميصه بدم كذب معناه ان اخوة يوسف ع
جاؤا اباهم ومعهم قميص يوسف ع ملطخا بالدم فقالوا له هذا دم يوسف حين اكله الذئب وقيل انهم

ذبحوا سخلة وجعلوا دمها على قميص يوسف ع عن ابن عباس ومجاهد وقيل ظبيا ولم يمزقوا ثوبه ولم يخطر
ببالهم ان الذئب اذا اكل انسانا فانه يمزق ثوبه وقيل ان يعقوب ع قال لهم اروني القميص فاروه
اياه فقال لما راى القميص صحيحا يا بنى والله ما عهدت كاليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابنى ولم يمزق
قميصه عن الحسن وروى انه القى ثوبه على وجهه وقال يا يوسف لقد اكلك ذئب رحيم اكل لحمك
ولم يشق قميصك ومعنى قوله بدم كذب مكذوب عليه او فيه كما يقال ماء سكب اى مسكوب وشراب
صب اى مصبوب قال الشاعر تظل جيادهم نوحا عليهم مقلدة اعنتها صفونا اى نائحة عليهم
وقيل انه كان فى يوسف ثلث ايات حين قد من دبره وحين القى على وجه ابيه فارتد بصيرا وحين
جاؤا عليه بدم كذب فتنبه يعقوب على ان الذئب لو اكله لخرق قميصه عن الشعبى وقيل انه لما قال لهم
يعقوب ع ذلك قالوا بل قتله اللصوص فقال ع كيف قتلوه وتركوا قميصه وهم الى قميصه احوج
منهم الى قتله قال بل سولت لكم انفسكم امرا اى قال لهم يعقوب ع ان يوسف لم ياكله الذئب ولم يقتله
اللصوص ولكن زينت لكم انفسكم امرا عملتموه عن قتاده وقيل سهلت بعضكم لبعض امرا فى يوسف ع
غير الذى قلتموه حتى سهل عليكم ففعلتموه عن ابى مسلم والجبائى وانما رد يعقوب عليهم بوحى من الله
عز اسمه وقيل كان ذلك حدسا بصائب رايه وصادق ذهنه فصبر جميل اى فصبرى صبر جميل لا جزع
فيه ولا شكوى الى الناس وقيل صبر جميل احسن واولى من الجزع الذى لا يغنى شيئا وقيل انما يكون الصبر
جميلا اذا قصد به وجه الله تعالى وفعل للوجه الذى وجب فلما كان الصبر فى هذا الموضع واقعا على الوجه
المحمود صح وصفه بذلك ذكره المرتضى قدس سره وقيل ان البلاء نزل بيعقوب على كبره وبيوسف على
صغره بلا ذنب كان منهما فاكب يعقوب ع على حزنه وانطلق يوسف ع فى رقه وكل ذلك بعين الله
يرى ويسمع حيث انتهى بالمخرج وكل ذلك امتحانه والله المستعان على ما تصفون اى بالله استعين على
دفع ما تصفون او به استعين على تحمل ما اراه الصبر عليه ومكث يوسف ع فى الجب ثلثة ايام قوله عز وجل
وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام واسروه بضاعة والله عليم بما
يعملون وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين آيتان القراءة قرا اهل الكوفة
يا بشرى بالف بغير ياء الا ان حمزة والكسائى وخلفا يميلون الراء وعاصم لا يميل والباقون يا بشراى
بفتح الياء واثبات الالف وفى الشواذ قراءة الجحدرى وابن اسحق والحسن يا بشرى الحجة قال ابو على
من قرا يا بشراى فاضاف الى الياء التى للمتكلم كان للالف التى هى حرف الاعراب عنده موضعان من
وجهين احدهما ان الالف فى موضع نصب من حيث كان نداء مضافا والاخر ان يكون فى موضع
كسر من حيث كان بمنزلة حرف الاعراب الذى ولى ياء الاضافة فى موضع كسر كما كسرت الفاء فى قلما
كسرت من قولهم غلامك وكما فتحت من قولهم رايت قال الما كان فى موضع الفتحة التى فى قولك فى هذا

غلام كذلك كرت في قولهم كرت وهذا يدل على انه ليس بمعرب من مكانين الا ترى انها تبعت حركة الاعراب في قولك كرت في قولهم كرت في هذا كما تبعت حركة الاعراب في رايت قال ومن قال يا بشرى احتمل وجهين احدهما ان يكون في موضع ضم مثل يا رجل حتى لاختصاصه بالنداء والاخر ان يكون في موضع نصب وذلك لانك اشبعت النداء ولم تخص به كما فعلت في الوجه الاول فصار كقوله يا حسرة على العباد لان التنوين لم يلحق بشرى لانها لا تنصرف فاما من قرا يا بشرى فان تلك لغة هذيل قال ابو ذويب سبقوا هوي واعنقوا لسبيلهم فتخرموا ولكل جنب مضجع وقال آخر يطوف بي عكب في معد ويطعن بالصملة في قفيا فان لم تثاروا لي من عكب فلا رويتما ابدا صديا وامثاله كثيرة

اللغة الوارد الذي يتقدم الرفقه الى الماء ليستقي ويقول ادليت الدلو اذا ارسلتها في البئر لتملاها ودلوتها اذا اخرجتها ملأى والبضاعة قطعة من المال تجعل للتجارة من بضعت الشيء اذا قطعته ومنه المبضع لانه يبضع به العرق والشرى البيع قال الشاعر وشريت بردا ليتني من بعد برد كنت هامه والثمن بدل الشيء من العين والورق ويقال في غيرهما ايضا مجازا والبخس النقص من الحق يقال بخسه في الكيل والوزن او انتقصه من حقه فيهما

الاعراب قال الزجاج معنى النداء في يا بشرى وما في معناها مما لا يجيب ولا يعقل انه على تنبيه المخاطب وتوكيد القصة اذا قلت يا عجباه فكانك قلت اعجبوا ويا ايها العجب هذا من حينك وكذلك اذا قلت يا بشرى فكانك قلت ابشروا ويا ايتها البشرى هذا من ابانك وبضاعة منصوب على الحال وتقديره واسروه جاعليه عليه بضاعة ودراهم في موضع جر بانه بدل من ثمن ومعدودة صفة للدراهم وكانوا فيه من الزاهدين ثم بين في اي شيء زهدوا فقال فيه وكانه قال زهدوا فيه وهذا في الظروف جائز ولا يجوز ذلك في المفعولات لو قلت كنت زيدا من الضاربين ولا يتقدم الصلة على الموصول

المعنى ثم اخبر سبحانه عن حال يوسف بعد القائه في الجب فقال وجاءت سيارة اي جماعة مارة قالوا وانما جاءت من قبل مدين يريدون مصر فاخطاوا الطريق فانطلقوا يهيمون على الطريق حتى نزلوا قريبا من الجب في قفر بعيد من العمران وانما هو للرعاة والمجتازة وكان ماوه ملحا فعذب وقيل كان الجب بظهر الطريق فارسلوا واردهم اي فبعثوا من يطلب لهم الماء يقال بعثوا رجلا يقال له مالك بن دعر ليطلب لهم الماء فادلى دلوه اي ارسل دلوه في البئر ليستقي فتعلق يوسف بالحبل فلما خرج اذا هو بغلام احسن ما يكون من الغلمان قال النبي ص اعطي يوسف شطر الحسن والنصف الآخر لسائر الناس وقال كعب الاحبار كان يوسف حسن الوجه جعد الشعر ضخم العينين مستوي الخلق ابيض اللون غليظ الساقين والعضدين خميص البطن صغير السرة وكان اذا تبسم رايت النور في ضواحكه واذا تكلم رايت شعاع النور يلتهب عن ثناياه ولا يستطيع احد وصفه وكان حسنه كضوء النهار عن الليل وكان يشبه آدم ع يوم خلقه الله عز وجل ونفخ فيه من روحه قبل ان يصيب المعصية ويقال انه ورث ذلك الجمال من جدته ساره وكانت قد اعطيت سدس الحسن

فلما راه المدلي قال يا بشرى هذا غلام عن قتاده والسدي وقيل انه نظر في البئر لما ثقل عليه الدلو فراى يوسف فقال هذا غلام فاخرجوه عن الجبائي وقيل ان بشرى رجل من اصحابه ناداه عن السدي واسروه بضاعة اي واسره يوسف الذين وجدوه من رفقائهم من التجار مخافة ان يطلبوا منهم الشركة معهم في يوسف فقالوا هذه بضاعة لاهل الماء دفعوه الينا نبيعه لهم عن مجاهد والسدي وقيل معناه واسره اخوته يكتمون انه اخوهم فقالوا هو عبد لنا قد ابق واختفى منا في هذا الموضع وقالوا له بالعبرانية لئن قلت انا اخوهم قتلناك فتابعهم على ذلك لئلا يقتلوه عن ابن عباس والله عليم بما يعملون اي بما يعمل اخوة يوسف وشروه بثمن بخس اي باعوه بثمن ناقص قليل عن عكرمه والشعبي وقيل حرام لان ثمن الحر حرام عن الضحاك ومقاتل والسدي وسمي الحرام بخسا لانه لا بركة فيه فهو منقوص البركة دراهم معدودة اي قليلة وذكر العدد عبارة عن القلة وقيل انهم كانوا لا يزنون من الدراهم دون الاوقيه وكانوا يزنون الاوقية وهي الاربعون فما زاد عليها وكانت الدراهم عشرين درهما عن ابن مسعود وابن عباس والسدي وهو المروي عن علي بن الحسين ع قال وكانوا عشرة اقتسموها درهمين درهمين وقيل كانت اثنين وعشرين درهما عن مجاهد وقيل كانت اربعين درهما عن عكرمه وقيل ثمانية عشر درهما عن ابي عبد الله ع قال وكانوا عشرة واختلف فيمن باعه فقيل ان اخوة يوسف باعوه وكان يهودا استبد ايطوا على يوسف فلما اخرجوه من البئر اخبر اخوته فاتوا مالكا وباعوه منه عن ابن عباس ومجاهد واكثر المفسرين وقيل باعه الواجدون بمصر عن قتاده وقيل ان الذين اخرجوه من الجب باعوه من السيارة عن الاصم والاصح الاول وذكر ابو حمزة الثمالي في تفسيره قال فلم يزل مالك بن دعر واصحابه يتعرفون من الله الخير في سفرهم ذلك حتى فارقوا يوسف ففقدوا ذلك وتحرك قلب مالك ليوسف فاتاه فقال اخبرني من انت فانتسب له يوسف ولم يكن مالك يعرفه فقال انا يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم فالتزمه مالك وبكى وكان مالك رجلا عاقرا لا يولد له فقال ليوسف لو دعوت ربك ان يهب لي ولدا فدعا يوسف ربه ان يهب له ولدا ويجعلهم ذكورا فولد له اثنا عشر بطنا في كل بطن غلامان وكانوا فيه من الزاهدين قيل يعني به ان الذين اشتروه كانوا من الزاهدين في شرائه لانهم وجدوا عليه علامة الاحرار واخلاق اهل النبل فلم يرغبوا فيه مخافة ان يلحقهم تبعة في استعباده وقيل معناه وكانوا من الزاهدين في نفس يوسف لم يشتروه للتجمل وانما اشتروه للربح وقيل المراد به الذين باعوه من اخوته كانوا غير راغبين في يوسف ولا في ثمنه ولكنهم باعوه حتى لا يظهر ما فعلوا به وكان قصدهم تبعيده وقيل كانوا من الزاهدين في يوسف لانهم لم يعرفوا موضعه من الله سبحانه وكرامته عليه ولا تنافي بين هذه الاقوال فيجوز حمل الاية على جميعها وقيل ان الذين باعوه بمصر كانوا من الزاهدين في ثمنه لانهم علموا انه لقطة وليست ببضاعة

قوله وقال الذي اشتراه من مصر لامراته اكرمي مثويه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه

تاويل الاحاديث والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولما بلغ اشده آتيناه حكما وعلما وكذلك
نجزي المحسنين آيتان **اللغة** الثوا الاقامة والاكرام اعطا المراد على جهة الاعظام وهو يتعاظم
فاعلاه منزلة ما يستحق بالنبوة وادناه ما يستحق تحصيله من الطاعة والاشد جمع لا واحد له وقيل هو واحد
وان كان على وضع الجمع نحو مثل الآنك وهو الرصاص وقيل انه جمع واحده شد كما ان واحد الاشر شر
قال الشاعر هل غير كر الاشر واهلكت حرب الملوك اكاثر الاموال **الاعراب** مصر لا ينصرف لانه مونث
معرفة وان ينفعنا في موضع رفع لكونه فاعل عسى وعسى هذه تامة لانها تمت بفاعلها واللام في قوله ولنعلمه
محمول على تقدير دبرنا ذلك لنمكنه ولنعلمه **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن حال يوسف بعد ان بيع وقال الذي اشتريه
اي اشترى يوسف من مصر اي من اهل مصر لامراته اكرمي مثويه اي مقام يوسف وموضع نزوله اي هيئ له
موضعا كريما شريفا وتقدير الاية فحملوه الى مصر وباعوه وحذف ذلك للدلالة عليه وكان المشتري خازن ملك
مصر وخليفته وصاحب جنوده واسمه قطفير وكان لا ياتي النساء وقيل ان اسمه اطفير وكان يلقب بالعزيز ومن
كان بمكانه يسمى العزيز ومن يسمى بالعزيز ممن لم يكن بمكانه نزع لسانه فلما عبر يوسف رؤيا الملك سمي العزيز
وجعل مكان العزيز وكان باعه مالك بن دعر منه باربعين دينارا وزوج نعل وثوبين ابيضين عن
ابن عباس وقيل انه عرضه على البيع في سوق مصر فتزايدوا حتى بلغ ثمنه وزنه ورقا ومسكا وحريرا
عن وهب فاشتراه العزيز بهذا الثمن وقال لامراته راعيل ولقبها زليخا اكرمي مثويه عسى ان ينفعنا
اي عسى ان نبيعه فنربح على ثمنه او نتخذه ولدا فانه لا ولد لنا وانما قال ذلك لما راى على يوسف من الكمال
والعقل والهداية في الامور وعلى هذا فالعزيز هو خازن الملك وخليفته والملك هو الريان بن الوليد
رجل من العماليق وقيل ان هذا الملك لم يمت حتى امن واتبع يوسف على دينه ثم مات ويوسف بعد حي
فملك بعده قابوس بن مصعب فدعاه يوسف الى الاسلام فابى ان يقبل وقال ابن عباس العزيز ملك مصر
وكذلك هو في حديث علي بن الحسين ع وكذلك مكنا ليوسف في الارض اي كما انعمنا على يوسف بالسلامة
والخروج من الجب مكناه في الارض بان عطفنا عليه قلب الملك الذي اشتراه حتى صار بذلك متمكنا من الامر
والنهي في الارض التي كان يستولي عليها الملك وهي ارض مصر ولنعلمه من تاويل الاحاديث قد مضى معناه
والله غالب على امره اي على امر يوسف يحفظه ويرزقه حتى يبلغه ما قدر له من الملك والنبوة ولا يكله الى غيره
وقيل معناه والله غالب على امر نفسه لا يعجزه شيء من تدابيره وافعاله فهو الفاعل لما يشاء كيف يشاء ولكن
اكثر الناس لا يعلمون ان الله غالب على امر نفسه او امر يوسف وقيل معناه لا يعلمون ما صنع الله بيوسف
وما يؤول اليه حاله ولما بلغ يوسف اشده اي منتهى شبابه وقوته وكمال عقله وقيل الاشد من ثماني عشرة
سنة الى ستين سنة عن ابن عباس وقيل ان اقصى الاشد اربعون سنة وقيل ستون سنة وهو قول
الاكثرين ويؤيد الحديث من عمره الله ستين سنة فقد اعذر وقيل ان ابتداء الاشد من ثلث وثلثين سنة

عن مجاهد وكثير من المفسرين وقيل من عشرين سنة عن الضحاك آتيناه حكما اي اعطيناه القول الفصل الذي
يدعوا الى الحكمة وعلما وهو تبيين الشيء على ما هو به بما يحل في القلب عن علي بن عيسى وقيل الحكم النبوة
والعلم الشريعة عن ابن عباس وقيل الحكم الدعاء الى دين الله والعلم علم الشرع وقيل اراد الحكم على الناس
والعلم بوجوه المصالح فان الناس كانوا اذا تحاكموا الى العزيز امره بان يحكم بينهم لما راى من عقله واصابته
في الراي وقيل هو العلم والعمل وهو الحكم وكذلك نجزي المحسنين اي مثل ما جزينا يوسف بصبره نجزي كل
من احسن اي فعل الافعال الحسنة من الطاعات وقيل ان المحسنين الصابرون على النوائب عن الضحاك
وقيل هم المؤمنون عن ابن عباس وقيل اراد به محمدا صلى الله عليه وآله اي كما فعلنا بيوسف واعطيناه
الملك بعد مقاساته البلاء والشدة كذلك نفعل بك يا محمد عن ابن جريج **قوله تعالى** وراودته التي هو في بيتها عن
نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي انه لا يفلح الظالمون آية
القراءة قرا اهل المدينة والشام هيت لك بكسر الهاء وفتح التاء وقرا ابن كثير هيت بفتح الهاء وضم التاء
وقرا الباقون هيت لك بفتح الهاء والتاء وروي عن علي ع وابي رجاء وابي وائل ويحيى بن وثاب هئت لك
بالهمزة وضم التاء وروي ذلك على خلاف فيه عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة وروي عن ابن عباس ايضا
هيت لك بفتح الهاء وكسر التاء وروي ذلك عن ابي الاسود وابن ابي اسحق وابن محيصن وعيسى الثقفي وروي
ايضا عن ابن عباس هيت لك **الحجة** قال الزجاج في هيت لك لغات واجودها هيت لك بفتح
الهاء والتاء قال الشاعر ابلغ امير المؤمنين اخا العراق اذا اتيتا ان العراق واهله عنق اليك فهيت هيتا
اي فاقبل وتعال وحكى قطرب انه انشده بعض اهل الحجاز لطرفة ليس قومي بالابعدين اذا ما قال داع من العشيرة
هيت هم يجيبون ذا هلم سراعا كالابابيل لا يغادر بيت فهذا شاهد لابن كثير وكلها اسماء سمي بها الفعل بمنزلة
صه ومه وايه والحركات في اواخرها لالتقاء الساكنين فاما الفتح فلان قبل التاء ياء فهو كما قيل اين وكيف
والكسر لان الاصل في التقاء الساكنين حركة الكسر واما الضم فلانها في معنى الغايات كانها قالت دعائي
لك فلما حذفت الاضافة وتضمنت هيت معناها بنيت على الضم كما بنيت حيث ومنذ واما هئت بالهمزة وضم
التاء ففعل بقوله هاء يهاء هيئة اي تهيات وقالوا ايضا هئت اهاء احيئ اخاف وما هئت لك ففعل صريح
كقولك اصلحت لك واللام يتعلق بنفس هيت وهيت وهئت كما يتعلق بنفس هلم في قولهم هلم لك **اللغة**
المراودة المطالبة بامر بالرفق واللين ومنه المراد لانه يعمل به ولا يقال في المطالبة بدين راوده واصله من راد
يرود اذا طلب المرعى وفي المثل الرائد لا يكذب اهله وهو في الاية كناية عما يريد النساء من الرجال والتغليق
اطباق الباب بما يعسر فتحه وانما شدده لتكثير الاغلاق والمبالغة في الايثاق **الاعراب** معاذ الله نصب على
المصدر وعلى اعوذ بالله معاذا يقول عذت عوذا وعياذا ومعاذة **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن امراة العزيز
وما همت به فقال وراودته التي هو في بيتها عن نفسه اي وطالبت يوسف المراة التي كان يوسف في

بيتها عن نفسه وهي زليخا والمعنى طلبت منه ان يواقعها وغلقت الابواب على نفسها ونفسه بابا بعد باب قالوا وكانت سبعة ابواب وقيل اراد باب الدار وباب البيت وقالت هيت لك اى هلم لك عن ابن عباس والحسن ومعناه اقبل وبادر الى ما هو مهيا لك قال يوسف معاذ الله اى اعتصم به واستجير به مما دعوتنى اليه وتقديره عياذا بالله ان اجيب الى هذا فكانه عم اظهر الابا وسال الله سبحانه ان يعيذه ويعصمه من فعل ما دعته اليه انه ربى احسن مثواى الها عايدا الى زوجها عند اكثر المفسرين ومعناه ان العزيز زوجك مالكى ربانى واكرامى وبسط يدى ورفع منزلتى فلا اخونه وانما سماه ربا لما ثبت له عليه من الرق فى الظاهر وقيل ان الها عايدا الى الله سبحانه والمعنى ان الله ربى دفع عنى واحسن الى وجعلنى نبيا فلا اعصيه ابدا انه لا يفلح الظالمون دل بهذا على انه لو فعل ما دعته اليه نفسه لكان ظالما وفى هذه دلالة على ان يوسف لم يهم بالفاحشة ولم يردها بقبيح لان من هم بالقبيح لا يقول مثل ذلك قوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين آيه القراءة قرا اهل المدينه والكوفه المخلصين بفتح اللام والباقون بكسر اللام فى جميع القرآن الحجة قال ابو على حجة من كسر اللام قوله اخلصوا دينهم لله ومن فتح اللام فيكون بنى الفعل للمفعول به ويكون معناه ومعنى من كسر اللام واحدا فاذا اخلصوا دينهم فهم مخلصون واذا اخلصوا فهم مخلصون اللغة الهم فى اللغة على وجوه منها العزم على الفعل كقوله اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم اى ارادوا ذلك وعزموا عليه ومنه قول ضابى البرجمى هممت ولم افعل وكدت وليتنى ۞ تركت على عثمان تبكى حلايله ۞ وقول حاتم طى ولله صعلوك تساور همه ۞ ويمضى على الايام والدهر مقدما ۞ وقول الخنسا وفضل مرداسا على الناس حلمه ۞ وان كل هم همه فهو فاعله ۞ ومنها حضور الشى بالبال وان لم يقع العزم عليه كقوله اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا يعنى ان الفشل خطر ببالهم ولو كان الهم ههنا عزما لما كان الله وليهما لان العزم على المعصية معصية ولا يجوز ان يكون الله ولى من عزم على الفرار عن نصرة نبيه صلى الله عليه وآله ويقوى ذلك قول كعب بن زهير فكم فيهم من فارس متوسع ومن فاعل للخير ان هم او عزم ففرق بين الهم والعزم ومنها ان يكون بمعنى المقاربة قالوا هم فلان ان يفعل كذا اى كاد ان يفعله قال ذو الرمة اقول لمسعود بجرعاء مالك وقد هم دمعى ان تلج اوايله والدمع لا يجوز عليه العزم ومعناه كاد وقارب قال ابو الاسود الدئلى وكنت متى تهمم يمينك بفعل خير تعقبها شمالكا وعلى هذا جاء قوله جدارا يريد ان ينقض اى يكاد وقال الحارثى يريد الرمح صدر ابى براء ويرغب عن دماء بنى عقيل ومنها الشهوة وميل الطباع يقول القائل فيما يشتهيه ويميل طبعه اليه هذا اهم الاشياء الى وفى ضده ليس هذا من همى واذا كانت معانى الهم فى اللغة مختلفة يجب ان ينفى عن نبى الله يوسف عم ما لا يليق به وهو العزم على القبيح لان الدليل قد دل على ان الانبياء عليهم السلم لا يجوز عليهم المعاصى القبايح واجزنا عليه ما سواه من المعانى الهم لان كل واحد يليق بحاله المعنى ولقد

همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه اختلف العلماء فيه على قولين احدهما انه لم يوجد من يوسف ذنب كبير ولا صغير والاخر انه وجد منه العزم على القبيح ثم انصرف عنه فاما الاولون فانهم اختلفوا فى تاويل الآية على وجوه احدها ان الهم فى ظاهر الآية قد تعلق بما لا يصح تعلق العزم به على الحقيقة لانه قال ولقد همت به وهم بها فعلق الهم بهما وذاتهما لا يجوز ان يراد ويعزم عليهما لان الموجود الباقى لا يصح ان يراد ويعزم عليه فاذا حملنا الهم فى الآية على العزم فلا بد من تقدير امر محذوف يتعلق العزم به وقد امكن ان يعلق عزمه ثم بغير القبيح ويجعله متا ولا بضربها او دفعها عن نفسه فكانه قال ولقد همت بالفاحشة منه وارادت ذلك وهم يوسف بضربها ودفعها عن نفسه كما يقال هممت بفلان اى بضربه او ايقاع مكروه به وعلى هذا فيكون معنى رؤية البرهان ان الله سبحانه اراه برهانا على انه اذا اقدم على ما هم به اهلكه اهلها او قتلوه او ادعت عليه المراودة على القبيح وقذفته بانه دعاها اليه وضربها لامتناعها منه فاخبر سبحانه انه صرف عنه السوء والفحشاء الذين هم القتل وظن اقتراف الفاحشة به ويكون التقدير لولا ان راى برهان ربه لفعل ذلك ويكون جواب لولا محذوفا كما حذف فى قوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله غفور رحيم وقوله كلا لو تعلمون علم اليقين اى لولا فضل الله لهلكتم ولو تعلمون علم اليقين لم يلهكم التكاثر ومثله قول امرء القيس فلو انها نفس تموت سويه ولكنها نفس تساقط انفسا يريد لو انها نفس تموت سويه لنقصت وفنيت فحذف الجواب تعويلا على ان الكلام يقتضيه وعلى هذا يكون جواب لولا محذوفا يدل عليه قوله وهم بها ولا يجوز ان يكون قوله وهم بها جوابا للولا لانه لا يتقدم عليه وثانيها ان يحمل الكلام على التقديم والتاخير ويكون التقدير ولقد همت به ولولا ان راى برهان ربه لهم بها ويجرى ذلك مجرى قولهم قد كنت هلكت لولا ان تداركتك وقد كنت قتلت لولا ان خلصتك والمعنى لولا تداركى لهلكت ولولا تخليصى اياك لقتلت وان كان لم يقع هلاك وقتل ومثله قول الشاعر فلا تدعنى قومى ليوم كريهة لئن لم اعجل ضربة او اعجل وقال آخر فلا تدعنى قومى صريحا لحرة لئن كنت مقتولا ويسلم عامر وفى القرآن ان كادت لتبدى به لولا ان ربطنا على قلبها وهذا الوجه اختاره ابو مسلم وهو قريب من الاول وثالثها ان معنى قوله هم بها اشتهاها ومال طبعه الى ما دعته اليه وقد يجوز ان تسمى الشهوة هما على سبيل التوسع والمجاز ولا قبح فى الشهوة لانها من فعل الله تعالى وانما يتعلق القبيح بالمشتهى وقد روى هذا التاويل عن الحسن قال اما همها فكان اخبث الهم واما همه فطبع عليه الرجال من شهوة النسا وروى الضحاك عن ابن عباس انه قال همها القصد وهمه انه تمناها ان يكون زوجة له وعلى هذا الوجه يجب ان يكون قوله لولا ان راى برهان ربه متعلقا بمحذوف ايضا كانه قال لولا ان راى برهان ربه لعزم او فعل سؤال قالوا ان قوله ولقد همت به وهم بها خرجا مخرجا واحدا فلم جعل همها به متعلقا بالقبيح بشهادة القرآن الآثار به ولانها ممن يجوز عليه فعل القبيح والشاهد لذلك من الكتاب

قوله وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وقوله وقال نسوة في المدينة امراة العزيز تراود فتيها عن نفسه الى قوله
انا لنريها في ضلال مبين وقوله حكاية عنها الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين وقوله
ولقد راودته عن نفسه فاستعصم والشاهد من الآثار اجماع المفسرين على انها همت بالمعصية و
الفاحشة واما يوسف ع فقد دلت الادلة العقلية التي لا يتطرق اليها الاحتمال والمجاز على انه لا يجوز
ان يفعل القبيح ولا يعزم عليه فاما الشاهد من القرآن على انه ما هم بالفاحشة قوله سبحانه كذلك لنصرف
عنه السوء والفحشاء وقوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وغير ذلك من قوله قلن حاش لله ما علمنا
عليه من سوء والعزم على الفاحشة من اكبر السوء واما الفرقة الاخرى فانهم قالوا فيه ما لا يجوز نسبته الى
الانبياء فقال بعضهم انه قعد بين رجليها وحل تكة سراويله وقال بعضهم حل السراويل حتى بلغ الثن وجلس
منها مجلس الرجل من امراته وقد نزهه الله سبحانه عن ذلك كله بقوله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء و
امثال ذلك مما عددناه فاما البرهان الذي راه فقد اختلف فيه على وجوه احدها انه حجة الله سبحانه في
تحريم الزنا والعلم بالعقاب الذي يستحقه الزاني عن محمد بن كعب والجبائي وثانيها انه ما اتاه الله سبحانه من
اداب الانبياء واخلاق الاصفياء في العفاف وصيانة النفس عن الادناس عن ابي مسلم وثالثها انه النبوة
المانعة من ارتكاب الفواحش والحكمة الصارفة عن القبائح وروي ذلك عن الصادق ع ورابعها انه
كان في البيت صنم فالقت المراة عليه ثوبا ع اذا كنت تستحيين من الصنم فانا احق ان استحي من الواحد
القهار عن علي بن الحسين زين العابدين وخامسها انه اللطف الذي لطف الله تعالى به في تلك الحال
او قبلها فاختار عنده الامتناع عن المعاصي وهو ما يقتضي كونه معصوما لان العصمة هي اللطف الذي
يختار عنده التنزه عن القبائح والامتناع عن فعلها ويجوز ان يكون الرؤية هنا بمعنى العلم كما يجوز ان يكون
بمعنى الادراك فاما ما ذكر في البرهان من الاشياء البعيدة بان قيل انه سمع قائلا يقول يا ابن يعقوب لا
تكونن كالطير له ريش فاذا زنى ذهب ريشه وقيل راى انه صورة يعقوب عاضا على انامله وقيل انه
راى كفا بدت فيما بينهما مكتوبا عليها النهي عن ذلك فلم ينته فارسل الله سبحانه جبرئيل وقال ادرك
عبدي قبل ان يصيب الخطيئة فراه عاضا على اصبعه فكل هذا سوتنا على الانبياء مع ان ذلك ينافي
التكليف ويقتضي ان لا يستحق على الامتناع من القبيح مدحا ولا ثوابا وهذا من اقبح القول فيه ع
كذلك لنصرف عنه السوء اي كذلك اريناه البرهان لنصرف عنه السوء اي الخيانة والفحشاء اي ركوب
الفاحشة وقيل السوء الاثم والفاحشة الزنا انه من عبادنا المخلصين اي المصطفين المختارين
للنبوة ويكسر اللام المخلصين في العبادة والتوحيد اي من عبادنا الذين اخلصوا الطاعة لله واخلصوا
انفسهم لله وهذا يدل على تنزيه يوسف وجلالة قدره عن ركوب القبيح والعزم عليه قوله عز وجل
واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر والفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من اراد باهلك

سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من اهلها ان كان قميصه قد من قبل
فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما راى قميصه
قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت
من الخاطئين خمس آيات القراءة في الشواذ قراءة ابن يعمر وابن ابي اسحق ونوح القاري من قبل ومن دبر
بثلث ضمات من غير تنوين الحجة قال ابن جني ينبغي ان يكونا غايتين كقوله تعالى لله الامر من قبل ومن
بعد كانه يريد وقدت قميصه من دبره وان كان قميصه قد من قبله فلما حذف المضاف اليه وهو مراده
صار المضاف غاية نفسه بعد ما كان المضاف اليه غاية له اللغة القد شق الشيء طولا ومثل قد الاديم
يقال قده يقده قدا فهو مقدود اذا كان ذاهبا في الطول على استواء وفي الحديث كانت ضربات علي بن ابي
طالب ع ابكارا كان اذا اعتلى قد واذا اعترض قط والقد بكسر القاف السير المقطوع طولا الالفاء المصادفة
قال ذو الرمة ومطعم الصيد هبال لبغيته الفي اباه بذاك الكسب يكتسب اي وجد اباه والكيد طلب الشيء بما يكرهه
كما طلبت المراة يوسف بما يكرهه ويأباه العدول عما يدعو اليه الحكمة الى ما يزجر عنه ويقال لصاحبه خطئ
خطا فهو خاطئ اذا وقع ذلك منه عن قصد فاذا وقع عن غير قصد قيل اخطا القصد فهو مخطئ واصل
الخطاء العدول عن الغرض الحكمي بقصد وغير قصد قال امية عبادك يخطئون وانت رب بكفيك المنايا
والحتوم الاعراب انما عطف قوله اليم على الفعل لان تقديره الا السجن وعذاب ومن في قوله قد من دبر
ومن قبل لابتداء الغاية لان ابتداء القد كان منها ومن في قوله من الكاذبين للتبعيض لانه بعض الكاذبين
ولم يقل وشهد شاهدة انه ان كان لانه ذهب مذهب القول في الحكاية كما ان قوله يوصيكم الله في اولادكم
كذلك وتقديره يوصيكم الله ان المال للذكر مثل حظ الانثيين وقوله ان كان قميصه قال ابو العباس المبرد
معناه ان يكون وجاز ذلك في كان لانها ام الباب كما جاز في التعجب ما كان احسن زيدا ولم يجز ما اصبح احسنه
وقال ابو بكر السراج ان يكون بمعنى ان يصح قد قميصه من دبر وقوله فلما راى قميصه هنا يحتمل الامرين
احدهما ان يكون بمعنى رؤية العين فلا يكون رؤية القد ويكون قوله قد من دبر في موضع الحال وانما يكون
رؤية للقميص والاخر ان يكون بمعنى العلم فيكون رؤية للقد وانما قال من الخاطئين ولم يقل من الخاطئات
لتغليب المذكر على المونث المعنى واستبقا الباب يعني تبادرا الباب اي طلب كل واحد من يوسف وامراة
العزيز السبق الى الباب اما يوسف فانما كان يقصد ان يهرب منها ومن ركوب الفاحشة واما هي فانما كانت تطلب
يوسف لتقضي حاجتها عنه ويقصد ان تغلق الباب وتمنعه من الخروج وتراوده ثانيها عن نفسه وقدت قميصه
من دبر اي لحقت يوسف فجذبت قميصه وشقته طولا من خلفه لان يوسف كان هاربا وهي تعدو
من خلفه وقيل ان يوسف راى الابواب قد انفتحت فعلم ان الصواب هو الخروج فخرج هاربا وقيل انه
اخذ تفتح الابواب فادركته فتعلقت بقميصه من خلفه فشقته والفيا سيدها لدى الباب اي فلما

حرجا وجدا زوجها عند الباب وسماه سيدها لانه مالك امرها قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان
يسجن او عذاب اليم يعني ان المراة سبقت بالكلام لتورك الذنب على يوسف فقالت لزوجها ليس جزاء من
اراد باهلك خيانة الا ان يحبس او ان يضرب بالسياط ضربا وجيعا عن ابن عباس قال لو اول لوصدق زوجها
بقول لك ولا ترته على نفسها ولكن جها اياه كان شهوة قال هي راودتني عن نفسي لما ذكرت المراة ذلك لم يجد يوسف
بدا من تنزيه نفسه بالصدق ولو كفت عن الكذب عليه لكف هو عن الصدق عليها فقال هي التي طالبتني بالسوء
الذي يستيني اليه وشهد شاهد من اهلها قال ابن عباس وسعيد بن جبير انه صبي في المهد وقيل كان
الصبي ابن اخت زليخا وهو ابن ثلث اشهر وروي عن ابن عباس ايضا في رواية اخرى وعن الحسن
وقتاده وعكرمه انه شهد رجل حكيم من اهلها بتنزيه يوسف واختاره الجبائي قال لو كان طفلا لكان
قوله معجزا لا يحتاج معه الى الشاهد وقيل كان الرجل ابن عم زليخا وكان جالسا مع زوجها عند الباب عن السدي
ان كان قميصه قد اي شق من قبل فصدقت المراة وهو من الكاذبين فيما قال يعني يوسف لانه كان هو
القاصد وهي الدافعة وان كان قميصه قد من دبر اي من خلف فكذبت المراة وهو اي يوسف من الصادقين
لانه الهارب وهي الطالبة وهذا امر ظاهر واستدلال صحيح فلما راى قميصه قد من دبر فلما راى زوجها
قميص يوسف شق من خلف عرف خيانة المراة فقال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم وقيل هو من قول
الشاهد وانما وصف كيدهن بالعظيم لانها حين فاجات زوجها عند الباب لم يدخلها دهش ولم
يتحيرها وركبت الذنب على يوسف ولان قليل حيل النساء اسبق الى قلوب الرجال من كثير من حيل الرجال
يوسف اعرض عن هذا يعني ان الشاهد قال يوسف امسك عن هذا الحديث اي عن ذكره حتى لا يفشوا
في البلد عن ابن عباس وقيل انما قاله زوجها وقيل معناه لا تلتفت يا يوسف الى هذا الحديث ولا تذكره على
سبيل طلب البراءة فقد ظهرت براءتك عن ابي مسلم والجبائي ثم اقبل على زليخا فقال واستغفري لذنبك اي سلي
زوجك ان لا يعاقبك على ذنبك انك كنت من الخاطئين اي من المذنبين وقيل انه لم يكن غيورا فسلبه الله
الغيرة لطفا منه بيوسف حتى كفي شره ولذلك قال ليوسف اعرض عن هذا واقتصر على هذا القدر وقيل
معناه استغفري الله من ذنبك وتوبي اليه فان الذنب كان منك لا من يوسف فانهم كانوا يعبدون الله
مع عبادتهم الاصنام قوله عز وجل وقال نسوة في المدينة امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا
لنريها في ضلال مبين فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن واعتدت لهن متكا واتت كل واحدة منهن سكينا
وقالت اخرج عليهن فلما راينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم
قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما امره ليسجنن وليكونا
من الصاغرين قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين
فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات ليسجننه

حتى حين ستة ايات القراءة روي عن علي ع وعن علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام
وعن الحسن بخلاف ويحيى بن يعمر وقتاده بخلاف ومجاهد بخلاف وابن محيصن قد شعفها بالعين وروي
عن ابي جعفر متكا بغير همز مشددة التاء والباقون متكا بالهمز والتشديد وروي في الشواذ قراءة مجاهد متكا
خفيفة ساكنة التاء وروي ذلك عن ابن عباس وقرا ابو عمرو حاشا لله وعن الحسن حاش الاله وفي رواية اخرى
حاش لله بسكون الشين وقرا يعقوب وحده السجن احب الي بفتح السين والباقون بكسرها الحجة قال
الزجاج معنى شعفها بالعين ذهب بها كل مذهب مشتق من شعاف الجبال اي رءوس الجبال ويقال فلان مشعوف
بكذا اي قد ذهب به الحب اقصى المذاهب قال ابن جني معناه وصل حبه الى قلبها فكاد يحرقه لحدته واصله من البعير
يهنا بالقطران فيصل حرارة ذلك الى قلبه قال امرؤ القيس ليقتلني وقد شعفت فؤادها كما شعف المهنوءة
الرجل الطالي اما القراءة المشهورة شغفها بالغين فمعناه انه خرق شغاف قلبها وهو غلاف يوصل الى قلبها
فكاد يحرقه لحدته واصله من البعير يهنا بالقطران فيصل واما المتكا فهو ما يتكا عليه لطعام او شراب وحديث
واصله موتكا مفتعل من وكات مثل موتزن من الوزن واما من قرا متكا فيجوز ان يكون مفتعلا من قوله
اذا شرب المرضة قال اوكي على ما في سقائك قد رويتا يقال اوكيت السقا اذا شددته واما متكا فانهم قالوا
المتك الاترج واحدته متكة وقيل ايضا هو الزماورد واما حجة ابي عمرو في قوله حاش لله فقول الشاعر
حاشى ابي ثوبان ان به ضنا عن الملحاة والشتم وقال ابو علي لا يخلو قولهم حاش لله من ان يكون الحرف الجار
في الاستثناء كما ذكرناه في البيت او فاعل قولهم حاشى يحاشي ولا يجوز ان يكون حرف الجر لان حرف
الجر لا يدخل على مثله ولان الحرف لا يحذف اذا لم يكن فيها تضعيف فاذا بطل ذلك ثبت انها فاعل
ماخوذ من الحشا الذي هو الناحية والمعنى انه صار في حشا اي ناحية مما قرف به وفاعله يوسف
والمعنى بعد عن هذا الذي رمي به لله اي لخوفه من الله ومراقبة امره ومن حذف الالف فكما حذف لم يك
ولا ادر واذا اريد به حرف الجر يقال حاشا وحاش وحشا ثلث لغات قال الشاعر حشا رهط النبي فان فيهم بحورا
لا يعقطعها الدلا واما من قرا حاش لله فعلى اصل اللغة يكون حرف جر كما في البيت حاشى ابي ثوبان واما
حاش الاله فمحذوف من حاشا تخفيفا وهو كقولك حاشى المعبود ومنه قول الشاعر لعن الاله وزوجها
معها هند الهنود طويلة الفعل واما حاش لله فضعيف لالتقاء الساكنين فيه ولاسكان الشين بعد حذف
الالف ولا موجب لذلك واما من فتح السين من السجن فجعله مصدرا ومعناه ان السجن احب الي ومن كسر
فعلى اسم المكان والمعنى نزول السجن الي اللغة العزيز المنيع بقدرته عن ان يضام في امره وسمي به ملك
لانه كان ملكا ممتنعا بملكه واتساع مقدرته قال ابو داود دره غلص عليها تاجر جلبت عند عزيز يوم
طل ذا الفتى الغلام الشاب والمراة فتاة قال ابو مسلم والزجاج وتسمي العرب العبد فتى والمكر الفتل بالحيلة
الى ما يراد من الطلبة وجارية عكورة الساقين اي مفتولة الساقين واعتدت ماخوذ من العتاد

اعدت ولهن متكأ الوسادة وهو النمرق الذي يتكأ عليه وقيل هو الاترج وانكر ذلك ابو عبيدة قال لا بمتع
ان يكون في ذلك المجلس فواكه واترج فاما ان يعرف ذلك من هذا القول فلا واكبرنه اعظمنه وجللنه
وقال قوم معنى انهن حضن حين رأينه وانشدوا قول الشاعر يأتي النساء على اطهارهن ولا ياتي
النساء اذا اكبرن اكبارا وانكر ذلك ابو عبيدة وقال لا نعرف ذلك في اللغة ولكنه يجوز ان يكون قد حضن
من شدة اعظامهن اياه والبيت مصنوع لا تعرفه العلماء بالشعر والتحي المنع عن التصرف بالحبس حاشا
والاستعصام طلب العصمة من الله تعالى والصاغر من الصغار صغر يصغر صغارا وهو الذل والهوان والصبي
رقة الهوى يقال صبا يصبو فهو صاب قال الى هند صبا قلبي وهند مثلها تصبي وقال جاصبوه بلع وهو
ودالت له بالاتعين حدوج **الاعراب** وقال النحويون انما حذف منه حرف التأنيث لانه تأنيث الجمع تأنيث اللفظ
يبطل تأنيث المعنى لانه لا يجتمع في الاسم الواحد تأنيثان وكذلك يبطل تذكير المعنى في رجال واذا صار كذلك جاز فيه الحمل
على اللفظ والحمل على المعنى فيؤنث ويذكر وقوله ما هذا بشرا انتصب بشرا على مذهب اهل الحجاز في اعمال ما عمل ليس في
رفع الاسم ونصب الخبر واما بنو تميم فلا يعملونها قال لشتان ما انوي وينوي بنو ابي جميعا فما هذان مستويان تمنوا لي
الموت الذي يشعب الفتى وكل فتى والموت يلتقيان وروي عن الحسن انه قرأ ما هذا بشرى اي ليس بمملوك وهو
شاذ فالكاف حرف للخطاب لا الضمير فلا موضع له من الاعراب والاسم ذا وهو في موضع رفع على الابتداء والذي
لمتنني فيه موصول وصلة في موضع خبر وليكونا من الصاغرين هذه النون الخفيفة التي يتلقى بها القسم واذا
وقفت عليها وقفت عليها بالالف فتقول وليكونا وهي بمنزلة التنوين الذي يوقف عليه بالالف نحو قولك
رايت رجلا قال الاعشى وصل على حين العشيات والضحى ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا اي فاعبدن والدليل
في الوقف من النون الفاتح بدل الجم فاعله المصدر مضمر على تقديرها وقد اظهره الشاعر في قوله املاك والموعد
حق لقاء بوالك من تلك القلوص بداء ولا يجوز ان يكون ليسجننه في موضع الفاعل لان الجملة لا تكون فاعلا
المعنى ثم ذكر سبحانه شياع هذه القصة فقال وقال نسوة في المدينة اي جماعة من النساء في المصر الذي كان
فيه الملك مع زوجته ويوسف امرأة العزيز تدعو مملوكها الى نفسها ليفجر بها قد شغفها حبا اي دخل حبه
شغاف قلبها انا لنراها في ضلال مبين اي في خطاء بين وذهاب عن طريق الرشد بدعائها مملوكها الى الفجور
بها قال الكلبي هن اربع نسوة امرأة ساقي الملك وامرأة الخباز وامرأة صاحب الدواب وامرأة صاحب السجن
وقال مقاتل كن خمسا وزاد امرأة الحاجب فلما سمعت بمكرهن اي لما سمعت المرأة بتعييرهن اياها و
قصدهن اشاعة امرها وسماه مكرا لان قصدهن من هذا اللوم كان ان يرين يوسف لما وصف لهن من حسنه
فخالف ظاهر الكلام باطنه فسمي ذلك مكرا وقيل لانها اظهرت لهن حبها اياه فاستكتمتهن ذلك فاظهرنه
فسمي ذلك مكرا ارسلت اليهن فاستضافتهن قال وهب اتخذت مائدة ودعت اربعين امرأة منهن واعتدت
لهن متكأ اي واعدت لهن وسائد يتكئن عليها عن ابن عباس والاتكاء الميل الى احد الشقين وقيل اراد بمتع

متكأ الطعام من قول العرب اتكأنا عند فلان اي طعمنا عنده واصله من دعا الى طعام يعد له المتكأ فسمي
الطعام متكأ على الاستعارة وقال الضحاك كان ذلك الطعام الزماورد وقال عكرمة هو كل ما يحز بالسكين
لانه يوكل في الغالب على متكأ وقال سعيد بن جبير انه كل طعام وشراب على عمومه وبه قال الحسن واما
المتك فقد قيل انه الاترج على ما تقدم بيانه وقال السدي بل هو المجلس وكل شيء يحز بالسكين يقال له
متك واتت كل واحدة منهن سكينا اي واعطت كل واحدة من تلك النسوة سكينا لتقطع به الفواكه و
الاترج على ما هو العادة بين الناس وقالت اخرج عليهن اي قالت امرأة الملك ليوسف ع وكانت قد اجلسته
في مجلس غير مجلسهن فامرته بالخروج عليهن في هيئة اما للخدمة او للسلام ولتريه ولم يكن يتهيأ له ان يخرج لانه
بمنزلة العبد لها عن الزجاج فلما رأينه اكبرنه اي اعظمنه وتحيرن في جماله اذ كان كالقمر ليلة البدر وقطعن
ايديهن على جهة الخطأ بدل قطع الفواكه فما احسسن الا بالدم ولم يجدن الم القطع لاشتغال قلوبهن
بيوسف عن مجاهد والمعنى جرحن ايديهن حتى دميت وليس معناه ابن ايديهن وهذا مستعمل في الكلام يقول
للرجل قد قطعت يدي يريد وقد خدشتها وقيل انهن ابن ايديهن حتى القينها عن قتادة وقلن حاش لله و
حاشا لله اي صار يوسف في حشا اي في ناحية مما قرف به اي لم يلابسه والمعنى بعد يوسف عن هذا الذي رمي
به لله اي لخوفه ومراقبته امر الله هذا قول اكثر المفسرين قالوا هذا تنزيه ليوسف عما رمته به امرأة العزيز
وقال اخرون هذا تنزيه له من شبه البشر لفرط جماله فتنزل على هذا سياق الاية ما هذا بشرا ان هذا الا ملك
كريم اي رفع الله منزلته عن منزلة البشر فنعوذ بالله ان نقول انه بشر ومعناه انه منزه ان يكون بشرا فليس صورته
صورة البشر ولا خلقته خلقة البشر ولكنه ملك كريم لحسنه ولطافته وروي عن ابي سعيد الخدري قال
سمعت رسول الله ص وهو يصف يوسف حين راه في السماء الثانية رايت رجلا صورته صورة القمر
ليلة البدر قلت يا جبرئيل من هذا قال هذا اخوك يوسف وقيل معناه ليس هذا الا ملك كريم في عفته
قال الجبائي وهذا يدل على ان الملك افضل من بني آدم لانهن ذكرن من هو في نهاية الفضل ولم ينكر الله
تعالى ذلك عليهن وهذا من ركيك الاستدلال لانه سبحانه انما حكى عن النساء اعظامهن ليوسف حين
راين جماله وبعده عن السوء فشبهنه بالملك ع ولم يقصدن كثرة الثواب الذي هو حقيقة الفضل وانما
لم ينكره سبحانه عليهن لانه علم انهن لم يقصدن في كلامهن ما حمله عليه الجبائي على ان الظاهر يقتضي انهن
نفين ان يكون يوسف من البشر وقطعن على انه ملك كريم وهذا كذب ولم ينكره الله سبحانه عليهن لما علم
من انهن يقصدن بذلك تشبيه حاله بحال الملائكة قالت امرأة العزيز للنسوة اللاتي عذلنها على حبها
ليوسف فذلكن الذي لمتنني فيه اي هذا هو ذلك الذي لمتنني في امره وفي حبه وشغفي به جعلت اعظامهن
اياه عذرا لها والمعنى هذا الذي اصابكن في رؤيته مرة واحدة ما اصابكن من ذهاب العقل فكيف
عذلتنني في حبي اياه وانا انظر اليه اناء ليلي ونهاري ثم اعترفت ببراءة يوسف واقرت على نفسها فقالت

ولقد راودته عن نفسه فاستعصم اى امتنع عنه وقيل امتنع بالله وساله العصمة من فعل القبيح وفى هذا
دلالة على ان يوسف لم يقع منه قبيح ثم توعدته بايقاع المكروه به ان لم يطعها فيما تدعوه اليه ولئن لم
يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين اى وان لم يطعنى الى ما ادعوه اليه ليحبسن فى السجن
وليكونن من الاذلاء فلما راى يوسف اصرارها على ذلك وتهديدها له اختار السجن على المعصية
فقال رب السجن احب الى مما يدعوننى اليه معناه يارب ان السجن احب الى واسهل على مما يدعوننى اليه من الفاحشة
وفى هذا دلالة على ان النسوة دعونه الى مثل ما دعته اليه امراة العزيز وفى حديث ابى حمزة الثمالى عن على
بن الحسين عليهما السلم ان النسوة لما خرجن من عندها ارسلت كل واحدة منهن الى يوسف سرا من صاحبتها
تساله الزيارة وقيل انهن قلن له اطع مولاتك واقض حاجتها فانها المظلومة وانت الظالم وقيل انهن لما راين
يوسف استاذن امراة العزيز بان تخلو كل واحدة منهن وتدعوه الى ما ارادته منه ولم تطعها فلما خلون به دعت
كل واحدة منهن الى نفسها فلذلك قال مما يدعوننى اليه وبالـ فيقال كيف قال يوسف السجن احب الى مما يدعوننى
اليه ولا يجوز ان يراد السجن الذى هو المكان وان عنى به السجن الذى هو المصدر فان السجن معصية كما ان ما
دعونه اليه معصية فلا يجوز ان يريده فالجواب انه لم يرد المحبة التى هى الارادة وانما اراد ان ذلك اخف على
واسهل وجاء اخران المعنى لو كان مما اريده لكان ارادتى له اشد وقيل ان معناه توطين النفس على السجن احب
الى من توطين النفس على الزنا عن ابى على الجبائى والا تصرف عنى كيدهن يعنى ضرر كيدهن بالطافك لان
كيدهن قد وقع وحصل واصب اليهن اى امل اليهن او الى قولهن بهواى والصبوة لطافة الهوى واكن من
الجاهلين اى من المستحقين لصفة الذم بالجهل وقيل معناه اكن بمنزلة الجاهلين فى فعلى فاستجاب له ربه
فصرف عنه اى فاجاب له ربه بما دعاه فعصمه من مكرهن فان قيل ما معنى سوال يوسف اللطف وهو عالم
بان الله يفعله لا محالة فالجواب يجوز ان يتعلق المصلحة بالالطاف عند الدعاء المحدود ومتى قيل كيف
علم انه لولا اللطف لركب الفاحشة واذا وجد اللطف امتنع قلنا لما وجد فى نفسه من الشهوة وعلم انه
لولا لطف الله لارتكب القبيح وعلم ان الله سبحانه يعصم انبياءه بالالطاف وان من لا يكون له لطف
لا يبعثه الله نبيا قال الجبائى فى الاية دلالة على جواز الدعاء بما يعلم الله سبحانه انه يكون لان يوسف
كان عالما بانه ان كان له لطف فلا بد ان يكون الله يفعل ذلك به ومع هذا ساله ذلك ولا تدل الاية
على ما قاله لما قلناه من انه يجوز ان يكون ساله ليجوز ان يكون لطف عند الدعاء ولو لم يدع لم يكن ذلك
لطفا فساله الا ما جوز ان لا يكون لو لم يكن انه هو السميع اى السميع لدعاء الداعى العليم باخلاصه فى
دعائه بما يصلحه من الاجابة او يفسده ثم بدا لهم اى ظهر لهم من بعد ما راوا الايات وانما لم يقل لهم مع
تقدم ذكر النسوة لانه اراد به الملك وقيل اراد لحقوا اعوانها فغلب المذكر واراد بالايات العلامات الدالة
على براءة يوسف وهى قد القميص من دبر وحز الايدى عن قتادة وغيره وقيل يريد بالايات

العلامات الدالة على الاياس منه وقوله بدا فاعله مضمر وتقديره ثم بدا لهم بداء ليسجننه حتى حين وقيل
ليسجننه عليه فان السجن هو الذى بدا لهم قال السدى وذلك ان المراة قالت لزوجها ان هذا العبد
قد فضحنى فى الناس من حيث انه يخبرهم انى راودته عن نفسه ولست اطيق ان اعتذر بعذرى فاما
ان تاذن لى فاخرج واعتذر واما ان تحبسه كما حبستنى فحبسه بعد علمه ببراءته وقيل ان الغرض من
الحبس ان يظهر للناس ان الذنب كان له لانه انما يحبس المجرم وقيل كان الحبس قريبا منها فارادت ان يكون
قريبا منها حتى اذا اشرفت عليه راته وقوله حتى حين قيل الى سبع سنين عن عكرمة وقيل الى خمس سنين عن
الكلبى وقيل الى وقت ينسى حديث المراة معه وينقطع الناس خبره عن الجبائى **قوله عز** ودخل معه السجن
فتيان احدهما انى ارانى اعصر خمرا وقال الاخر انى ارانى احمل فوق راسى خبزا تاكل الطير منه نبئنا
بتاويله انا نراك من المحسنين قال لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نباتكما بتاويله قبل ان ياتيكما ذلكما مما
علمنى ربى انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون واتبعت ملة آباءى ابرهيم واسحق
ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شىء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس
لا يشكرون ثلث آيات **اللغة** قال الزجاج كانوا يسمون المملوك فتى فجائز ان يكون الفتيان حدثين
او شيخين وقال غيره يقال للعبد فتى وللامة فتاة وفى الحديث لا تقولن احدكم عبدى وامتى ولكن
فتاى وفتاتى والتاويل الخبر عما حضر بما يؤول اليه امره فيما غاب ولذلك قال قبل ان ياتيكما وتاويل القرآن
مما يؤول اليه من المعنى اى يرجع اليه والتعليم تفهيم الدلالة المؤدية الى العلم بالمعنى وقد يكون الافهام
بالمعنى فى القلب والاتباع اقتفاء الاثر وهو طلب اللحاق بالاول **الاعراب** هم الثانيه دخلت
التوكيد لانه لما دخل بينهما قوله بالاخرة صارت الاولى كالملغاة وصار الاعتماد على الثانيه كما قال وهم
بالاخرة هم يوقنون وكما قال ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون **المعنى** ثم اخبر
سبحانه عن حال يوسف فى السجن فقال ودخل معه السجن فتيان والتقدير فسجن يوسف ودخل معه السجن
شابان حدثان وقيل انهما مملوكان لملك مصر الاكبر واسمه الوليد بن زياد وكان احدهما صاحب شرابه والاخر
صاحب طعامه فنمى اليه ان صاحب طعامه يريد ان يسمه وظن ان الاخر يساعده على ذلك وما لاه عليه عن قتادة
والسدى قال احدهما انى ارانى اعصر خمرا هو من رؤيا المنام كان يوسف عم لما دخل السجن قال لاهله
انى اعبر الرؤيا فقال احد العبدين لصاحبه هلم فلنجربه فسالاه من غير ان يكونا رايا شيئا عن ابن مسعود
وقيل بل راياه على صحة وحقيقة ولكنهما كذبا فى الانكار عن مجاهد والجبائى وقيل ان المصلوب
منهما كان كاذبا والاخر صادقا عن ابى مجلز ورواه على بن ابرهيم ايضا فى تفسيره عنهم عليهم السلم
والمعنى قال احدهما وهو الساقى رايت اصل كرم عليها ثلثة عناقيد من عنب فجنيتها وعصرتها فى
كاس الملك وسقيته اياها وتقديره اعصر عنب خمر اى العنب الذى يكون عصيره خمرا فحذف

المضاف قال الزجاج وابن الانباري العرب تسمي الشي باسم ما يؤل اليه اذا وضح المعنى ولم يلتبس يقولون فلان
يطبخ الاجر ويطبخ الدبس وانما يطبخ اللبن والعصير وقال قوم ان بعض العرب يسمون العنب خمرا حكى
الاصمعي عن المعتمر بن سليمان انه لقي اعرابيا معه عنب فقال ما معك قال خمر وهو قول الضحاك فيكون
معناه اني اعصر عنبا وروي في قراءة عبد الله واني جميعا اني رايتني اعصر عنبا وقال الاخر اني اراني احمل فوق
راسي خبزا تاكل الطير منه معناه وقال صاحب الطعام اني رايت كان فوق راسي ثلاث سلال فيها الخبز والوان
الاطعمة وسباع الطير تنهش منه نبئنا بتاويله اي اخبرنا بتعبيره وما يؤل اليه امره انا نراك من المحسنين
اي نؤثر الاحسان والافعال الجميلة قال الضحاك كان اذا ضاق على رجل مكانه وسع له وان احتاج جمع له
وان مرض قام عليه وهو المروي عن ابي عبد الله ع وقال الزجاج في التفسير انه كان يعين المظلوم و
ينصر الضعيف ويعود العليل قال وقال من المحسنين اي ممن يحسن تاويل الرؤيا قال وهذا دليل على ان
امر الرؤيا صحيح وانها لم تزل في الامم السابقة وفي الحديث ان الرؤيا جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة
وتاويله ان الانبياء يخبرون بما سيكون والرؤيا تدل على ما سيكون فيكون المعنى في الاية انا نعلمك و
نظنك ممن يعرف تعبير الرؤيا ومن ذلك قول امير المؤمنين ع قيمة كل امرء ما يحسنه وقال ابو مسلم نراك
من المحسنين الينا ان فسرت لنا الرؤيا هذا قول ابن اسحق ثم ذكر لهما يوسف ع ما يدل على انه عالم بتعبير
الرؤيا فقال لا ياتيكما طعام ترزقانه في منامكما الا نبأتكما بتاويله في اليقظة قبل ان ياتيكما التاويل قيل
انه كره ان يخبرهما بالتاويل لما على احدهما فيه من البلاء فاعرض عن سوالهما واخذ في غيره عن السدي
وابن اسحق وقيل انه انما قدم هذا ليعلما ما خصه الله تعالى به من النبوة وليقبلا عنه فقال لا ياتيكما طعام
من غير منزلكما الا اخبرتكما بصفة ذلك الطعام وكيفيته قبل ان ياتيكما كما قال عيسى بن مريم وانبئكم
بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم عن الحسن والجبائي ذلكما مما علمني ربي كانهما قالا له كيف عرفت تاويل
الرؤيا ولست بكاهن ولا عراف فاخبرهما انه رسول الله وانه تعالى علمه ذلك وتعليمه تعالى قد يكون بان
يفعل العلم في قلبه وقد يكون بالوحي وقد يكون بنصب الادلة التي يدرك بها العلم اني تركت ملة قوم
لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون معناه انه لا يبلغ هذه الرتبة الخطيرة الا المؤمنون المخلصون
واني تركت طريقة قوم لا يؤمنون فلذلك خصني الله بهذه الكرامة واتبعت ملة اباءي اي شريعة اباءي
ابرهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء اي لا ينبغي لنا ونحن معدن النبوة واهل
بيت الرسالة ان ندين بغير التوحيد ذلك ان التمسك بالتوحيد والبراءة من الشرك وقيل النبوة
والعلم من فضل الله علينا بان خصنا بهما وعلى الناس ايضا بارسالنا اليهم وابتاعهم ايانا واهتدائهم
بنا ولكن اكثر الناس لا يشكرون نعم الله تعالى ع قد كان يوسف ع اقام فيما بينهم دهرا ولم يحك الله
سبحانه عنه انه دعا الى الدين وكانوا يعبدون الاصنام لانه لم يطمع منهم في الاستماع والقبول

فلما راهم عارفين باحسانه مقبلين عليه رجا منهم القبول منه فدعاهم الى التوحيد على ما امر الله تعالى به
في قوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وقد روي ان صاحبي السجن قالا له قد احببناك
حين رايناك فقال لهما لا تحباني فوالله ما احبني احد الا دخل علي من حبه بلاء احبتني عمتي
فنسبت الي السرقة واحبني ابي فالقيت في الجب واحبتني امراة العزيز فالقيت في السجن قوله تعالى يا صاحبي السجن
ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم
ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس
لا يعلمون يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا واما الاخر فيصلب فتاكل الطير من راسه قضي
الامر الذي فيه تستفتيان وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك فانسيه الشيطان ذكر ربه
فلبث في السجن بضع سنين اربع آيات اللغة الصاحب الملازم لغيره على وجه الاختصاص هو
خلاف ملازمة الاتصال ومنه اصحاب الشافعي واصحاب ابي حنيفة واصحاب النبي ص لملازمتهم
له وكونهم معه في حروبه وصاحبا السجن هما الملازمان له بالكون فيه والقيم المستقيم واصله من
قام يقوم والاستفتاء طلب الفتيا والبضع القطعة من الدهر واصله من القطع والبضعة القطعة
من اللحم ومنه الحديث فاطمة بضعة مني يؤذيني ما اذاها المعنى يا صاحبي السجن هذا حكاية قول
يوسف للمستفتيين له عن تاويل رؤياهما اي يا ملازمي السجن ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد
القهار اي املاك متباينون من حجر وخشب لا تضر ولا تنفع خير لمن عبدها ام الله الواحد القهار الذي
اليه الخلق والنشر والنفع والضر وهذا ظاهره الاستفهام والمراد به التقرير والزام الحجة والقهار هو القادر
الذي لا يمتنع منه شيء ما تعبدون من دون الله الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من
سلطان ابتدا الخطاب لاثنين ثم خاطب بلفظ الجمع لانه قصد جميع من هو في مثل حالهما وقيل انه
خطاب لجميع من في الحبس ومعناه ان هذه الاصنام التي تعبدونها من دون الله وتسمونها
الارباب والالهة هي اسماء فارغة عن المعاني لا حقيقة لها ما انزل الله من حجة بعبادتها ان الحكم
الا لله اي ما الحكم والامر الا لله فلا يجوز العبادة والخضوع والتذلل الا لله امر الا تعبدوا الا
اياه اي وقد امركم ان لا تعبدوا غيره ذلك اي ذلك نبئت لكم من توحيده وعبادته وترك عبادة
غيره الدين القيم اي الدين المستقيم الذي لا عوج فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون قال ابن عباس
ما للمطيعين من الثواب وللعاصين من العقاب وقيل لا يعلمون صحة ما اقوله لعدولهم عن النظر
والاستدلال ثم عبر لهم رؤياهما فقال يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا ابتدا بما هو الاهم
وهو الدعا الى توحيد الله وعبادته واظهار معجزته ثم بتعبير رؤيا الساقي فروي انه قال اما العنا
قيد الثلثة فانها ثلثة ايام يبقى في السجن ثم يخرجك اليوم الرابع وتعود الى ما كنت عليه ولكن

على ما لكم صفة الرب لانه عبده واضافه اليه كما يقال رب الدار ورب الضيعة واما الاخر فيصلب
فتاكل الطير من راسه يريد بالاخر صاحب الطعام روى انه قال له بئس ما رايت اما الثلاث الثلاث
فانها ثلاثة ايام تبقى في السجن ثم يخرجك الملك فيصلبك فتاكل الطير من راسك فقال عند ذلك ما رايت
شيئا وكنت العب فقال يوسف قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي فرغ من امر الذي تسألان وتطلبان
معرفته وما قلته لكما فانه نازل بكما وهو كاين لا محالة وفي هذا دلالة على انه كان يقول ذلك على جهة
الاخبار عن الغيب بما يوحى اليه لا كما يعبر احدنا الرؤيا على جهة التاويل وقال يوسف للذي ظن انه
ناج منهما معناه للذي علم من طريق الوحي انه ناج متخلص كما في قوله ظننت اني ملاق حسابيه هذا قول
الاكثرين واختاره الجبائي وقال قتادة للذي ظن انه ناج لانه لم يحكم بصدقه فيما قصه من الرؤيا
والاول اصح اذكرني عند ربك اي اذكرني عند سيدك باني محبوس ظلما فانساه الشيطان ذكر ربه
يعني انسى الشيطان يوسف ذكر الله تعالى في تلك الحال حتى استغاث بمخلوق فالتمس من الناجي منهما
ان يذكره عند سيده وكان من حقه ان يتوكل في ذلك على الله سبحانه فلبث في السجن بضع سنين
عن ابن عباس وروي ذلك عن علي بن الحسين وابي عبد الله عليهما السلام وقيل معناه فانسا
الشيطان الساقي ذكر يوسف عند ربه وقد روي عن النبي ص انه قال عجبت من اخي يوسف كيف استغاث
بالمخلوق دون الخالق وروي انه ص قال لولا كلمته ما لبث في السجن طول ما لبث يعني قوله اذكرني عند ربك
ثم بكى الحسن وقال انا اذا نزل بنا امر فزعنا الى الناس وروي عن ابي عبد الله ع قال جاء جبرئيل ع فقال
يا يوسف من جعلك احسن الناس قال ربي قال فمن حببك الى ابيك دون اخوتك قال ربي قال فمن ساق
اليك السيارة قال ربي قال فمن صرف عنك الحجارة قال ربي قال فمن انقذك من الجب قال ربي قال
فمن صرف عنك كيد النسوة قال ربي قال فان ربك يقول ما دعاك الى ان تنزل حاجتك بمخلوق دوني
البث في السجن بما قلت بضع سنين وعنه في رواية اخرى قال فبكى يوسف عند ذلك حتى بكا
لبكائه الحيطان فتاذى ببكائه اهل السجن فصالحهم على ان يبكي يوما ويسكت يوما فكان في اليوم
الذي يسكت فيه اسوا حالا والقول في ذلك ان الاستعانة بالعباد في دفع المضار والتخلص
من المكاره جايز غير منكر ولا قبيح بل ربما يجب ذلك وكان نبينا ص يستعين فيما ينوبه بالمهاجرين
والانصار وغيرهم ولو كان قبيحا لم يفعله فلو صحت هذه الروايات فانما عوتب يوسف ع في ترك
عادته الجميلة في الصبر والتوكل على الله سبحانه في كل اموره دون غيره وقتا ما ابتلاء وتشديدا للمحنة
وانما يكون قبيحا لو ترك التوكل على الله سبحانه واقتصر على غيره وفي هذا ترغيب في الاعتصام
بالله تعالى والاستعانة دون غيره عند نزول الشدايد وان جاز ايضا ان يستعان بغيره واختلف
في البضع فقال بعضهم ما بين الثلث الى الخمس عن ابي عبيدة وقيل الى السبع عن قطرب وقيل

الساقي ذكر يوسف عند الملك فلم يذكره حتى لبث في السجن عن الحسن ومحمد بن اسحق والجبائي وابي مسلم وعلى هذا فتقديره فانسا الشيطان ح

الى التسع عن الاصمعي ذكره الزجاج وقول قطرب مروي عن مجاهد وقول الاصمعي مروي عن قتادة
وقال ابن عباس هو ما دون العشرة واكثر المفسرين على ان البضع في الاية سبع سنين قال الكلبي
وهذا السبع سوى الخمسة التي كانت قبل ذلك وروي عن ابي عبد الله ع قال علم جبرئيل يوسف في
حبسه فقال قل في دبر كل صلوة فريضة اللهم اجعل لي فرجا ومخرجا وارزقني من حيث احتسب ومن
حيث لا احتسب وروى شعيب العقرقوفي عنه ع قال لما انقضت المدة واذن الله في دعا الفرج وضع
خده على الارض ثم قال اللهم ان كانت ذنوبي قد اخلقت وجهي عندك فاني اتوجه اليك بوجوه
اباي الصالحين ابرهيم واسمعيل ويعقوب ففرج الله عنه قال فقلت له جعلت فداك اندعو نحن
بهذا الدعاء فقال ادعوا بمثله اللهم ان كانت ذنوبي قد اخلقت وجهي عندك فاني اتوجه اليك
بنبيك نبي الرحمة وعلي وفاطمة والحسن والحسين والائمة عليهم السلم **قوله عز وجل** وقال الملك اني ارى
سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات يا ايها الملا افتوني
في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون قالوا اضغاث احلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين وقال الذي
نجا منهما وادكر بعد امة انا انبئكم بتاويله فارسلون يوسف ايها الصديق افتنا في سبع بقرات سمان
ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلي ارجع الى الناس لعلهم يعلمون
قال تزرعون سبع سنين دابا فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تاكلون ثم ياتي من بعد ذلك
سبع شداد ياكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث
الناس وفيه يعصرون **القراءة** قرا حفص دابا بفتح الهمزة والباقون بسكونها
وقرا تعصرون بالتاء اهل الكوفة غير عاصم والباقون بالياء وفي الشواذ قراءة ابن عباس وابن عمر وعكرمة
والضحاك وقتادة وزيد بن علي وادكر بعد امه بالهاء وقراءة الاشهب العقيلي بعد امة بكسر الهمزة وقرا جعفر
بن محمد عليهم السلم وسبع سنابل وقرا ايضا قربتم لهن وقرا هو والاعرج وعيسى بن عمر وفيه يعصرون
بياء مضمومة وصاد مفتوحة **الحجة** قال ابو علي انتصب دابا بما دل عليه تزرعون وفيه علاج ودؤوب
فكانه قال يدابون فانتصب دابا بالمضمر ولعل الفتح لغة فيه فيكون كسمع وسمع ونهر ونهر ويعصرون
يحتمل امرين احدهما ان يكون من العصر الذي يراد به الضغط الذي يلحق ما فيه دهن او ماء نحو الزيتون
والسمسم والعنب ليخرج ذلك منه وهذا يمكن ان يكون تاويل الاية عليه لان من المتاولين من يحكي
انهم لم يعصروا اربع عشرة سنة زيتا ولا عنبا فيكون المعنى تعصرون للخصب الذي اتاكم كما كنتم تعصرون
ايام الخصب من قبل الجدب الذي دفعتم اليه ويكون يعصرون من العصر الذي هو الالتجاء الى
ما يقدر به النجاة قال ابن مقبل وصاحبي ذهوب مستوهل جل يحول بين حمار الوحش والعصر اي يحول
بينه وبين الملجا الذي يقدر به النجاة وقال ابو زبيد الطائي صاديا يستغيث غير مغاث ولقد كان

عصره النجود قال ابو عبيدة يعصرون ينجون وانشد للبيد فبات واسرى القوم آخر ليلهم وما كان
وقافا بغير معصر فاما من قال يعصرون بالياء فانه جعل الفاعلين الناس لان ذكرهم قد تقدم ومن قرا
بالتاء وجه الخطاب الى المستفتين والذين قالوا افتنا ويجوز ان يريدهم وغيرهم الا انه غلب الخطاب
على الغيبة كما يغلب التذكير على التانيث واما الاشد فهو الفتيان يقال منه بلغ اشده اذا انتهى انشد ابو عبيدة
ابهت وكنت لا انجي حديثا كذاك الدهر يودي بالعقول والامة النعمة فيكون المراد بعد ان انعم عليه بالنجاة
واما تعصرون بضم التاء فيجوز ان يكون من العصر والعصرة المنجاة ويجوز ان يكون من عصرت السحاب
ماءها عليهم وفي كتاب علي بن ابرهيم عن ابي عبد الله ع قال قرا رجل على امير المؤمنين علي ع بهذه الآية
فقال تعصرون بالتاء وكسر الصاد فقال ويحك واي شيء يعصرون ايعصرون الخمر فقال الرجل
يا امير المؤمنين فكيف اقرأها قال عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون مضمومة الياء مفتوحة الصاد
اي يمطرون بعد سنى المجاعة ويدل عليه قوله وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا **اللغة** الملك القادر
الواسع المقدور الذي اليه السياسة والتدبير والرؤيا ما يراه النائم ويرجع الى الاعتقاد ثم يكون
على وجوه منها ما يكون من الله تعالى وملائكته وهو الذي له تعبير وتاويل ومنها ما يكون من
الشيطان ولا تاويل له ومنها ما يكون من جهة النائم واعتقاده انه او يكون بقية اعتقاد
كان اعتقده والعجف ذهاب السمن والذكر اعجف والانثى عجفاء وجمعها عجاف ولا يجمع افعل
على فعال الا هذا والعبر والتعبير تفسير الرؤيا وهو عبور النهر ونحوه والاضغاث الاخلاط الملتبسة
الضغث الحزمة من كل شيء قال الترمذي الضغث ملء اليد من الحشيش وخذ بيدك ضغثا اي قبضة والفعل
منه اضغث وقيل الضغث خلط قش اليد وهو غير متشاكل ولا متلائم فشبهوا به تخليط المنام والاحلام
جمع حلم وهو الرؤيا في النوم يقال حلم يحلم حلما واحتلم فهو حالم والحلم بكسر الحاء ضد الطيش وهو
الاناة وكان اصل حلم النوم من هذا لانه حال اناة وسكون وتاويل الرؤيا تفسيرها ما تؤول اليه
معنى الكلام والادكار افتعال من الذكر واصله اذتكار لكن التاء ابدلت منها الدال وادغمت الذال في الدال
ويجوز اذكر بالذال ايضا الا ان الاجود الدال وهو طلب الذكر ونظيره الاستذكار والتذكر والامة
الجماعة يؤم امرا والامة المدة وهي الجملة من الحين والصديق الكثير الصدق بالحق وقيل هو الكثير التصديق
وفعيل بناء المبالغة والكثرة والفتيا جواب عن حكم المعنى وقد يكون الجواب عن نفس المعنى فلا يكون
فتيا والزرع القاء البذر في الارض للنبات ومنه المزارعة بالثلث والربع وتسمى المخابرة ايضا وهي
ماخوذة من فعل اهل خيبر والدأب العادة يقال دأب يدأب دأبا ويقال دأبت على كذا ادأب دؤوبا اذا جهدت
دابته انا دابا وذر ودع بمعنى لم يجئ منهما لفظة الماضي استغنى عن ذلك بترك والشدة والصلابة
والعصوبة نظائر وقيل الشدة يكون في سبعة اصناف في العقد والمد والزيان والعض والالم و

والبدن

والبدن والاحصان ومثل الاحراز احصنه احصانا جعله في حرز والغوث هو نفع ياتي على شدة
حاجة ينفي المضرة ومنه الغيث المطر الذي ياتي في وقت الحاجة قال الازهري غاث الله البلاد يغيثها
وقد غيثت الارض فهي مغيثة ومغيوثة والغيث الكلأ ينبت من ماء السماء وجمعه غيوث والغياث
اصله الواو ومنه الغوث وغوث تغويثا اذا قال واغوثاه ومن يغيثني ويغاث يحتمل ان يكون من
الواو ويحتمل ان يكون من الياء **الاعراب** ان كنتم للرؤيا تعبرون هذه اللام دخلت للتبيين المعنى
ان كنتم تعبرون ثم بين باللام فقال للرؤيا عن الزجاج وهذه اللام تزاد في المفعول به اذا تقدم على
الفعل يقول عبرت الرؤيا وللرؤيا عبرت وقد جاء مثله في قوله للذين هم لربهم يرهبون وقد جاء فيما
ليس يتقدم من المفعول نحو قوله ردف لكم واخر لا ينصرف لانه صرف عن جهة صواحبها التي جاءت بالالف
واللام وهذه جاءت خالصة بغير الف ولام فكانها عدلت عن وجهها يقول هذه النسوة الوسطى والكبرى
ولا تقول وسط وكبر ويقول نسوة اخر فلما خالفت اخواتها ترك صرفها وموضعها في الآية الرابعة
خبر تقديره وفي اخر اضغاث احلام تقديره هي اضغاث احلام يوسف المراد به يا يوسف ويجوز حذف
حرف النداء في المنادى المفرد العلم يقول يا زيد اقبل وزيد اقبل قال محمد تفد نفسك كل نفس اذا ما خفت
من امر تبالا اراد يا محمد **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن سبب نجاة يوسف من السجن وهو انه لما قرب الفرج
راى الملك رؤيا هالته واشكل تعبيرها على قومه حتى عبرها يوسف فقال سبحانه وقال الملك اني ارى سبع
بقرات سمان يعني قال ملك مصر وهو الوليد بن الريان والعزيز وزيره فيما رواه الاكثرون اني
ارى في منامي سبع بقرات سمان ياكلهن سبع بقرات اخر عجاف اي مهازيل فدخلت السمان في بطون
المهازيل حتى لم ار منهن شيئا وسبع سنبلات خضر اي وارى في منامي سبع سنبلات انعقد حبها واخر
اي وسبعا اخر يابسات قد استحصدت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها يا ايها الملأ اي جمع
الاشراف وقيل جمع السحرة والكهنة وقص رؤياه عليهم وقال يا ايها الاشراف والجماعة افتوني في
رؤياي اي عبروا ما رايت في منامي وبينوا الى الفتوى فيه وهو حكم الحادثة ان كنتم للرؤيا تعبرون
معناه ان كنتم عابرين للرؤيا وقيل ان اللام تفيد معنى الى اي ان كنتم توجهون العبارة الى الرؤيا قالوا
اضغاث احلام اي هذه اباطيل احلام عن الكلبي وقيل تخاليط احلام عن قتادة والمعنى هذه منامات
كاذبة لا يصح تاويلها وما نحن بتاويل الاحلام التي هذه صفتها بعالمين وانما نعلم تاويل ما يصح وكان
جهل الملأ بتاويل رؤيا الملك سبب نجاة يوسف لان الساقي تذكر حديثه فجثا بين يدي الملك و
قال يا ايها الملك اني قصصت انا وصاحب الطعام على رجل في السجن منامين فخبرنا بتاويلهما وصدق في
جميع ما وصف فان اذنت مضيت اليه واتيتك من قبله بتفسير هذه فذلك قوله وقال الذي نجا
منهما وادكر بعد امة معناه تذكر شان يوسف وما وصاه به بعد حين من الدهر وزمان طويل عن

ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وههنا حذف يدل الكلام عليه فارسلون الى يوسف فارسل فاتيه
يوسف في السجن فقال له يوسف اي يا يوسف ايها الصديق اي الكثير الصدق فيما يخبر به افتنا في سبع بقرات
سمان الى قوله يابسات فان الملك راى هذه الرؤيا واشتبه تاويلها لعلي ارجع الى الناس يعني الملك و
اصحابه والعلماء الذين جمعهم لتعبير رؤياه لعلهم يعلمون فضلك وعلمك فيخرجوك من السجن وقيل
لعلهم يعرفون تاويل رؤيا الملك قال يوسف في جوابه معبرا ومعلما اما البقرات السبع العجاف
والسنابل السبع اليابسات فالسنون المجدبة واما السبع السمان والسنابل السبع الخضر فانهن
سبع سنين مخصبات ذوات نعمة وانتم تزرعون فيها فذلك قوله تزرعون سبع سنين دابا اي
سبع سنين متواليه عن ابن عباس اي زراعة متوالية في هذه السنين على عادتكم في الزراعة ساير
السنين وقيل دابا بالجد والاجتهاد في الزراعة ويجوز ان يكون حالا فيكون معناه تزرعون دائبين فما
حصدتم من الزرع فذروه فاتركوه في سنبله لا تذروه ولا تدوسوه الا قليلا مما تاكلون وانما امرهم
بذلك ليكون ابقى وابعد من الفساد يعني ان ما اردتم اكله فدوسوه واتركوا الباقي في السنبل وقيل انما
امرهم بذلك لان السنبل لا يقع فيه سوس ولا يهلك وان بقي مدة من الزمان واذا صفي اسرع اليه الهلاك
ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد اي سبع سنين مجدبات صعاب تشتد على الناس ياكلن ما قدمتم لهن
معناه تاكلون فيها ما قدمتم في السنين المخصبة لتلك السنين وانما اضاف الاكل الى السنين لانه
يقع فيها كما قال الشاعر نهارك يا مغرور سهو وغفلة * وليلك نوم والردى لك لازم * وسعيك فيما سوف
تكره غبه * كذلك في الدنيا تعيش البهائم * وقيل اراد بالاكل الافناء والاهلاك كما يقال اكل السير لحم
الناقة اي ذهب قال زيد بن اسلم كان يوسف يصنع طعام اثنين فيقربه الى رجل فياكل نصفه حتى كان
ذات يوم قربه اليه فاكله كله فقال هذا اول يوم من السبع الشداد الا قليلا مما تحصنون معناه الا
قليلا مما تحرزون وتدخرون ثم ياتي من بعد ذلك هذه السنين الشداد عام فيه يغاث الناس من
الغيث وقيل يغاثون من الغوث والغياث اي ينقذون وينجون من القحط وفيه يعصرون الثمار التي تعصر
في الخصب كالعنب والزيت والسمسم عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل معناه ينجون من الجدب من العصرة
والعصر الاعتصار والالتجاء قال عدي بن زيد لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان بالماء اعتصاري
وهذا القول من يوسف اخبار عما لم يسالوه منه ولم يكن في رؤيا الملك بل هو ما اطلعه الله تعالى عليه من
علم الغيب ليكون من ايات نبوته ع قال البلخي وهذا التاويل من يوسف يدل على بطلان قول من يقول ان
الرؤيا على ما عبرت اولا لانهم كانوا قالوا هي اضغاث احلام فلو كان ما قالوه صحيحا لكان يوسف لا يتاولها
قوله عز وجل وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن
ايديهن ان ربي بكيدهن عليم قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من

سوء قالت امراة العزيز الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم اني لم اخنه
بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين * وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم
اربع ايات **القراءة** قرا ما بال النسوة بضم النون الاعشى والبرجمي عن ابي بكر عن عاصم والباقون بكسر
النون وهما لغتان وقد تقدم ذكر قراءة ابي عمرو حاشى لله بالالف ومر بيانه **اللغة** الخطب الامر الذي يعظم
شانه فيخاطب الانسان فيه صاحبه يقال هذا خطب جليل قال الزجاج حصحص الحق اشتقاقه من الحصة
اي بانت حصة الحق وجهته من حصة الباطل وقال غيره هو مكرر من قولهم حص شعره اذا استاصل قطعه
ما ازاله عن الراس فيكون معناه القطع بالحق عن الباطل بظهوره وبيانه ومثله كبوا وكبكبوا وكف الدمع
وكفكفه فهو زيادة تضعيف دل على الاشتقاق قال قد حصت البيضة راسي فما اطعم نوما غير تهجاع
حصحص البعير ثفناته في الارض اذا حركها حتى يستبين اثارها فيه قال حميد وحصحص في صم الحصا
ثفناته ورام القيام ساعة ثم صمما والكيد الاحتيال بسر لايصال الضرر الى الغير **الاعراب** ذلك مرفوع بالابتداء
وان شئت خبر الابتداء كانه قال امري ذلك وموضع ما رحم ربي نصب على الاستثناء **المعنى** ثم اخبر
سبحانه عن اخراج يوسف عن السجن فقال وقال الملك ائتوني به وفي الكلام حذف يدل ظاهره عليه وهو
فلما رجع صاحب الشراب وهو رسول الملك الى الملك بجواب يوسف وتعبير رؤياه قال الملك ائتوني
براي يوسف الذي عبر رؤياي فلما جاءه الرسول اي فلما جاء يوسف رسول الملك فقال له اجب الملك
فابى يوسف ان يخرج مع الرسول حتى يبين براءته مما قذف به وقال للرسول ارجع الى ربك اي سيدك
وهو الملك فسئله ما بال النسوة اي ما حالهن وشانهن والمعنى فسل الملك ان يتعرف حال النسوة اللاتي
قطعن ايديهن ليعلم صحة برائتي ولم يذكر امراة العزيز بالذكر حسن عشرة منه ورعاية ادب لكونها زوج
الملك وزوجة خليفة الملك فخلطها بالنسوة وقيل انه اراد هن دونها لانهن الشاهدات له عليها
الا ترى انها قالت الان حصحص الحق وهذا يدل على ان النسوة قد كن ادعين عليه نحو ما ادعته
امراة العزيز قال ابن عباس لو خرج يومئذ قبل ان يعلم الملك بشانه ما زالت في نفس العزيز منه
حاجة يقول هذا الذي راود امراتي وقيل اشفق يوسف ان يراه الملك بعين مشكوك في امره متهم
بفاحشة واحب ان يراه بعد ان يزول عن قلبه ما كان فيه وروي عن النبي ص انه قال لقد عجبت من
يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم
حتى اشترط ان يخرجوني ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له حين اتاه الرسول فقال ارجع
الى ربك ولو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبث لاسرعت الاجابة وبادرتهم الباب وما ابتغيت العذر ان
كان لحليما ذا اناة ان ربي بكيدهن عليم اي قادر على اظهار برائتي وقيل ان سيدي الذي هو العزيز عليم
بكيدهن استشهده فيما علم من حاله عن ابي مسلم والاول هو الوجه قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف

عن نفسه معناه ان الرسول رجع الى الملك واخبره بما قال يوسف فارسل الى النسوة ودعاهن قال لهن ما
شانكن وما امركن اذ طلبتن يوسف عن نفسه ودعوتنه الى انفسكن قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء
هذه كلمة تنزيه اى نزهن يوسف عما اتهم به فقلن معاذ الله وعياذا بالله من هذا الامر ما علمنا عليه
من سوء وخيانة وما فعل شيئا مما نسب اليه واعترفن ببراءته وبانه جلس مظلوما قالت امراة العزيز
الان حصحص الحق اى ظهر وتبين وحصل على امكن وجوهه عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل
معناه انقطع الحق عن الباطل بظهوره وبيانه انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين في قوله
هى راودتني عن نفسي اعترفت بالكذب على نفسها فيما اتهم يوسف به وانما حملها على الصدق انقطاع
طمعها منه بجمع الله ليوسف في اظهار براءته ونزاهته عما قذف به من الشهادة والاقرار حتى لا يبقى
موضع شك في ذلك ليعلم هذا من كلام يوسف اى ذلك الذى فعلت من ردى رسول الملك اليه في امر
النسوة ليعلم الملك والعزيز انى لم اخنه بالغيب في زوجته اى في حال غيبته عنى عن الحسن ومجاهد
وقتادة والضحاك وابى مسلم واتصل كلام يوسف بكلام امراة العزيز لظهور الدلالة على المعنى ونظيره
قوله تعالى وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون وقوله يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره وهو من
كلام الملا ثم قال فماذا تامرون وهو حكاية قول فرعون قال الفراء وهذا من اغمض ما ياتى في الكلام ان
يحكى عن واحد ثم يعدل الى شئ آخر من قول آخر لم يجر له ذكر وقيل بل هو من كلام امراة العزيز اى ذلك
الاقرار ليعلم يوسف انى لم اخنه في غيبته بنسبة الذنب عليه وانى خنته بحضرته وعند مشاهدته
عن الجبائى وان الله لا يهدى كيد الخائنين اى لا يهديهم في كيدهم ومكرهم وما ابرئ نفسي هذا من كلام
يوسف عند اكثر المفسرين وقيل هو من كلام المراة عن الجبائى اى ما ابرئ نفسي عن السوء والخيانة في
امر يوسف ان النفس لامارة بالسوء اى كثيرة الامر بالسوء والشهوة فلا تدعوا الانسان الى المعصية و
الالف واللام للجنس فيكون المعنى ان كل النفوس كذلك ويجوز ان يكون للعهد فيكون ان نفسي
بهذه الصفة الا ما رحم ربى اى الا من رحمه الله تعالى فعصمه بان لطف له فيكون ما بمعنى من كقوله
ما طاب لكم ويجوز ان يكون معناه الا من ما عصم ربى ومن قال انه من كلام يوسف قال انه اراد
الدعاء والمنازعة والشهوة ولم يرد العزم على المعصية اى لا ابرئ نفسي مما لا يعرى منه طباع البشر وانما
امتنعت عن الفاحشة بحول الله ولطفه وهدايته لا بنفسي قال الحسن انما قال وما ابرئ نفسي لانه
كره ان يكون قد زكى نفسه ان ربى غفور لعباده رحيم بهم **قوله عز وجل** وقال الملك ائتونى به
استخلصه لنفسي فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين امين قال اجعلنى على خزائن الارض
انى حفيظ عليم وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من
نشاء ولا نضيع اجر المحسنين ولاجر الاخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون اربع آيات

قرا ابو بكر

القراءة قرا ابن كثير حيث نشاء بالنون والباقون بالياء **الحجة** قال ابو على من قرا بالياء جعل الفاعل
مسندا الى الغائب كما كان يتبوأ كذلك ويقوى ذلك قوله واورثنا الجنة يتبوأ منها حيث يشاء فكما ان
قوله نشاء وفق لفعل المبعوثين كذلك قوله حيث يشاء وفق لقوله يتبوأ ومن قرا بالنون فانه على احد
وجهين اما ان يكون اسند المشية اليه وهو ليوسف في المعنى لان مشيته لما كانت بقوته واقداره عليها
جاز ان ينسب الى الله تعالى وان كانت ليوسف في المعنى كما قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فاضاف
الرمى الى الله لما كان بقوته وان كان الرمى للنبي ص والاخر ان يكون الموضع المتبوأ موضع نسك وقربة
فالمكث فيه قربة الى الله تعالى فهو يشاء ويريده فاما اللام في قوله مكنا له في الارض فيجوز ان يكون على
حد التى في قوله ردف لكم وللرؤيا تعبرون يدل على ذلك قوله ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وقوله
يتبوأ في موضع نصب على الحال تقديره مكناه متبوأ حيث يشاء واما قوله حيث نشاء فيحتمل موضعه امرين
احدهما ان يكون في موضع نصب بانه ظرف والاخر ان يكون في موضع نصب بانه مفعول به ويدل على جواز
هذا الوجه قول الشماخ وحلاها عن ذى الاراكة عامر اخو الخضر يرمى حيث تكوى النواحز **اللغة**
الاستخلاص طلب خلوص الشئ من شائب الاشتراك كانه يريد ان يكون خالصا له وفي حديث سلمان انه
كاتب اهله على اربعين اوقية خلاص اى ما اخلصته النار من الذهب وكذلك الخلاصة والمكين من
المكانة واصله التمكين في الامر يقال مكن مكانة فهو مكين اذا كان له قدر وجاه يتمكن بهما مما يريد والتبوء
اتخاذ منزل يرجع اليه واصله من ثاب يثوب اذا رجع **المعنى** وقال الملك ائتونى به معناه ان الملك لما
تبين له امانة يوسف وبراءته من السوء وعلمه امر باحضاره فقال ائتونى به استخلصه لنفسي اى اجعله
خالصا لنفسي ارجع اليه في تدبير مملكتي واعمل على اشارته في مهمات اموري فلما كلمه ههنا حذف
معناه فلما جاء الرسول يوسف ودعاه وخرج من السجن ودخل على الملك فكلمه وعرف فضله وامانته
وحسنه وعقله لانه استدل بكلامه على عقله وبعفته على امانته فقال انك اليوم لدينا مكين امين
اى انك عندنا ذو مكانة متمكن في المنزلة والقدر نافذ القول والامر ظاهر الامانة مامون ثقة قال
ابن عباس يريد مكنتك من ملكى وجعلت سلطانك فيه كسلطانى وائتمنتك فيه قال الكلبي ان
رسول الملك جاءه فقال له قم فان الملك يدعوك والق ثياب السجن عنك والبس ثيابا جددا فقام
يوسف وتنظف من درن السجن ولبس ثيابه واتى الملك وهو يومئذ ابن ثلثين سنة فلما راه الملك
شابا حديث السن قال يا غلام اهذا تاويل رؤياى ولم يعلمه السحرة ولا الكهنة قال نعم فاقعده قدامه وقص
عليه رؤياه وروى ان يوسف لما خرج من السجن دعا لهم وقال اللهم اعطف عليهم بقلوب الاخيار
ولا تعم عليهم الاخبار فلذلك يكون اصحاب السجن اعرف الناس بالاخبار في كل بلدة وكتب على باب
السجن هذا قبور الاحياء وبيت الاحزان وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء قال وهب لما وقف

بباب الملك قال حسبي ربي من دنياي وحسبي ربي من خلقه عز جاره وجل ثناؤه ولا اله غيره ولما دخل على
الملك قال اللهم اني اسئلك بخيرك من خيره واعوذ بك من شره وشر غيره ولما نظر اليه الملك سلم عليه
يوسف بالعربية فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان عمي اسمعيل ثم دعا له بالعبرانية فقال له الملك ما هذا
اللسان قال لسان آبائي قال وهب وقيل الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلما كلم يوسف بلسان اجابه بذلك
اللسان فاعجب الملك ما راى منه فقال له اني احب ان اسمع رؤياي منك شفاها فقال يوسف نعم ايها
الملك رايت سبع بقرات سمان شهب غر حسان كشف عنهن النيل وطلعن عليك من شاطئه تشخب اخلافهن
لبنا فبينا تنظر اليهن وتعجب من حسنهن اذ نضب النيل فغار ماؤه وبدا يبسه فخرج من حمأته ووحله سبع بقرات
عجاف شعث غبر مقلصات البطون ليس لهن ضروع ولا اخلاف ولهن انياب واضراس واكف كاكف الكلاب
وخراطيم كخراطيم السباع فاختلطن بالسمان فافترسهن افتراس السبع واكلن لحومهن ومزقن جلودهن
وحطمن عظامهن وتمششن مخهن فبينا انت تنظر وتتعجب اذا سبع سنابل خضر وسبع اخر سود في منبت
واحد عروقهن في الثرى والماء فبينا انت تقول في نفسك اني هذا وهؤلاء خضر مثمرات وهؤلاء سود يابسات
والمنبت واحد واصولهن في الماء اذ هبت ريح فذرت الاوراق من اليابسات السود على الخضر
فاشتعلت فيهن النار واحترقتهن وصرن سودا متغيرات فهذا اخر ما رايت من الرؤيا ثم انتبهت من نومك
مذعورا فقال الملك والله ما شان هذه الرؤيا وان كانت عجبا باعجب مما سمعته منك فما ترى في رؤياي
ايها الصديق فقال يوسف ارى ان تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا في هذه السنين المخصبة وتبني الاهراء
والخزائن فتجمع الطعام فيها بقصبه وسنبله ليكون قصبه وسنبله علفا للدواب وتامر الناس فيرفعون
من طعامهم الخمس فيكفيك من الطعام الذي جمعته لاهل مصر ومن حولها ويأتيك الخلق من النواحي
فيمتارون منك ويجتمع عندك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك فقال الملك ومن لي بهذا ومن
يجمعه ويبيعه ويكفي الشغل فيه فنزل ذلك قال يوسف اجعلني على خزائن الارض الآية والالف واللام في
الارض للعهد دون الجنس يعني اجعلني على خزائن ارضك حافظا واليا واجعل تدبيرها الي فاني حفيظ
اي حافظ لما استودعتني احفظه عن ان يجري فيه خيانة عليم بمن يستحق منها شيئا ومن لا يستحق فاضعها
مواضعها عن قتادة وابن اسحق والجبائي وقيل حفيظ عليم اي كاتب حاسب عن وهب وقيل حفيظ للتقدير
في هذه السنين الحزنة عليم بوقت الجوع حين يقع عن الكلبي وقيل حفيظ للحساب عالم بالالسن وذلك
ان الناس يفدون من كل ناحية يتكلمون بلغات مختلفة عن السدي وفي هذا دلالة على انه يجوز للانسان
ان يصف نفسه بالفضل عند من لا يعرفه فانه عرف الملك حاله ليقدمه في الامور التي فيها صلاح
للعباد والبلاد ولم يدخل بذلك تحت قوله سبحانه لا تزكوا انفسكم فقال له الملك ومن احق به منك
فولاه ذلك وقيل ان الملك الاكبر فوض اليه امر مصر ودخل بيته وعزل قطفير وجعل يوسف مكانه وقيل

ان قطفير

ان قطفير هلك في تلك الليالي فزوج الملك يوسف راعيل امراة قطفير العزيز فدخل بها يوسف فوجدها
عذراء ولما دخل عليها قال اليس هذا خيرا مما كنت تريدين وولدت له افرائيم وميشا واستوسق ليوسف
ملك مصر وقيل انه لم يتزوج بها يوسف وانها لما رأته في موكبه بكت وقالت الحمد لله الذي جعل الملوك
بالمعصية عبيدا والعبيد بالطاعة ملوكا فضمها اليه فكانت من عياله حتى ماتت عنده ولم يتزوجها
وفي تفسير علي بن ابرهيم بن هاشم قال لما مات العزيز وذلك في السنين الجدبة افتقرت امراة العزيز واحتاجت
حتى سالت الناس فقالوا لها ما يضرك لو قعدت للعزيز وكان يوسف يسمى العزيز وكل ملك كان لهم
سموه بهذا الاسم فقالت استحي منه فلم يزالوا بها حتى قعدت له فاقبل يوسف في موكبه فقامت اليه
زليخا وقالت سبحان من جعل الملوك بالمعصية عبيدا والعبيد بالطاعة ملوكا فقال لها يوسف
انت تيك قالت نعم وكانت اسمها زليخا فقال لها هل لك في النكاح قالت دعني بعد ما يئست
اتهزا بي قال لا قالت نعم قال فامر بها فحولت الى منزله وكانت هرمة فقال لها يوسف الست فعلت
بي كذا وكذا قالت يا نبي الله لا تلمني فاني بليت ببلاء لم يبل به احد قال وما هو قالت بليت بحبك
لم يخلق الله لك في الدنيا نظيرا وبليت بانه لم يكن بمصر امراة اجمل مني ولا اكثر مالا مني وبليت
بزوج عنين فقال لها يوسف فما حاجتك قالت تسال الله ان يرد علي شبابي فسال الله فرد عليها
فتزوجها وهي بكر وروي عن ابن عباس عن رسول الله ص انه قال رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني
على خزائن الارض لولاه من ساعته ولكنه اخر ذلك سنة قال ابن عباس فاقام في بيت الملك سنة
فلما انقضت السنة من يوم سال الامارة دعاه الملك فتوجه ورداه بسيفه وامر ان يوضع له سرير
من ذهب مكلل بالدر والياقوت ويضرب عليه كلة من استبرق فامره ان يخرج متوجا لونه كالثلج
ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه في صفاء لون وجهه فانطلق حتى جلس على السرير ودانت له الملوك
تعدل فيما بين الناس فاحبه الرجال والنساء فذلك قوله عز اسمه وكذلك مكنا ليوسف في الارض
اي ومثل ذلك الانعام الذي انعمنا عليه اقدرنا يوسف على ما يريد في الارض يريد ارض مصر يتبوأ منها
حيث يشاء اي يتصرف فيها حيث يشاء وينزل فيها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء اي نخص بنعمنا في
الدين والدنيا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين اي المطيعين وقيل الصابرين عن ابن عباس وقيل
انه دعا الملك الى الاسلام فاسلم عن مجاهد وغيره قالوا واسلم ايضا كثير الناس فهذا في الدنيا
ولاجر الآخرة اي ثواب الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون لخلوصه عن الشوائب ودوامه وفي
هذا اشارة الى انه سبحانه يؤتي يوسف في الآخرة من الثواب والدرجات ما هو خير مما اتاه في الدنيا
من الملك والنعيم سؤال قالوا كيف جاز ليوسف ان يطلب الولاية من قبل الكفرة والظلمة وجوابه
لانه علم انه يتمكن بذلك من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ووضع الحقوق مواضعها وقد يجب

سبحانه جميع ذلك لعين جهة كونه نبيا اماما وكان يفعل ذلك من قبل الله تعالى فانما سال الولاية ليتمكن
من الامور التى ان يفعلها وايضا فانه علم انه سبب يتوصل به الى الدعاء الى الحق والى رؤية اخوته ووالده
وفيا لابيه دلالة على ان ذلك التمكين والملك والتدبير كان بلطف الله سبحانه وفضله وفيها دلالة ايضا
على جواز تولى القضاء من جهة الباغى والظالم اذا كان يتمكن بذلك من اقامة احكام الدين وفى قوله
يتبوء منها حيث يشاء دلالة على ان تصرفه كان باختياره من غير رجوع الى الملك وانه صار بحيث لا امر عليه
وفى كتاب النبوة بالاسناد عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن على بن بنت الياس قال سمعت الرضا
يقول واقبل يوسف على جمع الطعام فجمع فى السبع السنين المخصبه فكبسه فى الخزائن فلما مضت تلك السنون
واقبلت السنون المجدبة اقبل يوسف على بيع الطعام فباعهم فى السنة الاولى بالدراهم والدنانير حتى لم
يبق بمصر وما حولها دينار ولا درهم الا صار فى ملكية يوسف وباعهم فى السنة الثانية بالحلى والجواهر
حتى لم يبق بمصر وما حولها حلى ولا جواهر الا صار فى ملكية يوسف فباعهم فى السنة الثالثة بالدواب والمواشى حتى لم يبق بمصر وما حولها
حتى لم يبق بمصر وما حولها دابة ولا ماشية الا صار فى ملكية يوسف وباعهم فى السنة الرابعة بالعبيد والاماء
حتى لم يبق بمصر وما حولها عبد ولا امة الا صار فى ملكية يوسف وباعهم فى السنة الخامسة بالدور والعقار
حتى لم يبق بمصر وما حولها دار ولا عقار الا صار فى ملكية يوسف فباعهم فى السنة السادسة بالمزارع والانهار
حتى لم يبق بمصر وما حولها نهر ولا مزرعة الا صار فى ملكية يوسف فباعهم فى السنة السابعة برقابهم حتى لم
يبق بمصر وما حولها عبد ولا حر الا صار عبد يوسف فملك احرارهم وعبيدهم واموالهم وقال الناس ما
راينا ولا سمعنا بملك اعطاه من الملك ما اعطى هذا الملك حكما وعلما وتدبيرا ثم قال يوسف للملك
ايها الملك ما ترى فيما خولنى ربى من ملك مصر واهلها اشر علينا برايك فانى لم اصلحهم لافسدهم ولم
انجهم من البلاء ليكون بلاء عليهم ولكن الله انجاهم على يدى قال له الملك الراى رايك قال يوسف انى
اشهد الله واشهدك ايها الملك انى قد اعتقت اهل مصر كلهم ورددت عليهم اموالهم وعبيدهم ورددت
عليك ايها الملك خاتمك وسريرك وتاجك على ان لا تسير الا بسيرتى ولا تحكم الا بحكمى قال له الملك ان ذلك
لزينى وفخرى ان لا اسير الا بسيرتك ولا احكم الا بحكمك ولولاك ما قويت عليه ولا اهتديت له
ولقد جعلت سلطانى عزيزا ما يرام وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك رسوله فاقم على
ما وليتك فانك لدينا مكين امين وقيل ان يوسف كان لا يمتلى شبعا من الطعام فى تلك الايام المجدبة
فقيل له تجوع وبيدك خزاين الارض فقال اخاف ان اشبع فانسى الجياع **قوله تعالى** وجاء اخوة يوسف
فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون فلما جهزهم بجهازهم عندى ولا تقربون قالوا سنراود عنه
اباه وانا لفاعلون وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم
لعلهم يرجعون خمس آيات **القراءة** قرا اهل الكوفة غير ابى بكر لفتيانه والباقون لفتيته **الحجة**
قال ابو على الفتية جمع فتى فى العدد القليل والفتيان فى الكثير ومثل فتيه اخوة وولدة فى جمع اخ وولد

وبره

وبره ورفيعه فى جمع نار ورفاع ومثل فتيان برقان وحزبان فى جمع برق وحزيب وجيران وبيجان فى جمع جار
وتاج وقد يقوم البناء الذى للقليل مقام الذى للكثير وكذلك يقوم الكثير مقام القليل حيث لا قلب ولا
اعلال وذلك نحو ارجل واقدام وازمان فى الكثير وقولهم ثلثه شسوع فاذا افضل ذلك فيما لا اعلال
فيه فان يرفض فيما يودى الى الاعلال والقلب اولى **اللغة** جهاز البيت متاعه وجهزت فلانا هيات
جهاز سفره ومنه جهاز المراة الرحال وادها الادعيه واحدها رجل وجمعه القليل ارحل قال ابن الاعرابى
يقال للوعاء رحل وللمسكن رحل واصله الشئ المعد للرحيل من وعاء المتاع ومركب البعير وحلس ورسن
المعنى ثم اخبر سبحانه انه لما تمكن يوسف بمصر واصاب الناس من اصابهم من القحط وقصدوا
مصر نزل بال يعقوب ما نزل الناس فجمع يعقوب بنيه فقال لهم بلغنى انه يباع الطعام بمصر وان صاحبه
رجل صالح فاذهبوا اليه فانه سيحسن اليكم ان شاء الله فتجهزوا وساروا حتى اتوا مصر فدخلوا على
يوسف فذلك قوله وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون اى جاؤوا ليمتاروا من
مصر كما امتار غيرهم ودخلوا عليه وهم عشرة وامسك ابن يامين اخا يوسف لامه فعرفهم يوسف وانكروه
قال ابن عباس وكان بين ان قذفوه فى الجب وبين ان دخلوا عليه اربعون سنة فلذلك انكروه ولانهم
راوه ملكا جالسا على السرير عليه ثياب الملوك ولم يكن يخطر ببالهم انه يصير الى مثل تلك الحالة وكان
يوسف ينتظر قدومهم عليه فكان اثبت لهم فلما نظر اليهم يوسف وكلموه بالعبرانية قال لهم من انتم وما
امركم فانى انكرت شانكم وفى تفسير على بن ابراهيم فلما جهزهم واعطاهم واحسن اليهم فى الكيل قال لهم من
انتم قالوا نحن قوم من ارض الشام رعاة اصابنا الجهد فجئنا نمتار فقال لعلكم عيون جئتم تنظرون عورة بلادى
فقالوا لا والله ما نحن بجواسيس وانما نحن اخوة من اب واحد وهو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم
خليل الرحمن ولو تعلم بابينا لكرمنا عليك فانه نبى الله وابن انبيائه وانه لمحزون قال وما الذى احزنه
فلعل حزنه انما كان من قبل سفهكم وجهلكم قالوا يا ايها الملك لسنا بسفهاء ولا جهال ولا اتاه الحزن
من قبلنا ولكنه كان له ابن صغير اصغرنا سنا وانه خرج يوما معنا الى الصيد فاكله الذئب فلم يزل بعده
حزينا كئيبا باكيا فقال لهم يوسف كلكم من اب واحد قالوا ابونا واحد وامهاتنا شتى قال فما حمل اباكم
على ان سرحكم كلكم الا حبس واحد منكم يستانس به قالوا قد فعل حبس منا واحدا وهو اصغرنا سنا
لانه اخ الذى هلك من امه فابونا يتسلى به قال فمن يعلم ان الذى تقولونه حق قالوا انا ببلاد لا
يعرفنا احد فقال يوسف فاتونى باخيكم من ابيكم ان كنتم صادقين فانا ارضى بذلك قالوا ان ابانا
يحزن على فراقه وسنراوده عنه قال فدعوا عندى رهينة حتى تاتونى باخيكم فاقترعوا بينهم فاصابت
القرعة شمعون وقيل ان يوسف اختار شمعون لانه كان احسنهم رايا فيه فخلفوه عنده فذلك
قوله ولما جهزهم بجهازهم يعنى حمل لكل رجل منهم بعيرا بعدتهم قال ائتونى باخ لكم من ابيكم يعنى

ابن يامين الا ترون اني اوفي الكيل اي لا ابخس الناس شيئا وانا لهم لكيلهم وانا خير المنزلين اي المضيفين مأخوذ
من النزل وهو الطعام وقيل خير المنزلين للامور منازلها فدخل فيه الضيافة وغيرها مأخوذ من المنزل
وهو الدار فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي طعام اكيله عليكم والمراد بالكيل المكيل ولا تقربون اي لا
تقربوا داري وبلادي خلطة الوعيد بالوعيد قالوا سنراود عنه اباه اي نطلبه ونسأله ان يرسله
معنا قال ابن عباس معناه سنخدعه حتى يخرجه معنا وانا لفاعلون ما امرتنا به قالوا وكان يوسف
ترجمانا يعرف العبرانية ان يكلمهم وكان لا يكلمهم بنفسه ليشبه عليهم فانهم لو عرفوه ربما كانوا
يهيمون في الارض حياء من ابيهم فيتركون خدمته فكان في معرفتهم اياه مفسدة وقال لفتيانه اجعلوا
بضاعتهم في رحالهم اي قال يوسف لعبيده وغلمانه الذين يكيلون الطعام عن قتادة وغيره وقيل
لاعوانه اجعلوا ثمن طعامهم وما كانوا جاؤا به في اوعيتهم وقيل كانت بضاعتهم النعال والادم وقيل
كانت الورق عن قتادة لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يعرفون متاعهم اذا رجعوا
الى اهلهم لعلهم يرجعون بعد ذلك لطلب الميرة مرة اخرى وانما فعل ذلك ليعلموا ان يوسف انما فعل
ذلك اكراما لهم ليرجعوا اليه وقيل انه خاف ان لا يكون عنده من الورق ما يرجعون به مرة اخرى
عن الكلبي وقيل انه راى لوما اخذ ثمن الطعام من ابيه واخوته مع حاجتهم اليه فرده عليهم من حيث
لا يعلمون تفضلا وكرما وقيل فعل ذلك لانه يعلم ان ديانتهم وامانتهم تحملهم على رد البضاعة اذا و
جدوها في رحالهم ولا يعرفون ان الملك امر بذلك فيرجعون ليردوا ذلك عليه ومتى قيل كيف
لم يعرفهم يوسف نفسه مع علمه بشدة حزن ابيه وقلقه واحتراقه على الفراق فالجواب انه لم يؤذن له في
التعريف استتماما للمحنة عليه على يعقوب ولما علم الله تعالى من الحكمة والصلاح في تشديد البلية
تعريضا للاجر السني وقيل انما لم يعرفهم نفسه لانهم لو عرفوه ربما لم يرجعوا ولم يحملوا اخاه اليه والاول
هو الوجه الصحيح قوله تعالى فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل
وانا له لحافظون قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين
ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا
ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتنني
به الا ان يحاط بكم فلما اتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل اربع ايات القراءة
قرأ يكتل بالياء اهل الكوفة غير عاصم والباقون بالنون وقرأ خير حافظا بالالف اهل الكوفة غير
ابي بكر والباقون حفظا بغير الف وفي الشواذ قراءة علقمة ويحيى ردت الينا بكسر الراء الحجة
قال ابو علي يدل على النون في نكتل قوله ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير الا ترى انهم
يميرون اهلهم بما يكتالون فيكون نكتل مثل نمير وايضا فاذا قالوا نكتل جاز ان يكون اخوهم

داخلا

داخلا فيهم واذا كان بالياء لم يخلوهم فيه وزعموا ان في قراءة عبد الله نكتل بالنون وكان بالنون
لقولهم منع منا الكيل لغيبة اخينا فارسله نكتل ما منعناه لغيبته ووجه الياء انه يكتل جمله كما قال
نحمل جمالنا ووجه من قرأ خير حافظا انه قد ثبته من قوله ونحفظ اخانا وقوله وانا له لحافظون
انهم قد اضافوا الى انفسهم حفظا فالمعنى على الحفظ الذي نسبوه الى انفسهم وان كان منهم تفريط في
حفظهم ليوسف كما ان قوله اين شركائي لم يثبت لله شريكا وانما المعنى على الشركاء الذين نسبتموهم الى فكذلك
المعنى على الحفظ الذي نسبوه الى انفسهم وان كان منهم تفريط في حفظهم ليوسف كما ان قوله اين شركائي
فيه فاذا كان كذلك كان المعنى فالله خير حافظا من حفظكم ومن قرأ حافظا فيكون حافظا ينتصب
على التمييز دون الحال كما كان حفظا كذلك ولا يستحيل الاضافة فالله خير حافظ وخير الحافظين كما
يستحيل في خير حفظا فان قلت فهل كان ثم حافظ كما ثبت انه كان حفظ بما قدمته فالقول انه قد ثبت
انه كان ثم حافظ لقوله وانا له لحافظون ولقوله يحفظونه من امر الله فيقول حافظ الله خير من حافظكم
كما كان خير من حفظكم ويقول هو احفظ حافظ كما يقول هو ارحم راحم لانه سبحانه من الحافظين كما كان
من الراحمين واما قوله ردت فان فعل من المضاعف والمعتل العين يجيء على ثلاثة اوجه عندهم لغة
فاشية واخرى تليها وثالثة قليلة فاقوى اللغات في المضاعف ضم اوله كشد وعض ورد ثم يليه الاشمام
وهو بين ضم الاول وكسره ثم قولهم شد ورد باخلاص الكسر وهو الاقل واقوى اللغات في المعتل
العين كسر اوله نحو قيل وبيع ثم يليه الاشمام بين الضمة والكسرة والثالثة اخلاص الضم نحو قول وبوع
وانشد لذي الرمة دنا البين من مي فردت جمالها وهاج الهوى تقويضها واحتمالها اللغة يقال كلت فلانا
اي اعطيته الشيء كيلا واكلت عليه اخذت منه الامن اطمينان القلب له سلامة الامر يقال امنه يامنه امنا
والميرة الاطعمة التي تحمل من بلد الى بلد ويقال ماره يميره ميرا اذا اتاهم بالميرة ومثله امارهم امتيارا
قال بعثتك مائرا فمكثت حولا متى يأتي غياثك من تغيث الاعراب قال الزجاج حفظا منصوب على
التمييز وحافظا على الحال ويجوز ان يكون حافظا على التمييز وما في قوله ما نبغي استفهام موضعه نصب
والمعنى اي شيء نريد ويكون المراد به الجحد ويجوز ان يكون ما ايضا هنا نفيا كانهم قالوا ما نبغي شيئا
وموضع ان يحاط بكم نصب المعنى لا الا الاحاطة بكم اي لا تمتنعوا من الاتيان به الا لهذا وهذا الذي يسميه
قال الزجاج والا هنا بمعنى تحقيق الجزاء يقول متى يا بني لا الا اخذ الدراهم والا ان تأخذ الدراهم
المعنى فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل قيل انهم لما دخلوا على يعقوب وسلموا عليه
سلاما ضعيفا فقال لهم يا بني ما لكم تسلمون سلاما ضعيفا وما لي لا اسمع فيكم صوت شمعون قالوا
يا ابانا جئناك من عند اعظم الناس ملكا ولم ير الناس مثله حكما وعلما وخشوعا وسكينة ووقارا
ولئن كان لك شبيه انه لشبهك ولكنا اهل بيت خلقنا للبلاء انه اتهمنا وزعم انه لا يصدقنا

حتى ترسل معنا ابن يامين برسالة منك بخبره عن حزنك وما الذي احزنك وعن سرعة الشيب اليك و
ذهاب بصرك وقوله منع منا الكيل معناه منع منا فيما يستقبل ان لم نأته باخينا لقوله فلا كيل لكم عندي
فارسل معنا اخانا ابن يامين نكتل اي ناخذ الطعام بالكيل اي ارسله اكلنا والا فمنعنا الكيل ومن قرأ
يكتل فالمعنى ياخذ اخانا ابن يامين وقر بعير يكال له وانا له لحافظون من ان يصيبه سوء ومكروه
قال يعقوب هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل اي لا امنكم على ابن يامين في الذهاب به الا
كامني على يوسف ضمنتم لي حفظه ثم ضيعتموه واهلكتموه او غيبتموه عني وانما قرعهم بحديث يوسف
والا فقد كان يعلم انهم في هذه الحال لا يفعلون ما لا يجوز فالله خير حافظا اي حفظ الله خير من
حفظكم وهو ارحم الراحمين يرحم ضعفي وكبر سني ويرده علي وقد ورد في الخبر ان الله سبحانه قال فبعزتي
لاردنهما اليك بعدما توكلت علي ولما فتحوا متاعهم يعني اوعية الطعام وجدوا بضاعتهم ردت
اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي اي ما نطلب في منع اخينا عنه وقيل معناه ما نطلب بما اخبرناك عن ملك مصر
الكذب وقيل معناه اي شيء نطلب وراء هذا اوفى لنا الكيل ورد علينا الثمن عن قتادة ارادوا ان تطيب
نفس يعقوب فيبعثه معهم وتم الكلام ثم قالوا هذه بضاعتنا ردت الينا اي فلا ينبغي ان نخاف
على اخينا من قد احسن الينا هذا الاحسان وقيل المراد ما نريد منك دراهم تعطينا نرجع بها اليه بل
يكفينا في الرجوع اليه بضاعتنا هذه فان الملك اذا فعلنا ما امرنا به في اخينا وفى بما وعدنا ونمير
اهلنا اي نجلب اليهم الطعام ونحفظ اخانا في السفر حتى نرده اليك ونزداد كيل بعير لاجله لانه كان يكال
لكل رجل وقر بعير ذلك كيل يسير اي ذلك كيل سهل اي سهل على الذي يمضي اليه عن الزجاج فالمعنى انه هين
على الملك لا يصعب عليه ولا يظهر في ماله وقيل معناه ان الذي جئناك به كيل قليل لا يقنعنا فنحتاج ان
يضيف اليه كيل بعير لاخينا عن الجبائي وقيل يسير على من يكتال له لا مؤنة فيه ولا مشقة عن الحسن و
هذا كله تنبيه منهم على وجه الصواب في ارساله معهم فلما راى يعقوب عم رده البضاعة وتحقق عنده
اكرام الملك اياهم وعزم على ارسال ابن يامين معهم قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله
اي تعطوني ما يوثق به من يمين او عهد من الله لتأتنني به اي لتردنه الي قال ابن عباس معنى حتى
تحلفوا لي بحق محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين ان لا تغدروا باخيكم ولتأتنني به اللام فيه لجواب
القسم الا ان يحاط بكم اي الا ان تهلكوا عن مجاهد وقيل الا ان تغلبوا حتى لا تطيقوا ذلك عن قتادة
والمعنى الا ان يحاط بينكم وبينه حتى لا تقدروا على الاتيان عن الزجاج فلما اتوه موثقهم اي اعطوه
عهودهم وحلفوا له بحق محمد ومنزلته من ربه عن ابن عباس قال يعقوب الله على ما نقول وكيل
اي شاهد حافظ اي احلفتم انتصف لي منكم وفي هذا دلالة على وجوب التوكل على الله سبحانه في
جميع المهمات والتفويض اليه في كل الامور وفيها دلالة ايضا على ان يعقوب عم انما ارسل ابن يامين

معهم لانه علم انهم لما كبروا وندموا على فرطاتهم في امر يوسف ولم يصروا على ذلك ولهذا وثق بهم ولقد اخبرهم
بحديث يوسف حتى لهم في حفظ اخيهم **قوله تعالى** وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا
من ابواب متفرقة وما اغني عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون
ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء الا حاجة في نفس يعقوب قضاها
وانه لذو علم لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون آيتان **اللغة** الغنى اصل الكفاية ومنه
الغنى في المال لانه اكتفى به وربما مد بضرورة الشعر والغنا بكسر الغين والمد من الصوت يقال منه غنى
يغني غناء والغنا بالفتح والمد الكفاية وغني عن كذا فهو غان وغني القوم في دارهم اقاموا والمغاني المنازل
لانهم اكتفوا بها والغانية المرأة يكتفي بزوجها او بجمالها عن التزين **المعنى** ولما تجهزوا للمسير قال
يعقوب يا بني لا تدخلوا مصر من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة خاف عليهم العين لانهم كانوا
ذوي جمال وهيئة وكمال وهم اخوة اولاد رجل واحد عن ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك والسدي
وابي مسلم وقيل خاف عليهم حسد الناس اياهم وان يبلغ الملك قوتهم وبطشهم فيحبسهم او يقتلهم خوفا
على ملكه عن الجبائي وانكر العين وذكر انه لم تثبت بحجة وجوزه كثير من المحققين وروى فيه الخبر عن
النبي ص ان العين حق والعين تستنزل الحالق والحالق المكان المرتفع من الجبل وغيره فجعل ص
العين كانها تحط ذروة الجبل من قوة اخذها وشدة بطشها وورد في الخبر انه ص كان يعوذ الحسن والحسين
بان يقول اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة وروى ان ابرهيم عوذ ا
بنيه وان موسى عوذ ابني هرون بهذه العوذة وروى ان بني جعفر بن ابي طالب كانوا غلمانا بيضا فقالت
اسماء بنت عميس يا رسول الله ان العين اليهم سريعة فاسترقي لهم من العين فقال ص نعم وروى ان جبرئيل
رقى رسول الله ص وعلمه الرقية بسم الله ارقيك من كل عين حاسد الله يشفيك وروى عن النبي ص انه قال
لو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين ثم اختلفوا في وجه الاصابة بالعين فروى عن عمرو بن بحر الجاحظ
انه قال لا ينكر ان ينفصل من العين الصائبة الى الشيء المستحسن اجزاء لطيفة فتتصل به وتؤثر فيه فيكون هذا
المعنى خاصة في بعض الاعين كالخواص في الاشياء وقد اعترض على ذلك بانه لو كان كذلك لما اختص
ذلك ببعض الاشياء دون بعض لان الاجزاء تكون جواهر والجواهر متماثلة ولا يؤثر بعضها في بعض
وقال ابو هاشم انه فعل الله تعالى بالعادة لضرب من المصلحة وهو قول القاضي ورايت في شرح هذا
للشريف الاجل الرضي الموسوي قدس الله روحه كلاما اجبت ايراده في هذا الموضع قال ان الله تعالى
يفعل المصالح بعباده على حسب ما يعلمه من الصلاح في تلك الافعال التي يفعلها فغير ممتنع ان يكون
تغيير نعمة زيد مصلحة لعمرو واذا كان الله تعالى يعلم من حال عمرو انه لو لم يسلب زيدا نعمته اقبل
على الدنيا بوجهه ونأى عن الاخرة بعطفه واذا سلب نعمة زيد للعلة التي ذكرها عوضه منها

واعطاه بدلا منها عاجلا واجلا فيمكن ان يتاول قوله عم العين حق على هذا الوجه على انه قد روي
عنه عم ما يدل على ان الشئ اذا عظم في صدر العباد وضع الله قدره وصغر امره واذا كان الامر على
هذا فلا ينكر تغيير حال بعض الاشيآء عند نظر بعض الناظرين اليه واستحسانه له وعظمه في
صدره وفخامته في عينه كما روي انه قال لما سبقت ناقته العضبا وكانت اذا سوبق بها لم
تسبق ما رفع العباد من شئ الا وضع الله منه ويجوز ان يكون ما امر به المستحسن للشئ عند رؤيته
من تعويذه بالله والصلوة على رسول الله قايما في المصلحة مقام تغيير حاله الشئ المستحسن فلا يغير عند
ذلك لان الراي لذلك قد اظهر الرجوع الى الله تعالى والاعاده به فكانه غير راكن الى الدنيا ولا
معتبر بها انتهى كلامه رضي الله عنه وما اغني عنكم من الله من شئ اي وما ادفع من قضاء الله من شئ
ان كان قد قضى عليكم الاصابة بالعين او غير ذلك ان الحكم الا لله اي ما الحكم الا لله عليه توكلت
فهو القادر على ان يحفظكم من العين او من الحسد ويردكم علي سالمين وعليه فليتوكل المتوكلون اي
ليفوضوا امورهم اليه وليثقوا به ولما دخلوا مصر من حيث امرهم ابوهم اي من ابواب متفرقة كالامر
يعقوب وقيل كان لمصر اربعة ابواب فدخلوها من ابوابها الاربعة متفرقين ما كان يغني عنهم من الله
من شئ الا حاجة في نفس يعقوب قضاها اي لم يكن دخولهم مصر كذلك يغني عنهم او يدفع عنهم
ما اراد الله تعالى ايقاعه بهم من حسد او اصابة عين وهو عم كان عالما انه لا ينفع حذر من قدر لكن
كان ما قاله لنبيه حاجة في قلبه فقضى يعقوب تلك الحاجة اي ازال بها اضطراب قلبه لان
لا يحال على العين مكروه يصيبهم وقيل معناه ان العين لو قدر ان يصيبهم لاصابتهم وهم متفرقون
كما يصيبهم مجتمعين عن الزجاج قال حاجة استثناء ليس من الاول بمعنى لكن حاجة وانه لذو علم
اي انه لذو يقين ومعرفة بالله لما علمناه اي من اجل تعليمنا اياه عن مجاهد مدحه الله سبحانه بالعلم
والمعنى انه حصل له العلم بتعليمنا اياه وقيل وانه لذو علم لما علمناه اي تعليم ما علمناه فعمل به لان
من علم شيا ولا يعمل به كان كمن لا يعلم فعلى هذا يكون اللام في قوله لما علمناه كاللام في قوله للرؤيا
تعبرون ولكن اكثر الناس لا يعلمون رتبه يعقوب في العلم عن الجبائي وقيل لا يعلم
المشركون ما الهم الله اولياءه عن ابن عباس قوله عز وجل فلما دخلوا على يوسف اوى اليه اخاه
قال اني انا اخاك فلا تبتئس بما كانوا يعملون فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه
ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد
صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض
وما كنا سارقين قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه
كذلك نجزي الظالمين فبدا باوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه كذلك

كدنا ليوسف ما كان لياخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم
عليم ثماني آيات القراءة في الشواذ قراءة ابي رجا صوع الملك بفتح الصاد وقراءة عبد الله بن عون
صوع بضم الصاد بغير الف وقراءة يحيى بن يعمر صوغ بفتح الصاد وبالغين المعجمه وقراءة ابي هريره ومجاهد
بخلاف صاع الملك والقراءة المشهوره صواع الملك وقراءة الحسن من وعاء اخيه بضم الواو و
قراءة اهل الكوفه درجات بالتنوين والباقون بغير التنوين وفي الشواذ قراءة ابن مسعود وفوق
كل ذي عالم عليم الحجة الصواع والصاع والصوع والصُوع واحد وهو مكيال اما الصوغ فهو
وضع موضع اسم المفعول اي المصوغ وهو مثل الخلق والصيد بمعنى المخلوق والمصيد ومن قرا اعاء اخيه
فاصله وعاء ابدلت الواو المكسوره همزة كما قالوا في وساده اساده وفي وجاح السراجاع ومن قرا وعاء بالضم
فانه يكون لغة والهمز فيه اقيس كما قالوا اعد في وعد واجوه في وجوه ومن قرا درجات بالتنوين فان من
يكون في موضع نصب على معنى نرفع من نشاء درجات ومن قراها بغير تنوين فان من يكون في موضع جر
بالاضافه وقال ابن جني ان قراءة من قرا وفوق كل ذي عالم عليم يحتمل ثلثة اوجه احدها ان يكون من باب
اضافة المسمى الى الاسم اي وفوق كل شخص سمي عالما او يقال له عالم عليم مثل قول الكميت
اليكم ذوي آل النبي تطلعت نوازع من قلبي ظما والباي اليكم يا آل النبي اي ما اصحاب هذا الاسم الذي
هو آل النبي وعليه قول الاعشى فكذبوها بما قالت فصبحهم ذو آل حسان يزجي الموت والشرعا اي صبحهم
الجيش الذي يقال له آل حسان والوجه الثاني ان يكون عالم مصدرا كالباطل وغيره والثالث ان يكون
على وجه مذهب من اعتقد زياده ذي فكانه قال وفوق كل عالم عليم اللغة يقال اوى الى منزله ياوي
اويا اذا صار اليه واويته انا ايواء والابتياس الاغتمام والاجتلاب البؤس والحزن والسقاية الاناء
التي يسقى منها وهو من السقي وقيل السقاية والسواع واحد والاذان والتاذين واحد وهو الندا
يسمع بالاذن ويقال اذنته بالشئ اي اعلمته اكثرت اعلامه والعير القافله من الجمل وقيل هو القافله
التي فيها الاحمال والاصل الحمير ثم كثر فسمي كل قافله عيرا وقيل العير الابل التابعه المركوبه والجمع عيرات
والحمل بالكسر لما انفصل وبالفتح لما اتصل وجمعه احمال وحمول والزعيم والكفيل والضمين نظاير والزعيم
ايضا القايم بامر القوم وهو الرئيس قالت ليلى الاخيليه حتى اذا رفع اللواء رايته تحت اللواء على الخميس زعيما
الاعراب تالله معناه والله الا ان التاء يختص باسم الله لا يجوز تالرحمن وتربي وهو بدل من الواو كما
ابدل من الواو في تراث وتجاه وتخمه وقالوا جزاؤه من وجد في رحله ذكر في اعرابه وجهان احدهما ان يكون
جزاؤه مبتداء ومن وجد في رحله الخبر ويكون المعنى جزاء السرق الانسان الموجود في رحله السرق ويكون
قوله فهو جزاؤه جمله اخرى ذكرة زيادة في الابانه كما يقال جزاء السارق القطع فهو جزاؤه وفهذا جزاؤه
زياده في البيان وعلى هذا يكون من موصولة ويكون تقديره واسترقاق الذي وجد في رحله السرق

لحذف المضاف والاخوان يكون جزاءه مبتدا ومن وجد في رحله فهو جزاؤه جملة شرطيه في موضع الخبر
والعايد على المبتدا الاول من الجمله جزاؤه من قوله فهو جزاؤه فكانه قال فهو هو اى فهو الجزاء والاظهار
ههنا احسن لئلا يقع في الكلام لبس قال الزجاج ان العرب اذا فخمت امر الشىء جعلت العايد عليه اعادة
اللفظ بعينه وانشد لا ارى الموت يسبق الموت شىء نغص الموت ذا الغنى والفقيرا وعلى هذا فيكون
المعنى قالوا جزاء السرق ان وجد في رحل رحل منا فالموجود في رحله السرق جزاؤه استرقاقا وقال صاحب
الكشف تقديره جزاء المسروق من وجد في رحله اى انسان وجد الصاع في رحله فمن نكرة وهو مبتدا
ثان وقوله وجد في رحله صفة لمن وقوله فهو جزاؤه خبر لمن والجمله خبر قوله جزاؤه والتقدير جزاؤه
انسان وجد في رحله الصاع فهو هو الا انه وضع الظاهر موضع المضمر قال وليس في التنزيل من نكرة
الا في هذا الموضع وموضع الكاف من كذلك كذلك نصب بانه صفه مصدر محذوف وموضع ان يشاء الله
نصب لما سقطت الباء افضى الفعل اليها فنصب في التقدير الا بمشية الله **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن
دخولهم عليه قال فلما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه اى لما دخل اولاد يعقوب على يوسف ضم اليه اخاه
من ابيه وامه ابن يامين وانزله معه عن الحسن وقتاده وقيل انهم لما دخلوا عليه قالوا هذا اخونا الذى امرتنا
ان ناتيك به فقال احسنتم ثم انزلهم واكرمهم ثم اضافهم وقال ليجلس كل بنى ام على مائدة وليس لى فيهم ابن
ام فقال يوسف فما كان لك ابن ام قال بلى قال يوسف فما فعل قال زعم هولاء ان الذئب اكله قال فما بلغ من
حزنك عليه قال ولد لى احد عشر ابنا كلهم اشتققت له اسما من اسمه قال له يوسف اراك قد عانقت النساء
وشممت الولد من بعده قال ابن يامين ان لى ابا صالحا وقد قال لى تزوج لعل الله يخرج منك ذرية تثقل
الارض بالتسبيح فقال له يوسف تعال فاجلس معى على مائدتى فقال اخوه يوسف لقد فضل الله يوسف واجله
حتى ان الملك قد اجلسه معه على مائدته وروى ذلك عن الصادق ع قال انى انا اخوك اى اطلعه على انه
اخوه وقيل انه قال انا اخوك مكان اخيك الهالك ولم يعترف له بالنسبة ولم يطلعه على انه اخوه ولكنه
اراد ان تطيب نفسه فلا تبتئس بما كانوا يعملون اى فلا تستكن ولا تحزن لشىء سلف من اخوتك اليك عن
وهب والشعبى فلما جهزهم بجهازهم اى فلما اعطاهم ما جاؤا الطلبه من الميره وكان لهم الطعام الذى جاؤا
لاجله وجعل لكل واحد منهم حمل بعير ويسمى حمل التاجر جهازا جعل السقاية في رحل اخيه معناه امر حتى
جعل الصاع في متاع اخيه وانما اضاف الله ذلك اليه لوقوعه بامره وقيل ان السقايه هى المشربه التى كان
يشرب منها الملك ثم جعل صاعا في السنين الشداد القحط يكال به الطعام وقيل كان من ذهب عن ابن زيد
وروى ذلك عن ابى عبد الله ع وقيل كان من فضة عن ابن عباس والحسن وقيل كان من فضه مرصع بالجواهر
عن عكرمه ثم ارتحلوا وانطلقوا ثم اذن مؤذن اى نادى مناد سمعا معلنا ايتها العير اى القافله والتقدير
يا اهل العير وقيل كانت القافلة من الحمير عن مجاهد انكم لسارقون قيل انما قال ذلك بعض من فقد الصاع

فجلسوا فبقى ابن يامين قايما فردا فقال له يوسف
مالك لا تجلس قال انك قلت ليجلس كل بنى ام على مائدة

من قوم يوسف من غير امره ولم يعلم بامر يوسف من جعل الصاع في رحالهم عن الجبائى وقيل
ان يوسف امر المنادى بان ينادى به ولم يرد به سرقة الصاع وانما عنى به انكم سرقتم يوسف عن ابيه والقيتموه
في الجب عن ابى مسلم وقيل ان الكلام يجوز ان يكون خارجا مخرج الاستفهام كانه قال انكم لسارقون
فاسقط همزة الاستفهام كما في قول الشاعر كذبتك عينك ام رايت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا
ويؤيده ما روى هشام بن الحكم عن ابى عبد الله ع انه قال ما سرقوا وما كذب فمتى قيل كيف جاز
ليوسف ان يحزن والده واخوته بهذا الصنيع فيجعلهم متهمين بالسرقه فالجواب ان الغرض فيه التسبب الى
احتباس اخيه عنده ويجوز ان يكون ذلك بامر الله تعالى وروى انه اعلم اخاه بذلك ليجعله طريقا الى التمسك
به فاذا كان ادخال هذا الحزن سببا مؤديا الى ازالة غموم كثيرة عن الجميع ولا شك انه يتعلق به المصلحة فقد
ثبت جوازه واما التعريض للتهمة بالسرقه فغير صحيح لان وجود السقاية في رحله يحتمل امورا كثيرة غير
السرقه فلم يحملوا على السرقه مع علمهم بانهم اولاد الانبياء توجب اللائمة عليه قالوا اى قال اصحاب العير
واقبلوا عليهم اى على اصحاب يوسف ماذا تفقدون اى ما الذى فقدتموه من متاعكم قالوا نفقد صواع
الملك اى صاعه وسقايته ولمن جاء به حمل بعير من الطعام وانا به زعيم اى كفيل ضامن قالوا اى قال
اخوه يوسف تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين قط وانما نسبوا
العلم اليهم بذلك مع انهم لم يعلموه لان معنى هذا القول انكم قد ظهر لكم من حسن سيرتنا ومعاملتنا لكم
مرة بعد اخرى ما تعلمون به انه ليس من شاننا السرقه وقيل انهم انما قالوا ذلك لانهم ردوا البضاعة التى
وجدوها في رحالهم مخافة ان يكون قد وضع ذلك بغير اذن يوسف اى فاذا كنا تحرجنا من هذا
فقد علمتم انا لا نسرق لان من رد ما وجد لا يكون سارقا عن الكلبى وقيل انهم لما دخلوا مصر وجدوهم
قد شدوا افواه دوابهم كيلا تتناول الحرث والزرع وفى هذا دلالة على ان ما فعله اخوة يوسف انما كان
في حال الصغر وعدم كمال العقل لنفيهم عن انفسهم الفساد الذى هو ضد الصلاح قالوا فما جزاؤه اى
قال الذين نادوهم فما جزاء السارق ان كنتم كاذبين في قولكم انا لم نسرق وظهرت السرقه وقيل معناه
فما جزاء من سرق قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه اى قال اخوه يوسف جزاء السرق السارق في
هو الانسان الذى وجد المسروق في رحله وقد بينا تقديره فيما قبل ومعناه ان السنة في بنى اسرائيل
وعند الملك كان استرقاق السارق عن الحسن والسدى وابن اسحق والجبائى وكان يسترق سنه
وقيل كان حكم السارق في آل يعقوب ان يستخدم ويسترق على قدر سرقته وفى دين الملك
الضرب والضمان وقيل ان يوسف سالهم ما جزاء السارق عندكم فقالوا ان يؤخذ بسرقته
كذلك نجزى الظالمين اى مثل ما ذكرنا من الجزاء نجزى السارقين يعنى اذا سرق استرق وقيل ان ذلك
جواب يوسف لقول اخوته ان جزاء السارق استرقاقه فبدا باوعيتهم قبل وعاء اخيه اى بدا يوسف

فى التفتيش باوعيتهم لازالة التهمة ثم استخرجها يعنى السقاية من وعاء اخيه وانما بدأ باوعيتهم لانه
لو بدأ بوعاء اخيه لعلموا انه هو الذى جعلها فيه وانما قال استخرجها لانه اراد السقاية وحيث
قال ولمن جاء به اراد الصاع وقيل ان الصاع يذكر ويؤنث قالوا فاقبلوا على ابن يامين وقالوا له
فضحتنا وسودت وجوهنا متى اخذت هذا الصاع فقال وضع هذا الصاع فى رحلى الذى
وضع الدراهم فى رحالكم كذلك كدنا ليوسف اى مثل ذلك الكيد امرنا يوسف لكيد بما تهيا له ان
يحبس اخاه ليكون ذلك سببا لوصول خبره الى ابيه اى الهمنا يوسف هذا الكيد والحيلة فجازيناهم
على كيدهم بيوسف اى كما فعلوا فى الابتداء فعلنا بهم وقيل ان معنى كدنا صنعنا ليوسف عن ابن عباس
وقيل الهمنا عن الربيع وقيل دبرنا ليوسف بدلالة قوله وفوق كل ذى علم عليم على انه سبحانه علم
من صلاح هذا التدبير ما لم يعلمه غيره عن القتيبى ما كان ليأخذ اخاه فى دين الملك الا ان يشاء
الله اى ما كان يمكنه ان يأخذ اخاه فى حكم الملك وقضائه وان يحبسه اذ لم يكن ذلك من حكم
ملك مصر واهله عن قتاده وقيل فى دين الملك فى سلطانه عن ابن عباس وقيل فى عادته فى جزاء من
سرق ان يستعبد وقيل انه كان عادلا ولولا هذه الحيله لما كان يمكنه من اخذ اخيه الا ان يشاء الله
ان يجعل ليوسف عذرا فيما فعل وقيل الا ان يشاء الله ان يأمره بذلك لانه كان لا يمكنه ان يقول
هذا اخى فكان لا يمكنه حبسه من غير حيلة لان كان يكون فعله ظلما وكان من سنة ال يعقوب
ان يسترق وفى حكم الملك واهل مصر ان يضرب ويغرم فحبسه يوسف على قولهم والزمهم حكمهم
الذى جرى فى لسانهم مبالغة فى نفى السرقة عن انفسهم وكان ذلك مراده وقد شاء الله لانه بامره عن
الحسن وانما سماه كيدا لانه لولا هذا السبب لم يتهيأ له اخذه والكيد ما يفعله فاعله ليتوصل به الى
ضرر من حيث لا يعلمه او لينال منه شيئا من غير ان يعلمه نرفع درجات من نشاء بالعلم والنبوة كما رفعنا
درجة يوسف على اخوته وقيل بالتقوى والتوفيق والعصمة والالطاف الجميلة وفوق كل ذى علم
عليم يعنى ان كل عالم فان فوقه عالما اعلم منه حتى ينتهى الى الله تعالى العالم بجميع المعلومات لذاته
فيقف عليه ولا يتعداه وفى هذا دلالة على بطلان قول من قال ان الله سبحانه عالم بعلم قديم لانه
لو كان كذلك لكان فوقه عليم على ما يقتضيه الظاهر **قوله تعالى** قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له
من قبل فاسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون
قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نريك من المحسنين
قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون فلما استيأسوا منه
خلصوا نجيا قال كبيرهم الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم
فى يوسف فلن ابرح الارض حتى يأذن لى ابى او يحكم الله لى وهو خير الحاكمين ارجعوا الى

اللغة اليأس قطع الطمع من الامر يقال يئس ييأس وايس يأيس لغة واستفعل منه استيأس و
روى ابو ربيعة عن البزى عن ابن كثير استايسوا ولا تايسوا واستايس الرسل واليأس والاستيئاس بمعنى مثل
سخر واستسخر وعجب واستعجب والنجى القوم يتناجون الواحد والجمع فيه سواء قال سبحانه وقربناه
نجيا وانما جاز ذلك لانه مصدر وصف به والمناجاة المسارة واصله من النجوة وهو المرتفع فى الارض فكان
رفع السر من كل واحد الى صاحبه فى خفيه والنجوى يكون اسما ومصدرا قال سبحانه واذ هم نجوى اى متناجون
وقال فى المصدر انما النجوى من الشيطان وجمع النجى انجية قال انى اذا ما القوم كانوا انجيه وبرح يبرح
براحا اذا تنحى من موضعه **الاعراب** قوله فاسرها يوسف ولم يبدها لهم قال الزجاج هذا اضمار على
شريطة التفسير لان قوله قال انتم شر مكانا بدل من ها فى اسرها والمعنى فاسر يوسف فى نفسه قوله انتم شر مكانا
قال ابو على ان الاضمار على شريطة التفسير يكون على ضربين احدهما ان يفسر بمفرد نحو نعم رجلا زيد ففى نعم
رجلا يفسر الرجل الذى هو فاعل نعم وقد اضمر الاخر ان يفسر بجملة واصل هذا يقع فى الابتداء كقوله
فاذا هى شاخصة ابصار الذين كفروا وقل هو الله احد المعنى القصة ابصار الذين كفروا شاخصة
والامر الله احد ثم يدخل عوامل المبتدا عليه نحو كان واخواتها وان واخواتها فينتقل هذا الضمير من
الابتداء بها كما ينتقل سائر المبتدات كقوله انه من يات ربه مجرما فانها لا تعمى الابصار وقول
الشاعر وليس منها شفاء الداء مبذول والذى ذهب ابو اسحق فيه الى انه مضمر على شريطة التفسير ليس
بمبتدا فيلزمه التفسير بالجملة الا ترى انها فضلة مذكورة بعد فعل وفاعل وهو قوله اسرها فاذا كان
مباينا لما اصله المبتدا لم يجز ان يفسر بغيره وايضا فان المضمر على شريطة التفسير لا يكون الا
متعلقا بالجملة التى تفسره ولا يكون منقطعا عنها ولا متعلقا بجملة غيرها وما ذكره ابو اسحق فان التفسير
فيه منفصل عن الجملة التى فيها الضمير الذى زعم انه اضمار على شريطة التفسير فخرج بذلك عما عليه
الاضمار قبل التفسير فان قلت فعلام يحمل الضمير فى اسرها قلنا يحتمل ان يكون اضمار الاجابة كانهم
قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسر يوسف اجابتهم فى نفسه ولم يبدها لهم فى الحال وجاز اضمار
ذلك لانه دل ما تقدم من مقالتهم عليه وجاز ان يكون اضمار المقالة كانه اسر يوسف مقالتهم و
القول والمقالة واحد ويكون معنى المقالة القول كما ان الخلق عبارة عن المخلوق اى اكنها فى نفسه
ووعاها ولم يطرحها ارادة للتوبيخ عليها والمجازاة بها انتهى تلخيص كلام ابو على وقوله شيخا صفة لابا
وكبيرا صفة لشيخ ومعاذ الله منصوب على المصدر والعرب يقول معاذ الله ومعاذة الله وعوذ الله
وعوذة الله وعياذ الله ويقولون اللهم عائذا بك وان نأخذ فى موضع نصب والمعنى اعوذ بالله من
ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده فلما سقطت من اقتضى الفعل فنصب عن الزجاج و
قوله انا اذا لظالمون فيه معنى الجزاء اى ان اخذنا غيره فنحن ظالمون ونجيا نصب على الحال وما فى

قوله ما فرطتم لغوا اى ومن قبل فرطتم ويجوز ان يكون مصدرية فى موضع رفع بمعنى تفريطكم واقع
من قبل ويكون ما فرطتم فى يوسف فى موضع رفع بالابتداء ومن قبل خبره ويجوز ان يكون مصدرية
فى موضع نصب عطفا على ان ويكون المعنى الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا وتفريطكم فى
يوسف ويحكم عطف على يأذن ويجوز ان يكون بمعنى الا ان اى لن ابرح الارض الا ان يحكم الله لى
المعنى ثم اخبر سبحانه عن اخوة يوسف انهم قالوا ليوسف ان يسرق ابن يامين فقد سرق اخ له من امه
من قبل فليست سرقته بامر بديع فانه اقتدى باخيه يوسف واختلف فيما وصفوه به من السرقة على
اقوال فقيل ان عمة يوسف كانت تحضنه بعد وفاة امه وتحبه حبا شديدا فلما ترعرع اراد يعقوب
ان تسترد منها وكانت اكبر ولد اسحق وكانت عندها منطقة اسحق وكانوا يتوارثونها بالكبر فاحتالت فى
بالمنطقة وشدتها على وسط يوسف وادعت انه سرقها وكان من سنتهم استرقاق السارق فحبسته بذلك
الشيب عندها عن ابن عباس والضحاك والجبائى وقد روى ذلك عن ائمتنا عليهم السلام وقيل انه سرق
صنما لجده من قبل امه وكسره والقاه على الطريق عن سعيد بن جبير وقتاده وابن زيد وقيل انه سرق
دجاجة كانت فى بيت يعقوب او بيضة فاعطاها سائلا فعيروه بها عن سفين بن عيينة ومجاهد
فاسرها يوسف اى فاخفى يوسف تلك الكلمة التى قالوها ولم يبدها لهم اى لم يظهرها قال انتم شر مكانا
فى السرق لانكم سرقتم اخاكم من ابيكم والله اعلم بما تصفون اى الله اعلم اسرق اخ له ام لا عن الزجاج
ويكون المعنى انتم اسوء حالا من يوسف فانه لم يكن له صنع فى المنطقة وكان يتصدق باذن ابيه
ولم تكونوا براء مما عاملتموه وقيل معناه انتم شر صنيعا بما اقدمتم عليه من ظلم اخيكم وعقوق ابيكم
فانتم شر مكانا عند الله منه اى اسر هذه المقالة فى نفسه ثم جهر بقوله والله اعلم بما تصفون قال
الحسن لم يكونوا انبياء فى ذلك الوقت وانما اعطوا النبوة بعد ذلك والصحيح عندنا انهم لم يكونوا
انبياء لان النبى عندنا لا يجوز ان يقع منه فعل القبيح اصلا وقال البلخى انهم كذبوا فى هذا القول
ولم يصح انهم كانوا انبياء وجوزنا ان يكون الاسباط غيرهم وان يكونوا من اولادهم قالوا يا ايها
العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه انه يلاعنه انما قالوا هذا لما علموا انه استحقه فسالوه ان
ياخذ عنه بدلا شفقة على والدهم وردهم فى القول على سبيل وجه الاسترحام ومعناه كبيرا فى السن
وقيل كبيرا فى القدر لا يحبس ابن مثله انا نراك من المحسنين الى الناس وقيل من المحسنين الينا فى
الكيل ورد البضاعة وفى الضيافة فحق تامل هذا منك لاحسانك الينا وقيل ان فعلت هذا فقد
احسنت الينا فاجابهم يوسف بان قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده اى اعوذ بالله
ان اخذ البرئ بجرم السقيم وقال من وجدنا متاعنا عنده ولم يقل من سرق تحرزا من الكذب انا
اذا لظالمون اى لو فعلنا ذلك لكنا ظالمين وفى هذا دلالة على ان اخذ البرئ بالجرم ظلم ومن فعله

كان ظالما والله يتعالى عن ذلك ويجل عن ذلك علوا كبيرا فلما استيأسوا منه اى فلما ايأس اخوة
يوسف من يوسف ان يجيبهم الى ما سالوه من تخلية سبيل ابن يامين معهم خلصوا نجيا اى
انفردوا عن الناس من غير ان يكون معهم من ليس منهم يتناجون فيما يعملون فى ذهابهم الى ابيهم من غير
اخيهم ويتدبرون فى انهم يرجعون ام يقيمون وتلخيصه اعتزلوا عن الناس متناجين وهذا من الفاظ
القران التى فى الغاية القصوى من الفصاحة والايجاز فى اللفظ مع كثرة المعنى قال كبيرهم وهو
روبيل وكان اسنهم وهو ابن خالة يوسف وهو الذى نهى اخوته عن قتله عن قتاده والسدى
والضحاك وكعب وقيل شمعون وهو كبيرهم فى العقل والعلم لا فى السن وكان رئيسهم عن مجاهد
وقيل يهودا وكان اعقلهم عن وهب والكلبى وقيل لاوى عن محمد بن اسحق وعن على بن ابرهيم
بن هاشم الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله الوثيقة التى طلبها منهم يعقوب
حين قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتننى به فذكرهم ذلك ومن قبل ما فرطتم
فى يوسف اى قصرتم فى امره وكنتم قد عاهدتم اباكم ان تردوه اليه سالما فنقضتم العهد فلن ابرح
الارض اى لا ازال بهذه الارض ولا ازول ههنا وهى ارض مصر حتى ياذن لى ابى فى البراح والرجوع
اليه او يحكم الله لى بالخروج وترك اخى ههنا وقيل بالموت وقيل بما يكون عذرا لنا عند ابينا حتى يسلم
وقيل بالسيف حتى احارب من حبس اخى عن الجبائى وهو خير الحاكمين لانه لا يحكم الا بالحق قالوا
انه قال لهم انا اكون ههنا واحملوا انتم الطعام اليهم واخبروهم بالواقعة قوله تعالى ارجعوا الى
ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين
واسئل القرية التى كنا فيها والعير التى اقبلنا فيها وانا لصادقون قال بل سولت لكم
انفسكم امرا فصبر جميل عسى الله ان ياتينى بهم جميعا انه هو العليم الحكيم وتولى عنهم و
قال يا اسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف
حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين قال انما اشكوا بثى وحزنى الى الله واعلم من الله ما لا
تعلمون يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من
روح الله الا القوم الكافرون سبع ايات القراءة فى الشواذ قراءة ابن عباس سرق
بضم السين وتشديد الراء وكسرها وقراءة الحسن وقتاده وعمرو بن عبد العزيز من روح الله بضم الراء
الحجة معنى سرق نسب الى السرقة فيكون من باب فسقه وفجره وشجعه اذا نسبه الى هذه
الخلال واما روح الله فيمكن ان يكون من الروح الذى هو من عند الله وبلطفه وهدايته و
نعمته اللغة القرية الارض الجامعة لمساكن كثيرة واصله من القرى وهو الجمع يقال قريت الماء
فى الحوض ونظيره البلد والمدينه والعير قد مضى ذكر معناه والكظيم اجتراع الحزن وهو ان يكظم

في قلبه ولا يبثه الى غيره ويقال مازلت افعل كذا وما فتئت افعله افتاء قال اوس بن حجر بها
عاقيت خيل ثبوت وتدعي ولا يلحق بها الا حق ويقطع والحرض المشرف على الهلاك يقال رجل
حرض وحارض اي فاسد في جسمه وعقله ومنه حرضته على كذا امرته به لانه اذا خالف الامر كأنه
هلك واحرضه اي افسده قال العرجي ان امرأ لج لي حب فاحرضني حتى بليت وحتى سعى السقم ولم
لا يثني ولا يجمع لانه مصدر والشكوى صفة ما عنده من البلوى يقال شكوته الى فلان شكوى وشكاية
وشكوى فاشكاني اي اغاثني من شكواي واشكاني ايضا احوجني الى الشكوى والبث الحزن والهم
الذي لا يقدر صاحبه على كتمانه فبثه اي يفرقه وكل شي فرقته فقد بثثته ومنه قوله تعالى وبث فيها
من كل دابة والتحسس طلب الشي بالحاسة والتجسس نظيره وفي الحديث لا تجسسوا وقيل ان معناهما
واحد ونسق احدهما على الاخر لاختلاف اللفظين كقول الشاعر متى ادن منه ينأ عني ويبعد
وقيل التجسس بالجيم البحث عن عورات الناس وبالحاء الاستماع لحديث القوم وسئل ابن عباس
عن الفرق بينهما فقال لا يبعد احدهما عن الاخر التحسس في الشر والروح والراحة والروح الرحمة
واصل الباب من الريح التي يأتي من الرحمة لاعراب سل القرية اي اهل القرية واهل العير فحذف المضاف
واقام المضاف اليه مقامه يا اسفا معناه يا حزنا والاصل يا اسفي الا ان ياء الاضافة يجوز ان يبدل
لخفة الالف والفتحة ويجوز ان يكون الف الندبة ويكون معناه البيان ان الحال حال حزن فكأنه قال
يا اسف هذا من اوانك وقوله على يوسف من صلة المصدر تفتؤ معناه لا تفتؤ حذف حرف النفي
لعلم السامع به كما في قول امرئ القيس فقلت يمين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا راسي لديك واوصالي وانما
جاز ذلك لانه لا يجوز في القسم بالله تفعل حتى يقول بالله لتفعلن او يقول لا تفعل المعنى
ثم اخبر سبحانه انه قال لهم كبيرهم في السن او في العلم ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق
في الظاهر وما شهدنا عندك بهذا الا بما شاهدنا من ان الصاع استخرج من رحله في الظاهر وبين
بهذا انهم لم يكونوا قاطعين على انه سرق وقيل معناه ما شهدنا عند يوسف ان السارق يسترق
الا بما علمنا ان الحكم ذلك ولم نعلم ان ابنك سرق ام لا الا انه وجد الصاع عنده فحكم بانه السارق
في الظاهر وانما قالوا ذلك حين قالوا ليعقوب عليه السلام لهم ما يدري الرجل ان السارق يؤخذ برقته
ويسترق وانما علم ذلك بقولكم وما كنا للغيب حافظين اي انا لم نعلم الغيب حين سألناك
ان تبعث معنا ابن يامين ولم ندر ان امره يؤول الى هذا وانما قصدنا به الخير ولو علمنا ذلك
ما ذهبنا به عن مجاهد وقتاده والحسن وقال علي بن عيسى علم الغيب هو علم من لو شاهد الشي
لشاهده بنفسه لا بامر يستدل به والعالم بهذا المعنى هو الله وحده جل اسمه وقيل معناه ما كنا
لسر هذا الامر حافظين وبه عالمين فلو ندري انه سرق ام كذبوا عليه وانما اخبرناك بما شاهدنا

عن عكرمه وقيل معناه ما كنا نعيب ابنك حافظين اي انا كنا نحفظه في محضره فاذا غاب غاب ذهب
عن حفظنا يعنون انه سرق ليلا وهم نيام والغيب هو الليل بلغة حمير عن ابن عباس قال انا لم نعلم
ما كنا يصنع في ليله ونهاره ومجيئه وذهابه وسل القرية التي كنا فيها والقرية مصر عن ابن عباس
والحسن وقتاده ومعناه وسل من تبعث من اهل مصر عن هذا الامر فان هذا امر شايع فيهم يخبرك
به من سالته وانما قالوا ذلك لان بعض اهلها كانوا قد صاروا الى الناحية التي فيها ابوهم والعرب
يسمي الامصار والمداين قرى والعير التي اقبلنا فيها اي وسل اهل القافلة التي قدمنا فيها وكانوا قوما
ارض كنعان من جيران يعقوب وانما حذف المضاف للايجاز ولان المعنى مفهوم وقيل انه ليس في
الكلام حذف لان يعقوب نبي صاحب معجز يجوز ان يكلمه القرية والعير على وجه خرق العادة وانما قالوا
ذلك لانهم كانوا اهل تهمة عند يعقوب وانا لصادقون فيما اخبرناك به قال بل سولت لكم انفسكم
امرا ههنا حذف كثير يدل الحال عليه تقديره فلما رجعوا الى ابيهم وقصوا عليه القصة بطولها قال
لهم ما عندي ان الامر على ما تقولونه بل سولت لكم انفسكم امرا فيما اظن فصبر جميل اي فامري
صبر جميل لا جزع معه عسى الله ان يأتيني بهم جميعا اي عسى الله ان يأتيني بيوسف وابن يامين وبروبيل
او شمعون او لاوي او يهودا انه هو العليم بعباده الحكيم في تدبير الخلق وتولى عنهم اي انصرف
واعرض عنهم لشدة الحزن لما بلغه خبر حبس ابن يامين وهاج ذلك وجده بيوسف لانه كان يتسلى
وقال يا اسفي على يوسف اي يا طول حزني على يوسف عن ابن عباس وروي عن سعيد بن جبير انه
قال لقد اعطيت هذه الامة عند المصيبة ما لم يعط الانبياء قبلهم انا لله وانا اليه راجعون ولو
اعطيها الانبياء لاعطيها يعقوب اذ يقول يا اسفا على يوسف وابيضت عيناه من الحزن
والبكا ولما كان البكا من اجل الحزن اضاف بياض البصر اليه وسئل الصادق عليه السلام ما بلغ من حزن يعقوب
على يوسف قال حزن سبعين حرى بكلي وقيل كيف وقد اخبر انه يرد عليه فقال انسي ذلك وقيل انه
عمي ست سنين عن مقاتل وقيل انه عمي ست سنين عن مقاتل وقيل انه اشرف على العمى فكان لا
يرى الاشياء الا يسيرا فهو كظيم الكظيم ههنا بمعنى الكاظم وهو المملو من الهم والحزن الممسك للغيظ لا يشكوه
لاهل زمانه ولا يظهره بلسانه ولذلك لقب موسى بن جعفر عليه السلام الكاظم لكثرة ما كان يتجرع من الغيظ
والغم طول ايام خلافته لابيه في ذات الله تعالى وقال ابن عباس هو المغموم المكروب قالوا اي قال
ولد يعقوب لابيهم تالله تفتؤ تذكر يوسف اي لا تزال تذكر يوسف حتى تكون حرضا اي دنفا فاسد العقل
عن ابن عباس وابن اسحق وقيل قريبا من الموت عن مجاهد وقيل هرما باليا عن قتاده والضحاك
او يكون من الهالكين اي الميتين وانما قالوا ذلك اشفاقا عليه وتعطفا ورحمة له وقيل انهم قالوا
ذلك تبرما ببكائه اذ تنغص عيشهم بذلك قال يعقوب في جوابهم انما اشكوا بثي اي همي عن ابن عباس

وقيل حاجتي عن الحسن وحزني الى الله المعنى انما اشكوا حزني وحاجتي واختلال حالي وانتشا
الى الله في ظلم الليالي و اوقات الخلوات لا اليكم وقيل البث ما ابتداه والحزن ما اخفاه وروي
عن النبي ص ان جبرئيل اتاه فقال يا يعقوب ان الله يقرا عليك السلام ويقول ابشر وليفرح قلبك فوعزتي
لو كانا ميتين لنشرتهما لك اصنع طعاما للمساكين فان احب عبادي الى المساكين او تدري لم اذهب بصرك
وقوست ظهرك لانكم ذبحتم شاة واتاكم فلان المسكين وهو صايم فلا تطعموه شيا فكان يعقوب بعد
ذلك اذا اراد الغدا امر مناديا فنادى الا من اراد الغدا من المساكين فليتغد مع يعقوب و اذا كان
صايما امر مناديا فنادى من كان صايما فليفطر مع يعقوب رواه الحاكم ابو عبد الله في صحيحه
اعلم من الله ما لا تعلمون اي و اعلم صدق رويا يوسف واعلم انه حي و انكم ستسجدون له كما اقتضا
روياه عن ابن عباس و قيل و اعلم من الله ما لا تعلمون اي و اعلم صدق رويا يوسف وقدرته ما لا
تعلمون عن عطا وفي كتاب النبوة بالاسناد عن سدير الصيرفي عن ابي جعفر الباقر ع قال ان يعقوب
دعا الله سبحانه في ان يهبط عليه ملك الموت فاجابه فقال ما حاجتك قال اخبرني هل مر بك
روح يوسف في الارواح قال لا فعلم انه حي فقال اذهبوا فتحسسوا من يوسف وقيل انهم لما اخبروه
بسيرة الملك قال لعله يوسف عن السدي فلذلك قال يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه
ابن يامين اي استخبروا من شانهما واطلبوا اخبرهما وانظروا ان ملك مصر ما اسمه وعلى اي دين هو
فانه الغي وحي ان الذي حبس ابن يامين هو يوسف وانه انما طلبه منكم وجعل الصاع في رحله احتيالا
في حبس اخيه عند نفسه ولا تيأسوا من روح الله اي لا تقنطوا من رحمته عن ابن عباس و قتادة و
الضحاك وقيل الفرج من قبل الله عن ابن زيد والمعنى لا تيأسوا من الروح الذي ياتي به الله انه
لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون قال ابن عباس يريد ان المؤمن من الله على خير يرجوه
في الشدايد والبلاء ويشكره ويحمده في الرخا والكافر ليس كذلك و في هذا دلالة على ان الفاسق الملي
لا ياس عليه من رحمة الله بخلاف ما يقوله اهل الوعيد سوال كيف خفي اخبار يوسف على يعقوب
في المدة الطويلة مع قرب المسافة وكيف لم يعلمه بخبره لتسكن نفسه ويزول وجده والجواب قال
الجبائي العلة في ذلك انه حمل الى مصر فبيع من العزيز فالزمه داره ثم لبث في السجن بضع سنين
فانقطعت اخبار الناس عنه فلا يمكنه احتياله في ايصال خبره بابيه على الوجه الذي امكنه وكان لا
يامن لو بعث رسولا اليه لا يمكنه اخوته من الوصول اليه وقال المرتضى يجوز ان يكون ذلك ممكنا
وكان عليه قادرا لكن الله سبحانه اوحى اليه بان يعدل عن اطلاعه على خبره تشديدا للمحنة عليه
لله سبحانه ان يصعب التكليف وان يسهله قوله عز وجل فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها
العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا

ان الله يجزي المتصدقين قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون قالوا ائنك
لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر
المحسنين قالوا تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم
يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات
بصيرا واتوني باهلكم اجمعين ست ايات القراءة قرا ابو جعفر وابن كثير انك لانت
يوسف بكسر الهمزة وقرا نافع ويعقوب عن زيد وسهل ائنك بفتح الهمزة غير ممدود وقرا ابو عمرو
قالون عن نافع وزيد عن يعقوب آئنك بالمد وقرا الباقون ائنك بهمزتين وفي الشواذ ابي
انك و انت يوسف وقرا ابن كثير وحده من يتقي باليا في الوصل و الوقف والباقون بغير ياء
فيهما الحجة يدل على الاستفهام قوله انا يوسف وانما اجابهم عما استفهموا عنه قال ابو الحسن في
قوله وتلك نعمة تمنها على انه على الاستفهام كانه قال او تلك نعمة تمنها فيجوز ان يكون من قرا
انك على هذا فيكون القراتان متفقتين وقد يحذف حرف الاستفهام كانه قال او تلك نعمة تمنها
فيجوز ان يكون من قرا انك على هذا فيكون فاما باقي القراآت فانه يجري على مذهبهم في اجتماع الهمزتين
وقد تقدم القول في ذلك واما قراءة ابي فيكون على حذف خبر ان كانه قال انك لغير يوسف
او انت يوسف قال ابن جني فكانه بل انت يوسف فلما خرج مخرج التوقف قال انا يوسف وقد جاء
عنهم حذف خبر ان قال الاعشى ان محلا وان مرتحلا وان في السفر اذ مضى مهلا اراد ان لنا
محلا وان لنا مرتحلا قال ابو علي نحو قول الشاعر الم ياتيك والانباء تنمي لان هذا ونحوه انما يجي في الشعر
ولكن يجعل من موصوله فيكون بمنزلة الذي يتقي ويحمل المعطوف على المعنى لان من يتقي اذا كان من
بمنزلة الذي بمنزلة الجزاء الجازم بدلالة ان كل واحد منهما يصلح دخول الفاء في جوابه فاذا اجتمعا
في ذلك جاز ان يعطف عليه كما يعطف على الشرط المجزوم لكونه بمنزلته بما ذكرناه ومثل ذلك قوله
فاصدق واكن حمل واكن على موضع الفاء ومثله قول من قرا ونذرهم في طغيانهم جزما ويجوز ان
يقدر الضمة في قوله ويصبر وحذفها للاستخفاف كما يخفف نحو عضد وسبع وجاز هذا في حركة الاعراب
لجوازه في حركة البناء وزعم ابو الحسن انه سمع رسلنا لديهم يكتبون باسكان اللام من رسلنا ويقوي
ذلك قراءة من قرا وينقه الا ترى انه جعل نقه بمنزلة كتف وعلم فاسكن فلذلك يسكن على هذا
ويصبر فان الله اللغة الازجا في اللغة السوق والدفع قليلا ومنه قوله يزجي سحابا قال النابغة
وهبت الريح من تلقاء ذي ارك تزجي مع الليل من صرادها صرما وفلان يزجي العيش اي يدفع بالقليل
ويكتفي به قال الاعشى الواهب المائة الهجان وعبدها عوذا تزجي خلفها اطفالها اي تدفع و
اخر وحاجة غير مزجاة من الحاج وانما قيل للبضاعة مزجاة لانها يسير ناقصة وانما يجوز ذلك

على نعم من اخذها والمن النعم واصله القطع لانها بقطع المنعم عليه من حال بوسه والايثار تفضيل
احد الشيين على الاخر ونظيره الاختيار والاخيار ونقيضه الايثار عليه واصله من الاثر وا...
له من اثر جميل والاثر الاخبار يقال اثره يأثره والماثره المكرمه لانها توثر يقال الخطى الرجل يخطا خطاء و خطا
فهو خاطى واخطا يخطى اخطاء قال امرء القيس يالهف هند ارحطين كاهلا القايلين الملك الحلالا
التثريب التوبيخ يقال ثرب واثرب وثرب عن ابى الاعرابى وقيل التثريب اللوم والافساد والتعيير بالذنب
قال ابو عبيده واصله الافساد وانشد فعفوت عنهم عفوا غير مثرب وتركتهم لعقاب يوم سرمد وقال
تغلب ثرب فلان على فلان اى عدد عليه ذنوبه وقال ابو مسلم هو ماخوذ من الثرب وهو شحم الجوف فكانه
موضوع المبالغه فى اللوم والتعنيف والبلوغ بذلك الى اقصى غاية الاعراب هل علمتم استفهام
به التعريم ما فعلتم بيوسف تقديره اى شى فعلتم بيوسف فيكون ما فى موضع نصب والجمله معلقه
بعلمتم وقوله فان الله لا يضيع اجر المحسنين فى موضع الجزم بانه جواب الشرط وذكر المحسنين ناب عن
الضمير العايد الى من لان الاتقاء والصبر فى معنى الاحسان فكانه قال لا نضيع جزاؤه لانت يوسف
هذه لام الابتداء وانت مبتدا ويوسف خبره والجمله خبران ويجوز ان يكون انت فصلا كما
علمت فيما تقدم وقوله لا تثريب نكره مفرده مبنيه مع لا على الفتح ولا يجوز ان يتعلق عليكم به اذ لو
كان كذلك لكان شبها بالمضاف من حيث يكون عاملا فيما بعده ويكون عليكم من تمامه فكان يجب
ان يكون منصوبا منونا كما يقول لا امرا بزيد عندك واذا عرفت هذا فان عليكم ههنا فيه وجهان
احدهما ان يكون فى موضع الخبر على تقدير لا تثريب يثبت عليكم او ثابت عليكم ثم حذف ذلك وانتقل
الضمير منه الى عليكم حيث سد مسده والاخر ان يتعلق بمضمر دل المصدر وصف لتثريب وعلى هذا فقوله
فيه وجهان احدهما ان يكون فى محل رفع تقديره لا تثريب ثابت عليكم كما تقول لا رجل ظريفا ثم حذف
الصفه وقام الظرف مقامه ويكون اليوم على هذا الوجه خبرا وعلى الوجه الاول يجوز ان يكون خبرا
بعد خبر ويجوز ان يكون متعلقا بالضمير الذى فى الخبر ويجوز ان يكون قد تم الكلام عند قوله عليكم
ويتعلق اليوم بما بعده فيكون تقديره اليوم يغفر الله لكم وهو اختيار الاخفش وهذا الكلام فى قوله
لا ريب فيه المعنى ولما قال يعقوب اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه خرجوا الى مصر فلما
دخلوا عليه اى على يوسف قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر اى اصابنا ومن يختص بنا الجوع والحاجه
والشده من السنين الشدايد القحاط وقيل انهم شكوا اما نالهم من هلاك مواشيهم والبلاد الذى اصابهم
وجئنا ببضاعة مزجاة اى نافع بها الايام ونتقوت وليست مما يتسع به وقيل ردية لا توخذ الا بوكس
عن ابن عباس والجبائى وقيل قليله عن الحسن ومجاهد وقتاده وابن زيد وابى مسلم واختلف فى
تلك البضاعه فقيل كانت دراهم ردية زيوفا لا تنفق فى ثمن الطعام عن عكرمه عن ابن عباس وقيل

كانت خلق الغراره والحبل ورث المتاع عن ابن ابى مليكه عنه وقيل كانت متاع الاعراب الصوف
والسمن عن عبد الله بن الحرث وقيل الصنوبر والحبه الخضراء عن الكلبى ومقاتل وقيل دراهم
فسول عن سعيد بن جبير وقيل كانت اقطا عن الحسن وقيل النعال والادم عن الضحاك وعنه ايضا
انها سويق المقل فاوف لنا الكيل كما كنت توفى فى السنين الماضيه ولا تنكر الى قلة بضاعتنا فى
هذه السنه وتصدق علينا اى سامحنا بما بين النقدين وسعر لنا بالردى كما تسعر بالجيد وقيل معناه
تصدق علينا برد اخينا عن ابن جريج والضحاك ان الله يجزى المتصدقين اى يثيبهم على
صدقاتهم بافضل منها وفى كتاب النبوه بالاسناد عن الحسن بن محبوب عن ابى اسمعيل الفراء عن
طربال عن ابى عبد الله ع فى خبر طويل ان يعقوب كتب الى يوسف بسم الله الرحمن الرحيم
الى عزيز مصر ومظهر العدل وموفى الكيل من يعقوب بن اسحق بن ابرهيم خليل الرحمن صاحب نمرود
الذى جمع لنا النار ليحرقه بها فجعلها الله عليه بردا وسلاما وانجاه منها اخبرك ايها العزيز انا
اهل بيت لم يزل البلاء الينا سريعا من الله ليبلونا عند السرا والضرا وان مصايب تتابعت على
منذ عشرين سنه اولها انه كان لى ابن سميته يوسف وكان سرورى من بين ولدى وقرة عينى
وثمرة فوادى وان اخوته من غير امه سالونى ان ابعثه معهم يرتع ويلعب فبعثته معهم بكرة فجاؤنى
عشاء يبكون وجاؤا على قميصه بدم كذب فزعموا ان الذئب اكله واشتد لفقده حزنى وكثر
على فراقه بكائى حتى ابيضت عيناى من الحزن وانه كان له اخ وكنت به معجبا وكان لى انيسا وكنت
اذا ذكرت يوسف ضممته الى صدرى فسكن بعض ما اجد فى صدرى وان اخوته ذكروا انك
سالتهم عنه وامرتهم ان ياتوك به فان لم ياتوك به منعتهم الميره لنمار والنا قمحا فبعثوا الى به
معهم وذكروا انه سرق مكيال الملك ونحن اهل بيت لا نسرق وقد حبسته عنى وفجعتنى به وقد اشتد
لفراقه حزنى حتى تقوس بذلك ظهرى وعظمت به مصيبتى مع مصايب تتابعت على فمن على
بتخلية سبيله واطلاقه من حبسك وطيب لنا القمح واسمح لنا فى السعر واوف لنا الكيل وعجل سرح
آل ابرهيم قال فمضوا بكتابه حتى دخلوا على يوسف فى دار الملك وقالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا
الضر الى اخر الايه وتصدق علينا باخينا ابن يامين وهذا كتاب ابينا يعقوب ارسله اليك فى
امره يسالك تخلية سبيله فمن به علينا فاخذ يوسف كتاب يعقوب ووضعه على عينيه وبكى
انتحب حتى بل دموعه القميص الذى عليه ثم اقبل عليهم وقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه منا
انه قال لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف من اذلاله وابعاده عن ابيه والقائه فى البئر والاجماع على
قتله وبيعه بثمن وكس وما فعلتم باخيه من افراده عن يوسف والتفريق بينهما حتى صار ذليلا فيما
بينكم لا يكلمكم الا كما يكلم الذليل العزيز وانما لم يذكر اباه يعقوب مع عظم ما دخل عليه من الغم

لفراقه تعظيما له ورفعا من قدره وعلما ان ذلك كان بلاء له ليزداد به علو الدرجه ورفعة المنزله
عند الله تعالى قال ابن الانبارى هذا استفهام يعنى به تعظيم القصه ومعناه ما اعظم ما ارتكبتم
وما اقبح ما اتيتم من قطيعة رحمه وتضييع حقه كما يقول الرجل هل تدرى من عصيت وفى هذه الايه
مصداق قوله لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون وقوله اذ انتم جاهلون اى صبيان عن ابن عباس
وقيل شبان عن الحسن ومعناه فعلتم ذلك حين كنتم جاهلين جاهلية الصبا فى عنفوان الشباب
حين يغلب على الانسان الجهل ولم ينسبهم الى الجهل فى حال الخطاب لانهم كانوا تائبين نادمين
فى تلك الحال وكان هذا تلقينا لهم بما يعتذرون به اليه وهذا هو الغاية فى الكرم اذ صفح عنهم
ولقنهم وجه العذر قالوا ائنك لانت يوسف لما قال لهم هل علمتم الايه تبسم فلما ابصروا ثناياه
وكانت كاللؤلؤ المنظوم شبهوه بيوسف قالوا ائنك لانت يوسف عن ابن عباس وقيل رفع التاج
عن راسه فعرفوه قال انا يوسف اظهر الاسم ولم يقل انا هو تعظيما لما وقع به من ظلم اخوته فكانه
قال انا المظلوم المستحل منه المحرم المراد قتله فكفى ظهور الاسم من هذه المعانى عن ابن الانبارى
قال ولهذا قال وهذا اخى لانه قصده وهذا المظلوم كظلمى قد من الله تعالى علينا بالاجتماع بعد طول
الفرقه وقيل من الله علينا بكل خير فى الدنيا والاخرة انه من يتق ويصبر على المصايب وعن المعاصى فان
الله لا يضيع اجر المحسنين اى اجر من كان هذا حاله والضياع ذهاب الشى من غير عوض قالوا تالله
اقسموا بالله سبحانه لقد اثرك الله علينا اى فضلك واختارك الله علينا بالحلم والعلم والعقل والحسن
والملك وان كنا لخاطئين اى ما كنا الا خاطئين آثمين فيما فعلنا وهذا يدل على انهم ندموا على ما فعلوا
ولم يصروا قال يوسف لا تثريب عليكم اليوم اى لا تعيير ولا توبيخ ولا تقريع عليكم الان فيما فعلتم
يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فى عفوه عنكم ما تقدم من ذنبكم وقيل فى صنيعه بى حتى جعلنى
ملكا وقيل اراد باليوم الزمان فيدخل فيه الاوقات كلها كما قال الشاعر فاليوم يرحمنا من كان
يغبطنا واليوم نتبع من كانوا لنا تبعا وقيل ان الكلام قد تم عند قوله لا تثريب عليكم ثم ابتدا بقوله
اليوم يغفر الله لكم وهو دعاء لهم اذهبوا بقميصى هذا فالقوه على وجه ابى يات بصيرا قيل انه لما
عرفهم نفسه سالهم عن ابيه فقال ما فعل ابى بعدى قالوا ذهبت عيناه فقال اذهبوا بقميصى هذا
واطرحوه على وجهه يعد مبصرا كما كان من قبل قال ابن عباس يات بصيرا يرتد بصيرا ويذهب البياض
الذى على عينيه واتونى باهلكم اجمعين اذا عاد بصيرا وهذا كان معجزا منه اذ لا يعرف انه
يعود بصيرا بالقاء القميص على وجه الا بالوحى وقيل ان يوسف قال انما يذهب بقميصى من ذهب
به اولا فقال يهودا انا ذهبت به وهو ملطخ بالدم واخبرته انه اكله الذئب قال فاذهب بهذا ايضا
واخبره انه حى وافرحه كما احزنته فحمل القميص وخرج حافيا حاسرا حتى اتاه وكان معه سبعة ارغفة

وكانت مسافة ما بينهما ثمانين فرسخا فلم يستوف الارغفة فى الطريق وقد ذكرنا قبل شان القميص و
روى ايضا الواحدى باسناده يرفعه الى انس بن مالك عن رسول الله صلعم قال ان نمرود الجبار لما
القى ابرهيم فى النار نزل اليه جبرئيل بقميص من الجنه فالبسه القميص واقعده على الطنفسة وقعد
معه يحدثه فكسا ابرهيم ذلك القميص اسحق وكساه اسحق يعقوب وكساه يعقوب يوسف فجعله
فى قصبه من فضة وعلقها فى عنقه فالقى فى الجب والقميص فى عنقه فذلك قوله اذهبوا بقميصى هذا
وقال ابن عباس اخرج لهم قصبه من فضة كانت فى عنقه لم يعلم بها اخوته فيها قميص هو الذى انزل
به جبرئيل على ابرهيم وذكر القصه وقال مجاهد امره جبرئيل ان ارسل اليه قميصك فان فيه ريح الجنه
لا يقع على مبتلى ولا سقيم الا صح وعوفى **قوله عز وجل** ولما فصلت العير قال ابوهم انى لاجد ريح
يوسف لولا ان تفندون قالوا تالله انك لفى ضلالك القديم فلما ان جاء البشير القيه على وجهه
فارتد بصيرا قال الم اقل لكم انى اعلم من الله ما لا تعلمون قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا
انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم خمس ايات **اللغه**
الفصل اصله القطع ومنه قيل للحاكم فيصل لانه يقطع الامور والتفنيد تضعيف الراى قال
يا صاحبى دعا لومى وتفنيدى فليس ما فات من امرى بمردودى والفند ضعف الراى وقيل ان اصله
الفساد قال النابغة الا سليمان اذ قال المليك له قم فى البريه فاحددها عن الفند اى امنعها عن
الفساد **المعنى** ولما فصلت العير اى لما خرجت القافله وانفصلت من مصر متوجهة نحو الشام
قال ابوهم يعقوب لاولاده اولاد اولاده الذين كانوا عنده انى لاجد ريح يوسف وروى عن ابى عبد الله ع
قال وجد يعقوب ريح قميص ابرهيم حين فصلت العير من مصر وهو بفلسطين من مسيرة عشر ليال
وقيل من مسيرة ثمانى ليال عن ابن عباس وقيل من ثمانين فرسخا عن الحسن وقيل مسيرة شهر عن الاصم
قال ابن عباس هاجت ريح فحملت قميص يوسف الى يعقوب وذكر فى القصه ان الصبا استاذنت ربها
فى ان تاتى يعقوب بريح يوسف قبل ان ياتيه البشير بالقميص فاذن لها فاتته بها فلذلك يستروح كل
محزون بريح الصبا فقد اكثر الشعراء من ذكرها فمن ذلك قولهم فان الصبا ريح اذا ما تنسمت على نفس
مهموم تجلت همومها وقول ابى صخر الهذلى اذا قلت هذا حين اسلو يهيجنى نسيم الصبا من حيث يطلع
الفجر قوله لولا ان تفندون لولا ان تسفهون عن ابن عباس ومجاهد وقيل لولا ان تضعفون فى
الراى عن ابن اسحق وقيل لولا ان تكذبون والفند الكذب عن سعيد بن جبير والسدى والضحاك
روى ذلك ايضا عن ابن عباس وقيل لولا ان تهرمون عن الحسن وقتاده ان يقولون انه شيخ قد
هرم وخرف وذهب عقله وتقديره انى اقطع انها ريح يوسف لولا ان تفندون قالوا تالله انك
لفى ضلالك القديم اى قالوا اشفاقا عليه وترحما انك لفى ذهابك القديم عن الصواب فى حب يوسف

قدمات منذ سنين ولم يرد وانك لفي الضلال عن الدين وانما اراد وانك لفي المبالغة في حب يوسف وفي الاماني
الفاسدة فيما كان يرجوا من عوده بعد موته عن قتادة والحسن وقيل معناه انك في شقائك
القديم عن مقاتل وهذا دلالة ان لفظ القديم قد يطلق في اللغة على المتقدم في الوجود فلما ان
جاء البشير وهو يهودا عن ابن عباس وفي رواية اخرى عنه انه مالك بن ذعر القاه على وجهه
فارتد بصيرا اي القى البشير قميص يوسف على وجه يعقوب فعاد بصيرا قال الضحاك عاد اليه بصره
بعد العمى وقوته بعد الضعف وشبابه بعد الهرم وسروره بعد الحزن فقال للبشير ما ادري ما اثيبك
هون الله عليه سكرات الموت قال يعقوب لهم الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون اي
كنت اعلم ان الله يصدق رويا يوسف ويكشف الشدايد عن انبيائه بالصبر وكنتم لا تعلمون ذلك
قال الحسن كان الله علمه بحيوته ولم يعلمه مكانه قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين
فيما فعلنا قال يعقوب سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم انما لم يستغفر لهم في
الحال لانه اخرهم الى سحر ليلة الجمعة عن ابن عباس وطاوس وروي ذلك عن ابي عبد الله ع وقيل
اخرهم الى وقت السحر لانه اقرب الى اجابة الدعاء عن ابن مسعود وابرهيم التيمي وابن جريج وروي ايضا
عن ابي عبد الله ع وقيل انه كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة عن وهب
وقيل انه كان يقوم ويصف اولاده خلفه عشرين سنة ويدعو ويؤمنون على دعائه واستغفاره
لهم حتى نزل قبول توبتهم وروي ان جبرئيل علم يعقوب هذا الدعاء يا رجاء المؤمنين لا تخيب رجائي
ويا غوث المؤمنين اغثني ويا عون المؤمنين اعني ويا حبيب التوابين تب علي فاستجيب لهم قوله
عز وجل فلما دخلوا على يوسف آوى اليه ابويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ورفع
ابويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا ابت هذا تاويل رءياي من قبل قد جعلها ربي حقا
وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي
ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تاويل
الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين
ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون اربع آيات
الاعراب دخول من في قوله من الملك ومن تاويل الاحاديث جائز ان يكون للتبعيض فيكون المراد
آتيتني بعض الملك وعلمتني بعض الاحاديث وجائز ان يكون هذا الجنس من ساير الاجناس فيكون المعنى
آتيتني الملك وعلمتني التاويل عن الزجاج قال و قوله تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء
يدل على ان من ههنا للتبعيض للجنس ومثله قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان اي الرجس الذي هو
وثن فاطر السموات منصوب على وجهين احدهما على الصفة لقوله رب لان المعنى يا ربي فهو نداء

مضاف

مضاف في موضع نصب فيكون فاطر السموات صفة له وجائز ان ينتصب على انه نداء ثان
على تقدير يا فاطر السموات وذلك في موضع رفع بالابتداء ويكون خبره من انباء الغيب ويكون
نوحيه اليك خبرا ثانيا وان شئت جعلت نوحيه هو الخبر وجعلت ذلك في معنى الذي و قوله
من انباء الغيب صلته المعنى فلما دخلوا على يوسف ههنا حذف تقديره فلما خرج يعقوب
واهله من ارضهم واتوا مصر دخلوا على يوسف وفي حديث ابن محبوب باسناده عن ابي جعفر عليه السلام
ان يعقوب قال لولده تحملوا الى يوسف من يومكم هذا باهليكم اجمعين فساروا اليه ويعقوب
معهم وخالة يوسف ام يامين فحثوا السير فرحا وسرورا تسعة ايام الى مصر فدخلوا على يوسف في
دار الملك فاعتنق اباه وقبله وبكا ورفع خالته الى سرير الملك ثم دخل منزله واكتحل وادهن ولبس
ثياب العز والملك فلما راوه سجدوا جميعا اعظاما له وشكرا لله عند ذلك ولم يكن يوسف في
تلك العشرين سنة يدهن ولا يكتحل ولا يتطيب حتى جمع الله بينه وبين ابيه واخوته وقيل ان يوسف
بعث مع البشير مائتي راحلة مع ما يحتاج اليه في السفر وسالهم ان ياتوه باهلهم اجمعين فلما
دنا يعقوب من مصر تلقاه يوسف في الجند واهل مصر فقال يعقوب يا يهودا هذا فرعون مصر
قال لا هذا ابنك ثم تلاقيا قال الكلبي على يوم من مصر فلما دنا كل واحد من صاحبه بدا يعقوب
بالسلام فقال السلام عليك يا مذهب الاحزان وفي كتاب النبوة بالاسناد عن محمد بن ابي عمير
عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله ع قال لما اقبل يعقوب الى مصر خرج يوسف ليستقبله فلما
راه يوسف هم بان يترجل ثم نظر الى ما هو فيه من الملك فلم يفعل فلما سلم على يعقوب نزل جبرئيل
فقال له يا يوسف ان الله جل جلاله يقول ما منعك ان تنزل الى عبدي الصالح الا ما انت فيه
من الملك ابسط يدك فبسطها فخرج من بين اصابعه نور فقال ما هذا يا جبرئيل قال هذا انه
لا يخرج من صلبك نبي ابدا عقوبة بما صنعت بيعقوب اذ لم تنزل اليه وقوله اوى اليه ابويه
اي ضمهما اليه وانزلهما عنده وقال اكثر المفسرين انه يعني بابويه اباه وخالته فسمى الخالة اما كما
سمى العم ابا في قوله واله ابائك ابرهيم واسمعيل واسحق وذلك ان امه كانت قد ماتت في نفاسها
بابن يامين فتزوجها ابوه وقيل يريد اباه وامه وكانا حيين عن ابن اسحق والجبائي وقيل ان راحيل
امه نشرت من قبرها حتى سجدت له تحقيقا للرويا عن الحسن وقال لهم قبل دخول مصر ادخلوا
مصر ان شاء الله آمنين والاستثناء يعود الى الامن وانما قال آمنين لانهم كانوا فيما خلا يخافون
ملوك مصر ولا يدخلونها الا بجوارهم قال وهب انهم دخلوا مصر وهم ثلثة وسبعون انسانا وخرجوا
مع موسى وهم ست مائة الف وخمسمائة وبضع وسبعون رجلا ورفع ابويه على العرش اي رفعهما
على سرير ملكه اعظاما لهما واراد بالعرش السرير الرفيع عن ابن عباس والحسن وقتاده وخروا

له سجدا اي انحطوا على وجوههم كان تحية الناس بعضهم لبعض يومئذ السجود والانحناء والتكفير عن
قتادة ولم يكونوا نهوا عن السجود لغير الله في شريعتهم فاعطى الله هذه الامة السلام وهو تحية
اهل الجنة جعلها لهم قال اعشى بني ثعلبة فلما اتانا بعيد الكرى سجدنا له ورفعنا العمارا كان
من سنة التعظيم يومئذ ان يسجد للعظيم عن الزجاج وقيل كان سجودهم كهيئة الركوع كما يفعل
الاعاجم عن الكلبي وقيل ان السجود كان لله تعالى شكرا له كما يفعله الصالحون عند تجدد النعم
والهاء في قوله له عايدة الى الله تعالى اي سجدوا لله تعالى على هذه النعم وتوجهوا في السجود اليه
كما يقال صلى للقبلة ويراد استقبالها عن ابن عباس وهو المروي عن ابي عبد الله ع قال
علي بن ابرهيم حدثني محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين ان يحيى بن اكثم سال موسى بن محمد بن علي
بن موسى مسائل فعرضها على ابي الحسن علي بن محمد ع فكان احدها ان قال اخبرنا سجد يعقوب
وولده ليوسف فاجاب ابو الحسن اما سجود يعقوب وولده فانه لم يكن ليوسف وانما كان ذلك منهم
طاعة لله وتحية ليوسف كما ان السجود من الملائكة لادم كان منهم طاعة لله وتحية لادم فسجد يعقوب
وولده ويوسف معهم شكرا لله تعالى لاجتماع شملهم الم تر انه يقول في شكره ذلك الوقت رب
قد اتيتني من الملك الاية الخبر بتمامه وقال يوسف يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل اي هذا تفسير
رؤياي وتصديق رؤياي التي رايتها من قبل قد جعلها ربي حقا اي صدقا في اليقظة وقيل كان
بين الرؤيا وتاويلها ثمانين سنة عن الحسن وقيل سبعون عن عبد الله بن شوذب وقيل اربعون
سنة عن سلمان الفارسي و عبد الله بن شداد وقيل اثنتان وعشرون سنة عن الكلبي وقيل
ثماني عشرة سنة عن ابن اسحق و ولد ليوسف من امراة العزيز افرائيم وميشا ورحمة امراة ايوب و
كان بين يوسف وبين موسى اربعمائة سنة وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن اي وقد احسن ربي
الي حيث اخرجني من السجن وانعم علي به وجاء بكم من البدو اي من البادية فانهم كانوا يسكنون
البادية يرعون اغنامهم فيها فكانت مواشيهم قد هلكت في تلك السنين بالقحط فاغناهم الله
تعالى بمصيرهم الى يوسف وانما بدا بالسجن في تعداد نعم الله تعالى دون اخراجه من الجب كرما
لئلا يبدا بصنيع اخوته وقيل لان نعم الله تعالى في اخراجه من السجن كانت اكثر ولان السجن طالت
مدته وكثرت محنته من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي اي من بعد ان افسد الشيطان ما بيني
وبين اخوتي وحرش بيني وبينهم وقال ابن عباس معناه دخل بيننا بالحسد ان ربي لطيف لما يشاء اي
لطيف في تدبير عباده يدبر امرهم على ما يشاء ويسهل لهم العسير وبلطفه حصلت هذه النعم علينا
من الاجتماع وغيره قال الازهري اللطيف من اسماء الله سبحانه معناه الرفيق بعباده يقال لطف فلان
لطفا اذا رفق وقال غيره اللطيف الذي يوصل اليك في رفق وقيل اللطيف العالم بدقائق الامور

الله هو

الله هو العليم بجميع الاشياء الحكيم في كل التدابير وفي كتاب النبوة بالاسناد عن ابي عبد الله ع قال قال
يعقوب ليوسف حدثني كيف صنع بك اخوتك قال يا ابه دعني قال اقسمت عليك الا اخبرتني فقال
له اخذوني واقعدوني على راس الجب ثم قالوا انزع قميصك فقلت لهم اني اسئلكم بوجه
يعقوب ابي لا تنزعوا قميصي ولا تبدوا عورتي فرفع فلان علي السكين وقال انزع فصاح يعقوب
وسقط مغشيا عليه ثم افاق فقال له يا بني كيف صنعوا فقال له يوسف اني اسئلك بالله اسمعيل
واسحق الا اعفيتني قال فتركه وروي ايضا ان يوسف قال ليعقوب يا ابه لا تسالني عن صنيع الله بي
قال ابو حمزة الثمالي بلغنا ان يعقوب عاش مائة وستة واربعين سنة ودخل مصر على يوسف
وهو ابن ثلثين ومائة سنة وكان عند يوسف بمصر سبع عشرة سنة وقال ابن اسحق اقام يعقوب بمصر
اربعا وعشرين ثم توفي ودفن بالشام وقال سعيد بن جبير نقل يعقوب الى بيت المقدس في تابوت
ساج و وافق ذلك يوم مات عيص فدفنا في قبر واحد فمن ثم تنقل اليهود موتاهم الى بيت المقدس
وولد يعقوب وعيص في بطن واحد ودفنا في قبر واحد وكان عمرهما جميعا مائة وسبعة واربعين
سنة ثم رجع يوسف الى مصر بعد ان دفن اباه ببيت المقدس عن وصية منه اليه وعاش بعد ابيه ثلثا
وعشرين سنة وكان اول رسول في بني اسرائيل ثم مات واوصى ان يدفن عند قبور ابائه وقيل
دفن بمصر ثم اخرج موسى عظامه فحمله حتى دفنه عند ابيه وقيل افضت النبوة بعده الى روبيل ثم الى
يهودا وفي كتاب النبوة بالاسناد عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع قال قلت له كم عاش يعقوب
مع يوسف بمصر قال عاش حولين قلت فمن كان الحجة لله في الارض يعقوب ام يوسف قال كان
يعقوب وكان الملك ليوسف فلما مات يعقوب حمله يوسف في تابوت الى ارض الشام فدفن في
بيت المقدس فكان يوسف بعد يعقوب الحجة قلت فكان يوسف رسولا نبيا قال نعم اما تسمع قوله
عز وجل لقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات وبالاسناد عن ابي خالد عن ابي عبد الله ع قال دخل
يوسف السجن وهو ابن اثنتي عشرة سنة ومكث فيه ثماني عشرة سنة وبقي بعد خروجه ثمانين سنة فذلك
مائة سنة وعشر سنين قالوا ولما جمع الله سبحانه ليوسف شمله واقر له عينيه واتم له رؤياه ووسع عليه
في ملك الدنيا ونعيمها علم ان ذلك لا يبقى له ولا يدوم فطلب من الله سبحانه نعيما لا يفنى وتاقت
نفسه الى الجنة فتمنى الموت ودعا به ولم يتمن ذلك نبي قبله ولا بعده احد فتمنى الموت فقال رب قد اتيتني
من الملك اي اعطيتني ملك النبوة وملك مصر وعلمتني من تاويل الاحاديث اي تعبير الرؤيا فاطر السموات
والارض اي خالق السموات والارض ومنشئهما لا على مثال سبق انت وليي اي ناصري ومدبري و
حافظي في الدنيا والاخرة تتولى فيهما اصلاح معادي ومعاشي توفني مسلما قال ابن عباس ما تمنى نبي
تعجيل الموت الا يوسف لما انتظمت اسباب مملكته اشتاق الى ربه وقيل معناه ثبتني على الايمان الى وقت

الممات وامتنی مسلما والحقنی بالصالحین ای اهل الجنة من الانبیاء والاولیاء والصدیقین وقیل انه
جمع الله سبحانه وبین ابویه واخوته احیانا یجتمع مع آبائه فی الجنة فدعا بهذا الدعاء والمعنی الحقنی بهم
فی ثوابهم ودرجاتهم قیل فتوفاه الله تعالی بمصر وهو ملک فدفن فی النیل فی صندوق من رخام وذلک
انه لما مات تشاح الناس علیه کل یحب ان یدفن فی محلته لما کانوا یرجون من برکته وراوا ان یدفنوه
فی النیل فیمر الماء علیه ثم یصل الی جمیع مصر فیکونون کلهم شرعا سواء فکان قبره فی النیل الی ان حمله موسی حین خرج
من مصر ثم عاد سبحانه بعد تمام القصة الی خطاب النبی ص فقال ذلک ای الذی قصصت علیک من
قصة یوسف یا محمد من انباء الغیب ای من جملة اخبار الغیب نوحیه الیک علی لسان الملائکة لتخبر به
قومک ویکون دلالة علی اثبات نبوتک ومعجزة داله علی صدقک وما کنت لدیهم ای وما کنت یا
محمد عند اولاد یعقوب اذ اجمعوا امرهم ای اذ عزموا علی القائه فی البئر واجمع اراءهم علیه وهم یمکرون
ای یحتالون فی امر یوسف حتی القوه فی الجب عن الجبائی وقیل یمکرون بیوسف عن ابن عباس والحسن و
قتاده قوله عز وجل وما اکثر الناس ولو حرصت بمؤمنین وما تسئلهم علیه من اجر ان هو الا ذکر
للعالمین وکاین من آیة فی السموات والارض یمرون علیها وهم عنها معرضون وما یؤمن
اکثرهم بالله الا وهم مشرکون افامنوا ان تاتیهم غاشیة من عذاب الله او تاتیهم الساعة
بغتة وهم لا یشعرون خمس آیات القراءة فی الشواذ قراءة عکرمة وعمرو بن فاید والارض یمرون
علیها بالرفع وقراءة السدی والارض نصبا والقراءة المشهورة بالجر الحجة من رفع او نصب وقف
علی السموات ثم ابتدا والارض فالرفع علی الابتداء والجملة بعدها خبره والعاید الی المبتدا ها من علیها
والضمیر فی عنها عاید الی الآیة اما النصب فبفعل مضمر تقدیره ویطؤن الارض ویؤید ذلک قراءة ابن
مسعود یمشون علیها فلما اضمر الفعل الناصب فسره بقوله یمرون علیها ومن جر الارض علی قراءة القراء
فان شاء وقف علی الارض وان شاء وقف علی آخر الآیة اللغة الحرص طلب الشیء باجتهاد ومنه حمامة
والعالم الجماعة من الحیوان التی من شانها ان تعلم مأخوذ من العلم وقیل لما حواه الفلک عالم علی سبیل
التبع الحیوان الذی ینتفع به وهو مخلوق لاجله والغاشیة المجللة للشیء بانبساطها علیه وغشیه یغشاه
اذا غطاه والغشاء الغطاء والبغتة الفجاة وهو مجیء الشیء من غیر توقع الاعراب وکاین فی معنی کم واصلها
ای دخلت علیها الکاف وبغتة مصدر وضع موضع الحال یقال بغته بغتة وفجاة المعنی لما تقدم
ذکر الآیات والمعجزات التی لو تفکروا فیها عرفوا الحق من جهتها فلم یتفکروا بین عقیبها ان التقصیر من
جهتهم حیث رضوا بالجهل ولیس من جهته سبحانه لانه نصب الادلة والبینات ولا من جهتک لانک
دعوتهم فقال وما اکثر الناس ولو حرصت بمؤمنین ای ولیس اکثر الناس بمصدقین ولو حرصت علی
ایمانهم وتصدیقهم واجتهدت فی دعائهم الیه وارشادهم الیه لان حرص الداعی لا یغنی شیئا اذا کان

المدعو لا یجیب وما تسئلهم علیه من اجر ولا تسئلهم علی تبلیغ الرسالة وبیان الشریعة اجرا فیصدهم ذلک
من القبول ویمنعهم عن الایمان ویثقل علیهم ما یلزمهم من الغرامة فاعذارهم منقطعة ان هو الا
ذکر للعالمین ای ما القرآن الا موعظة وعبرة وتذکیر للخلق اجمعین فلست بنذیر هؤلاء خاصة وکاین
من آیة ای کم حجة ودلالة فی السموات والارض تدل علی وحدانیة الله تعالی من الشمس والقمر والنجوم
فی السماء ومن الجبال والشجر والوان النبات واحوال المتقدمین وآثار الامم السالفة فی الارض
یمرون علیها ویبصرونها ویشاهدونها وهم عنها معرضون ای عن التفکر فیها والاعتبار بها معرضون
لا یتفکرون فیها یعنی الکفار وما یؤمن اکثرهم بالله الا وهم مشرکون اختلف فی معناه علی اقوال
احدها انهم مشرکوا قریش کانوا یقرون بالله خالقا ومحییا وممیتا ویعبدون الاصنام ویدعونها
الهة مع انهم کانوا یقولون الله ربنا والهنا ورازقنا فکانوا مشرکین بذلک عن ابن عباس والجبائی
وثانیها انها نزلت فی مشرکی العرب اذا سئلوا من خلق السموات والارض وینزل القطر قالوا الله
ثم هم یشرکون وکانوا یقولون فی تلبیتهم لبیک لا شریک لک الا شریکا هو لک تملکه وما ملک عن
الضحاک وثالثها انها اهل الکتاب آمنوا بالله والیوم الآخر والتوراة والانجیل ثم اشرکوا بانکار القرآن
وانکار نبوة نبینا ص عن الحسن وهذا القول مع ما تقدم رواه دارم بن قبیصة عن علی بن موسی الرضا
عن ابیه عن جده ابی عبد الله ع ورابعها انهم المنافقون یظهرون الایمان ویشرکون فی السر عن
البلخی وخامسها انهم المشبهة آمنوا فی الجملة واشرکوا فی التفصیل وروی ذلک عن ابن عباس
وسادسها ان المراد بالاشراک شرک الطاعة لا شرک العبادة اطاعوا الشیطان فی المعاصی التی
یرتکبونها مما اوجب الله علیهم النار واشرکوا بالله فی طاعته ولم یشرکوا بالله شرک عبادة
فیعبدون معه غیره عن ابی جعفر ع وروی عن ابی عبد الله ع انه قول الرجل لولا فلان لهلکت
ولولا فلان لضاع عیالی جعل لله شریکا فی ملکه یرزقه ویدفع عنه فقیل له لو قال لولا ان من الله
علی بفلان لهلکت فقال لا باس بهذا وفی روایة زرارة ومحمد بن مسلم وحمران عنهما ع انه شرک النعم و
روی محمد بن الفضیل عن ابی الحسن الرضا ع قال انه شرک لا یبلغ به الکفر افامنوا ان تاتیهم غاشیة من عذاب الله
ای افامن هؤلاء الکفار ان یاتیهم عذاب الله سبحانه یغمرهم ویحیط بهم ومنه غاشیة السرج لانها
تغمره بالستر وانما اتی بلفظ التانیث علی تقدیر العقوبة ای عقوبة مجللة تجمعهم عن ابن عباس وقیل هو
عذاب الاستیصال عن مجاهد وابی مسلم وقیل هی الصواعق والقوارع عن الضحاک او تاتیهم الساعة
یعنی القیامة بغتة ای فجاة علی غفلة منهم وهم لا یشعرون بقیامها قال ابن عباس تهیج الصیحة بالناس
وهم فی اسواقهم قوله تعالی قل هذه سبیلی ادعوا الی الله علی بصیرة انا ومن اتبعنی وسبحان الله
وما انا من المشرکین وما ارسلنا من قبلک الا رجالا نوحی الیهم من اهل القری افلم یسیروا فی

ومثل هذا في الكلام الصلوة الاولى بصلوة الاولى فمن قال الصلوة الاولى جعل الاولى نعتا للصلوة ومن قال
صلوة الاولى اراد صلوة الفريضة الاولى الساعة الاولى افلا تعقلون اي فلا يفهمون من قبل انهم فيعلمون
قوله تعالى حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم
المجرمين لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه
وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ايتان القراءة قرا اهل الكوفة وابو جعفر كذبوا بالتخفيف
وهي قراءة علي بن العابدين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام وزيد بن علي وابن مسعود وسعيد بن جبير
وعكرمة والضحاك والاعمش وغيرهم وقرا الباقون كذبوا بالتشديد وهي قراءة عائشة والحسن وعطا
والزهري وقتادة وروي عن ابن عباس بخلاف ومجاهد بخلاف كذبوا بالتخفيف وفتح الذال
والكاف وقرا عاصم وابن عامر ويعقوب وسهل فنجي من نشاء بنون واحدة وتشديد الجيم وفتح
الياء وقرا الباقون فنجي من نشاء بنونين وتخفيف الجيم وسكون الياء وفي الشواذ عن ابن محيصن فنجا بفتح
النون والجيم والتخفيف وعن عيسى الثقفي ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى
ورحمة برفع الاحرف الثلثة والقراءة بنصبها الحجة قال ابو علي الضمير في ظنوا في قول من شدد كذبوا
للرسل تقديره وظن الرسل اي تيقنوا وظنوا الظن الذي هو حسبان ومعنى كذبوا تلقوا بالتكذيب كقولهم
جبنه وخطاه وتكذيبهم اياهم يكون بان يكلفوا بذلك كقولهم له وان نظنك لمن الكاذبين وما يدل
عليه وان خالفه في اللفظ ومن حجة التثقيل قوله فقد كذبت رسل من قبلك وقوله فكذبوا رسلي وقوله
ان كل الا كذب الرسل واما من خفف فقال كذبوا فهو من قولهم كذبتك الحديث اي لم اصدقك وفي
التنزيل وقعد الذين كذبوا الله ورسوله وقياسه اذا اعتبر بالخلاف وان يتعدى الى مفعولين نحو
صدقت في قوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وقال الاعشى فصدقته وكذبته والمرء ينفعه كذابه قال
سيبويه كذب يكذب كذبا وقالوا كذابا فجاؤا به على فعال وقد خففها الاعشى قال ذو الرمة وقد حلفت
بالله منه بالذي اقول لها الا الذي انا كاذبه والضمير الذي في قوله وظنوا انهم قد كذبوا للمرسل اليهم
وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم فيما اخبروهم به من انهم ان لم يؤمنوا نزل بهم العذاب وانما ظنوا ذلك
لما شاهدوه من امهال الله اياهم واملائه لهم فان قلت كيف يجوز ان يحمل الضمير في ظنوا على انه للمرسل اليهم
الرسل والذين قد تقدم ذكرهم الرسل دون المرسل اليهم قيل ان ذلك لا يمتنع لان ذكر الرسل يدل على المرسل
اليهم لمقاربة احد الاسمين للاخر ولما في لفظ الرسل من الدلالة على المرسل اليهم وقد قال الشاعر امنك البرق
ارقبه فهاجا فبت اخاله دهما خلاجا اي فبت اخال الرعد صوت دهم فاضمر الرعد ولم يجر له ذكر لدلالة البرق
عليه لمقاربة لفظ كل واحد منهما للاخر وفي التنزيل سرابيل تقيكم الحر واستغني عن ذكر البرد لدلالة الحر
عليه وان شئت قلت ان ذكرهم قد جرى في قوله افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين

الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الاخرة خير للذين اتقوا افلا تعقلون آيتان القراءة
قرا حفص عن عاصم الا رجالا نوحي اليهم بالنون حيث كان وقرا الباقون يوحى بالياء وفتح الحاء افلا
تعقلون ذكرنا الخلاف فيه في سورة الانعام الحجة قال ابو علي الوجه في النون قوله انا اوحينا اليك كما
اوحينا الى نوح والوجه في الياء قوله فاوحي الى نوح وقل اوحي الي يذكر ويؤنث قال فلا بعد كل
بني اناس سيصبح سالكا تلك السبيلا والبصيرة ما يبصر به الشيء اي يعرف والسر المرور الممدود فجمعه
السرر واحد السور لامتداده في جهة المعنى ثم امر سبحانه نبيه ان يبين للمشركين ما يدعو اليه فقال قل
يا محمد لهم هذه سبيلي اي طريقي وسنتي ومنهاجي عن ابن زيد وقيل معناه هذه الدعوة التي ادعو اليها ديني
وطريقي عن مقاتل والجبائي ثم فسر ذلك بقوله ادعو الى الله على بصيرة اي ادعو الى توحيد الله و
عدله ودينه على يقين ومعرفة وحجة قاطعة لا على وجه التقليد انا ومن اتبعني اي ادعوكم انا ويدعوكم ايضا
اليه من امن بي ويذكر بالقران والموعظة وينهى عن معاصي الله قال ابن الانباري ويجوز ان يتم الكلام
عند قوله الى الله ثم ابتدا وقال على بصيرة انا ومن اتبعني هذا معنى قول ابن عباس انه يعني اصحاب محمد
كانوا على احسن طريقة وسبحان الله معناه تنزيها لله عما اشركوا وتقديره قل هذه سبيلي وقل سبحان الله
وقيل انه اعتراض بين الكلامين والواو فيه مثل قولك قال الله وهو منزه عن الشركاء وسبحان الله
وما انا من المشركين اي الذين اتخذوا مع الله ندا وكفوا وولدا وفي هذه الاية دلالة على فضل الدعاء الى الله
سبحانه والى توحيده وعدله ويعضده ذلك الحديث علماء امتي كانبياء الرسل على عباده وفيها دلالة
ايضا على انه كان يدعو الى الله في كل اوقاته وان كان بين الشرايع في اوقاتها وفيها دلالة ايضا
على ان الواجب في الداعي ان يكون على ثقة وبصيرة ودلالة قاطعة وذلك يوجب فساد التقليد وما
ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى بين سبحانه انما ارسل من اهل الامصار لانهم ارجح
عقلا وعلما من اهل البوادي لبعد اهل البوادي عن العلم واهله عن قتادة وقال الحسن لم يبعث الله نبيا
قط من اهل البادية ولا من الجن ولا من النساء وذلك ان اهل البادية تغلب عليهم القسوة والجفاء واهل الامصار
احد فطنا افلم يسيروا في الارض افلم يسر هؤلاء المشركون المكذبون لنبوتك يا محمد في الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم من الامم المكذبين لرسلهم وكيف اهلكهم الله بعذاب الاستيصال فيعتبروا بهم ويحذروا مثل
مصابهم ولدار الاخرة خير للذين اتقوا يقول هذا صنعنا باهل الايمان والطاعة في دار الدنيا اذا اهلكنا
عدوهم ونجيناهم من شرهم والدار الاخرة خير لهم من دار الدنيا ونعيمها وروى ابو سعيد الخدري عن النبي
قال الشبر من الاخرة خير من الدنيا وما فيها قال الزجاج قال الله سبحانه في غير هذا الموضع والدار الاخرة فجعل الاخرة
نعت الدار لان لجميع الخلق دارين الدار التي خلقوا فيها وهي الدنيا والدار الاخرة هي التي يعادون فيها
خلقا جديدا فاذا قال دار الاخرة فكانه قال دار الحال الاخرة لان للناس حالين حال الدنيا وحال الاخرة

اللغة السبيل الطريق وهو المكان المهيأ للسلوك ودين الاسلام طريقا يؤدي الى الجنة والسبيل م

ومن

قبلهم فيكون الضمير للذين من قبلهم من كذب رسل الله فان ذهب ذاهب الى ان المعنى ظن الرسل ان الذي
وعد الله سبحانه اممهم على لسانهم قد كذبوا به فقد اتى عظيما لا يجوز ان ينسب مثله الى الانبياء ولا الى
صالحي عباد الله تعالى من زعم ان ابن عباس ذهب الى ان الرسل قد ضعفوا وظنوا انهم قد اخلفوا لان
الله تعالى لا يخلف الميعاد حدثنا احمد بن محمد قال حدثنا المؤمل قال حدثنا اسمعيل بن علية عن ابي
المعلى عن سعيد بن جبير في قوله حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا قال استيأس الرسل من ان
قومهم ان يؤمنوا وان قومهم ظنوا ان الرسل قد كذبوا فيما قالوا لهم اتاهم نصر الله عند ذلك واما قوله
فنجي من نشاء فان نجي حكاية حال لان القصة مما قد مضى وانما حكى فعل الحال كما كانت عليه كما ان
قوله وان ربك ليحكم بينهم حكاية للحال الكائنة وكما ان قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين
جاء على الحكاية للحال الكائنة ومن ذلك قوله وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد فلولا حكاية الحال
لم يعمل اسم الفاعل لانه اذا مضى اختص وصار معهودا فخرج بذلك من شبه الفعل الا ترى ان الفعل لا
يكون معهودا فكما ان اسم الفاعل اذا وصف وحقر لم يعمل عمل الفعل لزوال شبه الفعل عنه بالاختصاص
الذي يحدث فيه التحقير والوصف كذلك اذا كان ماضيا واما النون من نجي فهي مخفاة مع الجيم وكذلك
النون مع سائر حروف الفم لا يكون الا مخفاة قال ابو عثمان بيانها معها لحن وللنون مع الحروف ثلث
احوال الادغام والاخفاء والبيان والادغام اذا كانت مع مقاربها كما تدغم سائر المقاربة فيما يقاربها والاخفاء
فيها مع حروف الفم التي لا تقاربها والبيان فيها مع حروف الحلق فاما حذف النون الثانية من الخط فيشبه
ان يكون لكراهية اجتماع المثلين فيه الا ترى انهم كتبوا مثل العليا والدنيا ونحوهما ونحو ذلك بالالف
فلولا اجتماعها مع الياء لكتبت بالياء كما كتبت حبلى وحتى وما لم يكن فيه ياء من هذا النحو بالياء
فكانهم لما كرهوا اجتماع المثلين في الخط حذفوا النون وقوى ذلك انه لا يجوز فيها الا الاخفاء ولا
يجوز فيها البيان فاشبه بذلك الادغام لان الاخفاء لا يبين فيه الحرف المدغم كما لا يبين في الادغام فلما
وافق النون المدغم في هذا الوجه استجيز حذفه من الخط ومن ذهب الى ان النون الثانية مدغمة في الجيم فقد
غلط لانها ليست مثل الجيم ولا مقاربة له واذا خلا الحرف من هذين الوجهين لم يدغم فيما اجتمع معه ومن
قرأ فنجي فانه اتى على لفظ الماضي لان القصة ماضية ويقوي ذلك انه عطف عليه فعل مسند الى
المفعول به وهو قوله ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين ولو كان نجي مسندا الى الفاعل كقول من خالفهم لكان
ولا نرد باسنا ليكون مثل المعطوف عليه ومن قرأ تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء فعلى
المبتدا وبقي الخبر **اللغة** استيأس في معنى يأس كانه طلب اليأس لعلمه بامتناع الامر واليأس
وهو شدة الامر على النفس ومنه البؤس الفقر ومنه لا بأس عليك والقصص الخبر يتلو بعضه بعضا
من اخبار من تقدم والعبرة الدلالة التي يعبر بها الى العلم والالباب العقول واحدها لب وانما سمي

لانه انفس شيء في الانسان ولب كل شيء خياره **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن حال الرسل مع اممهم تسلية
للنبي ص فقال حتى اذا استيأس الرسل وههنا حذف يدل الكلام عليه وتقديره انا اخرنا العقاب عن
الامم السالفة المكذبة لرسلنا كما اخرناه عن امتك يا محمد حتى اذا بلغوا الى حالة يأس الرسل عن ايمانهم
وتحقق يأسهم باخبار الله تعالى وظنوا انهم قد كذبوا اي تيقن الرسل ان قومهم كذبوهم تكذيبا عاما
حتى انه لا يصلح واحد منهم عن عائشة والحسن وقتادة وابي علي الجبائي ومن خفف فمعناه ظن الامم
ان الرسل كذبوهم فيما اخبروهم به من نصر الله اياهم واهلاك اعدائهم عن ابن عباس وابن مسعود
وسعيد بن جبير ومجاهد وابن زيد والضحاك وابو مسلم وقيل يجوز ان يكون الضمير في ظنوا
راجعا الى الرسل ايضا ويكون معناه وعلم الرسل ان الذين وعدوهم الايمان من قومهم اخلفوهم
وكذبوا فيما اظهروه من الايمان وروي ان سعيد بن جبير والضحاك اجتمعا في دعوة فسئل سعيد بن
جبير عن هذه الاية كيف يقراها فقال وظنوا انهم قد كذبوا اما التخفيف يعني وظن المرسل اليهم ان الرسل
كذبوهم فقال الضحاك ما رايت كاليوم قط لو رحلت في هذه الى اليمن لكان قليلا وروى ابن ابي
مليكة عن ابن عباس قال كانوا بشرا فضعفوا ويئسوا وظنوا انهم اخلفوا ثم تلا قوله حتى يقول الرسول
والذين امنوا معه متى نصر الله الاية وهذا بعيد وقد بينا ما فيه جاءهم اي جاء الرسل نصرنا اي جاءهم
باسنا بارسال العذاب على الكفار فنجي من نشاء اي يخلص من نشاء من العقاب عند نزوله وهم
المؤمنون ولا يرد باسنا اي عذابنا عن القوم المجرمين اي المشركين لقد كان في قصصهم اي في
قصص يوسف واخوته عبرة اي فكرة وبصيرة من الجهل وموعظة وهو ما اصابه ثم من ملك
مصر والجمع بينه وبين ابويه واخوته بعد القائه في الجب وبيعه وحبسه وقيل في قصصهم عبرة
لان نبينا ص لم يقرأ كتابا ولا سمع حديثا ولا خالط اهله ثم حدثهم في حسن معانيه وبراعة الفاظه ونظمه
ومبانيه بحيث لم يرد عليه احد من ذلك شيئا فهذا من ادل الدلائل على صدقه وصحة نبوته لاولي
الالباب اي لذوي العقول ما كان حديثا يفترى اي ما كان ما اداه محمد ص وانزل عليه حديثا
يختلق كذبا ولكن تصديق الذي بين يديه لانه جاء بما بشر به في الكتب عن الحسن وقتادة و
تفصيل كل شيء اي وبيان كل شيء يحتاج اليه من الحلال والحرام وشرائع الاسلام وهدى اي
دلالة ورحمة اي نعمة ينتفع بها المؤمنون علما وعملا لقوم يؤمنون انما خصهم بذلك لانهم
المنتفعون به دون غيرهم وبالله التوفيق والعصمة وهو حسبنا ونعم الوكيل
تم المجلد الخامس من كتاب مجمع البيان لعلوم القرآن بعون الله
وتوفيقه
٥

المجلد السادس من تفسير مجمع البيان

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الرعد مكية كلها عن ابن عباس وعطا وقال الكلبي ومقاتل مكية الا آخر آية منها نزلت في عبد الله بن سلام وقال سعيد بن جبير كيف يكون هذه الآية نزلت في عبد الله بن سلام والسورة كلها مكية وقال الحسن وعكرمة وقتادة انها مدنية الا آيتين نزلتا بمكة ولو ان قرآنا سيرت به الجبال الى آخرهما **عدد آيها** اربعون وسبع آيات شامي خمس بصري اربع حجازي ثلث كوفي **اختلافها** خمس آيات لفي خلق جديد الظلمات والنور غير الكوفي الاعمى والبصير وسوء الحساب شامي من كل باب عراقي شامي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة الرعد اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل سحاب مضى وكل سحاب يكون الى يوم القيمة وكان يوم القيمة من الموفين بعهد الله وقال ابو عبد الله ع من اكثر قراءة الرعد لم يصبه الله بصاعقة ابدا وان كان مؤمنا ادخل الجنة بغير حساب ويشفع في جميع من يعرف من اهل بيته واخوانه

تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة يوسف بذكر قصص الانبيا افتتح هذه السورة بان جميع ذلك آيات الكتاب وان الذي انزله هو الحق فقال بسم الله الرحمن الرحيم المر تلك آيات الكتاب والذي انزل اليك من ربك الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون آيتان وعد الكوفي طه وحم آية لانه مشاكلة رؤس الآي التي بعدها بالالف مع انه لا يشبه الاسم المفرد كما اشبه صاد وقاف ونون لانها بمنزلة باب ونوح **اللغة** العمد والعمد جميعا بمعنى واحد جمع عمود وعماد وعمد جمع عماد وعمود وعمد اسم للجمع وشبه اديم وادم واهاب واهب وافيق وافق **الاعراب** الذي انزل اليك يجوز ان يكون موضعه رفعا على الابتداء ويجوز ان يكون موضعه رفعا على الابتداء ويجوز ان يكون رفعا بالعطف على آيات الكتاب ويكون الحق مرفوعا على اضمار هو ويجوز ان يكون في موضع جر بالعطف على الكتاب وتقديره تلك آيات الكتاب وآيات الذي انزل اليك من ربك فيكون الحق مرفوعا على الاضمار ويجوز ان يكون الحق جرا صفة للذي اذا جعلته عطفا على الكتاب ولكنه لم يقرأ احد من القراء **المعنى** المر قد فسرناه في اول

البقرة

البقرة وبينا ما قيل فيه وروي ان معناه انا الله اعلم وارى تلك آيات الكتاب اي هذه السورة آيات الكتاب التي تقدم الوعد بها ليست بمفتريات ولا سحر والكتاب القرآن عن ابن عباس والحسن وقيل ان الكتاب عبارة عن التورية والانجيل عن مجاهد وقتادة ويكون تقديره تلك الاخبار التي قصصناها عليك آيات التورية والانجيل والكتب المتقدمة والآيات الدلالة العجيبة المؤدية الى المعرفة بالله عز وجل وانه لا يشبه الاشياء ولا يشبهه والذي انزل اليك من ربك يعني وهذا القرآن الذي انزل اليك من ربك هو الحق فاعتصم به واعمل بما فيه وعلى القول الاول فانه وصف القرآن بصفتين احدهما انه كتاب والاخرى انه منزل ولكن اكثر الناس لا يؤمنون اي لا يصدقون بانه منزل وانه حق ثم وصف الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها بما ذكر سبحانه انهم لا يؤمنون عرفنا الدليل الذي يوجب التصديق بالخالق وبينا العمد السواري والدعائم وقيل فيه قولان احدهما المراد رفع السموات بغير عمد وانتم ترونها كذلك عن ابن عباس والحسن وقتادة والجبائي وابي مسلم وهو الاصح قال ابن عباس يعني ليس من دونها دعامة تدعمها ولا فوقها علاقة تمسكها قال الزجاج وفي ذلك من القدرة والدلالة ما لا شي اوضح منه لان السماء محيط بالارض مبني به بغير عمد والآخر ان يكون ترونها بغير العمد فيكون المعنى بغير عمد مرئية فعلى هذا يعمدها قدرة الله تعالى وروى ذلك عن ابن عباس ومجاهد ثم استوى على العرش قد مضى تفسيره واذا حملت الاستواء على معنى الملك والاقتدار فالوجه في دخال ثم فيه لم يزل سبحانه كذلك ان المراد اقتداره على تصريفه وتقليبه واذا كان كذلك فلا يكاد القديم سبحانه يوصف بالاقتدار على تصريفه ويحصل العرش وسخر الشمس والقمر اي ذللهما لمنافع خلقه ومصالح عباده كل يجري لاجل مسمى اي كل واحد منهما يجري الى وقت معلوم وهو فناء الدنيا وقيام الساعة التي عندها تكور الشمس ويخسف القمر وتنكدر النجوم عن الحسن وقيل ابن عباس اراد بالاجل المسمى درجاتهما ومنازلهما ينتهيان اليها لا يجاوزانها وللشمس مائة وثمانون منزلا تنزل كل يوم منزلا حتى تنتهي الى آخر المنازل فلا تجاوزه وترجع الى اول المنازل وللقمر ثمانية وعشرون منزلا ينزل كل ليلة منزلا حتى ينتهي الى آخرها يدبر الامر اي يدبر الله كل امر من امور السموات والارض وامور الخلق على وجه توجبه الحكمة وتقتضيه المصلحة يفصل الآيات اي يأتي بآية في اثر آية فصلا مميزا بعضها من بعض ليكون امكن للاعتبار والتفكر وقيل معناه يبين الدلائل بما يحدثه في السموات والارض لعلكم بلقاء ربكم توقنون لكي توقنوا بالبعث والنشور وتعلموا ان القادر على هذه الاشياء قادر على البعث بعد الموت وفي هذا دلالة على وجوب النظر المؤدي الى معرفة الله تعالى وعلى بطلان التقليد اذ لولا ذلك لم يكن لتفصيل الآيات معنى **قوله عز وجل** وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وانهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم

يعقلون ايات **القراءة** قد ذكرنا الاختلاف في قوله يغشي الليل النهار في سورة الاعراف وقرا ابن كثير وابو عمرو
ويعقوب وحفص وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان جميعا بالرفع والباقون بالجر في الجميع وقرا حفص صنوان
بضم الصاد وكذلك رواه الحلواني عن القواس وقرا الباقون بكسر الصاد وفي الشواذ قراءة الحسن وقتادة
صنوان وقرا يسقى بالياء ابن عامر وعاصم وزيد عن يعقوب وقرا الباقون تسقى بالتاء وقرا
اهل الكوفة غير عاصم وروح عن يعقوب ويفضل بالياء والباقون بالنون **الحجة** قال ابو علي من رفع قوله
وزرع تقديره وفي الارض زرع ونخيل صنوان فحمله محمولا على قوله وفي الارض قطع ولم يجعله
محمولا على ما في الجنات منه من الاعناب والجنة عما هذا يقع على الارض التي فيها الاعناب دون غيرها
كما تقع على الارض التي فيها الاعناب والنخل دون غيرهما ويقوي ذلك قول زهير كان عيني في غربي مقتلة
من النواضح تسقي جنة سحقا فالمعنى تسقي نخل جنة ومن قرا بالجر فانه حمل النخيل والزرع على الاعناب فكانه
قال جنات من اعناب ومن زرع ومن نخيل والدليل على ان الارض اذا كان فيها النخل والكرم والزرع
سميت جنة قوله جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا فكما سميت
الارض ذات العنب والنخل والزرع جنة كذلك يكون النخل والزرع محمولين على الاعناب فيكون الجنة من هذه
الاشياء ويقوي ذلك قوله امثل سبيل جاء امر الله فالجد جرد الجنة المغلة والمغلة انما هي ما يكال بالقفيز
في اكثر الامر فاما الصنوان فيما ذهب اليه ابو عبيدة صفة للنخل والمعنى ان يكون من اصل واحد ثم
يتشعب من الرؤوس فيصير نخلا يحملن قال وقوله يسقى بماء واحد لانها تخرج من اصل واحد ويفضل بعضها
على بعض في الاكل وهي الثمر واجاز غيره ان يكون الصنوان من صفة الجنات فكانه يكون يراد به في المعنى
ما في الجنات وان جرى على لفظ الجنات وعلى هذا يجوز ان يرتفع وان جرت النخيل الجنات من قوله ولم
يحك هذا في قراءة الضعيفة واما الكسرة التي في صنوان فليست التي كانت في صنو كما ان الكسرة التي في
قنوان ليست التي في قنو لان ذلك قد حذف في التكسير وعاقبها الكسرة يجلبها التكسير وكذلك الكسرة
في هجان واذا كان في الجمع ليست الكسرة التي كانت في الواحد وكذلك مثل الكسرة في طراق فاذا جمعت قلت
طرق وبنا واما من ضم الصاد من صنوان فانه جعله مثل ذئب وذؤبان وربما تعاقب فعلان وفعلان
على البناء الواحد نحو حش وحشان واما صنوان بفتح الصاد فليست من ابنية الجمع المكسر فان فتح
ذلك فانه يكون اسما للجمع ولا فعال له من ابنية التكسير فيكون بمنزلة الجامل والباقر ومثله قولهم السعدان
والضمران في الجمع ومن قرا تسقى بالتاء فالمراد تسقى هذه الاشياء ومن قرا بالياء حمله على الزرع وحده
المعنى لما ذكر سبحانه في الآية المتقدمة الآيات الدالة على عباده من رفع السموات وتسخير الشمس والقمر ودل بذلك
على وحدانيته عقبه بذكر الارض وما فيها من الايات فقال وهو الذي مد الارض اي بسطها طولا
وعرضا ليمكن حيوانات من الثبات فيها والاستقرار عليها وجعل فيها رواسي اي جبالا ثوابت

لئلا تميد الارض ولو اراد ان يمسكها من غير جبال لفعل الا انه امسكها بالرواسي لان ذلك اقرب الى افهام
الناس وادعى لهم الى الاستدلال وانهارا اي وشق فيها انهارا تجري فيها المياه ولولا الانهار
لضاع اكثر المياه وقلما امكن الزرع والسقي ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين اي وجعل في الارض
من كل الثمرات التي يأكلها الناس ومطعومهم صنفين اسود وابيض وحلوا وحامضا وصيفيا وشتويا ورطبا
ويابسا عن ابن عباس وقيل الزوج قد يكون واحدا وقد يكون اثنين يقال زوج نعل وزوج نعلين
عن ابي عبيدة وانما قال اثنين للتاكيد والزوج في الحيوانات عبارة عن الذكر والانثى وفي الثمار عبارة
عن لونين قال الماوردي واحد الزوجين ذكر وانثى كفحول النخل واناثها وكذلك كل النبات وان خفي
والزوج الاخر حلو وحامض او عذب ومالح او ابيض واسود واحمر واصفر فان كل جنس من النبات ذو نوعين
فصار كل ثمرة زوجين فهي اربعة انواع يغشي الليل النهار اي يلبس ظلمة الليل ضياء النهار عن الحسن وقيل
يدخل الليل في النهار والنهار في الليل عن ابن عباس وقيل معناه يأتي بالليل ليذهب بضياء النهار
وليسكن ولتسكن الحيوانات فيه ويأتي بضياء النهار ليمحو ظلام الليل ويتصرف الناس فيه لمعايشهم
ان في ذلك اي فيما سبق لايات لدلالات وحجات على وحدانية الله تعالى لقوم يتفكرون فيها فيستدلون
بها على ان لها صانعا قادرا وفي الارض قطع متجاورات اي ابعاض متقاربات مختلفات في التفاضيل فمنها
جبل صلب لا ينبت شيئا ومنها سبخة لا تنبت عن ابن عباس ومجاهد والضحاك بين الله سبحانه اختلاف
هذه الارضين مع تجاورها وتقارب بعضها من بعض في الهيئة والمنظر فانه قادر على كل شيء من الاصناف
المختلفة والمؤتلفة وقيل انها متجاورات بعضها عامر وبعضها غير عامر عن الزجاج وجنات اي بساتين
من اعناب وزرع ونخيل صنوان اي نخلات من اصل واحد وغير صنوان اي نخلات من اصول شتى عن ابن
عباس ومجاهد وقتادة والصنو الاصل يقال هذا صنوه اي اصله عن ابن الانباري وقيل ان الصنوان
النخلة تكون حولها النخلات وغير صنوان النخل المتفرق عن البراء بن عازب وسعيد بن جبير وقيل
الصنو المثل والصنوان الامثال ومنه قوله صلى الله عليه وآله عم الرجل صنو ابيه عن الجبائي يسقى
بماء واحد اي يسقى ما ذكرناه من القطع المتجاورة والجنات والنخيل المختلفة بماء الانهار وبماء السماء
ونفضل بعضها على بعض في الاكل في الطعم واللون والطبع مع ان البقعة واحدة والتراب واحد والجنس
واحد حتى يكون بعضها حامضا وبعضها مرا فلو كانت بالطبع لما اختلفت الوانها وطعومها
مع كون الارض والماء والهواء واحدا وفي هذا اوضح دلالة على ان لهذه الاشياء صانعا قادرا
احدثها وابدعها ودبرها على ما يقتضيه حكمته والاكل الثمر الذي يؤكل ان في ذلك اي في اختلاف
الوانها وطعومها عن ابن عباس وقيل ان فيما تقدم ذكره لايات اي حججا ودلالات لقوم يعقلون
ودلائل الله تعالى ويتفكرون فيها ويستدلون بها وروي عن جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله

يقول العلماء الناس من شجر شتى وانا وانت من شجرة واحدة ثم قرأ وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب
الآية. قوله تعالى: وان تعجب فعجب قولهم ءاذا كنا ترابا ءانا لفي خلق جديد اولئك الذين كفروا بربهم واولئك
الاغلال في اعناقهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت
من قبلهم المثلات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب ويقول الذين كفروا لولا
انزل عليه آية من ربه انما انت منذر ولكل قوم هاد. ثلث آيات عد الكوفي اربع عند غيرهم عدوا خلق جديد
آية. القراءة: قرأ ابو جعفر اذا كنا بغير استفهام آءنا بهمزة واحدة مطولة وكذلك يفعل بكل استفهامين
يجتمعان في القرآن يستفهم بالثاني ولا يستفهم بالاول الا في سورة الصافات والواقعة واما نافع
ويعقوب وسهل فانهم يستفهمون بالاول بهمزة واحدة غير مطولة ولا يستفهمون بالثاني الا في سورة
النمل والعنكبوت الا ان قالون عن نافع وزيد عن يعقوب يمدان الهمزة مثل ابي جعفر والكسائي ايضا
يستفهم بالاول ولا يستفهم بالثاني الا في سورة النمل فانه يستفهم بهمزتين وابن عامر مثل ابي جعفر لا يستفهم
في ذا كل القرآن الا في سورة الواقعة فانه يستفهم في ائذا وائنا جميعا بهمزتين همزتين بينهما مدة
آءنا بهمزة ثم مدة ثم همزة على وزن عاعنا ولا يجمع بين استفهامين الا ههنا وفي سورة النمل يستفهم في
ائذا بهمزتين ائنا بنونين والكسائي مثله في هذا الموضع وابو عمرو يستفهم فيهما جميعا اشباعا بهمزة واحدة
مطولة وعاصم وحمزة وخلف يستفهمون فيهما بهمزتين همزتين كل القرآن وخالفا ابن كثير وحفص
عن عاصم في حرف واحد في العنكبوت وسنذكر هناك ان شاء الله. الحجة: قال ابو علي من استفهم
في الجملتين موضع اذا نصب بفعل مضمر يدل عليه قوله انا لفي خلق جديد لان هذا الكلام يدل على نبعث
ونحشر فكأنه قال انبعث اذا كنا ترابا ومن لم يدخل الاستفهام في الجملة الثانية كان موضع اذا ايضا نصبا
بما دل عليه قوله انا لفي خلق جديد فكأنه قال انبعث اذا كنا ترابا وما بعد ان في انه لا يجوز ان يعمل
فيما قبله بمنزلة الاستفهام فكما قدرت هذا الناصب لاذا مع الاستفهام لان الاستفهام ايضا ينبغي ان
يكون على مضمر كما حمل من تقدم على ذلك لان ما بعد الاستفهام منقطع مما قبله. اللغة: العجب والتعجب
هجوم ما لا يعرف سببه على النفس والغل طوق تشد به اليد الى العنق والاستعجال طلب التعجيل بالامر
والتعجيل تقديم الامر قبل وقته والسيئة خصلة تسوء النفس ونقيضها الحسنة وهي خصلة تسر
النفس والمثلات العقوبات واحدتها مثلة بفتح الميم وضم الثاء ومن قال في الواحد مثلة بضم الميم
وسكون الثاء قال في الجمع مثلات مثل غرفة وغرفات وقيل في جمعها مثلات ومثلات
ايضا قال الشاعر ولما رأونا باديا ركباتنا على موطن لا نخلط الجد بالهزل وقد فتح الكاف في ركبات
المعنى: لما تقدم ذكر الادلة على انه سبحانه قادر على الانشاء والاعادة عقبه بالتعجب من تكذيبهم بالبعث
والنشور فقال وان تعجب يا محمد من قول هؤلاء الكفار في انكار البعث مع اقرارهم بابتداء الخلق

فقد

فقد وضعت التعجب موضعه لان هذا قول عجيب للمخلوقين فان معنى العجب في صفة الله تعالى لا يجوز
العجب ان يشتبه عليه امر فيختلط فيه فعجب قولهم ءاذا كنا ترابا ءانا لفي خلق جديد اي انبعث ونعاد بعد ما
صرنا ترابا هذا مما لا يمكن وهذا منهم نهاية في الاعجوبة فان الماء اذا حصل في الرحم استحال علقة ثم
مضغة ثم لحما واذا مات يعود فيستحيل ترابا فاذا جاز ان تتعلق الاشياء بالاستحالة الاولى فلم لا يجوز
تعلقه بالاستحالة الثانية ومعنى قوله الاعادة خلقا جديدا واختلف المتكلمون فيما يصح عليه الاعادة وما لا
يصح الاعادة على ما يقدر على جنسه غيره تعالى وهذا قول ابي علي الجبائي وقال الآخرون كل ما كان مقدورا
له وهو مما يبقى يصح عليه الاعادة وهو قول ابي هاشم ومن تابعه فعلى هذا يصح اعادة اجزاء الحيوة ثم اختلفوا
فيما يعاد من الحي فقال ابو القسم البلخي يعاد جميع اجزاء الشخص وقال ابو هاشم يعاد الاجزاء التي بها
يتميز الحي من غيره ويعاد التأليف ثم رجع عن ذلك وقال يعاد الحيوة مع البنية وقال القاضي
ابو الحسن يعاد البنية وما عدا ذلك يجوز فيه التبديل وهذا هو الاصح اولئك المنكرون للبعث الذين
كفروا بربهم ان جحدوا قدرة الله على البعث واولئك الاغلال في اعناقهم في الآخرة وقيل اراد به اغلال
الكفر اي كفرهم اغلال في اعناقهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مضى تفسيره ويستعجلونك اي
يستعجلك يا محمد هؤلاء المشركون بالسيئة قبل الحسنة اي بالعذاب قبل الرحمة عن ابن عباس ومجاهد
اي بالعقاب الذي توعدوا به على التكذيب قبل الثواب الذي وعدوا به على الايمان وذلك حين قالوا
فامطر علينا حجارة من السماء وقيل يستعجلونك بالعذاب الذي توعدهم وقيل الاحسان بالانظار
فان انظار من وجب عليه العقاب احسان اليه كانظار من عليه الدين مساهلة لانها اجزاء السيئة
وقد خلت من قبلهم اي مضت من قبلهم المثلات اي العقوبات التي يقع بها الاعتبار وهو ما حل بهم من
المسخ والخسف والغرق فهلا اعتبر هؤلاء بها فكيف يجترئون على استعجالها وقيل هو العقوبة الفاضحة التي
تسير بها الامثال وتقديره وقد خلت المثلات بامثالهم او خلا اصحاب المثلات فحذف المضاف وان ربك لذو
مغفرة للناس على ظلمهم وقال المرتضى ره في هذه دلالة على جواز المغفرة للمذنبين من اهل القبلة لانه سبحانه
دلنا على انه يغفر لهم مع كونهم ظالمين لان قوله على ظلمهم اشارة الى الحال التي يكونون عليها ظالمين ويجري
ذلك مجرى قول القائل انا اود فلانا على غدره واصله على هجره وان ربك لشديد العقاب لمن استحقه
وروي عن سعيد بن المسيب قال لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله لولا عفو الله
وتجاوزه ما هنأ احدا العيش ولولا وعيد الله وعقابه لاتكل كل احد وتلا مطرف هذه الآية فقال
لو يعلم الناس قدر رحمة الله ومغفرة الله وتجاوز الله لقرت اعينهم ولو يعلم الناس قدر عذاب الله
وباس الله ونكال الله ونقمة الله ما رقأ لهم دمع ولا قرت اعينهم بشيء ويقول الذين كفروا لولا انزل
عليه آية من ربه مثل الناقة والعصا عن ابن عباس وقال الزجاج طلبوا غير الآيات التي اتى بها فالتمسوا

مثل آيات موسى وعيسى فاعلم الله ان لكل قوم هاد والمعنى انه تعجب من سوء طريقتهم في اقتراح الآيات كما في
قوله لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى قوله او تأتي بالله والملائكة قبيلا وكما قالوا اجعل لنا الصفا
ذهبا حتى نأخذ منه ما نشاء وانما لم يظهر الله تلك الآيات لانه لو اجاب اولئك لاقترح قوم آخرون [illegible]
وكذلك كل كافر فكان يؤدي الى ما لا نهاية انما انت منذر اي مخوف ولكل قوم هاد فيه اقوال احدها
معناه انما انت منذر اي مخوف وهاد لكل قوم وليس اليك انزال الآيات عن ابي الضحى وعكرمة والجبائي
وعلى هذا فيكون انت مبتدأ ومنذر خبره وهاد عطف على منذر وفصل بين الواو والمعطوف بالظرف
والثاني ان المنذر هو محمد صلى الله عليه وآله والهادي هو الله تعالى عن ابن عباس وسعيد بن جبير
والضحاك ومجاهد والثالث ان معناه انما انت منذر يا محمد ولكل قوم نبي يهديهم وداع يرشدهم
عن ابن عباس في رواية اخرى وقتادة والزجاج وابن زيد والرابع ان المراد بالهادي كل داع الى الحق
في رواية اخرى عن ابن عباس قال لما نزلت الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا المنذر وعلي الهادي
من بعدي يا علي بك يهتدي المهتدون وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل بالاسناد
عن ابرهيم بن الحكم بن ظهير عن ابيه عن حكم بن جبير عن ابي بردة الاسلمي قال دعا رسول الله صلى الله عليه وآله
بالطهور وعنده علي بن ابي طالب ع فاخذ رسول الله ص بيد علي ع بعد ما تطهر فالزقها بصدره ثم قال
انما انت منذر ثم ردها الى صدر علي ثم قال ولكل قوم هاد ثم قال انك منارة الانام وغاية الهدى وامير
القرى اشهد على ذلك انك كذلك وعلى هذه الاقوال الثلاثة يكون هاد مبتدأ ولكل قوم خبره على قول سيبويه
ويكون مرتفعا بالظرف على قول الاخفش **قوله تعالى** الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما
تزداد وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن
هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ان الله
لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال **القراءة**
في الشواذ قراءة ابي البرهسم له معاقب من بين يديه ورقباء من خلفه يحفظونه بامر الله وروي عن ابي
عبد الله ع له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بامر الله وروي عن علي ع وابن عباس وعكرمة
وزيد بن علي يحفظونه بامر الله **الحجة** يجوز ان يكون معاقب تكسير معقب غير انه لما حذف احدى القافين
عوض منها الياء وقوله يحفظونه بامر الله معناه يحفظونه مما يحاذره بامر الله والمفعول هنا محذوف
قال ابن جني واما قراءة الجماعة يحفظونه من امر الله فقد يجوز ان يكون معناه يحفظونه مما حاذر فمن على هذا
مرفوع الموضع لانها صفة للمرفوع الذي هو معقبات وليس على معنى يحفظونه من امر الله ان ينزل به لانه
لو كان كذلك لكانت منصوبة الموضع كقولك حفظت زيدا من الاسد فالذي ذكره ابو الحسن فان
قلت فهلا كان تقديره على يحفظونه من امر الله بامر الله ويستدل على ارادة الباء هنا قراءة علي ع

يحفظونه

يحفظونه بامر الله وجاز ان يحفظوه بامر الله لان هذه المصائب كلها في علم الله وباقداره فاعانته عليها فيكون
هذا كقولك هرب من قضاء الله بقضاء الله قيل تأويل ابي الحسن اذهب في الاعتداد عليهم وذلك انه سبحانه
وكل بهم من يحفظهم من حوادث الدهر ومخاوفه التي لا تعتد عليهم فتسليتها عليهم فهذا اسهل طريقا
وارجح في الاعتداد بالنعمة عليهم عرفا **اللغة** الغيض ذهاب المائع في جهة العمق وغاية المبالغة غيضت
وغضته تغيضا فالغيض من غير ذهب وقيل اذا غيض ذهب من الهوى وعلينا المتعالي والعالي واحد
والمتعالي اي جل عن كل شيء وقيل المتعالي المقتدر على وجه يستحيل ان يساويه غيره والسارب السايب
الجاري لسرعته والسرب بفتح السين والراء الماء السائل من المزادة قال ذو الرمة ما بال عينك منها
ينسكب كانه من كلى مفرية سرب وقيل السارب الذاهب في الارض من قول قيس بن الخطيم اني سربت وكنت
غير سروب وتقرب الاحلام غير قريب والمعقبات المتناوبات التي يخلف كل واحد منها صاحبه ويكون
بدلا منه واصل التعقيب ان يكون الشيء عقيب آخر والمعقب الطالب بدمه قال لبيد حتى تهجر في الرواح
وهاجه طلب المعقب حقه المظلوم ومنه العقاب لانه يستحق عقيب الجرم والعقاب لانه يعقب الصيد
يطلبه مرة بعد مرة وقيل ان واحد المعقبات معقب والجمع معقبة ومعقبات جمع الجمع كما قالوا رجالات
من الرجال **الاعراب** ما في قوله ما تحمل وما تغيض وما تزداد استفهامية وموضعها نصب
بالفعل الذي بعدها ومعناه اي شيء تحمل والجملة معلقة بيعلم قال الزجاج سواء منكم من اسر القول
ومن جهر به موضع من رفع بسواء وكذلك من الثانية يرتفعان جميعا بسواء لان سواء تطلب اثنين
تقول سواء زيد وعمرو في ذو سواء ولان سواء مصدر فلا يجوز ان يرفع ما بعده الا على الحذف تقول
عدل زيد وعمرو والمعنى ذوا عدل زيد وعمرو لان المصادر ليست باسماء الفاعلين وانما يرفع الاسماء
اوصافها واذا رفعتها المصادر فهي على الحذف كما قالت الخنساء ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما
هي اقبال وادبار اي ذات اقبال وادبار فكذلك تقدير الآية ذوا سواء وهكذا [illegible]
تجري مجرى اسماء الفاعلين ويجوز ان يرتفع على ان يكون في موضع مستو الا ان سيبويه يستقبح ذلك
لا يجيز مستو زيد وعمرو لان اسماء الفاعلين عنده اذا كانت نكرة لا يبتدأ بها لضعفها عن الفعل
فلا يبتدأ بها ويجريها مجرى الفعل **المعنى** الله يعلم ما تحمل كل انثى اي يعلم ما في بطن كل حامل
من ذكر او انثى تام وغير تام ويعلم لونه وصفاته وما تغيض الارحام اي يعلم الوقت الذي تنقصه الارحام
من المدة التي هي تسعة اشهر وما تزداد على ذلك عن اكثر المفسرين وقال الضحاك الغيض النقصان
من الاجل والزيادة ما يزداد على الاجل وذلك ان النساء لا يلدن لاجل واحد وقيل يعني بقوله ما
تغيض الارحام الولد الذي تأتي به المرأة لاقل من ستة اشهر وما تزداد الولد الذي تأتي به لاقصى
مدة الحمل عن الحسن وقيل معناه ما تنقص الارحام من دم الحيض وما تزداد من دم النفاس بعد الوضع

عن ابن عباس بخلاف وابن زيد وكل شيء اي وكل شيء من الرزق والاجل وما سبق ذكره من الحمل عنده
بمقدار اي بقدر واحد لا يجاوزه ولا ينقص عنه على ما توجبه الحكمة عالم الغيب والشهادة اي عالم بما
غاب عن حس العباد وبما يشاهده العباد لا يغيب عنه شيء وقيل عالم المعدوم والموجود والغيب
هو المعدوم وقيل عالم السر والعلانية عن الحسن والاولى ان يحمل على العموم فيدخل في هاتين
الكلمتين كل معلوم منه سبحانه بذلك على انه يعلم جميع المعلومات الموجودات منها والمعدومات الكبير
وهو السيد الملك القادر على جميع الاشياء وقيل هو الذي كل شيء دونه لكمال صفاته ولكونه عالما
لذاته قادرا لذاته حيا لذاته وقيل هو الذي كبر عن شبه المخلوقين المتعال وهو الذي على كل شيء بقدرته
فلا يناويه قادر وقيل هو المنزه عما لا يجوز عليه في ذاته وفعله وعما يقول المشركون سواء منكم من
اسر القول ومن جهر به معناه سواء عند الله وفي علمه من اسر القول في نفسه واخفاه واعلنه واظهره
ولم يضمره في نفسه ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار اي ومن هو مستتر بالليل ومن
هو سالك في سربه اي في مذهبه ماض في حوائجه بالنهار معناه اي يرى ما اخفاه ظلام الليل
كما يرى ما اظهره ضوء النهار بخلاف المخلوقين الذين يخفى عليهم الليل احوال اهله وقال الحسن معناه
ومن هو مستتر في الليل ومن هو مستتر في النهار وصحح الزجاج هذا القول لان العرب تقول
انسرب الوحش اذا دخل في كناسه له معقبات اختلف في الضمير الذي في له على وجوه احدها انه
يعود الى من في قوله من اسر القول ومن جهر به والاخر انه يعود الى اسم الله تعالى وهو عالم الغيب
والشهادة والثالث انه يعود الى النبي صلى الله عليه وآله في قوله انما انت منذر عن ابن زيد واختلف
في المعقبات على اقوال احدها انها الملائكة يتعاقبون تعقب ملائكة الليل ملائكة النهار وملائكة
النهار ملائكة الليل وهم الحفظة يحفظون على العبد عمله عن الحسن وسعيد بن جبير وقتادة
ومجاهد والجبائي وقال الحسن هم اربعة املاك يجتمعون عند صلوة الفجر وهو معنى قوله
ان قرآن الفجر كان مشهودا وقد روي ذلك عن الائمة عليهم السلام والثاني انهم ملائكة يحفظونه
من المهالك حتى ينتهوا به الى المقادير فيخلون بينه وبين المقادير عن علي عم وابن عباس وقيل هم
عشرة املاك على كل آدمي يحفظونه والثالث انهم الامراء والملوك في الدنيا يمنعون الناس عن المظالم
ويكون لهم الاحراس والشرط والمواكب يحفظونه عن عكرمة والضحاك وروي ايضا عن ابن عباس
وتقديره ومن هو سارب بالنهار له احراس واعوان قد اتاهم يحرسونه ولم يجد احراسه من الله
من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله اي يطوفون به كما يطوف الموكل بالحفظ وقيل يحفظون
ما تقدم من عمله وما تأخر الى ان يموت فيكتبونه عن الحسن وقيل يحفظونه من وجوه المهالك
والمعاطب من الجن والانس والهوام قال ابن عباس يحفظونه مما لم يقدر نزوله فاذا جاء المقدر

بطل الحفظ وقيل من امر الله اي بامر الله عن الحسن ومجاهد والجبائي وروي ذلك عن ابن عباس وهذا
كما يقال لهذا الامر تدبير فلان وبتدبير فلان وقيل يحفظونه عن خلق الله فيكون عن بمعنى من كما في
قوله واطعمهم من خوف اي عن خوف قال كعب لولا ان الله وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم
وعوراتكم لتخطفتكم الجن ان الله لا يغير ما بقوم من النعمة والحال الجميلة حتى يغيروا ما بانفسهم من
الطاعة بمعصيتهم ربهم وظلم بعضهم بعضا قال ابن عباس اذا انعم الله على قوم فشكروها ادامها واذا كفروها
سلبهم والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين عم بقوله اذا اقبلت عليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر
واذا اراد الله بقوم سوءا اي عذابا وبلاء فلا مرد له اي لا يدفع له وقيل سوءا اذا اراد
بقوم بلاء من مرض وسقم فلا مرد لبلائه وما لهم من دونه من وال اي ولي يليهم ويمنع العذاب عنهم **النظم**
اتصلت الآية الاولى بقوله وان تعجب الآية فانه احتجاج للبعث والمعنى ان من كان بهذه الصفة في القدرة
والعلم فانه يقدر على البعث وقيل انها اتصلت بقوله ويستعجلونك بالسيئة وقوله لولا انزل عليه
آية من ربه يعني ان من يعلم غوامض الامور فهو اعلم بالمصالح ولو علم الصلاح في انزال العذاب والآية
لفعل عن البلخي وابي مسلم وقوله له معقبات يتصل بقوله وسارب بالنهار عن الجبائي وقيل يتصل بقوله
عالم الغيب والشهادة ويعلم ما تحمل كل انثى اي كما يعلمهم جعل عليهم حفظة يحفظونه وقيل يتصل بقوله انما
انت منذر يعني انه عليه السلام محفوظ بالملائكة واتصل قوله ان الله لا يغير ما بقوم الى آخره بقوله ويستعجلونك
بالعذاب يعني لا ينزل العذاب الا بمن تعلم من جهتهم التغيير حتى لو علم ان فيهم من يؤمن في المستقبل ويتوب
من الكفر لا ينزل العذاب وقيل بل اتصل بالتأديب يعني انه اذا اتى بالمعصية يحل حفظه ويحاق به عقابه وقيل
بل هو على الاطلاق والعموم **قوله تعالى** هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال
ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله
وهو شديد المحال له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه
الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال ولله يسجد من في السموات
والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال تسع آيات **القراءة** في الشواذ قراءة الاعرج
شديد المحال بفتح الميم وقراءة ابن عباس ايضا بالغدو والايصال **الحجة** قال ابن جني المحال مفعل من الحيلة قال
ابو زيد يقال انه لا حيلة ولا محالة فيكون تقديره شديد الحيلة ونظيره قوله سبحانه سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون وقوله ومكروا ومكر الله واما الايصال فمصدر آصلنا اي دخلنا في وقت الاصيل
ونحن موصلون **اللغة** يقال اراه يريه اراءة وهو ان يجعل على صفة الرؤية بادراكها والرؤية ادراك
بجعله على صفة يرى بها السحاب جمع سحابة ولذلك قال الثقال وقال الثقيل جاز والصواعق جمع
صاعقة وهي نار تسقط من السماء والرعد والبرق كونا معهما في اول البقرة والمحال الاخذ بالعقاب

ههنا يقال لماحله مماحلة ومحالا اذا قاواه حتى يتبين ايهما اشد وعلت بعلا قال الاعشى فرع نبع
في غصن المجد غزير الندى شديد المحال والاستجابة والاجابة بمعنى غير ان في الاستجابة معنى الطلب
ما العلم بتحديد منذ ذاك بحيث الظلال جمع الظل وهو ستر الشخص بابانه والظل الظليل هو
ستر الشمس اللازم واما الفيء فهو الذي يرجع بعد ذهاب ضوئه ومنه الظلمة لسترها والآصال جمع
اصل واصل جمع اصيل فهو جمع الجمع مأخوذ من الاصل فكانه اصل الليل الذي ينشأ منه وهو ما
بين العصر الى مغرب الشمس وقيل الاصل جمع اصايل قال ابو ذويب لعمري لانت البيت اكرم اهله
واقعد في افيائه بالاصائل الاعراب خوفا وطمعا انتصبا على الغرض لان ما ينتصب لذلك
يجب ان يكون فاعله وفاعل الفعل الاول واحدا وههنا الخائف والطامع ليسا الذي يري البرق
وهما في قوله يدعون ربهم خوفا وطمعا ينتصبان على الغرض لان الخائف والطامع هناك هو الذي
فاعله فانه حمل على ان المعنى ههنا يخوفكم ويطمعكم خوفا ويطمعكم طمعا والمصدر وقع موقع الحال
وهم يجادلون في الله يجوز ان يكون هذه الواو واو الحال اي نصيب بها من نشاء في حال جدالهم
في الله لانه جاء في التفسير ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وآله فجادل فقال اخبرني عن ربك
اي من نحاس ام حديد او من لؤلؤ ام ياقوت ام ذهب ام فضة فارسل الله عليه صاعقة بقحفه هو
قول انس بن مالك ومجاهد ويجوز ان يكون لما تمم الله اوصاف ما يدل على توحيده وقدرته ثم قال
بعد ذلك وهم يجادلون والكاف من قوله كباسط كفيه يتعلق بصفة مصدر تقديره الا استجابة
كاستجابة باسط كفيه الى الماء الماء هذا اذا كان الكاف حرفا وان كان اسما عضا فالتقدير
الا استجابة مثل استجابة باسط كفيه الى الماء فلا يكون في الكاف ضمير كما ليس في الماء باسط كفيه
اليه واللام في قوله ليبلغ فاه يتعلق بباسط كفيه وما هو ببالغه اي بالماء ببالغ فاه وقيل ما فوه ببالغ
الماء وقيل ما باسط كفيه الى الماء ببالغ الماء وطوعا وكرها مصدران وضعا موضع الحال المعنى
ثم اخبر سبحانه عن كمال قدرته فقال هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا اي تخويفا واطماعا فاقام الخوف
والطمع مقام التخويف والاطماع وذكر فيه وجوه احدها ان المعنى خوفا من الصواعق التي تكون
معها وطمعا في الغيث الذي يزيل القحط عن الحسن وابي مسلم والثاني خوفا للمسافرين ان يتبلل
الطريق فلا يمكنه المسير وطمعا للمقيم في نمو الزرع والخير الكثير عن قتادة والضحاك والجبائي والثالث
خوفا لمن يخاف من المطر لانه ليس كل بلد ينتفع فيه بالمطر وطمعا لمن يرجو الانتفاع به عن الزجاج
وينشئ السحاب الثقال اي ويخلق السحاب الثقال بالماء يرفعها من الارض فيجريها في الجو ويسبح
الرعد بحمده ويسبح الرعد لانه على تنزيه الله تعالى ووجوب حمده فكانه هو المسبح وقيل ان الرعد
هو الملك الذي يسوق السحاب ويزجره بصوته فهو يسبح الله تعالى ويحمده وروي عن النبي صلى الله عليه وآله

انه قال

انه قال ان ربكم سبحانه يقول لو ان عبادي اطاعوني لاسقيتهم المطر بالليل واطلعت عليهم الشمس بالنهار ولم
اسمعهم صوت الرعد وكان صلى الله عليه وآله اذا سمع صوت الرعد قال سبحان من يسبح الرعد بحمده و
كان ابن عباس يقول سبحان الذي سبحت له وروى سالم بن عبد الله عن ابيه قال كان رسول الله ص
اذا سمع الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك وقال ابن عباس
من سمع صوت الرعد فقال سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير
فان اصابته صاعقة فعلي ديته والملائكة من خيفته اي ويسبح الملائكة من خيفته الله تعالى و
خشيته قال ابن عباس انهم خائفون من الله ليس كخوف ابن آدم لا يعرف احدهم من على يمينه ومن على
يساره لا يشغلهم عن عبادة الله طعام ولا شراب ولا شيء ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء ويحرق فيها
عن ابيه الا انه خلقه وروي عن ابي جعفر الباقر ع ان الصواعق تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب
ذاكرا وهم يجادلون في الله يعني ان هؤلاء الجهال مع مشاهدتهم لهذه الآيات يخاصمون اهل التوحيد
ويجادلونهم في الله في مذاهبهم عند الله لان معنى الجدال فتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج
وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس انه نزلت في اربد بن قيس اخ لبيد بن ربيعة العامري
لامه وعامر بن الطفيل وذلك انهما اتيا النبي صلى الله عليه وآله يجادلانه ويريدان الفتك به وكان
عامر اوصى الى اربد اذا رايتني اكلمه فدر من خلفه فاضربه بالسيف فجعل عامر يخاصم رسول الله ص وآله
ويراجعه الكلام فدار اربد خلف رسول الله صلى الله عليه وآله ليضربه فاخترط من سيفه شبرا
ثم حبسه الله عنه فلم يقدر على سله وجعل عامر يومي اليه فالتفت رسول الله ص وآله فراى اربد وما
يصنع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله على اربد صاعقة في يوم صائف فاحرقته وولى
عامر هاربا وقال يا محمد دعوت ربك فقتل اربد والله لاملانها عليك خيلا جردا وفتيانا مردا ولاربطن
بكل نخلة فرسا فقال له النبي يمنعك من ذلك فنزل بيت امرأة من سلول وخرج على ركبته في الوقت غدة عظيمة
فكان يقول اغدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية حتى قتلته في ذلك يقول لبيد بن ربيعة يرثي
اخاه اربد اخشى على اربد الحتوف ولا ارهب نوء السماك والاسد فجعني البرق والصواعق بالفارس يوم
الكريهة النجد وهو شديد المحال اي شديد الاخذ عن علي ع وقيل شديد القوة عن قتادة ومجاهد وقيل شديد
النقمة عن الحسن وقيل شديد القدرة والعذاب عن الزجاج وقيل شديد الكيد للكفار عن الجبائي
له دعوة الحق اي لله سبحانه دعوة الحق واختلف في معنى دعوة الحق على اقوال احدها انها كلمة الاخلاص
شهادة ان لا اله الا الله عن ابن عباس وقتادة وابن زيد والثاني ان الله تعالى هو الحق فدعاؤه
دعوة الحق عن الحسن والثالث انها الدعوة التي يدعو الله بها على الاخلاص والتوحيد عن الجبائي
والمعنى ان من دعاه على جهة الاخلاص فهو يجيبه فله سبحانه من خلقه الدعوة الحق والذين يدعون

من دونه اي والذين يدعوهم المشركون من دون الله لحاجاتهم من الاوثان وغيرها لا يستجيبون
لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه هذا مثل ضربه الله لكل من عبد غير الله و
دعاه رجاء ان ينفعه فقال ان مثله كمثل رجل بسط كفيه الى الماء من مكان بعيد ليتناوله ويسكن
به غلته وذلك الماء لا يبلغ فاه لبعد المسافة بينهما وكذلك ما كان يعبده المشركون من الاصنام لا
يصل نفعها اليهم ولا يستجيب دعاءهم عن ابن عباس وقيل كباسط كفيه الى الماء اي كالذي يدعو
الماء بلسانه ويشير اليه بيده فلا ياتيه الماء عن مجاهد وقيل كالذي يبسط كفيه الى الماء فمات قبل
ان يبلغ الماء فاه عن الحسن وقيل انه تمثيل العرب لمن سعى فيما لا يدركه فيقول كالقابض على الماء عن
ابي عبيدة والبلخي وابي مسلم قال الشاعر فاصبحت مما كان بيني وبينها من الود مثل القابض الماء باليد
وقال آخر فاني واياكم وشوقا اليكم كقابض ماء لم تسقه اناملة وما دعاء الكافرين الا في ضلال
اي ليس دعاؤهم الاصنام دون الله الا في ذهاب عن الحق والصواب وقيل في ضلال عن طريق الاجابة
والنفع ثم بين سبحانه كمال قدرته وسعة مملكته فقال ولله يسجد من في السموات والارض يعني الملائكة و
سائر المكلفين طوعا وكرها اختلف في معناه على قولين احدهما ان معناه انه يجب السجود لله تعالى الا
ان المؤمن يسجد له طوعا والكافر يسجد له كرها بالسيف عن الحسن وقتادة وابن زيد والثاني ان المعنى
ولله يخضع من في السموات والارض الا ان المؤمن يخضع له طوعا والكافر يخضع له كرها لانه لا يمكنه
ان يمتنع من الخضوع لله تعالى لما يحل به من الالام والاسقام عن الجبائي وظلالهم يسجد ظلالهم
لله بالغدو والآصال اي العشيات قيل ان المراد بالظل الشخص فان من يسجد يسجد ظله معه قال
الحسن يسجد ظل الكافر ولا يسجد الكافر ومعناه عند اهل التحقيق انه يسجد شخصه دون قلبه لانه
لا يريد بسجوده عبادة ربه من حيث انه يسجد للخوف وقيل ان الظلال على ظاهرها والمعنى في سجودها
تنقلها من جانب الى جانب وانقيادها للتسخير بالطول والقصر **قوله تعالى** قل من رب السموات والارض قل الله
قل افاتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي
الظلمات والنور ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد
القهار آية في الكوفي آيتان مدني وبصري ثلث آيات شامي لم يعد الكوفي الظلمات والنور وعد الشامي
وحده الاعمى والبصير **القراءة** قرا اهل الكوفة غير حفص هل يستوي الظلمات بالياء والباقون بالتاء
الحجة من قرا بالتاء فلانه مسند الى مؤنث لم يفصل بينه وبين فاعله بشيء كقولك قامت الهند
وقالت الاعراب وقد جاء في مثل ذلك التذكير كقوله وقال نسوة ومن قرا بالياء فلانه مؤنث غير حقيقي
المعنى لما بين سبحانه في الآية الاولى انه المستحق للعبادة وان له من في السموات والارض عقبه بالحجة
على ذلك فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار من رب السموات والارض اي من مدبرهما ومصرفهما على ما فيهما

من البدايع فاذا استبهم عليهم الجواب ولا يمكنهم ان يقولوا الاصنام فقل انت لهم رب السموات والارض
وما بينهما من انواع الحيوان والنبات والجماد الله فاذا اقروا بذلك فقل لهم على وجه التبكيت والتوبيخ
لفعلهم افاتخذتم من دونه اولياء توجهون عبادتكم اليهم فاللفظ لفظ الاستفهام والمراد به
التقريع ثم بين ان هؤلاء الذين اتخذتموهم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ومن لا
يملك لنفسه ذلك فاولى واحرى ان لا يملك لغيره ومن كان كذلك فكيف يستحق العبادة واذا قيل
كيف يكون هو السائل والمجيب والملزم بقوله افاتخذتم من دونه اولياء لان الامر الظاهر الذي لا يجيب
الخصم الا به لا يمتنع ان يبادر السائل الى ذكره ثم ضرب لهم سبحانه مثلا بعد الزام الحجة فقال قل هل
يستوي الاعمى والبصير اي كما لا يستوي الاعمى والبصير كذلك لا يستوي المؤمن والكافر لان المؤمن
يعمل على بصيرة ويعبد الله الذي يملك النفع والضر والكافر يعمل على عمى ويعبد من لا يملك النفع والضر
ثم زاد في الايضاح فقال ام هل تستوي الكفر والايمان او الضلالة والهدى او الجهل والعلم ام
جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه اي هل جعل هؤلاء الكفار شركاء في العبادة خلقوا افعالا مثل خلق الله
تعالى من الاجسام والالوان والطعوم والارايح والقدرة والحيوة وغير ذلك من الافعال
التي يختص سبحانه بالقدرة عليها فتشابه الخلق عليهم اي فاشتبه لذلك عليهم ما الذي خلق الله
وما الذي خلق الاوثان فظنوا ان الاوثان تستحق العبادة لان افعالها مثل افعال الله فاذا
لم يكن ذلك مشتبها اذ كان ذلك كله لله تعالى لم يبق شبهة انه لا اله لا يستحق العبادة سواه فقل
لهم الله خالق كل شيء يستحق به العبادة من اصول النعم وفروعها وهو الواحد ومعناه انه يستحق
من العبادة ما لا يستحقه غيره فهو قديم لذاته قادر لذاته عالم لذاته غني لا مثل له ولا شبه وقيل
الواحد هو الذي لا يتجزى ولا يتبعض وقيل هو الواحد في الالهية لا ثاني له في القدم القهار الذي يقهر
كل قادر سواه ولا يمتنع عليه شيء واستدل المجبرة بقوله الله خالق كل شيء على ان افعال العباد مخلوقة
لله لان ظاهر العموم يقتضي دخول افعال العباد فيه بقوله ان جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه قالوا
لانه انكر ان يكون خلق يخلق كخلقه واجيبوا عن ذلك بان الآية وردت حجة لهم على الله لانه اذا
الخالق لعبادتهم الاصنام هو الله فلا يتوجه التوبيخ الى الكفار ولا يلحقهم اللوم بذلك بل يكون لهم
ان يقولوا انك خلقت فينا ذلك فلم توبخنا على فعل فعلته فينا فيبطل حينئذ فائدة الآية وايضا فان
اكثر اصحابنا لا يطلقون على غيره سبحانه بانه يخلق اصلا فضلا ان يقولوا انه يخلق كخلق الله ولكن
يقولون ان العباد يفعلون ويحدثون ومعنى الخلق عندهم الاختراع ولا يقدر العباد عليه ومن
جوز منهم اطلاق لفظ الخلق في افعال العباد فانه يقول انه سبحانه انما نفى ان يكون احد يخلق مثل
خلقه ونحن لا نقول ذلك لان خلق الله اختراع وابداع وافعال غيره مفعولة في محل القدرة عليها

فالجواب انه اذا كان القصد بالحجاج ما يتبين به بعد
لم يمتنع ذلك فكانه قال الله الخالق فلما اذا اتخذتم
من دونه م

مباشرًا وسولها في الغير بسبب خالف فعل المتولد ولا تعلق على اختراع الافعال في الغير على وجه من الوجوه
الا الله سبحانه الذي ابدع السموات والارض وما فيهما وخلق الاجناس من الاعراض التي لا يقدر على مثلها غيره
فكيف يشبه الخلق مع هذا التمييز الظاهر على من تمييز كل حركة هي كسب للعبد وفعل الله تعالى ولا
تمييز فقد حصل التشابه هنا ونحن نقول ان احدنا يفعل بقدرة محدثة يفعل الله تعالى فيه والله يفعل
لكونه قادرًا لذاته فالفرق والتمييز ظاهر بيننا ان المراد بقوله خالق كل شيء ما قدمناه انه خالق كل
شيء يستحق بخلقه العبادة **قوله تعالى** انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا
رابيا ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد
فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين
لم يستجيبوا له لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به اولئك لهم سوء الحساب ومأويهم
جهنم وبئس المهاد اثنان آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة الا ابا بكر يوقدون بالياء والباقون بالتاء **الحجة**
قالوا ابو علي من قرأ بالتاء فلما قبله من الخطاب وهو قوله قل افاتخذتم ويجوز ان يكون خطابا لكافة
يراد به الكافة فكان المعنى ومما توقدون عليه ايها الموقدون زبد مثل الماء الذي يحمله السيل ومن قرأ بالياء
فلان ذكر الغيبة قد تقدم في قوله جعلوا لله شركاء ويجوز ان يراد به جميع الناس ويقوي ذلك قوله واما
ما ينفع الناس فكما ان الناس يعم المؤمنين والكافرين كذلك الضمير في يوقدون وقال في ومما يوقدون
عليه في النار يجعل الظرف متعلقا بيوقدون لانه قد يوقد على ما ليس في النار لقوله فاوقد لي يا هامان
على الطين فهذا ايقاد على ما ليس في النار وان كان يلحقه وهجها ولهبها **اللغة** الوادي سفح الجبل
العظيم المنخفض الذي يجتمع فيه ماء المطر ومنه اشتقاق الدية لانه جمع المال العظيم الذي يؤدى عن القتيل
والقدر اقتران الشيء بغيره من غير زيادة ولا نقصان والوزن يزيد وينقص فاذا كان مساويا فهو القدر
وقرأ الحسن بقدرها بالسكون انه لا يعقلها الغيار يقال اعطى قدر شبر وقدر شبر والمصدر بالتخفيف لا غير
وهم يختصمون في القدر بالسكون والحركة قال الا يا لقوم للنوائب والقدر وللامر يأتي بالامر من حيث لا
يبتدي والاحتمال رفع الشيء على الظهر بقوة الحامل ويقال علا صوته على فلان فاحتمله ولم يغضبه والزبد
وضر الغليان وهو خبث الغليان ومنه زبد القدر وزبد السيل والجفاء ممدود مثل الغثاء واصله
الهمزة يقال جفأ الوادي جفاء اذا رمى بالغثاء واجفأت القدر بزبدها
اذا القته زبدها عنها قال الفراء كل شيء ينضم بعضه الى بعض فانه يجيء على فعال مثل الحطام والقماش
والغثاء والجفاء ممدود مثل الغثاء واصله الهمزة يقال جفأ الوادي جفاء اذا رمى بالغثاء واجفأت الرجل اذا
صرعته واجفأت القدر بزبدها اذا القته زبدها عنها قال الفراء كل شيء ينضم بعضه الى بعض فانه
يجيء على فعال مثل الحطام والقماش والغثاء والجفاء والايقاد القاء الحطب في النار واستوقدت النار

وابتغيت وتوقدت النار والمتاع ما تمتعت به والمكث الكون في المكان على مرور الزمان يقال مكث ومكث
اي لبث **الاعراب** قال جامع العلوم البصير قوله في النار متعلق بمحذوف في موضع الحال من الضمير
المجرور بقوله عليه اي ومما توقدون عليه ثابتا في النار وابتغاء حلية اي مبتغين حلية فهو مصدر في
موضع الحال من الضمير في توقدون ولا يجوز ان يكون قوله في النار من صلة توقدون لان المعنى ليس على
ذلك في المعنى انهم توقدون على الذهب في حال الذوب في النار وما تقدم من كلام ابو علي ولم يقصد اليه غيره
وقوله زبد مبتدأ ومثله نعت له والظرف الذي هو قوله ومما توقدون خبره على قول سيبويه وهو مرتفع
بالظرف على قول الاخفش وموضع جفاء نصب على الحال اي يذهب على هذه الحالة قال الشاعر اكلت حمضا
وقرضا ذهب طولا وذهب عرضا اي ذهب على هذه الحالة والقرض نوع من الحمض **المعنى** ثم ضرب الله
سبحانه مثلين للحق والباطل احدهما الماء كل نهر يقدره الصغير على قدر صغره والكبير على قدر كبره
فسالت كل نهر بقدره عن الحسن وقتادة والجبائي وقيل بقدرها بما قدر لها من ملئها عن الزجاج فاحتمل
السيل زبدا رابيا اي طافيا عاليا فوق الماء شبه سبحانه الحق والاسلام بالماء الصافي النافع للخلق و
الباطل بالماء الزبد الذاهب باطلا وقيل اراد مثل القرآن النازل من السماء ثم تحتمل القلوب حظها
من اليقين والشك على قدرها فالماء مثل اليقين والزبد مثل الشك عن ابن عباس ثم ذكر المثل
الآخر فقال ومما توقدون عليه في النار وهو الذهب والفضة والرصاص وغيرهما مما يذاب ابتغاء
حلية اي طلب زينة يتخذ منه كالذهب والفضة او متاع متعة او اثاث متاع ينتفع به وهو مثل جواهر
الارض يتخذ منها الاواني وغيرها زبد مثله اي مثل زبد الماء فان هذه الاشياء تستخرج من المعادن ويوقد
عليها النار لتمييز الخالص من الخبث اصابه بعد وهو خبثها كذلك يضرب الله الحق والباطل اي مثل الحق
والباطل وضرب المثل تسييره في البلاد حتى يتمثل به الناس فاما الزبد فيذهب جفاء اي باطلا متفرقا
بحيث لا ينتفع به واما ما ينفع الناس وهو الماء الصافي والاعيان التي ينتفع بها فيمكث في الارض فينتفع
به الناس فمثل المؤمن واعتقاده كمثل هذا الماء المنتفع به في نبات الارض وحياة كل شيء وكمثل نفع الذهب
والفضة وسائر الاعيان المنتفع بها ومثل الكافر وكفره كمثل هذا الذي يذهب جفاء وكمثل خبث الحديد
وما يخرجه النار من وضر الذهب والفضة الذي لا ينتفع به كذلك يضرب الله الامثال للناس في امر
دينهم قال قتادة هذه ثلاثة امثال ضربها الله تعالى في مثل واحد شبه نزول القرآن بالماء الذي ينزل من
السماء وشبه القلوب بالاودية والانهار فمن استقصى في تدبره وتفكر في معانيه اخذ حظا عظيما منه
كالنهر الكبير الذي يأخذ الماء الكثير ومن رضي بما اداه الى التصديق بالحق على الجملة قل حظه منه كالنهر
الصغير فهذا مثل شبه الخطرات ووساوس الشيطان بالزبد يعلو على الماء وذلك من خبث التربة
لا عين الماء كذلك ما يقع في النفس من الشكوك فمن ذاتها لا من ذات الحق يقول كما يذهب الزبد

ومما يعلوه من الزبد على ما رسبه فقال انزل من السماء
اي مطرا فسالت اودية تقدروها يعني
ما حمل الانهار الماء

باطلاً ويبقى صفو الماء كذلك يذهب عنا الشك هنا باطلا ويبقى الحق فهذا مثل ثانٍ والمثل الثالث
قوله ومما توقدون عليه في النار الى آخره فالكفر مثل هذا الخبث الذي لا ينتفع به والايمان مثل الصافي
الذي ينتفع به وتم الكلام عند قوله يضرب الله الامثال ثم استأنف بقوله للذين استجابوا لربهم الحسنى
عن الحسن والبلخي وقيل متصل بما قبله لان معناه ان الذي يبقى مثل الذين استجابوا والذي يذهب
جفاء مثل الذي لا يستجيب والمراد بالذين استجابوا دعوة الله وآمنوا به واطاعوه الحسنى وهي الجنة عن
الحسن والجبائي وقيل معناه الخصلة الحسنى وهي صفة الثواب والجنة ايضاً عن ابي مسلم والذين لم
يستجيبوا الداعي لله فلم يؤمنوا به لو ان لهم ما في الارض جميعاً ومثله معه لافتدوا به اي جعلوا ذلك
فدية انفسهم من العذاب لم يقبل ذلك منهم اولئك لهم سوء الحساب فيه اقوال احدها
ان سوء الحساب اخذهم بذنوبهم كلها من دون ان يغفر لهم شيء منها عن ابرهيم النخعي ويؤيد ذلك
ما جاء في الحديث من نوقش الحساب عذب فيكون سوء الحساب المناقشة والثاني هو ان يحاسبوا
للتقريع والتوبيخ فان الكافر يحاسب على هذا الوجه والمؤمن يحاسب ليسر بما اعد الله تعالى له عن
الجبائي والثالث هو ان لا يقبل لهم حسنة ولا يغفر لهم سيئة عن الزجاج وروي ذلك عن ابي عبد الله ع
والرابع ان سوء الحساب هو سوء الجزاء فسمى الجزاء حساباً لان فيه اعطاء المستحق حقه ومأويهم جهنم
اي ومصيرهم الى جهنم وبئس المهاد اي وبئس ما مهدوا لانفسهم والمهاد الفراش الذي يوطأ لصاحبه وسمى
النار مهاداً لانه موضع المهاد لهم **قوله تعالى** افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما
يتذكر اولوا الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما امر الله به ان
يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلوة
وانفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ويدرؤن بالحسنة السيئة اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن
يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم
فنعم عقبى الدار ست آيات **اللغة** الالباب العقول ولب الشيء اجل ما فيه واخلصه واجوده ولب الانسان
عقله لانه اجل ما فيه وقيل للنخلة لبها والميثاق العهد الواقع على احكام والوصل ضم الثاني الى الاول
من غير فاصلة والخوف والخشية والفزع نظائر وهو انزعاج النفس بتوهم الضرر والسوء ما
يشق على النفس والحساب احصاء ما على العامل وله وهو هنا احصاء ما على المجازى والرجاء المعنى
في النفس ومنه الزرع لانه لا يحصل في النفس منه الا بعد ... والدرء الدفع والعدن
الاقامة الطويلة عدن بالمكان يعدن عدوناً ومنه المعدن والصلاح استقامة الحال والمصلح من فعل
الصلاح الذي يدعو اليه العقل والشرع والصالح المستقيم الحال في نفسه والعقبى فعلى من العاقبة
وهو الانتهاء الذي يؤدي اليه الابتداء من خير او شر **الاعراب** موضع الذين يوفون رفع لانه صفة

لقوله

لقوله اولوا الالباب وقيل انه صفة لمن يعلم وابتغاء نصب لانه مفعول له وجنات عدن بدل من عقبى ومن صلح
موضعه رفع عطفاً على الواو في قوله يدخلونها وجايز ان يكون نصباً لانه مفعول معه كما يقول قد دخلوا
وزيداً اي مع زيد والباء في قوله بما صبرتم تتعلق بمعنى سلام لانه دل على السلامة لكم بما صبرتم ويحتمل ان
تتعلق بمحذوف على تقدير هذه الكرامة لكم بما صبرتم وما في قوله بما صبرتم مصدرية تقديره بصبركم وقيل
انه بمعنى الذي كانه قال بالذي صبرتم على فعل طاعاته وتجنب معاصيه **المعنى** ثم بين سبحانه الفرق
بين المؤمن والكافر فقال افمن يعلم انما انزل اليك يا محمد من ربك الحق كمن هو اعمى عنه اخرج الكلام
مخرج الاستفهام والمراد به الانكار اي لا يكونان مستويين فان الفرق بينهما الفرق بين الاعمى والبصير
لان المؤمن يبصر ما فيه رشده فيتبعه والكافر يتعامى عن الحق فيقع فيما فيه هلاكه انما يتذكر اولوا
الالباب اي انما يتفكر فيه ويستدل به ذوو العقول والمعرفة قال علي بن عيسى وفي هذا حث على طلب
العلم والزام له لانه اذا كانت حال الجاهل كحال الاعمى وحال العالم كحال البصير وامكن هذا
الاعمى ان يستفيد بصراً فما الذي يقعده عن طلب العلم الذي يخرجه عن حال العمى بالجهل الى حال البصر
الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق اي يؤدون ما عهد الله اليهم والزمهم اياه عقلاً وسمعاً فالعهد
العقلي ما جعله في عقولهم من اقتضاء صحة امور وفساد اخرى كاقتضاء الفعل للفاعل والصانع لا بد ان
يرجع الى صانع غير مصنوع والا ادى الى ما لا يتناهى وان العالم محدث لا شبيه له والعهد الشرعي ما
اخذه النبي صلى الله عليه وآله على المؤمنين من الميثاق المؤكد باليمين ان يطيعوه ولا يعصوه ولا
يرجعوا عما التزموه من اوامر شرعه ونواهيه وانما كرر ذكر الميثاق وان دخل جميع الاوامر والنواهي
في لفظ العهد لان لا يظن ظان ان ذلك خاص فيما بين العبد وربه فاخبر ان ما بينه وبين العباد
من المواثيق كذلك في الوجوب واللزوم وقيل انه كرره تأكيداً والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل
قيل المراد به الايمان بجميع الرسل والكتب كما في قوله لا نفرق بين احد من رسله وقيل هو صلة محمد صلى الله عليه وآله
ومعاونته والجهاد معه عن الحسن وقيل هو صلة الرحم عن ابن عباس وروى اصحابنا ان
ابا عبد الله ع لما حضرته الوفاة قال اعطوا الحسن بن الحسين وهو الافطس سبعين ديناراً فقالت
له امرأة له اتعطي رجلاً حمل عليك بالشفرة فقال ويحك اما تقرئين قول الله تعالى والذين يصلون
ما امر الله به ان يوصل الآية وقيل هو ما يلزم من صلة المؤمنين بان يتولوهم وينصروهم ويذبوا
عنهم ويدخل فيه صلة الرحم وغير ذلك عن الجبائي وابي مسلم وروى جابر عن ابي جعفر عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله بر الوالدين وصلة الرحم يهونان الحساب ثم تلا هذه الآية
وروى محمد بن الفضيل عن موسى بن جعفر الكاظم ع في هذه الآية قال هي رحم آل محمد معلقة بالعرش
تقول اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني وهي تجري في كل رحم وروى الوليد بن ابان عن ابي

الحسن الرضا عليه السلام قال قلت له هل على الرجل في ماله سوى الزكوة قال نعم اين ما قال الله والذين
يصلون الآية ويخشون ربهم اي ويخافون عقاب ربهم في قطعها ويخافون سوء الحساب قد بينا فيما قبل
فيه وروى هشام بن سالم عن ابي عبدالله ع قال سوء الحساب ان يحسب عليهم السيئات ولا يحسب لهم الحسنات
وهو الاستقصاء وروى حماد بن عثمن عن ابي عبدالله ع انه قال لرجل يا فلان ما لك ولاخيك قال
جعلت فداك لي عليه شيء فاستقصيت منه حقي قال ابو عبدالله اخبرني عن قول الله ويخافون سوء
الحساب اتراهم خافوا ان يجور عليهم او يظلمهم لا والله ولكن خافوا الاستقصاء والمداقة والذين صبروا
ابتغاء وجه ربهم اي الذين صبروا على القيام بما اوجبه الله عليهم وعلى بلاء الله من الامراض والفقر
وغير ذلك وعن معاصي الله سبحانه بطلب ثواب الله تعالى لان ابتغاء وجه الله هو ابتغاء ثواب الله وانما
يكون ابتغاء ثوابه بقول العرب في تعظيم الشيء هذا وجه الراي وهذا نفس الراي للراي العظيم وكذلك
وجه ربهم هو نفسه المعظم فلا شيء اعظم منه ولا شيء يدانيه في العظم وقيل ان ذكر الوجه هنا
عبارة عن الاخلاص وترك الرياء واقاموا الصلوة اي ادوها بحدودها وقيل داموا على فعلها وانفقوا
مما رزقناهم سرا وعلانية اي ظاهرا وباطنا ويدرءون بالحسنة السيئة اي يدفعون بفعل الطاعة
المعصية قال ابن عباس يدفعون بالعمل الصالح السيء من العمل كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال لمعاذ بن جبل اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة تمحها وقيل معناه يدفعون اساءة من اساء
اليهم بالاحسان والعفو ولا يكافئون كقوله سبحانه ادفع بالتي هي احسن السيئة عن قتادة وابن زيد
والقتيبي قال الحسن اذا حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا وقيل معناه يدفعون بالتوبة
معرة الذنب عن ابن كيسان اولئك يعني ان هؤلاء الذين صفاتهم لهم عقبى الدار اي ثواب الجنة فالدار
الجنة فالدار الجنة وثوابها عقباها التي هي العاقبة المحمودة عن ابن عباس والحسن ثم وصف الدار
فقال جنات عدن اي جنات اقامة تدوم ولا تفنى وقيل هي الدرجة العليا وسكانها الشهداء و
الصديقون عن ابن عباس وقيل المدينة الجنة فيها الانبياء والائمة والشهداء عن الضحاك وقيل
قصر من ذهب لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد او حكم عدل عن الحسن وعبد الله بن عمرو ثم بين
سبحانه ما يتكامل به سرورهم من اجتماع قومهم معهم فقال يدخلونها ومن صلح من ابائهم وذرياتهم
اي ولادهم يعني من امن وصدق بما صدقوا به وذلك ان الله سبحانه جعل من ثواب المطيع سروره
بما يراه في اهله من الحاقهم به في الجنة كرامة له كما قال الحقنا بهم ذرياتهم عن ابن عباس ومجاهد
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب الجنة الثمانية وقيل من باب من ابواب البر كالصلوة
والزكوة والصوم وقيل من ابواب قصورهم وبساتينهم بالتحية من الله سبحانه والتحف والهدايا
عن ابن عباس ويقولون سلام عليكم بما صبرتم فالقول محذوف لدلالة الكلام عليه والسلام

والجز

والتحية والبشارة منهم بالسلامة والكرامة وانما كل امر تشوبه مضرة اي سلمكم الله من الاهوال والمكاره بما صبرتم
على شدايد الدنيا ومحنها في طاعة الله تعالى فنعم عقبى الدار اي نعم عاقبة الدار ما انتم فيه من الكرامة قوله تعالى
والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك
لهم اللعنة ولهم سوء الدار الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحيوة الدنيا وما الحيوة الدنيا
في الآخرة الا متاع ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من
اناب الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب الذين امنوا وعملوا الصالحات طوبى
لهم وحسن مآب خمس آيات اللغة الانابة الرجوع الى الحق بالتوبة واناب فلان القوم اياهم من
بعد مرة ويقال ناب ينوب نوبة اذا رجع مرة بعد مرة وطوبى فعلى من الطيب وهو تانيث الاطيب ولم يصح
طوبى بان يقول الطيبى كما قالوا الوصري فقلبوا الواو ياء والضمة كسرة لان طوبى اسم وصري صفة من نوابين
الاسم والصفة الاعراب الذين امنوا في موضع نصب ردا على المعنى هو بدل من الذين امنوا والاحرف تنبيه
وابتداء وحسن مآب عطف على طوبى لان طوبى في موضع رفع المعنى لما ذكر سبحانه الذين يوفون
بعهد الله ووصفهم بالصفات التي يستحقون بها الجنة عقبه بذكر من هو على خلافهم فقال والذين
ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل قد ذكرنا معنى عهد الله وميثاقه وصلة
ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض بالدعاء الى غير الله تعالى عن ابن عباس وقيل بقتال النبي
والمؤمنين عن الحسن وقيل بالعمل فيها بمعاصي الله والظلم لعباده واخراب بلاده وهذا اعم اولئك
لهم اللعنة وهي الابعاد من رحمة الله والتبعيد من جنته ولهم سوء الدار اي عذاب النار والخلود فيها الله
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسع الرزق على من يشاء من عباده بحسب ما يعلم من المصلحة ويضيقه
على آخرين اذا كانت المصلحة في التضييق وفرحوا بالحيوة الدنيا اي فرحوا بها او فرح الناس بحطام الدنيا
فرح البطر ونسوا فناءه ونسوا الآخرة وتقديره فرح الذين بسط لهم في الرزق بالرزق في الحيوة
الدنيا وما الحيوة الدنيا في الآخرة الا متاع اي ليست هذه الحيوة الدنيا بالاضافة الى الحيوة الآخرة
الا قليل ذاهب لان هذه فانية وتلك دائمة باقية عن مجاهد وقيل انه مذكور على وجه التعجب اي عجبا
لهم ان فرحوا بالدنيا الفانية وتركوا النعيم الدائم والدنيا في جنب الآخرة متاع لا خطر له ولا بقاء مثل
القدح والقصعة والقدر يتمتع به زمانا ثم يكسر عن ابن عباس ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية
من ربه اي هلا انزل على محمد معجزة من ربه اقترحناها ويجوز انهم لم يعتدوا بالآيات المنزلة فاعتقدوا انه
لم ينزل عليه آية ولم يعتدوا بتلك الآيات فقالوا هذا القول جهلا منهم بها قل يا محمد ان الله يضل
من يشاء عن طريق الجنة من استحق العقاب لعظم معاصيه وقد مضى القول في وجوه الاضلال والهدى
فلا معنى لاعادته ويهدي اليه من اناب اي يرجع اليه بالطاعة الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله

معناه الذين اعترفوا بتوحيد الله على جميع صفاته وبنبوة نبيه وقبول ما جاء به من عند الله وتسكن قلوبهم بذكره
ويأنس اليه والذكر حصول المعنى للنفس وقد يسمى العلم ذكرا والقول الذي فيه المعنى الحاضر للنفس ايضا
يسمى ذكرا وقد وصف الله المؤمن هنا بانه تطمئن قلبه الى ذكر الله ووصفه في موضع آخر بانه اذا ذكر الله
وجل قلبه لان المراد بالاول انه يذكر ثوابه وانعامه وآلاءه التي لا تحصى واياديه التي لا تجازى فيسكن اليه
وبالثاني انه يذكر عقابه وانتقامه ومجازاته فيوجل قلبه الا بذكر الله تطمئن القلوب هذا حث للعباد على تسكين
القلب الى ما وعد الله به من النعيم والثواب والطمأنينة اليه فان وعده سبحانه صادق ولا شيء تطمئن
النفس اليه ابلغ من الوعد الصادق وهو اعتراض وقع بين الكلامين اذا كان قوله الذين آمنوا وتطمئن
قلوبهم بذكر الله في موضع رفع بالابتداء ويكون قوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات بدلا منه وقوله طوبى لهم
وحسن مآب جملة في موضع الرفع بانه خبر المبتدأ واذا كان الذين آمنوا الاول في موضع نصب على ما
تقدم ذكره فيكون الذين آمنوا وعملوا الصالحات مبتدأ مستأنفا وطوبى لهم ومعناه ان الذين يؤمنون
بالله ويعملون ما يجب عليهم من الطاعات طوبى لهم وفيه اقوال احدها ان معناه فرح لهم وقرة عين
عن ابن عباس الثاني غبطة لهم عن الضحاك والثالث خير وكرامة لهم عن ابرهيم النخعي الرابع الجنة
لهم عن مجاهد الخامس معناه العيش اطيب الاشياء لهم وهو الجنة عن الجبائي السادس هنيئا طيب العيش
لهم السابع حسنى لهم عن قتادة والثامن نعم ما لهم عن عكرمة التاسع طوبى لهم دوام الخير لهم العاشر
ان طوبى شجرة في الجنة اصلها في دار النبي صلى الله عليه وآله وفي دار كل مؤمن منها غصن عن عبيد
بن عمير ووهب وابي هريرة وشهر بن حوشب ورواه عن ابي سعيد الخدري مرفوعا وهو المروي عن ابي
جعفر عليه السلام قال لو ان راكبا جد السير في ظلها مائة عام ما خرج منها ولو ان غرابا طار من اصلها
ما بلغ اعلاها حتى يبياض هرما الا ففي هذا فارغبوا ان المؤمن نفسه منه في شغل والناس منه في راحة
اذا جن عليه الليل فرش وجهه وسجد لله يناجي الذي خلقه في فكاك رقبته الا فهكذا فكونوا
روى علي بن ابرهيم عن ابيه عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن ابي عبيدة الحذاء عن ابي عبد الله عليه السلام قال
كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكثر تقبيل فاطمة عليها السلام فانكرت عليه بعض نسائه ذلك فقال
صلى الله عليه وآله انه لما اسري بي الى السماء دخلت الجنة فادناني جبرئيل من شجرة طوبى وناولني منها
تفاحة فاكلتها فحول الله ذلك في ظهري ماء فهبطت الى الارض وواقعت خديجة فحملت بفاطمة فكلما
اشتقت الى الجنة قبلتها وما قبلتها الا وجدت رائحة شجرة طوبى فيها فهي حوراء انسية وروى الثعلبي باسناده
عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال طوبى شجرة اصلها في دار علي في الجنة وفي دار كل مؤمن منها
غصن ورواه ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني بالاسناد عن موسى بن جعفر
عن ابيه عن آبائه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن طوبى قال شجرة اصلها في داري وفرعها على اهل الجنة

بيان طوبى

ثم سئل عنها مرة اخرى فقال في دار علي فقيل له في ذلك فقال ان داري ودار علي في الجنة بمكان واحد
وحسن مآب اي ولهم حسن مآب اي مرجع النظم وجه اتصال قوله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
بما قبله انه بين ان نقضهم للعهد انما كان لحب الرياسة والمنافسة في الدنيا فبين فيهم في المآل
واخبر بانه يبسط الرزق لمن يرى صلاحه فيه ويضيق مقدار الكفاية على من علم ان صلاحه فيه ثم ذكر
سبحانه سوء عاقبة الكفار عقيب ذلك بذكر ما اقترحوا من الآيات وتركهم التفكر فيما انزل من الآيات
الخارقة للعادات فبين سبحانه انه يضل من يشاء اي يهلك من يشاء معجلا ويؤخر عقاب من يشاء عن
ابي مسلم قال والمراد بقوله يضل اثبات العقاب وقيل انهم لما اقترحوا الآيات بين انهم انما لم يجابوا الى
ذلك لان في المعلوم انهم لا يؤمنون وانه يهلكهم قوله تعالى كذلك ارسلناك في امة قد خلت من
قبلها امم لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه
متاب ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا افلم ييأس الذين
آمنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل قريبا
من دارهم حتى يأتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد آيتان القراءة قرأ علي وابن عباس وعلي بن الحسين و
زيد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام وابن ابي مليكة وعكرمة والجحدري وابن يزيد المزني افلم يتبين
والقراءة المشهورة افلم ييأس الحجة قال ابن جني هذه القراءة فيها تفسير قوله افلم ييأس الذين آمنوا
وروي عن ابن عباس انها لغة لحي من النخع قال ألم ييأس الاقوام اني انا ابنه وان كنت عن ارض
العشيرة نائيا وقال سحيم بن وثيل اقول لاهل الشعب اذ ييسرونني الم تيأسوا اني ابن فارس زهدم وروي
اذ يأسرونني اي يقتسمونني اي الم تعلموا قال وحسبه عندي ان يكون هذا راجعا الى معنى اليأس وذلك
ان المتأمل للشيء المتطلب لعلمه ذاهب بفكره في جهات تعرفه اياه فاذا ثبت يقينه على شيء اعتقده
ولحق به عما سواه فلم ينصرف فكره كما ينصرف اليائس عن الشيء عنه فلا يلتفت اليه هذا طريق القصد
فيها اللغة المتاب التوبة تاب يتوب توبا ومتابا والتوبة الفعلة الواحدة والتسيير تصيير الشيء بحيث يسير
بفعال العباد فيسير سيرا او يجري غيره والتقطيع تكثير القطع والقطع تفصيل المتصل والحلول حصول
الشيء في الشيء كحصول العرض في الجوهر وحصول الجوهر في الوعاء واصل الاول الحل الثاني شبه
به والقارعة الشديدة من شدائد الدهر ومنه سميت القيامة قارعة واصله من القرع وهو الضرب
ومقارعة الابطال ضرب بعضهم بعضا وقوارع القرآن الآيات التي من قرأها امن الشيطان كانها
تضرب الشياطين اذا قربت النزول نزلت الآية الاولى في صلح الحديبية حين ارادوا كتاب الصلح
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل بن عمرو و
المشركون ما نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب اكتب باسمك اللهم وهكذا كان

ع

اهل الجاهلية يكتبون ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وآله اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله
فقال المشركون لئن كنت رسول الله ثم قاتلناك لقد ظلمناك ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن
عبد الله فقال اصحاب رسول الله دعنا نقاتلهم قال لا ولكن اكتبوا كما يريدون فانزل الله وجل كذلك
ارسلناك في امة الآية عن قتادة ومقاتل وابن جريج وقيل نزلت في كفار قريش حين قال لهم النبي
اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن عن الضحاك عن ابن عباس وقوله ولو ان قرآنا الآية نزلت في نفر من
مشركي مكة منهم ابو جهل بن هشام وعبد الله بن ابي امية المخزومي جلسوا خلف الكعبة ثم ارسلوا الى
النبي فاتاهم فقال له عبد الله بن ابي امية ان سرك ان نتبعك فسير لنا جبال مكة بالقرآن فاذهبها عنا حتى
تنفسح فانها ارض ضيقة واجعل لنا فيها عيونا وانهارا حتى نغرس ونزرع فلست كما زعمت باهون على ربك
من داود حيث سخر له الجبال تسبح معه او سخر لنا الريح فنركبها الى الشام فنقضي عليها ميرتنا و
حوائجنا ثم نرجع من يومنا فقد كان سليمان سخرت له الريح وكما زعمت لنا فلست اهون على ربك من سليمان
واحي لنا جدك قصيا او من شئت من موتانا لنسأله احق ما تقول ام باطل فان عيسى كان يحيي الموتى
ولست باهون على الله منه فانزل الله سبحانه ولو ان قرآنا الآية **المعنى** لما ذكر سبحانه النعم على من تقدم
ذكره بالثواب وحسن المآب عقبه بذكر النعم على من ارسل اليه النبي صلى الله عليه وآله فقال كذلك ارسلناك
اي كما انعمنا على المذكورين بالثواب في الجنة انعمنا على المرسل اليهم بارسالك وقيل ان معنى التشبيه
انا كما ارسلنا الانبياء في الامم قبلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم اي سبقتها جماعة قد مضت
من قبلها قرون وجماعات لتتلوا عليهم الذي اوحينا اليك اي الغرض في ارسالنا اياك هو ان تقرأ
عليهم القرآن ليتدبروا آياته ويتعظوا بها وهم يكفرون بالرحمن اي وقريش يكفرون بالرحمن يقولون
قد عرفنا الله وما ندري ما الرحمن كما اخبر عنهم انهم قالوا وما الرحمن انسجد لما تأمرنا عن الحسن و
قتادة وقيل معناه انهم يجحدون بالوحدانية قل يا محمد هو ربي اي الرحمن الذي انكرتموه ربي اي خالقي
ومدبري لا اله الا هو عليه توكلت اي اليه فوضت امري متمسكا بطاعته راضيا بحكمه واليه متاب
اي مرجعي وقيل معناه الى الرحمن توبتي ولو ان قرآنا سيرت به الجبال الشامخة فاذهبت عن مواضعها
وقلعت من اماكنها او قطعت به الارض اي شققت فجعلت انهارا وعيونا او كلم به الموتى اي احيي
به الموتى حتى يعيشوا ويتكلموا وحذف جواب لو لان في الكلام دليلا عليه والتقدير لكان هذا القرآن
لعظم محله وعلو امره وجلالة قدره قال الزجاج والذي اتوهمه وقد قاله بعضهم ان المعنى لو ان
قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى لما آمنوا ودليله قوله ولو اننا نزلنا اليهم
الملائكة الى قوله ما كانوا ليؤمنوا وحذف جواب لو يكثر في الكلام قال امرؤ القيس فلو انها نفس تموت
سوية ولكنها نفس تساقط انفسا وهو آخر القصيدة وقال لو جدك لو شيء اتانا رسوله سواك ولكن

لم نجد لك مدفعا بل لله الامر جميعا معناه ان جميع ما ذكر من تسيير الجبال وتقطيع الارض واحياء الموتى
وكل تدبير يجري هذا المجرى لله لا يملكه سواه ولا يقدر عليه غيره ولكنه لا يفعل لان فيما انزل من الآيات
مقنعا وكفاية للمنصفين والامر ما يصح ان يؤمر فيه وينهى عنه وهو عام واصله الامر الذي هو نقيض النهي
افلم ييأس الذين آمنوا اي افلم يعلموا ويتبينوا عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وسعيد بن
جبير وابي مسلم وقيل معناه اولم يعلم الذين آمنوا علما ييأسوا معه من ان يكون غير ما علموه عن
الفراء وقيل معناه افلم ييأس الذين آمنوا من ايمان هؤلاء الذين وصفهم الله بانهم لا يؤمنون
عن الزجاج قال لانه قال ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا اي ان الله لو اراد ان يهدي الخلق كلهم
الى الجنة لهداهم لكنه كلفهم لينالوا الثواب بطاعاتهم على وجه الاستحقاق وقيل اراد به مشيئة الالجاء
اي لو اراد ان يلجئهم الى الاهتداء لقدر على ذلك لكنه ينافي التكليف ويبطل الغرض به ولا يزال الذين
كفروا تصيبهم بما صنعوا من كفرهم واعمالهم الخبيثة قارعة اي نازلة وداهية تقرعهم ومصيبة
شديدة من الحرب والجدب والقتل والاسر على جهة العقوبة للتنبيه والزجر وقيل اراد بالقارعة
سرايا النبي صلى الله عليه وآله كان يبعثها اليهم وقيل اراد بذلك ما مر ذكره من حديث اربد
عامر او تحل قريبا من دارهم قيل ان التاء في تحل للتأنيث والمعنى او تحل تلك القارعة قريبا من
دارهم فتجاوزهم حتى يحصل لهم المخافة عن الحسن وقتادة وابي مسلم والجبائي وقيل ان التاء للخطاب
والمعنى او تحل انت يا محمد بنفسك قريبا من دارهم يعني مكة حتى يأتي وعد الله اي ما وعد الله من فتح مكة
عن ابن عباس وقال هذه الآية مدنية وقيل حتى يأتي وعد الله بالاذن لك في قتالهم وقيل حتى
يأتي يوم القيامة عن الحسن ان الله لا يخلف الميعاد ظاهر المعنى **النظم** اتصلت الآية الاخيرة بقوله
ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه والتقدير ان مثل القرآن انزل عليهم وهم يطلبون
آيات اخر عن الجبائي وقيل اتصلت بقوله وكذلك ارسلناك لان الآية المفهوم من قوله لتتلوا
عليهم انه قرأ عليهم القرآن وانهم كفروا به **قوله تعالى** ولقد استهزئ برسل من قبلك فامليت للذين
كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم
ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض ام بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل
ومن يضلل الله فما له من هاد لهم عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة اشق وما لهم من الله من واق
تلك آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة ويعقوب وصدوا بضم الصاد وكذلك في حم المؤمن وقرأ الباقون
وصدوا بفتح الصاد **الحجة** قال ابو الحسن صد وصددته مثل رجع ورجعته قال صددت
كما صدها الاعجل الهاء في قضائها قبل النصح صواب وقال صددت الكاس عنا ام عمرو وكان الكاس
مجراها اليمينا وحجة من اسند الفعل الى الفاعل قوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وفي

موضع اخر و يصدون عن سبيل الله و صدوا ذكر عن المبني وقد اسند الفعل الى الفاعل في هذه الآية
فكذلك في هذه الآية اى صدوا الناس عن النبي صلى الله عليه وآله ومن بنى الفعل للمفعول به جعل
فاعل الصد غواتهم والعتاة منهم في كفرهم وقد يكون على نحو ما يقال صد فلان عن الخير وصد عنه بمعنى
انه لم يفعل خيرا ولا يراد به ان مانعا منعه اللغة الاستهزاء طلب الهزء والهزء اظهار خلاف
الاضمار للاستصغار والاملاء التاخير وهو من الملاوة والملوان الليل والنهار قال ابن مقبل
الا يا ديار الحي بالسبعان امل عليها بالبلى الملوان وقال الآخر فعش حينا وتمل حبيبا اى
لتطل ايامك معه والواقي المانع من الوقاية وهو الحجز بدفع الاذية والمكروه المعنى ثم عزى
نبيه صلى الله عليه وآله فقال ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزئ بك فامليت للذين
كفروا اى فامهلتهم واطلت مدتهم ليتوبوا او ليتم عليهم الحجة ثم اخذتهم اى اهلكتهم وانزلت عليهم عذابي
فكيف كان عقاب اى فكيف حل عقابي بهم وهو اشارة الى تفخيم ذلك العقاب وتعظيمه ثم عاد سبحانه الى
الحجاج مع الكفار فقال افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت معناه افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت
افمن هو قائم بالتدبير على كل نفس وحافظ كل نفس اعمالها حتى يجازيهم او قيل افمن هو قائم عليها برزقها
وحفظها والدفع عنها كمن ليس بهذه الصفة من الاصنام التي لا تنفع ولا تضر ويدل على هذا المحذوف
قوله وجعلوا لله شركاء يعني ان هؤلاء الكفار جعلوا لله شركاء في العبادة من الاصنام التي لا تقدر على شيء مما
ذكرناه قل يا محمد سموهم اى سموهم بما يستحقون من الصفات واضافة الافعال اليهم ان كانوا شركاء لله كما
يوصف الله بالخالق والرازق والمحيي والمميت يعود المعنى الى ان الصنم لو كان الها لتصور منه ان يخلق
الرزق فيحسن حينئذ ان يسمى خالقا ورازقا وقيل سموهم بالاسماء التي هي صفاتهم ثم انظروا هل تدل
صفاتهم على جواز عبادتهم واتخاذهم آلهة ومعناه انه ليس لهم اسم له مدخل في استحقاق الالهية وذلك
استحقار بهم وقيل سموهم ماذا خلقوا او هل ضروا او نفعوا او هل مثل قوله اروني ماذا خلقوا من الارض
عن الحسن ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض هذا استفهام منقطع مما قبله اى بل تخبرون الله بشريك له في الارض
ولا يعلمه على معنى انه ليس فلو كان لعلمه ام بظاهر من القول اى ام تقولون مجازا من القول وباطلا لا حقيقة
له عن مجاهد وقتادة والضحاك وعلى هذا فالمعنى انه كلام ظاهر ليس له في الحقيقة باطن ومعنى فهو كلام فقط
وقيل ام بظاهر كتاب انزله الله تعالى سميتم الاصنام آلهة فبين انه ليس ههنا دليل عقلي ولا سمعي يوجب
استحقاق الاصنام الالهية عن الجبائي ثم بين سبحانه بطلان قولهم فقال بل زين للذين كفروا مكرهم
اى دع ذكر ما كانوا فيه بل زين لهم الكفر لان مكرهم بالرسول كفر منهم عن ابن عباس وقيل بل زين الرؤساء
والغواة كفرهم وزينوه وصدوا عن السبيل اى وصدوا الناس عن الحق وصدوا بانفسهم عن الحق
ومن يضلل الله فما له من هاد سبق معناه لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل

والسبي

والسبي والاسر وقيل بالمصائب والامراض ولعذاب الآخرة اشق اى اغلظ وابلغ في الشدة على النفس لدوامه
وخلوصه وكثرته وما لهم من الله من واق اى ما لهم دافع يدفع عنهم عذاب الله تعالى قوله تعالى
مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين
النار والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه قل انما امرت ان اعبد الله
ولا اشرك به اليه ادعوا واليه مآب وكذلك انزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم
ما لك من الله من ولي ولا واق ثلث آيات اللغة الانهار جمع نهر ونهر كفرد وافراد وجمل واجمال والنهر
المجرى الواسع من مجاري الماء على وجه الارض واصله الاتساع ومنه النهار لاتساع الضياء وانهرت الدم
وسعت مجراه وقال ملكت بها كفي فانهرت فتقها اى وسعته والاكل بضم الهمزة المأكول والاحزاب جمع حزب
وهو الجماعة التي تقوم بالنائبة يقال تحزب القوم اذا صاروا حزبا وحزبهم الامر يحزبهم اذا نابهم
بمكروه الاعراب مثل الجنة فيه اقوال احدها انه بمعنى الشبه والخبر محذوف وتقديره مثل الجنة
او مثل الجنة فيما نقص عليكم فهو مرفوع ايضا على الابتداء وخبره محذوف وهو قول سيبويه واختاره
ابو علي الفارسي والثالث ان معناه صفة الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار
مع ما بعده خبر الجنة الذي هو مثل الجنة قال وقوله سبحانه ولله المثل الاعلى معناه الصفة العليا
ولم يرتض ابو علي هذا القول المعنى لما تقدم ذكر ما اعد للكفار عقبه سبحانه بذكر ما اعد للمؤمنين
فقال مثل الجنة التي وعد المتقون اى شبهها عن مقاتل وقيل صفتها وصورتها عن الحسن قال
ابن قتيبة المثل الشبه في اصل اللغة ثم يصير بمعنى صورة الشيء وصفته يقال مثلت لك كذا اى
صورته ووصفته وقيل ان مثل مقحم والتقدير الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها
دائم يعني ان ثمارها لا تنقطع كثمار الدنيا وظلها لا يزول ولا تنسخه الشمس عن الحسن وقيل معناه
نعيمها لا ينقطع بموت ولا آفة عن ابن عباس وقيل لذتها في الافواه باقية عن ابراهيم التيمي وظلها
ايضا دائم لا يكون مرة شمسا ومرة ظلا كما يكون في الدنيا تلك عقبى الذين اتقوا اى تلك الجنة عاقبة
المتقين فالطريق اليها التقوى وعقبى الكافرين النار اى وعاقبة امر الكفار النار ولما تقدم ذكر
الوعد والوعيد اخبر سبحانه عن المتقين والكافرين فقال والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل
اليك يريد اصحاب النبي صلى الله عليه وآله الذين آمنوا وصدقوا اعطوا القرآن وفرحوا بانزاله ومن الاحزاب من
ينكر بعضه يعني اليهود والنصارى والمجوس انكروا بعض معانيه وما يخالف احكامهم عن الحسن و
قتادة ومجاهد وقيل الذين آتيناهم الكتاب هم الذين آمنوا من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام و
اصحابه فرحوا بالقرآن لانهم يصدقون به والاحزاب بقية اهل الكتاب وسائر المشركين عن ابن
قال لان عبد الله بن سلام واصحابه ساءهم قلة ذكر الرحمن في القرآن مع كثرة ذكره في التورية فانزل الله

قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ففرحوا بذلك وكفر المشركون بالرحمن قالوا ما نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة
وقيل الاحزاب الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله بالمعاداة ومن ينكر بعضه يعني ذكر الرحمن وهو كقوله
وهم يكفرون بالرحمن قل يا محمد انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اي امرت ان اوجه عبادتي الى الله ولا
اشرك به في عبادته اليه ادعو اليه اي الى الله والى الاقرار بتوحيده وصفاته وتوحيد العبادة له
وحده ادعو الناس واليه مآب اي اليه مرجعي ومصيري انا اجمع وامر الحساب لا يملك الضر والنفع الا هو وحده
فانه لا يملك يومئذ لنفسه الامر احد من عباده كما ملكهم في الدنيا وكذلك انزلناه حكما عربيا اي كما انزلنا
الكتب الى من تقدم من الانبياء بلسانهم انزلنا اليك حكما عربيا اي جاريا على مذاهب العرب في كلامها يعني
القرآن فالحكم ههنا بمعنى الحكمة كما في قوله واتيناه الحكم اي النبوة وقيل انما سماه حكما لما فيه من الاحكام
في بيان الحلال والحرام وسماه عربيا لانه اتى به نبي عربي ولئن اتبعت اهواءهم خطاب للنبي صلى الله عليه وآله
والمراد الامة اي لئن وافقت وطلبت اهواء الذين كفروا والاهواء جمع الهوى وهو ميل الطباع الى شيء
بالشهوة بعد ما جاءك من العلم بالله تعالى لان ما اتاك من الدلالات والمعجزات موجب للعلم الذي
الذي يجوز لمعه الشبهات ما لك من الله من ولي اي ناصر يعينك عليه ويمنعك من عذابه ولا واق يقيك
منه من ولي في موضع رفع ومن مزيدة قوله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم
ازواجا وذرية وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله لكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده
ام الكتاب وان ما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب ثلث آيات
القراءة قرأ اهل البصرة وابن كثير وعاصم يثبت وقرا الباقون يثبت بالتشديد الحجة قال ابو علي المفعول
يمحو الله ما يشاء ويثبت فاستغنى بتعدية الاول من الفعلين عن تعدية الثاني ومثل ذلك والحافظين
فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وعند سيبويه ان من العرب من يعمل الاول من
الفعلين ولا يعمل الثاني في شيء من كلامهم كقولهم متى رايت او قلت زيدا منطلقا قال الكميت بأي كتاب
ام باية سنة ترى حبهم عارا علي وتحسب فلم يعمل الثاني فهذا قال فاعلم فاما تعميل النسخ والتبديل من
الشرايع الموقوفة على المصالح على حسب الاوقات فلما كثر ذلك فلا يخاف تبديله ويجوز من قال يثبت قول
ولشدة تثبيتا وحجة من قال يثبت ما روي عن عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا صلى صلوة اثبتها وقوله
ثابت لا يثبت مطاوع اثبت قال ابن عباس عيروا رسول الله صلى الله عليه وآله بكثرة تزوج النساء فنزلت الاية ولقد
ارسلنا رسلا من قبلك المعنى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك يا محمد وجعلنا لهم ازواجا وذرية
اي نسلا واولادا اكثر من نسائك واولادك وكان لسليمان ثلثمائة امرأة مهيرة وسبعمائة سرية ولداود
وداود مائة امرأة عن ابن عباس اي فلا ينبغي ان يستنكر منك بان تتزوج ويولد لك وروي ان ابا
عبد الله عليه السلام قرأ هذه الاية ثم اومى الى صدره فقال نحن والله ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وما كان لرسول

ان ياتي

في المحو والاثبات

ان ياتي باية الا باذن الله لم يكن لرسول ارسله الله ان يجيء باية كما له الا بعد ان ياذن الله في ذلك ويطلق
له فيه لكل اجل كتاب ذكر فيه وجوه احدها ان معناه لكل اجل مدة كتاب اثبت فيه فلا يكون اجل الا باجل قد
قضاه الله في كتاب على وجه التدبير فالاية التي اقترحوها لها وقت اجله الله لا على شهواتهم واقتراحاتهم عن
البلخي والثاني لكل امر قضاه الله كتاب كتبه فيه فهو عنده كاجل الحيوة والموت وغير ذلك عن ابي علي الجبائي
والثالث انه من المقلوب والمعنى لكل كتاب ينزل من السماء اجل ينزل فيه عن ابن عباس والضحاك ومعناه
لكل كتاب وقت يعمل به فللتورية وقت وكذلك القرآن يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قيل في
المحو والاثبات اقوال احدها ان ذلك في الاحكام من الناسخ والمنسوخ عن ابن عباس وقتادة وابن زيد
وابن جريج وهو اختيار ابي علي الفارسي والثاني انه يمحو من كتاب الحفظة المباحات وما لا جزاء فيه ويثبت
ما فيه الجزاء من الطاعات والمعاصي عن الحسن والكلبي والضحاك وعن ابن عباس والجبائي والثالث
انه يمحو لما يشاء من ذنوب المؤمنين فضلا ويسقط عقابها ويثبت ذنوب من يريد عقابه عدلا عن سعيد
بن جبير والرابع انه عام في كل شيء فيمحو من الرزق ويزيد فيه ومن الاجل ويمحو السعادة والشقاوة ويثبتهما
عن عمر بن الخطاب وابن مسعود وابي وائل وقتادة وام الكتاب اصل الكتاب الذي اثبت فيه الحادثات
والكائنات روى قلابة عن ابن مسعود انه كان يقول اللهم ان كنت كتبتني في الاشقياء فامحني من
الاشقياء واثبتني في السعداء فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب وروي مثل ذلك عن ائمتنا
عليهم السلام في دعواتهم المأثورة وروى عكرمة عن ابن عباس قال هما كتابان كتاب سوى ام الكتاب يمحو الله
منه ما يشاء ويثبت وام الكتاب لا يغير منه شيء ورواه عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وآله وروى محمد بن مسلم
عن ابي جعفر عليه السلام قال سألته عن ليلة القدر فقال ينزل الله فيها الملائكة والكتبة الى السماء الدنيا
فيكتبون ما يكون امر السنة وما يصيب العباد وامر عنده موقوف له فيه المشية فيقدم منه ما يشاء
ويؤخر ما يشاء ويمحو ويثبت وعنده ام الكتاب وروى الفضيل قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول العلم علمان
علم علمه ملائكته ورسله وانبياءه وعلم عنده مخزون لم يطلع عليه احدا يحدث فيه ما يشاء وروى
زرارة عن حمران عن ابي عبد الله عليه السلام قال هما امران موقوف ومحتوم فما كان من محتوم امضاه وما كان
من موقوف فله فيه المشية يقضي فيه ما يشاء والخامس انه في مثل تقتير الارزاق والمحن والمصائب يثبته
في ام الكتاب ثم يزيله بالدعاء والصدقة وفيه حث على الانقطاع اليه سبحانه والسادس انه يمحو بالتوبة
جميع الذنوب ويثبت بدل الذنوب حسنات بينه قوله الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك
يبدل الله سيئاتهم حسنات والسابع انه يمحو لما يشاء من القرون ويثبت ما يشاء منها كقوله ثم انشأنا
من بعدهم قرنا آخرين وقوله كم اهلكنا قبلهم من القرون روي ذلك عن علي عليه السلام والثامن انه يمحو ما
يشاء منها كقوله ثم انشانا من بعدهم قرنا آخرين وقوله كم اهلكنا قبلهم من القرون روي ذلك

يعني القمر ويثبت يعني الشمس وبيانه فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة عن السدي وعنده ام الكتاب
هو اللوح المحفوظ الذي لا يتغير ولا يتبدل لان الكتب المنزلة انتسخت منه فالمحو والاثبات انما يقع في الكتب
المنتسخة لا في اصل الكتاب عن اكثر المفسرين وقيل ان ابن عباس سأل كعبا عن ام الكتاب فقال
علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون فقال لعلمه كن كتابا فكان كتابا وقيل انما سمي ام الكتاب لانه الاصل
الذي كتب فيه اولا سيكون كذا وكذا لكل ما يكون فاذا وقع كتب انه قد كان ما قيل انه سيكون وفي
ذلك ما فيه من المصلحة والاعتبار لمن تفكر فيه من الملائكة الذين يشاهدونه اذا قابلوا ما يكون
بما هو مكتوب فيه وعلم انه يحدث على كثرته قد احصاه الله تعالى وعلمه قبل ان يكون مع ان ذلك
اهون في الصدور واعظم في النفوس حتى كأن من تصوره وفكر فيه مشاهد له وإما نرينك بعض
الذي نعدهم اي نعد هؤلاء الكفار من نصر المؤمنين عليهم وتمكينك منهم بالقتل والاسر واغتنام الاموال
او نتوفينك او نقبضك اليه قبل ان نريك ذلك فليس يهمنا انه يكون في بعض حياتك وبعضه بعد
وفاته اي فلا تنتظر ان يكون جميع ذلك في ايام حياتك وان يكون ما لا بد ان يراه فانما عليك البلاغ
وعلينا الحساب اي عليك ان تبلغهم ما ارسلناك به اليهم وتقوم بما امرناك بالقيام به وعلينا حسابهم
ومجازاتهم والانتقام منهم اما عاجلا واما آجلا وفي هذا دلالة على ان الاسلام سيظهر على سائر الاديان
ويبطل الشرك في ايامه وبعد وفاته وقد وقع المخبر به على وفق الخبر **النظم** اتصلت الآية الاولى
بما تقدمها من قولهم لولا انزل عليه آية من ربه فبين سبحانه انه عليه السلام بشر كما ان الرسل
الذين كانوا قبله بشر والمعجز لا يقدر على الآيات بل انما يأتي الله سبحانه بها اذا اقتضت المصلحة ذلك
عن ابي مسلم وقيل انه لما تقدم ذكر ما يدعي سبحانه انه ارسل قبله بشرا كما ارسله فحال الرسل
حالهم عن القاضي وانما اتصلت الآية الثانية بقوله لكل اجل كتاب لان الظاهر اقتضى ان كل مكتوب
لا يجوز محوه فبين سبحانه انه يمحو ما يشاء ويثبت لئلا يتوهم ان المعصية مثبتة مع التوبة
كما انها كذلك قبل التوبة عن علي بن عيسى وقيل لما ترك ما كان لرسول الله ان يأتي بآية الا باذن الله
قالت قريش ما نراك يا محمد تملك شيئا فلقد فرغ من الامر فانزلت هذه الآية تخويفا ووعيدا لهم
انا لو شئنا احدثنا من امرنا ما شئنا ونمحو ونثبت في ليلة القدر ما نشاء من ارزاق الناس ومصائبهم
عن مجاهد وانما اتصل قوله وإما نرينك لانه تعالى لما بين انه وعدهم بالعذاب فبين سبحانه انه
يفعل ذلك لا محالة اما في حياته واما بعد وفاته **قوله تعالى** أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها
من أطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر الذين من قبلهم فلله المكر جميعا
يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله
شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ثلث آيات **القراءة** قرأ اهل الحجاز وابو عمرو وسيعلم

الكافر على لفظ الواحد والباقون الكفار على الجمع وفي الشواذ قراءة النبي صلى الله عليه وآله وعلي وابن عباس
وسعيد بن جبير وعكرمة وابن ابي اسحق والضحاك والحكم بن عيينة ومن عنده من علم الكتاب بكسر الميم
والدال وقراءة علي عليه السلام والحسن وابن السميفع ومن عنده علم الكتاب **الحجة** قال ابو علي العلم في
قوله وسيعلم الكافر هو المتعدي الى مفعولين بدلالة تعليقه ووقوع الاستفهام بعده وتقول علمت لمن
الغلام فتعلقه مع الجار كما تعلقه مع غيره في نحو فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار وموضع الجار
مع المجرور نصب من حيث سد الكلام الذي هو فيه مسد المفعولين لان من حيث حكمت في نحو مررت
بزيد بان موضعه نصب ولكن اللام الجارة كانت متعلقة في الاصل بفعل فكان مثل علمت بمن تمر في ان
الجار يتعلق بالمجرور والجملة التي هي منها في موضع نصب وقد علق الفعل عنها فاما من قرأ الكافر فانه
جعل الكافر اسما شائعا كالانسان في قوله ان الانسان لفي خسر وزعموا ان الالف فيه وهذا
الحذف انما يقع في فاعل نحو خالد وصالح ولا يكاد يحذف في فعال وزعموا ان في بعض الحروف وسيعلم
الذين كفروا فهذا يقوي الجمع وقد جاء فاعل يراد به اسم الجنس انشد ابو زيد ان تبخلي يا جمل او تعتلي
او تصبحي في الظاعن المولي فهذا انما يكون على الكثرة وليس المراد جمل الكافر واحدا والجمع الذي
هو الكفار المراد في الآية لا اشكال فيه فاما من قرأ ومن عنده علم الكتاب فالمعنى مثل ذلك الا ان
الجار ههنا يتعلق بعلم وفي الاول يتعلق بمحذوف وعلم الكتاب مبتدأ او مرفوع بالظرف على ما تقدم
ذكره في قوله ومنهم اميون **اللغة** النقص اخذ الشيء من الجملة ويستعمل في نقصان المنزلة و
الطرف منتهى الشيء وهو موضع من الشيء ليس وراءه ما هو منه واطراف الارض نواحيها والتعقيب
رد الشيء بعد فصله ومنه عقب العقاب على صيده اذا رد الكرور عليه بعد فصله عنه ومنه قول
لبيد طلب المعقب حقه المظلوم والمكر الفتل عن البغية بطريق الحيلة والشهيد الشاهد
واصله الا ان في شهيد مبالغة والشهادة البينة على صحة المعنى من طريق المشاهدة **الاعراب**
ننقصها من اطرافها جملة منصوبة الموضع على الحال وكذلك قوله لا معقب لحكمه والباء في قوله
كفى بالله زائدة قال ابو علي بن عيسى دخلت لتحقيق الاضافة من وجهين جهة الفاعل وجهة حرف
الاضافة وذلك ان الفعل لما جاز ان يضاف الى غير فاعله بمعنى انه امر به ضمت الباء لهذا
التأكيد ونظيره في تأكيد الاضافة قوله لما خلقت بيدي **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما يكون للكفار
كالتنبيه على الاعتبار فقال أولم يروا أنا نأتي الأرض أي نقصدها ننقصها من أطرافها واختلف
في معناه على اقوال احدها أولم ير هؤلاء الكفار انا ننقص اطراف الارض باماتة اهلها وخرابها
ننقص اهلها من اطرافها كقوله واسأل القرية اي أفلا يخافون ان نفعل بهم مثل ذلك عن ابن
عباس وقتادة وعكرمة وثانيها ننقصها بذهاب علمائها وفقهائها وخيار اهلها عن عطاء ومجاهد

والبلخي وروى ذلك عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعن أبي عبد الله عليه السلام وقال عبد الله بن مسعود
موت العالم ثلمة في الإسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار وثالثها أن المراد ننقص
الأرض ننقصها من أطرافها بالفتوح على المسلمين فيها فننقص من أهل الكفر ونزيد في المسلمين يعني
ما دخل في الإسلام من بلاد الشرك عن الحسن والضحاك ومقاتل قال الضحاك أولم ير أهل مكة أنا نفتح
لمحمد صلى الله عليه وآله ما حولها من القرى وقال الزجاج أعلم الله تعالى أن بيان ما وعد المشركون
من قهرهم قد ظهر أفلا يخافون أن يفتح لمحمد أرضهم كما فتح له غيرها وقد روي ذلك أيضا عن ابن
عباس قال القاضي وهذا القول أصح الأقوال لأنه متصل بما وعده من إظهار دينه ونصرته ورابعها
أن معناه أولم يروا ما يحدث في الدنيا من الخراب بعد العمارة والموت بعد الحياة والنقصان بعد
الزيادة عن الجبائي والله يحكم أي يفصل الأمر لا معقب لحكمه أي لا ناقض لحكمه ولا راد لقضائه عن ابن
عباس ومعناه لا يعقب أحد حكمه بالرد والنقض وهو سريع الحساب أي سريع المجازاة على أفعال العباد
على الطاعات بالثواب وعلى المعاصي بالعقاب ثم بين سبحانه أن مكرهم يضمحل عند نزول العذاب بهم فقال وقد
مكر الذين من قبلهم يريد أن الكفار الذين كانوا قبل هؤلاء قد مكروا بالمؤمنين واحتالوا في كفرهم
وأدبروا في تكذيب الرسل بما في وسعهم فأبطل الله مكرهم كذلك يبطل مكر هؤلاء فلله المكر جميعا أي له الأمر
والتدبير جميعا فيرد عليهم مكرهم بنصب الحجج للعباد وقيل والله يملك الجزاء على المكر عن أبي مسلم وقيل يريد
بالمكر ما يفعله الله بهم من المكروه عن الجبائي يعلم ما تكسب كل نفس فلا يخفى عليه ما تكسبه الإنسان
من خير وشر لأنه عالم بجميع المعلومات وقيل يعلم ما يمكرونه في أمر الرسول فيبطل أثرهم ويظهر
دينه وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار هذا تهديد لهم بأنهم سوف يعلمون من يكون له عاقبة الجنة حين
يدخل المؤمنين الجنة والكافرون النار وقيل معناه سيعلمون لمن العاقبة المحمودة لكرامتهم إذا
أظهر الله دينه ويقول الذين كفروا لست يا محمد مرسلا من جهة الله تعالى قل كفى بالله شهيدا
بيني وبينكم أي كفى الله شاهدا بيني وبينكم بما أظهر من الآيات وأبان من الدلالات على نبوتي ومن عنده
علم الكتاب قيل فيه أقوال أحدها أن من عنده علم الكتاب هو الله تعالى عن الحسن والضحاك وسعيد
بن جبير واختاره الزجاج قال ويدل عليه قراءة ومن عنده علم الكتاب والثاني أن المراد به مؤمنوا
أهل الكتاب منهم عبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وتميم الداري عن ابن عباس وقتادة ومجاهد
واختاره الجبائي وأنكر الأولون هذا القول بأن قالوا السورة مكية وهؤلاء أسلموا بعد الهجرة و
الثالث أن المراد به علي بن أبي طالب وأئمة الهدى عليهم السلام عن علي بن أبي طالب وأئمة الهدى ع
عن علي بن أبي طالب وأئمة الهدى عليهم السلام عن أبي عبد الله عليه السلام بريد بن معاوية عن أبي عبد الله
عليه السلام قال إيانا عنى وعلي أولنا وأفضلنا وخيرنا بعد النبي صلى الله عليه وآله وروى عنه عبد الله بن كثير

أنه وضع يده على صدره ثم قال عندنا والله علم الكتاب كله ويؤيد ذلك ما روي عن الشعبي أنه قال ما أحد أعلم بكتاب الله
بعد نبي الله من علي بن أبي طالب وروى عاصم بن أبي النجود عن عبد الرحمن السلمي قال ما رأيت أحدا أقرأ من علي بن أبي طالب
للقرآن وروى أبو عبد الرحمن أيضا عن عبد الله بن مسعود قال لو كنت أعلم أن أحدا أعلم بكتاب الله مني لأتيته
قال فقلت له فعلي قال أولم آته **سورة إبراهيم عليه السلام** قال ابن عباس وقتادة والحسن هي مكية إلا

سورة إبراهيم عليه السلام

آيتين نزلتا في قتلى بدر من المشركين ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا إلى قوله فبئس القرار **عدد آيها**
خمس وخمسون آية شامي وأربع حجازي وآيتان كوفي وآية بصري **اختلافها** سبع آيات إلى النور في الموضعين
حجازي شامي وعاد وثمود حجازي بصري بخلق جديد كوفي شامي والفرع الأول عراقي وفرعها في السماء غير المدني
الأول وقليلا والنهار غير البصري عما يعمل الظالمون شامي أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ سورة
إبراهيم أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من عبد الأصنام وبعدد من لم يعبدها وروى عيينة بن مصعب
عن أبي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة إبراهيم والحجر في ركعتين جميعا في كل جمعة لم يصبه فقر ولا جنون
ولا بلوى **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة الرعد بإثبات الرسالة وإنزال الكتاب افتتح هذه السورة ببيان
الغرض في الرسالة وإنزال الكتاب فقال بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب أنزلناه إليك
لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السموات وما في
الأرض وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن
سبيل الله ويبغونها عوجا أولئك في ضلال بعيد ثلاث آيات عراقي وأربع حجازي وشامي **القراءة** الله الذي
بالرفع مدني وشامي والباقون بالجر **الحجة** قال أبو علي من قرأ بالجر جعله بدلا من الحميد ولم يكن صفة

ع

والحجة

لأن الاسم وإن كان مصدرا في الأصل والمصادر توصف بها كما يوصف بأسماء الفاعلين فكذلك كان
هذا الاسم في الأصل الإله ومعناه ذو العبادة أي العبادة تجب له قال أبو زيد تألّه الرجل إذا نسك وأنشد
لرؤبة سبحن واسترجعن من تألهي فهذا في أنه في الأصل مصدر قد وصف به مثل السلام والعدل إلا أن
هذا الاسم غلب حتى صار في الغلبة لكثرة استعماله كالعلم وقد يغلب ما أصله الصفة فيصير
بمنزلة العلم قال النابغة الجعدي بالرمل بينة عليه صفيح من تراب وجندل والأصل النابغة ولما غلب
نزع منه الألف واللام كما ينزع من الأعلام نحو زيد وجعفر وربما استعمل في هذا النحو الوجهان قال
تقعدتم أعراق حزيم بعدما بجا الهتم أدراك العلى والمكارم وقال وجلت عن وجوه الأهاتم ومن قرأ
بالرفع قطعه من الأول وجعل الذي الخبر أو جعله صفة وأضمر الخبر ومثل ذلك في القطع قوله قل
بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب من قطع ورفع جعل قوله لا يعزب عنه خبرا للقول عالم الغيب صفة
على الأول وعلى هذا يجوز من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وإن شئت جعلت قوله هذا ابتداء
وما وعد الرحمن خبرا **اللغة** العزيز القادر على الأشياء الممتنع بقدرته من أن يضام والحميد المحمود على

ان شئت جعلت قوله هذا صفة لقوله من مرقدنا واضمرت لقوله ما وعد الرحمن ع

كل حال والاستحباب طلب محبة الشيء بالتعرض لها والمحبة ارادة منافع المحبوب وقد تستعمل بمعنى ميل
الطباع والشهوة والبغية والابتغاء الطلب **المعنى** الر وقد ذكرنا معاني الحروف المقطعة في اول
البقرة وذكرنا اختلاف الاقاويل فيه في اول البقرة كتاب انزلناه اليك يعني القرآن نزل به جبرئيل من الله
تعالى اي هذا كتاب منزل اليك يا محمد ليس بسحر ولا شعر لتخرج الناس اي جميع الخلق من الظلمات الى النور
اي من الضلالة الى الهدى ومن الكفر الى الايمان باذن ربهم اي باطلاق الله تعالى ذلك وامره وفي هذا
دلالة على انه سبحانه يريد الايمان من جميع المكلفين لان اللام لام الغرض ولا يجوز ان يكون لام العاقبة
لانه لو كان ذلك لكان الناس كلهم مؤمنين والمعلوم خلافه ثم بين سبحانه النور فقال الى
صراط العزيز الحميد اي يخرجهم من ظلمات الكفر الى طريق الله المؤدي الى معرفة الله المنيع في سلطانه المحمود
في افعاله ونعمه التي انعم بها على عباده الله الذي له ما في السموات وما في الارض له التصرف فيهما على وجه لا
اعتراض عليه وفيه وويل للكافرين من عذاب شديد اخبر ان الويل للكفار الذين يجحدون نعم الله
ولا يعترفون بوحدانيته من عذاب يتضاعف الامه ثم وصف الكافرين بقوله الذين يستحبون الحيوة
الدنيا على الآخرة اي يختارون المقام في هذه الدنيا العاجلة على الكون في الآخرة وانما دخل على هذا
المعنى ذمهم سبحانه بذلك لان الدنيا دار انتقال وفناء والآخرة دار مقام وبقاء ويصدون عن سبيل الله
اي يمنعون غيرهم من اتباع الطريق المؤدي الى معرفة الله ويحولون بينهم وبينه يعرضون بنفوسهم عن اتباعها
ويبغونها عوجا اي يطلبون للطريق عوجا اي عدولا عن الاستقامة والسبيل يذكر ويؤنث وقيل
معناه يلتمسون الدنيا من غير وجهها لان نعمة الله لا تستمد الا بطاعته دون معصيته اولئك
في ضلال بعيد اي في عدول عن الحق بعيد عن الاستقامة والصواب **قوله تعالى** وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم ولقد
ارسلنا موسى باياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله ان في ذلك لايات
لكل صبار شكور واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجيكم من آل فرعون يسومونكم سوء
العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم ثلث ايات بصري اربع في غيرهم
اللغة التذكير التعريض للذكر الذي هو خلاف السهو والصبار كثير الصبر **الاعراب**
ان اخرج يحتمل ان يكون بمعنى اي على وجه التفسير ويصلح ان يكون ان التي توصل بالافعال الا
انها وصلت ههنا بالامر والتأويل الخبر كما يقولون انت الذي تفعل والمعنى انت الذي فعل يسومونكم
سوء العذاب جملة في موضع الحال **المعنى** ثم بين سبحانه انه ارسل الى قومهم بلغتهم ليكون
اقرب الى الفهم واقطع للعذر فقال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم اي لم نرسل
فيما مضى من الازمان رسولا الا بلغة قومه حتى اذا بين لهم فهموا عنه ولا يحتاجون الى من يترجمه

عنه

عنه وقد ارسل الله تعالى نبينا محمدا صلى الله عليه وآله الى الخلق كافة بلسان قومه وهم العرب بدلالة
قوله وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا قال الحسن امتن الله على نبيه محمد صلى الله عليه وآله انه لم
يبعث رسولا الا الى قومه وبعثه خاصة الى جميع الخلق وبهذا قال مجاهد وقيل ان معناه ارسلناك
الى العرب بلغتهم ليبين لهم الدين ثم انهم يبينونه للناس كذلك ارسلنا كل رسول بلغة قومه ليظهر
لهم الدين ثم استانف فقال فيضل الله من يشاء عن طريق الجنة اذا كانوا مستحقين العقاب ويهدي
من يشاء الى طريق الجنة وقيل المطيف من يشاء ممن له لطف ويضل ذلك من لا لطف له فمن تفكر وتدبر
اهتدى ومن شبه الله ومن اعرض عنه خذله الله وهو العزيز الحكيم ظاهر المعنى ثم ذكر سبحانه ارساله موسى
عليه السلام فقال ولقد ارسلنا موسى باياتنا اي بالمعجزات والدلالات ان اخرج قومك من الظلمات
الى النور معناه اي امرناه بذلك وانما اضاف الاخراج اليه لانهم بسبب دعائه خرجوا من الكفر الى الايمان
وذكرهم بايام الله قيل فيه اقوال احدها ان معناه وامرناه ان يذكر قومه وقائع الله في الامم الخالية واهلاك
من اهلك منهم ليحذروا ذلك عن ابن زيد والبلخي ويعضده قول عمرو بن كلثوم وايام لنا غر طوال عصينا
الملك فيها ان ندينا فتكون المعنى الايام التي انتقم الله فيها من القرون الاولى والثاني ان المعنى ذكرهم
نعم الله سبحانه في سائر الايام عن ابن عباس وابي بن كعب والحسن ومجاهد وقتادة وروي ذلك عن
ابي عبد الله عليه السلام والثالث انه يريد بايام الله سننه وافعاله في عباده من انعام وانتقام وكنى بالايام عنهما
لانها ظرف لهما الحاصلة لكل منهما عن ابي مسلم وهذا جمع بين القولين المتقدمين ان في ذلك لآيات
لكل صبار شكور اي دلالات لكل من عادته الصبر على بلاء الله والشكر على نعمائه وانما جمع بينهما
لان حال المؤمن لا يخلو من نعمة يجب شكرها او محنة يجب الصبر عليها فالشكر والصبر من خصال
المؤمنين فكانه قال لكل مؤمن ولان التكليف لا يخلو من الضر والشكر واذ قال موسى لقومه اي اذكر
واذكر يا محمد اذ قال موسى لهم اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجيكم اي في الوقت الذي انجاكم من آل فرعون
يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم اي يستبقونهن احياء للاسترقاق
وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم والاية مفسرة في سورة البقرة قال الفراء انما دخلت الواو ههنا للعطف
لانهم كانوا يعذبون انواعا من العذاب سوى الذبح فجاز العطف فاذا حذفت الواو كان يذبحون
تفسيرا للعذاب **قوله عز وجل** واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي
لشديد وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد الم يأتكم نبؤا الذين
من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات
فردوا ايديهم في افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب قالت
رسلهم افي الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى قالوا

انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد اباؤنا فاتونا بسلطان مبين اربع ايات في الكوفي
خمس في عدد الباقين عد الكوفي وثمود اية اللغة تاذن الاعلام يقال اذن وتاذن ومثله وعد وتوعد قال الحرث
بن حلزة آذنتنا ببينها اسماء رب ثاو يمل منه الثواء النبا الخبر عما يعظم شانه يقال لهذا الامر نبا اي شان
ونبا الله سبحانه محمدا ونبا مسيلمة الكذاب ادعى النبوة والريب اخبث الشك والمريب المتهم وهو الذي
ياتي بما فيه من التهمة يقال اراب يريب اذا اتى بما يوجب الريبة الاعراب قوم نوح بدل من قوله من قبلكم مجرور
بانه بدل من الكاف والميم في قبلكم وفاطر مجرور بانه صفة لله في قوله افي الله شك ومن في قوله من
ذنوبكم للتبعيض وقيل ان من زائدة عن ابي عبيدة وانكر سيبويه زيادتها في الايجاب المعنى
لما تقدم ذكر النعم اتبعه سبحانه بذكر ما يلزم عليها من الشكر فقال واذ تاذن ربكم التقدير واذكر
اذ اعلم ربكم عن الحسن والبلخي وقيل معناه واذ قال لكم عن ابن عباس وقيل اخبركم عن الجبائي
لئن شكرتم لازيدنكم لئن شكرتم لي على نعمي لازيدنكم في النعم ولئن كفرتم اي جحدتم نعمتي ان
عذابي لشديد لمن كفر نعمتي وقال ابو عبد الله في هذه الاية ايما عبد انعم الله عليه نعمة فاقر بها بقلبه
وحمد الله عليها بلسانه لم ينفد كلامه حتى يامر الله له بالزيادة وقال موسى ان تكفروا اي تجحدوا نعم الله
سبحانه انتم ومن في الارض جميعا من الخلق لم يضروا الله شيئا وانما يضر كفر ذلك بان يستحقوا عليه
العقاب فان الله سبحانه لغني عن شكركم حميد في افعاله وقد يكون كفر النعمة بان يشبه الله بخلقه
او يجوز في حكمه او يرد على نبي من انبيائه فان الله سبحانه قد انعم على خلقه في جميع ذلك بان اقام
الحجج الواضحة والبراهين الساطعة على صحته وعرض بالنظر فيها للثواب الجزيل الم ياتكم قيل ان
هذا الخطاب متوجه الى امة نبينا صلى الله عليه وآله فذكرت باخبار من تقدمها من الامم وقيل انه
من قول موسى لانه متصل به في الاية المتقدمة والمعنى الم ياتكم نبا الذين من قبلكم اي اخبار من
تقدمكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله اي لا يعلم تفاصيل احوالهم وعددهم
وما فعلوه وفعل بهم من العقوبات الا الله قال ابن الانباري ان الله تعالى اهلك امما من العرب
وغيرها فانقطعت اخبارهم وعفت اثارهم فليس يعرفهم احد الا الله وكان ابن مسعود اذا قرا هذه
الاية قال كذب النسابون وقيل ان النبي صلى الله عليه وآله كان لا يجاوز في انتسابه معد بن عدنان
فعلى هذا يكون قوله والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله مبتدا وخبرا جاءتهم رسلهم بالبينات
اي بالادلة والحجج والاحكام والحلال والحرام فردوا ايديهم في افواههم اختلفوا في معناه على اقوال
احدها ان معناه عضوا على اصابعهم من شدة الغيظ لانه ثقل عليهم مكان الرسل عن ابن مسعود
وابن عباس والجبائي ثانيها ان معناه جعلوا ايديهم الكفار في افواههم للانبياء وكلامهم اشارة
بايديهم الى افواه الرسل اسكاتا لهم عن الحسن ومقاتل وثالثها ان معناه وضعوا ايديهم على

افواههم مومئين بذلك الى الرسل ان اسكتوا عما تدعونا اليه كما يفعل الواحد منا مع غيره اذا اراد تسكيته عن
الكلبي ويكون على هذا القول الضميران للكفار ورابعها ان كلا الضميرين للرسل اي اخذوا ايدي الرسل
فوضعوها على افواههم ليسكتوهم ويقطعوا كلامهم تسكيتا عنهم لما يئسوا منهم هذا كله اذا حمل معنى الايدي
والافواه على الحقيقة ومن حملها على التوسع والمجاز اختلفوا في معناه فقيل المراد بالايدي نعم الرسل
من الحجج والمعنى ردوا حججهم من حيث جاءت لان الحجج تخرج من الافواه عن ابي مسلم وقيل ان المعنى تركوا
ما امروا به وكفوا عن قبول الحق عن ابي عبيدة والاخفش قال القتيبي ولم نسمع احدا من العرب يقول رد يده
في فيه بمعنى ترك ما امر به وانما المعنى انهم عضوا على الايدي حنقا وغيظا كقول الشاعر يردون في فيه عشر
الحسود يعني انهم يغيظون الحسود حتى يعض على اصابعه العشر وقال الاخر قد افنى انامله ازمه فاضحى
يعض على الوظيفا وقيل المعنى ردوا بافواههم نعم الرسل اي وعظهم وبيانهم موقع سوقع الباطل عن مجاهد
قال الفراء قد نجد من العرب من يجعل في موضع الباء فيقول ادخلك الله بالجنة يريد في الجنة وانشد وارغب فيها عن لقيط ورهطه ولكنني عن سنبس لست ارغب
اراد ارغب بها عن لقيط وقيل وقالوا انا كفرنا اي جحدنا بما ارسلتم به اي بما ذكرتم انكم ارسلتم به وانا لفي شك مما
تدعوننا اليه من الدين مريب موقع لنا في الريب بكم انكم تطلبون الرياسة وتفترون الكذب
قالت رسلهم افي الله شك معناه افي الله سبحانه شك مع قيام الادلة على وحدانيته ومعرفته فاطر السموات والارض
اي خالقهما او منشئهما بما لا يقدر على ذلك غيره فوجب ان يعبد وحده ولا يشرك به من لا يقدر على خلق
الاجسام يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم اي يدعوكم الى الايمان به ليغفر لكم وقال ابو عبيدة من ذنوبكم
معناه ليغفر لكم بعض ذنوبكم لانه يغفر ما دون الشرك ولا يغفر الشرك وقال الجبائي دخلت من للتبعيض
ووضع البعض موضع الجميع توسعا ويؤخركم الى اجل مسمى اي يؤخركم الى الوقت الذي قضى الله لكم
ان يميتكم فيه ولا يؤاخذكم بعاجل العقاب قالوا اي قال لهم قومهم ان انتم اي ما انتم الا بشر مثلنا اي
خلق مثلنا تريدون ان تصدونا اي تمنعونا عما كان يعبد اباؤنا من الاصنام والاوثان فاتونا
بسلطان مبين اي بحجة واضحة على صحة ما تدعونه وبطلان ما نحن فيه وانما قالوا ذلك لانهم اعتقدوا
ان جميع ما جاءت به الرسل من المعجزات ليس بمعجزة ولا دلالة وقيل انهم طلبوا معجزات مقترحات سوى
ما ظهر فيما بينهم وفي هذه الاية دلالة على انه سبحانه لا يريد الكفر والشر وانما يريد الخير والايمان
واذا بعث الرسل الى الكفار رحمة وفضلا وانعاما عليهم ليؤمنوا فانه قال يدعوكم ليغفر لكم
قوله عز وجل قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما
كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما لنا الا نتوكل على الله وقد
هدانا سبلنا ولنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون الايات المعنى ثم حكى سبحانه
جواب الرسل للكفار فقال قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم في الصورة والهيئة ولسنا

مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده اي ينعم عليهم بالنبوة فيبعثهم بالمعجز فلعله من غلبا واصطفاه وجعل
انبيا وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان اي بحجة على دعوانا الا باذن الله اي بامره وما طلابكم لنا في ذلك
وعلى الله فليتوكل المؤمنون المصدقون بربوبيته وما لنا الا نتوكل على الله معناه واي شيء لنا اذا لم
نتوكل على الله وما استفهام فيكون بمعنى النفي واذا كان الاستفهام قيا التقريع وقد هدانا سبلنا اي
عرفنا طريق التوكل وقيل معناه هدانا الى سبيل الايمان ودلنا على معرفته ووفقنا لتوحيده وعبادته
ان لا نشرك به شيئا وضمن لنا على ذلك جزيل الثواب والمراد انا اذا كنا مهتدين فلا ينبغي ان لا نتوكل
على الله ولنصبرن على ما آذيتمونا فانه تعالى يكفينا امركم وينصرنا عليكم وعلى الله فليتوكل المتوكلون وانما
قص هذا وامثاله في القرآن على نبيه ليقتدي بمن كان قبله من المرسلين في تحمل اذاء المشركين والصبر
على ذلك والتوكل وروى الواقدي باسناده عن ابي مريم عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله اذا اذاك البراغيث فخذ قدحا من ماء فاقرأ عليه سبع مرات وما لنا الا نتوكل على الله الآية
فان كنتم امنتم بالله فكفوا شركم واذاكم عنا ثم ترش الماء حول فراشك فانك تبيت تلك الليلة امنا من
شرها **قوله عز وجل** وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا فاوحى
اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد
واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه
الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت
به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد خمس آيات **القراءة**
في الشواذ قراءة ابن عباس ومجاهد وابن محيصن واستفتحوا وقراءة ابن ابي اسحق في يوم عاصف بالاضافة
الحجة قوله استفتحوا معطوف على ما سبق من قوله فاوحى اليهم ربهم ومن قرأ استفتحوا اي
استنصروا الله عليهم واستنصروه بكم وفي الحديث كان عليه السلام يستفتح بصعاليك المهاجرين
اي يستنصر بهم وقيل معناه انه تقدمهم ويبدأ امره بهم وكانهم انما سموا القاضي فتاحا لانه يفتح باب
الحق الذي هو منغلق على غيره واما قوله في يوم عاصف فمعناه في يوم ريح عاصف والعاصف هو الريح
لا اليوم **اللغة** الاستفتاح طلب الفتح بالنصر والخيبة اخلاف ما قدر المتعجل وصح الطلع
وهو ادراك الطلبة والجبار طالب علو المنزلة بما ليس له غاية في الوصف واذا وصف العبد بانه جبار
كان ذما له واذا وصف الله سبحانه كان مدحا لان له علو المنزلة بما ليس وراءه غاية في الصفة والعنيد
مثل العند العائد والعاند والامتناع من الحق مع العلم به كبرا وبغيا قال اذا نزلت فاجعلاني وسطا
اني كبير لا اطيق العندا والوراء الخلف وايضا هو الجهة المقابلة لجهة القدام وقد يكون قداما
امامه لا يرجوا بوله وان حمى طاعتي وقومي تميم والفلاة وراءنا قال الزجاج الوراء ما توارى

ولا يجوز على هذا ان يكون بمعنى الاستفهام وقيل ان معناه ولا وجه لنا ولا عذر لنا في ان لا نتوكل على الله

ادفع البراغيث

على من لبس لباس الحداد قال لا ان ابعد خلفت وكن من ازلت لنفسي بيده وليس وراء الله للمرء مذهب والصديد
القيح يسيل من الجرح اخذ من انه يصد عنه تكرها له والقيح دم مختلط بمدة وقوله صديد بدل
بيان الماء الذي يسقون فلذلك اعرب باعرابه والتجرع تناول المشروب جرعة جرعة على الاستمرار والاساغة
اجراء الشراب في الحلق بما يلائم الطبع واستمراؤه والاشتداد الاسراع بالحركة على عظم القوة فقال اشتد
به الوجع من هذا لانه اسرع اليه على قوة المد ويوم عاصف شديد الريح والعصف شدة الريح وانما
جعل العصف صفة لليوم لانه يقع فيه كما يقال ليل نائم ويوم ماطر ويجوز ان يكون المراد في يوم عاصف الريح
ومثله جحر ضب خرب اي خرب جحره **الاعراب** او في قوله او لتعودن بمعنى الا ان كما يقال لالزمنك
او تقضيني حقي وقال الفراء لا يكاد يستعمل فيما يقع وفيما لا يقع فاما يقع فقوله ولا يكاد يسيغه وما لم
يقع مثل قوله لم يكد يراها لان المعنى لم يرها مثل الذين كفروا ابتداء خبره محذوف مما يتلى عليكم مثل الذين كفروا
بربهم فيكون رفعا بالابتداء ولا يجوز ان يكون مثل مقحما لانك قلت الذين كفروا بربهم اعمالهم رفع
على البدل وهو بدل الاشتمال وكرماد الخبر **المعنى** وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم
من ارضنا اي من بلادنا او لتعودن في ملتنا الا ان ترجعوا الى ديننا ومذهبنا التي نحن عليها
فاوحى الله الى رسله لما ضاق صدرهم بما لقوا من قومهم انا نهلك هؤلاء الظالمين الكافرين
ولنسكننكم الارض من بعدهم من بعد اهلاكهم اي ملككم ديارهم واورثكم ارضهم وفيما معناه ما جاء في
الحديث من اذى جاره ورثه الله داره ذلك لمن خاف مقامي اي ذلك النعيم لمن خاف موقف الحساب
والجزاء بين يدي في الموضع الذي اقيمه فيه فاضاف المقام الى نفسه لانهم يقومون بامره وخاف وعيد
اي عقابي وانما قالوا او لتعودن في ملتنا وهم لم يكونوا على ملتهم قط لانهم توهموا على غير حقيقته
انهم كانوا على ملتهم واما لانهم ظنوا انهم في ابتدائهم كانوا عليها واستفتحوا اي طلب الرسل الفتح والنصر
من قبل الله تعالى على الكفار عن مجاهد وقتادة وقيل هو سؤالهم ان يحكم الله بينهم وبين امتهم
لان الفتح الحكم والفتاح الحاكم عن الجبائي وخاب كل جبار عنيد اي خسر كل متكبر معاند مجانب للحق ودافع
له وقيل معناه واستفتح الكفار العذاب الذي توعدهم بالانبياء على جهة التكذيب لهم من ورائه جهنم
بين يدي هذا الجبار عن الزجاج اي له مع الخيبة جهنم بين يديه وقيل معناه من خلفه والمعنى في
الزمان ان يجيء الامام وراءه ان لم يخرج في عمره لان الزمان المستقبل كانه خلفهم لانه يأتي بعدهم
كما يجيء الانسان من خلفه ويسقى من ماء صديد ويسقى مما يسيل من الدم والقيح من فروج الزواني في النار
عن ابي عبد الله ع واكثر المفسرين اي لونه لون الماء وطعمه طعم الصديد وروى ابو امامة عن النبي ص
ويسقى من ماء صديد قال يقرب اليه فيتكرهه فاذا ادني منه شوى وجهه ووقع فروة رأسه فاذا شرب
قطع امعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله عز وجل وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ويقول وان يستغيثوا

يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه قال رسول الله صلى الله عليه وآله من شرب الخمر لم يقبل له صلاة اربعين يوما
فان مات وفي بطنه شيء من ذلك كان حقا على الله عز وجل ان يسقيه من طينة خبال وهو صديد اهل
النار وما يخرج من فروج الزناة فيجتمع ذلك في قدور جهنم فيشربه اهل النار وما يخرج من فروج الزناة
فيجتمع ذلك في قدور جهنم فيشربها اهل النار فيصهر به ما في بطونهم والجلود رواه شعيب بن واقد عن الحسين
بن زيد عن الصادق عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله يتجرعه اي يتجرع ذلك الصديد
جرعة جرعة ولا يكاد يسيغه اي لا يقارب ان يشربه تكرها وهو يشربه والمعنى ان نفسه لا تقبله لحرارته ونتنه
ولكن يكره عليه ويأتيه الموت من كل مكان اي يأتيه شدائد الموت وسكراته من كل موضع من جسده
ظاهره وباطنه حتى من اطراف شعره عن ابراهيم التيمي وابن جريج وقيل يحضره الموت من كل موضع
ويأخذه من كل جانب من فوقه وتحته وعن يمينه وشماله وعن قدامه وخلفه عن ابن عباس والجبائي
وما هو بميت اي ومع اتيان اسباب الموت وتلك الشدائد التي يكون معها الموت من كل جهة وانواع العذاب
التي كان يموت ببعضها في الدنيا لا يموت فيستريح وهذا كقوله لا يقضى عليهم فيموتوا ومن وراء هذا
الكافر عذاب غليظ وهو الخلود في النار وقيل معناه من بعد هذا العذاب الذي سبق ذكره عذاب
اوجع واشد مما تقدم عن الكلبي ثم اخبر سبحانه عن اعمال الكافرين الحسرة فيما يتكلفونه من الاعمال
فقال مثل الذين كفروا بربهم قيل ان معناه مثل اعمال الذين كفروا بربهم فحذف المضاف اعتمادا على
ذكره بعد المضاف اليه عن الفراء وقيل معناه فيما نقص عليك مثل الذين كفروا عن سيبويه اعمالهم
في قلة انتفاعهم بها كرماد اشتدت به الريح اي ذرته ونسفته في يوم عاصف اي شديد الريح فكما لا
يقدر احد على جمع الرماد المتفرق والانتفاع به فكذلك هؤلاء الكفار لا يقدرون مما كسبوا على شيء اي لا
يقدرون على الانتفاع باعمالهم ومثله قوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ذلك
هو الضلال البعيد يعني ان عملهم ذلك هو الذهاب البعيد عن النفع وقيل الخطأ البعيد عن الصواب
عن ابن عباس وفي هذه الآية دلالة واضحة على بطلان قول المجبرة بانه اضاف العمل اليهم ولو كان خلقا
له سبحانه لما صح اضافته اليهم **قوله تعالى** الم تر ان الله خلق السموات والارض بالحق ان يشأ يذهبكم
ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم
تبعا فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا اجزعنا
ام صبرنا ما لنا من محيص ثلث آيات في الكوفي والمدني الاول آيتان عد تبرزكم **القراءة** قرأ خالق
السموات ههنا وفي النور اهل الكوفة غير عاصم والباقون خلق **الحجة** قال ابو علي من قرأ خلق فان ذلك
فعل ماض فاخبر عنه بلفظ الماضي ومن قرأ خالق فعلى اسم الفاعل جعله مثل فاطر السموات لانه
بمعنى خالق **اللغة** البروز خروج الشيء عما كان ملتبسا به الى حيث يقع عليه الحس يقال برز للقتال

اذا ظهر له والضعفاء جمع ضعيف والضعف نقصان القوة يقال اضعفه فضعف والاستكبار والتكبر
والتجبر واحد وهو رفع النفس فوق مقدارها في الوصف والتبع جمع تابع كالغيب جمع غائب قال
الزجاج ويجوز ان يكون مصدرا وصف به فيكون بمعنى ذوي تبع واغنى عنه اي دفع عنه واغناه اي
نفى الحاجة عنه اي دفع عنه واغناه اي نفى الحاجة عنه باعطائه كفايته وحاص يحيص حيصا وحيوصا
مثل حاد يحيد اذا تحول عن المكروه والجزع انزعاج النفس بورود ما يغم ونقيضه الصبر قال
فالصبر حبس معيد وان تجزعا فالامر ما تربيانه **المعنى** ثم بين سبحانه انه انما خلق الخلق ليعبدوه
وليحسن اليهم لا ليكفروا فقال الم تر اي الم تعلم لان الرؤية قد تكون بمعنى العلم كما تكون بمعنى الادراك
بالبصر وههنا لا يمكن ان يكون بمعنى الرؤية بالبصر والخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد الامة
ان الله خلق السموات والارض على ما تقتضيه الحكمة والخلق فعل الشيء على تقدير وترتيب بالحق
اي بقوله الحق وقيل اراد بالحق اي للغرض الصحيح والامر الحق هو الدين والعبادة اي ليعبدوه فيستحقوا
به الثواب عن ابن عباس والجبائي ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد اي ان يشأ يهلككم ويفنيكم
ويخلق قوما آخرين غيركم لان من قدر على ابتداء الشيء كان على اعادته اقدر اذا لم يخرج من كونه قادرا وما
ذلك على الله بعزيز وما اهلاككم والاتيان بخلق جديد بممتنع ولا متعذر على الله تعالى وبرزوا لله
جميعا اخبر سبحانه ان الخلق يبرزون يوم القيامة لله اي يظهرون من قبورهم ويخرجون منها بحكمه
فاتى بلفظ الماضي والمراد الاستقبال للتحقيق وصحة الوقوع وقيل معناه سيبرزون لله جميعا القادة
والاتباع عن ابن عباس وهو مثل قوله ولا يكاد يسيغه لما قدم ذلك الوعيد من صفة ذلك
اليوم قصد الحجة بين الاتباع والمتبوعين عن المخاذير فقال الضعفاء للذين استكبروا اي تكبروا عن
الايمان فلم يؤمنوا وهم القادة الذين هم الاكابر والرؤساء والقادة في الدين الذين هم علماء السوء انا
كنا لكم تبعا في الكفر على وحدة الكلمة فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء اي هل انتم دافعون
عنا شيئا من عذاب الله تعالى الذي قد نزل بنا ان لم تقدروا على دفع الكل ومن للتبعيض قالوا لو
هدانا الله لهديناكم اي قال المتبوعون للاتباع لو هدانا الله الى طريق الخلاص من العقاب والوصول الى النعيم
والثواب لهديناكم الى ذلك والمعنى لو خلصنا لخلصناكم ايضا لكن لا مطمع فيه لنا ولكم عن الجبائي
وابي مسلم وقيل معناه لو هدانا الله الى الرجعة الى الدنيا فنصلح ما افسدنا لهديناكم وقيل لو هدانا
باجابتنا الى الطلب لهديناكم بالمسألة له سبحانه ذكر هذين الوجهين القاضي عبد الجبار في تفسيره
سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص بين ان الصبر والجزع سيان مثلان لنا ههنا ولا مهرب
من عذاب الله تعالى اي لا نطلع حيلة ولا نتنفس النجاة حث الله سبحانه في هذه الآية على التنفير
عنه من التقليد والى هذا اشار امير المؤمنين عليه السلام في قوله للحارث الهمداني يا حار الحق لا يعرف بالرجال

امر المؤمنين بمرافقة اهله قوله عز وجل وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم
وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم
وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون من قبل ان الظالمين لهم عذاب اليم القراءة قرا حمزة وحده
بمصرخي بكسر الياء والباقون بفتحها الحجة قال ابو علي قال الفراء في كتابه في التصريف هو قراءة الاعمش
ويحيى بن وثاب قال وزعم القسم بن معن انه صواب قال وكان ثقة بصيرا وزعم قطرب انه لغة في بني يربوع
يزيدون على ياء الاضافة ياء وانشد ماض اذا هم بالمضي قال لها هل لك يا تا في قالت له ما انت بالمرضي واحتج
الفراء لذلك ايضا وجدة ذلك من القياس ان الياء ليست تخلو من ان تكون في موضع نصب او جر فالياء
في النصب والجر كالهاء فيهما وكالكاف في اكرمتك وهذا لك فكما ان الهاء قد لحقتها الزيادة في هذا
لهو ولحقت ايضا الكاف الزيادة في قول من قال اعطيتكاه واعطيتكيه فيما حكاه سيبويه وهما اختا
الياء كذلك الحقوا الياء الزيادة في المد فقالوا في ثم حذفت الياء الزيادة على الياء كما حذفت الزيادة
من الكاف في قول من قال اعطيتكم واعطيتكه كذلك حذفت الياء اللاحقة للياء كما حذفت
من اختيها واقرت الكسرة التي كانت تلي الياء المحذوفة فبقيت الياء على ما كانت عليه من الكسرة وكما
لحقت الكاف والهاء والياء الزيادة كذلك لحقت الزيادة كذلك لحقت الزيادة في نحو قول رؤبة
فاصبحت في ما الخطاب الرشيد فاذا كانت هذه الكسرة في الياء على هذه اللغة وان كان غيرها
افشى وعضده من القياس ما ذكرنا لم يجز لقائل ان يقول ان القراءة بذلك لحن لاستفاضة ذلك
في السماع والقياس قال الزجاج كسر الياء لكونه طبقا الكسرة في قوله اني كفرت لانه اراد الوصل دون
الوقف والابتداء باني كفرت فكانه [illegible] والمعنى كان كسر الياء ادل على هذا من فتحها اللغة
الاصراخ الاغاثة باجابة الصارخ يقال استصرخني فلان فاصرخته اي استغاثني فاغثته المعنى
لما تقدم وعيد الكفار وصفة يوم الحشر وما يجري فيه من الجدال بين الاتباع والمتبوعين عقب ذلك
سبحانه بكلام الشيطان في ذلك اليوم فقال وقال الشيطان وهو ابليس باتفاق المفسرين يقول
لاوليائه الذين اتبعوه لما قضي الامر اي فرغ من الحكم بين الخلائق ودخل اهل الجنة الجنة واهل
النار النار عن ابن عباس والحسن وقيل لما اراد عقابهم بذلك قال الحسن وهو احقر واذل من ان
يخاطب لولا ان الله اذن له فيه توبيخا لاهل النار وقيل انه يوضع له منبر في النار فيرقاه ويجمع
الكفار عليه بالائمة عن مقاتل ان الله وعدكم وعد الحق من البعث والنشور والحساب والثواب
والعقاب ووعدتكم ان لا بعث ولا نشور ولا جنة ولا نار وقيل وعدتكم بالخلاص من العقاب
بارتكاب المعاصي فاخلفتكم اي كذبتكم وقيل اي لم اف لكم بما وعدتكم وما كان لي عليكم من سلطان سبيل
الا ان دعوتكم اي ما كان لي عليكم سلطان الاكراه والاجبار على الكفر والمعاصي وانما كان لي

الوسوسة

الوسوسة والدعوة فاستجبتم لي من اختياركم وقيل ان معناه ما اظهرت لكم حجة احتج بها عليكم الا ان دعوتكم
الى الضلال واغويتكم فصدقتموني واجبتموني وقيل معناه لم تتبعوني عن اختياركم لانفسكم فلا تلوموني على ما حل بكم من
العقاب بسوء اختياركم ولوموا انفسكم حيث عدلتم عن امر الله الى اتباعي من غير دليل وبرهان ما انا بمصرخكم
وما انتم بمصرخي اي ما انا بمغيثكم ولا منجيكم وما انتم بمغيثي ولا منجي اني كفرت بما اشركتمون من قبل اي
كفرت الان بما كان من اشراككم اياي مع الله في الطاعة اي جحدت ان اكون شريكا لله تعالى فيما اشركتموني
به اي بالله ويعني بقوله من قبل في وقت ادم حين ابيت السجود فابى واستكبر ان الظالمين لهم عذاب
اليم قيل انه من تمام قول الشيطان لاهل النار وقيل انه ابتداء وعيد من الله تعالى لهم وهو الاظهر
وفي هذه الاية دلالة على ان الشيطان لا يقدر على اكثر من الدعاء والاغواء وانه ليس عليه عقاب
معاصيهم وانما عليه عقاب الدعوة فحسب قوله عز وجل وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة
كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس
لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار اربع في
الكوفي والبصري وثلث ايات في الباقين تمام الثانية في الشامي القراءة في الشواذ قراءة الحسن و
ادخل الذين امنوا برفع اللام الحجة قال ابن جني هذه القراءة على ان ادخل من كلام الله تعالى كانه
قطع الكلام واستانف فقال الله وانا ادخل المؤمنين جنات وعلى هذا فقوله باذن ربهم الا باذنه
الا انه اعاد ذكر الرب ليضيفه اليهم فيكون اذهب في الاكرام والقرب منه لهم التحية التلقي بالكرامة
في المخاطبة وانما قيل التحيات لله فان ذلك ثلثة اقوال اولها ان الملك لله يقال حياك الله اي ملكك
وثانيها البقاء لله يقال حياك الله اي ابقاك فيكون بمعنى احياك كما يقال اوصى ووصى وامهل ومهل
وثالثها ان ذلك بمعنى السلام قال القتيبي وانما جمع لانه كان في الارض ملوك يحيون بتحيات
مختلفة يقال لبعضهم ابيت اللعن ولبعضهم اسلم وانعم ولبعضهم عش الف سنة فقيل لنا قولوا التحيات
لله اي كل الالفاظ التي يحيا بها الملوك هي لله الاجتثاث اقتلاع الشيء من اصله يقال جثه واجتثه
والجثة احدث منه المعنى لما تقدم وعيد الكافرين عقبه سبحانه بالوعد للمؤمنين فقال وادخل
الذين امنوا اي صدقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات اي الطاعات جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها قد سبق معناه باذن ربهم اي بامر ربهم واطلاقه تحيتهم فيها سلام مر تفسيره في سورة
يونس ثم ضرب سبحانه مثلا يقرب من افهام السامعين فقال الحق في اتباع الحق فقال الم تر
اي الم تعلم يا محمد كيف ضرب الله مثلا اي بين الله شبها ثم فسر ذلك المثل فقال كلمة طيبة وهي كلمة
التوحيد شهادة ان لا اله الا الله عن ابن عباس وقيل هي كل كلام الله بين الطاعات عن علي

اللغة

قوله تعالى ضرب الله مثلا كلمة طيبة الآية

حديث عجيب

ابي طالب قال وانما سماها طيبة لانها زاكية نامية لصاحبها بالخيرات والبركات كشجرة طيبة اصلها ثابت
وفرعها في السماء اي شجرة زاكية نامية راسخة اصولها في الارض عالية اغصانها وثمارها في جانب
السماء واراد به المبالغة في الرفعة والاصل سافل والفرع عال الا انه يتوصل من الاصل الى الفرع وروى
انس عن النبي صلى الله عليه وآله ان هذه الشجرة الطيبة النخلة وقيل انها شجرة في الجنة عن ابن
عباس وروى ابن عقدة عن ابي جعفر عم ان الشجرة رسول الله صلعم وفرعها علي عم وعنصر الشجرة
فاطمة وثمرها اولادها واغصانها وورقها شيعتنا ثم قال عليه السلام ان الرجل من شيعتنا ليموت فيسقط
من الشجرة ورقة وان المولود من شيعتنا ليولد فيورق مكان تلك الورقة ورقة وروى عن ابن
عباس قال قال جبرئيل للنبي صلى الله عليه وآله انت الشجرة وعلي غصنها وفاطمة ورقها والحسن والحسين
ثمارها وقيل اراد بذلك شجرة هذه صفتها وان لم يكن لها وجود في الدنيا لكن الصفة معلومة وقيل
ان المراد بالكلمة الطيبة الايمان وبالشجرة الطيبة المؤمن تؤتي اكلها كل حين اي تخرج هذه الشجرة
ما يؤكل منها كل حين ستة اشهر عن ابن عباس وابي جعفر عم وبه قال الحسن وسعيد بن جبير
اراد بذلك انه يؤكل ثمرها في الصيف وطلعها في الشتاء وما بين صرام النخلة الى حملها ستة اشهر وعن
قال مجاهد وعكرمة كل حين اي كل سنة لانها تحمل في كل سنة مرة وقال سعيد بن المسيب في كل شهرين
لان من وقت ما تطلع النخل الى صرامه يكون شهرين وقيل لان من وقت صرام النخل الى حين يطلع
يكون شهرين وقال الربيع بن انس كل حين اي كل غدوة وعشية وروى ذلك عن ابن عباس ايضا
وقيل معناه في جميع الاوقات لان ثمر النخل يكون اولا طلعا ثم يصير بلحا ثم بسرا ثم رطبا ثم تمرا فيكون
ثمره موجودا في الاوقات كلها ويدل على ان الحين بمنزلة الوقت قول النابغة في صفة الحية والملدوغ
تناذرها الراقون من سوء سمها تطلقه حينا وحينا تراجع يعني ان السم يخف الما وقتا ويعود وقيل انه شبه
الايمان بالنخلة لثبات الايمان في قلب المؤمن كثبات النخلة في منبتها وشبه ارتفاع عمله الى السماء
بارتفاع فروع النخلة وشبه ما يكسبه المؤمن من بركة الايمان وثوابه في كل وقت وحين بما ينال من ثمرة
النخلة في اوقات السنة كلها من الرطب والتمر وقيل ان معنى قوله تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ما
يفتي به الائمة من آل محمد عليهم السلام شيعتهم في الحلال والحرام ويضرب الله الامثال للناس لعلهم
يتذكرون اي لكي يتذكروا فيعرفوا الغرض بالمثل ومثل كلمة خبيثة وهي كلمة الشرك والكفر عن ابن
عباس وغيره وقيل هو كل كلام في معصية الله تعالى عن ابي علي كشجرة خبيثة غير زاكية وهي شجرة
الحنظل عن ابن عباس وانس ومجاهد وقيل انها شجرة هذه صفتها وهو انه لا قرار لها في الارض
عن الحسن وقيل انها الكشوث عن الضحاك وروى عن ابي الجارود عن ابي جعفر عم هذا مثل بني امية
اجتثت من فوق الارض اي قطعت واستؤصلت واقتلعت جثته من الارض ما لها من قرار اي ما

لتلك الشجرة من ثبات لها ولا بقاء ولا ينتفع بها احد فكذلك الكلمة الخبيثة لا ينتفع صاحبها ولا يثبت لانها
نفع ولا ثواب وروي عن ابن عباس ايضا انها شجرة لم يخلقها الله تعالى بعد وانما هو مثل ضربه وهذا
القول حسن لان الحنظل وغيره قد ينتفع به في الادوية **قوله تعالى** يثبت الله الذين آمنوا
بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء الم تر الى الذين
بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار وجعلوا لله اندادا ليضلوا
عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار **اللغة** الاحلال وضع الشيء في محل اما بمجاورة ان كان
من قبيل الاجسام او بمداخلة ان كان من قبيل الاعراض والبوار الهلاك يقال بار الشيء يبور بورا اذا
هلك ورجل بور اي هالك وقوم بور ايضا قال ابن الزبعرى يا رسول المليك ان لساني راتق ما
فتقت اذ انا بور والانداد الامثال المناوئون قال المهدوي ليس الند في الاعتقاد الا المثل المناوي
المضاد **الاعراب** جهنم انتصب على البدل من قوله دار البوار ويصلونها في موضع نصب على الحال
من قومهم وان شئت فمنهما كقوله تحمله تعني قوله فاتت به قومها تحمله **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر الكلمة
الطيبة عقبه بذكر ما يحصل لصاحبها من المثوبة والكرامة فقال يثبت الله الذين آمنوا بالقول
الثابت في الحيوة الدنيا اي يثبتهم في كرامته وثوابه بقولهم الثابت الذي وجد منهم وهو كلمة الايمان
لانه ثابت بالحجج والادلة وقيل معناه يثبت الله المؤمنين بسبب كلمة التوحيد وحرمتها في الحيوة الدنيا
حتى لا يزلوا ولا يضلوا عن طريق الحق ويثبتهم بها في الآخرة حتى لا يزلوا ولا يضلوا عن طريق الجنة وقيل
معناه يثبتهم بالتمكين في الارض والنصرة والفتح في الدنيا وباسكانهم الجنة في الآخرة عن ابي مسلم
وقال اكثر المفسرين ان المراد بقوله في الآخرة في القبر والآية وردت في سؤال القبر وهو ابن عباس
وابن مسعود وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وروى محمد بن يعقوب الكليني في كتاب الكافي باسناده
عن سويد بن غفلة عن امير المؤمنين عم قال ان ابن آدم اذا كان في آخر يوم من الدنيا واول يوم من
الآخرة مثل له ماله وولده وعمله فيلتفت الى ماله فيقول والله اني كنت عليك حريصا شحيحا فما لي عندك
فيقول خذ مني كفنك فيلتفت الى ولده فيقول والله اني كنت لكم محبا واني عليكم لمحاميا فما لي عندكم
فيقولون نؤديك الى حفرتك ونواريك فيها فيلتفت الى عمله فيقول والله اني كنت فيك لزاهدا وان كنت علي
لثقيلا فما لي عندك فيقول انا قرينك في قبرك ويوم حشرك حتى اعرض انا وانت على ربك قال
فان كان لله وليا اتاه اطيب الناس ريحا واحسنهم منظرا واحسنهم رياشا فقال ابشر بروح وريحان وجنة
نعيم ومقدمك خير مقدم فيقول له من انت فيقول انا عملك الصالح ارتحل من الدنيا الى الجنة وانه
ليعرف غاسله ويناشد حامله ان يعجله فاذا ادخل قبره اتاه ملكا القبر يجران اشعارهما ويخدان الارض
بانيابهما اصواتهما كالرعد العاصف وابصارهما كالبرق الخاطف فيقولان له من ربك وما دينك

سؤال القبر

ومن نبيك فيقول الله ربي ومحمد نبيي والاسلام ديني فيقولان ثبتك الله فيما تحب وترضى وهو قوله
سبحانه يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ثم يفسحان له في قبره مد
بصره ثم يفتحان له بابا الى الجنة ثم يقولان له نم قرير العين نوم الشاب الناعم فان الله سبحانه يقول اصحاب
الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا قال واذا كان لربه عدوا فانه يأتيه اقبح من خلق الله زيا واشنعه ريحا
فيقول ابشر بنزل من حميم وتصلية جحيم وانه ليعرف غاسله ويناشد حملته ان يحبسوه فاذا ادخل القبر
اتاه ممتحنا القبر فالقيا اكفانه ثم يقولان من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول لا ادري فيقولان
لا دريت ولا هديت فيضربان يافوخه بمرزبة معهما ضربة ما خلق الله من دابة الا تذعر لها ما خلا
الثقلين ثم يفتحان له بابا الى النار ثم يقولان له نم بشر حال فيه من الضيق مثل ما فيه القنا من
الزج حتى ان دماغه ليخرج من بين ظفره ولحمه ويسلط الله عليه حيات الارض وعقاربها وهوامها
فتنهشه حتى يبعثه الله من قبره وانه ليتمنى قيام الساعة فيما هو فيه من الشر نعوذ بالله من عذاب القبر
ويضل الله الظالمين اي يضلهم عن هذا التثبيت في الدنيا وفي الآخرة ويفعل الله ما يشاء من الاهلاك
والانعام ومسائلة منكر ونكير لا اعتراض عليه في ذلك ولا قدرة لاحد على منعه وهذا تمام الترغيب
والترهيب ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال الم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفرا يحتمل ان يكون
المراد الم تر الى هؤلاء الكفار عرفوا نعمة الله بمحمد اي عرفوا محمدا ثم كفروا به فبدلوا مكان الشكر كفرا وروي
عن الصادق عليه السلام انه قال نحن والله نعمة الله التي انعم بها على عباده وبنا يفوز من فاز ذكره علي بن ابرهيم في
تفسيره ويحتمل ان يكون المراد جميع نعم الله تعالى على العموم بدلوها اقبح التبديل اذ جعلوا مكان شكرها
الكفر بها واختلف في المعنى بالآية عن امير المؤمنين عليه السلام وابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد
والضحاك انهم كفار قريش كذبوا نبيهم ونصبوا له الحرب والعداوة وسأل رجل امير المؤمنين عليه السلام
عن هذه الآية فقال هما الافجران من قريش بنو امية وبنو المغيرة فاما بنو امية فمتعوا الى حين واما
بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر وقيل انهم جبلة بن الايهم ومن اتبعه من العرب تنصروا ولحقوا بالروم
واحلوا قومهم دار البوار اي انزلوا قومهم دار الهلاك بان اخرجوهم الى بدر وقيل معناه انزلوهم دار الهلاك
وهي النار بدعائهم اياهم الى الكفر ثم بين سبحانه دار البوار فقال جهنم يصلونها وبئس القرار اي بئس المقر
النار وجعلوا لله اندادا اي وجعل هؤلاء الكفار الذين بدلوا نعمة الله كفرا لله امثالا واشباها في العبادة
زيادة على كفرهم وجحدهم ليضلوا عن سبيله اي ليكون عاقبة امرهم الى الضلال الذي هو الهلاك
ليست هذه اللام لام الغرض لانهم لم يعبدوا الاوثان من دون الله وغرضهم ان يهلكوا ومن قرأ ليضلوا
بضم الياء فمعناه ليضلوا الناس عن سبيل الله ثم قال لنبيه صلى الله عليه وآله قل لهؤلاء الكفار الذين وصفتهم تمتعوا
بما تهوون من عاجل هذه الدنيا والمراد به التهديد وان كان بصورة الامر فان مصيركم الى النار

وما لكم

وما لكم الى النار وكفركم بها فعدتكم **قوله عز وجل** قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة و
ينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال الله الذي خلق السموات والارض وانزل
من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار و
سخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وآتيكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمت الله لا
تحصوها ان الانسان لظلوم كفار اربع آيات في الكوفي والمدني وثلث في غيرهم **القراءة**
قرأ يعقوب من كل ما سألتموه بالتنوين وهو قراءة ابن عباس والحسن ومحمد بن علي الباقر
وجعفر بن محمد الصادق عليهما السلام والضحاك وعمرو بن فائد وقرأ الباقون كل ما سألتموه بالاضافة
الحجة اما القراءة بالتنوين فان المفعول فيها ملفوظ به اي وآتاكم ما سألتموه من كل شيء سألتموه
ان يؤتيكم منه وقال الضحاك انما المعنى معناه وآتاكم من كل شيء لم تسألوه اياه وقيل القراءة على الاضافة
فالمفعول فيها محذوف اي وآتاكم شيئا من كل شيء سألتموه **اللغة** الخلال مصدر خاللته مخالة
وخلالا اي صادقته قال امرؤ القيس صرفت الهوى عنهن من خشية الردى ولست بمقلي الخلال ولا
قال وقد يكون الخلال جمع خلة فيكون مثل قلة وقلال والدؤوب مرور الشيء في العمل على عادة
جارية فيه دأب يدأب دأبا ودؤوبا فهو دائب **الاعراب** يقيموا جزم من ثلثة اوجه احدها
انه جواب الامر الذي هو قل لان المعنى قل لهم يقيموا الصلوة والثاني انه جواب لمحذوف
تقديره قل لعبادي اقيموا الصلوة يقيموا الصلوة الثالث انه على حذف لام الامر كانه قال قل لعبادي
ليقيموا الصلوة وانما جاز حذفها للام ههنا لان في الكلام دليلا على المحذوف الا ترى انك لفظ الامر
تقل وقد دل عليه الغائب يقول قل لزيد ليضرب عمرا وان شئت قلت قل لزيد يضرب عمرا ولا يجوز
يقول يضرب زيد عمرا والمراد ليضرب لان لام الغائب ليس ههنا عوض منها اذا حذفتها
وقوله لا بيع فيه ولا خلال ان شئت رفعتهما للبيع والخلال جميعا وان شئت فتحتهما وان شئت
فتحت احدهما ورفعت الآخر وقد شرحنا ذلك فيما مضى **المعنى** قل يا محمد لعبادي الذين آمنوا
اي عرفوا بتوحيد الله وعدله يعني به اصحاب النبي صلى الله عليه وآله عن ابن عباس وقيل اراد جميع المؤمنين عن الجبائي
يقيموا الصلوة اي يؤدوا الصلوة الخمس لمواقيتها فان الصلوة لا تصير قائمة الا باقامتهم وينفقوا
مما رزقناهم سرا وعلانية اي وقل لهم ينفقوا من اموالهم في وجوه البر الفرائض والنوافل ينفقون
في النوافل سرا ليدفعوا عن انفسهم تهمة الرياء وفي الفرائض علانية ليدفعوا تهمة المنع من قبل ان يأتي
يوم القيمة والمراد بالبيع اعطاء البدل المتخلص به من النار لان هناك مبايعة ولا خلال اي ولا
مخادة وهذا مثل قوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ثم بين سبحانه انه المستحق
للالهية فقال الله الذي خلق السموات والارض اي انشاهما من غير شيء وابتدأ بكونهما لعظم شأنهما

في المدينة والمغرّة وانزل من السماء ماء اي غيثا ومطرا فاخرج به اي بذلك الماء من الثمرات رزقا لكم يعني
ان الغرض في ذلك ان ينفعكم ارزاقكم وسخر لكم الفلك اي السفن والمراكب لتجري في البحر بامره اي بامر الله
لانها تسير بالرياح والله عز وجل هو المنشي للرياح وسخر لكم الشمس والقمر اي ذللهما فعكما الشمس والقمر في
سيرها لتنتفعوا بضوء الشمس نهارا وبضوء القمر ليلا ولتبلغ به الثمار والنبات في النضج الحد الذي قدر ثم
النعمة فيهما دائبين لا يفتران في صلاح الخلق والنبات ومنافعهم وسخر لكم الليل والنهار اي ذللهما لكم ودبر
هما لمنافعكم لتسكنوا في الليل ولتبتغوا في النهار من فضله واتاكم من كل ما سألتموه معناه ان (ما سألتم) الا
قد بالالقا العاقبة منعطي وبالدعاء منعطي وبالا الفضه وبالا الولد الا العز منعطي وبالا له منعطي
الامر وشرح الصدر منعطي فهذا في الجملة حاصل لان الله تعالى ما لم يكن فيه مفسدة في الدين اعطى عبده
فاين مذهب به مع هذه النعم التي لا يحصى كثرة من الله الذي هو في كل حال محتاج اليه وهو مظاهر بالنعم
عليه ودخلت من للتبعيض لانه لو قال واتاكم من كل ما سألتموه لاقتضى من جميع ما سأله العبد يعطاه
تعالى في الامر عاجلا وذلك لان ما فيه مفسدة لا يعطيها الله اياه ومن نون واتاكم من كل ما لم تسألوه شيئا وقيل معنا
واتاكم من كل ما بكم اليه حاجة فاستغنى عن ذكر الحاجة الا هو موجود فيما بينهم وهو كقوله خلق لكم
ما في الارض جميعا ولم يخصص كل واحد من الخلق بما اتاكل ما هاله وقيل معناه واتاكم من كل شيء ما
ولا تسألوه فما ههنا نكرة موصوفة والجملة صفة له وحذف الجملة المعطوفة وهو لم تسألوه كقوله سرابيل تقيكم
الحر والمعنى تقيكم البرد وان فيما ابقى دليلا على ما القى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اي لا تقدروا
على احصائها لكثرتها والنعمة ههنا اسم اقيم مقام المصدر ولذلك لم يجمع فبين سبحانه انه هو المنعم
على الحقيقة وانه المستحق للعبادة ويروى عن طلق بن حبيب قال ان حق الله اثقل من ان يقوم به
العباد فان نعم الله اكثر من ان تحصيها العباد ولكن اصبحوا تائبين وامسوا تائبين ان الانسان لظلوم
اي كثير الظلم لنفسه وكفار اي كثير الكفران لنعم ربه وقيل معناه ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار في
النعمة يجمع ويمنع ولم يرد بالانسان ههنا العموم بل هو مثل ما في قوله والعصر ان الانسان لفي خسر
النظم اتصل قوله سبحانه قل لعبادي يقيموا الصلوة بما تقدم من قوله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار
فانه عقب ذلك بالامر للمؤمنين بما يوجب الخير الكثير ومنافع الابرار ليكون قد عقب الوعيد بالوعد والعقاب
بالثواب واتصلت الاية الثانية بقوله وجعلوا لله اندادا فانه سبحانه لما ذكر ما هم عليه من اتخاذ الانداد
فقد سبحانه بعد ذلك ان الواجب الوجود المستحق للالهية الذي يحق له العبادة هو الله الذي خلق السموات
والارض الاية **قوله تعالى** واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد امنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام
رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ربنا اني اسكنت من ذريتي
بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم

من الثمرات لعلهم يشكرون ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء
الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي
ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب سبع ايات **القراءة** في الشواذ قرا
الجحدري والثقفي وابي الهجاج واجنبني بقطع الهمزة وقرا علي عليه السلام وابو جعفر الباقر وجعفر بن محمد
عليهما السلام ومجاهد تهوى اليهم بفتح الواو وقرا ابن كثير وابو عمرو وهبيرة عن حفص وتقبل دعائي
ربنا باثبات الياء في الوصل وفي رواية البزي عن ابن كثير انه يصل ويقف بياء وقال انه يثبت الياء في الوصل
ولا يثبتها ويقف عليها بالالف والباقون دعا بغير ياء وقرا الحسين بن علي وابو جعفر محمد بن علي ع
والزهري وابراهيم النخعي ولولدي وقرا يحيى بن يعمر ولولدي وقرا سعيد بن جبير ولوالدي **الحجة** يقال
جنبت الشيء اجنبه جنوبا ومن العرب من يقول اجنبته اجنبه ان يجنبه عن الشيء وكان معنى قوله
اجنبني وبني ان نعبد الاصنام اصرفني واياهم عن عبادة الاصنام ومعنى اجنبني اجعلني كالجنيب عن ذلك
فاما قوله تهوى اليهم بفتح الواو فهو من هويت الشيء اهواه اذا احببته وانما جاء تعديته بالى لان معنى
هويت الشيء ملت اليه فكانه قال تميل اليهم فهو محمول على المعنى ومثله قوله سبحانه احل لكم ليلة الصيام
الرفث الى نسائكم فعداه الرفث بالى وانت لا تقول رفثت الى فلانة وانما تقول رفثت بها او معها ولكنه
لما كان معنى الرفث هنا معنى الافضاء عداه بالى فكانه قال احل لكم الافضاء الى نسائكم قال ابن جني المعنى
في قراءة الجماعة تهوى اليهم تميل اليهم ان يحبهم فهذا في المعنى كقولهم هو يخط في هواك اي يخلد اليه
ويقيم عليهم وذلك ان الانسان اذا احب الشيء اكثر من ذكره واقام عليه واذا كرهه خف الى سواه
وقولهم هويت فلانا من لفظ هوى الى الشيء يهوي لان اتيتم خا الغواني المثالين لاختلاف ظاهر
الامرين وان كانا على واحد متلاقيين واما من وصل دعائي بياء فهو القياس ومن اثبت الياء في الوصل
ولا يثبتها فلان الكسرة تدل على الياء قال ابو علي حذف الياء في الوقف اقيس من حذفها في الوصل
لان الوقف موضع تغيير يغير فيه الحرف بالوقوف عليه كثيرا قال الاعشى فهل يمنعني ارتيادي البلاد من حذر
الموت ما يأتين قال ومن شاني كاسف وجهه اذا ما انتسبت له انكرن ومن قرا ولدي فانه يعني اسمعيل
واسحق ومن قرا ولولدي يعني فان الولد قد يكون واحدا وجمعا تقول العرب ولدك من دمّى عقبيك
ومعناه ولدك من ولدته فسال الدم على عقبيك عند ولادته لا من اتخذته ولدا فاذا كان جمعا فيجوز ان
يكون جمع ولد فهو كاسد واسد ويجوز ان يكون جمع ولد ايضا فيكون مثل الفلك في انه جمع الفلك
اللغة الوادي سفح الجبل العظيم ومنه قيل للانهار العظام الاودية لان حافاتها كالجبال لها
ومدا الدعاء لانه مما لعظم يحتمل ما فاض عظيم **المعنى** واذ قال ابراهيم معناه واذكر يا محمد اذ قال
ابراهيم لما فرغ من بناء الكعبة دعا بهذا الدعاء وقد تقدم تفسيره في سورة البقرة وانما قال هنا

بلدا آمنا وقال هنا هذا البلد معرفا لان النكرة اذا تكررت واعيدت صارت معرفة ومثله في التنزيل فيها
مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري فاستجاب الله دعاء ابرهيم حتى كان الانسان يرى
قاتل ابيه فيها فلا يتعرض له وتدنو الوحوش فيها من الناس فتأنس بهم واجنبني وبني ان نعبد الاصنام
اي وافر اللطف لي ولبني لطفا نجتنب به عن عبادة الاصنام ودعاء الانبياء لا يكون الا مستجابا واصل هذا
يكون سؤاله ذلك مخصوصا بمن علم الله تعالى من حاله ان يكون مؤمنا لا يعبد الا الله ويكون الله سبحانه
قد اذن له في الدعاء لهم واستجاب دعاءه فيهم رب انهن اضللن كثيرا من الناس كانها العلة في قلانه
يعني اضلت عنها الا انها عملت سببا كما في قول الشاعر هبوني امرا منكم اضل بعيره له ذمة ان الذمام كبير
وانما اراد ضل بعيره لان احدا لا يضل بعيره قاصدا الى اضلاله فمن تبعني فانه مني من يقفو شيعتي فانه
مني من يقفو شيعتي من ذريتي الذين اسكنهم هذه البلدة على ديني في عبادة الله وحده وترك عبادة الاصنام
فانه من حلي وخاله وحكمه في ومن عصاني فانك غفور رحيم اي ساتر على العباد معاصيهم رحيم بهم في
جميع احوالهم منعم عليهم ثم حكى سبحانه تمام دعاء ابرهيم عليه السلام وانه قال ربنا اني اسكنت من ذريتي
اي اسكنت بعض اولادي ولا خلاف انه يريد اسمعيل عليه السلام مع امه هاجر وهو اكبر ولده وروي عن الباقر ع
انه قال نحن بقية تلك العترة قال وكانت دعوة ابرهيم لنا خاصة بواد غير ذي زرع يريد وادي مكة
وهو الابطح وانما قال غير ذي زرع لانه لم يكن بها يومئذ ماء ولا زرع ولا ضرع ولم يذكر مفعول
اسكنت لان من يفيد بعض القوم كما يقال قتلنا من بني فلان واكلنا من الطعام وكما قال سبحانه افيضوا
علينا من الماء او مما رزقكم الله وتقديره اسكنت من ذريتي ناسا او ولدا عند بيتك المحرم
انما اضاف البيت اليه سبحانه لانه مالكه لا يملكه احد سواه وما عداه من البيوت قد يملكه غيره من العباد
وبيان الفائدة كيف سماه بيتا ولم يبنه ابرهيم بعد فالجواب من وجهين احدهما انه لما كان من المعلوم
انه يبنيه سماه بيتا والمراد عند بيتك الذي مضى في سابق علمك كونه والثاني ان البيت قد كان
قبل ذلك وانما خربه طسم وجديس وقيل انه رفعه الله الى السماء ايام الطوفان وانما سماه المحرم
لانه لا يستطيع احد الوصول اليه الا بالاحرام وقيل انه حرم فيه ما احل في غيره من البيوت من الجماع
والملابسة بشيء من الاقذار والدماء وقيل معناه العظيم الحرمة ربنا ليقيموا الصلوة اي اسكنتهم هذا
الوادي ليداوموا على الصلوة ويقيموا بشرائطها واللام يتعلق بقوله اسكنت وفصل بينه وبين ما
يتعلق به بقوله ربنا لان الفصل بالنداء سائغ في هذا واذا جاء نحو قوله على حين الهى الناس جل امورهم
فندلا زريق المال ندل الثعالب اي ندلا المال يا زريق فيفصل بالنداء بين المصدر وما يتعلق به كان
هذا اولى فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم هذا سؤال من ابرهيم ع ان يجعل الله قلوب الخلق
تحن الى ذلك الموضع فيكون في هذا الامر له تنبيه عليهم من الوفود ولتدر ارزاقهم على مرور الاوقات

ولولا لطفه سبحانه لما الد قلوب الناس اليه اما للدين كالحج والعمرة واما للتجارة فلما صح ان يعيش بها كونه
قال سعيد بن جبير لو قال افئدة الناس لازدحمت عليه فارس والروم وروى الفضيل بن يسار
وغيره عن الباقر عليه السلام انه قال امر الناس ان يطوفوا بهذه الاحجار ثم ينفروا الينا فيعلمونا
ولايتهم ويعرضوا علينا نصرهم ثم قرأ هذه الاية وقيل ان معنى تهوي اليهم تشرع اليهم وقيل عن ابن
عباس وقتادة وقيل معناه تنزل وتهبط اليهم لان مكة في غور عن ابي مسلم وارزقهم من الثمرات
لعلهم يشكرون اي لكي يشكروك ويعبدوك ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن هذا اعتراف
من ابرهيم ع لله سبحانه بانه يعلم ما يبطن الخلق وما يظهرونه وانه لا يخفى عليه شيء مما في الارض و
السماء وقيل ان قوله وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء انما هو اخبار منه سبحانه بذلك
وابتداء كلام من جهته لا على سبيل الحكاية عن ابرهيم بل هو اعتراض عن الجبائي قال ثم عاد الى حكاية
كلام ابرهيم فقال الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق وهذا اعتراف منه عليه السلام بنعم الله
سبحانه وحمد له على احسانه بان له على كبر سنه ولدين قال ابن عباس ولد له اسمعيل وهو ابن تسع و
تسعين سنة وولد له اسحق وهو ابن مائة واثنتي عشرة سنة وقال سعيد بن جبير لم يولد لابرهيم
الا بعد مائة وسبع عشرة ان ربي لسميع الدعاء اي قابله ومجيبه عن ابن عباس ويؤيده قولهم سمع الله
لمن حمده رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي مقيم الصلوة فحذف الفعل لان ما قبله يدل عليه وهذا
من ابرهيم ع مسألة من الله تعالى بان يلطف له اللطف الذي عنده يقيم الصلوة ويتمسك بالدين وان
يفعل مثل ذلك بجماعة من ذريته وهم الذين اسلموا منهم فقال عليه السلام لهم مثل ما سأله لنفسه
ربنا وتقبل دعائي اي واستجب دعائي فان قبول الدعاء انما هو الاجابة وقبول الطاعة الاثابة ربنا اغفر لي ولوالدي
استدل اصحابنا بهذا على ان ابوي ابرهيم عليه السلام لم يكونا كافرين لانه انما سأل المغفرة لهما يوم القيمة
فلو كانا كافرين لما سأل ذلك لانه قال فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه فصح ان اباه الذي كان كافرا
انما هو جده لامه او عمه على الخلاف فيه ومن قال انما دعا لابيه لانه كان وعده ان يسلم فلما مات على الكفر
تبرأ منه على ما روي عن الحسن فقوله فاسد لان ابرهيم ع انما دعا بهذا الدعاء بعد الكبر وبعد ان وهب
له اسمعيل واسحق وقد تبين له في ذلك الوقت عداوة ابيه الكافر لله فلا يجوز ان يقصده بدعائه وللمؤمنين
يوم يقوم الحساب اي واغفر للمؤمنين ايضا يوم يقوم الخلق للحساب وقيل معناه يوم يظهر وقت الحساب
كما يقال قامت السوق **النظم** اتصلت الايات بما قبلها لان النهي عن عبادة الاصنام والامر بعبادة الله
سبحانه قد تقدم فبين الله سبحانه عقيب ذلك ما كان عليه ابرهيم ع من التشدد في انكار عبادة
الاصنام والدعاء بما دعا به وقيل انه معطوف على ما تقدم من قوله ولقد ارسلنا موسى باياتنا في قبل
انه لما قال اولم يكن كل ما شاء النبوة من عشيرته ما دعا ابرهيم ع وما الداء واجابه لدعائه وسؤاله

قوله تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين
مقنعي رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء وانذر الناس يوم ياتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا
ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل او لم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال
وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال اربع ايات اللغة
الاهطاع الاسراع قال الشاعر بمهطع سرح كان زمامه في رأس جذع من اراك مشذب وقال اخر بدجلة
اهلها ولقد اراهم بدجلة مهطعين الى السماء اى مسرعين وقيل ان الاهطاع مد العنق والمهطع
طويل العنق وقال احمد بن يحيى المهطع الذي ينظر في ذل وخشوع لا يقلع بصره والاقناع رفع
الراس قال الزجاج المقنع الرافع والمقنع المرتفع قال الشماخ يباكرن العضاة بمقنعات نواجذهن
كالحدأ الوقيع اى كالفؤوس الحديدة نصفها بالارتفاع على الشجر والطرف مصدر طرف عين فلان اذا نظر
وهو ان ينظر ثم يغمض والطرف العين ايضا وافئدتهم هواء اى متجوفة لا يعي شيئا للخوف والفزع ومنه
يقال للجو قال حسان الا ابلغ ابا سفيان عني فانت مجوف نخب هواء وقال الذهبي كان الرحل منها فوق
صعل من الظلمان جؤجؤه هواء والاجل الوقت المضروب لانقضاء المدة الاعراب يوم ياتيهم نصب
على انه مفعول به والعامل فيه انذرهم ولا يكون على الظرف لانه لم يوص بالانذار في ذلك اليوم
فيقول عطف على ياتيهم وليس بجواب الامر لانه لو كان جوابا لجاز فيه النصب والرفع فالنصب مثل
قول الشاعر يا ناق سيري عنقا فسيحا الى سليمان فنستريحا والرفع على الاستئناف وتبين لكم كيف فعلنا بهم
فاعل تبين محذوف اى تبين لكم فعلنا ولا يكون الفاعل كيف لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ولان كيف
لا يخبر عنه وانما يخبر به وكيف هنا منصوب بقوله فعلنا المعنى لما ذكر سبحانه يوم الحساب وصفه
وبين انه لا يمهل الظالمين عن غفلة لكن لتاكيد الحجة فقال ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون
وفي هذا وعيد للظالم وتعزية للمظلوم ومعناه ولا تظنن الله ساهيا عن مجازاة الظالمين على اعمالهم
وقيل معناه ولا تحسبن الله لا يعاقب الظالمين على افعالهم ولا ينتصف للمظلومين منهم انما يؤخرهم
ليوم تشخص فيه الابصار معناه انما يؤخر عقابهم ومجازاتهم الى يوم القيمة وهو اليوم الذي تكون فيه الابصار
شاخصة عن مواضعها لا تغمض لهول ما ترى في ذلك اليوم ولا تطرف عن الجبائي وقيل تشخص ابصارهم الى
اجابة الداعي حين يدعوهم عن الحسن وقيل تبقى ابصارهم مفتوحة لا تنطبق للتحير والرعب مهطعين اى
مسرعين عن الحسن وسعيد بن جبير وقتادة وقيل يريد دائمي النظر الى ما يرون لا يطرفون عن ابن
عباس ومجاهد مقنعي رؤسهم اى رافعي رؤسهم الى السماء حتى لا يرى الرجل مكان قدمه من شدة رفع
الراس وذلك من هول يوم القيمة وقال مؤرج معناه ناكسي رؤسهم بلغة قريش لا يرتد اليهم طرفهم
اى لا ترجع اليهم اعينهم ولا يطبقونها وانما هو نظر دائم وافئدتهم هواء اى قلوبهم خالية من كل شيء فزعا

خوفا عن ابن عباس وقيل انها خالية من كل سرور وطمع في الخير لشدة ما يرون من الاهوال كالهواء الذي بين السماء
والارض وقيل معناه وافئدتهم زائلة عن مواضعها قد ارتفعت الى حلوقهم لا تخرج ولا تعود الى اماكنها بمنزلة
الشيء الذاهب في جهات مختلفة المتردد في الهواء عن سعيد بن جبير وقتادة وقيل معناه خالية عن عقولهم
عن الاخفش وانذر الناس معناه ودم يا محمد على انذار الناس وهو عام في كل مكلف عن الجبائي وابي
مسلم وقيل معناه وخوف اهل مكة بالقران عن ابن عباس والحسن يوم ياتيهم العذاب وهو يوم
القيمة او ياتيهم العذاب عذاب الاستيصال في الدنيا وقيل يوم المعاينة عند الموت والاول اظهر فيقول
الذين ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك اى ردنا الى الدنيا واخر
اجلنا ذلك مدة قريبة نجب دعوتك فيها ونتبع الرسل اى نتبع رسلك فيما يدعونا اليه فيقول الله
مخاطبا لهم او يقول الملائكة بامره او لم تكونوا اقسمتم اى حلفتم من قبل في دار الدنيا ما لكم من زوال
اى ليس لكم من انتقال من الدنيا الى الاخرة عن مجاهد وقيل معناه من زوال من الحزن الى الحس وفي هذه
دلالة على ان اهل الاخرة غير مكلفين خلافا لما يقوله النجار وجماعة لانهم لو كانوا مكلفين لما كان لسؤالهم التاخير
الى اجل قريب وجه لكان ينبغي لهم ان يؤمنوا فيخلصوا من العذاب اذا كانوا مكلفين وسكنتم في مساكن
الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم هذا زيادة توبيخ لهم وتعنيف اى وسكنتم ديار من كذب
الرسل قبلكم فاهلكهم الله وعرفتم ما نزل بهم من البلاء والهلاك والعذاب المعجل عن ابن عباس والحسن
ومساكنهم دورهم وقراهم وقيل انهم عاد وثمود وقيل هم المسؤولون بعينه وضربنا لكم الامثال اى بينا لكم
الاشباه واخبرناكم باحوال الماضين قبلكم لتعتبروا بها فلم تعتبروا ولم تتعظوا وقيل الامثال ما ذكر في
القران مما يدل على انه تعالى قادر على الاعادة كما انه قادر على الانشاء والابتداء وقيل هي الامثال المنبهة على
الطاعة الزاجرة عن المعصية عن الجبائي وفي هذه الايات دلالة على ان الايمان من فعل العبد اذ لو كان
من فعل الله تعالى لم يكن لتمني العود الى الدنيا معنى قوله تعالى وقد مكروا مكرهم وعند الله
مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام
يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد سرابيلهم
من قطران وتغشى وجوههم النار ليجزي الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب هذا بلاغ للناس
ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولوا الالباب سبع ايات القراءة قرا الكسائي
وحده لتزول بفتح اللام الاولى ورفع الثانية والباقون لتزول بكسر الاولى ونصب الثانية وفي الشواذ
عن علي ع وعمر وابن مسعود وابي بن كعب وان كاد مكرهم لتزول وقرا زيد عن يعقوب من قطران على
كلمتين منونتين وهو قراءة ابي هريرة وابن عباس وسعيد بن جبير والكلبي وقتادة وعيسى الهمداني
والربيع وقرا سائر القراء قطران الحجة قال ابو علي من قرا لتزول بالنصب قال ان

الا انه فيكون مثل قوله وما كان لبطل المكر على انه فيه قضاء وما كان مكرهم لتزول منه الجبال
كأمر النبي صلى الله عليه وآله واعلام دينه لابدا اي ما كان مكرهم لتزول منه ما هو مثل الجبال في ثباته عمن اراد
ازالته ومن قرأ لتزول كانت ان هي المخففة من الثقيلة على تعظيم امر مكرهم بخلاف القراءة الاولى
فيكون كقوله ومكروا مكرا كبارا اي كان مكرهم لعظمه وكبره يكاد يزيل ما هو مثل الجبال في الامتناع
على من اراد ازالتها وثباتها ومثل هذا في تعظيم الامر قول الشاعر الم تر صدعا في السماء مبينا على ابن لبينى
الحارث بن هشام وقال بكى حارث الجولان من موت ربه وحوران منه خاشع متضائل وقال اوس
الم تكسف الشمس شمس النهار مع النجم والقمر الواجب ويدل على ان الجبال ها هنا امر النبي صلى الله عليه وآله
قوله بعد فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله اي فقد وعدهم الظهور عليهم والغلبة لهم في قوله ليظهره
على الدين كله وقوله قل للذين كفروا ستغلبون وقد استعمل لفظ الجبال في غير هذا في تعظيم الشيء
وتفخيمه قال ابن مقبل اذا مت عن ذكر القوافي فلن ترى لها شاعرا مثلي اطب واشعرا واكثر بيتا شاعرا
ضربت بطونه جبال الشعر حتى تيسرا ومن قرأ ان كاد مكرهم لتزول فهي مخففة من الثقيلة ايضا وتقديره
وانه كاد مكرهم تزول منه الجبال قال ابن جني القطر الصفر والنحاس وهو ايضا القطر وبناه عن قطرب
وهو ايضا الصاد ومنه قدور الصاد اي قدور الصفر والآني الذي قد انتهى وادرك اني الشيء يأني انيا
واني مقصور ومنه قوله عز وجل غير ناظرين اناه اي بلوغه وادراكه قال ابو علي ومنها الاناء الظرف
الذي قد بلغ غايته المرادة منه من خرز وصناعة ونحو ذلك قال ابو عبيدة وسلمان ... القطر على
ثلث لغات قال وانما القطران ففيه ثلث لغات قطران على فعلان وقطران بفتح القاف واسكان الطاء وقطران
بكسر القاف واسكان الطاء والاصل فيها قطران فاسكنها على ما في كلمة وكلمة وكلمة لغة تميمية قال ابو النجم
جون كأن العرق المنتوحا لبسه القطران والمسوحا وقال كأن قطرانا اذا تلاها ترمي به الريح الى مجراها

اللغة البروز الظهور والاصفاد جمع الصفد وهو الغل الذي يقرن به اليد الى العنق ويجوز ان يكون
السلسلة التي يقع بها القرين والتقرين جمع الشيء الى نظيره والقران الحبل يقرن به شيئان ثم الصفد
بالحديد واصفده وصفده وقال عمرو بن كلثوم فآبوا بالنهاب وبالسبايا وأبنا بالملوك مصفدينا و
منها صفده اصفادا اذا اعطيته مالا والصفد هو من الاول لان العطية صفد المودة ويدعوها
الى هذا المعنى اشار المتنبي بقوله ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا وفي الاخبار ان الحديث صفده وفي
المعطية اصفدته قال الاعشى تضيفته يوما فقرب مجلسي واصفدني على الزمانة قائدا ومعناه اعطاني
قائدا وقال النابغة في الصفد الذي هو المعطية هذا الثناء فان تسمع لقائله فلم اعرض ابيت اللعن بالصفد
والسربال القميص قال امرؤ القيس ومثلك بيضاء العوارض طفلة لعوب تنسيني اذا قمت سربالي
البلاغ الكفاية ومنه البلاغة وهو البيان الكافي والبليغ هو الذي يبلغ بلسانه كنه ما في ضميره

الاعراب مخلف وعده رسله اضاف مخلف الى وعده اضافة غير محضة لانه في تقدير الانفصال
ووعده وان كان مجرورا في اللفظ فانه منصوب في المعنى فان الاخلاف يقتضي مفعولين تقول اخلفت
زيدا وعده فعلى هذا يكون تقديره مخلفا وعده رسله وقيل انه قرئ في الشواذ مخلف وعده بالنصب رسله
بالجر وهي بعيدة الفصل بين المضاف والمضاف اليه وانشدوا في ذلك فزججتها بمزجة زج القلوص
ابي مزادة ومعناه فزججتها زج ابي مزادة القلوص والعامل في قوله يوم تبدل وان شئت جعلته
نعتا لقوله يوم يقوم الحساب فالارض مرفوعة على انه اسم ما لم يسم فاعله غير منصوبة على انه مفعول ما لم
يسم فاعله تقول بدلت الخاتم خاتما اخر اذا كسرته وصنعت صيغة اخرى وتقول بدلته تبديلا اذا غيرت حاله

المعنى ثم اخبر سبحانه عن مكر الكفار ودفعه ذلك عن رسله تسلية لنبيه صلى الله عليه
وآله فقال وقد مكروا مكرهم اي وقد مكروا بالانبياء قبلك ما امكنهم من المكر كما مكروا بك معشرهم
من مكرهم كما عصوك وقيل عني به كفار قريش الذين دبروا في امر النبي صلى الله عليه وآله واحتالوا
عليه ومكروا بالمؤمنين وخدعوهم وعند الله مكرهم اي جزاء مكرهم فحذف المضاف كما حذف من
قوله ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم اي جزاؤه بريد وقد عرف الله مكرهم فهو مجازيهم
عليه وان كان مكرهم لتزول منه الجبال اي ولم يكن مكرهم ليبطل حجج القرآن وما معك من دلائل
النبوات فان ذلك ثابت بالدليل والبرهان والمعنى لا تزول منه الجبال فكيف يزول منه الدين الذي
هو اثبت من الجبال وعلى القراءة الاخرى فالمعنى ان مكرهم وان بلغ كل مبلغ فلا يزيل دين الله ثم
على ما تقدم بيانه ولا يضر انبياءه ولا يزيل امرهم ولا سيما امر محمد صلى الله عليه وآله فانه اثبت من الجبال وقد
قيل ان المراد به نمرود بن كوش بن كنعان حين اخذ التابوت واخذ اربعة من النسور فاجاعها اياما
وعلق فوقها لحما وربط التابوت بها فطارت النسور بالتابوت وهو ووزيره فيه الى ان بلغت حيث
شاء الله تعالى وظن انه بلغ السماء ففتح باب التابوت من اعلاه فرأى بعد السماء منه كبعدها حين كان
في الارض فقد غابت عنه فهاله الامر فصوب النسور وسقط التابوت وكانت لها وجبة عن ابن عباس
وابن مسعود وجماعة فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله اي فلا يظنن الظان ان الله يخلف رسله ما وعدهم
من النصر والظفر بالكفار والظهور عليهم ان الله عزيز اي منيع مقتدر لا يمكن ان ينال باهتضام وهو
الكفار ذو انتقام يوم تبدل الارض غير الارض والسموات قيل فيه قولان احدهما ان المعنى تبدل صورة
الارض وهيئتها عن ابن عباس فقد روي عنه انه قال تبدل آكامها وآجامها وجبالها واشجارها
والارض على حالها وتبقى ارضا بيضاء كالفضة لم يسفك عليها دم ولم يعمل عليها خطيئة وتبدل
السموات فيذهب بشمسها وقمرها ونجومها وكان ينشد فما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار
بالدار التي كنت اعرف ويعضده ما رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال تبدل الله الارض

وفتح بابا من اسفل التابوت فرأى الارض

قوله تبدل الارض الآية

غير الارض والسموات فتبسطها وتمدها مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا ثم يزجر الله الخلق زجرة
فاذا هم في هذه المبدلة في مثل مواضعهم من الاولى ما كان في بطنها كان في ظهرها والاخرى المعنى
تبدل الارض وتغشاه ارض غيرها والسموات كذلك تبدل بغيرها وحكى هذه عن الجبائي وجماعة من
المفسرين وفي تفسير اهل البيت عليهم السلام بالاسناد عن زرارة ومحمد بن مسلم وحمران بن اعين عن
ابي جعفر وابي عبد الله قالا تبدل الارض خبزة نقية ياكل الناس منها حتى يفرغ من الحساب قال الله
تعالى وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وهو قول سعيد بن جبير ومحمد بن كعب وروى سهل
بن سعد الساعدي عن النبي صلى الله عليه وآله قال يحشر الناس يوم القيمة على ارض بيضاء عفراء كقرصة
النقي ليس فيها معلم لاحد وروي عن ابن مسعود انه قال تبدل الارض نارا فتصير الارض كلها يوم
القيمة نارا والجنة من ورائها ترى كواكبها واكوابها ويلجم الناس العرق ولم يبلغوا الحساب بعده وقال
كعب تصير السموات جنانا وتصير مكان البحر النار وتبدل الارض من غيرها وروي عن ابي ايوب الانصاري
قال اتى النبي صلى الله عليه وآله حبر من اليهود فقال ارايت اذ يقول الله في كتابه يوم تبدل الارض غير الارض
بارض الجنة والقوم بارض النار وقال الحسن يحشرون على الارض الساهرة وهي ارض غير هذه وهي ارض
الاخرة وفيها يكون جهنم وتقدير الكلام وتبدل السموات غير السموات الا انه حذف لدلالة الظاهر
عليه وبرزوا لله اي يظهرون من قبورهم للمحاسبة لا يسترهم شيء وجعل ذلك بروزا لله لان حسابهم
معه وان كانت الاشياء كلها بارزة له لا يستر عنه شيء الواحد الذي لا شبيه له ولا نظير القهار
المالك الذي لا يضام يقهر عباده بالموت المفرق للاوصال وترى المجرمين يعني الكفار عن ابن عباس
والحسن وهو الظاهر لانه تقدم ذكرهم يومئذ اي يوم القيمة مقرنين في الاصفاد اي مجموعين في الاغلال
قرنت ايديهم الى اعناقهم وقيل يقرن بعضهم الى بعض عن الجبائي وقيل مشددين في قرن او حبل
من الاصفاد وهو القيود عن ابي مسلم وقيل يقرن كل كافر مع شيطان كان يضله في غل من حديد عن
ابن عباس والحسن ويؤيده قوله سبحانه احشروا الذين ظلموا وازواجهم اي قرناءهم من الشياطين وقوله
واذا النفوس زوجت سرابيلهم اي قمصهم من قطران وهو ما يطلى به الابل شيء اسود لزج منتن يطلون
به فيصير كالقميص عليهم ثم يرسل النار فيهم ليكون اسرع اليهم وابلغ في الاشتعال واشد في العذاب عن الحسن
والزجاج وقيل نحاس وصفر مذاب قد انتهى حره عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وحمل الجبائي على
القرائتين ان يكون السرابيل من احدهما من القطران والاخر من القطر الاني وتغشى وجوههم النار اي
تصيب وجوههم النار لا قطران عليها ليجزي الله كل نفس ما كسبت اللام تتعلق بما تقدم اخبر سبحانه انما
فعل ذلك بهم ليجزي كل نفس ما كسبت اي ان كسبت خيرا واطاعت اثابها الله بالنعيم المقيم وان
كسبت شرا بان كفرت وجحدت عاقبها بالعذاب الاليم في الجحيم ان الله سريع الحساب اي سريع المجازاة

وقد

وقد سبق بيانه هذا بلاغ للناس هو اشارة الى القران عن ابن عباس والحسن وابن زيد وغيرهم اي هذا
القران موعظة للناس بالغة كافية وقيل هو اشارة الى ما تقدم ذكره اي هذا الوعظ كفاية لمن تدبره
من الناس قالوا هو النصح ولينذروا به اي انزل ليبلغوا ولينذروا به اي انزل ليبلغوا وينذروا به و
ليخوفوا بما فيه من الوعيد وليعلموا انما هو اله واحد لا شريك له بالنظر في ادلة التوحيد التي بينها الله في
القران وليذكر اولوا الالباب اي ويتعظ به اهل العقول وذووا النهى وفي هذه الاية دلالة على ان القران
كان في جميع ما يحتاج الناس اليه من امور الدين جملها وتفاصيلها نعلم بالقران اما بنفسه واما
بواسطة فيجب للمؤمن المجتهد المهتم بامور الدين ان يشمر عن ساق الجد في طلب علوم القران ويصل
غايته ويعرف ما فيه من بدايع الحكمة ومواضح البيان مكتفيا به عما سواه لينال السعادة في دنياه وعقباه
وفي قوله ليعلموا انما هو اله واحد دلالة على انه سبحانه اراد من الناس علم التوحيد خلافا لاهل الجبر
في قولهم انه سبحانه اراد من النصارى اثبات التثليث ومن الزنادقة القول بالتشبيه تعالى الله
عن ذلك وفي قوله وليذكر دلالة على انه اراد من الجميع التدبر والتفكر وعلى ان العقل حجة لانه خص ذوي العقول
لانهم الذين يمكنهم الفكر والاعتبار **النظم** اتصلت الاية الثانية بقوله وعند الله مكرهم اي فلا تحسبوا
الله مخلف وعده بل يجازيهم وينصر رسله وقيل اتصلت بقوله انما يؤخرهم اي فلا تحسبوا اهمال الله في
العقوبة لكفارهم بل انما اخرهم لما عجل واتصل قوله يوم تبدل الارض غير الارض بقوله ولا
تحسبن الله مخلف وعده رسله اي لا يخلفهم وعده لا في الدنيا ولا في الاخرة عن ابي مسلم وقيل
اراد الله ذو انتقام من الكفار ذلك اليوم واتصل قوله ليجزي الله كل نفس ما كسبت بقوله يوم تبدل
الارض **سورة الحجر** مكية في قول قتادة ومجاهد وقال الحسن الا قوله ولقد اتيناك سبعا
من المثاني والقران العظيم وقوله كما انزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القران عضين وهي تسع وتسعون
اية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قراها اعطي من الاجر عشر حسنات
بعدد المهاجرين والانصار والمستهزئين بمحمد صلى الله عليه وآله **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة ابراهيم
بذكر القران وانه بلاغ لكافة اهل الاسلام افتتح هذه السورة بذكر القران وانه مبين للاحكام فقال
بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك ايات الكتاب وقران مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا
مسلمين ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم
ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون **القراءة** قرا اهل المدينة وعاصم ربما يود خفيفة الباء
والباقون بالتشديد وروى محمد بن حبيب الشموني عن الاعشى عن ابي بكر ضمها **الحجة** قال ابو علي
انشد ابو زيد ماوي يا ربتما غارة * شعواء كاللذعة بالميسم وانشد ايضا يا صاحبا ربت انسان حسن
يسأل عنك اليوم او يسأل عن وقال السكري فيها ربما وربما وربتما وربتما وربت وربت لغات

سورة الحجر

قال سيبويه رب حرف ولحقتها ما على وجهين احدهما ان يكون نكرة بمعنى شيء وذلك قوله وربما تكره النفوس
من الامر له فرجة كحل العقال فما في هذا البيت اسم لما يقدر من حذف الضمير اليه من الصفة والمعنى
رب شيء تكرهه النفس واذا عاد اليها الهاء كان اسما لم يجز ان يكون حرفا كما ان قوله الحيوت
انما هم بمن ما لم يبين لما عاد اليها الذكر علمت بذلك انه اسم وقوله فوجدته يرتفع بالظرف في قول
الناس جميعا ولا يرتفع بالابتداء وقد تقع ايضا للفظ من بعد رب في مثل قوله الا رب من تغتشه
لك ناصح ومؤتمن بالغيب غير امين وكما دخلت رب على من وكانت نكرة في معنى شيء كذلك يدخل على ما
والاخر ان يدخل كافة كما في الاية ونحو قول الشاعر ربما اوفيت في علم ترفعن ثوبي شمالات الجنوب
يسمون ما هذه كافة يريدون انها بدخولها كفت الحرف عن العمل الذي كان له وهيأته لدخوله على
ما لم يكن تدخل عليه الا ترى ان رب انما تدخل على الاسم المفرد نحو رب رجل يقول ذاك ولا يدخل
على الفعل فلما دخلت ما عليها سوغت لها الدخول على الفعل فمن ذلك قوله ربما يود الذين كفروا
فوقع الفعل بعدها في الاية وهو على لفظ المضارع ووقع في قوله ربما اوفيت في علم على لفظ الماضي
وهكذا ينبغي في القياس لانها تدل على امر قد مضى وانما وقع في الاية على لفظ المضارع لانه حكاية حال
آتية كما ان قوله وان ربك ليحكم بينهم حكاية حال آتية ومن حكاية الحال قول القائل جاءني في
رمضان الماضي يقطع الحديث بالايماء ومن زعم ان الاية على اضمار كان وتقدير ربما كان
يود فقد خرج بذلك عن قول سيبويه الا ترى ان كان لا يضمر ولم يجز عبد الله المقتول وانت تريد
كن عبد الله المقتول فاما انتصابها بعيد بعد ان في قولهم ان خيرا فخير فانما جاز ذلك لاقتضاء الحرف له فصار
اقتضاء الحرف له قضاء اقتضاء الحرف له كذكره فاما ما انشده ابن حبيب لنبهان بن مسور لقد رث
كعب بن عوف ربما فتى لم يكن يرضى بشيء يضيمها فان قوله فتى يحتمل ضربين احدهما ان يكون
لما جرى ذكر رث استغنى بجري ذكره من ان يعيده فكانه قال ربما رث فتى فيكون انتصابه برث
هذه المضمر كقوله الان وقد عصيت قبل فاستغنى بذكر الاول المتقدم عن اظهاره بعده وقد يجوز ان
ينصب فتى برث هذه المذكورة كانه قال لقد رث كعب بن عوف فتى ربما لم يكن يرضى اي رث فتى
لم يكن يضام ويكون هذا الفصل في انه اجنبي بمنزلة قوله ابو امه حي ابوه يقاربه ويجوز ان يكون مرتفعا
بفعل مضمر كانه قال ربما لم يرض فتى كقوله وقلما وصال على طول الصدود يدوم ويجوز ان يكون ما
نكرة بمنزلة شيء ويكون فتى وصفا لها لانها لما كانت كالاسماء المبهمة في ابهامها وصفت باسماء الاجناس
كانه رب شيء فتى لم يكن كذا فهذه الاوجه كلها ممكنة ويجوز في الاية ان يكون ما بمنزلة شيء ويود صفة
له لان ما لعمومها تقع على كل شيء فيجوز ان يعني بها الود كانه قال رب ود يوده الذين كفروا ويكون يود
في هذا الوجه ايضا حكاية حال الا ترى انه لم يكن بعد هذه الاية في المعنى كقوله ارجعنا نعمل صالحا

كقوله

كقوله حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون وكتمنيهم الرد في قوله يا ليتنا نرد ولا نكذب واما قول
من قال ربما بالتخفيف فلانه حرف مضاعف والحروف المضاعفة قد يحذف وان لم يحذف غير المضاعف
فمن المضاعف الذي حذف انّ وانّ ولكنّ وليس كل المضاعف يحذف لم اعلم الحذف في ثم واما دخول
التاء في ربتما فان من الحروف ما يدخل عليه حرف التانيث نحو ثم وثمت ولا ولات قال ثمت لا يجزي
عنده لكم ولكن سيجزيني المليك فيعقبا فكذلك الحقت التاء في قولهم ربتما واختلف اللغات في تخفيف
رب قول الخادرة فسمي ما يريد بك الا رب فتية باكرت لذتهم بادكن مترع قال ابو ليكون في التخفيف
يقولون رب رجل جاءني واخذ ابيات الهذلي ازهير ان يشب القذال فانني رب هيضل مرس لفقت
بهيضل ويقولون رب ورجل وربت رجل بفتح الراء ورب رجل وربما رجل جاءني بفتح الراء وربتما
رجل فيخففون حكى ذلك قطرب **الاعراب** قرآن عطف على الكتاب وانما عطفه عليه وان كان
الكتاب هو القرآن لاختلاف اللفظين وما فيهما من الفائدتين وان كانا لموصوف واحد لان في صفته
بالكتاب تنبيها انه مما يكتب ويدون وفي وصفه بالقرآن تنبيها انه مما يؤلف ويجمع بعض حروفه الى
بعض كما قال الشاعر الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم وذا الراي حين تغم
الامور بذات الصليل وذات اللجم وربما الحجازية ربما يود الذين كفروا ورب للتقليل وجوابه على
وجهين احدهما انه ابلغ في التهديد كما يقال ربما ندمت على هذا وانت تعلم انه يندم ندما طويلا اي
يكفيك قليل الندم فكيف كثيره والثاني انه يشغلهم العذاب عن تمني ذلك الا في اوقات قليلة
المعنى الر قد تقدم الكلام في هذه الحروف واقوال العلماء فيها تلك آيات الكتاب وقرآن مبين
اي هذه آيات الكتاب وقرآن مميز بين الحق والباطل وقيل المبين البين الواضح عن ابي مسلم وقيل هو
المبين للحلال والحرام والاوامر والنواهي والادلة وغير ذلك وقيل المراد بالكتاب التوراة والانجيل
عن مجاهد وقيل المراد به الكتب المنزلة قبل القرآن عن قتادة ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين
اي ربما يتمنى الكفار الاسلام في الاخرة اذا صار المسلمون الى الجنة والكفار الى النار ويجوز ان يتمنوا
ذلك وقت الياس وروى مجاهد عن ابن عباس قال لا يزال الله يدخل الجنة ويرحم ويشفع حتى يقول
من كان من المسلمين فليدخل الجنة فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وقال الصادق ع ينادي
مناد يوم القيمة يسمع الخلائق انه لا يدخل الجنة الا مسلم فثم يود سائر الخلائق انهم كانوا مسلمين و
روي مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وآله قال اذا اجتمع اهل النار في النار ومعهم من شاء الله
من اهل القبلة قال الكفار للمسلمين الم تكونوا مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وقد
صرتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فسمع الله عز اسمه فقال لوا فامر من كان في النار
من اهل الاسلام فاخرجوا منها فحينئذ يقول الكفار يا ليتنا كنا مسلمين ذرهم ياكلوا ويتمتعوا

دعهم يأكلوا في دنياهم أكل الأنعام ويتمتعوا فيها بما يريدون والتمتع التلذذ وهو طلب اللذة حالاً
بعد حال ويلههم الأمل أي ويشغلهم أملهم الكاذب عن اتباع النبي والقرآن يقال ألهاه الشيء أي
شغله فسوف يعلمون وبال ذلك فيما بعد حين يحل بهم العذاب يوم القيامة وصاروا إلى ما
يجحدون به وفي هذه الآية إشارة إلى أن الإنسان يجب أن يكون مقصود همه على أمور الآخرة مستعداً
للموت مسارعاً إلى التوبة ولا يأمل الآمال المؤدية إلى الحرص فيها وقد روى أمير المؤمنين عليه السلام أنه
قال إن أخوف ما أخاف عليكم اثنان اتباع الهوى وطول الأمل فإن اتباع الهوى يصد عن الحق
وطول الأمل ينسي الآخرة وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم معناه ولم نهلك أهل قرية
فيما مضى على وجه العقوبة إلا وكان لهم أجل مكتوب لا بد أن سيبلغونه بريد فلا تغرن هؤلاء الكفار
إمهالي إياهم بترك العذاب بهم في الوقت المكتوب المتقدم لذلك ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون
أي لم يكن أمة فيما مضى تسبق أجلها فتهلك قبل ذلك ولا تتأخر عن أجلها الذي قدر لها بل إذا استوفت
أجلها أهلكها الله **قوله عز وجل** وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون لو ما تأتينا بالملائكة
إن كنت من الصادقين ما ننزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذاً منظرين إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون
ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزءون كذلك نسلكه
في قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقد خلت سنة الأولين ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه
يعرجون لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون ولقد جعلنا في السماء بروجاً وزيناها
للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين ثلث عشرة آية
القراءة قرأ أهل الكوفة غير أبي بكر ما ننزل بنونين الملائكة بالنصب وقرأ أبو بكر عن عاصم تنزل
بضم التاء الملائكة بالرفع والباقون ما تنزل بفتح التاء والزاي الملائكة بالرفع وقرأ ابن كثير سكرت
بالتخفيف والباقون بالتشديد وفي الشواذ قراءة الزهري سكرت **الحجة** قال أبو علي تنزل قوله تنزل
الملائكة والروح فيها وحجة من قرأ تنزل قوله ونزل الملائكة تنزيلاً وحجة من قرأ ننزل قوله إننا نزلنا
إليهم الملائكة ووجه التثقيل في سكرت أن الفعل مسند إلى الجماعة فهو مثل مفتحة لهم الأبواب
ووجه التخفيف أن هذا النحو من الفعل المسند إلى الجماعة قد يخفف قال إنما ذلك فتح أبواباً وأغلقها
اللغة الشيع الفرق عن الزجاج كل فرقة شيعة وأصله من المشايعة وهي المتابعة قال شايع
فلان فلاناً على أمره أي تابعه عليه ومنه شيعة علي عليه السلام وهم الذين تابعوه ودانوا بإمامته
وفي حديث أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وآله شيعة علي هم الفائزون يوم القيامة وسلكه
بمعنى والمصدر السلك والسلوك قال عدي بن زيد وكنت لزاز خصمك لم أعرد وقد سلكوك
في يوم عصيب وقال الهذلي حتى إذا أسلكوهم في قتائدة شلاً كما تطرد الجمالة الشردا والعروج الصعود

ع

الشبل

في الدرج والمضارع يعرج ويعرج أبو عبيدة وسكرت أبصارنا غشيت قال أبو علي فكأن معناها لا ينفذ نورها
ولا تدرك الأشياء على حقيقتها ومعنى الكلمة انقطاع الشيء عن سننه الجاري فمن ذلك سكر الماء وهو رده عن
سننه في الجرية وقالوا التسكير في الرأي قبل أن يعزم على الشيء وإذا عزم على أمر ذهب التسكير ومنه السكر
في الشراب إنما هو أن ينقطع عما هو عليه من المضاء في حال الصحو فلا ينفذ رأيه ونظره على حده في الصحو
وقالوا سكران لا يبت فعبروا عن هذا المعنى فيه قال الزجاج فمن قرأ سكرت غشيت وسكرت تحيرت
وسكنت عن أن تنظر والعرب تقول سكرت الريح وسكنت وكذلك سكر الحر قال الشاعر وجاءت الشتاء
اختلط العيس وحعلت عين الحرور تسكر والبرج أصله الظهور ومنه البرج من بروج السماء وبروج
الحصن ومنه التبرج للمرأة إذا أظهرت زينتها والرجيم المرجوم والرجم الرمي بالشيء بالاعتماد من غير آلة
مهيأة للإصابة فإن القوس يرمى عنها ولا يرجم بها ورجمه شتمه والشهاب القطعة من النار
قال الزجاج والشهب المنقضة من آيات النبي صلى الله عليه وآله والدليل على أنها كانت بعد مولد
النبي صلى الله عليه وآله أن شعراء العرب الذين كانوا يمثلون في السرعة بالبرق وبالسيل وبالأشياء
المسرعة لم يوجد في أشعارها بيت واحد فيه ذكر الكواكب المنقضة فلما حدثت بعد مولد النبي
صلى الله عليه وآله استعملت الشعراء ذكرها قال ذو الرمة كأنه كوكب في إثر عفرية مسوم في سواد
الليل منقضب **الإعراب** لو ما دعاء إلى الفعل وتحضيض عليه وهو بمعنى لولا وهلا وقد جاءت
لو ما في معنى لولا التي لها جواب قال ابن مقبل لو ما الحياء ولو ما الدين عبتكما ببعض ما فيكما إذ عبتما
عوري إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب قال الفراء هو استثناء صحيح لأن الله تعالى لم يحفظ السماء
ممن يصعد إليها ليسترق السمع لكن إذا سمعه وأداه إلى الكهنة أتبعه شهاب **المعنى**
وقالوا أي قال المشركون للنبي صلى الله عليه وآله يا أيها الذي نزل عليه الذكر أي القرآن في دعواه
ودعواه إنك لمجنون في دعواك أنه نزل عليك وفي توهمك أنا نتبعك ونؤمن بك لو ما تأتينا بالملائكة
يشهدون لك على صدق قولك إن كنت من الصادقين فيما تدعيه عن ابن عباس والحسن ثم أجابهم
سبحانه بالجواب المقنع فقال ما ننزل الملائكة إلا بالحق أي لا ننزل الملائكة إلا بالحق الذي هو الموت
لا يقع فيه تقديم ولا تأخير فيقبض فيه أرواحهم عن ابن عباس وقيل لا ينزلون إلا بعذاب الاستئصال
إن لم يؤمنوا عن الحسن ومجاهد والجبائي وقيل ما ينزلون في الدنيا إلا بالرسالة عن مجاهد وما
كانوا إذاً أي حين تنزل الملائكة منظرين مؤخرين ممهلين أي لا يمهلون ساعة ثم رد سبحانه
في البيان فقال إنا نحن نزلنا الذكر أي القرآن وإنا له لحافظون عن الزيادة والنقصان والتحريف
والتغيير عن قتادة وابن عباس ومثله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقيل معناه
متكفل بحفظه إلى آخر الدهر على ما هو عليه فتنقله الأمة وتحفظه عصراً بعد عصر إلى يوم القيامة

لتأمر الحجة على الجماعة من كل من لزمه دعوة النبي صلى الله عليه وآله عن الحسن وقيل لحفظه من كيد
المشركين فلا يمكنهم ابطاله ولا يندرس ولا ينسى عن الجبائي وقال الفراء يجوز ان يكون الهاء في له كناية عن النبي
فكأنه قال انا انزلنا القرآن وانا لمحمد حافظون وفي هذه الآية دلالة على ان القرآن محدث اذ المنزل
والمحفوظ لا يكون الا محدثا ولقد ارسلنا من قبلك يا محمد رسلا عن ابن عباس فحذف المفعول لدلالة
الارسال عليه في شيع الاولين اي في فرق الاولين عن الحسن والكلبي وقيل في امم الاولين عن عطا
عن ابن عباس وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وآله اذا
خبره ان كل رسول كان مبتلى بقومه واستهزائهم بالرسل فاحملهم على ذلك استبعادهم ما دعوهم
اليه واستحباثهم منه واستثقالهم لحق فوهموا انه مما لا يكون ولا يصح مع غاية لما وجدوا عليه
اسلافهم كذلك نسلكه في قلوب المجرمين فيه قولان احدهما ان معناه انا نسلك الذكر الذي هو
القرآن في قلوب الكفار باخطاره على بالهم او لما فيها وبان نفهمهم اياه وانهم مع ذلك لا يؤمنون
به ماضين على سنة من تقدمهم في تكذيب الرسل كما سلكنا دعوة الرسل في قلوب من سلف من الامم
عن البلخي والجبائي والمراد ان اعراضهم عن القرآن لا يمنعنا من ان ندخله في قلوبهم تأكيدا للحجة
عليهم والآخر ان المعنى نسلك الاستهزاء في قلوبهم عقوبة لهم على كفرهم والاول هو الصحيح وقد
رووا عن جماعة من المفسرين ان المراد نسلك الشرك في قلوب الكفار وذلك لا يصح لانه لم يجر للشرك
ذكر وقد جرى ذكر الذكر وهو القرآن ولانه قال لا يؤمنون به فلو عاد الضمير في قوله به الى الشرك
لكان الكفار محمودين اذا كانوا لا يؤمنون بالشرك ولا خلاف ان الآية وردت على سبيل الذم
لهم ولو كان الله سبحانه قد سلك الكفر في قلوبهم لسقط عنهم الذم ولما جاز ان يقول لهم كيف
تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وكيف ينكر عليهم
هذا الانكار وهو الواضع لذلك في قلوبهم وكيف يأمرهم باخراجه من حيث وضعه فيه تعالى
وتقدس عن ذلك وقد خلت سنة الاولين اي مضت طريقة الامم المتقدمة بان كانت رسلهم تدعوهم
الى كتب الله المنزلة ثم لا يؤمنون وقيل مضت سنة الاولين بان عوجلوا بعذاب الاستيصال
عند الاتيان بالآيات المقترحة مع اصرارهم على الكفر عن ابي مسلم وقيل مضت سنتهم في التكذيب
كما ان قومك كذبوك عن ابن عباس ثم قال بعد ما تقدم ذكر اقتراحهم للآيات ع ولو فتحنا عليهم اي
هؤلاء المشركين بابا من السماء ينظرون اليه فظلوا فيه يعرجون اي فظلت الملائكة تصعد وتنزل
في ذلك الباب عن ابن عباس وقتادة وقيل فظل هؤلاء المشركون يعرجون الى السماء من ذلك
الباب عن ابن عباس وقتادة وقيل فظل هؤلاء المشركون يعرجون الى السماء من ذلك الباب وشاهدوا
ملكوت السموات عن الحسن والجبائي وابي مسلم لقالوا انما سكرت ابصارنا اي سدت وغطيت عن

مجاهد

مجاهد وقيل اغشيت وعميت عن ابن عباس والكلبي وابي عمرو والكسائي وقيل حبست ومنعت عن ان
تنظر بل نحن قوم مسحورون سحرنا محمد فلا نبصر ونتخيل الاشياء على خلاف حقيقتها ثم ذكر سبحانه دلالاته التي تفرد
فقال ولقد جعلنا اي خلقنا وهيأنا في السماء بروجا اي منازل الشمس والقمر وزيناها بالكواكب
النيرة عن ابي عبيدة وهي اثنا عشر برجا وقيل البروج النجوم عن ابن عباس والحسن وقتادة وحفظناها
من كل شيطان رجيم اي مرجوم يرمى بالشهب عن ابي علي الجبائي وابي مسلم وقيل رجيم ملعون مشؤوم
عن ابن عباس والحفظ المنع من ذهاب الشيء ومنه حفظ القرآن بدرسه حتى لا ينسى وحفظ
المال باحرازه حتى لا يضيع وحفظ السماء من الشيطان بالمنع حتى لا يدخلها ولا يبلغ الى موضع يتمكن
فيه استراق السمع مما اعد له من الشهاب الا من استرق السمع والاستراق عند العرب ان ياتي الانسان الى
حرز خفية فياخذ ما ليس له والمراد بالسمع هنا المسموع والمعنى الا من حاول اخذ مسموع من السماء
في خفية فاتبعه اي لحقه شهاب مبين اي شعلة نار ظاهر لاهل الارض بين لمن رآه ونحن في رأي
العين نرى كانهم يرمون بالنجوم والشهاب عمود من نور يضيء ضياء النار لشدة ضيائه وروي عن
ابن عباس انه كان في الجاهلية كهنة ومع كل واحد شيطان فكان يقعد من السماء مقاعد
للسمع فيستمع من الملائكة ما هو كائن في الارض فينزل فيخبر به الكاهن الى الناس فلما بعث الله فيشبه الكاهن م
عيسى منعوا من ثلاث سموات فلما بعث محمدا صلى الله عليه وآله منع من السموات كلها وحرست السماء
بالنجوم والشهاب من معجزات نبينا صلى الله عليه وآله لانه لم ير قبل زمانه وقيل ان الشهاب يحرق الشياطين
ويقتلهم عن الحسن وقيل انه يخبل ويحرق ولا يقتل عن ابن عباس قوله تعالى والارض مددناها
والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين ع
وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء
ماء فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون ولقد علمنا المستقدمين
منكم ولقد علمنا المستأخرين وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم سبع آيات القراءة قرا حمزة وحده
الريح لواقح والباقون الرياح الحجة قال ابو عبيدة لا اعرف لذلك وجها الا ان يريد ان الريح تأتي مختلفة الزجاج م
من كل وجه فكانت بمنزلة رياح وحكى الكسائي ارض اغفال وارض سباسب قال المبرد يجوز ذلك على
ان يجعل الريح جنسا وليس بجيد لان الرياح ينفصل بعضها من بعض ويعرف كل واحدة منها
والارض ليست كذلك لانها بساط واحد اللغة الرواسي الثوابت واحدها راسية والراسي
ما ثبت الوزن وضع احد الشيئين بازاء الآخر على ما يظهر به مساواته في المقدار وزيادته
والمعايش جمع معيشة وهي طلب اسباب الرزق مدة الحياة وقد يطلبها الانسان لنفسه بالتصرف
والتكسب وقد يطلب له فان اتاه اسباب الرزق من غير طلب فذلك العيش الهنيء واللواقح

التي تلقح السحاب حتى يحمل الماء وقيل الحقيقة لانها اذا اجنت والحتها الفحل والملاقح في معنى الملقحات
وقيل في علة ذلك قولان احدهما انه في معنى ذات لقاح ومثله هم ناصب اي ذو نصب قال النابغة
كليني لهم يا اميمة ناصب وليل اقاسيه بطيء الكواكب اي منصب قال نهشل بن حري ليبك يزيد
ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح اي المطاوح والاخر ان الرياح لاقحة لحملها الماء ملقحة لالقائها
اياه الى السحاب وبنا لسقيه فاذا جعلته لشفته واسقيته بالالف فقد جعلت له ما يشربه قال علي بن عيسى قد
يجيء احدهما بمعنى الآخر كقوله نسقيكم مما في بطونه وقال ذو الرمة وقفت على ربع لمية ناقتي فما زلت ابكي
عنده واخاطبه واسقيه حتى كاد مما ابثه تكلمني احجاره وملاعبه اي ادعو له بالسقيا **الاعراب**
والارض منصوب بفعل مضمر تفسيره مددناها اي ومددنا الارض مددناها كقوله والقمر قدرناه اي وقدرنا
القمر قدرناه ومن لستم له برازقين في موضع نصب عطفا على معايش والمراد به العبيد والاماء و
الانعام والدواب عن مجاهد وقال الفراء العرب لا تكاد تجعل من الا في الناس خاصة فان كان
مع الدواب العبيد حسن حينئذ وقد قال يجوز ان يكون من في موضع جر عطفا على الكاف والميم
في لكم وقال المبرد الظاهر المخفوض لا يعطف على المضمر المخفوض نحو مررت بك وزيد الا ان يضطر
شاعر وانشد لقد تعلق في مثل السواري سيوفنا وما بينها والكعب غوط نفانف فرد الكعب على ما
بينها وقال هلا سألت بذي الجماجم عنهم وابي نعيم ذي اللواء المحرق فرد ابا نعيم على هم في عنهم قال
ويجوز ان يكون في موضع رفع لان الكلام قد تم ويكون التقدير على قوله ولكم فيها معايش
اعشناكم ومن لستم له برازقين اي رزقناكم ومن لستم له برازقين وان من شيء من مزيدة في
شيء مبتدأ وعندنا خبره وخزائنه مرفوع بالظرف لان الظرف جرى خبرا على المبتدأ والاختلاف
في هذا بين سيبويه والاخفش **المعنى** لما تقدم ذكر السماء وما فيها من الادلة عقبه بذكر
الارض فقال والارض مددناها اي بسطناها وجعلنا لها طولا وعرضا والقينا
فيها رواسي اي طرحنا فيها جبالا ثابتة وانبتنا فيها اي في الارض من كل شيء موزون اي مقدر معلوم
عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقيل من كل شيء يوزن في العادة كالذهب والفضة والصفر
والنحاس ونحوها عن الحسن وقيل يعني بذلك كل ما تخرجه الارض عن ابي مسلم قال وانما خص الموزون
بالذكر دون المكيل لوجهين احدهما ان غاية المكيل تنتهي الى الوزن لان جميع المكيلات اذا صار
طعاما دخل في الوزن والوزن اعم والآخر ان في الوزن معنى الكيل لان الوزن هو طلب المساواة
وهذا المعنى ثابت في الكيل فخص الوزن بالذكر لاشتماله على معنى الكيل وقيل الاجل المقتضي
فقال الظاهر لفظ الآيات يشهد بغير ما قاله فان المراد بالموزون المقدر الواقع بحسب الحاجة فلا
يكون ناقصا عنها ولا زائدا عليها زيادة مضرة داخلة في باب العبث ونظيره ذلك قولهم كلام فلان

من لستم له برازقين قال الزجاج والاخفش
من الاقوال الاول اعجب ان يكون عطفا
على تاويل لكم لان معنى قوله ولكم فيها

موزون وانه لمدسوزون والمراد ما ذكرناه وعلى هذا المعنى تاول المفسرون ذكر الموازين في القرآن على احد
التاويلين وانها التعديل والمساواة بين الثواب والعقاب وجعلنا لكم فيها معايش اي خلقنا لكم في الارض
معايش من زرع او نبات عن ابن عباس والحسن وقيل معايش اي مطاعم ومشارب تعيشون بها وقيل
تصرف في اسباب الرزق مدة الحياة ومن لستم له برازقين يعني العبيد والدواب يرزقهم ومعناه يرزقه
على ما تقدم ذكره في الاعراب واتى بلفظة من دون لفظة ما لانه غلب العقلاء على غيرهم وان من شيء اي ليس
من شيء ينزل من السماء ويخرج من الارض الا عندنا خزائنه معناه الا ونحن مالكوه والقادرون
عليه وخزائن الله سبحانه مقدوراته لانه يقدر ان يوجد ما شاء من جميع الاشياء ويقدر من كل
جنس ما لا نهاية له وقيل المراد به المطر الذي منه النبات وهو مخزون عنده الى ان ينزله ونبات
الارض وغيرها انما تنبت بماء السماء قال الحسن المطر خزائن كل شيء وما ننزله اي وما ننزل المطر
الا بقدر معلوم تقتضيه الحكمة وقيل انه سبحانه استعار الخزائن للقدرة على ايجاد الاشياء وعبر عن الايجاد
بالانزال لان الانزال في معنى الاعطاء والرزق والمعنى ان الخير كله من عند الله لا يوجد ولا
يعطى الا بحسب المصلحة والحاجة ثم بين سبحانه كيفية الانزال فقال وارسلنا الرياح لواقح اي
اجرينا الرياح لواقح اي ملقحة للسحاب تحمله بالمطر فانزلنا من السماء ماء اي مطرا فاسقيناكموه
اي فاسقيناكم ذلك الماء وجعلناه لكم سقيا وما انتم له بخازنين اي وما انتم ايها الناس بحافظين
ولا محرزين بل الله يحفظه في الارض ثم يخرجه من العيون بقدر الحاجة ولا يقدر احد على احراز ما
يحتاج اليه من الماء في موضع وانا لنحن نحيي ونميت اخبر سبحانه انه يحيي الخلق اذا شاء ويميتهم اذا اراد ونحن
الوارثون الارض ومن عليها اي نرثها لانه اذا افنى الخلق ولم يبق احد كانت الاشياء كلها راجعة
اليه يتفرد بالتصرف فيها ولقد علمنا الاولين منكم والآخرين عن الشعبي وقيل انها على المستقدمين في صفوف
الحرب والمستأخرين عنها عن سعيد بن المسيب وقيل المستقدمين الى الصف الاول في الصلاة و
المستأخرين عنه فانه كان يتقدم بعضهم الى الصف الاول ليدركوا فضيلته وكان يتأخر بعضهم لينظر
الى اعجاز النساء فنزلت الآية فيهم عن ابن عباس وشاهدها ان النبي صلى الله عليه وآله حث الناس على
الصف الاول في الصلاة وقال خير صفوف الرجال اولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها
وشرها اولها وقال عليه السلام ان الله وملائكته يصلون على الصف المقدم فازدحم الناس وكانت
دور بني عذرة بعيدة من المسجد فقالوا لنبيعن دورنا ولنشترين دورا قريبة من المسجد حتى ندرك
الصف المقدم فنزلت هذه الآية عن الربيع وانس فعلى هذا يكون المعنى انا نجازي الناس على نياتهم
وان ربك هو يحشرهم معناه ان ربك يا محمد او ايها السامع هو الذي يجمعهم يوم القيامة ويبعثهم
بعدما اماتهم للمجازاة والمحاسبة انه حكيم في افعاله عليم بما يستحق كل منهم **النظم** وانما اتصل

قوله وانا لنحن نحيي ونميت ونحن نعيده بما ذكره فيما قبل من انواع النعم فبين سبحانه انه يتم كل ما خولهم من ذلك
ثم يعيدهم في الدنيا ويرضيهم في الآخرة عن ابي مسلم وقيل انه لما بين انواع نعمه عرفهم بعدها انه لم يخلق ذلك للبقاء
وانما انعم به عليهم ليكون طريقا الى نعيم الآخرة عن القاضي وقيل انه لما ذكر نعم الدنيا بالاحياء والاماتة
وعلمه بجميع الاشياء وحشر الخلق على وجوبها لانقطاع البقاء لعبادة والطاعة له **قوله تعالى**
ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون والجان خلقناه من قبل من نار السموم واذ قال
ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين
فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين قال يا ابليس ما لك الا تكون مع
الساجدين قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون قال فاخرج منها فانك رجيم
وان عليك اللعنة الى يوم الدين عشر آيات **اللغة** الصلصال الطين اليابس اخذ من الصلصلة
وهي القعقعة ويقال لصوت الحديد ولصوت الرعد صلصلة وهو صوت شديد يتردد في الهوا
وصل يصل اذا صوت قال ... الى صوت لحوم ... او قرعت ... من الماء صلت ويقال الصلصال
المنتن اخذ من صل اللحم واصل اذا انتن والحمأ جمع حماة وهو الطين المتغير الى السواد يقال حمئت البئر
واحماتها انا والمسنون المصبوب من سننت الماء على وجهه اي صببته ويقال سننت الشيء بالشيء
ارسلت الماء وسنن بالمسن سمي صب وقيل انه المتغير من قولهم سننت الحديد على المسن اذا غيرتها
بالتحديد واصله الاستمرار في جهة من قولهم هو على سنن واحد ومنه السنة الطريقة وسنة الوجه
صورته قال ذو الرمة تريك سنة وجه غير مقرفة ملساء ليس بها خال ولا ندب قال ... جمع الجان
جنان فهو مثل حائط وحيطان وقاع وقيعان والسموم الريح الحارة اخذ من دخولها بلطفها في
مسام البدن ومنه السم القاتل ويقال سم يومنا يسم اذا هبت فيه ريح السموم **الاعراب**
من حمل الجان ... خلقناه كما قال زيدا في بطونه وعمرا في بطونها وقوله ما لك الا تكون
مع الساجدين ما مبتدأ ولك خبره والتقدير اي شيء ثابت لك وان لا تكون تقديره في ان لا
تكون فحذف في فهي متعلقة بالخبر ايضا فلما حذفت في انتصب موضع ان يكون على قول سيبويه ويجي
على الجر على قول الخليل وابو الحسن حمل ان على الزيادة فلا تكون في موضع الحال اي مقدرا ما لك
خارجا عن الساجدين **المعنى** لما ذكر سبحانه الاحياء والاماتة والنشأة الثانية عقبه ببيان النشأة
الاولى فقال مقدرا ما لك خارجا عن الساجدين لما ذكر سبحانه الاحياء والاماتة والنشأة الثانية
عقبه ببيان النشأة الاولى فقال ولقد خلقنا الانسان يعني آدم من صلصال اي من طين يابس
يسمع له عند النقر صلصلة اي صوت عن ابن عباس والحسن وقتادة واكثر المفسرين وقيل طين صلب
يخالطه الكثيب عن الضحاك وقيل منتن عن مجاهد واختاره الكسائي من حمأ اي من طين متغير

مسنون

مسنون اي مصبوب كانه افرغ حتى صار صورة كما يصب الذهب والفضة وقيل انه الرطب عن ابن عباس وقيل
مسنون مصبوب اي مصور قال اخذ من سنة الوجه والجان وهو ابليس عن الحسن وقتادة وقيل هو ابو
الجن كما ان آدم ابو البشر عن ابن عباس وقيل هم الجن نسل ابليس وهو منصوب بفعل مضمر يفسره وخلقناه
الجان خلقناه من قبل اي من قبل خلق آدم من نار السموم اي من نار لها ريح حارة تقتل وقيل هي نار لا دخان
لها والصواعق تكون منها وروى ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس قال كان ابليس من حي من احياء الملائكة
يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة وخلق الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من
نار وقيل السموم النار الملتهبة عن ابي مسلم وهذه اشارة الى ان الانسان لا ينتفع باصله وانما ينتفع
باصله وانما ينتفع بدينه وعمله وصالح عمله واصل آدم من تراب وذلك قوله خلقه من تراب ثم جعل
التراب طينا وذلك قوله وخلقه من طين ثم ترك ذلك الطين حتى تغير واسترخى وذلك قوله من حمأ
مسنون ثم ترك حتى جف وذلك قوله من صلصال فهذه الاقوال لا تناقض فيها اذ هي اخبار عن حالاته
المختلفة واذ قال ربك للملائكة تقديره واذكر يا محمد اذ قال ربك للملائكة اني خالق اي ساخلق بشرا يعني
آدم وسمي بشرا لانه ظاهر الجلد لا يواريه شعر ولا صوف من صلصال من حمأ مسنون مر معناه فاذا سويته
باتمام خلقه واكماله وقيل معناه عدلت صورته ونفخت فيه من روحي والنفخ اجراء الريح في الشيء باعتماد فلما
اجرى الله سبحانه الروح في آدم على هذه الصفة كان قد نفخ الروح فيه وانما اضاف روح آدم الى نفسه
تكرمة له وتشريفا وهي اضافة الملك فقعوا له ساجدين اي اسجدوا له قال الكلبي اي فخروا له ساجدين
فسجد الملائكة كلهم اجمعون هذا توكيد بعد توكيد عند سيبويه وقال المبرد ويدل قوله اجمعون على
اجتماعهم في السجود اي سجدوا كلهم في حال واحدة قال الزجاج وقول سيبويه اجود لان اجمعون
معرفة فلا يكون حالا الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين اي امتنع ان يكون معهم فلم يسجد معهم وقد
سبق القول ان ابليس هل كان من الملائكة او لم يكن واختلاف العلماء فيه وما لكل واحد
من الفريقين من الحجج وذكرنا ما يتعلق بذلك من الكلام في سورة البقرة فلا معنى للاعادة وان يكون
في محل نصب اي ابى الكون مع الساجدين قال يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين وقال الزجاج
معناه اي شيء يقع لك في ان لا تكون مع الساجدين فموضع ان نصب باسقاط في وافضاء الناصب
الى ان وهذا من الله سبحانه لابليس ومعناه لم لا تكون مع الساجدين فتسجد كما سجدوا وانما قال سبحانه
بنفسه على جهة الاهانة له كما يقول لاهل النار اخسؤوا فيها ولا تكلمون وقال الجبائي انما قال سبحانه
ذلك على لسان بعض رسله لانه لا يصح ان يكلمه الله بلا واسطة في زمان التكليف قال اي ابليس مجيبا
لهذا الكلام لم اكن اي ما كنت لاسجد وقيل معناه ما كان ينبغي لي ان اسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ
مسنون لاني اشرف اصلا منه ولم يعلم ان الفاضل بالدين والاعمال لا بالاصل قال فاخرج منها

اي من الجنة فانك رجيم اي مشوم مطرود ملعون وقيل معناه اخرج من السماء عن ابي مسلم وقيل من الارض
فالحقه بالجبال لا يدخل الارض الا كالسارق وقيل رجيم مرجوم اي ان رجعت الى السماء رجمت بالشهب
التي ترجم بها الشياطين عن الجبائي وان عليك اللعنة الى يوم الدين اي وان عليك مع ذلك اللعنة اي الابعاد
من رحمة الله ولذلك لا يجوز ان يلعن بهيمة الى يوم الدين الى يوم الجزاء وهو يوم القيمة والمراد ان الله سبحانه
قد لعنك واهل السماء واهل الارض يلعنونك لعنة لا تزال الى يوم القيمة ثم يحصل بعقبه لك على الجزاء
بعذاب النار وفيه بيان انه لا يؤمن قط وقال بعض المحققين انما قال ههنا وان عليك اللعنة
بالالف واللام وقال في سورة ص لعنتي بالاضافة لان هناك يقول لما خلقت بيدي فاقتضى الكلام
عليك لعنتي على المطابقة وقال ههنا ما لك الا تكون مع الساجدين وسياق الاي على الكلام في قوله ولقد
خلقنا الانسان وقوله والجان بالالف واللام ايضا فقوله وان عليك اللعنة **قوله تعالى**
قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال رب بما اغويتني
لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال هذا صراط علي مستقيم ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل
باب منهم جزء مقسوم تسع ايات **القراءة** قرا يعقوب صراط علي بالرفع وهي قراءة ابي رجاء وابن سيرين
وقتادة والضحاك ومجاهد وقيس بن عباد وعمرو بن ميمون وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام والباقون
من القراء قرءوا علي **الحجة** قال ابن جني علي هنا كقولك كريم شريف وليس المراد به علو الشخص والنصبة
قال ابو الحسن في قراءة الجماعة هذا صراط علي مستقيم هو كقولك الدلالة اليوم علي اي هذا صراط في ذمتي
وتحت ضماني كقولك صحة هذا المال علي وتوفيقه عدة علي وليس معناه عنده مستقيم علي كقولك امتدا
على الطريق واستقر على كذا وما احسن ما ذهب اليه ابو الحسن فيه **اللغة** الاغواء الدعاء الى الغي
والاغواء خلاف الارشاد وهذا اصله وقد يكون بمعنى الحكم بالغي على وجه الذم والغي حصول الشيء
مستقبلا في النفس من جهة الطبع او العقل بحق او بباطل فاغواء الشيطان تزيينه الباطل حتى يدخل
صاحبه فيه **المعنى** ثم بين سبحانه ما سال ابليس عند ياسه من الاخرة فقال اخبارا عنه قال رب
فانظرني اي فامهلني واخرني الى يوم يبعثون اي يحشرون للجزاء استنظر ابليس الى يوم القيمة لئلا يذوق الموت
اذ يوم القيمة لا يموت فيه احد فلم يجبه الله تعالى الى ذلك بل قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت
المعلوم الذي هو اخر ايام التكليف وهي النفخة الاولى حين يموت الخلائق عن ابن عباس وقيل الوقت
المعلوم يوم القيمة انظره الله سبحانه في رفع العذاب عنه الى يوم القيمة عن الحسن والجبائي وابي مسلم
وقيل هو الوقت الذي قدر الله اجله فيه وهو معلوم لله سبحانه غير معلوم لابليس فابهم ولم يبين
لان في بيانه اغراء بالمعصية عن البلخي واختلف في نحو مخاطبته الكلام فقال الجبائي لا يجوز لان في

ع

اجابة الدعاء تعظيما له وقال ابن الاخشيد يجوز ذلك لان الاجابة كالنعمة في احتمالها ان تكون ثوابا وتعظيما
وان تكون استصلاحا ولطفا قال ابليس رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين قيل فيه
اقوال احدها ان الاغواء الاول والثاني بمعنى الاضلال اي كما اضللتني لاضلنهم وهذا لا يجوز لان الله
سبحانه لا يضل عن الدين الا ان يحمل على ان ابليس كان يعتقد الجبر وثانيها ان الاغواء الاول والثاني
بمعنى التخييب اي بما خيبتني من رحمتك لاخيبنهم بالدعاء الى معصيتك عن الجبائي وثالثها ان معناه بما
اضللتني عن طريق جنتك لاضلنهم بالدعاء الى معصيتك ورابعها بما كلفتني السجود لادم الذي غويت عنده
فسمى ذلك غواية كما قال فزادتهم رجسا الى رجسهم لما ازدادوا عندها عن البلخي والباء في قوله بما اغويتني
قيل ان معناها القسم ههنا عن ابي عبيدة وقيل هي بمعنى السبب اي بكوني غاويا لازينن كما يقال يطاع الله
ليدخل الجنة ويعصيه ليدخل النار ومفعول لازينن محذوف وتقديره لازينن لهم الباطل
اي لاولاد ادم حتى يقعوا فيه استثنى من جملتهم فقال الا عبادك منهم المخلصين وهم الذين اخلصوا عبادتهم
لله وامتنعوا عن عبادة الشيطان وانتهوا عما نهاهم الله عنه ومن قرا المخلصين بفتح اللام فهم الذين اخلصهم الله
بان وفقهم لذلك ولطف لهم فيه فليس للشيطان عليهم سبيل قال الله سبحانه هذا صراط علي مستقيم
قيل فيه وجوه احدها انه على وجه التهديد له كما يقول القائل لغيره افعل ما شئت وطريقك علي اي لا تفوتني عن
مجاهد وقتادة ومثله قوله ان ربك لبالمرصاد وثانيها معناه ان ما تذكره من امر المخلصين والغاوين
طريق ممره على اي عمر من سلك على مستقيم لا عدول فيه عني واجازي كلا من الفريقين بما عمل وثالثها ان
معناه هذا دين مستقيم علي بيانه والهداية اليه ان عبادي ليس لك عليهم سلطان هذا اخبار منه تعالى
بان عباده الذين يطيعونه وينتهون الى اوامره لا سلطان للشيطان عليهم ولا قدرة له على ان يكرههم
على المعصية ويحملهم عليها ولكن من يتبعه فانما يتبعه باختياره وقال الجبائي وهذا يدل على ان الجن
لا يقدرون على الاضرار ببني ادم لانه على عمومه ثم استثنى سبحانه من جملة العباد من يتبع ابليس على اغوائه
وينقاد له ويقبل منه فقال الا من اتبعك من الغاوين لانه اذا قبل منه صار له عليه سلطان بعدوله
عن الهدى الى ما يدعوه اليه من اتباع الهوى وقيل ان الاستثناء منقطع والمراد لكن من اتبعك من
الغاوين جعل لك على نفسه سلطانا وان جهنم لموعدهم اجمعين اي موعد ابليس ومن تبعه لها سبعة
ابواب فيه قولان احدهما ما روي عن امير المؤمنين ان جهنم سبعة ابواب اطباق بعضها فوق بعض
ووضع احدى يديه على الاخرى فقال هكذا وان الله وضع الجنان على العرض ووضع النيران بعضها
فوق بعض فاسفلها جهنم وفوقها الحطمة وفوقها سقر وفوقها الجحيم وفوقها السعير وفوقها الهاوية
وفي رواية الكلبي اسفلها الهاوية واعلاها جهنم وعن ابن عباس ان الباب الاول جهنم والثاني
سعير والثالث سقر والرابع جحيم والخامس لظى والسادس الحطمة والسابع الهاوية واختلف الرواة

قوله تعالى لها سبعة ابواب

وفوقها لظى

فى ذلك كالنزيه وهو قول مجاهد وعكرمة والجبائى قالوا ان ابواب النيران كاطباق البعد الاخرى ما روى عن الضحاك
قال للنار سبعة ابواب وهى سبعة ادراك بعضها فوق بعض فاعلاها فيه اهل التوحيد يعذبون على قدر
اعمالهم واعمارهم فى الدنيا ثم يخرجون والثانى فيه اليهود والثالث فيه النصارى والرابع فيه الصابئون
والخامس فيه المجوس والسادس فيه مشركو العرب والسابع المنافقون فى الدرك الاسفل من النار وهو قول
الحسن وابى مسلم والقول الآخر انهم يتفارقون لكل باب منهم اى من الغاوين جزء مقسوم اى نصيب مفروض عن ابن
عباس **قوله عز وجل** ان المتقين فى جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين ونزعنا ما فى صدورهم من
غل اخوانا على سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم وان عذابى
هو العذاب الاليم آيات **اللغة** الغل الحقد الذى ينغل فى القلب ومنه الغل الذى يجعل فى العنق
والغلول الخيانة التى تطوق عارها صاحبها والسرير المجلس الرفيع موطأ للسرور وجمعه الاسرة والسرر والنصب
التعب والوهن الذى يلحق من العمل شبه من الانتصاب لان صاحبه ينتصب للانقطاع عن العمل للوهن
الذى لحقه **المعنى** لما ذكر سبحانه عباده المخلصين عقبه بذكر ما لهم فى الآخرة فقال ان المتقين الذين
يتقون عقاب الله باجتناب معاصيه فى جنات اى بساتين خلقت لهم وعيون من ماء وخمر وعسل يفور
من الفوارة ثم تجرى فى مجاريها ادخلوها بسلام اى يقال لهم ادخلوا الجنات بسلامة من الآفات وبراءة
من المكاره والمضرات آمنين من الاخراج منها ساكنى النفس الى انتفاء الضرر فيها ونزعنا ما فى صدورهم
من غل اى وازلنا عن صدور اهل الجنة ما فيها من اسباب العداوة من الغل اى الحقد والحسد والتنافس
والتباغض اخوانا منصوب على الحال اى وهم يكونون اخوانا متوادين يريد مثل الاخوان فيصفو
لذلك عيشهم على سرر اى كائنين على مجالس السرور متقابلين متواجهين ينظر بعضهم الى وجه بعض قال
مجاهد لا يرى الرجل من اهل الجنة قفاء زوجته ولا ترى زوجته قفاءه لان الاسرة تدور بهم كيف ما
شاؤوا حتى يكونوا متقابلين فى عموم احوالهم وقيل متقابلين فى الزيارة اذا تزاوروا استوت مجالسهم
ومنازلهم واذا افترقوا كانت منازل بعضهم ارفع من بعض لا يمسهم فيها اى فى الجنة نصب اى عناء
وتعب لانهم لا يحتاجون الى اتعاب انفسهم لتحصيل مقاصدهم اذ جميع النعم حاصلة لهم وما هم منها
بمخرجين اى يبقون فيها مؤبدين ثم اخبر سبحانه نبيه ان يخبر عباده بكثرة عفوه ومغفرته لاوليائه
وشدة عذابه لاعدائه فقال لنبيه نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم اى كثير الستر لذنوب المؤمنين رحيم
كثير الرحمة لهم وان عذابى هو العذاب الاليم فلا تتكلوا على محض غفرانى ورحمتى وخافوا عقابى ونقمتى
قوله عز وجل ونبئهم عن ضيف ابرهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال انا منكم وجلون قالوا لا توجل
انا نبشرك بغلام عليم قال ابشرتمونى على ان مسنى الكبر فبم تبشرون قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين
قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين

الا آل لوط انا لمنجوهم اجمعين الا امرأته قدرنا انها لمن الغابرين عشر آيات **القراءة** قرأ نافع وحده فبم تبشرون
خفيفة النون مكسورة وقرأ ابن كثير وحده فبم تبشرون مشددة النون مكسورة وقرأ الباقون تبشرون مفتوحة
النون خفيفة وروى ابو على الضرير عن روح وزيد عن يعقوب فبم تبشرونى باثبات الياء وقرأ ابو عمرو والكسائى
يقنط ويقنطون بكسر النون حيث كان والباقون بفتح النون وقرأ لمنجوهم خفيفة اهل الكوفة غير عاصم ويعقوب
والباقون بالتشديد وقرأ قدرنا بالتخفيف ابو بكر عن عاصم وكذلك فى النمل والباقون بالتشديد **الحجة**
قال ابو على الوجه فى قراءة نافع اراد تبشروننى الا انه حذف النون الثانية استثقالا لا لان الكسرة بها وقع
ولم يحذف النون الاولى التى هى علامة الرفع وقد حذفوا هذه النون فى كلامهم لانها زائدة ولان علامة
الضمير من دونها قال ابا الموت الذى لا بد انى ملاق لا اباك تخوفينى وقال الراجز كالثغام يعل مسكا يسوء الفاليات
اذا فلينى والوجه فى التشديد انه كسر النون الاولى التى هى علامة الرفع فى الثانية المتصلة بالياء التى للضمير
المنصوب للمتكلم ومن فتح النون فلانه لم يعد الفعل الى المفعول به كسرة النون علامة الرفع وقنط يقنط وقنط يقنط
مثل القنان وكان قنط يقنط على فعل يفعل يدل على ذلك اجماعهم فى قوله قنطوا وحكى ان يقنط لغة وهذا يدل
على ان يقنط اكثر لان مضارع فعل يجىء يفعل ومن قرأ لمنجوهم فقوله ونجينا الذين آمنوا ومن قرأ
بالتخفيف فقوله فانجاه الله من النار وقدرنا بالتخفيف لغة فى قدرت يدل على ذلك قول الهذلى ومفرهة
عنس قدرت لساقها فخرت كما تتابع الريح بالقفل والمعنى قدرت ضربى لساقها فضربتها فحذف لدلالة الكلام عليه
فمن قرأ قدرنا مخففا كان فى معنى التشديد **اللغة** الضيف هو المنضوى الى غيره لطلب القرى ويقع
على الواحد والاثنين والجمع لانه فى الاصل مصدر وصف به وقد يجمع بالاضياف والضيوف والضيفان
والوجل الخوف يقال وجل يوجل وياجل وييجل ويجل اذا خاف والخطب الامر الجليل ومنه الخطبة والخطبة
والقنوط الانقطاع عن الخير الى الياس وهو القاطع لنفسه عن المحاسن الى المقابح والغابر الباقى فيمن هلك
قال الشاعر فما ونى محمد مذ ان غفر له الاله ما مضى وما غبر **الاعراب** سلاما منصوب على المصدر
كانهم قالوا سلمنا سلاما الا آل لوط قال الزجاج هو استثناء ليس من الاول وقوله الا امرأته استثناء من
الهاء والميم فى قوله لمنجوهم وقوله قدرنا انها لمن الغابرين قال ابو عبيدة فى الاولى بمعنى لكن قال ابو
يوسف تاويله فيها وهو ان سبحانه استثنى آل لوط من المجرمين ثم استثنى امرأة لوط من آل لوط فرجعت امرأته
فى التاويل الى القوم المجرمين وكذلك كل استثناء فى الكلام اذا جاء بعد استثناء آخر فان المعنى يرجع الى اول
الكلام كقول الرجل لفلان على عشرة دراهم الا اربعة الا درهما فانه يكون اقرارا بسبعة وكذلك لو قال له على خمسة
الا درهما الا ثلثا كان اقرارا باربعة وثلثين **المعنى** لما ذكر سبحانه الوعد والوعيد عقبه بذكر
قصة ابرهيم وقوم لوط تصديقا لما ذكره وارشادا الى ان الله لا يعاجل بالعقاب فقال ونبئهم عن ضيف
ابرهيم اى واخبرهم عن اضياف ابرهيم اذ دخلوا عليه يعنى الملائكة وانما سماهم ضيفا لانهم جاؤه فى صورة

الاضياف فقالوا سلاما اي سلموا عليه سلاما على وجه التحية ويرجوا بالوقعة باهلاك قوم لوط قال ابرهيم انا منكم
وجلون اي خائفون قالوا لا توجل اي لا تخف انا نبشرك اي نخبرك بما يسرك بغلام عليم اي يولد لك غلام اذا ولد
ويكون عليما اذا بلغ قال ابرهيم ابشرتموني بالمولود على ان مسني الكبر اي على حال الكبر الذي يوجب الياس عن الولد
فبم تبشرون اي قال الله تعالى فباي شيء تبشرون من جهة انفسكم ومعنى مسني الكبر تغيرني الكبر عن حال الشباب الذي يطمع
في الولد الى حال الهرم وقيل معناه واس الكبر قالوا بشرناك بالحق اي قالت الملائكة لابرهيم انا بشرناك
على وجه الحقيقة بامر الله تعالى فلا تكن من القانطين اي الايسين فاجابهم ابرهيم بان قال ومن يقنط من رحمة
ربه الا الضالون عن سبيل الهدى الجاهلون لقدرته على خلق الولد من الشيخ الكبير وهذا القول من ابرهيم
عليه السلام يدل على انه لم يكن قانطا لكنه استبعده فلما قطعت الملائكة [illegible] ذلك عن نفسه قال ابرهيم
بعد ذلك للملائكة فما خطبكم ايها المرسلون اي ما الامر الجليل الذي بعثتم له وما شانكم وبماذا ارسلتم لما
علم انهم ملائكة قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين اي مشركين وقيل كافرين اخبروه بهلاكهم واقتصروا على
هذا لان من المعلوم ان الملائكة انما يرسلون الى المجرمين للهلاك الا آل لوط استثنى منهم آل لوط وبينهم جماعة
وعشيرته وانما استثناهم منهم وان لم يكونوا مجرمين من حيث كانوا من قوم لوط ومن بعث اليهم ثم قال
تعالى لكن آل لوط انا لمنجوهم اجمعين اي نخلصهم اجمعين من العذاب الا امراته استثنى امراة لوط من آل
لوط لانها كانت كافرة قدرنا انها لمن الغابرين اي من الباقين في الموضع المهلكين اي قضينا انها تهلك
كما يهلكون **قوله عز وجل** فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون قالوا بل جئناك بما كانوا فيه
يمترون واتيناك بالحق وانا لصادقون فاسر باهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم ولا يلتفت منكم احد وامضوا
حيث تؤمرون وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وجاء اهل المدينة يستبشرون قال
ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون قالوا اولم ننهك عن العالمين قال هؤلاء بناتي ان كنتم
فاعلين لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اثنتا عشرة اية **اللغة** الاسرى سير الليل يقال سرى يسري واسرى
اسرى لغتان قال امرؤ القيس سريت بهم حتى تكل مطيهم وحتى الجياد ما يقدن بارسان والقطع كالقطعة
من الليل والجمع [illegible] والاتباع [illegible] الاتباع في المذهب على الاقتداء به وخلافه الابتداع والادبار
جمع دبر وهو جهة الخلف والقبل جهة القدام وقد يكنى بهما عن الفرج والدابر الاصل وقيل ان الدابر الاخر
وعقب الرجل دابره والعمر والعمر واحد غير انه لا يجوز في القسم الا الفتح لان الفتح اخف عليهم وهم يكثرون القسم
بلعمري ولعمرك فلزموا الاخف **الاعراب** ان دابر هؤلاء مقطوع موضعه نصب على انه بدل من ذلك الامر
لانه تفسيره ويجوز ان يكون نصبا على حذف الجار فكانه قال وقضينا اليه بان دابرهم مقطوع وقوله مصبحين نصب
على الحال والعامل فيه مقطوع ويستبشرون ايضا في موضع نصب على الحال لعمرك مرفوع على الابتداء وخبره محذوف
قسمي او لعمرك ما اقسم به ولا يستعمل اظهار هذا الخبر قال الزجاج ان باب القسم يحذف معه الفعل نحو قوله تالله تفعلن

ع

وتالله

تالله لافعلن والمعنى احلف بالله فحذف الفعل للعلم به وكذلك حذف خبر الابتداء لدلالة الكلام عليه **المعنى**
ثم اخبر سبحانه ان الملائكة لما خرجوا من عند ابرهيم اتوا لوطا مخبرين بهلاك قومه فقال فلما جاء آل لوط المرسلون
قال انكم قوم منكرون وانما قال لهم لوط ذلك لانهم جاؤه على صفة المرد على هيئة وجمال لم ير مثلهم قط فانكرهم
وخاف عليهم وقيل ان المراد اني انكركم فعرفوني انفسكم لنطمئن قلبي قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اي العذاب
الذي كانوا يشكون فيه اذ تخوفهم به واتيناك بالحق اي بالعذاب اليقين وانا لصادقون فيما اخبرناك به وقيل معناه
واتيناك بامر الله تعالى ولا شك ان امره سبحانه حق فاسر باهلك بقطع من الليل ومعناه سر باهلك بعدما
تمضي اكثر الليل ويبقى قطعة منه واتبع ادبارهم اي اقتف آثارهم وكن وراءهم لتكون عينا عليهم فلا يتخلف احد منهم ولا
يلتفت احد منكم الى ما خلف وراءه في المدينة وهذا كما يقول القائل امض لشانك ولا تعرج على شيء وقيل لا ينظر احد
منكم وراءه لئلا يروا العذاب فيفزعوا ولا يحتملوه عن الحسن وابي مسلم وامضوا حيث تؤمرون
اي اذهبوا الى الموضع الذي امركم الله بالذهاب اليه وهو الشام عن السدي وقضينا اليه ذلك الامر
اي اعلمنا لوطا واخبرناه واوحينا اليه ما ينزل بهم من العذاب ان دابر هؤلاء مقطوع يعني ان آخر من
يبقى منهم يهلك وقت الصبح وهو قوله مصبحين اي داخلين في وقت الصبح والمراد انهم مستاصلون بالعذاب وقت
الصباح على وجه لا يبقى منهم اثر ولا عقب وجاء اهل المدينة يستبشرون يبشر بعضهم بعضا برجال [illegible]
الاضياف بلوط وانما فرحوا طمعا في ان ينالوا الفجور منهم قال لوط لهم ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون فيهم والفضيحة
الزام العار والشنار بالانسان ومعناه لا تلحقوا بي فيهم ما [illegible] واتقوا الله ولا تخزون
ولا تخزون في ضيفي والخزي الانقماع بالعيب الذي يستحيى منه قالوا اولم ننهك عن العالمين معناه اولم ننهك
ان تجير احدا او تضيف احدا قاله الجبائي وهذا القول انما كان من لوط لقومه قبل ان يعلم انهم ملائكة بعثوا
لاهلاك قومه وانما ذكر مؤخرا وهو في المعنى مقدم كما ذكر في قصة البقرة قال لوط لهم واشار الى بناته
لصلبه هؤلاء بناتي فتزوجوهن ان كان لكم رغبة في التزويج عن ابن عباس والحسن وقتادة وقوله ان كنتم
متزوجين وقيل انما قال ذلك لرؤساء الذين يكفون الاتباع وقد كان يجوز تزويج المؤمنة من الكافر
في شرعه فكان ذلك جائزا في صدر شريعتنا ثم حرم عن الحسن والجبائي وقيل اراد بنات قومه
عرضهن عليهم بالتزويج والاستغناء بهن عن الذكران والاول اوضح لعمرك اي وحياتك يا محمد ومدة بقائك
حيا وقال المبرد هو دعاء ومعناه اسال الله عمرك قال ابن عباس ما خلق الله عز وجل ولا ذرا ولا برا نفسا
اكرم عليه من محمد صلعم وما سمعت الله اقسم بحياة احد الا بحياته فقال لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون ومعناه
انهم لفي ضلالتهم يتحيرون ويترددون فلا يبصرون طريق الرشد **قوله تعالى** فاخذتهم الصيحة
مشرقين فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ان في ذلك لايات للمتوسمين وانها لبسبيل مقيم
ان في ذلك لاية للمؤمنين وان كان اصحاب الايكة لظالمين فانتقمنا منهم وانهما لبامام مبين ولقد كذب اصحاب

ع

المجرمين وانها لبامام مبين فكانوا فيها معرضين وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين فاخذتهم الصيحة مصبحين
فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون اثنتى عشرة آية القراءة قرا جميع القراء الايكة هيهنا لانها مكتوبة بلا الف الا ورشا عن
نافع فانه ترك الهمزة وينقل حركتها الى اللام الحجة اذا خففت الهمزة فى ايكة وقد لحقتها الالف واللام خففتها
والقيت حركتها على اللام ويجوز بعد ذلك اسكانها لغات الحرف الكسر وقال البكر اللغة الايكة الشجر
الملتف وجمعها ايك مثل شجرة وشجر قال النابغة تبكى الحمام على فرع الايك فى الطير الجوانح وقيل الايكة الغيضة
والمتوسم الناظر فى السمة الدالة وهى العلامة وقيل وسمت الشىء وسما اذا اثرت فيه بسمة ومنه الوسمى اول
المطر لانه يسم الارض بالنبات وتوسم الرجل طلب كلاء الوسمى كالنعم الواصف على وجهه من ظاهر
متوسم ويتوسم فيه الخير اذا عرف سمة ذلك والامام الطريق والامام المبين اللوح المحفوظ والامام فى اللغة
هو المقدم الذى يتبعه من بعد الحجر اخذ من الحجر الذى هو المنع وسمى العقل حجرا لانه يمنع من القبائح الاعراب
انتصب قوله مشرقين ومصبحين على الحال يقال اشرقوا اى صاروا مشرقين اذا صادفوا شروق الشمس وهو طلوعها كما
يقال اصبحوا اذا صادفوا الصبح فمعنى مشرقين صادفين لطلوع الشمس وان فى قوله وان كان اصحاب الايكة
مخففة من الثقيلة وامنين منصوب على الحال المعنى ثم اخبر سبحانه عن كيفية عذاب قوم لوط فقال فاخذتهم
الصيحة مشرقين اى اخذتهم الصوت الهائل فى حال شروق الشمس فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة
من سجيل مضى تفسيره فى سورة هود ان فى ذلك لايات للمتوسمين معناه ان فيما سبق ذكره من اهلاك قوم لوط
لدلالات للمتفكرين المعتبرين عن قتادة وابن زيد وقيل للمتفرسين عن مجاهد وصح عن النبى قال اتقوا فراسة
المؤمن فانه ينظر بنور الله وقال ان لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم ثم قرا هذه الاية وروى عن ابى عبد الله عليه السلام انه
قال نحن المتوسمون والسبيل فينا مقيم والسبيل طريق الجنة ذكره على بن ابرهيم فى تفسيره وانها لبسبيل مقيم معناه
ان مدينة لوط لطريق مسلوك يسلكها الناس فى حوائجهم فينظرون الى آثارها ويعتبرون بها لان الآثار التى يعتبر
بها مقيمة ثابتة بها وهى مدينة سدوم وقال قتادة اى قرى قوم لوط بين المدينة والشام ان فى ذلك لآية اى عبرة
ودلالة للمؤمنين لانهم هم الذين انتفعوا بها وان كان اصحاب الايكة لظالمين واصحاب الايكة هم اهل الشجر الذى
ارسل اليهم شعيب وارسل الى مدين فاهلكوا بالصيحة واما اصحاب الايكة فاهلكوا بالظلة التى احترقوا بنارها
عن قتادة وجماعة من المفسرين ومعنى الاية كان اصحاب الايكة لظالمين فى تكذيبهم رسولهم وكانوا اصحاب
غياض فعاقبهم الله تعالى بالحر سبعة ايام ثم انشأ سبحانه سحابة فاستظلوا بها يلتمسون الروح فيها فلما اجتمعوا تحتها ارسل
منها صاعقة فاحرقتهم جميعا فانتقمنا منهم والانتقام هو المجازاة على جناية سابقة وفرق على بن عيسى بين الانتقام
والعقاب بان الانتقام هو نقيض الانعام والعقاب نقيض الثواب وانهما لبامام مبين معناه وان مدينتى قوم
لوط واصحاب الايكة بطريق يؤم ويتبع ويهتدى به عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتاده وسمى الطريق اماما لانه
يؤم وقيل معناه وان حديث مدينتيهما المكتوب مذكور فى اللوح المحفوظ وحديث لوط وحديث شعيب عن

الجبائى

الجبائى فيكون نظير قوله وكل شىء احصيناه فى امام مبين والمبين الظاهر ثم اخبر سبحانه عن اهلاك قوم صالح
فقال ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين والحجر اسم البلد الذى كان فيه ثمود وانما سموا اصحاب الحجر لانهم كانوا سكانه
كما تسمى الاعراب الذين يسكنون البوادى اصحاب الصحارى لانهم يسكنونها وقيل الحجر اسم لواد كان يسكنه هؤلاء
عن قتادة وانما قال المرسلين لان فى تكذيب صالح تكذيب المرسلين لانه كان يدعوهم الى ما دعا اليه المرسلون
والى الايمان بالمرسلين فكان فى تكذيب احدهم تكذيب الجميع وقيل بعث الله اليهم رسلا منهم صالح عن الجبائى و
آتيناهم آياتنا اى آتينا اصحاب الحجر الحجج والمعجزات والدلالات الدالة على صدق الانبياء وقيل آتينا الرسل الايات
عن الحسن فكانوا عنها اى عن الايات معرضين اعرضوا عن التفكر فيها والاستدلال بها وكانوا ينحتون
من الجبال بيوتا آمنين اى وكان قوم صالح فى القوة بحيث ينحتون من الجبال بيوتا يسكنونها وكانوا آمنين
فى تخريبها وسقوطها عليهم وقيل كانوا آمنين من عذاب الله وقيل آمنين من الموت لطول اعمارهم فاخذتهم
الصيحة مصبحين اى فاهلكوا بالصيحة فى وقت دخولهم الصباح فما اغنى عنهم اى فما دفع عنهم العذاب
ولم ينفعهم ما كانوا يكسبون اى يجمعون من المال والاولاد وانواع الملاذ قوله تعالى وما خلقنا
السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل ان ربك هو الخلاق العليم
ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم ولا تحزن
عليهم واخفض جناحك وقل انى انا النذير المبين كما انزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين
سبع آيات اللغة عضين جمع عضة واصلها عضوة فنقصت الواو ولذلك جمعت عضين بالنون
كما قالوا عزين وعزون والاصل عزوة والعضة التفريق مأخوذ من الاعضاء يقال عضيت الشىء اى
فرقته وبعضته قال رؤبة وليس دين الله بالمعضى وقال الكسائى العاضه الذى يرمى الناس والعضوات تقطع
لها ارسا وقيل اصل عضة عضهة فحذفت الهاء كما حذفت من شفة وشاة اصلها شفهة وشاهة بدلالة
ان الجمع شفاه وشياه بالهاء والتصغير شفيهة وشويهة المعنى وما خلقنا السموات والارض وما
بينهما الا بالحق معناه وما خلقناهما عبثا بل لما اقتضته الحكمة وانا متعبدنا اهلهما ثم لنجازيهم
بما عملوا وان الساعة وهى يوم القيمة لآتية اى جائية لاشك فيها وقيل لمجازاة الخلائق كلهم و
قيل هو تفسير قوله الا بالحق فاصفح الصفح الجميل اى فاعرض يا محمد عن مجازاة المشركين وعن عقابهم و
واعف عنهم عفوا جميلا ولا تخاصمهم وقيل انها منسوخة بآية القتال عن ابن عباس وقتاده ومجاهد
والضحاك وقيل لا نسخ فيه بل هو فيما بين النبى صلى الله عليه وآله وبينهم لانه امر بعد جهة جهادهم
امر بالصفح عنهم فى موضع الصفح كقوله فاعرض عنهم وعظهم عن الحسن قال الجبائى والصفح مندوب
فى سائر الحالات فهو كالحلم والتواضع وقد يلزم الصفح الجميل مع لزوم التشدد فى امر الجهاد وحكى
عن على بن ابى طالب عليه السلام ان الصفح الجميل هو العفو من غير عتاب وقيل هو العفو بغير تعنيف وتوبيخ ان ذلك

ع

هو الخلاق للاشياء العليم بتدبيرها خلقه فلا يخفى عليه ما يجري بينكم ويجوز ان يريد ان ربك هو الذي خلقكم
وعلم ما هو الاصلح لكم وقد علم ان الصفح اصلح الان الى ان يؤمر بالسيف ثم ذكر سبحانه ما خص به نبيه صلى الله عليه وآله
من النعم فقال ولقد آتيناك سبعا من المثاني قد تقدم الكلام فيه وان السبع من المثاني هو فاتحة الكتاب
وهو قول علي عليه السلام وابن عباس والحسن وابي العالية وسعيد بن جبير وابراهيم ومجاهد وقتادة
وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام وابي جعفر عليهما السلام وقيل هي السبع الطوال وهي السور السبع من
اول القرآن وانما سميت مثاني لانها تثنى فيها الاخبار والعبر عن ابن عباس في رواية اخرى وابن مسعود
وابن عمر والضحاك وقيل المثاني القرآن كله كقوله كتابا متشابها مثاني عن ابي مالك وطاوس و
روي ذلك ايضا عن ابن عباس ومجاهد ومن قال هي فاتحة الكتاب اختلفوا في سبب تسميتها مثاني
فقيل لانها تثنى قراءتها في الصلوة عن الحسن وابي عبد الله عليه السلام وقيل لانها تثنى بما يقرأ معها من
القرآن عن الزجاج وقيل لان فيها الثناء مرتين وهو الرحمن الرحيم وقيل لانها مقسومة بين الله وبين عبده
على ما روي في الخبر وقيل لان نصفها ثناء ونصفها دعاء وقيل لانها انزلت مرتين تعظيما وتشريفا
وقيل لان حروفها كلماتها مثناة مثل الرحمن الرحيم اياك واياك الصراط صراط وقيل لانها تثني اهل
الفسق عن الفسق ومن قال المراد بالمثاني القرآن كله فان من في قوله من المثاني يكون للتبعيض ومن
قال انها الحمد كان من للتبيين وقال الزجاج لتذكيركم بتنزيل القرآن ام الكتاب السبع من مثاني تثنى
من آي من القرآن والسبع سبع الطول الأول والقرآن العظيم تقديره وآتيناك القرآن العظيم
ووصفه بالعظيم لانه يتضمن جميع ما يحتاج اليه من امور الدين باوجز لفظ واحسن نظم واتم معنى لا
تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم اي لا ترفعن من هؤلاء الكفار الى ما متعنا به ازواجا منهم اي لا
ترفعن عينيك من هؤلاء الكفار الى ما متعناهم وانعمنا عليهم به اي الى النعم من الاولاد والاموال
وغير ذلك من زهرات الدنيا فانها عرض زائل والمنافع ما يتبعها من الحساب والجزاء وعلى هذا فيكون
ازواجا منصوبا على الحال والمراد به الاشباه والامثال وقيل ان معناه لا تنظرن الى ما في ايديهم من
النعم التي هي اشباه يشبه بعضها بعضا فانما انعمنا عليك وعلى من اتبعك من انواع النعم وهي النبوة
والقرآن والاسلام والفتوح وغيرها اكثر واوفر مما اتيناهم وقيل ان معناه لا تنظرن ولا يعظمن في
عينيك ولا تمدها الى ما متعنا به اصنافا من المشركين والازواج الاصناف فيكون على هذا مفعولا به
نهى الله رسوله عن الرغبة في الدنيا فحظر عليه ان يمد عينيه اليها وكان رسول الله صلى الله عليه وآله
لا ينظر الى ما يستحسن من الدنيا ولا تحزن عليهم اي على كفار قريش ان لم يؤمنوا ونزل بهم العذاب عن
الكلبي وقيل لا تحزن عليهم بما يصيرون اليه من عذاب الله لكفرهم عن الحسن وقيل لا تحزن لما انعمت عليهم
دونك عن الجبائي واخفض جناحك للمؤمنين اي الن لهم جانبك وارفق بهم عن ابن عباس والعرب تقول

فلان

فلان خافض الجناح اذا كان وقورا حليما واصله ان الطائر اذا ضم فرخه الى نفسه بسط جناحه ثم
خفضه فالمعنى تواضع للمؤمنين لكي يتبعك الناس في دينك وقل اني انا النذير المبين معناه وقل انا المعلم
بموضع المخافة لتتقي المبين لكم ما تحتاجون اليه وما ارسلت به اليكم كما انزلنا على المقتسمين قيل فيه
قولان احدهما ان معناه انزلنا القرآن عليك كما انزلنا على المقتسمين وهم اليهود والنصارى الذين جعلوا القرآن
عضين اي فرقوه وجعلوه اعضاء كاعضاء الجزور فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه عن قتادة قال آمنوا
بما وافق دينهم وقيل انما سموا مقتسمين لانهم اقتسموا كتب الله تعالى فآمنوا ببعضها وكفروا ببعضها عن ابن
عباس والآخر ان معناه اني انذركم عذابا كما انزلنا على المقتسمين الذين اقتسموا طرق مكة يصدون عن
رسول الله صلى الله عليه وآله والايمان به قال مقاتل وكانوا ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة ايام
الموسم يقولون لمن اتى مكة لا تغتروا بالخارج منا والمدعي النبوة فانزل الله بهم عذابا فماتوا شر ميتة ثم وصفهم
فقال الذين جعلوا القرآن عضين جزؤوه اجزاء فقالوا سحر وقالوا اساطير الاولين وقالوا مفترى عن
ابن عباس **النظم** وجه اتصال الآية الاولى بما قبلها هو ان الامم لما خالفوا الحق هلكوا لان الله
ما خلق السموات والارض الا بالحق وعلى ان الساعة آتية للجزاء وان جميع ما خلق يرجع الى عالم بتدبيره
واتصل قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني بقوله فاصفح الصفح الجميل فانه سبحانه لما امره بالصفح عنهم اذا
بين ما خصه به من النعم وما اولى الجميل عليهم واتصل قوله كما انزلنا على القول الاول بقوله اي كما انزلنا
عليهم انزلنا اليك القرآن وعلى القول الثاني يتصل بقوله اني انا النذير **قوله عز وجل** فوربك لنسألنهم
اجمعين عما كانوا يعملون فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون
مع الله الها آخر فسوف يعلمون ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من
الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ست آيات **اللغة** الصدع والفرق والفصل نظائر
وصدع بالحق اذا تكلم به جهارا قال ابو ذؤيب وكانهن ربابة وكانه يسر يفيض على القداح ويصدع
والصديع الصبح قال كان بياض غرته الصديع **الاعراب** فاصدع بما تؤمر ان جعلت ما بمعنى الذي
كان العائد من الصلة الى الموصول محذوفا ويكون تقديره على استعمال الصيغة فيه فاصدع بما
تؤمر بالصدع به ثم حذف الباء التي في به فيصير بالصدعة ولا يجوز الاضافة مع لام المعرفة فيحذف
لام المعرفة توصلا الى الاضافة فيصير بما تؤمر بصدعه ثم يحذف المضاف ويقيم المضاف اليه مقامه
فيبقى بما تؤمر به ثم يحذف حرف الجر على حد قولك امرتك الخير من الصلة على ما تكرر بيانه في مواضع
فيصير بما وهذا من لطائف اسرار النحو وان جعلت ما مصدرية كان على تقديره فاصدع بالامر كما
تقول عجبت والعدو من عجبت من ضلالك ولا يحتاج هنا الى عائد يعود الى ما لانه حرف وحكى يونس النحوي
عن رؤبة انه قال ان هذا اللفظ افصح ما في القرآن **المعنى** لما بين سبحانه كفرهم بالقرآن وعصيانهم

له من عقيب ذلك لنبيه صلى الله عليه وآله انا نسألهم عما فعلوه ونجازيهم عليه فقال فوربك يا محمد لنسألنهم اجمعين
اقسم بنفسه واضاف نفسه الى نبيه صلى الله عليه وآله تعظيما له وتنبيها للخلائق على عظيم منزلته عنده لنسألن
هؤلاء الكفار سؤال التوبيخ والتقريع بان نقول لهم لم عصيتم وما حجتكم في ذلك فيظهر عند ذلك خزيهم وفضيحتهم
عند تعذر الجواب عما كانوا يعملون معناه عما عملوا عن سفيان بن عيينة وقيل عن لا اله الا الله والايمان بي وبرسله
عن الكلبي وقيل عما كانوا يعبدون وماذا اجابوا المرسلين عن ابي العالية فاصدع بما تؤمر اي اظهر واعلن
وصرح بما امرت به غير خائف عن ابن عباس وابن جريج ومجاهد وابن زيد وقيل معناه فافرق بين الحق
والباطل بما امرت به عن الجبائي والاخفش وقيل اصله من الصدع في الزجاج او في الحائط ان يبين
بعض الشيء من بعض واعرض عن المشركين اي لا تخاصمهم الى ان تؤمر بقتالهم وقيل معناه لا تلتفت اليهم ولا
تخف منهم عن ابي مسلم وقيل اعرض عن محاربتهم اذا ادرك عن الجبائي انا كفيناك المستهزئين اي كفيناك شر المستهزئين
واستهزاءهم باهلاكنا اياهم وكانوا خمسة نفر من قريش العاص بن وائل والوليد بن المغيرة وابو زمعة وهو
الاسود بن المطلب والاسود بن عبد يغوث والحرث بن قيس عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقيل كانوا
ستة رهط عن محمد بن ثور وسادسهم الحارث بن الطلاطلة وامه غيطلة قالوا واتى جبرئيل النبي صلى الله عليه وآله
والمستهزؤون يطوفون بالبيت فقام جبرئيل ورسول الله صلى الله عليه وآله الى جنبه فمر به الوليد بن المغيرة
المخزومي فاومى بيده الى ساقه فمر الوليد على قين لخزاعة وهو يجر ثيابه فتعلقت بثوبه شوكة فمنعه الكبر ان
يخفض راسه فينزعها وجعلت تضرب ساقه فخدشته فلم يزل مريضا حتى مات ومر به العاص بن وائل السهمي
فاشار جبرئيل الى رجله فوطئ العاص على شبرقة فدخلت في اخمص رجله فقال لدغت فلم يزل يحكها حتى مات
ومر الاسود بن المطلب بن عبد مناف فاشار الى عينه فعمي وقيل رماه بورقة خضراء فعمي وجعل يضرب راسه
على الجدار حتى هلك ومر به الاسود بن عبد يغوث فاشار الى بطنه فاستسقى فمات وقيل اصابه السموم
فصار اسود فاتى اهله فلم يعرفوه فمات وهو يقول قتلني رب محمد ومر به الحارث بن الطلاطلة فاومى الى
راسه فامتخط قيحا فمات وقيل ان الحرث بن قيس اخذ حوتا مالحا فاصابه العطش فما زال يشرب حتى
انقد بطنه فمات ثم وصفهم سبحانه بالشرك فقال الذين يجعلون مع الله الها آخر اي اتخذوا معه
الها يعبدونه فسوف يعلمون ما يفعل بهم وهذا وعيد لهم وتهديد ولقد نعلم انك يا محمد يضيق صدرك اي قلبك بما يقولون
من تكذيبك والاستهزاء بك وهذا تعزية من الله تعالى لنبيه وتطييب لقلبه فسبح بحمد ربك اي قل سبحان
الله وبحمده وكن من الساجدين اي من المصلين عن الضحاك وابن عباس قال وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا حزنه
امر فزع الى الصلوة وقيل معناه احمد ربك على نعمه اليك وكن من الذين يسجدون لله ويوجهون عبادتهم
اليه واعبد ربك حتى ياتيك اليقين من الخير والشر عند الموت عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل
حتى ياتيك اليقين من الخير والشر عند الموت عن قتادة ومعنى الموت يقينا لانه موقن به ويحتمل ان يكون

اراد حتى ياتيك العلم الضروري بالموت والخروج من الدنيا الذي يزول معه التكليف قال الزجاج المعنى اعبد ربك
ابدا لانه لو قيل اعبد ربك بغير توقيت لجاز
ان يكون الانسان مطيعا اذا عبد مرة
فاذا قال حتى ياتيك اليقين فقد
امر بالاقامة على العبادة
ما دام حيا

تم

سورة النحل مكية

اربعون آية من اولها مكية والباقون من قوله والذين هاجروا في سبيل الله من بعد ما ظلموا الى آخر
السورة مدنية عن الحسن وقتادة وقيل مكية كلها غير ثلث آيات نزلت في انصراف النبي صلى الله عليه
وآله من احد وان عاقبتم فعاقبوا الى آخر السورة نزلت بين مكة والمدينة عن ابن عباس وعطا والشعبي
وفي احدى الروايات عن ابن عباس بعضها مكية وبعضها مدنية والمكي من اولها الى قوله ولكم عذاب عظيم
والمدني قوله ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا الى قوله باحسن ما كانوا يعملون **عدد آية** مائة وثمان
وعشرون آية ليس فيها خلاف **قصة** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها لم يحاسبه
الله تعالى بالنعم التي انعمها عليه في دار الدنيا واعطي من الاجر كالذي مات واحسن الوصية وان مات في يوم
تلاها او ليلة كان له من الاجر كالذي مات فاحسن الوصية وروى محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه
السلام قال من قرأ سورة النحل في كل شهر كفي المغرم في الدنيا وسبعين نوعا من انواع البلاء اهونه
الجنون والجذام والبرص وكان مسكنه في جنة عدن وهي وسط الجنان **تفسير** لما ختم الله سبحانه
سورة الحجر بوعيد الكفار كان افتتاح هذه السورة بوعيدهم ايضا فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ
أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ آيتان **القراءة**
تشركون بالتاء كوفي غير عاصم والباقون بالياء ينزل الملائكة بفتح الياء والزاء والتشديد ونصب
الملائكة روح وزيد عن يعقوب وسهل وهي قراءة الحسن وقرأ الباقون ينزل بالياء وكسر الزاء ونصب
الملائكة ابن كثير وابو عمرو ويخففان ينزل على اصلها وكذلك رويس عن يعقوب والباقون يشددون
قيل ان التسبيح يأتي في اللغة على اربعة اقسام احدها التنزيه كقوله سبحان الذي اسرى والثاني بمعنى
الاستثناء كقوله لولا تسبحون والثالث بمعنى الصلوة كقوله فلولا انه كان من المسبحين والرابع بمعنى النور
كما جاء في الحديث فلولا سبحات وجهه اي نوره والروح يأتي على عشرة اقسام فالروح حياة النفوس
بالارشاد والروح الرحمة كما ورد في القرآن فروح وريحان والروح النبوة لقوله يلقي الروح من امره
على من يشاء من عباده والروح عيسى عليه السلام روح الله لانه خلق من غير بشر وقيل من غير فحل وقيل
لكونه رحمة على عباده مما يدعوهم الى الله والروح جبرئيل عليه السلام والروح النفخ قال الخبيث للنار
بروحي نفخي قال ذو الرمة يصف النار والزند فلما بدت كفنتها وهي طفلة بطلسا لم تكمل ذراعا ولا شبرا
وقلت لها ارفعها اليك واحيها بروحك واقتته لها قيتة قدرا والروح الوحي في قوله وكذلك اوحينا

اليك روحا من امرنا وقيل انه جبرئيل والروح ملك في السماء من اعظم من خلق الله فاذا كان يوم القيمة
يقف صفا والملائكة كلهم صفا والروح الانسان وقال ابن عباس في الانسان روح ونفس فالنفس
هي التي يكون فيها التميز والكلام والروح هو الذي يكون به الغطيط والنفس فاذا نام العبد خرجت نفسه
وروحه معا **المعنى** اتى امر الله فيه اقوال احدها ان معناه قرب امر الله تعالى بعقاب هؤلاء
المشركين المقيمين على الكفر والتكذيب عن الحسن ان المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وآله ائتنا بعذاب
الله فقال سبحانه ان امر الله آت وكل ما هو آت قريب وآت وثانيها ان امر الله احكامه وفرائضه عن
الضحاك وثالثها ان امر الله هو القيمة عن الجبائي وروى نحوه عن ابن عباس وعلى هذا الوجه فيكون
اتى بمعنى يأتي مجاز ووقوع الماضي ههنا لصدق المخبر بما اخبر به فصار بمنزلة ما قد مضى ولان الله سبحانه
قرب الساعة فجعلها اقرب من لمح البصر وقال اقتربت الساعة فجعلها فلا تستعجلوا خطاب للمشركين المكذبين بيوم
القيمة لعذاب الله المستهزئين وكانوا يستعجلونه كما حكى الله سبحانه عنهم قولهم فامطر علينا حجارة
من السماء وتقديره قل لهم ولا الكفار لا تستعجلوا القيمة والعذاب فان الله تعالى سيأتي بكل واحد منهما
في وقته وحينه كما يقتضيه حكمه سبحانه وتعالى عما يشركون هذه كلمة تنزيه نزه تعالى عما لا يليق به ووصفا
وتنزيه عن ان يكون له شريك في عبادته اي جل وتقدس وتنزه من ان يكون له شريك وتعالى وتعظم
ارتفع من جميع صفات النقص ينزل الملائكة او ينزل الملائكة بالروح من امره اي بالوحي عن ابن عباس وقيل
بالقرآن عن ابن زيد وهو واحد وسمي روحا لانه يحيى القلوب في النفوس بالارشاد الى الدين وقيل
بالنبوة عن الحسن وقوله من امره اي بامره وتطيره قوله يحفظونه من امر الله اي بامر الله لان احدا لا يحفظ من
امره على من يشاء من عباده ممن يصلح للنبوة والسفارة بينه وبين خلقه اي انذروا انه لا اله الا انا فاتقون هذا
تفسير الروح المنزل وبيان له فالمعنى ينزل الملائكة ان انذروا اهل الكفر والمعاصي بانه لا اله الا انا اي مروا
بتوحيدي وبان لا يشركوا بي شيئا ومعنى فاتقون فاتقوا مخالفتي وفي هذا دلالة على ان الغرض في بعثة
الانبياء الانذار والدعاء الى الدين **النظم** وجه اتصال قوله سبحانه وتعالى بما تقدم انهم
كانوا يستعجلون العذاب على وجه التكذيب ويكذبون بالبعث والقيمة فبين سبحانه انه منزه عما يصفون
به فان الحكيم اذا كلف وجب ان يجازي المكلف وترك المجازاة قبيح وقيل انهم كانوا ينكرون قدرة الله سبحانه
على اعادة الخلق فنزه نفسه عن قولهم واتصل قوله ينزل الملائكة بما تقدم فانه سبحانه لما اوعدهم العذاب
بين انه ينزل الملائكة بالوحي بعد انذار لا يأخذ احدا من البشر حتى يحتج عليه بالانذار وقيل انه سبحانه بين ان
الحال حال تكليف لا حال نزول العذاب وان الصلاح الآن انزال الملئكة الى النبي بالوحي وبالكتاب
للانذار وبيان الادلة ولذلك اشعر بكل الادلة **قوله عز وجل** خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
بِالْحَقِّ ۚ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا

لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ خمس ايات **القراءة** قرا ابو جعفر بشق الانفس بفتح الشين والباقون بكسرها **الحجة** الشق والشق بكسر الشين وفتحها بمعنى وكلاهما المشقة قال عمرو بن ملقط وهو جاهلي والخيل قد تجشم اربابها الشق وقد يعتقد الرحموا بفتح الشين **اللغة** الانعام جمع نعم وهو الابل والبقر والغنم سميت بذلك لنعومة مشيها بخلاف الحافر الذي يصلب مشيها والدفء ما استدفات وتدفى به فادفا فهو دفى والاراحة رد الماشية بالعشي من مراعيها الى مباركها والمكان الذي تراح فيه مراح والسروح خروج الماشية الى المرعى بالغداة يقال سرحت الماشية سرحا وسروحا وسرحها اهلها قال كان بقايا الاثر فوق متونه مدب الدبا فوق النقا وهو سارح والاثقال جمع الثقل وهو المتاع الذي يثقل حمله **الاعراب** الانعام منصوب بفعل مقدر يفسره ما بعده والتقدير وخلق الانعام خلقها قوله ولكم فيها دفء جملة في موضع الحال من الانعام والتقدير كائنة بهذه الصفة **المعنى** لما تقدم ذكر بعث المنكر للانذار وبيان التوحيد وشرايع الاسلام اتبعه سبحانه بالاحتجاج على الخلق بالخلق وتعداد صنوف الانعام فقال خلق السموات والارض بالحق معناه خلقهما ليستدل بهما على معرفته ويتوصل بالنظر فيهما الى العلم بكمال قدرته وحكمته وقيل خلقهما لينتفع بهما في الدنيا والدين وقيل بالحق معناه خلقهما تعالى عما يشركون اي تقدس من ان يكون له شريك ثم بين سبحانه دلالة اخرى فقال خلق الانسان من نطفة والنطفة الماء القليل غير انه بالتعارف صار اسما لماء الفحل فاذا هو خصيم مبين اختصر ههنا ذكر تقلب احوال الانسان لذكره ذلك في اماكن كثيرة من القران والمعنى انه خلق الانسان من نطفة ثم نقله منها ودبرها وصورها بعد ان قلبها حالا بعد حال حتى صارت انسانا يخاصم عن نفسه ويبين عما في ضميره فبين سبحانه انقص احوال الانسان واكملها منبها على كمال قدرته وعلمه وقيل خصيم مجادل بالباطل مبين ظاهر الخصومة عن ابن عباس والحسن فعلى هذا يكون المعنى انه خلقه بكثرته فاخذ يخاصم في نفسه وفيه تعجيب لفاحش ما ارتكبه الانسان من تضييع حق نعمة الله تعالى عليه ثم بين سبحانه نعمته في خلق الانعام فقال والانعام خلقها معناه وخلق الانعام من الماء كما خلقكم منه يدل عليه قوله والله خلق كل دابة من ماء واكثر ما يتناول الانعام الابل ويتناول الغنم والبقر ايضا وفي اللغة هي ذوات الخفاف والاظلاف دون ذوات الحوافر لكم فيها دفء اي لباس عن ابن عباس ومجاهد وقيل ما يستدفا به مما يعمل من صوفها ووبرها وشعرها عن الحسن فيدخل فيه الاكسية واللحف والملبوسات والمسطحات وغيرها قال الزجاج اخبر سبحانه ان في الانعام ما يدفئنا ولم يقل ولكم فيها ما يكنكم من البرد لان ما ستر من الحر ستر من البرد وقال في موضع اخر سرابيل تقيكم الحر فعلم انها تقي البرد ايضا فكذلك ههنا

وقيل

وقيل ان معناه خلق الانعام لكم اي لمنافعكم ثم ابتدا واخبر فقال وفيها دفء عن الحسن وجماعة ومنافع ومعناه ولكم فيها منافع اخر من الحمل والركوب واثارة الارض والدر والنسل ومنها تاكلون اي ومن لحومها تاكلون ولكم اي ومن لحومها فيها جمال اي حسن منظر وزينة حين تريحون اي حين تردونها اي مراحها وهي حين تاوي اليها وحين تسرحون اي ترسلونها بالغدوة الى مراعيها واحسن ما يكون النعم اذا راحت عظاما ضروعها ممتلية بطونها منتصبة اسنمتها وكذلك اذا سرحت الى المرعى رفعت رؤسها فيقول الناس هذا جمال فلان ومواشيه فيكون له فيها جمال وتحمل اثقالكم اي امتعتكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس اي وتحمل الابل وبعض البقر احمالكم الثقيلة الى بلد بعيد لا يمكنكم ان تبلغوه من دون الاحمال الا بكلفة ومشقة تلحق انفسكم فكيف تبلغوه مع الاحمال فلولا ان الله تعالى سخر هذه الانعام لكم حتى حملت اثقالكم الى اي شئتم وقيل ان الشق معناه الشطر والنصف فيكون المراد الا بان يذهب شطر قوتكم اي نصف قوة الانفس وقيل معناه تحمل اثقالكم الى مكة لانها من بلاد الفلوات عن ابن عباس وعكرمة ان ربكم لرؤف اي ذو رافة رحيم اي ذو رحمة ولذلك انعم عليكم بخلق هذه النعم لا ابتداء منه بهذه الانعام **قوله عز وجل** وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ست ايات **القراءة** قرا حماد ويحيى عن ابي بكر عن عاصم ننبت بالنون والباقون بالياء وقرا ابن عامر والشمس والقمر والنجوم مسخرات بالرفع وقرا حفص عن عاصم والشمس والقمر بالنصب والنجوم مسخرات بالرفع وقرا الباقون كل ذلك بالنصب **الحجة** من قرا ينبت بالياء فلما تقدم من قوله هو الذي انزل بالياء اشكل بما تقدم من الافراد والنون لا يمتنع ايضا ويقال نبت البقل وانبته الله قال ابو علي النصب في قوله والشمس والقمر احسن ليكون معطوفا على ما قبله داخلا في اعرابه الا ترى ان ما في التنزيل نحو قوله كلا ضربنا له الامثال والظالمين اعد لهم عذابا يختار فيه النصب ليكون مثل ما يعطف عليه مشاكلا له فكذلك ههنا اذا حمل ذلك على التسخير كان اشبه فان قلت فقد جاء مسخرات بعد هذه الاشياء المنصوبة المحمول على سخر فان ذلك لا يمتنع لان الحال يجي موكدة في التنزيل وغيره كثيرا كقوله وهو الحق مصدقا واما ابن داره معروفا وكفى بالله ايماء كاف ويقوي النصب قوله تعالى وسخر لكم الشمس والقمر دائبين فلما حملها على التسخير كذلك في الاخرى وكذلك النجوم وقد حملت على التسخير في قوله

ع
والنجوم

وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر وكان ابن عامر قطعه عن ما قبله فجعل
الحال هو كذا فابتدأ الشمس والقمر والنجوم وجعل مسخرات خبرا عنها ويدل على جواز ذلك انه اذا قال
سخر لكم الشمس والقمر والنجوم علم من هذا انها مسخرة فجاز الاخبار بالتسخير عنها لذلك واما حفص
فانما رفع والنجوم مسخرات لانه لا يحسن ان يقال وسخر النجوم مسخرات فقطعها مما قبلها وهذا الحجة
حجة من نصب ان يجعل حالا مؤكدة وتقديره وجعل النجوم مسخرات **اللغة** القصد استقامة
الطريق يقال طريق قصد وقاصد اذا افضى الى ما تريده والجائر المائل عن الحق الشجر ما نبت من الارض
وقام على ساق او لم يكن يقوم من الاسامة يقال اسمت الابل اذا ارعيتها واطلقتها ترعى متصرفة
حيث شاءت وسامت هي اذا رعت وهي سوم وابل سائمة ويقال سمتها اذا ضربتها على مرعى بعينه
وسمتها الخسف اذا تركتها على غير مرعى منه وقيل سيم فلان خسفا اذا اذل واهتضم قال الكميت في
الاسامة راعيا كان مسجحا ففقدناه وفقد المسيم هلك السوام وقال آخر واسكن ما سكنت بطن واد
واطعم حلمت فلا اسيم وذهب قوم الى ان السوم في البيع من هذا لان كل واحد من المتبايعين يذهب
فيما يبيعه من زيادة ثمن او نقصانه الى ما يهوى كما تذهب السائمة حيث شاءت وقد جاء لا سوم قبل طلوع
الشمس فحمل قوم على المواشي لا تسام قبل طلوع الشمس لئلا يضر وحمله آخرون على ان البيع في ذلك الوقت
مكروه لان المبيع لا ينتشر عيوبه فيدخل في بيع الغرر المنهي عنه والذرء اظهار الشيء باحداثه يقال ذراه يذرؤه
ذرءا وذرأه وفطره وانشاه نظائر ويملح ذرا في طعام البياض **الاعراب** نصب الخيل والبغال والحمير على
انها مفعول به في المعنى اي وخلق الخيل والبغال ونصب زينة لانها مفعول له وخلقها زينة وما ذرا يحتمل
الذي وموضعه نصب على تقدير وما خلق ما ذرا لكم وقيل هو في موضع الجر بالعطف على ذلك اي ان في
ذلك وفيما ذرا لكم مختلفا نصب على الحال والوانه فاعله **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما
عدد من صنوف انعامه فقال والخيل اي وخلق لكم الخيل والبغال والحمير لتركبوها في حوائجكم وتصرفكم
وزينة اي ولتتزينوا بها من الله سبحانه على خلقه بان خلق لهم من الحيوان ما يركبونه ويتجملون به وليس في
هذا ما يدل على تحريم اكل لحومها وقد روى البخاري في الصحيح مرفوعا الى اسماء بنت ابي بكر قالت اكلنا
لحم فرس على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ويخلق ما لا تعلمون من انواع الحيوان والنبات والجماد
لمنافعكم وعلى الله قصد السبيل اي بيان قصد السبيل عن ابن عباس ومعناه واجب على الله في عدله بيان الطريق
المستقيم وهو بيان الهدى من الضلالة والحلال من الحرام ليتبع الهدى والحلال ويجتنب الضلالة والحرام
وهذا مثل قوله ان علينا للهدى ومنها جائر معناه ومن السبيل ما هو جائر اي عادل عن الحق ولو شاء الله
لهديكم اجمعين الى قصد السبيل بالالجاء والقهر بانه قادر على ذلك وقيل معناه لهديكم الى الجنة والثواب
تفضيلا عن الجبائي وابي مسلم وقيل ان معنى الاية وعلى الله الممر من الطريق التي الممر فيها على الجائر وكان

على الله لا يخرج احد عن قبضته وحكمه كقوله ان ربك لبالمرصاد وقيل على الله هداية السبيل القصد و
السبيل الجائر والسبيل مرجع كل واحد منهما لا يخرج واحد عن سلطانه ولو اراد ان يحمل الجميع على الحق لفعل و
من عدل عن طريق المستقيم فليس ذلك بعجز من الله تعالى ثم عد سبحانه نعمة اخرى دالة على وحدانيته فقال
هو الذي انزل من السماء ماء اي مطرا لكم منه شراب اي لكم من ذلك الماء شراب تشربونه ومنه شجر فيه وجهان
احدهما ان يكون المراد ومنه شرب شجر او سقي شجر فحذف المضاف والآخر ان يكون من جهة الماء شجر
ومن سقيه وانباته شجر فحذف المضاف الى الهاء في منه كما قال زهير: امن ام اوفى دمنة لم تكلم
بحومانة الدراج فالمتثلم: اي من ناحية ام اوفى وقال ابو ذويب لمن البرق ارقبه فهاجت
اخالد هم اخلاها اي من جهتك وقال الجعدي لمن الديار عفوف لتهطال يبيت على مجح خلود
اي على مرج والمعنى وينبت منه شجر ونبات فيه تسيمون اي ترعون انعامكم من غير كلفة ولا مؤنة
لعلفها ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات اي ينبت الله لكم بذلك المطر هذه
الاشياء التي عددها لتنتفعوا بها ان في ذلك لآية اي دلالة وحجة واضحة لقوم يتفكرون فيعرفون
الله تعالى به وخص المتفكرين فيه لانهم المنتفعون به وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر قد مضى
بيانه والتسخير في الحقيقة للشمس والقمر لان النهار هو حركات الشمس من وقت طلوع الفجر الى غروب
الشمس الى طلوع الفجر الا انه سبحانه اجرى التسخير على الليل والنهار على سبيل التجوز والاتساع و
النجوم مسخرات بامره مضى بيانه ان في ذلك التسخير لآيات اي لدلالات لقوم يعقلون عن الله ويتبينون
ان المسخر لذلك على هذا التقدير الذي لا يختلف لاجل منافع خلقه ومصالحهم والمدبر له قادر عالم
حكيم وما ذرا لكم في الارض اي سخر لكم ما خلق لكم من الارض اي لقوام ابدانكم من الملابس والمطاعم
والمناكح من انواع الحيوان والنبات والمعادن وسائر النعم مختلفا الوانه لا يشبه بعضها بعضا
ان في ذلك لآية اي دلالة لقوم يذكرون اي يتذكرون الادلة فينظرون فيها ويتعظون ويعتبرون
بها **قوله عز وجل** وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا
وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ
أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ أَفَمَنْ يَخْلُقُ
كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ خمس
آيات **القراءة** في الشواذ قراءة الحسن وبالنجم بضم النون **الحجة** هو جمع نجم مثل سقف
وسقف ورهن ورهن **اللغة** المخر شق الماء من يمين وشمال يقال مخرت السفينة الماء مخرا فهي ماخرة
والمخر ايضا صوت هبوب الريح اذا اشتد هبوبها ومخر الارض شقها للزراعة ومخرها بالماء اذا ارسل
عليها الماء لتطيب والميد الميل يمينا وشمالا وهو الاضطراب ماد يميد ميدا والعلامة صورة يعلم بها

المعنى من خط او لفظ او اشارة او هيئة وقد يكون وضعية وقد يكون برهانية **الاعراب**
قوله ان تميد بكم في موضع نصب بانه مفعول له وتقديره كراهة ان تميد بكم وانتصب قوله وانهارا
وسبلا بمحذوف تقديره وجعل لكم انهارا لدلالة قوله القى عليه لانه لا يجوز ان يكون عطفا على القى
مثل قوله علفتها تبنا وماء باردا وقول الآخر تسمع في اجوافهن صردا وفي اليدين حسأة وبددا اي وترى
في اليدين يبسا وتفرقا وعلامات منصوب عطفا على قوله وانهارا وسبلا وقيل وخلق لكم علامات
المعنى ثم عدد سبحانه نوعا آخر من انواع نعمه فقال وهو الذي سخر البحر اي ذلله لكم وسهل لكم الطريق الى ركوبه
واستخراج ما فيه من المنافع لتاكلوا منه لحما طريا اي لتصطادوا منه انواع السمك وتاكلوا لحمه طريا
ولا يجوز ان تهمز طريا لانه من الطراوة وتستخرجوا منه حلية يعني اللآلي التي تخرج من البحر بالغوص
تلبسونها وتتزينون بها ويلبسونها نساءكم ولولا تسخيره سبحانه ذلك لكم لما قدرتم على الدنو منه
والغوص فيه وترى الفلك مواخر فيه اي وترى ايها الانسان السفن شواق في البحر وقواطع لمائه عن
عكرمة وقيل جواري عن ابن عباس ولتبتغوا من فضله اي ولتركبوه للتجارة وتطلبوا من فضل الله تعالى
ولعلكم تشكرون اي لكي تشكروا الله على نعمه التي بين ايديكم منها ويقيكم والواو انما دخلت في ذلك
للدلالة على ان الله سبحانه اراد جميع ما ذكر انعاما منه على عباده والقى في الارض رواسي اي جبالا
عالية ثابتة واحدها راسية ان تميد بكم الارض وكراهة ان تميد بكم اي تتحرك وتضطرب وانهارا
اي وجعل فيها انهارا وسبلا اي طرقا لكي تجروا الماء في الانهار الى ما بينكم اي حيث تريدون وتهتدوا
بالطرق الى حيث شئتم من البلاد وقيل اراد بالانهار النيل والفرات ودجلة وسيحان وجيحان وامثالها
لعلكم تهتدون مر ذكر معناه وقيل لتهتدوا بها الى توحيد الله وعلامات وجعل لكم علامات اي معالم
تعلمون بها الطرق وقيل العلامات الجبال يهتدى بها نهارا وبالنجم هم يهتدون ليلا عن ابن عباس واراد
بالنجم الجنس اي جميع النجوم الثابتة وقيل تم الكلام عند قوله وعلامات ثم ابتدأ وبالنجم هم يهتدون و
قيل ان العلامات هي النجوم ايضا لان من النجوم ما يهتدى بها ومنها ما يكون علامة لا يهتدى بها عن
قتادة ومجاهد وقيل اراد به الاهتداء في القبلة قال ابن عباس سالت رسول الله صلى الله عليه واله
به تهتدون وروى ابو الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ان الله
جعل النجوم امانا لاهل السماء وجعل اهل بيتي امانا لاهل الارض افمن يخلق كمن لا يخلق معناه افمن يخلق
هذه الاشياء ويستحق العبادة والالهية كالاصنام التي لا تخلق شيئا حتى تسوي بينهما في العبادة وهو
خالق جميع ذلك افلا تذكرون اي افلا تتذكرون ايها المشركون فتعتبرون وتعرفون ان ذلك من الخطأ
الفاحش وجعل من فيما لا يعقل لما اتصل بذكر الخالق ثم عطف سبحانه على ذلك بذكر كثرة نعمه فقال
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها معناه وان اردتم تعداد نعم الله سبحانه عليكم ومعرفة تفاصيلها لم يمكنكم

احصاوها

احصاؤها ولا تعديدها وانما يمكنكم ان تعرفوا جملها بين سبحانه ان من وراء النعم التي ذكرها نعما
لا تحصى ان الله لغفور لما منكم من تقصير في شكر نعمه رحيم بكم حيث لم يقطعها عنكم بتقصيركم في شكرها
قوله عز وجل والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين يدعون من دون الله لا
يخلقون شيئا وهم يخلقون اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون الهكم اله واحد
فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون لا جرم ان الله يعلم ما يسرون
وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين خمس آيات **القراءة** والذين يدعون بالياء عاصم
غير الاعشى والبرجمي عن ابي بكر ويعقوب وسهل والباقون بالتاء **الحجة** من قرا بالتاء فلان
ما بعده وما قبله خطاب ومن قرا بالياء فلانه وجه الخطاب الى النبي ويكون الخبر عن المشركين **المعنى**
لما قدم سبحانه الدعاء الى عبادته بذكر نعمه وكمال قدرته عقبه ببيان علمه بسريرة كل احد وعلانيته
ثم ذكر بطلان الاشتراك في عبادته فقال والله يعلم ما تسرون وما تعلنون اخبر سبحانه انه يعلم
ما يسترونه وما يظهرونه فيجازيهم على افعالهم اذ لا يخفى عليه الجلي والخفي من احوالهم والذين
يدعون من دون الله الها لا يخلقون شيئا وهم يخلقون يعني الاصنام لا يمكنها خلق شيء بل هي مخلوقة
مربوبة منحوتة من الحجر والخشب ونحوهما مما هو مخلوق الله تعالى ثم قال اموات اي هي اموات غير احياء
اكد كونها امواتا بقوله غير احياء ولنفي الحيوة عنها على الاطلاق فان من الاموات من سبقت له
حالة في الحيوة ولهذا الذي ينتظر منه الحيوة بخلاف الاصنام فانه ليس لها حيوة ولا تنتظر وقال اموات
ولم يقل موات وان كان الاموات جمع الميت الذي كان فيه حيوة قبل لانهم صوروا الاصنام على صور
العقلاء وهيئاتهم وعاملوها معاملة العقلاء تسمية واعتقادا ولذلك قال لا يخلقون وهم يخلقون وما
يشعرون ايان يبعثون معناه وما يشعر هذه الاصنام متى تبعث من القبور وقيل في الآية ان معناه هم
اموات يعني ان الكفار في حكم الاموات لذهابهم عن الحق والدين ولا يدرون متى يبعثون وقيل
ان المعنى ولا تدري الاصنام متى تبعث الخلق عن الجبائي وايان في موضع نصب بيبعثون وقرا ابو
ايان بكسر الهمزة والفتح افصح واصح ثم خاطب سبحانه عباده وقال الهكم اله واحد لا تعدد على ما
يستحق به العبادة من خلق اصول النعم سواه وانبئوا على عبادته فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم
منكرة اي جاحدة للحق لتشبعها بما يرد عليها من المواعظ وهم مستكبرون عن الانقياد للحق دائمون
له من غير حجة والاستكبار طلب الترفع بترك الاذعان للحق ثم قال سبحانه لا جرم اي حقا وهو
بمنزلة اليمين قال الخليل هو كلمة تحقيق ولا يكون الا جوابا يقول فعلوا كذا فيقول السامع لا جرم
يندمون وقال الزجاج معناه حق ان لهم وجب ان الله ولا رد لفعلهم قال الشاعر ولقد طعنت ابا
عيينة طعنة جرمت فزارة بعدها ان يغضبوا المعنى احقت فزارة بالغضب وقال ابو مسلم اصله من الكسب

فكانه قال لا يحتاج في معرفة هذا الامر الى كتاب علم بل هو معلوم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون
وهذا تهديد لهم بانه عالم بجميع احوالهم فيجازيهم على اقوالهم وافعالهم انه لا يحب المستكبرين اى المتعظمين
الذين يأبون ان يكونوا اتباعا للانبياء اى لا يريد ثوابهم وتعظيمهم **قوله تعالى** واذا قيل لهم
ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم
بغير علم الا ساء ما يزرون قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من
فوقهم واتيهم العذاب من حيث لا يشعرون ثم يوم القيمة يخزيهم ويقول اين شركاءى الذين كنتم
تشاقون فيهم قال الذين اوتوا العلم ان الخزى اليوم والسوء على الكافرين الذين تتوفيهم الملائكة
ظالمى انفسهم فالقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فادخلوا ابواب جهنم
خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين ست آيات **القراءة** قرأ نافع وحده تشاقون بكسر النون
والباقون بفتحها وقرأ حمزة وخلف في الموضعين يتوفيهم بالياء والباقون بالتاء وفي الشواذ قراءة
مجاهد فخر عليهم السقف بضم السين وروى عن اهل البيت عليهم السلام فاتى الله بيتهم من القواعد
الحجة قد تقدم الوجه في قراءة نافع في سورة الحجر عند قوله فبم تبشرون فاما قراءة حمزة
يتوفيهم بالياء فلان الفعل مقدم والامالة حسنة في هذا النحو من الفعل ومن قرأ بالتاء فلان الجماعة
مؤنثة كما جاء واذ قالت الملائكة **اللغة** قد مضى معنى الاساطير والاوزار في سورة الانعام
والقواعد الاساس الواحدة القاعدة وقواعد الهودج خشبات اربع معترضات في اسفله والشقاق
الخلاف في المعنى وتشاقون تكونون في جانب والمسلمون في جانب ومن ثم قيل لمن خرج عن طاعة امام
جماعة المسلمين شق عصا المسلمين اى صار في جانب عنهم فلم يكن مجتمعا معهم في كلمتهم وهو مأخوذ من
الشق الذى هو النصف كانه في صار في شق غير شقهم **الاعراب** ماذا انزل ما مبتدأ وذا بمعنى
الذى والمعنى ما الذى انزل ربكم اساطير مرفوعة على الجواب كانهم قالوا الذى انزل اساطير الاولين وتقديره
واذا قيل لهم هذا القول فالذى قام مقام فاعل قيل هو المصدر لا الجملة لان الجملة نكرة والفاعل يجوز ان يضمر
والمضمر لا يكون قط نكرة بل هو اعرف المعارف وقوله ومن اوزار الذين من زيادة على قول الاخفش اى
واوزار الذين يضلونهم وعلى قول سيبويه هو صفة موصوف محذوف تقديره واوزارا من اوزار الذين
من زيادة على قول الاخفش اى واوزار الذين يضلونهم وما يزرون في موضع رفع كما يرتفع بعد بئس ونعم
وتقديره بئس الشىء وزرهم فما حرف موصول ويزرون صلة وظالمى انفسهم نصب على الحال اى جاحدين
ظلمهم انفسهم **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن احوال المشركين واقوالهم فقال واذا قيل لهم اى لمشركى
قريش ما انزل ربكم على محمد قالوا اساطير الاولين اى جاءوا فقالوا هذا المنزل الذى تذكرون عنكم هو عندنا احاديث
الاولين الكاذبة عن ابن عباس وغيره وروى انها نزلت في المقتسمين وهم ستة عشر رجلا خرجوا الى عقاب

مكر

مكر يوم الحج عن طريق الناس كل عقبة اربعة منهم ليصدوا الناس عن النبى صلى الله عليه وآله واذا سألهم
الناس عما انزل على رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا احاديث الاولين اى اباطيلهم عن الكلبى و
غيره ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة اللام لام العاقبة والمعنى كان عاقبة امرهم حين فعلوا ذلك ان حملوا اوزار
تامة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم عن سبيل الله واغووهم عن اتباع الحق وهو وزر الاضلال
والاغواء ولم يحملوا وزر غوايتهم وضلالهم وقوله بغير علم معناه من غير علم منهم بذلك بل جاهلين به
على هذا روى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال ايما داع دعا الى الهدى فاتبع فله مثل اجورهم
غير ان ينقص من اجورهم شىء وايما داع دعا الى ضلالة فاتبع عليه فان عليه مثل اوزار من اتبعه من غير ان ينقص
من اوزارهم شىء الا ساء ما يزرون اى بئس الحمل حملهم وهو ما يحملونه من الاثم لانه اذا الحمل المودى الى
النار كان سيئا فكيف اذا تحمله بسبب فعل غيره قد مكر الذين من قبلهم اى من قبل هؤلاء المشركين
بانبيائهم من جهة التكذيب وغيره وهذا على سبيل التسلية لنبينا صلى الله عليه وآله والوعيد لقومه
فاتى الله بنيانهم من القواعد اى ثم امر الله بنيانهم التى بنوها من جانب قواعدها فهدمها قال ابن عباس
يعنى نمرود بن كنعان بنى صرحا طويلا ورام فيه الصعود الى السماء ليقاتل اهلها بزعمه فارسل الله ريحا
فالقت رأس الصرح في البحر وخر عليهم الباقى وقال الزجاج من القواعد يريد من اساطين البناء
التى تعمده وقيل بخت نصر وقيل ان هذا مثل ضربه الله سبحانه لاستيصالهم ولا قاعدة هناك ولا سقف
والمعنى فاتى امر الله مكرهم من اصله اى عاد ضرر المكر عليهم وبهم عن الزجاج وابن الانبارى وهذا
الوجه اليق بكلام العرب كما قالوا اتى فلان في مأمنه اى اتاه الهلاك من جهة مأمنه وانما اسنده
سبحانه الاتيان الى نفسه من حيث كان تخريب قواعدهم من جهته فخر عليهم السقف من فوقهم
مع حصول العلم بان السقف لا يكون الا من فوق لاحد وجوه منها انها للتوكيد كما يقول لمن تخاطبه
قلت انت كذا وكذا وكما يقال مشيت برجلى وتكلمت بلسانى ومنها انه انما قال ذلك ليدل على انهم كانوا تحته
فان الانسان قد يقول تهدم علىّ بيت وان لم يكن تحته ومنها ان يكون على في قوله فخر عليهم بمعنى
عن فيكون المعنى فخر عليهم بمعنى عن فيكون المعنى فخر عنهم السقف من فوقهم اى خر عن كفرهم
وجحودهم بالله وباياته والمراد من اجل كفرهم كما يقال اشتكى فلان عن دواء شربه اى من اجل دواء قاله
اربع عليها وهى فرع اجمع اراد ربى عنها ولو قال على هذا المعنى فخر عليهم السقف ولم يقل من
فوقهم لجاز ان يتوهم ان السقف خر وليس هم تحته والعرب لا يستعمل لفظة على في مثل هذا الموضع الا
في الشر والامر المكروه واتيهم العذاب من حيث لا يشعرون اى جاءهم عذاب الاستيصال من
حيث لا يعلمون لانهم ظنوا انهم على حق فكانوا لا يتوقعون العذاب وهذا مثل قوله فاتيهم الله من
حيث لم يحتسبوا ثم يوم القيمة يخزيهم معناه ثم انه تعالى مع ذلك يذلهم ويفضحهم يوم القيمة على

دون الخلائق وبينهم بالعذاب اي لا يقتصر بهم على عذاب الدنيا ويقول على سبيل التوبيخ والتبكيت اين
شركائي الذين كنتم تشركونهم معي في العبادة على زعمكم الذين كنتم تشاقون فيهم اي تعادون المومنين
على قراءة فتح النون وعلى الكسر تعادونني فيهم قال الذين اوتوا العلم بالله تعالى وبدينه وشرايعه من المومنين
وقيل هم الملئكة عن ابن عباس ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين اي ان الهوان اليوم والعذاب الذي
يشق على الجاحدين لنعم الله المنكرين لتوحيده وصدق رسله الذين تتوفيهم الملئكة ظالمي انفسهم
في موضع جر بانه بدل من الكافرين او صفة لهم والذين يقبض ملك الموت واعوانه ارواحهم ففارقوا
الدنيا وهم ظالمون لانفسهم باصرارهم على الكفر فالقوا السلم اي استسلموا للحق وانقادوا حين لا ينفعهم
الانقياد والاذعان ما كنا نعمل عند انفسنا من سوء اي معصية فكذبهم الله تعالى وقال بلى ان الله
عليم بما كنتم تعملون في الدنيا من المعاصي وغيرها وقيل انه يقول لهم ذلك المومنون الذين اوتوا العلم
او الملئكة فادخلوا ابواب جهنم اي طبقات جهنم ودركاتها خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين اي
بئس منزل المتعظمين عن قبول الحق واللام للتاكيد **قوله تعالى** وقيل للذين اتقوا ماذا انزل
ربكم قالوا خيرا للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الاخرة خير ولنعم دار المتقين جنات
عدن يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن كذلك يجزي الله المتقين الذين تتوفيهم
طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون هل ينظرون الا ان تاتيهم الملئكة او ياتي
امر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون فاصابهم سيئات ما
عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن خمس ايات **الاعراب** ماذا انزل ربكم ما وذا هنا كالشيء
الواحد وتقديره اي شيء انزل ربكم وخيرا منصوب على انه جواب ماذا اي انزل خيرا وقوله للذين احسنوا
في هذه الدنيا حسنة يجوز ان يكون ابتداء كلام ولنعم دار المتقين المخصوص بالمدح محذوف والمعنى ولنعم
دار المتقين دار الاخرة والمبين لقوله دار المتقين جنات عدن وتقديره هي جنات عدن فيكون خبر مبتدا
ويجوز ان يكون جنات عدن مرتفعة بالابتداء ويكون المخصوص بالمدح والتقدير جنات عدن نعم دار
المتقين **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر اقوال الكافرين فيما انزل على نبيه عقبه بذكر اقوال المومنين
في ذلك فقال وقيل للذين اتقوا الشرك والمعاصي وهم المومنون ماذا انزل ربكم قالوا خيرا اي انزل الله خيرا
لان القرآن كله شفاء وهدى وخير للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة يجوز ان يكون هذا ابتداء كلام من
الله تعالى ومعناه للمحسنين في هذه الدنيا حسنة مكافاة لهم وهي الثناء والمدح على السنة المومنين والهداية
والتوفيق للاحسان ولدار الاخرة خير اي ما يصل اليهم من الثواب في الاخرة خير مما يصل اليهم من الثواب في
الاخرة خير مما يصل اليهم في الدنيا ويجوز ان يكون الجميع من كلام المتقين واختار الحسن والزجاج كلا الوجهين
وقوله ولنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها كما يقال نعم الدار دار ينزلها تجري من تحتها الانهار وسبق

معناه لهم فيها ما يشاؤن اي يشتهون من النعم كذلك يجزي الله المتقين اي كذلك يجازي الله الذين
اتقوا معاصيه الذين تتوفيهم الملئكة طيبين اي طيبي الاعمال طاهري القلوب من دنس الشرك وقيل
معناه طيبة نفوسهم بالمصير اليه لعلمهم بما لهم عنده من الثواب وقيل طيبين اي صالحين باعمالهم الجميلة
وقيل تطيب وفاتهم فلا يكون صعوبة فيها يقولون سلام عليكم اي يقول الملائكة سلام عليكم اي سلامة
لكم من كل سوء ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون قيل انهم لما بشروهم بالسلامة صارت الجنة كانها دارهم وكانهم
فيها فقولهم ادخلوا الجنة بمعنى حصلت لكم الجنة وقيل انما يقولون ذلك عند خروجهم من قبورهم هل
ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتي امر ربك قد مضى تفسيره في سورة البقرة والانعام كذلك فعل
الذين من قبلهم اخبر سبحانه ان الذين مضوا من الكفار فعلوا مثل ما فعل هؤلاء من تكذيب الرسل وجحد
التوحيد فاهلكهم فالذين بعد من هؤلاء من ان يهلكهم الله وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم
يظلمون بالمعاصي التي استحقوا بها الهلاك فاصابهم سيئات ما عملوا اي عقاب سيئاتهم فسمي العقاب
سيئة كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها وحاق بهم اي وحل بهم جزاء بما كانوا به يستهزؤن **قوله تعالى**
وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من
دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين ولقد
بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم
من حقت عليه الضلالة فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ان تحرص على هداهم
فان الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين ثلث ايات **القراءة** قرا اهل الكوفة
لا يهدي بفتح الياء والباقون لا يهدى بضم الياء وفتح الدال ولم يختلفوا في يضل انه مضمومة الياء
مكسورة الضاد **الحجة** قال ابو علي الراجع الى اسم ان هو الذكر الذي في قوله يضل في قراءة
من قرا يهدي ومن قرا يهدي من هديته جاز ان يعود الذكر للفاعل الذي فيه الى اسم ان ومن جعل يهدي
في معنى يهتدي جعل من يضل مرتفعا به فالراجع الى ان الذكر الذي في يضل كما كان كذلك في قوله
من يهدي والراجع الى الموصول الذي هو من الهاء المحذوفة من الصلة تقديره يضله والمعنى انه من
حكم باضلاله ومن قرا لا يهدي فهو في المعنى كقوله من يضلل فلا هادي له وهذا كقوله والله لا يهدي
القوم الظالمين وقوله وما يضل به الا الفاسقين فموضع من نصب بيهدي وقد قيل ان يهدي في معنى
يهتدي بدلالة قوله لا يهدي القوم الظالمين فموضع من على هذا رفع كانه لو قال يهتدي كان كذلك
وقوله لا يضل من قولك ضل الرجل واضله الله اي حكم بالضلالة كقولك كفر زيد وكفره الناس اي
نسبوه الى الكفر فقالوا انه كافر كما ان اسقيته قلت له سقاك الله قال ذو الرمة واسقيه حتى كاد مما
ابثه يكلمني احجاره وملاعبه **اللغة** البلاغ والابلاغ ايصال المعنى الى الغير والحرص طلب الشيء

يجدوا اجتهادا يقال حرص يحرص حرصا وحرص يحرص بكسر الراء في الماضي وفتحها في المستقبل لغة
وقد روي في الشواذ عن الحسن وابرهيم ان تحرص بفتح الراء والاول لغة اهل الحجاز والاصل من الحرصة
الحارصة التي تقشر وجه الارض وفي الحديث الحارصة التي تقشر جلدة الراس وكذلك الحرص كان صاحبه ينال من نفسه
لشدة اهتمامه بما هو حريص فيه **المعنى** ثم عاد سبحانه الى حكاية قول المشركين فقال وقال الذين
اشركوا مع الله الها آخر لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء اي لو اراد الله ما عبدنا من الاصنام ولا غيرها
نحن ولا آباؤنا الذين اقتدينا بهم ولا حرمنا من دونه من شيء من البحيرة والسائبة وغيرهما بل شاء ذلك منا
واراد بذلك فعلنا فانكر الله سبحانه هذا القول عليهم وقال كذلك اي مثل ذلك فعل الذين من قبلهم
من الكفار والضلال كذبوا رسل الله وجحدوا آياته وقالوا مثل قولهم وفعلوا مثل فعلهم فهل على الرسل
الا البلاغ اي ليس عليهم الا البلاغ الرسل وقد سبق بيان هذه الآية في سورة الانعام ولقد بعثنا في كل
امة جماعة وقرن رسولا كما بعثناك يا محمد رسولا الى امتك ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت اي
عبادة الطاغوت وان هذه هي المفسرة ويعني بالطاغوت الشيطان وكل داع يدعوا الى الضلالة فمنهم
من هدى الله معناه فمنهم من هداه الله الى الجنة بايمانه ولا يجوز ان يريد بالهداية هنا نصب الادلة كما في
قوله واما ثمود فهديناهم لانه سبحانه سوى في ذلك بين المؤمن والكافر ومنهم من حقت عليه الضلالة معناه
ومن اعرض عما دعاه اليه الرسول فخذله الله فثبتت عليه الضلالة ولزمته فلا يؤمن قط وقيل معناه وجبت
عليه الضلالة وهي العذاب والهلاك وقيل معناه منهم من حقت عليه عقوبة الضلالة عن الحسن وقد
سمى الله سبحانه العقاب ضلالا بقوله ان المجرمين في ضلال وسعر فسيروا في الارض اي ارض المكذبين
الذين عاقبهم الله ان لم تصدقوني فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين اي فانظروا كيف حقت عليهم
العقوبة وحلت بهم فلا تسلكوا طريقهم فينزل بكم مثل ما نزل بهم ان تحرص على هداهم اي على ان يؤمنوا
بك يا محمد فان الله لا يهدي من يضل هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وآله في دعاء من لا ينتفع بالاجابة لا
ـه الكون والشقاوة والى ان ذلك ليس لتقصير وقع من جهته عليه السلام واعلام له انهم لا يؤمنون ابدا
اذا كانوا هكذا فان الله لا يهديهم بل يضلهم على المعنى الذي فسرناه وقيل وما لهم من ناصرين اي ليس
لهم ناصر ينصرهم ويخلصهم من العقاب وفي هذا بيان ان الاضلال في الآية ليس المراد به ما ذكره اهل
الجبر **قوله تعالى** واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين انما قولنا لشيء
اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ثلث آيات **القراءة** قرأ ابن عامر والكسائي فيكون بالنصب
وفي يس ايضا والباقون بالرفع **الحجة** من نصب فانه معطوف بحمله على ان ما قال الزجاج الرفع على
فهو يكون على معنى انما اراد الله فهو يكون والنصب على ضربين احدهما ان يكون عطفا على ان نقول

والآخر ان يكون نصبا على جواب كن قال ابو علي اعلم ان الذي اجازه من النصب على ان يكون جواب كن
لم يجزه احد من اصحابنا غيره لان كن وان كان على لفظ الامر فليس القصد به هنا الامر انما هو والله اعلم
الاخبار عن كون الشيء وحدوثه **الاعراب** جهد ايمانهم مصدر وضع موضع الحال والتقدير يجهدون
اجتهادا في ايمانهم وهذا مثل قولهم طلبته جهدك اي يجهد جهدك وعدا منصوب لتوكيد المعنى فان المعنى
بلى يبعثهم ليبين لهم وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين ويجوز ان يتعلق بقوله ولقد بعثنا في كل امة
رسولا ليبين لهم اختلافهم وقولنا مرفوع بالابتداء وخبره ان نقول والمعنى انما قولنا لكل مراد قولنا
له كن **النزول** قالوا كان لرجل من المسلمين على مشرك دين فتقاضاه فوقع في كلامه والذي ارجوه بعد
الموت انه لكذا فقال المشرك وانك لتزعم انك تبعث بعد الموت واقسم بالله لا يبعث الله من يموت فنزلت
الآية عن ابي العالية **المعنى** ثم حكى سبحانه عن المشركين نوعا آخر من كفرهم فقال واقسموا
بالله جهد ايمانهم اي حلفوا بالله مجتهدين في ايمانهم والمعنى انهم بلغوا في القسم كل مبلغ لا يبعث الله
من يموت اي لا يحشر الله احدا يوم القيمة ولا يحيي من يموت بعد موته ثم كذبهم تعالى في ذلك فقال
بلى يحشرهم الله ويبعثهم وعدا وعدهم به عليه انجازه وتحقيقه من حيث الحكمة حقا ذلك الوعد الحق
حلفا اذ لولا البعث لما حسن التكليف انما يحسن لاثابة من عرض به ولكن اكثر الناس لا يعلمون
صحة ذلك لكفرهم بالله وجحدهم نبوة انبيائه وقيل لا يعلمون وجه الحكمة في البعث فلا يؤمنون
به ليبين لهم الذي يختلفون فيه في دار الدنيا لانه يخلق فيهم العلم الضروري يوم القيمة الذي
يزول معه التكليف وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين في الدنيا في قولهم ان الله لا يبعث احدا
بعد موته واذا تعلق اللام بقوله ولقد بعثنا فالمعنى بعثنا الى كل امة رسولا ليبين لهم الرسول ما
يحتاجون فيه ويهديهم الى صراط مستقيم وينبههم عليه انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن
فيكون قد ذكرنا تفسيره في سورة البقرة والمراد به ههنا بيان انه قادر على البعث لا يتعذر عليه
ذلك فانه اذا اراد شيئا كونه **قوله عز وجل** والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم
في الدنيا حسنة ولاجر الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وما ارسلنا
من قبلك الا رجالا نوحي اليهم فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر وانزلنا
اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون اربع آيات **القراءة** قرأ حفص
نوحي بالنون وقد تقدم ذكره في سورة يوسف وروي عن علي عليه السلام لنثوينهم بالثاء والقراءة
لنبوئنهم **الاعراب** قال ابن جني نصب حسنة ههنا اي يحسن اليهم احسانا فوضع حسنة موضع الاحسان
كانه قال لنحسن من الحسن دال عليه ودل عليه قوله لنبوئنهم على ذلك الفعل لانه اذا اقرهم على الفعل بالحالة
بدلهم فقد احسن اليهم كما قال ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وذلك ضرب من العمل

طريق الحق م

ع

بالعاصين الذين يسطو بهم ويجاهرونهم **النزول** الآية الاولى نزلت في المعذبين بمكة
مثل صهيب وعمار وبلال وخباب وغيرهم مكنهم الله بالمدينة وذكر ان صهيبا قال لاهل مكة انا رجل كبير ان
كنت معكم لم انفعكم وان كنت عليكم لم اضركم فخذوا مالي ودعوني فاعطاهم ماله وهاجر الى رسول
الله صلى الله عليه وآله فقال له ابو بكر ربح البيع يا صهيب وروي ان عمر بن الخطاب كان اذا اعطى احدا
من المهاجرين عطاء قال له خذ هذا ما وعدك الله في الدنيا وما اخر لك افضل ثم تلا الآية **المعنى**
والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا معناه والذين فارقوا اوطانهم وديارهم واهليهم فرارا بدينهم واتباعا
لنبيهم في الله اي في سبيل الله لابتغاء مرضاته من بعد ما ظلمهم المشركون وعذبوهم بمكة وبخسوهم حقهم
لنبوئنهم في الدنيا حسنة اي بلدة حسنة بدلا من اوطانهم وهي المدينة عن ابن عباس وقيل لنعطينهم حالة
حسنة وهي النصر والفتح وقيل هي ما استولوا عليه من البلاد وفتح لهم من الولايات ولاجر الآخرة اكبر
مما اعطيناهم في الدنيا لو كانوا يعلمون اي لو كان الكفار يعلمون ذلك وقيل معناه لو علم المؤمنون
تفاصيل ما اعد الله لهم في الجنة لازدادوا سرورا وحرصا على التمسك بالدين الذين صبروا وعلى ربهم
يتوكلون هذا وصف لهؤلاء المهاجرين اي صبروا في طاعة الله على اذى المشركين وفوضوا امورهم
الى الله تعالى ثقة به ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال وما ارسلنا من قبلك الى الامم
الماضية الا رجالا من البشر نوحي اليهم اي اوحينا اليهم كما اوحينا اليك وارسلناهم الى اممهم كما ارسلناك
الى امتك وذلك ان مشركي مكة كانوا ينكرون ان يرسل اليهم بشر مثلهم فبين سبحانه انه لا يصلح ان يبعث
الرسل الى الناس الا من يشاهدونه ويفهمون عنه وانه لا وجه لاقتراحهم ارسال الملك فاسألوا اهل
الذكر فيه اقوال احدها ان المعنى بذلك اهل العلم باخبار من مضى من الامم سواء كانوا مؤمنين او كفارا وسمي
العلم ذكرا لان الذكر منعقد بالعلم فان الذهول ضد له فهو بمنزلة السبب المؤدي الى العلم في ذكر الدليل
فحسن ان يقع موقعه ويعبر عن معناه اذا تعلق به هذا التعليق عن الرماني والزجاج والازهري وثانيها
المراد باهل الذكر اهل الكتاب عن ابن عباس ومجاهد اي فاسألوا اهل التورية والانجيل ان كنتم لا تعلمون
يخاطب مشركي مكة وذلك انهم كانوا يصدقون اليهود والنصارى فيما كانوا يخبرون به من كتبهم لانهم كانوا
يكذبون النبي صلى الله عليه وآله لشدة عداوتهم له وثالثها ان المراد باهل الذكر اهل القرآن لان الذكر هو
القرآن عن ابن زيد ويقرب منه ما رواه جابر ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام انه قال نحن اهل الذكر
وقد سمى الله رسوله ذكرا في قوله ذكرا رسولا على احد الوجهين وقوله بالبينات والزبر العامل فيه قوله
ارسلنا والتقدير وما ارسلنا بالبينات والزبر اي البراهين والكتب الا رجالا يوحى اليهم وقيل ان في
الكلام اضمارا وحذفا والتقدير ارسلناهم بالبينات كما قال الاعشى وليس مجيرا ان اتى الحي خائف ولا قائلا
الا هو المتعيبا ونظير الاول قول الشاعر نبئتهم عذبوا بالنار جارهم وهل يعذب الا الله بالنار وانزلنا

اهل الذكر

اليك الذكر يعني القرآن لتبين للناس ما نزل اليهم فيه من الاحكام والشرايع والدلايل على توحيد الله
ولعلهم يتذكرون في ذلك فيعلموا انه حق وفي هذا دلالة على ان الله تعالى اراد من جميعهم التفكر والنظر
المؤدي الى المعرفة بخلاف ما يقوله اهل الجبر **النظم** قيل في اتصال الآية الاولى بما قبلها وجوه
احدها انها اتصلت بقوله ليبين لهم الذي يختلفون فيه فيكون المعنى ليبين لهم وليعلم الكافرين
انهم كانوا كاذبين وليجزي المؤمنين المهاجرين على ما فعلوه من الهجرة وقيل لما تقدم ذكر الكفار وما اعد لهم من
الدمار ودخول النار عقبه بذكر المؤمنين المهاجرين تحريضا لغيرهم في الاقتداء بهم فاتصل به اتصال
البعض بالبعض وقيل انه لما تقدم ذكر البعث بين بعده حكم يوم البعث انه ينتصف فيه للمظلوم من الظالم
قوله تعالى افامن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض او يأتيهم العذاب من حيث
لا يشعرون او يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين او يأخذهم على تخوف فان ربكم لرؤف رحيم اولم يروا
الى ما خلق الله من شيء يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون ولله يسجد ما في
السموات وما في الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون
ما يؤمرون ست آيات **القراءة** قرأ اولم تروا بالتاء اهل الكوفة غير عاصم والباقون بالياء
وكذلك في العنكبوت وقرأ اهل البصرة تتفيؤا بالتاء والباقون بالياء **الحجة** حجة الياء ان ما قبله
غيبة وهو قوله ان يخسف الله بهم الارض او يأتيهم او يأخذهم اولم يروا ومن قرأ بالتاء اراد جميع
الناس والتأنيث والتذكير في قوله يتفيؤ ظلاله حسنان وقد تقدم ذكر ذلك في عدة مواضع **اللغة**
التخوف التنقص وهو ان يأخذ الاول فالاول حتى لا يبقى منهم احد وتلك حالة يخاف معها الفناء
ويتخوف الهلاك يقال تخوفه الدهر قال الشاعر تخوف السير منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة
السفن اي تنقص السير سنامها بعد تموكه وقال آخر تخوف غدرهم مالي واهدى سلاسل في الحلوق لها
صليل قال الفراء تخوفته وتحوفته بالحاء والخاء اذا تنقصته من حافاته قال المبرد لا يقال تحوفته
انما تخوفته بالياء والتفيؤ التفعل من الفيء يقال فاء الفيء يفيء اذا رجع وعاد بعد ما كان ضياء الشمس
نسخه ومنه في المسلمين لما يعود عليهم وقتا بعد وقت من الخراج والغنائم ويتعدى فيقال افاء الله
فاويا الضعيف يخوفه الظل وفياه الله فيئا والفيء ما نسخ ضوء الشمس والظل ما كان قائما لم ينسخه
الشمس قال الشاعر فلا الظل من برد الضحى تستطيعه ولا الفيء من برد العشي تذوق فجعل الظل وقت
الضحى لان الشمس لم تنسخه في ذلك الوقت وجمع الفيء افياء وفيوء قال ارى المال افياء الظلال وفيوء الظلال
فتارة تؤدب واخرى تحيل المال الحائل وقال النابغة الجعدي فسلام الاله يغدو عليهم وفيوء الفردوس
ذات الظلال وانما قال على اليمين على التوحيد والشمائل على الجمع لانه اراد باليمين الايمان كما قال الشاعر
بكى الشامتين الصغران كان هدني رزية سلمى بحمد في القراعم والمعنى بافواه وقال آخر الوارده

ويبتني داراً قد عض أعناقهم جلد الجواميس والداخر الخاضع الصاغر قال فلم يبق إلا داخر في مخيس
ومنجحر في غير أرضك في جحر **المعنى** ثم أوعد سبحانه المشركين فقال أفأمن الذين مكروا
السيئات اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الإنكار معناه أي شيء أمن هؤلاء القوم الذين دبروا
التدابير السيئة في توهين أمر النبي صلى الله عليه وآله وإطفاء نور الدين وإيذاء المؤمنين
من أن يخسف الله بهم الأرض من تحتهم عقوبة لهم كما خسف بقارون أو يأتيهم العذاب من حيث
لا يشعرون قال ابن عباس يعني يوم بدر وذلك أنهم أهلكوا يوم بدر وما كانوا يقدرون ذلك
ولا يتوقعون أو يأخذهم في تقلبهم يعني أو أن يأخذهم العذاب في تصرفهم في أسفارهم وتجاراتهم
وقيل يريد في تقلبهم في كل الأحوال ليلاً ونهاراً فيدخل في هذا تقلبهم على الفرش يميناً وشمالاً
فما هم بمعجزين أي لن يفوتوا الله سبحانه وما يريد الله بهم من الهلاك لا يمتنع عليه أو يأخذهم على تخوف قال
أكثر المفسرين معناه على تنقص إما بقتل أو بموت أي ينقص من أطرافهم ونواحيهم يأخذ منهم الأول
فالأول حتى يأتي الأخذ على جميعهم وقيل معناه في حال تخوفهم من العذاب أي يعذب أهل قرية ويخوف
بها أهل قرية أخرى فيخوفون أن ينزل بهم من العذاب ما نزل بالأولى عن الحسن وقيل معناه على
تنقص من الأموال والأنفس بالبلايا والأسقام وإن لم يعذبهم بعذاب الاستئصال ليتعظ غيرهم
وترجيح عن الجبائي فإن ربكم لرؤوف رحيم بكم من رأفته ورحمته أمهلكم لتتوبوا وترجعوا إلى
ما جاءكم بالعقوبة ثم بين سبحانه دلائل قدرته فقال أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء معناه
أولم ينظر هؤلاء الكفار الذين جحدوا وحدانية الله تعالى وكذبوا نبيه إلى ما خلق الله من شيء
له ظل من شجر وجبل وبناء وجسم قائم يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجداً لله أي يميل ظلاله عن
جانب اليمين وجانب الشمال وأضاف الظلال إلى مفرد ومعناه الإضافة إلى ذوي الظلال لأن الذي
يعود إليه الضمير واحد يدل على الكثرة وهو قوله ما خلق الله ومعنى يتفيؤ الظلال يميناً وشمالاً
أن الشمس إذا طلعت وأنت متوجه إلى القبلة كان الظل قدامك وإذا ارتفعت كان عن يمينك
فإذا كان بعد ذلك خلفك فإذا كان قبل أن تغرب الشمس كان على يسارك فهذا تفيؤه عن اليمين و
الشمائل عن الكلبي ومعنى السجود الظل دورانه من جانب إلى جانب لأنه مستسلم منقاد مطيع للتسخير
وهذه الآية كقوله وظلالهم بالغدو والآصال وقد مر تفسيره وقيل إن المراد بالظل هو الشخص بعينه
ويدل على ذلك قول علقمة لما نزلنا رفعنا ظل أخبية وفار للقوم باللحم المراجل لا يريد أنهم رفعوا
الظل وإنما رفعوا الأخبية ويقوي ذلك قول عمارة كأنهم المشيان والعير كأن في أظلالهن الشمس
أي في أشخاصهن وقول الآخر يتبع أفياء الظلال عشية على طرق كأنهن سيوب أي أفياء الشخوص فعلى هذا
يكون تأويل الظلال في الآية تأويل الأجسام التي عنها الظلال وهم داخرون أي صاغرون قد

نبه الله بهذا على أن جميع الأشياء تخضع له بما فيها من الدلالة على الحاجة إلى واضعها ومدبرها بما
لولاه لبطلت ولم يكن لها قوام طرفة عين فهي في ذلك كالساجد من العباد بفعله الخاضع بذله ثم قال
سبحانه ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة ليبين أن الصغار الذي هو دابة تدب
على وجه الأرض والملائكة أي وتسجد الملائكة وتخضع له بالعبادة وإنما خص الملائكة بالذكر تشريفاً
لهم ولأن اسم الدابة يقع على ما يدب ويمشي وهم أولوا الأجنحة فصفة الطيران أغلب عليهم وهم لا
يستكبرون عن عبادة الله تعالى وهذا من صفة الملائكة لأنه قال يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون
ما يؤمرون وإنما قال من فوقهم لوجهين أحدهما أن المراد يخافون عقاب ربهم وأكثر ما يأتي
المهلكات إنما يأتي من فوق والآخر أن الله سبحانه لما كان موصوفاً بأنه عال متعال بمعنى أنه قادر في
الكمال حسن أن يقال من فوقهم ليدل على أنه في أعلى مراتب القادرين وهذا معنى قول ابن عباس في
رواية قول مجاهد قال ذلك مخافة الإجلال واختاره الزجاج فقال يخافون ربهم خوف معظمين
مجلين ومثله في المعنى قوله وهو القاهر فوق عباده وقوله إخباراً عن فرعون وإنا فوقهم قاهرون
وذهب بعضهم إلى أن قوله من فوقهم من صفة الملائكة والمعنى أن الملائكة من فوق بني آدم وفوق
ما في الأرض من دابة يخافون الله مع علو رتبتهم فلأن يخاف من دونهم أولى وقد صح عن النبي ع
أنه قال إن لله تعالى ملائكة في السماء السابعة سجوداً منذ خلقهم إلى يوم القيامة ترعد فرائصهم
من مخافة الله لا تقطر من دموعهم قطرة إلا صار ملكاً فإذا كان يوم القيامة رفعوا رؤوسهم وقالوا ما
عبدناك حق عبادتك أورده الكلبي في تفسيره **قوله عز وجل** وقال الله لا تتخذوا إلهين
اثنين إنما هو إله واحد فإياي فارهبون وله ما في السموات والأرض وله الدين واصباً
أفغير الله تتقون وما بكم من نعمة فمن الله ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون ثم إذا كشف الضر
عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون خمس آيات **اللغة**
وصب الشيء وصوباً إذا دام ووصب الدين وجب قال أبو الأسود لا أبتغي الحمد القليل بقاؤه يوماً
بذم الدهر أجمع واصباً والوصب الألم الذي يكون عن الإعياء بدوام العمل مدة قال الأعشى الساق
منها أين ومن وصب ولا ينقص عنه شرسوف السفر والجؤار الاستغاثة برفع الصوت ويقال جأر
الثور يجأر جؤاراً إذا رفع صوته من جوع أو غيره قال الأعشى وما أيبلي على هيكل بناه وصلب فيه
وصارا يراوح من صلوات المليك طوراً سجوداً وطوراً جؤاراً وبناء الأصوات على فعال وفعيل
نحو الصراخ والبكاء والعويل والصفير والفعال أكثر **الإعراب** ذكر اثنين مؤكداً لقوله
إلهين كما ذكر الواحد في قوله إله واحد وواصباً نصب على الحال وما بكم موصول وصلته في موضع
الرفع بالابتداء ودخلت الفاء في خبره وهو قوله فمن الله تقديره فهو من الله ولا يحسن هنا لأن قوله

ع
نصف الحزب

بكم فقد تضمن معنى الفعل فانه بمعنى وما حل بكم من نعمة المعنى لما بين سبحانه دلايل قدرته والهيته
عقبه بالنهي على وحدانيته فقال وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين اي لا تعبدوا مع الله الها اخر
فتشركوا بينهما في العباده فلا يستحق العباده سواه وذكر اثنين كما يقال فعلت ذلك لامرين
اثنين وقيل ان تقديره لا تتخذوا اثنين الهين يريد به نفسه وغيره انما هو اله واحد وانما
الاثبات المذكور ونفي ما عداه فكانه قال هو اله واحد لا اله غيره فاياي فارهبون اي ارهبوا
عقابي وسطواتي ولا تخشوا غيري وورد عن بعض الحكماء انه قال نهاك ربك ان تتخذ الهين
فاتخذت الهة عبدت نفسك وهواك ودنياك وطبعك ومرادك وعبدت الخلق فانى تكون
موحدا وله ما في السموات والارض ملكا وملكا وخلقا وله الدين واصبا اي له الطاعة دايما
على الدوام عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتاده ومعناه انه سبحانه الذي يعبد دايما وغيره انما
يعبد في وقت دون وقت وقيل معناه وله الدين خالصا عن الفراء اي يجب على العبد ان يطيعه
مخلصا وقيل وله الملك دايما لا يزول افغير الله تتقون اي افغير الله تخشون وهو استفهام
في معنى التوبيخ اي فكيف تعبدون غيره ولا تعبدونه وتتقون غيره ولا تتقونه وما بكم من نعمة
فمن الله معناه ان جميع ما بكم ولكم من النعم مثل الصحة في الجسم والسعة في الرزق والجاه
فكل ذلك من عند الله ومن جهته ثم اذا مسكم الضر مثل المرض والشدة والبلاء وسوء الحال فاليه
تجارون اي فالى الله تتضرعون في كشفه واليه ترفعون اصواتكم بالدعاء والاستغاثة لصرفه
ثم اذا كشف الضر عنكم معناه ثم اذا دفع ما حل بكم من الضر ورفع ما مسكم من المرض والفقر
اذا فريق منكم بربهم يشركون اي عاد طايفة منكم الى الشرك بربهم في العباده جهلا منهم بربهم
ومقابل النعم بالكفران والعصيان وهذا عجيب من فعل العاقل المميز ليكفروا بما اتيناهم معنى اللام
هنا هو البيان عن العلة التي لاجلها وقع الفعل والمعنى انهم بمنزلة من اشرك في عبادة ربه ليكفر
بما اتاه من النعم كانه لا غرض له في شركه الا هذا والمعنى لان يكفروا بانعامنا عليهم ورزقنا اياهم
وقيل ان اللام لام الامر على وجه التهديد اي فليفعلوا ما شاؤا وانه سينزل بهم عاقبة كفرهم ويوافق
هذا القول ما رواه مكحول عن ابي رافع قال حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وآله فيتمتعوا فسوف
يعلمون بالياء فيهما فان فيتمتعوا يكون معطوفا مجزوما ويجوز ايضا ان معطوفا منصوبا المعنى لان يكفروا
فيتمتعوا ثم يقول فسوف تعلمون وقوله فتمتعوا فسوف تعلمون يكون ابتدا خطاب لهم على التهديد
والوعيد يقول فتمتعوا ايها الكفار في الدنيا قليلا فسوف تعلمون ما يحل بكم في العاقبة من العقاب
واليم العذاب وحذف له لدلالة الكلام عليه قوله عز وجل ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما
رزقناهم تالله لتسئلن عما كنتم تفترون ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون واذا

بشر احدهم

بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على
هون ام يدسه في التراب الا ساء ما يحكمون للذين لا يؤمنون بالاخرة مثل السوء ولله المثل
الاعلى وهو العزيز الحكيم خمس ايات اللغة يقال ظل يفعل كذا اذا فعله في صدر النهار
يقال ظللت اظل ظلولا ومثله اضحى غير انه كثر حتى صار بمنزلة اخذ يفعل والكظيم المغموم الذي
يطبق فاه لا يتكلم للغم الذي ماخوذ من الكظامة وهي اسم لما يشد فم القربة والكظامة ايضا العقب
على وصل العدد والكظامة ايضا البئر ومنه الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله اتى كظامة قوم
ومسح على قدميه وجمعها كظايم والهون الهوان والمشقة وهي لغة قريش قال الحطيئة فلما خشيت
الهون والعير ممسك على رغمه ما اثبت الحبل حافره ودسست الشيء في التراب دسا اذا اخفيته
والدساسة حية تندس في التراب الاعراب ولهم ما يشتهون ان شئت جعلت ما في
موضع نصب بمعنى ويجعلون لهم البنين الذين يشتهونهم ويكون قوله سبحانه اعتراضا بين
المعطوف والمعطوف عليه وان شئت جعلته في موضع رفع على الاستيناف فيكون مرفوعا
على الابتداء ولهم خبره او مرفوعا على ان الظرف عمل فيه على ما ذكرناه لا اختلاف فيه فيما مضى والهاء
في يمسكه يعود الى قوله ما بشر فلذلك ذكر وقيل معناه ويجعلون للاصنام الذين لا يعلمون
ولا يحسون نصيبا من الانعام والزرع فكنى عن لفظ ما في قوله لما لا يعلمون بالواو لانهم جعلوا
الاصنام بمنزلة العقلاء عن ابي علي الفارسي وقال ايضا يجوز ان يكون تقديره ويجعلون لما
لا يعلمونه الها نصيبا فيكون الضميران في يجعلون ويعلمون للمشركين وحذف المفعول المعنى
ثم ذكر سبحانه فعلا اخر من افعال المشركين دالا على جهلهم فقال ويجعلون لما لا يعلمون والواو
في يعلمون يعود الى المشركين اي لما لا يعلمون انه يضر وينفع نصيبا مما رزقناهم يتقربون بذلك
اليه كما يجب ان يتقرب الى الله تعالى وهو ما حكى الله تعالى عنهم في سورة الانعام من الحرث و
غير ذلك وقولهم هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا عن مجاهد وقتاده وابن زيد ثم اقسم تعالى فقال
تالله لتسئلن في الاخرة عما كنتم تفترون تكذبون به في دار الدنيا لتلزموا به الحجة وتعاقبوا
بعد اعترافكم على انفسكم ثم ذكر سبحانه نوعا اخر من جهلهم فقال ويجعلون لله البنات اي
ويثبتون لله البنات ويضيفون اليه البنات وهو قولهم الملائكة بنات الله كما قال سبحانه
وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ثم نزه سبحانه نفسه عما قالوا فقال سبحانه اي
تنزيها له عن اتخاذ البنات ولهم ما يشتهون اي ويجعلون لانفسهم ما يشتهونه ويحبونه
من البنين دون البنات وعلى الوجه الاخر ولهم ما يحبونه يعني البنين واذا بشر احدهم
بالانثى اي واذا بشر واحد منهم بانه ولد له بنت ظل وجهه مسودا اي صار لون وجهه متغيرا

الى السواد لما يظهر فيه من اثر الحزن والكراهية فقد جعلوا لله ما يكرهونه لانفسهم وهذا غاية
الجهل وهو كظيم اى ممتلئ غيظا وحزنا يتوارى من القوم من سوء ما بشر به يعنى ان هذا الذى
بشر بالبنت يستخفى من القوم الذين يستخبرونه عما ولد له استنكافا منه وخجلا وحياء من سوء
ما بشر به من الانثى وتحير عنده ايمسكه على هون ام يدسه فى التراب يعنى يميل نفسه ويدبر فى
امر البنت المولود ايمسكه على ذل وهوان ام يخفيه فى التراب حيا وهو الوأد الذى كان من
عادة العرب وهو ان احدهم كان يحفر حفرة صغيرة فاذا ولد له انثى جعلها فيها وحثى عليه
التراب حتى يموت تحته وكانوا يفعلون ذلك مخافة الفقر عليهن فيطمع غير الاكفاء فيهن
الا ساء ما يحكمون اى بئس الحكم ما يحكمونه وهو ان يجعلوا لنفوسهم ما يشتهون ولله
ما يكرهون وقيل معناه ساء ما يحكمون فى قتل البنات مع مساواتهن البنين فى حرمة الولادة
ولعل الجارية خير من الغلام وروى عن ابن عباس انه قال لو اطاع الله الناس فى الناس لما كان
الناس لانه ليس احد الا ويحب ان يولد له ذكر ولو كان الجميع ذكورا لما كان لهم اولاد فيفنى الناس
ثم قال سبحانه للذين لا يؤمنون بالاخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى اى ظاهر ولا الكفار
الذين وصفوا الله بالولد صفة السوء اى الصفة القبيحة التى هى سواد الوجه والحزن وهذه
الصفة لعلها من السلطان والقدرة وقيل لهم صفات النقص من الجهل والكفر والضلال والعجز
وصفة الحدوث والضعف والعجز والحاجة الى الدنيا وقيل البنات لخوف الفقر ولله صفات
الالهية والاستغناء عن الصاحبة والولد والربوبية واخلاص التوحيد وقيل ان قال كيف يمكن
الجمع بين قوله سبحانه ولله المثل الاعلى وقوله فلا تضربوا لله الامثال والجواب ان المراد بالامثال
هناك الاشباه اى لا تشبهوا الله بشئ والمراد بالمثل الاعلى هنا الوصف الاعلى الذى هو كونه
قديما قادرا عالما حيا ليس كمثله شئ وقيل ان المراد بقوله المثل الاعلى المثل المضروب بالحق وبقوله
فلا تضربوا لله الامثال الامثال المضروبة بالباطل وهو العزيز اى القادر الذى لا يمتنع عليه شئ الحكيم
الذى يضع الاشياء مواضعها على ما هو حكمة وصواب وفى الايات دلالة على انه لا يضاف الى
الله تعالى الا الادون فان الله تعالى قد عاب المشركين باضافتهم اليه ما لا يرضونه لانفسهم فاذا كره ان
اضافوا القبيح الى نفسه للنقص الذى فيه فكيف يجوز ان يضيفه الى الله تعالى الله عن ذلك
قوله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى ع
فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون ويجعلون لله ما يكرهون وتصف السنتهم
الكذب ان لهم الحسنى لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك
فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب اليم وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين

لهم الذى

لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض
بعد موتها ان فى ذلك لاية لقوم يسمعون خمس ايات القراءة قرا نافع وقتيبة عن الكسائى
مفرطون ساكنة الفاء مكسورة الراء خفيفة وقرا ابو جعفر مفرطون الفاء مكسورة الراء مشددة
والباقون مفرطون ساكنة الفاء مفتوحة الراء خفيفة الراء خفيفة وروى عن الاعرج بفتح
الراء وتشديدها الحجة قال الزجاج اما تفسير مفرطون ومفرطون فجاء عن ابن عباس
متروكون وقيل معجلون ومعنى الفرط فى اللغة التقدم وقد فرط منى قول اى تقدم فمعنى مفرطون
مقدمون الى النار وكذلك مفرطون بالتشديد ومن فسر متروكون فهو كذلك اى قد جعلوا
مقدمين فى العذاب ابدا متروكين فيه ومن قرا مفرطون فالمعنى انه وصفهم بانهم فرطوا فى الدنيا
فلم يعملوا فيها للاخرة وتصديقه قوله يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله ومن قرا مفرطون فالمعنى
انهم افرطوا فى معصية الله كما يقول افرط فلان فى مكروهى وتاويله انه اثر العجز وقدمه قال ابو
على وكانه من افرط اى صار ذا فرط مثل اقطف واجرب فهو مقطف ومجرب فمعناه انهم ذوو فرط
الى النار وسبق اليها الاعراب الكذب مفعول تصف وان لهم الحسنى بدل من الكذب
وتقديره وتصف السنتهم ان لهم الحسنى اى يصفون ان لهم مع هذا الفعل القبيح الجزاء الحسن
وان لهم النار فى موضع نصب بجرم والمعنى جرم فعلهم هذا اى كسب ان لهم النار وقيل ان
ان فى موضع رفع عن قطرب قال معناه وجب ان لهم النار وانهم مفرطون فيها لتبين لهم
اى لان يبين لهم الجار والمجرور فى محل النصب بانه مفعول له وكذلك قوله هدى ورحمة
كلاهما معطوف على ما قبله بانه مفعول له ايضا اى انزلنا الكتاب عليك بيانا وهدى ورحمة
قال الزجاج ويجوز فى هذا الموضع وهدى ورحمة بالرفع فيكون المعنى وما انزلنا عليك الكتاب
الا للبيان وهو مع ذلك هدى ورحمة المعنى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم
ما ترك عليها من دابة اخبر سبحانه لو كان ممن يؤاخذ الكفار والعصاة بذنوبهم ويعاجلهم بالعقوبة
لما ترك على وجه الارض احدا ممن يستحق ذلك من الظالمين وانما قال عليها ولم يجر ذكر الارض فى
الظاهر لان الكلام يدل عليه فان العلم حاصل بان الناس يكونون على ظهر الارض ومثله كثير
فى محاورات العرب يقولون ما بين لابتيها مثل فلان يعنون المدينة واصبحت باردة يريدون
الغداة اذ اللابتان بالمدينة والاصباح لا يكون الا غدوة وقوله ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى
اى يمهلهم الى وقت معلوم مسمى وهو القيامة وقيل الى وقت يعلم الله تعالى انه لا يكون فى بقائهم
فيه مصلحة لانهم لا يؤمنون ولا يخرج من نسلهم مؤمن وانما يؤخرهم تفضلا منه سبحانه ليراجعوا
التوبة او لما فى ذلك من المصلحة واختلف اهل العدل فيمن المعلوم من حاله انه لا يؤمن فيما بعد هل

يجوز اخترامه فقال بعضهم يجوز لان التكليف تفضل فلا يجب التبقية وهو قول ابي هاشم واليه ذهب
المرتضى ره وقال آخرون لا يجوز اخترامه ويجب تبقيته وهو قول البلخي وانه على الخلاف وان اختلفا
في علته فقال الجبائي لانه مفسدة وقال البلخي لانه الاصلح واليه ذهب الشيخ المفيد ابو عبد الله وقيل
ان معنى الآية لو يؤاخذهم بذنوبهم لحبس المطر عنهم فهلك كل دابة عن السدي وعكرمة سؤال
متى قيل ان الظالم يستحق العقوبة بكفره فما بال الحيوانات تؤخذ بغير جرم يجني اسيء ان العذاب للظالم
عقوبة ولغير الظالم عبرة ومحنة فيكون كالامراض النازلة بالاولياء وغير المكلفين فيعوضون
عليها وقيل معناه لو هلك الآباء بكفرهم لم توجد الابناء وقيل انه اذا اهلك الظلمة لم يبق احد
من الحيوانات لانها انما خلقت للمكلفين فلا معنى في بقائها بعدهم فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون سبق معناه فيما مضى ثم حكى سبحانه عن الكفار فقال ويجعلون لله ما
يكرهون لانفسهم وتصف ألسنتهم الكذب اي وتخبر ألسنتهم بالكذب وهو ما يقولون ان لهم
الحسنى وهم البنون عن مجاهد وقيل معناه يصفون ان لهم مع قبيح قولهم من الله جزاء الحسنى والمثوبة
الحسنى وهو الجنة عن الزجاج وغيره فان المشركين كانوا يقولون ان كان ما يقوله محمد من البعث
والآخرة حقا فنحن من اهل الجنة وروي عن معاذ انه قرا وتصف ألسنتهم الكذب بضم الذال والباء
فعلى هذا يكون الكذب وصفا للألسنة جمع كاذب او كذوب ثم رد سبحانه قولهم فقال
لا جرم ان لهم النار اي ليس الامر على ما وصفوا جرم فعلهم وقولهم اي كسب ان لهم النار و
المفسرون يقولون معناه حقا ان لهم النار او لا بد ان لهم النار وانهم مفرطون يعجلون الى
النار ثم اقسم سبحانه فقال تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك يا محمد فزين لهم الشيطان اعمالهم اي
كفرهم وضلالهم وتكذيبهم الرسل فهو وليهم اليوم معناه ان الشيطان وليهم اليوم في الدنيا
يتولونه ويتبعون اغواءه فاما يوم القيمة فيتبرا بعضهم من بعض عن ابي مسلم وقيل معناه فهو وليهم
يوم القيمة اي يكلهم الله تعالى الى الشيطان اياسا لهم من رحمته ولهم عذاب اليم اي وللتابع
والمتبوع عذاب مؤلم وجيع ثم بين سبحانه انه قد اقام الحجة وازاح العلة واوضح المحجة فقال
وما انزلنا عليك يا محمد الكتاب اي القرآن الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه معناه الا وقد اردنا
منك ان تكشف لهم ما اختلفوا فيه من دلالة التوحيد والعدل وتبين لهم الحلال والحرام وهدى
اي وانزلناه دلالة على الحق ورحمة لقوم يؤمنون ثم اخبر سبحانه عن نعمته على خلقه فقال
والله انزل من السماء ماء اي غيثا ومطرا فاحيا به اي بذلك الماء الارض بعد موتها احياها
بالنبات بعد جدوبها وقحطها ان في ذلك لآية اي حجة ودلالة لقوم يسمعون ادلة الله و
يعتبرون بها **قوله عز وجل** وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من

فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا
حسنا ان في ذلك لآية لقوم يعقلون واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا
ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب
مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون والله خلقكم ثم يتوفيكم ومنكم
من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا ان الله عليم قدير خمس آيات **القراءة**
قرا نافع وابن عامر وابو بكر عن عاصم ويعقوب وسهل نسقيكم بفتح النون ههنا وفي المؤمنين و
الباقون نسقيكم بضم النون في الموضعين وقرا ابو جعفر في المؤمنين تسقيكم بالتاء **الحجة**
قيل بين سقيت واسقيت فرق وهو ان سقيته معناه ناولته ليشربه واسقيته معناه جعلت له ما يشرب
به وقيل سقيته ماء واسقيته سالت الله ان يسقيه وعليه بيت ذي الرمة واسقيه حتى كاد مما ابثه تكلمني
احجاره وملاعبه وقيل اذا سقاه مرة يقول سقيته واذا سقاه دائما يقال اسقيته عن ابي عبيدة وقيل هما
بمعنى واحد واستدل ببيت لبيد سقى قومي بني مجد واسقى نميرا والقبائل من هلال فاتى باللغتين
اللغة العبرة والعظة نظائر وهو ما يعتبر به والفرث الثفل الذي ينزل الى الكرش وساغ
الطعام في الحلق وسوغته واسغته والسكر في اللغة على اربعة اوجه الاول ما اسكر من الشراب
والثاني ما طعم من الطعام قال الشاعر جعلت عيب الاكرمين سكرا اي جعلت ذمهم طعما لك و
الثالث السكون ومنه ليلة ساكرة اي ساكنة قال الشاعر وليست بطلق ولا ساكره ويقال سكرت
الريح سكنت قال وجعلت عين الحرور تسكر والرابع المصدر من قولك سكر سكرا ومنه التسكير
التحيير في قوله سكرت ابصارنا والذلل جمع الذلول يقال دابة ذلول بين الذل ورجل ذليل
بين الذل والذلة والرذل المردود الردي وكذلك الرذال يقال رذل الشيء يرذل ورذالة
ارذله انا **الاعراب** الهاء في بطونه الى ماذا يعود اختلف فيه فقيل ان الانعام جمع والجمع
يذكر ويؤنث فجاء ههنا على لغة من يذكر وجاء في سورة المؤمنين على لغة من يؤنث وقيل
انه رده على واحد الانعام وانشد الراجز طاب لبان اللقاح فبرده رده الى اللبن عن الفراء وقيل ان الانعام
والنعم سواء يحمل على المعنى كما قال الصلتان العبدي ان السماحة والمروة ضمنا قبرا بمرو على الطريق
الواضح فكانه قال شيئان ضمنا وقال الاعشى فان تعهديني ولي لمة فان الحوادث اودى بها حمله على
الحدثان ويجوز ان يكون التقدير نسقيكم مما في بطون المذكور وقيل انه من يدل على التبعيض
فكانه قال نسقيكم مما في بطون بعض الانعام لانه ليس لجميعها لبن وقوله تتخذون منه الضمير في
منه الى ماذا يعود فيه وجهان احدهما انه يعود الى المذكور والثاني انه يعود الى معنى الثمرات لان
الثمرات في المعنى سواء وكذا الهاء في قوله فيه شفاء للناس قيل يعود الى الشراب وهو العسل وقيل

بعضها

يعود الى القرآن فاذا عاد الضمير الى الشراب ارتفع شفاء بالظرف على المذهبين ويكون تقديره شراب ثابت
فيه شفاء واذا عاد الى القرآن ففي رفع شفاء خلاف فان الظرف لم يجر على مذكور قبله لكيلا يعلم بعد
علم شيئا ان نصبت شيئا بيعلم وهو مذهب سيبويه كنت قد اعملت الثاني واضمرت المفعول في يعلم
على شريطة التفسير وان اعملت يعلم وهو مذهب الفراء اضمرت بعلم مفعولا وفصلت بين المفعول
والعامل فجمعت بين محاربين بخلاف مذهب سيبويه المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم
من دلائل التوحيد وعجائب الصنعة وبدائع الحكمة بقوله وان لكم في الانعام يعني الابل والبقر
والغنم لعبرة اي عظة واعتبارا ودلالة على قدرة الله تعالى نسقيكم مما في بطونه من بين فرث و
دم لبنا خالصا روى الكلبي عن ابن عباس قال اذا استقر العلف في الكرش صار اسفله فرثا واعلاه
دما ووسطه لبنا فيجري الدم في العروق واللبن في الضرع ويبقى الفرث كما هو فذلك قوله من
بين فرث ودم لبنا خالصا لا يشوبه الدم ولا الفرث سائغا للشاربين جائزا في حلوقهم والكبد
مسلطة على هذه الاصناف فيقسمها على الوجه الذي اقتضاه التدبير الالهي بين سبحانه لمن ينكر البعث
ان من قدر على اخراج لبن ابيض سائغ من بين الفرث والدم من غير ان يختلط بهما فاقدر على اخراج
الموتى من الارض من غير ان يختلط شيء من ابدانهم بابدان غيرهم ثم قال ومن ثمرات النخيل والاعناب
ما تتخذون منه سكرا والعرب تضمر ما الموصولة كثيرا قال سبحانه واذا رايت ثم اي ما ثم وقيل ان
تقديره ومن ثمرات النخيل والاعناب شيء تتخذون منه سكرا فحذف الموصوف لدلالة الصفة عليه
والاعناب عطف على الثمرات اي ومن الاعناب تتخذون سكرا وهو كل ما يسكر من الشراب كالخمر
ورزقا حسنا ما احل منهما كالخل والزبيب والرب والتمر عن ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن
جبير والحسن وقتادة ومجاهد وغيرهم وروى الحاكم في صحيحه بالاسناد عن ابن عباس انه سئل
عن هذه الآية فقال السكر ما حرم من ثمرها والرزق الحسن ما احل من ثمرها قال قتادة ونزلت الآية
قبل تحريم الخمر ونزل تحريمها بعد ذلك في سورة المائدة قال ابو مسلم ولا حاجة الى ذلك سواء كان
حلالا ام لم يكن لانه تعالى خاطب المشركين وعدد انعامه عليهم بهذه الثمرات والخمر من اشربتهم فكانت
نعمة عليهم وقيل ان المراد بالسكر ما يشرب من انواع الاشربة مما يحل والرزق الحسن ما يؤكل والحسن
اللذيذ عن الشعبي والجبائي فالمعنى تتخذون منه اصنافا من الاشربة والاطعمة وقد احتج من تعلق بهذه
الآية في تحليل النبيذ لانه سبحانه انما اخبر عن فعل كانوا يتعاطونه فاي رخصة في هذا اللفظ و
الوجه فيه انه سبحانه اخبر انه خلق هذه الثمار لينتفعوا بها فاتخذوا منها ما هو محرم عليهم ولا فرق بين
قوله هذا وبين قوله تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ان في ذلك لآية اي دلالة ظاهرة لقوم
يعقلون عن الله تعالى ويتفكرون فيه بين الله سبحانه بذلك انكم تستخرجون من الثمرات عصيرا

يخرج من قشر قد اختلط به فكذلك يستخلص الله ما تبدد من الميت مما هو مختلط به من التراب واوحى
ربك الى النحل اي الهمها الهاما عن ابن عباس ومجاهد وقيل جعل ذلك في غرائزها بما يخفى مثله
عن غيرها عن الحسن وقال ابو عبيدة الوحي في كلام العرب على وجوه منها وحي النبوة ومنها الالهام
ومنها الاشارة ومنها الكتاب ومنها الاسرار فوحي النبوة في قوله او يرسل رسولا فيوحي باذنه
والالهام في قوله واوحى ربك الى النحل واوحينا الى ام موسى والاشارة في قوله فاوحى اليهم
ان سبحوا قال مجاهد معناه اشار اليهم وقال الضحاك كتب لهم والاسرار في قوله يوحي بعضهم الى
بعض زخرف القول غرورا واصل الوحي عند العرب ان يلقي الانسان الى صاحبه شيئا بالاستتار
والاخفاء واما ما روي عن ابن عباس انه قال لا وحي الا القرآن فان المراد به ان القرآن هو الوحي
الذي نزل به جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله دون ان يكون انكر ما قلناه ويقال وحى له واوحى
اليه قال العجاج وحى لها القرار فاستقرت والمعنى ان الله تعالى الهمها اتخاذ المنازل والمساكن
والاوكار والبيوت في الجبال وفي الشجر وغير ذلك وتقديره ان اتخذي من الجبال بيوتا العسل
ولا يقدر على مثلها احد ومن الشجر ومما يعرشون اي من الكرم لانه الذي يعرش ويتخذ من العريش وفيه
لغات يعرشون بضم الراء وكسرها وقد قرئ بهما وقيل معنى يعرشون يبنون والعرش سقف البيت عن
الكلبي والمعنى ما يبني الناس لها من خلاياها التي تعسل فيها ولولا الهام الله اياها لما كانت تأوي
الى ما يبنى لها من بيوتها وانما اتى بلفظ الامر وان كان النحل لا يعقل الامر ولا يكون مأمورة لا
لما اتى بلفظ الوحي اجرى عليه لفظ الامر ثم كلي من كل الثمرات اي من انواع الثمرات من اي
ثمرة شئت فاسلكي سبل ربك اي فادخلي سبل ربك التي جعلها الله لك ذللا اي مذللة موطأة للسلوك
واسعة يمكن سلوكها فيكون قوله ذللا صفة للسبل وهي منصوبة على الحال وهو قول مجاهد وقيل ذللا
اي مطيعة لله منقادة مسخرة ويكون من صفة النحل عن قتادة يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه
وهو العسل فان الوانه مختلفة لان منه ما هو شديد البياض وما هو اصفر ومنه ما يضرب الى الحمرة
وذلك ان النحل يتناول الوانا مختلفة من النبات والزهر فيحيلها الله سبحانه عسلا على الوان مختلفة
يخرج من بطونها الا انها تلقيه من افواهها كالريق الذي يخرج من فم ابن آدم وانما قال سبحانه
من بطونها ولم يقل من فيها لئلا يظن انها تلقيه من فيها ولم يخرج من بطنها فيه شفاء للناس من
الادواء عن قتادة وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال عليكم بالشفاءين القرآن والعسل
وقيل معناه فيه شفاء الاوجاع التي شفاؤها فيه عن السدي والحسن وروي عن مجاهد الهاء فيه
راجعة الى القرآن اي القرآن فيه شفاء للناس يعني ما فيه من الحلال والحرام والانباء والاحكام والاول
قول اكثر المفسرين وهو الاقوى اذ لم يسبق للقرآن ذكر وفي النحل والعسل وجوه من الاعتبار منها

اختصاصه بجني النحل من فيه ومنها جعل الشفاء من موضع السم فان النحل يلسع ومنها ما ركب الله من الطبائع
والعجائب فيه وحسن طباعه ومن عجيبها ان جعل سبحانه لكل فئة منه يعسوبا هو اميرها يتقدمها ويحامي
عنها ويدبر امرها ويسوسها وهي تتبعه ويقتفي اثره ومتى فقدته انحل نظامها وزال قوامها وتفرقت
شذر مذر والى هذا المعنى فيما قال واشار علي امير المؤمنين عليه السلام في قوله انا يعسوب المؤمنين
ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون معناه ان فيما ذكرنا من بدايع صنع الله تعالى لدلالة بينة لمن تفكر فيه
ثم بين سبحانه نعمة علينا في خلقنا واخراجنا من العدم الى الوجود فقال والله خلقكم اي اوجدكم وانعم
عليكم بضروب النعم الدينية والدنيوية ثم يتوفيكم اي يقبض ارواحكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر
او ضعفه اي يبقيه حتى يصير الى حال الهرم والخرف فيظهر النقصان في جوارحه وحواسه وعقله وروي
عن علي عليه السلام ان ارذل العمر خمس وسبعون سنة وروي عن النبي صلى الله عليه وآله مثل ذلك
وعن قتادة تسعون سنة لكيلا يعلم بعد علم شيئا اي ليرجع الى حال الطفولية بنسيان ما كان علمه لاجل
الكبر وكانه لا يعلم شيئا مما كان علمه وقيل ليقل علمه بخلاف ما كان عليه في حال الشباب ان الله عليم بمصالح
عباده قدير على ما يشاء من تدبيرهم وتغيير احوالهم **قوله تعالى** والله فضل بعضكم على بعض في
الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء افبنعمة الله يجحدون
والله جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات افبالباطل
يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض
شيئا ولا يستطيعون فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون اربع ايات **القراءة**
قرا ابو بكر عن عاصم تجحدون بالتاء والباقون بالياء **الحجة** الوجه في القراءة بالياء انه يراد
به غير المسلمين لانه لا يخاطب المسلم بجحود نعم الله والوجه في القراءة بالتاء قل لهم افبنعمة الله ثم
يشدد انقصاها تجحدون ويقوي الياء قوله وبنعمة الله هم يكفرون **اللغة** الحفدة جمع حافد
واصل الحفد الاسراع في العمل ومنه ما جاء في الدعاء واليك نسعى ونحفد ومر البعير يحفد حفدانا
اذا مر يسرع في سيره قال الراعي كلفت مجهولها نوقا يمانية اذا الحداة على اكسائها حفدوا ومنه قيل
للاعوان حفدة لاسراعهم في الطاعة قال جميل حفد الولائد حولهن واسلمت باكفهن ازمة الاجمال
الاعراب فهم فيه سواء جملة اسمية وقعت موقع جملة فعلية في موضع النصب لانه جواب النفي والمعنى
والتقدير فيستووا شيئا انتصب على احد وجهين اما ان يكون بدلا من رزقا بمعنى انه لا يملك لهم ان يرزق
شيئا وهو مما اعمل من المصادر المنونة **المعنى** ثم عد سبحانه نعمة منه اخرى فقال والله فضل
بعضكم على بعض في الرزق فوسع على واحد وقتر على اخر بما يوجبه الحكمة فما الذين فضلوا برادي
رزقهم على ما ملكت ايمانهم لا يشركون عبيدهم في اموالهم وازواجهم حتى يكونوا فيه سواء ويرون

ذلك نقصا

ذلك نقصا فلا يرضون لانفسهم بهم فهم يشركون عبيدي في ملكي وسلطاني ويوجهون العبادة والقرب
اليهم كما يوجهونها الي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة قال ابن عباس يقول اذا لم ترضوا ان يجعلوا
عبيدكم شركاءكم فكيف جعلتم عيسى الها معبودا وهو عبدي ونزلت في نصارى نجران والثاني ان معناه
فهؤلاء الذين فضلهم الله في الرزق من الاحرار لا يرزقون مماليكهم بل الله تعالى رازق الملاك
والمماليك فان الذي ينفقه المولى على مملوكه انما ينفقه مما يرزقه الله فالله تعالى رازقهم جميعا
فهم سواء في ذلك افبنعمة الله يجحدون اي فبهذه النعم التي عددتها واقتصصتها يجحد هؤلاء
الكفار ثم عد سبحانه نعمة اخرى فقال والله جعل لكم من انفسكم ازواجا اي جعل لكم من جنسكم ومن
الذكور والاناث وانما جعلهن ازواجا لكم لتسكنوا اليهن وتانسوا بهن وجعل لكم من ازواجكم بنين
من هذه الازواج بنين تسرون بهم وتتزينون بهم وحفدة اختلف في معناه فقيل هم الخدم والاعوان
عن ابن عباس والحسن وعكرمة وفي رواية الوالبي هم اختان الرجل على بناته وهو المروي عن ابي
عبد الله عليه السلام وعن ابن مسعود وابراهيم وسعيد بن جبير وقيل هم البنون وبنو البنين
عن ابن عباس في رواية اخرى وعنه ايضا انهم من امراة الرجل من غيره في رواية الضحاك وقيل
البنون الصغار من الاولاد والحفدة الكبار منهم يسعون معه عن مقاتل ورزقكم من الطيبات
اي من الاشياء التي تستطيبونها فقد اباحها لكم وانما دخلت من لانه ليس كل ما يستطيبه الانسان
رزقا له وانما يكون رزقا له اذا تصرف فيه وليس لاحد منعه افبالباطل يؤمنون يريد بالباطل
الاوثان والاصنام وما حرم عليهم الشيطان من البحاير وغيرها اي افبذلك يصدقون وبنعمة الله
التي عددها هم يكفرون اي يجحدون وقيل يريد بنعمة التوحيد والقرآن ورسول الله صلى الله
عليه وآله عن ابن عباس ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا اي لا يملك ان يرزقهم من
السموات والارض شيئا ولا يستطيعون شيئا مما ذكرناه وقيل ان رزق السماء الغيث الذي ياتي
من جهتها ورزق الارض النبات والثمار وغير ذلك من الانواع التي تخرج من الارض فلا تضربوا
لله الامثال اي لا تجعلوا لله الاشباه والامثال في العبادة فانه لا شبه له ولا مثل ولا احد يستحق
العبادة سواه وانما قال ذلك لانهم في اتخاذهم الاصنام الهة عن ابن عباس وقتادة ان الله يعلم ان من
كان الها فانه منزه عن الشركاء وانتم لا تعلمون ذلك بل تجهلونه ولو تفكرتم لعلمتم وقيل معناه ان الله
يعلم ما عليكم من المضرة في عبادة غيره وانتم لا تعلمون ولو علمتم لتركتم عبادتها **قوله تعالى**
وضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا
وجهرا هل يستوون الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر
على شيء وهو كل على مولاه اينما يوجهه لا يات بخير هل يستوي هو ومن يامر بالعدل وهو على صراط

يستقيم ولله غيب السموات والارض وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ان الله على كل شيء
قدير ثلث آيات **القراءة** في الشواذ قراءة ابن مسعود وعلقمة والحسن ومجاهد اينما يوجه
وروى عن علقمة يوجه بفتح الجيم **الحجة** قال ابن جني ما يوجه بكسر الجيم على حذف المفعول
اي اينما يوجهه وجهه فحذف المفعول به واقوى لي ان نظيره ما جاء في المثل اينما اوجه الق سعدا ومعناه
اينما اوجه وجوه ركابي وسعد قبيلته اي كل الانسان مثل قبيلتي في التعاسر واما يوجه بفتح الجيم
فمعناه اينما يرسل او يبعث لا يأت بخير **اللغة** الابكم الذي يولد اخرس لا يفهم ولا يفهم وقيل
الابكم الذي لا يمكنه ان يتكلم والكل الثقل يقال كل عن الامر يكل كلا اذا ثقل عليه فلم ينبعث فيه وكلت
السكين كلولا اذا غلظت شفرتها وكل لسانه اذا لم ينبعث في القول لغلظه وذهاب حده فالاصل
فيه الغلظ المانع من النفوذ والتوجيه الارسال في وجه من الطريق يقال وجهته الى موضع كذا فتوجه
اليه **الاعراب** ومن رزقناه منا رزقا حسنا رزقا مفعول ثاني لرزقناه وفي هذا دليل
على ان رزق يتعدى الى مفعولين الا ترى ان قوله رزقا حسنا لو كان مصدرا لما جاز ان يقول
فهو ينفق منه لان الانفاق انما يكون من المال لا من الحدث الذي هو المصدر **المعنى**
ثم بين سبحانه للمشركين امر ضلالتهم فقال ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء اي بين الله
شبها فيه بيان المقصود تقريبا للخطاب الى افهامهم ثم ذكر ذلك المثل فقال عبدا مملوكا لا يقدر
من امره على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا يريد حرا رزقناه وملكناه مالا ونعمة فهو ينفق منه سرا وجهرا
لا يخاف من احد هل يستوون ولم يقل يستويان لانه اراد بقوله ومن رزقناه وبقوله عبدا مملوكا الشيوع
في الجنس لا التخصيص يريد ان الاثنين المتساويين في الخلق اذا كان احدهما مالكا قادرا على الانفاق
والاخر عاجزا عن الانفاق لا يستويان فكيف يسوى بين الحجارة التي لا تعقل ولا تتحرك وبين الله
عز اسمه القادر على كل شيء الرازق لجميع خلقه وهذا قول معنى قول مجاهد والحسن وقيل ان هذا المثل
للكافر والمؤمن فان الكافر لا خير عنده والمؤمن يكسب الخير عن ابن عباس وقتادة نبه سبحانه بذلك
على اختلاف حاليهما ودعا الى حال المؤمن وصرف عن حال الكافر الحمد لله والشكر على نعمه وفيه
اشارة الى ان النعم كلها منه وقيل معناه وقولوا الحمد لله الذي دلنا على توحيده ومعرفته وهدانا
الى شكر نعمته واوضح لنا السبيل الى جنته بل اكثرهم لا يعلمون يعني اكثر الناس وهم المشركون لا يعلمون
ان الحمد لي وان جميع النعم مني ثم ضرب سبحانه مثلا اخر فقال وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا
يقدر على شيء من الكلام لانه لا يفهم ولا يفهم عنه وقيل معناه لا يقدر ان يدبر امر نفسه وهو كل على
مولاه اي ثقل ووبال على وليه الذي يتولى امره اينما يوجهه لا يأت بخير معناه انه لا منفعة لمولاه
فيه اينما يرسله في حاجة لا يرجع بخير ولا يهتدي الى منفعة هل يستوي هو اي هذا الابكم الموصوف

بهذه

بهذه الصفة ومن يأمر بالعدل اي من هو فصيح يأمر بالعدل والحق ويدعوا الى الصواب والبر وهو
على صراط مستقيم اي على دين قويم وطريق واضح فيما يأتي ويذر والمراد انهم لا يستويان فقط
لانه لا جواب لهذا الكلام الا النفي وهذا كما قال افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون وقيل في
معنى هذا المثل ايضا قولان احدهما انه مثل ضربه الله تعالى فيمن يؤمل الخير من جهته ومن لا يؤمل منه
واصل الخير كله من الله تعالى فكيف يستوي بينه وبين من سواه في العبادة والاخر انه مثل المؤمن
والكافر فالابكم الكافر والذي يأمر بالعدل المؤمن عن ابن عباس وقيل ان الابكم ابي بن خلف ومن
يأمر بالعدل حمزة وعثمان بن مظعون عن عطا وقيل ان الابكم هاشم بن عمرو بن الحارث القرشي
وكان قليل الخير يعادي رسول الله صلى الله عليه وآله عن مقاتل ثم وصف سبحانه نفسه مؤكدا
لما قدم ذكره من اوصاف الكمال فقال ولله غيب السموات والارض ومعناه ان المختص بعلم الغيب
وهو ما غاب عن جميع الخلائق مما يصح ان يكون معلوما قال الجبائي ويمكن ان يكون المعنى ولله ملك
ما غاب عنكم مما في السموات والارض ثم قال وما امر الساعة الا كلمح البصر اي كطرف العين وقيل
كرد البصر قال الزجاج وما امر اقامة الساعة الا كلمح البصر اي لا يتعذر عليه شيء ووجه اتصاله بما قبله
ان امر القيامة من الامور الغائبة ومن اعظمها واهمها لما فيه من الثواب والعقاب والانصاف
والانتصاف والساعة اسم لاماتة الخلق واحيائهم او هو اقرب من ذلك وهو مبالغة في ضرب المثل
به في السرعة ودخول او هنا لاحد امرين اما للابهام عن انه على احدى هاتين المنزلتين واما للشك
المخاطب وقيل معناه بل هو اقرب ان الله على كل شيء قدير فهو على قادر على اقامة الساعة وعلى كل
شيء تدبيره ان القدير مبالغة في صفة القادر **قوله تعالى** والله اخرجكم من بطون امهاتكم
لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون ألم يروا الى الطير مسخرات
في جو السماء ما يمسكهن الا الله ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون والله جعل لكم من بيوتكم
سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها واوبارها
واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين ثلث آيات **القراءة** قد ذكرنا القراءة في امهاتكم
في سورة النساء قرأ ابن عامر وحمزة ويعقوب وسهل وخلف ألم تروا بالتاء والباقون بالياء
وقرأ اهل الكوفة وابن عامر ظعنكم ساكن العين والباقون بفتح العين **الحجة** من قرأ ألم
تروا بالتاء فانه يدل عليه ما قبله من قوله وجعل لكم السمع ولعلكم تشكرون ومن قرأ بالياء فعلى
وجه التنبيه لمن تقدم ذكرهم من الكفار والظعن بفتح العين وسكونها لغتان ومثله النهر والنهر والسمع
والسمع قال الاعشى فقد اشرب الراح قد تعلمين يوم المقام ويوم الظعن قال ابو علي ولا يجوز ان يكون
الظعن مخففا عن الظعن كما ان عضد مخففا عن عضد وكتف عن كتف الا ترى ان من قال ذلك

لم يحفف بحو جل و ربن كما ان الذي يقول والليل اذا يغشى ويحرف الخلق وغيرهم في ذلك سواء
اللغة الامهات اصله الامات ولكن الهاء زيدت مؤكدة كما زادوها في اهرقت الماء وهي
الاصل ارقت والافئدة جمع فؤاد كما يقال غراب واغربة ولم يجمع الفؤاد على اكثر العدد لم يقل فيه
فئدان كما قالوا غربان الجو الهواء البعيد من الارض وابعد منه السكاك واللوح واحد السكاك
السكاكة عن الزجاج قال الشاعر وبل ابهانه في هواء الجو طالبة ولا كهذا الذي في الارض مطلوب
السكن كل ما يسكن اليه والسكن ايضا المسكن قال الفراء المسكن بفتح الكاف الدار وبكسرها اهل
الدار ومنه الحديث الرمانة تشبع السكن واصله من السكون الذي هو ضد الحركة وهما من جنس
الاكوان التي يكون الجسم بها كائنا في الجهات ومنه السكين لانه يسكن حركة المذبوح والاثاث
متاع البيت الكبير من قولهم شعر اثاث اي كثير واث البيت يأث اثا اذا كثر والتف وكذلك
الشعر ولا واحد للاثاث كما انه لا واحد للمتاع قال الشاعر اهاجتك الظعائن يوم بانوا بذي الرئي الجميل
من الاثاث الاعراب قوله لا يعلمون شيئا في موضع نصب على الحال من الكاف والميم وقوله
شيئا يجوز ان يكون منتصبا على المصدر اي لا يعلمون علما ويجوز ان يكون مفعولا ويكون يعلمون
بمعنى يعرفون لاقتضائه مفعولا واحدا واثاثا ومتاعا نصب بجعل اي جعل لكم اثاثا ومتاعا
المعنى ثم عدد سبحانه نعما اخر فقال والله اخرجكم من بطون امهاتكم منعما عليكم بذلك
وانتم لا تعلمون شيئا من منافعكم ومضاركم في تلك الحال وجعل لكم السمع والابصار والافئدة اي
فضل عليكم بالحواس الصحيحة التي هي طرق الى العلم بالمدركات وبفضل عليكم بالقلوب التي يفقهون
بها الاشياء اذ هي محل المعارف لعلكم تشكرون اي لكي تشكروه على ذلك وتحمدوه ثم عطف سبحانه
على ما تقدم من الدلائل بدلالة اخرى فقال الم يروا اي الم يتفكروا وينظروا الى الطير مسخرات في جو
السماء اي كيف خلقها الله خلقة يمكنها معها التصرف في جو السماء صاعدة ومنحدرة وذاهبة وجائية
مذللات للطيران في الهواء باجنحتها يطير من غير ان يعتمد على شيء ما يمسكهن الا الله اي ما يمسكهن
عن السقوط على الارض من الهواء الا الله فيمسك الهواء تحت الطير حتى لا ينزل فيه كامساك الماء
تحت السابح في الماء حتى لا ينزل فيه فجعل امساك الهواء تحتها امساكا لها على التوسع فان سكونها
في الجو انما هو فعلها فالمعنى لم يقطروا في ذلك فيعلموا ان لها مسخرا ومدبرا لا يعجزه شيء ويتعذر عليه
شيء وانه انما خلق ذلك ليعتبروا به فيصلوا الى الثواب الذي عرضهم له ولو كان فعل ذلك يجوز ان تام
على العبيد لكان حسنا لكنه سبحانه ضمه ذلك الى التعريض للثواب ان في ذلك لآيات اي دلالات على
وحدانية الله وقدرته لقوم يؤمنون لانهم الذين انتفعوا بها ثم عدد سبحانه نعما اخر في الآية الاخرى
فقال والله جعل لكم من بيوتكم سكنا اي موضعا تسكنون فيه مما تتخذ من الحجر والمدر وذلك انه سبحانه

خلق الخشب

خلق الخشب والمدر والآلة التي يمكن بها تسقيف البيوت وبناؤها وجعل لكم من جلود الانعام يعني
الانطاع والادم بيوتا تستخفونها قبابا وخياما يخف عليكم حملها في اسفاركم يوم ظعنكم اي ارتحالكم
من مكان الى مكان وقيل معنى الظعن سير اهل البوادي لنجعة او حضور ماء او طلب مرتع ويوم اقامتكم
اي اليوم الذي تنزلون موضعا تقيمون فيه اي لا تثقل عليكم في الحالتين ومن اصوافها وهي للضأن
واوبارها وهي للابل واشعارها وهي للمعز اثاثا اي مالا عن ابن عباس وقيل انواعا من متاع البيت
من الفرش والاكسية وقيل طنافس وبسطا وثيابا وكسوة والكل متقارب ومتاعا تتمتعون به ومعاشا
تتجرون الى يوم القيمة عن الحسن وقيل الى وقت الموت عن الكلبي ويحتمل ان يكون اراد به موت المالك
او موت الانعام وقيل الى وقت البلى والفناء وفيه اشارة الى انها فانية فلا ينبغي للعاقل ان يختارها
على نعيم الآخرة قوله عز وجل والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل
لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم باسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون فان تولوا فانما عليك
البلاغ المبين يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون ويوم نبعث من كل امة شهيدا ثم
لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون واذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم
ينظرون خمس آيات اللغة الاكنان جمع كن وهو الموضع يستتر صاحبه فيه ويقال
كننت الشيء في كنه اي صنته واكننته اخفيته وكل ما لبسته من قميص او درع او جوشن او غيره
قال الزجاج والعتب الموجدة يقال عتب عليه يعتب اذا وجد عليه فاذا فاوضه ما عتب عليه قالوا عاتبه
قيل اعتب والاسم العتبى وهو رجوع المعتوب عليه الى ما يرضي العاتب واستعتب طلب منه ان يعتب
قال ابو مسلم الاستعتاب مأخوذ من العتاب والعتب واصله ارتفاع الاديم وهو عتابه وفي المثل
انما يعاتب الاديم ذو البشرة يقال عتبت على فلان واستعتبه اذا انكرت منه فعلا او استزلته
عنه واردت استصلاحه واعتب فلان اذا صار لك الى ما تحب وزال عما يكره الاعراب
فان تولوا شرط وتقديره فان تولوا لم يلزمك تقصير من اجل توليهم فان الذي عليك هو البلاغ
الا انه حذف الجزاء لدلالة الكلام عليه للذين كفروا في محل الرفع لوقوع الاذن عليه المعنى
ثم عدد سبحانه نعما اخر اضافها الى ما عدده قبل من نعمه فقال والله جعل لكم مما خلق من الاشجار
والابنية ظلالا اي اشياء تستظلون بها في الحر والبرد وجعل لكم من الجبال اكنانا اي مواضع تسكنون
بها من كهوف وثقوب وتأوون اليها وجعل لكم سرابيل اي قمصا من القطن والكتان والصوف عن
ابن عباس وقتادة تقيكم الحر ولم يقل وتقيكم البرد لان ما وقى الحر وقى البرد وانما خص الحر بذلك
مع ان وقايتها للبرد اكثر لان الذين خوطبوا بذلك اهل حر في بلادهم فحاجتهم الى ما يقي الحر اكثر
عن عطاء على ان العرب يكتفي بذكر احد الشيئين عن الآخر للعلم به كما قال الشاعر وما ادري اذا يممت

ايضا اريد الحر انهما يلبس فيكون عن لبس ولم يذكر لانه مدلول عليه ذكر الحر وسرابيل تقيكم باسكم يعني
دروع الحديد وتقيكم شدة الطعن والضرب وتدفع عنكم سلاح اعدائكم كذلك اى مثل ما جعل لكم هذه
الاشياء واتم بها عليكم يتم نعمته عليكم يريد نعم الدنيا ويدل عليه قوله لعلكم تسلمون قال ابن عباس معناه
يا اهل مكة لعلكم تعلمون انه لا يقدر على هذا غيره فتوحدوه وتصدقوا رسوله فان تولوا فانما عليك البلاغ
المبين هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وآله ومعناه فان اعرضوا عن الايمان بك يا محمد وعن القبول منك
وعن التدبر لما عددته في هذه السورة من النعم وتعيت بينها من الدلالات فلا عتب عليك ولا لوم فانما
عليك البلاغ الظاهر وقد بلغت كما امرت والبلاغ الاسم والتبليغ المصدر مثل الكلام والتكليم ثم اخبر
سبحانه عن الكفار فقال يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها اى يعرفون نعم الله تعالى عليهم بما يجدونه من
خلق نفوسهم واكمال عقولهم وخلق انواع المنافع التي ينتفعون بها ثم انهم مع ذلك ينكرون تلك
النعم ان يكون من جهة الله تعالى خاصة بل يضيفونها الى الاوثان ويشكرون الاوثان عليها و يقولون
رزقنا ذلك بشفاعة الهتنا فيشركونهم معه فيها وقيل ان معناه يعرفون محمدا وهو من نعم الله سبحانه
ثم ينكرونه ويجحدونه عن السدي واكثرهم الكافرون انما قال اكثرهم لان منهم من لم تقم الحجة عليه
اذ لم يبلغ حد التكليف لصغره او كان ناقص العقل ماووفا او لم تبلغه الدعوة فلا يقع عليه اسم الكفر وقيل
انما ذكر الاكثر لانه علم سبحانه ان فيهم من يؤمن وقيل انه من الخاص في الصيغة العام في المعنى عن
الجبائي وقريب منه قول الحسن اراد جميعهم الكافرون وانما عدل من البعض احتقارا له ان يذكره
وفي هذه الاية دلالة على فساد قول المجبرة فانه ليس لله تعالى على الكافر نعمة وان جميع ما فعل بهم انما
هو خذلان ونقمة لانه سبحانه نص في هذه الاية على خلاف قولهم ويوم نبعث من كل امة شهيدا اخبر
يوم القيمة بين سبحانه انه يبعث فيه من كل امة شهيدا وهم الانبياء والعدول من كل عصر يشهدون على
الناس باعمالهم وقال الصادق لكل زمان وامة امام تبعث كل امة مع امامها وفائدة بعث الشهداء
مع علم الله سبحانه بذلك ان ذلك اهول في النفس واعظم في تصور الحال واشد في الفضيحة
اذا قامت الشهادة بحضرة الملا مع جلالة الشهود وعدالتهم عند الله تعالى لانهم اذا علموا ان العدول
عند الله يشهدون عليهم بين يدي الخلائق فان ذلك يكون زجرا لهم عن المعاصي وتقديره واذكر يوم
نبعث ثم لا يؤذن للذين كفروا اى لا يؤذن لهم في الكلام والاعتذار عن ابن عباس كما قال ولا يؤذن
لهم فيعتذرون وقيل معناه لا يؤذن لهم في الرجوع الى الدنيا وقيل معناه لا يسمع منهم العذر يقال
اذنت له اى استمعت كما قال عدي بن زيد في سماع ياذن الشيخ له وحديث مثل ماذي مشار عن ابي مسلم
ولا هم يستعتبون اى لا يسترضون ولا يستصلحون كما كان يفعل بهم في دار الدنيا لان الاخرة ليست
بدار تكليف ومعناه لا يسألون ان يرضوا الله بالكف عن معصيته يرتكبونها واذا راى الذين ظلموا

العذاب

العذاب معناه واذا راى الذين اشركوا بالله تعالى النار فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون اى
لا يمهلون ولا يؤخرون بل عذابهم دائم في جميع الاوقات فان وقت التوبة والندم قد فات **النظم**
وجه اتصال قوله فان تولوا بما قبله انه سبحانه امر نبيه عليه السلام ان يذكرهم بهذه النعم ويحتج عليهم
بهذه الحجج فان اسلموا فذاك وان اعرضوا فلا شيء على الرسول فانما عليه البلاغ فقط ووجه اتصال
الاية الاخرة بما قبلها وهي قوله ويوم نبعث من كل امة شهيدا انما يتصل بقوله فانما عليك البلاغ
لان المعنى انا نجازيهم على اعمالهم يوم نبعث من كل امة شهيدا وقال ابو مسلم انه عطف على قوله والله
خلقكم ثم يتوفيكم ثم يبعثكم يوم نبعث من كل امة شهيدا **قوله تعالى** واذا راى الذين اشركوا
شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون
والقوا الى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم
عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا بك
شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ان الله
يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون
خمس ايات **اللغة** يقال القيت الشيء اذا طرحته والقى الشيء الملقى والقيت اليه مقالة
اى قلتها له وتلقاها اذا قبلها والسلم الاستسلام والانقياد والتبيان هو البيان وحكى الازهري
قال العرب يقول بينت الشيء تبيانا وتبيانا **المعنى** ثم ابان سبحانه عن حال المشركين
يوم القيمة فقال واذا راى الذين اشركوا شركاءهم يعني الاصنام والشياطين الذين اشركوهم
مع الله في العبادة وقيل سماهم شركاءهم لانهم جعلوا لهم نصيبا من الزرع والانعام فهم اذن شركاؤهم
على زعمهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك اى يقولون هؤلاء شركاؤنا التي اشركناهم
معك في الالهية والعبادة واضلونا عن دينك فحملهم بعض عذابنا فالقوا اليهم القول انهم لكاذبون
في انا امرناكم بعبادتنا ولكنكم اخترتم الضلال بسوء اختياركم لانفسكم وقيل انكم لكاذبون في قولكم
انا الهة وانما المعنى انطق الله الاصنام حتى تذكر متبرأ عن عبدتها والقوا الى الله يومئذ السلم
معناه واستسلم المشركون وما عبدوهم من دون الله تعالى لامر الله وانقادوا لحكمه يومئذ عن قتادة
وقيل معناه ان المشركين زال عنهم نخوة الجاهلية وانقادوا واقروا لا اختيارا واعترفوا بما كانوا ينكرونه
من توحيد الله تعالى وضل عنهم ما كانوا يفترون اى بطل ما كانوا يؤملونه ويتمنونه من الاماني الكاذبة
من ان الهتهم تشفع لهم وشفعا الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اى اعرضوا عن دين الله وقيل
صدوا غيرهم عن اتباع الحق وهو سبيل الله وقيل صدوا المسلمين عن البيت الحرام عن ابي مسلم زدناهم
عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون اى عذبناهم على صدهم عن دين الله زيادة على عذاب الكفر وقيل

زدنا الافاعي والعقارب في النار لها انياب كالنخل الطوال عن ابن مسعود وقيل هي انهار من صفر مذاب
كالنار يعذبون بها عن ابن عباس ومقاتل وقيل زيدوا حيات كامثال الفيلة والبخت وعقارب كالبغال
الدلم عن سعيد بن جبير ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم اي من امثالهم من البشر ويجوز
ان يكون ذلك الشهيد نبيهم الذي ارسل اليهم ويجوز ان يكون المؤمنون العارفون يشهدون عليهم
بما فعلوه من المعاصي وفي هذا دلالة على ان كل عصر لا يجوز ان يخلو ممن يكون قوله حجة على اهل عصره
وهو عدل عند الله تعالى وهو قول الجبائي واكثر اهل العدل وهذا يوافق ما ذهب اليه اصحابنا وان
خالفوهم في ذلك العدل والحجة من هو وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء يريد على قومك وامتك
وانما افرده بالذكر تشريفا له وتم الكلام ههنا ثم قال سبحانه ونزلنا عليك الكتاب يعني القرآن تبيانا
لكل شيء اي بيانا لكل امر مشكل ومعناه ليبين كل شيء يحتاج اليه من امور الشرع فانه ما من شيء يحتاج
الخلق اليه في امر دينهم الا وهو مبين في الكتاب اما بالتنصيص عليه او بالاحالة على ما يوجب العلم من
بيان النبي صلى الله عليه وآله والحجج القائمين مقامه او اجماع الامة فيكون حكم الجميع في الحاصل
مستفادا من القرآن وهدى ورحمة اي نزلنا عليك القرآن دلالة الى الرشد ونعمة على الخلق لما فيه من
الشرايع والاحكام ولانه يؤدي الى نعم الآخرة وبشرى للمسلمين اي بشارة لهم بالثواب الدائم والنعيم — قوله تعالى ان الله يامر بالعدل الآية
المقيم ان الله يامر بالعدل وهو الانصاف بين الخلق والتعامل بالاعتدال الذي ليس فيه ميل ولا عوج
والاحسان الى الناس وهو التفضل ولفظ الاحسان جامع لكل خير والاغلب عليه استعماله في التبرع
بايتاء المال وبذل السعي الجميل وقيل العدل التوحيد والاحسان اداء الفرايض عن ابن عباس وعطا
وقيل العدل في الافعال والاحسان في الاقوال فلا يفعل الا ما هو عدل ولا يقول الا ما هو حسن وقيل
العدل ان ينصف وينتصف والاحسان ان تنصف ولا تنتصف وايتاء ذي القربى اي ويامركم
باعطاء ذي القربى حقهم بصلتهم وهذا عام وقيل ان المراد بذي القربى قرابة النبي صلى الله عليه وآله
الذين ارادهم الله بقوله فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى على ما نفسره وهو المروي عن ابي
جعفر عليه السلام قال نحن هم وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي انما جمع بين الاوصاف الثلاثة في النهي
مع ان كل منكر فاحش ليبين ذلك بتفصيل ما نهى عنه لان الفحشاء قد يكون ما يفعلها الانسان في نفسه
من القبيح مما لا يظهره والمنكر ما يظهره للناس مما يجب عليهم انكاره والبغي الظلم والكبر عن ابن عباس
وقيل ان العدل استواء السريرة والعلانية والاحسان ان يكون السريرة احسن من العلانية والفحشاء — في عثمان بن مظعون
والمنكر ان يكون العلانية احسن من السريرة عن سفيان بن عيينة يعظكم لعلكم تذكرون معناه يعظكم
لعلكم تذكرون معناه يعظكم بما تضمنت هذه الآية من مكارم الاخلاق لكي تتذكروا وتتفكروا وترجعوا
الى الحق قال عبد الله بن مسعود هذه الآية اجمع آية في كتاب الله وقال قتادة امر الله سبحانه بمكارم

الاخلاق

الاخلاق

ونهاهم عن سفاسف الاخلاق وجاءت الرواية ان عثمان بن مظعون قال كنت اسلمت استحياء
من رسول الله صلى الله عليه وآله لكثرة ما كان يعرض علي الاسلام ولم يقر الاسلام في قلبي فكنت
ذات يوم عنده حال تامله فشخص بصره نحو السماء كانه يستفهم شيئا فلما سري عنه سالته عن
حاله فقال نعم بينا انا احدثك اذ رايت جبرئيل في الهواء فاتاني بهذه الآية ان الله يامر بالعدل
والاحسان وقراها علي الى آخرها فقر الاسلام في قلبي واتيت عمه ابا طالب فاخبرته فقال يا آل قريش
اتبعوا محمدا ترشدوا فانه لا يامركم الا بمكارم الاخلاق واتيت الوليد بن المغيرة وقرات عليه
هذه الآية فقال ان كان محمد قاله فنعم ما قال وان قاله ربه فنعم ما قال فانزل افرايت الذي تولى واعطى
قليلا يعني قوله نعم ما قال ومعنى قوله واكدى انه لم يقم على ما قاله وقطعه وعن عكرمة قال ان النبي صلى الله عليه وآله
قرا هذه الآية على الوليد بن المغيرة فقال يا ابن اخي اعد فاعاد فقال ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان
اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وما هو بقول البشر **النظم** ووجه اتصال قوله ونزلنا عليك الكتاب
تبيانا لكل شيء بما قبله انه سبحانه لما بين ان الانبياء تشهد على اممهم يوم القيامة بين عقيبه انه سبحانه
قد كلف الجميع وازاح عللهم من التكليف بان انزل القرآن بما فيه من البيان والهداية والرحمة و
البشارة لاهل الايمان وانهم اذا عوقبوا فانما اتوا في ذلك من قبل نفوسهم وهذا كله مما يدخل في الشهادة
ووجه اتصال قوله ان الله يامر بالعدل الآية بما قبلها انه سبحانه لما ذكر القرآن بين عقيبه ما يامر به
وينهى عنه فيه وقيل انه يتصل بقوله يوم نبعث كانه قال بعد ذكر القيامة والشهود انه يامر بالعدل وينهى
عن الظلم فاعلموا انه سبحانه لا يظلم احدا بل يعدل ويتفضل ولذلك جاء بالشهود ليشهدوا على اممهم
ع انهم اتوا فيما لاقوه من العذاب من قبل انفسهم **قوله عز وجل** واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم
ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتي
نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ان تكون امة هي اربى من امة انما
يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن
يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسئلن عما كنتم تعملون ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم فتزل قدم
بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم اربع آيات **اللغة**
التوكيد التشديد وكد وأكد عقدك اي شده وهي لغة اهل الحجاز واهل نجد يقولون اكدت تاكيدا و
الانكاث الانقاض واحدها نكث والنكث المصدر وهذا قول لا نكيثة فيه اي لا خلف وكل شيء نقض
بعد الفتل فهو انكاث حبلا كان او غزلا والحبل ينتكث اي ينتقض ومنه سمي من تابع الامام طائعا ثم خرج
عليه ناكثا لانه نقض ما وكد على نفسه بالايمان والعهود كفعل الناكثة غزلها والدخل ما ادخل في
الشيء على فساد وقيل الدخل الدغل والخديعة وانما قيل للدخل لان داخل القلب على ترك الوفاء والظاهر

على الوفاء قال ابو عبيدة كل امر لم يكن صحيحاً فهو دخل وكلما دخله عيب فهو مدخول واربى افعل من
الربو وهو الزيادة ومنه الربو والربا والزبية فلان للزيادة التي يربو بها على غيره في رأس
ماله قال الشاعر واسمر خطيا كأن كعوبه نوى القسب قد أربى ذراعا على العشر **الاعراب** انكاثاً
منصوب لانه في معنى المصدر دخلاً بينكم منصوب لانه مفعول له والمعنى تتخذون ايمانكم للدغل والغش
وقوله ان تكون امة على تقدير بأن تكون امة وهي اربى في موضع اربى رفع مبتدأ وخبرها في محل النصب
بانه خبر كان وقال الفراء ان موضع اربى نصب وهو عماد وهذا لا يجوز لان الفصل الذي تسميه
الكوفيون عماداً لا يدخل بين النكرة وخبره وقد اخطأ ايضاً بأن شبه ذلك بقوله تجدوه عند الله
هو خيراً فان الهاء في تجدوه معرفة وههنا امة نكرة فلا يشبه ذلك ويجوز ان يكون الجملة صفة
لامة ولا يحتاج يكون الى خبر لانه بمعنى يحدث ويقع وان تكون في موضع نصب بانه مفعول له وتقديره كراهة ان تكون فهو مفعول
له لئلا يكون عند الكوفيين **المعنى** لما تقدم الامر بالعدل والاحسان والنهي عن المنكر والعدوان عقبه
سبحانه بالامر بالوفاء بالعهد والنهي عن نقصان الايمان فقال واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم قال ابن
عباس الوفاء بالعهد من العهد وقال المفسرون العهد الذي يجب الوفاء به هو الذي يحسن فعله وعاهد الله
ليفعله فانه يصير واجباً عليه ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها هذا نهي منه سبحانه عن حنث الايمان
وهو ان ينقضها بمخالفة موجبها وارتكاب ما يخالف عقدها وقوله بعد توكيدها اي بعد عقدها
وابرامها وتوثيقها باسم الله تعالى وقيل بعد تشديدها وتغليظها بالعزم والعقد على اليمين بخلاف
لغو اليمين عن ابن مسلم وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً اي حسيباً فيما عاهدتموه عليه وقيل كفيلاً بالوفاء
وذلك ان من حلف بالله فكأنه اكفل الله بالوفاء بما حلف عليه وقيل انه في لزوم الله على كفيل او وكيل
وقيل اراد به ان الكفيل بالشيء يكون حافظاً له والانسان انما يوكل الامر على نفسه بذكر اسم الله
تعالى على جهة اليمين ليحفظ سبحانه ذلك الامر ان الله يعلم ما تفعلون من نقض العهد والوفاء به
فاياكم ان تعلقوه وقت نقضتم وهذه الآية نزلت في الذين بايعوا النبي صلى الله عليه وآله على
الاسلام فقال سبحانه للمسلمين الذين بايعوه لا يحملنكم قلة المسلمين وكثرة المشركين على نقض البيعة
فان الله حافظكم اي اثبتوا على ما عاهدتم عليه الرسول صلى الله عليه وآله واكدتموه بالايمان
وقيل نزلت في قوم حالفوا قوماً فجاءهم قوم وقالوا نحن اكثر منهم واعز واقوى فانقضوا ذلك العهد
وحالفونا ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة اي لا تكونوا كالمرأة التي غزلت ثم نقضت غزلها
من بعد ابرامه وقيل للغزل وهي امرأة حمقاء من قريش كانت تغزل مع جواريها الى انتصاف النهار ثم تأمرهن
ان ينقضن ما غزلن ولا يزال ذلك دأبها واسمها ريطة بنت عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وكانت
تسمى خرقاء مكة عن الكلبي وقيل انه مثل ضربه الله تعالى شبه فيه حال ناقض العهد بمن كان كذلك انكاثاً

جمع نكث

جمع نكث وهو الغزل من الصوف والشعر يبرم ثم ينكث وينقض ليغزل ثانية تتخذون ايمانكم دخلاً
بينكم اي دغلاً وخيانة ومكراً وذلك انهم كانوا يحلفون في عهودهم ويضمرون الخيانة وكان الناس
يسكنون الى عهدهم ثم ينقضون العهد وقد اتخذوا ايمانهم مكراً وخيانة ان تكون امة هي اربى
من امة اي لا تنقضوا العهد بسبب ان يكون قوم اكثر من قوم وامة اعلى من امة ولاجل ذلك وتقديره
ولا تنكثوا ايمانكم متخذيها دخلاً وغدراً وخديعة لان اتاكم قومهم اكثر عدداً ممن حلفتم له ولقلتكم
وكثرتهم بل عليكم الوفاء بما حلفتم والحفظ لما عاهدتم عليه انما يبلوكم الله به اي يختبركم الله بالامر
بالوفاء والمحابية في بره ابتي على الامر وتحقيقه انما يعاملكم معاملة المختبر ليقع الجزاء بحسب العمل وليبين
اي ليفصلن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه اي في صحته تختلفون وليظهرن لكم حكمه حتى تعرفوا الحق من
الباطل ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اي لجعلكم مهتدين يعني بمشيئة القدرة كما قال ولو شاء الله
لجمعهم على الهدى ولكن يضل من يشاء بالخذلان او بالحكم عليه بالهداية وقد ذكرنا معاني الضلال
والهدى في سورة البقرة ولتسألن عما كنتم تعملون من الطاعات والمعاصي فتجازون على كل منهما
بقدره ولا تتخذوا ايمانكم دخلاً بينكم نهى سبحانه عن الحلف على امر يكون باطنه بخلاف ظاهره فيضمر
خلاف ما يظهر اي يضمر الحلف بالحنث فيه فتزل قدم بعد ثبوتها هذا مثل ضربه الله تعالى ومعناه
فتضلوا عن الرشد بعد ان تكونوا على هدى يقال زل قدم فلان في امر كذا اذا ضل عن الصواب وقيل
معناه فيسخط الله عليكم بعد رضاه عنكم لان ثبات القدم يكون برضاء الله سبحانه وزلة القدم
يكون بسخطه وقيل انها نزلت في الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله على نصرة الاسلام
واهله فنهوا عن نقض ذلك وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله تذوقوا العذاب بما منعتم
الناس عن اتباع دين الله ولكم مع ذلك عذاب عظيم يريد عذاب الآخرة وروي عن سلمان الفارسي
انه قال تهلك هذه الامة بنقض مواثيقها وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال نزلت هذه
الآيات في ولاية علي امير المؤمنين عليه السلام وما كان من قول رسول الله صلى الله عليه
وآله سلموا على علي بامرة المؤمنين **النظم** وجه اتصال قوله ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة
الانبياء قبل انه اخبر في الآية المتقدمة انه سيبين لهم في الآخرة الحق من الباطل والمحق من المبطل
بيان ضرورة فاخبر عقيبه ذلك انه يقدر على ذلك ايضاً في الدنيا ولكنه لم يفعل ذلك ليستحق الناس
الثواب باعمالهم **قوله تعالى** ولا تشتروا بعهد الله ثمناً قليلاً انما عند الله هو خير لكم
ان كنتم تعلمون ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم ما كانوا يعملون
من عمل صالحاً من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون
فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى

ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون ست آيات. **القراءة**
قرا ابو جعفر وابن كثير وعاصم ولنجزين بالنون والباقون بالياء وروى عباس عن ابي عمرو بالنون ايضا
حجة الياء وما عندالله باق والنون في معنى مثل الياء. **اللغة** البقاء والفناء نقيضان الشيء ينفد
نفادا اذا فنى وانفد القوم اذا فنى زادهم ونافدت الرجل مثل حاكمته ومعناه يرجع الى ان كل واحد من
الخصمين يريد نفاد حجة الآخر ومنه الحديث ان نافدتهم نافدوك ومن الناس من يرويه بالقاف والمعنى
ان نقدت قالوا لك والباقي هو الموجود المستمر وجوده وقيل الموجود عن وجود من غير فصل وضده
الفاني وهو المعدوم بعد الوجود واختلف المتكلمون في الباقي فقال البلخي انه يبقى بمعنى هو بقاؤه وقال الاخرون
لا يحتاج الى معنى به يبقى والبقاء هو استمرار الوجود والاستعاذة طلب المعاذ واستفعال من العود
والعياذ والله سبحانه معاذ من عاذ به وقال النبي صلى الله عليه وآله لمراة التي قالت له اعوذ بالله منك
لقد عذت بمعاذ فالحقي باهلك واصل السلطان من التسليط وهو القهر وانما سميت الحجة سلطانا
لاضافه لان الخصم به يقهر وقيل اشتق من السليط وهو دهن الزيت سميت الحجة سلطانا لاضاءته
ومنه الحديث عن ابن عباس رايت عليا عليه السلام وكان عينيه سراجا سليط. **الاعراب**
ما عندالله اسم ان وهو فصل وخير خبر وما عندكم مبتدا وينفد خبره وكذلك عندالله باق وانما قال
ولنجزينهم بلفظ الجمع لان لفظ من يقع على الواحد والجميع فرد الضمير على المعنى. **النزول** قال ابن
عباس ان رجلا من حضرموت يقال له عبدان الاشوع قال يا رسول الله ان امرء القيس الكندي جاورني
في ارضي فاقتطع من ارضي فذهب بها مني والقوم يعلمون اني لصادق ولكنه اكرم عليهم مني فسال رسول الله
امرء القيس عنه فقال لا ادري ما يقول فامره ان يحلف فقال عبدان انه فاجر لا يبالي ان يحلف فقال ان
لم يكن لك شهود فخذ بيمينه فلما قام ليحلف انظره فانصرفا فنزل قوله ولا تشتروا بعهد الله ثمنا الآيتان
فلما قراهما رسول الله صلى الله عليه وآله قال امرؤ القيس اما ما عندي فينفد وهو صادق فيما يقول لقد اقتطعت ارضه
ولا ادري كم هي فليأخذ من ارضي ما شاء ومثلها معها بما اكلت من ثمرها فنزل فيه من عمل صالحا الآية
المعنى لما تقدم النهي عن نقض العهود اكد سبحانه فقال ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا
اي لا تخالفوا عهد الله بسبب شيء يسير تعطونه من حطام الدنيا فتكونوا قد بعتم عظيم ما عند الله
بالشيء الحقير ان ما عندالله هو خير لكم معناه ان الذي عندالله من الثواب على الوفاء بالعهود خير لكم و
اشرف مما تاخذونه من عرض الدنيا على نقضها فان القليل الذي يبقى خير من الكثير الذي يفنى فكيف
بالكثير الذي يبقى في مقابلة القليل الذي يفنى ان كنتم تعلمون الفرق بين الخير والشر والتفاوت الذي
بين القليل الفاني والكثير الباقي ما عندكم ينفد وما عندالله باق بين سبحانه بهذا ان العلة التي
لاجلها كان الثواب خيرا من متاع الدنيا هو ان الثواب الذي عندالله يبقى والذي عندكم من نعيم

الدنيا

الدنيا يفنى ثم اخبر سبحانه انه يجزي الصابرين فقال ولنجزين الذين صبروا اي ولنكافين الذين ثبتوا
على الطاعات وعلى الوفاء بالعهود اجرهم وثوابهم باحسن ما كانوا يعملون اي بالطاعات من الواجبات
والمندوبات فان افعال المكلف قد يكون طاعة وقد يكون مباحا لا يقع عليه الجزاء اذ لا يستحق عليه
اجرا ولاحمدا فلذلك قال سبحانه باحسن فان الطاعة احسن من المباح وهذا يدل على فساد قول من يقول
انه لا يكون حسن احسن من حسن من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن هذا وعد من الله سبحانه
اي من عمل عملا صالحا سواء كان ذكرا او انثى وهو مع ذلك مؤمن مصدق بتوحيد الله مقر بصدق
انبيائه فلنحيينه حيوة طيبة قيل فيه اقوال احدها ان الحيوة الطيبة الرزق الحلال عن ابن عباس و
سعيد بن جبير وعطا وثانيها انها القناعة والرضا بما قسم الله تعالى عن الحسن ووهب وروي
ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وثالثها انها الجنة عن قتادة ومجاهد وابن زيد قال الحسن لا
يطيب لاحد حيوة الا في الجنة وقال ابن زيد الا ترى الى قوله يا ليتني قدمت لحيوتي ورابعها انها
رزق يوم بيوم وخامسها انها حيوة طيبة في القبر ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون مر
تفسيره وانما كرر تاكيدا فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم معناه اذا اردت
قراءة القرآن فاستعذ بالله من شر الشيطان المرجوم المطرود الملعون وهذا كما قال اذا اكلت
فاغسل يديك فاذا صليت فكبر ومنه اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم والاستعاذة
استعفاء الادنى بالاعلى على وجه الخضوع والتذلل وتاويله استعذ بالله من وسوسة الشيطان
عند قراءتك لتسلم في التلاوة من الزلل وفي التاويل من الخطل والاستعاذة عند التلاوة مستحبة
غير واجبة بلا خلاف في الصلوة وخارج الصلوة وقد تقدم ذكر اختلاف القراء في لفظ الاستعاذة
في اول الفاتحة انه يعني الشيطان ليس له سلطان اي تسلط وقدرة على الذين آمنوا بالله وعلى ربهم
يتوكلون والمعنى انه لا يقدر على ان يكرههم على الكفر وقيل معناه ليس له حجة على ما يدعوهم اليه من
المعاصي عن قتادة انما سلطانه على الذين يتولونه معناه انما تسلطه على الذين يطيعونه فيقبلون
دعاه ويتبعون اغواه والذين هم به اي بسبب طاعته مشركون بالله وقيل معناه والذين هم بالله
مشركون اي يشركون مع الله سبحانه غيره في العبادة عن مجاهد. **النظم** اتصل قوله
فاذا قرات القرآن بالآيات بما قدمه سبحانه من الامر بالطاعات فعقب ذلك بالاستعاذة لان الامر
بالمعاصي تحذيرا منه وانما خص بالقرآن لان القرآن هو العمدة في جميع امور الدين وقيل اتصل بقوله
ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ثم اعترض ذكر الاوامر والنواهي ثم عاد الكلام الى ذكر القرآن
والامر بالاستعاذة عند قراءته. **قوله عز وجل** واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما
ينزل قالوا انما انت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين

قوله تعالى فلنحيينه حيوة طيبة الآية

امنوا وهدى وبشرى للمسلمين ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي
وهذا لسان عربي مبين ان الذين لا يؤمنون بايات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب اليم انما يفتري
الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله واولئك هم الكاذبون خمس ايات **القراءة**
قرا يلحدون بفتح اليا. اهل الكوفة غير عاصم والباقون يلحدون بضم اليا. وكسر الحا. وروي في
الشواذ عن الحسن اللسان الذي يلحدون اليه بالف ولام **الحجة** حجة من قرا يلحدون انه
ومن يرد فيه بالحاد ومن قرا يلحدون فلان لحد لغة في الحد وذلك اذا امال ومنه اللحد لانه في جانب
القبر ويكون الضم ارجح من حيث لغة التنزيل **اللغة** التبديل في اللغة رفع الشي مع وضع
غيره مكانه يقال بدله وابدله واستبدل به بمعنى واللسان العضو المعروف ويقال للغة اللسان ويقول
العرب الفصيح هذا لسان فلان قال الشاعر لسان السوء تهديها الينا. وخنت وما حسبتك ان
تخونا **المعنى** ثم قال سبحانه مخبرا عن احوال الكفار واذا بدلنا اية مكان اية معناه
واذا نسخنا اية واتينا مكانها باية اخرى اما نسخ الحكم والتلاوة واما نسخ الحكم مع بقاء التلاوة
والله اعلم بما ينزل معناه والله اعلم بمصالح ما ينزل فينزل لكل وقت ما توجبه المصلحة وقد يختلف
المصالح باختلاف الاوقات كما يختلف باختلاف الاجناس والصفات قالوا انما انت مفتر اي قال
المشركون انما انت كاذب على الله قال ابن عباس كانوا يقولون يسخر محمد باصحابه يامرهم اليوم وينهاهم
غدا انه لكاذب ويأتيهم بما يقول من عند نفسه بل اكثرهم لا يعلمون اي لا يعلمون انه من عند الله ولا يعلمون
جواز النسخ ولاي سبب ورد النسخ قل يا محمد نزله روح القدس اي نزل الناسخ جبرئيل من ربك
بالحق اي بالامر الحق الصحيح الثابت ليثبت الذين امنوا بما فيه من الحجج والآيات فيزدادوا تصديقا
يقينا ومعنى تثبيته استدعاؤه لهم بالالطاف ومعونته الى الثبات على الايمان والطاعة وهدى اي
وهو هدى ويكون هدى خبر مبتدا محذوف وبشرى للمسلمين اي لهم الجنة والثواب ولقد نعلم انهم
يقولون انما يعلمه بشر يقول سبحانه انا نعلم ان الكفار يقولون ان القرآن ليس من عند الله انما يعلمه
النبي بشر قال ابن عباس قالت قريش انما يعلمه بلعام وكان قينا بمكة روميا نصرانيا وقال الضحاك اراد
به سلمان الفارسي قالوا انه يعلم القصص منه وقال مجاهد وقتادة اراد به عبدا لبني الحضرمي روميا
يقال له يعيش او عايش صاحب كتاب واسلم وحسن اسلامه وقال عبيد الله بن مسلم كان غلامان في الجاهلية
نصرانيان من اهل عين التمر اسم احدهما يسار واسم الآخر جبر كانا صيقلين يقرآن كتابا لهما بلسانهم وكان
رسول الله صلى الله عليه وآله ربما مر بهما واستمع لقراءتهما فقالوا انما يتعلم منهما ثم الزمهم الله تعالى الحجة
واكذبهم بان قال لسان الذي يلحدون اليه اعجمي اي لغة الذي يضيفون اليه التعليم ويميلون اليه
القول اعجمية ولم يقل عجمي لان العجمي هو المنسوب الى العجم وان كان فصيحا والاعجمي هو الذي لا يفصح وان

كان عربيا

كان عربيا الا ترى ان سيبويه كان عجميا وان كان لسانه لسان العرب وقيل يلحدون اليه يومون اليه
ويزعمون انه يعلمك اي لسان هذا البشر الذي يزعمون انه يعلمك اعجمي لا يفصح ولا يتكلم بالعربية
فكيف يتعلم منه ما هو في اعلى طبقات البيان وهذا القرآن لسان عربي مبين اي ظاهر بين لا يشكل يعني
اذا كانت العرب تعجز عن الاتيان بمثله وهو بلغتهم فكيف ياتي الاعجمي بمثله قال الزجاج وصفه بانه عربي
اي صاحبه يتكلم بالعربية ثم اتبع سبحانه هذه الآية بذكر الوعيد للكفار على ما قالوه فقال ان الذين لا
يؤمنون بايات الله اي بحجج الله التي اظهرها والمعجزات التي صدق بها قولك يا محمد لا يهديهم الله
اي لا يثبتهم على الايمان ولا يهديهم الى طريق الجنة بدلالة انه انما نفى هداية من لا يؤمن فالظاهر انه اراد
بذلك الهدى الذي يكون ثوابا على الايمان لا الهداية التي هي فوقهم فانهم دفعوها عن انفسهم ثم بين سبحانه
ان هؤلاء هم المفترون فقال انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله اي انما يخترع الكذب
الذين لا يؤمنون بايات الله تعالى دون من امن بها لان الايمان يحجز عن الكذب واولئك هم الكاذبون لا انت
يا محمد فهم الكذب يعني ان الكذب لازم لهم وعادة من عاداتهم وهذا كما يقول كذبت وانت كاذب
فيكون قولك وانت كاذب زيادة في الوصف بالكذب وفي هذه الآية زجر عن الكذب حيث اخبر سبحانه
انما يفتري الكذب من لا يؤمن وقد روي مرفوعا انه قيل يا رسول الله المؤمن يزني قال قد يكون ذلك
قيل يا رسول الله المؤمن يسرق قال قد يكون كذلك قيل يا رسول الله المؤمن يكذب قال لا ثم قرأ هذه الآية
النظم قيل في اتصال قوله واذا بدلنا اية مكان اية بما تقدمه وجهان احدهما انه من تمام
صفة اولياء الشيطان المذكورين في قوله على الذين يتولونه وتقديره يتولون الشيطان ويشركون
بالآية المنزلة ويقولون عند تبديل الآية مكان الآية الاخرى انما انت مفتر والآخر ان الآية منقطعة
عما قبلها وهي معطوفة على الآي المتقدمة التي فيها وصف افعال الكافرين والاول اوجه **قوله تعالى**
من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من
الله ولهم عذاب عظيم ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الآخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين
اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون لا جرم انهم في الآخرة
هم الخاسرون ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها
لغفور رحيم خمس ايات **القراءة** قرا ابن عامر فتنوا بفتح الفاء والتاء والباقون فتنوا
بضم الفاء وكسر التاء **الحجة** قال ابو علي من قرأ فتنوا ان الآية في المستضعفين المقيمين كانوا
بمكة وهم صهيب وعمار وبلال فتنوا وحملوا على الارتداد عن دينهم فمنهم من اعطى التقية وعمار منهم ثم
ممن اظهر ذلك تقية ثم هاجروا ومن قرأ فتنوا فيكون على معنى فتن نفسه باظهار ما يظهر من التقية
وكانه يحكي الحال التي كانوا عليها من اظهار ما اخذوا التقية لان الرخصة فيه لم تكن نزلت بعد وهي قوله

ان الذين توفيهم الملئكة ظالمي انفسهم الى قوله الا المستضعفين وقوله من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره
وقلبه مطمئن بالايمان **الاعراب** قال الزجاج قوله من كفر بالله في موضع رفع على البدل من الكاذبين
وهو تفسير للكاذبين ولا يجوز ان يكون رفعا بالابتداء لانه لا خبر ههنا للابتداء لان قوله من كفر بالله من بعد
ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ليس بكلام تام وقوله فعليهم غضب من الله خبر قوله من شرح بالكفر
صدرا وقال الكوفيون من كفر شرط وجوابه يدل عليه جواب من شرح فكانه قيل من كفر فعليه غضب من
الله خبر قوله من شرح بالكفر صدرا وقال الكوفيون من كفر شرط وجوابه يدل عليه جواب من شرح فكانه
قيل من كفر فعليه غضب من الله وهذا كقولهم من ياتنا فمن يحسن نكرمه فجواب الاول محذوف وقوله انهم
في الاخرة هم الخاسرون يجوز ان يكون في موضع رفع على ان يكون قوله لا جرم رد الكلام والمعنى وجب انهم ويجوز
ان يكون في موضع نصب على ان يكون المعنى جرم فعلهم هذا انهم الخاسرون ويكون لا زائدة ويجوز ان يكون
معناه لابد انهم فيكون على حذف الجار اي لابد من ذلك ثم ان ربك خبر ان قوله لغفور رحيم وهذا من باب
ما جاء في التنزيل ان فيه مكررا وكذلك الاية التي ياتي بعد ذلك ثم ان ربك للذين عملوا السوء الاية
النزول قيل نزل قوله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان في جماعة اكرهوا وهم عمار وياسر ابوه وسمية
وصهيب وبلال وخباب عذبوا وقتل ابو عمار وامه فاعطاهم عمار بلسانه ما ارادوا منه ثم اخبر بذلك
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال قوم كفر عمار فقال عليه السلام كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان
بلحمه ودمه وجاء عمار الى رسول الله ص وهو يبكي فقال عليه السلام ما وراءك فقال شر يا رسول الله ما تركت حتى
نلت منك وذكرت آلهتهم بخير فجعل رسول الله ص يمسح عينيه ويقول ان عادوا لك فعد لهم بما قلت فنزلت
الاية عن ابن عباس وقتادة وقيل نزلت في ناس من اهل مكة امنوا وخرجوا يريدون المدينة فادركهم
قريش وفتنوهم فتكلموا بكلمة الكفر كارهين عن مجاهد وقيل ان ياسرا وسمية ابوي عمار اول شهيدين في الاسلام
وقوله من كفر بالله ومن شرح بالكفر صدرا هو عبد الله بن سعد بن ابي سرح من بني عامر بن لوي في
قوله ثم ان ربك للذين هاجروا الاية فقيل انها نزلت في عياش بن ابي ربيعة اخي ابي جهل من الرضاعة
وابو جندل بن سهيل بن عمرو والوليد بن الوليد بن المغيرة وغيرهم من اهل مكة فتنهم المشركون فاعطوهم
بعض ما ارادوا ثم انهم هاجروا بعد ذلك وجاهدوا فنزلت الاية فيهم **المعنى** من كفر بالله من
بعد ايمانه اختلف في تقديره وتخليص معناه من كفر بالله بان يرتد عن الاسلام وشرح بالكفر صدرا
فعليهم غضب من الله ولهم عذاب اليم الا من اكره بتكلم بكلمة الكفر على وجه التقية مكرها وقلبه مطمئن اي ساكن
بالايمان ثابت عليه فلا جرم عليه في ذلك وقيل انه يتصل بما تقدم فمعناه انما يفتري الكذب من كفر بالله من
بعد ايمانه ثم استثنى من ذلك من اكره على ذلك وكان مطمئن القلب الى الايمان في باطنه فانه بخلافه ولكن
من اتسع قلبه للكفر وطابت نفسه به فعليه غضب من الله وله العذاب في الاخرة ثم اشار سبحانه الى الكفر

العظيم فقال ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا اي اثروا الحيوة الدنيا والتلذذ فيها والركون اليها على الاخرة
عني بذلك انهم فعلوا ما فعلوه للدنيا طلبها لها دون طلب الاخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين
قد سبق معناه اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم قد سبق معنى الطبع على القلوب في
السمع والابصار في سورة البقرة واولئك هم الغافلون وصفهم بهم مع العقل مع ان الخواطر تزعجهم لجهلهم
عما يؤدي اليه حالهم في الاخرة وقيل اراد انهم بمنزلة الغافلين فيكون تعجيبا لهم ودنا ثم قال لا جرم انهم
في الاخرة هم الخاسرون هذا تاكيد لحكم الخسار عليهم يعني انهم المغبونون اذ حرموا الجنة ونعيمها وعذبوا
في النار ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا اي عذبوا في الله وردوا على الكفر فاعطوهم بعض
ما ارادوا ليسلموا من شرهم ثم جاهدوا مع النبي ص وصبروا على الدين والجهاد ان ربك من بعدها
اي من بعد تلك الفتنة او تلك الفعلة التي فعلوها من التلفظ بكلمة الكفر لغفور رحيم **النظم**
واتصلت هذه الاية الاخيرة بقوله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان فبين سبحانه حالهم بعد ما تخلصوا
من المشركين وهاجروا وجاهدوا عن ابي مسلم وقيل انه لما تقدم ذكر الخاسرين اتبعه سبحانه بذكر
من ربحت صفقته ومن هاجروا وجاهدوا **قوله عز وجل** يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وتو
في كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون وضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من
كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول
منهم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان
كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ
ولا عاد فان الله غفور رحيم خمس ايات **القراءة** قرا عباس بن الفضل عن ابي عمرو
والخوف بالنصب والباقون بالجر وفي الشواذ قراءة الاعرج وابن يعمر وابن اسحق وعمرو بن عبيد
بن ميسم لما تصف السنتكم الكذب بالجر وقراءة سلمة بن محارب الكذب **الحجة** من قرا والخوف
بالنصب فانه حمله على الاذاقة والخوف لا يذاق على الحقيقة فحمله على اللباس اولى وقوله والكذب بالجر
يكون على البدل مما تصف واما الكذب فهو وصف الالسنة وهو جمع كاذب او
كذوب **اللغة** الانعم جمع نعمة وهو مثل شدة واشد وقيل ان واحدها نعم فهو كعصن واعصن
وقيل واحدها نعما فيكون كبؤسى وابؤس وقوله اذاقها الله استعارة يقول العرب اركب هذا الفرس
ودقه اي اختبره قال الشماخ فذاق فاعطته من اللين جانبا كفى ولها ان يغرق السهم حاجز يصف قوسا
وقال اخر وان الله ذاق حلوم قيس فلما راء خفتها قلاها **الاعراب** يوم ياتي منصوب على احد شيئين
اما على معنى ان ربك لغفور رحيم يوم ياتي واما ان يكون على معنى العظة والتذكير اي اذكر يوم
ياتي عن الزجاج **المعنى** يوم ياتي كل نفس اي اذكر يوم القيمة يوم تجادل عن نفسها اي تخاصم الملئكة

عن نفسها يحتج بما ليس فيه حجة فيقول والله ربنا ما كنا مشركين ويقول اتباعهم ربنا هؤلاء اضلونا
فآتهم عذابا ضعفا من النار ويحتمل ان يكون المراد انها تحتج عن نفسها بما تعتذر به لترد العقاب
عنها ثم توفى كل نفس ما عملت جزاء ما عملت من خير وشر وهم لا يظلمون في ذلك وضرب الله مثلا
قرية اي مثل قرية كانت آمنة اي ذات امن يأمن فيها اهلها الا يغار عليهم مطمئنة قارة ساكنة باهلها لا يحتاجون
الى الانتقال عنها لخوف او ضيق يأتيها رزقها رغدا من كل مكان اي يحمل اليها الرزق الواسع من كل
موضع ومن كل بلد كما قال سبحانه يجبى اليه ثمرات كل شيء فكفرت بانعم الله اي فكفر اهل تلك القرية
بانعم الله ولم يؤدوا شكرها فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون اي فاخذهم الله بالجوع
والخوف بصنيعهم وسوء فعالهم وسمى اثر الجوع والخوف لباسا لان اثر الجوع والهزال على الانسان كما يظهر
اللباس وقيل انهم شملهم الجوع والخوف كما يشمل اللباس البدن وقيل ان هذه القرية هي مكة عن ابن عباس
ومجاهد وقتادة عذبهم الله بالجوع سبع سنين حتى اكلوا القد والعلهز وهو الوبر يخلط بالدم والقراد
ثم يؤكل وهم مع ذلك خائفون وجلون من النبي صلى الله عليه واصحابه يغيرون عليهم في قوافلهم وذلك
حين دعا النبي صلى الله عليه وآله عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعل عليهم سنين كسني
يوسف وقيل انها قرية كانت قبل نبينا صلى بعث الله اليهم نبيا فكفروا بالله ثم قتلوا النبي وقتلوا فعذبهم الله
بعذاب الاستيصال ولقد جاءهم رسول منهم يعني اهل مكة بعث الله اليهم رسولا من صميمهم لا من غيرهم
فكذبوه وجحدوا نبوته فاخذهم العذاب وهم ظالمون اي في حال كونهم ظالمين وعذابهم ما حل بهم من
الجوع والخوف المذكورين في الاية المتقدمة وما نالهم يوم بدر وغيره من القتل ومن قال ان المراد
بالقرية غير مكة قال هذه صورة القرية المذكورة ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال فكلوا مما رزقكم الله حلالا
طيبا صيغته صيغة الامر والمراد به الاباحة اي كلوا مما اعطاكم الله من الغنائم واحلها لكم واشكروا
نعمة الله فيما خلقه لكم واحله لكم ان كنتم اياه تعبدون وهذه الاية مع التي بعدها مفسرة في سورة
البقرة **قوله عز وجل** ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب
ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب اليم وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا
عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا
من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم اربع آيات **الاعراب** متاع قليل خبر مبتدا
محذوف تقديره متاعهم بهذا الذي فعلوه متاع قليل وتم الكلام عند قوله لا يفلحون **المعنى**
لما تقدم ذكر ما احل الله سبحانه لهم وحرمه عليهم عقبه سبحانه بالنهي عن مخالفته اوامره ونواهيه في التحليل
والتحريم فقال ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب وتقديره لوصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا
حرام اي لا تقولوا لما احللتموه بانفسكم مثل الميتة هذا حلال ولما حرمتموه مثل السائبة هذا حرام

لتفتروا على الله الكذب اي لتكذبوا على الله في اضافة التحريم اليه ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون
اي لا ينجون من عذاب الله ولا يظفرون بخير متاع قليل معناه الذي هم فيه من الدنيا شيء قليل ينتفعون به
اياما قلائل ولهم عذاب اليم في الآخرة وعلى الذين هادوا يعني اليهود حرمنا ما قصصنا عليك من قبل
يعني بذلك ما ذكر في سورة الانعام من قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية عن الحسن
وقتادة وعكرمة ومعنى قوله من قبل نزول هذه الاية لان ملخص سورة الانعام نزلت قبل هذه الاية
وما ظلمناهم بتحريم ذلك عليهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالعصيان والكفر بنعم الله تعالى والجحود
بانبيائه فاستحقوا بذلك تحريم هذه الاشياء عليهم لتغير المصلحة عند كفرهم وعصيانهم ثم ذكر سبحانه
التائبين بعد تقديم الوعد والوعيد فقال ثم ان ربك للذين عملوا السوء اي المعصية
بجهالة اي بداعي الجهل فانه يدعو الى القبيح كما ان داعي العلم يدعو الى الحسن وقيل بجهالة انها سوء وقيل
الجهالة هو ان تعجل بالاقدام عليها وتعد نفسه التوبة منها ثم تابوا عن تلك المعصية من بعد ذلك واصلحوا
باعمالهم ثم ان ربك من بعدها اي من بعد تلك التوبة او الجهالة او المعصية لغفور رحيم قوله ان ربك
للتاكيد ويعود الضمير في قوله من بعدها الى الفعلة **النظم** انما اتصل قوله وعلى الذين هادوا
حرمنا ما قصصنا عليك بما تقدم ذكره من التحريم والتحليل ليتبين انه انما حرم على اليهود جميع الطيبات
لعصيانهم فكيف يحرم على المسلمين ذلك **قوله تعالى** ان ابرهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من
المشركين شاكرا لانعمه اجتبيه وهديه الى صراط مستقيم واتيناه في الدنيا حسنة وانه في الآخرة لمن
الصالحين ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين انما جعل السبت على الذين اختلفوا
فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون خمس آيات **المعنى** ان ابرهيم كان
امة اختلف في معناه فقيل قدوة ومعلما للخير قال ابن الاعرابي يقال للرجل العالم امة وهو قول اكثر المفسرين
وقيل اراد امام هدى عن قتادة وقيل سماه امة لان قوام الامة كان به وقيل لانه قام بعمل امة وقيل لانه انفرد
في دهره بالتوحيد فكان مؤمنا وحده والناس كفار عن مجاهد قانتا لله اي مطيعا له دائما على عبادته
عن ابن مسعود وقيل مصليا عن الحسن حنيفا اي مستقيما على الطاعة وطريق الحق وهو الاسلام ولم
يك من المشركين بل كان موحدا شاكرا لانعمه اي لانعم الله معترفا بها اجتباه اي اختاره الله واصطفاه
وهداه الى صراط مستقيم اي دله الى الدين المستقيم وهو الاسلام والتوحيد واتيناه اي اعطيناه في
الدنيا حسنة اي نعمة سابغة في نفسه وفي اولاده وهو قول هذه الامة كما صليت على ابرهيم وآل ابرهيم
وقيل هي النبوة والرسالة عن الحسن وقيل هي انه ليس من اهل دين الا وهو يرضاه ويتولاه عن قتادة
وقيل هي تنويه الله تعالى بذكره بطاعته لربه ومسارعته الى مرضاته حتى صار اماما يقتدى به ويهتداه
بهداه وقيل هي اجابة الله دعوته حتى اكرمه بالنبوة ذريته وانه في الآخرة لمن الصالحين ولم يقل انه اعلى

منازل الصالحين مع ان فضل آبائه لذلك ترغيبا في الصلاح فانه عز اسمه بين انه عليه السلام من جملة الصالحين
مع علو رتبته وشرف منزلته تشريفا لهم وتنويها بذكر من هو منهم وناهيك بهذا الترغيب في الصلاح
وبهذا المدح لابرهيم ان يعرف محله ومنزلته حتى يصير لاشتداد الداعي اليها ثم اوحينا اليك يا محمد ان
اتبع ملة ابرهيم اي امرناك باتباع ملة ابرهيم حنيفا مستقيما لطريقه في الدعاء الى توحيد الله تعالى وخلع
الانداد ودينا لعمل بسنته وما كان ابرهيم من المشركين ومتى قيل ان نبينا صلى الله عليه وآله كان افضل منه فكيف امر
باتباع المفضول فجوابه ان ابرهيم سبق الى اتباع الحق ولا يكون في سبق المفضول الى متابعة الحق زراية
على الفاضل مع اتباعه انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه مجموعه ثم استحلوه فلعنهم الله يوم الجمعة وعدلوا
فيها الى يوم السبت فاخذ يوم الاحد وقيل معناه انما فرض تعظيم السبت على الذين اختلفوا في امر نبيهم
وهم اليهود وكانوا قد امروا بتعظيم الجمعة فعدلوا الى ما اختاروا عن مجاهد وابن زيد وقيل ان الذين اختلفوا
فيه اليهود والنصارى قال بعضهم السبت اعظم الايام لان الله تعالى فرغ فيه من خلق الاشياء وقال
الآخرون الاحد اعظم لانه ابتداء خلق الاشياء فيه فهذا اختلافهم وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما
كانوا فيه يختلفون من امور دينهم ويفصل بين المحق والمبطل منهم **النظم** وجه الاتصال الاية الاولى
بما قبلها انه لما امر سبحانه باتباع الخلق حذرهم الاختلاف فيه بما ذكر من احوال المختلفين في السبت
كيف شدد عليهم فرضه وضيق عليهم امره وقيل انه سبحانه رد على اليهود والنصارى دعواهم ان ابرهيم
كان منهم ثم رد عليهم في هذه الاية ما ادعوه من تعظيم امر السبت وانه لا يجوز نسخه كما رد عليهم
ذلك عن ابي مسلم **قوله عز وجل** ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي
احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم
به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما
يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون اربع ايات **القراءة** قرا ابن كثير وحده
في ضيق بكسر الضاد وكذلك في النمل والباقون بفتح الضاد **الحجة** قال الزجاج من فتح اراد
ضيق مخفف مثل سيد وهين ولين ويجوز ان يكون بمعنى الضيق فيكون مصدرا قال ابو الحسن الضيق
والضيق لغتان في المصدر قال ابو علي ينبغي ان يحمل على انه مصدر لانك اذا حملته على انه مخفف من ضيق فقد
اقمت الصفة مقام الموصوف من غير ضرورة والمعنى لا تك في ضيق اي لا يضيق صدرك من مكرهم كما قال وضائق
به صدرك وليس المراد لا تكن في امر ضيق وقال ابو عبيدة الضيق بالكسر في المعاش والمسكن والضيق
بالفتح في القلب وقال علي بن عيسى يقال في صدري ضيق من هذا الامر بالفتح وهو اكثر من الكسر **المعنى**
ثم امر سبحانه نبيه بالدعاء الى الحق فقال ادع الى سبيل ربك اي الى دينه لانه الطريق الى مرضاته بالحكمة
اي بالقرآن وسمي القرآن حكمة لانه يتضمن الامر بالحسن والنهي عن القبيح واصل الحكمة المنع ومنه حكمة اللجام

وانما قيل لها حكمة لانها بمنزلة المانع من الفساد وما لا ينبغي ان يختار وقيل ان الحكمة هي المعرفة بمراتب الافعال
في الحسن والقبح والصلاح والفساد لان بمعرفة ذلك يقع المنع من الفساد والاستعمال للصدق والصواب
في الافعال والاقوال والموعظة الحسنة معناه الوعظ الحسن وهو الصرف عن القبيح على وجه الترغيب
في تركه والتزهيد في فعله وفي ذلك تليين القلوب بما يوجب الخشوع وقيل ان الحكمة هي النبوة
والموعظة الحسنة مواعظ القرآن عن ابن عباس وجادلهم بالتي هي احسن اي ناظرهم بالقرآن و
باحسن ما عندك من الحجج بالكلمة التي هي احسن والمعنى اقبل المشركين واصرفهم عما هم عليه من الشرك
بالرفق والسكينة ولين الجانب في النصيحة ليكونوا اقرب الى الاجابة فان الجدل هو فتل الخصم
عن مذهبه بطريق الحجاج وقيل هو ان يجادلهم على قدر ما يحتملونه كما جاء في الحديث امرنا معاشر الانبياء
ان نكلم الناس على قدر عقولهم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله اي دينه وهو اعلم بالمهتدين اي
القابلين للهدى فهو يامرك في الفريقين بما فيه من الصلاح وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به معناه
وان اردتم معاقبة غيركم على وجه المجازاة والمكافاة فعاقبوا بقدر ما عوقبتم ولا تزيدوا عليه قالوا ان
المشركين لما مثلوا بقتلى احد بحمزة بن عبد المطلب فشقوا بطنه واخذت هند بنت عتبة كبده فجعلت تلوكه
وجدعوا انفه واذنه وقطعوا مذاكيره قال المسلمون لئن امكننا الله منهم لنمثلن بالاحياء فضلا عن الاموات
فنزلت الاية عن الشعبي وقتادة وعطا بن يسار وقيل ان الاية عامة في كل ظلم كغصب ونحوه فانما
يجازى بمثل ما عمل عن مجاهد وابن سيرين وابرهيم وقال الحسن نزلت الاية قبل ان يؤمر النبي صلى الله عليه
وآله بقتال المشركين على العموم وامر بقتال من قاتله ونظيره قوله فان قاتلوكم فاقتلوهم ولئن صبرتم اي تركتم
المكافاة والقصاص وجرعتم مرارته لهو خير للصابرين معناه الصبر خير وانفع للصابرين لما فيه من جزيل
الثواب واصبر يا محمد فيما تبلغه من الرسالة وفيما تلقاه من الاذى وقيل معناه اصبر على ما يجب الصبر
عليه وعما يجب الصبر عنه وما صبرك الا بالله اي وليس صبرك الا بتوفيق الله واقداره وتيسيره
وترغيبه ولا تحزن عليهم اي ولا تحزن على المشركين في اعراضهم عنك فانه يكون الظفر
والنصر لك عليهم ولا عتب عليك في اعراضهم فقد بلغت ما امرت به وقضيت ما عليك
وقيل معناه لا تحزن على قتلى احد فان الله تعالى قد نقلهم الى ثوابه وكرامته ولا تك في ضيق
مما يمكرون اي ولا تكن صدرك في ضيق من مكرهم بك وباصحابك فان الله سبحانه
يرد كيدهم في نحورهم ويحفظكم من شرورهم ان الله مع الذين اتقوا الشرك والفواحش
والكبائر بالنصرة والحفظ والكلاءة ومع الذين هم محسنون قال
الحسن اتقوا ما حرم عليهم واحسنوا فيما فرض عليهم

كما انصرف منها الى الخطاب في قوله وانطلق الملأ منهم ان امشوا في الامر وكذلك انصرف من الغيبة الى الخطاب
في النهي في ان لا تتخذوا وكذلك قوله ان اعبدوا الله ربي وربكم في وقوع الامر بعد الخطاب ويجوز ان
تضمر القول وتحمل تتخذوا على القول المضمر اذا جعلت ان زائدة فيكون التقدير وجعلناه هدى لبني اسرائيل
وقلنا لا تتخذوا فيجوز اذا في قوله لا تتخذوا ثلثة اوجه احدها ان يكون الناصبة للفعل فيكون المعنى
وجعلناه هدى كراهة ان تتخذوا من دوني وكيلا اي لا تتخذوا والآخر ان يكون بمعنى اي لانه بعد كلام
تام فيكون التقدير اي لا تتخذوا والثالث ان يكون زائدة وتضمر القول فاما قوله ذرية من حملنا فانه
يجوز ان يكون مفعول الاتخاذ لانه فعل يتعدى الى مفعولين واوحد الوكيل وهو في معنى الجمع لان فعيلا
يكون مفردا للفظ والمعنى على الجمع نحو قوله وحسن اولئك رفيقا فاذا حمل على هذا كان مفعولا
ثانيا في قراءة من قرأ بالياء والتاء ويجوز ان يكون نداء وكذلك على قراءة من قرأ بالتاء لان النداء للمخاطب
ولو رفع ذرية على البدل من الضمير المرفوع في ان لا تتخذوا كان جائزا ويكون التقدير لا تتخذوا ذرية
من حملنا مع نوح من دوني وكيلا ولو جعلنا مجرورا بدلا من قوله بني اسرائيل جاز وكان التقدير وجعلناه
هدى لذرية من حملنا مع نوح قيل نزلت الآية في اسرائيل وكان ذلك بمكة صلى النبي صلى الله عليه وآله المغرب
في المسجد الحرام ثم اسري به من ليلته ثم رجع فصلى الصبح في المسجد الحرام فاما الموضع الذي اسري اليه اين كان
فان الاسراء الى بيت المقدس وقد نطق به القرآن ولا يدفعه مسلم وما قاله بعضهم ان ذلك كان في النوم فظاهر
البطلان اذ لا معجزة يكون فيه ولا برهان وقد وردت روايات كثيرة في قصة المعراج في عروج نبينا ص
الى السماء ورواها كثير من الصحابة مثل ابن عباس وابن مسعود وانس وجابر بن عبد الله وحذيفة و
عائشة وام هاني وغيرهم عن النبي صلى الله عليه وآله وزاد بعضهم ونقص بعض وتنقسم جملتها الى اربعة
اوجه احدها ما يقطع على صحته لتواتر الاخبار به واحاطة العلم بصحته وثانيها ما ورد في ذلك مما تجوزه
العقول ولا تاباه الاصول فنحن نجوزه ثم نقطع على ان ذلك كان في يقظته دون منامه وثالثها ما يكون
ظاهره مخالفا لبعض الاصول الا انه يمكن تأويلها على وجه يوافق المعقول فالاولى ان نأوله على ما يطابق
الحق والدليل ورابعها ما لا يصح ظاهره ولا يمكن تأويله الا على التعسف البعيد فالاولى ان لا نقبله فاما الاول
المقطوع به فهو انه اسري به على الجملة واما الثاني فمنه ما روي عنه ص انه طاف في السموات
ورأى الانبياء والعرش وسدرة المنتهى والجنة والنار ونحو ذلك واما الثالث فنحو ما روي انه رأى قوما
في الجنة يتنعمون فيها وقوما في النار يعذبون فيها فيحمل على انه رأى صفتهم او اسمائهم واما الرابع فنحو ما
روي عنه ص انه كلم الله سبحانه جهرة ورآه وقعد معه على سريره ونحو ذلك مما يوجب ظاهره التشبيه والله
سبحانه يتقدس عن ذلك وكذلك ما روي انه شق بطنه وغسله لانه ص كان طاهرا مطهرا من كل سوء و
عيب وكيف يطهر القلب وما فيه من الاعتقاد بالماء ومن جملة الاخبار الواردة في قصة المعراج ما روي ان

خبر المعراج
النقل
ذلك
صحته

سورة سبحان الذي اسرى مكية الا خمس آيات هي مكية وقيل مكية الا خمس آيات
ولا تقتلوا النفس الآية ولا تقربوا الزنا الآية اولئك الذين يدعون الآية اقم الصلوة وآت ذا القربى
حقه الآية عن الحسن وقيل مكية الا ثماني آيات وان كادوا ليفتنونك الى قوله وقل رب ادخلني مدخل
الآية عن قتادة والمعدل عن ابن عباس مائة واحدى عشرة آية كوفي وعشر آيات في الباقين اختلافها
آية للاذقان سجدا كوفي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة بني اسرائيل
فرق قلبه عند ذكر الوالدين اعطي في الجنة قنطارين من الاجر والقنطار الف اوقية ومائتا اوقية
والاوقية منها خير من الدنيا وما فيها وروى حسين بن ابي العلاء عن الصادق عليه السلام قال من قرأ
سورة بني اسرائيل في كل جمعة لم يمت حتى يدرك القائم ويكون من اصحابه تفسيرها ختم الله جل ثناؤه سورة
النحل بذكر النبي صلى الله عليه وآله وافتتح سورة بني اسرائيل ايضا بذكره وبيان اسرائه الى المسجد الاقصى
فقال بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني
اسرائيل الا تتخذوا من دوني وكيلا ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا ثلث آيات القراءة قرأ ابو عمرو
وحده الا يتخذوا بالياء والباقون بالتاء الحجة من قرأ بالياء فلأن ما تقدمه على لفظ الغيبة
والمعنى هديناهم لان لا يتخذوا ومن قرأ بالتاء فللانصراف من الغيبة الى الخطاب كما في قوله الحمد لله رب
العالمين ثم قال اياك نعبد والضمير في تتخذوا وان كان على لفظ الخطاب فانما يعني به الغيب في
المعنى الاعراب سبحان منصوب على المصدر على معنى نسبح الله تسبيحا قال ابو علي من قدر ان لا تتخذوا
على اضمار القول كان مرادا قال ان لا تتخذوا لم يكن قوله هذا مستقيما وذلك ان القول لا يخلو من ان
يكون بعده جملة تحكى او معنى جملة يعمل فيه لفظ القول فالاول كقوله زيد عمرو منطلق وموضع الجملة نصب
بالقول والآخر ان يقول القائل لا اله الا الله فيقول قلت حقا او يقول الثلج حار فيقول قلت باطلا فهذا
معنى ما قاله وليس نفس المقول وقوله الا تتخذوا خارج من هذين الوجهين الا ترى ان ان لا تتخذوا
ليس هو القول كما ان قولك حقا اذا سمعت كلمة الاخلاص معنى القول وليس قوله الا تتخذوا الجملة فيكون
كقولك قال زيد عمرو منطلق ويجوز ان يكون ان بمعنى اي التي للتفسير وانصرف الكلام من الغيبة الى الخطاب

عدد آيها

النبي صلى الله عليه وآله قال اتاني جبرئيل وانا بمكة فقال قم يا محمد فقمت معه وخرجنا الى الباب فاذا جبرئيل
ومعه ميكائيل واسرافيل فاتى جبرئيل بالبراق وكان فوق الحمار ودون البغل خده كخد الانسان وذنبه كذنب
البقر وعرفه كعرف الفرس وقوائمه كقوائم الابل عليه رحل من الجنة وله جناحان من فخذيه خطوه منتهى طرفه
فقال اركب فركبت ومضيت حتى انتهيت الى بيت المقدس اذا ملائكة نزلت من السماء بالبشارة والكرامة من
عند رب العزة وصليت في بيت المقدس وفي بعضها انه نشر لي ابراهيم ع في رهط من الانبياء ثم وصف موسى
وعيسى عليهما السلام ثم اخذ جبرئيل بيدي الى الصخرة فاقعدني عليها فاذا معراج الى السماء لم ار مثلها حسنا
فصعدت الى السماء الدنيا ورايت عجائبها وملكوتها وملائكتها يسلمون علي ثم صعد بي جبرئيل الى السماء
الثانية فرايت فيها عيسى بن مريم عليه السلام ويحيى بن زكريا ثم صعد بي الى السماء الثالثة فرايت فيها يوسف
عليه السلام ثم صعد بي الى السماء الرابعة فرايت فيها ادريس عليه السلام ثم صعد بي الى السماء الخامسة فرايت
فيها هرون ع ثم صعد بي الى السماء السادسة فاذا فيها خلق كثير يموج بعضهم في بعض وفيها الكروبيون
ثم صعد بي الى السماء السابعة فاذا فيها ابراهيم ع قال ثم جاوزناها متصاعدين الى اعلى عليين ووصف ذلك
الى ان قال ثم كلمني ربي وكلمته ورايت الجنة والنار ورايت العرش وسدرة المنتهى ثم رجعت الى مكة فلما اصبحت
حدثت به الناس فكذبني ابو جهل والمشركون وقال مطعم بن عدي اتزعم انك سرت مسيرة شهرين في ساعة اشهد
انك كاذب ثم قالت قريش اخبرنا عما رايت فقال مررت بعير بني فلان وقد اضلوا بعيرا لهم وهم في طلبه وفي
رحلهم قعب مملوء من ماء فشربت الماء ثم غطيته كما كان فسلوهم هل وجدوا الماء في القدح قالوا هذه آية واحدة
قال مررت بعير بني فلان فنفرت بكرة بني فلان فانكسرت منها فسلوهم عن ذلك فقالوا هذه آية اخرى فقالوا
اخبرنا عن عيرنا قال مررت بها بالتنعيم وبين لهم احمالها وهيأتها وقال يقدمها جمل اورق عليه غرارتان مخيطتان
ويطلع عليكم عند طلوع الشمس قالوا هذه آية اخرى ثم خرجوا يشتدون نحو الثنية وهم يقولون لقد قضى محمد
بيننا وبينه قضاء بينا وجلسوا ينتظرون متى تطلع الشمس فيكذبوه فقال قائل والله ان الشمس قد طلعت وقال
آخر والله هذه الابل قد طلعت يقدمها بعير اورق فبهتوا ولم يؤمنوا وفي تفسير العياشي بالاسناد عن ابي
بكر عن ابي عبد الله ع قال اسري برسول الله ص واله الى السماء الدنيا لم يمر بخلق من الملائكة الا استبشر به ثم ان
عليه السلام مر بملك حزين كئيب فلم يستبشر به فقال يا جبرئيل ما مررت بخلق من الملائكة الا استبشر بي
الا هذا الملك فمن هذا قال هذا مالك خازن جهنم وهكذا جعله الله قال فقال النبي صلى الله عليه وآله
يا جبرئيل سله ان يرينها قال فقال جبرئيل يا مالك هذا محمد صلى الله عليه وآله وقد شكا الي فقال لم يمر
بخلق من الملائكة الا استبشر بي الا هذا فاخبرته ان هكذا جعله الله وقد سالني ان اسالك ان تريه جهنم
قال فكشف له عن طبق من اطباقها قال فما رئي رسول الله ص ضاحكا حتى قبض وعن ابي بصير قال سمعته
يقول ان جبرئيل عليه السلام احتمل رسول الله صلى الله عليه وآله حتى انتهى به الى مكان من السماء ثم تركه

صفة البراق

وقال

وقال الدنيا ولى بشئ فقط مكانك **المعنى** سبحان الذي اسرى بعبده كلمة تنزيه وبراءة لله تعالى عما لا يليق
به من الصفات وقد يراد به التعجب يعني سبحان الله الذي اسرى بعبده محمد صلى الله عليه وآله وهو تعجب
من قدرة الله وتعجب من لم يعبد الله حق عبادته والاسراء وسرى بالليل واسرى بمعنى وقد عدي هنا بالباء والوجه
في التاويل انه اذا كان شاهد العجب سبح للتسبيح صار التسبيح تعجبا فقيل سبح اي تعجب ليلا قالوا وكان
ذلك الليل قبل الهجرة بسنة من المسجد الحرام قال اكثر المفسرين اسري برسول الله صلى الله عليه وآله من
دار ام هاني اخت علي بن ابي طالب ع وزوجها هبيرة بن ابي وهب المخزومي وكان صلى الله عليه وآله نائما تلك
الليلة في بيتها وان المراد بالمسجد الحرام هنا مكة ومكة والحرم كلها مسجد وقال الحسن وقتادة كان
الاسراء من نفس مسجد الحرام الى المسجد الاقصى يعني بيت المقدس وانما قال الاقصى لبعد المسافة بينه وبين
المسجد الحرام الذي باركنا حوله اي جعلنا البركة فيما حوله من الاشجار والثمار والنبات والامن والخصب
حتى لا يحتاجون ان يجلب اليهم من موضع اخر وقيل باركنا حوله بان جعلناه مقر الانبياء ومهبط الملائكة
عن مجاهد وبذلك صار مقدسا عن الشرك لانه لما صار متعبدا للانبياء ودار مقام لهم تفرق المشركون
عنها فصار مطهرا من الشرك والتقديس التطهير فقد اجتمع بركات الدين والدنيا لنريه من اياتنا اي من
عجائب حججنا ومنها اسراؤه في ليلة واحدة من مكة الى هناك ومنها انه اراه الانبياء واحدا بعد واحد
وان عرج به الى السماء وغير ذلك من العجائب التي اخبرها الناس انه هو السميع لاقوال من صدقه
او كذبه البصير بما فعل من الاسراء والمعراج ولقد اتينا موسى الكتاب يعني التوراة وجعلناه هدى لبني اسرائيل
اي وجعلنا التوراة حجة ودلالة وبيانا وارشادا لبني اسرائيل يهتدون به الا تتخذوا من دوني وكيلا
اي امرناهم الا تتخذوا من دوني معتمدا ترجعون اليه في النوائب وقيل ربا تتوكلون عليه ذرية من حملنا مع نوح
في السفينة فانجيناهم من الطوفان وقد ذكرنا وجوه ذلك في الاعراب وعلى ذلك يعود المعنى انه كان
عبدا شكورا معناه ان نوحا كان عبدا كثير الشكر وكان اذا لبس ثوبا او اكل طعاما او شرب ماء حمد الله
تعالى وقال الحمد لله وقيل انه كان يقول في ابتداء الاكل والشرب بسم الله وفي انتهائه الحمد لله وروي عن
ابي عبد الله ع وابي جعفر ع ان نوحا كان اذا اصبح وامسى قال اللهم اني اشهدك انه ما اصبح وامسى بي
من نعمة في دين او دنيا فمنك وحدك لا شريك لك لك الحمد ولك الشكر بها علي حتى ترضى وبعد الرضا
فهذا كان شكره **النظم** وجه اتصال قوله واتينا موسى الكتاب بما قبله ان المعنى فيه سبحان الذي اسرى
بعبده واراه الآيات كما اوتي موسى الآيات والمعجزات الباهرات وقيل ان معناه ان اولئك بيننا ليس ببدع فقد
اتيناك الكتاب والحجج كما اعطينا موسى التوراة فلم اقروا به وانكروا امرك والطريق فيهما واحد وقيل معناه انهم
كفروا بموسى كما كفروا بالنبي بما من امرك **قوله عز وجل** وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن
في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد فجاسوا خلال

الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ان احسنتم
احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول
مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا خمس
آيات **القراءة** ليسوء بفتح الهمزة شامي وكوفي غير حفص لنسوء بالنون والياء الكسائي بالنون والباقون ليسوءوا بالياء و
ضم الهمزة على وزن ليسوعوا وفي الشواذ قراءة ابن عباس لتفسدن بضم التاء وفتح السين وعيسى الثقفي
لتفسدن بفتح التاء وضم السين وقراءة علي عليه السلام عبيدا لنا وقراءة ابي السمال فحاسوا بالحاء وقراءة ابي
بن كعب لنسوءن بالنون **الحجة** ليسوء بالياء ففاعل ليسوء يجوز ان يكون احد شيئين اما اسم الله تعالى
لان الذي تقدم بعثنا ورددنا لكم وامددناكم باموال او البعث ودل عليه بعثنا المتقدم كقوله لا يحسبن
الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم اي البخل خيرا لهم ومن قرأ لنسوء بالنون كان في المعنى
كقول من قرأ بالياء في الفاعل ما تقدم من اسم الله تعالى وجاز ان ينسب المساءة الى الله تعالى وان كانت
من الذين جاسوا خلال الديار في الحقيقة لانهم فعلوا المساءة بقوة الله تعالى واقداره فنسب اليه وانما في
ليسوءوا اضمارا اذا جاء وعد الآخرة اي وعد المرة الآخرة من قوله لتفسدن في الارض مرتين بعثناهم ليسوءوا
وجوهكم فحذف بعثناهم لان ذكره قد تقدم والجزاء في ليسوءوا انما اشبه ما قبله وما بعده الا ترى ان قبله
ثم بعثناهم وبعده ليدخلوا المسجد والمبعوثون في الحقيقة هم الذين يسوءون ثم نقلهم اياهم
له فهو وفق المعنى وقال ليسوءوا وجوهكم على ان الوجوه مفعول به ليسوء تعدى الى الوجوه لان الوجوه قد يراد بها
ذوو الوجوه كقوله كل شيء هالك الا وجهه وقوله وجوه يومئذ ناظرة ووجوه يومئذ مسفرة ضاحكة
مستبشرة وقال النابغة اقارع عوف لا احاول غيرها وجوه قرود تبتغي من تجادع واما قراءة ابي لنسوءن
فالوجه فيه على قول ابن جني ان يكون على حذف الفاء كما يقال اذا اتيتني لاعطينك كانك تأمر نفسك و
معناه فلاعطينك وما للانسان بعد الامر ايضا وهما ليدخلوا المسجد وليتبروا ويقوي ذلك انه لو كان لا اذا
جواب فيها وانما هو في لتفسدن ولتفسدن احدى القراءتين شاهدة للاخرى لان من افسد فقد فسد
ما جاسوا وما معناه معنى جاسوا **اللغة** القضاء فصل الامر على احكام ومنه سمي القاضي ويستعمل
بمعنى الخلق والاحداث كما قال فقضاهن سبع سموات وبمعنى الايجاب كما قال وقضى ربك الا تعبدوا الا
اياه وبمعنى الاعلام والاخبار بما يكون من الامر وهو المعنى ههنا واصله الاحكام والعلو والارتفاع
وعلا فلان الشيء اذا ظهره ويقال علي في المكارم يعلى علاء فهو علي وعلا في المكان يعلو علوا فهو عال
والجوس التخلل في الديار يقال تركت فلانا يجوس بني فلان ويجوسهم ويدعسهم اي يطأهم قال ابو
عبيد كل موضع خالطته ووطئته فقد حسته وجسته قال حسان ومنا الذي لاقى بسيف محمد فجاس به الاعداء
عرض العساكر وقيل الجوس طلب الشيء باستقصاء والكرة معناه الرجعة والدولة والنفير العدد من الرجال

قال الزجاج ويجوز ان يكون جمع نفر كما قيل العبيد والضئين والمعين والكليب ونفر الانسان ونفره
ونفيره ونافرته رهطه الذين ينصرونه وينفرون معه والتتبير الاهلاك والتبار والهلاك والدمار
نظم
واحد وكل ما كسر من الحديد والذهب تبر والحصير الحبس ويقال للملك حصير لانه محجوب قال لبيد ومقامة
غلب الرقاب كانهم جن لدى باب الحصير قيام والحصير البساط المرمول لحصر بعضه على بعض بذلك
الضرب من النسج **المعنى** لما تقدم امره سبحانه لبني اسرائيل عقب بذلك بذكر ما كان منهم وما
جرى عليهم فقال وقضينا الى بني اسرائيل اي اخبرناهم واعلمناهم في الكتاب اي التوراة لتفسدن في
الارض مرتين اي حقا لا شك فيه اي اخلافكم سيفسدون في البلاد التي تسكنونها كرتين وهي بيت
المقدس واراد بالفساد الظلم واخذ المال وقتل الانبياء وسفك الدماء وقيل كان فسادهم الاول قتل
زكريا والثاني قتل يحيى بن زكريا عن ابن عباس وابن مسعود وابن زيد فسلط الله عليهم سابور ذا
الاكتاف ملكا من ملوك فارس في قتل زكريا وبخت نصر في قتل يحيى وعن محمد بن اسحق قال ... في الاول
بخت نصر وفي الثاني ملك من ملوك بابل وقيل كان الاول جالوت فقتله داود والثاني بخت نصر عن
قتادة وقيل انه سبحانه ذكر فسادهم في الارض ولم يبين ما هو فلا يقطع على شيء مما ذكر عن ابي علي الجبائي ولتعلن
في الارض علوا كبيرا اي ولتستكبرن ولتظلمن فاذا جاء وعد اولاهما اي اولى المرتين اللتين تفسدون فيهما والوعد
الناس ظلما عظيما والعلو ههنا العتو وهو الجرأة على الله و التعرض لسخطه فاذا جاء وعد اوليهما معناه
هنا بمعنى الموعود لانه ذكر في المواد اولى بعثنا عليكم عبادا لنا اولي بأس شديد اي سلطنا عليكم
عبادا لنا اولي شوكة وقوة ونجدة وخلينا بينكم وبينهم خاذلين لكم جزاء لان ظاهر قوله عبادا لنا
وقوله بعثنا يقتضي ذلك عن الجبائي وقيل قد يجوز ان يكونوا مؤمنين امرهم الله بجهاد هؤلاء ويجوز ان
يكونوا كافرين فتألفهم نبي من الانبياء لحرب هؤلاء وسلطهم على نظرائهم من الكفار والفساق عن ابي مسلم
فجاسوا خلال الديار اي طافوا وسط الديار يترددون وينظرون هل بقي منهم احد لم يقتلوه عن الزجاج
وكان وعدا مفعولا اي موعودا كائنا لا خلف فيه ثم رددنا لكم الكرة يا بني اسرائيل للدولة والظهور بكم
عليهم دعا ... ملكهم ما كان وامددناكم باموال وبنين اي واكثرنا اموالكم واولادكم ورددنا لكم القوة
القوة وجعلناكم اكثر نفيرا اي اكثر عددا وانصارا من اعدائكم ان احسنتم احسنتم لانفسكم معناه
فتح
ان احسنتم في افعالكم واقوالكم فنفع احسانكم عائد عليكم وثوابه واصل اليكم تنصرون على اعدائكم
في الدنيا وتثابون في العقبى وان اسأتم فلها معناه وان اسأتم فقد اسأتم الى انفسكم ايضا لان مضرة
الاساءة عائدة اليها وانما قال فلها على وجه التقابل لان في مقابله قوله ان احسنتم لانفسكم كما يقال
احسن الى نفسه ليقابل الى نفسه ولان معنى قولك اساء اليه اساء التخصيص بالاساءة
فلذلك وضع اللام موضع الى وقيل ان قوله فلها بمعنى فعليها كقوله تعالى اولئك لهم اللعنة اي عليهم وقيل
معناه فلها الجزاء والعقاب واذا امكن حمل الكلام على الظاهر فالاولى ان لا يعدل عنه وهذا الخطاب

لبني اسرائيل ليكون الكلام جاريا على النسق والنظام ويجوز ان يكون خطابا لامة نبينا صلى الله عليه وآله
فيكون اعتراضا بين القصة كما يفعل الخطيب والواعظ يحكي شيئا ثم يعظ ثم يعود الى الحكاية فكانه
سبحانه لما بين ان بني اسرائيل لما عتوا وبغوا في الارض سلط عليهم قوما اولي باس فقتلوهم واطغوهم
على غيرهم خاطب امتنا بان من احسن عاد نفع احسانه اليه ومن اساء عاد ضرر اساءته اليه توعيدا وترغيبا
فاذا جاء وعد الاخرة اي وعد المرة الاخرة من قوله لتفسدن في الارض مرتين والمراد به جاء وعد الجزاء
على الفساد في الارض في المرة الاخيرة او جاء وعد فسادكم في الارض في المرة الاخيرة او جاء وعد فسادكم
في الارض يكون فيه ما اخبر الله عنكم من الفساد والعدوان على العباد ليسوؤا وجوهكم اي بعثناكم
اعداءكم وغلبوكم ودخلوا دياركم ليسوؤوكم بالقتل والاسر يظهر في وجوهكم اثر ما ساءكم وسوابه
اذا الحزن وقيل معناه ليسوؤا كبراءكم ورؤساءكم وفي اساءة الاكابر واهانتهم اساءة الاصاغر وليدخلوا
المسجد اي مسجد بيت المقدس ونواحيه فكنى بالمسجد وهو المسجد الاقصى عن البلد كما كنى بالمسجد الحرام
عن الحرم ومعناه وليستولوا على البلد لانه لا يمكنهم دخول المسجد الا بعد الاستيلاء كما دخلوه اول مرة
دل بهذا على ان المرة الاولى قد دخلوا المسجد ايضا وان لم يذكر ذلك ومعناه وليدخل هؤلاء المسجد كما
دخل اولئك اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا اي وليدمروا ويهلكوا ما غلبوا عليه من بلادكم تتبيرا ويجوز
ان يكون ما مع الفعل بتاويل المصدر والمضاف محذوف اي ليتبروا مدة علوهم عسى ربكم يا بني اسرائيل ان
بعد انتقامه منكم الى نعمته وجنته بالطاعة وان عدتم عدنا معناه وان عدتم الى الفساد عدنا بكم الى العقاب
والتسليط عليكم كما فعلناه فيما مضى عن ابن عباس قال انهم عادوا بعد الاولى والثانية فسلط الله عليهم
المؤمنين يقتلونهم ويأخذون منهم الجزية الى يوم القيامة وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا اي محبسا و
مجلسا عن ابن عباس **القصة** اختلف المفسرون في القصة عن هاتين الكرتين اختلافا شديدا فالاولى
ان نورد من جملتها ما هو على الامم على سبيل الايجاز قالوا ان بني اسرائيل في المرة الاولى سلط الله عليهم ملك
فارس وقيل بخت نصر وقيل ملكا من ملوك بابل فخرج اليهم وحاصرهم وفتح بيت المقدس وخرب المسجد و
احرق التورية والقى الجيف في المسجد وقتل على دم يحيى سبعين الفا وخرب ديارهم واغار عليهم واخرج اموالهم
وسبى سبعين الفا وذهب بهم الى بابل فبقوا في مدة مائة سنة يستعبدهم المجوس واولادهم ثم تفضل الله
عليهم بالرحمة وامر ملكا من ملوك فارس عارفا بالله سبحانه فردهم الى بيت المقدس فاقاموا به مائة سنة على
الطريق المستقيم والطاعة والعبادة ثم عادوا الى الفساد والمعاصي فجاءهم ملك من ملوك الروم اسمه انطيا
خيوس فخرب بيت المقدس وسبى اهله وقيل غزاهم ملك الروم وسباهم عن حذيفة وقال محمد بن اسحق
كانت بنو اسرائيل يعصون الله تعالى وفيهم الاحداث والله تعالى يتجاوز عنهم وكان اول ما نزل بهم بسبب ذنوبهم
ان الله تعالى بعث اليهم نبيا قبل مبعث زكريا وشعيا هو الذي بشر بعيسى ومحمد صلى الله عليهما وكان لبني

اسرائيل ملك كان شعيا يرشده ويسدده فمرض الملك فجاء سنحاريب الى باب بيت المقدس بستمائة الف راية
فدعا الله سبحانه شعيا فبرأ الملك ومات جميع جند سنحاريب ولم ينج منهم الا خمسة نفر منهم سنحاريب فهربوا
خلفه ثم امر سبحانه باطلاقه ليخبر قومه بما نزل بهم فاطلقوا وهلك سنحاريب بعد ذلك بسبع سنين و
استخلف بخت نصر ابن ابنه فلبث سبع عشرة سنة وهلك ملك بني اسرائيل ومرج امرهم وتنافسوا
في الملك حتى قتل بعضهم بعضا فقام شعيا فيهم خطيبا ووعظهم بعظات بليغة وامرهم ونهاهم
فهموا بقتله فهرب ودخل شجرة فقطعوا الشجرة بالمنشار وبعث الله اليهم ارميا من سبط هرون ثم خرج
من بينهم لما راى من امرهم ودخل بخت نصر وجنوده بيت المقدس وفعل ما فعل ثم رجع الى بابل
بسبايا بني اسرائيل فكانت هذه الدفعة الاولى وقيل ايضا ان سبب ذلك كان قتل يحيى بن زكريا وذلك ان ملك
بني اسرائيل اراد ان يتزوج بنت امراته فنهاه يحيى فبلغ امها فحقدت عليه وبعثته على قتله فقتل وقيل لم يزل
دم يحيى بن زكريا يغلي حتى قتل بخت نصر منهم سبعين الفا او اثنين وسبعين الفا ثم سكن الدم وذكر الجميع
ان يحيى بن زكريا هو المقتول في الفساد الثاني قال مقاتل بين الفساد الاول والثاني مائتا سنة وعشر سنين
وقيل انما غزى بني اسرائيل في المرة الاولى بخت نصر وفي المرة الثانية ملوك فارس والروم وذلك حين
قتلوا يحيى فقتلوا منهم مائة الف وثمانين الفا وخرب بيت المقدس فلم يزل بعد ذلك خرابا بعد ذلك
حتى بناه عمر بن الخطاب فلم يدخله بعد ذلك رومي الا خائفا وقيل انما غزاهم في المرة الاولى جالوت وفي الثانية
بخت نصر والله اعلم بذلك **قوله تعالى** ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون
الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما ويدع الانسان بالشر
دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة
لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا اربع آيات **اللغة**
مبصرة اي مضيئة منيرة قال ابو عمرو اراد يبصر بها كما يقال ليل نائم وسر كاتم وقال الكسائي العرب تقول
ابصر النهار اذا اضاء وقيل المبصرة التي اهلها بصراء فيها كما يقال رجل مخبث اي اهله خبثاء ومضعف اي اهله
ضعفاء ولا يكتب الواو في يدع في المصحف وهي ثابتة في المعنى **الاعراب** ان لهم اجرا كبيرا في موضع نصب على تقدير
حذف الباء ان يبشرهم بان لهم الجنة وان الثانية معطوفة عليها ولو كسرت على الاستئناف لجاز ولكن لم
يقرأ به احد واصل آية اية فقلبت احدى الياءين الفا [illegible]
شيء منصوب بفعل مضمر يفسره ما بعده وهو قوله فصلناه والتقدير وفصلنا كل شيء **المعنى**
ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم معناه ان هذا القرآن يهدي الى الدلالة او الملة او الطريقة التي هي اشد
استقامة يقال هداه الطريق وللطريق والى الطريق وقيل معناه يرشد الى الكلمة التي هي اعدل الكلمات واصوبها
وهي كلمة التوحيد وقيل يهدي الى الحال التي هي اعدل الحالات وهي توحيد الله والايمان به وبرسله والعمل بطاعته

من الجاح ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اى بان لهم اجرا كبيرا اى ثوابا عظيما على طاعاتهم
وبشرهم ايضا بان الذين لا يؤمنون بالآخرة اى بالنشاة الآخرة اعتدنا لهم اى هيأنا لهم عذابا اليما
وهو عذاب النار وانما سمى الثواب اجرا لانه يستحق في مقابلة العمل كالاجرة التى تجب فى مقابلة عمل يعود نفعه
الى المستاجر والثواب يستحق على الله تعالى وان كان نفعه يعود الى العامل لانه سبحانه اوجب ذلك
على نفسه فى مقابلة عمل العبد فضلا منه وكرما ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير قيل فى معناه اقوال
احدها ان الانسان ربما يدعو فى حال الضجر والغضب على نفسه واهله وماله بما لا يحب ان يستجاب فيه
كما يدعو لنفسه بالخير فلو اجاب الله دعاءه لاهلكه لكنه لا يجيب بفضله ورحمته عن ابن عباس والحسن
وقتادة والآخر ان معناه ان الانسان قد يطلب الشر لاستعجاله المنفعة وثالثها ان معناه ويدعو فى طلب
المحظور كدعائه فى طلب المباح وكان الانسان عجولا يعجل بالدعاء فى الشر عجلته بالدعاء فى الخير عن مجاهد
وقيل يريد عجول لا يصبر على ضراء عن ابن عباس وروى عنه ايضا ان الله لما نفخ فى آدم عليه السلام الروح فانتهت النفخة
الى سرته اراد ان ينهض فلم يقدر فهذه عجلة ابن آدم يعنى العجلة فى الاستعجال وطلب الشىء قبل وقته وجعلنا
الليل والنهار آيتين اى علامتين يدلان على وحدانية خالقهما لان فى كل واحد منهما من العوايد ما يقتضى
الانتقال من حال الى حال والزيادة فى احدهما بالنقصان من اجزاء الآخر ولان كل واحد منهما
ينقضى ويجىء الآخر وذلك يدل على حدوثهما اذ القديم لا يجوز عليه الانقضاء وعلى ان لهما محدثا قادرا
وقد علمنا ضرورة ان الحوادث لا بد لها من محدث فثبت ان محدثهما هو الله تعالى الذى لا يعجزه شىء
لا اله الا هو العالم لانه ليس كمثله شىء ولا يعزب عن علمه شىء وقيل الآيتين هما الشمس والقمر فمحونا آية الليل وهى القمر اى
طمسنا نورها بما جعلنا فيها من السواد عن ابن عباس وجعلنا آية النهار يعنى الشمس مبصرة اى نيرة مضيئة
للابصار يبصر اهل النهار وقيل ان معناه جعلنا آية الليل محوا والمراد جعلنا الليل مظلما لا يبصر فيه كما
لا يبصر ما يمحى من الكتاب وجعلنا آية النهار مبصرة اى جعلنا النهار مضيئا يبصر فيه ويدرك الاشياء فيه
وعلى هذا يكون آية الليل هى الليل نفسه وآية النهار هى النهار نفسه كما يقال نفس الشىء وعين الشىء وهذا
من عجيب البلاغة وقيل ان الآية آية الليل ظلمته وآية النهار ضوؤه فالمراد محونا ظلمة الليل بضوء النهار ومحونا
ضوء النهار بظلمة الليل الا انه ذكر احدهما وحذف الآخر لدلالة المذكور على المحذوف ثم بين سبحانه الغرض
فى ذلك فقال لتبتغوا فضلا من ربكم اى لتسكنوا بالليل ولتطلبوا الرزق بانواع الصنعة فى النهار الا انه
حذف لتسكنوا بالليل لما ذكره فى مواضع اخر ولتعلموا عدد السنين والحساب اى لتعلموا بالليل والنهار عدد
السنين والشهور ولتعلموا آجال الديون وغير ذلك من المواقيت ولتعلموا حساب اعماركم ولولا الليل
والنهار لما علم شىء من ذلك وكل شىء فصلناه تفصيلا اى بيناه كل شىء تمييزا ظاهرا بينا لا يلتبس وبيانا بينا
شافيا لا يخفى النظم وجه اتصال الآية الاولى بما قبلها انه سبحانه لما ذكر انه يحكم بالتوحيد فيه ان لا اله الا هو فى اسرى بالليل

بالرجوع

بالرجوع الى الطريق المستقيم بالتوبة وقبول الاسلام بين ان ذلك الطريق هذا الكتاب الذى يدل على ما هو
احسن الاديان وقيل يتصل بقوله وآتينا موسى الكتاب اى كما آتيناه التوراة آتينا محمدا القرآن الذى يهدى للتى هى
اقوم وقيل يتصل بقوله سبحان الذى اسرى كانه قال اسرى بعبده وآتاه الكتاب الذى هذه صفته وانما اتصل قوله
ويدع الانسان بالشر لانه بما قدم من بشارة الكفار بالعذاب فبين عقيبه انهم حين يستعجلون العذاب جهلا او
عنادا ويدعون انه ليس لهم ربنا فيه صلاحهم ثم بين بالآية الاخرى ما انعم عليهم من وجوه النعم كالليل والنهار وغير
ذلك وانه لم ينكروه قوله عز وجل وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقيه
منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل
عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اربع آيات القراءة قرا ابو جعفر ويخرج له
بضم الياء وفتح الراء وقرأ يعقوب ويخرج له بفتح الياء وضم الراء والباقون ونخرج له بالنون وقرا ابو جعفر
وابن عامر يلقاه بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف والباقون يلقاه بفتح الياء وسكون اللام الحجة
من قرا ويخرج له فالمعنى يخرج له عمله او يخرج طائره يوم القيمة كتابا ويكون كتابا منصوبا على الحال ومن
قرا ويخرج له عمله او طائره ويكون كتابا حالا ايضا من الضمير فى يخرج كما فى الاول ومن قرا ونخرج بالنون فيكون
كتابا مفعولا لنخرج ويجوز ان يكون منصوبا على التمييز على معنى ونخرج طائره له كتابا ويجوز ان يكون ايضا على
الحال فيكون بمعنى ذا كتاب اى ثبتنا فى الكتاب الذى فيه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وقوله منشورا
يكون منصوبا على الحال من الهاء فى يلقاه على القران جميعا ومن قرا يلقاه منشورا فانه يدل على قوله اذا الصحف
نشرت ومن قرا يلقاه فيدل على تلقيه قوله ويلقون فيها تحية وسلاما اللغة الانسان يقع على
المذكر والمؤنث فان اردت الفصل قلت رجلا وامراة ومثل ذلك فرس يقع على المذكر والمؤنث فان اردت
الفصل قلت حصان وحجر وفى الحمار عير واتان وكذلك بعير يقع على المذكر والمؤنث فان فصلت قلت
جمل وناقة واشتقاق الانسان من الانس والانس هو فعلان عند البصريين وقال الكوفيون هو من
النسيان واصله انسيان حذفت الياء منه استخفافا واحتجوا على ذلك بقول العرب فى تصغيره انيسيان
وهذه الياء عند البصريين زائدة وهى الصغير الشاذ عندهم مثل عشيشية ومغيربان الشمس واشباه ذلك والطائر
ههنا عمل الانسان شبه بالطائر الذى يسنح ويتبرك به والطائر الذى يبرح فيتشاءم به والسانح الذى يجعل ميامنه
الى مياسرك والبارح الذى يجعل مياسره الى ميامنك والاصل فى هذا انه اذا كان سانحا امكن الرامى اذا كان
بارحا لم يمكنه قال ابو زيد كل ما يجرى من طائر او ظبى فهو عندهم طائر واخذ الكميت فلست بناسها ولست
بتارك اذا اعرض الادم الجوارى سوالها اهوى امس ام الحكيم غبيطه بها خبرتنى الطيرام فان لها الخبر فى
البيت الاخير ان الذى تجبه طائر وان فدل على ذلك قبله ان تعرفها الى الليل جريت بنى وبينهم ظبا جرى
سخائمها ليلها فزوعاتوى سوابد فى القافة العنون لهم شال الطير وتلك الطير انما هو نجيهما من

خيرا او شرا يقوى ما ذكره قول الكميت وما انا ممن يزجر الطير همه اصاح غراب ام تعرض ثعلب وانشد لحسان
بن ثابت ذريني وعلمي بالامور وشيمتي فما طائري فيها عليك باخيلا اي ليس رايي بمشوم وانشد لكثير
اذا ما الطير مرت مستحيلة لعلك يوما فانتظر ان تنالها انما قال الطائر في عنقه ولم يقل في يده لينبه على
لزوم ذلك له وتعلقه به كما يقال طوقتك كذا اي قلدتك كذا والزمته اياك ومنه قلده السلطان كذا اي
صارت الولاية في لزومها له في موضع القلادة ومكان الطوق قال الاعشى قلدتك الشعر يا سلامة ذا
الافضال والشعر حيث ما جعلا وقال الخوارزمي لي حاجة اليك فقال من ادني في عنقي فان من بدع العرب
تعبيرها بالعضو مقام الذات فيقول اعتق رقبة وطوقت عنقي امانة ولذلك قال ابو حنيفة اذا قال
الانسان اعتقك او رقبتك حر عتق لانه يعبر بذلك عن جميع البدن وقال الشافعي بما مولده ويعتق
في الحالين **الاعراب** موضع بنفسك رفع لانه فاعل كفى وحسيبا نصب على التمييز وقال ابو بكر السراج
المعنى كفى الاكتفاء بنفسك فالفاعل على هذا محذوف والجار والمجرور في موضع النصب على الاصل وحسيبا
نصب على الحال من كفى **المعنى** لما تقدم تعالى ذكر الوعيد اتبع بذلك بذكر كيفيته فقال وكل انسان الزمناه
طائره في عنقه معناه والزمنا كل انسان عمله من خير او شر في عنقه عن ابن عباس ومجاهد وقتادة مريد
جعلناه كالطوق في عنقه فلا يفارقه وانما قيل للعمل طائر على عادة العرب في قولهم جرى طائره بكذا
ومثله قوله تعالى قالوا طائركم معكم وقوله انما طائرهم عند الله وقيل طائره يمنه وشؤمه عن الحسن
وهو ما يتطير منه وقيل طائره حظه من الخير والشر عن ابي عبيدة والقتيبي والمعنى لانه على الطوق الذي
يزين المحسن والغل الذي يشين المسيء وقيل طائره كتابه وقيل معناه جعلنا لكل انسان دليلا من نفسه
لان الطائر عندهم يستدل به على الامور الكائنة فيكون معناه كل انسان دليل نفسه وشاهد عليها ان
كان محسنا فطائره ميمون وان كان مسيئا فطائره مشوم ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اي كتاب الحفظة
عليهم من اعمالهم يلقاه اي يرى ذلك الكتاب منشورا اي مفتوحا معروضا عليه ليقراه ويعلم ما فيه والهاء
في يلقاه يجوز ان يكون عائدا الى الانسان ويجوز ان عائدا الى العمل اقرا كتابك اي يقال له اقرا ويقرا ذلك من لم
يكن قارئا في الدنيا روى خالد بن يحيى عن ابي عبد الله قال يذكر العبد جميع اعماله وما كتب عليه حتى كانه
فعله تلك الساعة فلذلك قوله يا ويلنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها كفى بنفسك
اليوم عليك حسيبا اي محاسبا وانما جعله محاسبا لنفسه لانه اذا راى اعماله يوم القيمة كلها
مكتوبة وراى جزاءها بالعدل لم ينقص من ثوابه شيء ولم يزد على عقابه شيء اذعن عند ذلك وخضع
وتضرع واعترف ولم يتهيا له حجة ولا انكار وظهر لاهل المحشر انه لا يظلم قال الحسن يا ابن ادم لقد انصفك
من جعلك حسيب نفسك من اهتدى فانما يهتدي لنفسه اي من اهتدى في دار الدنيا الى دين الله
وطاعته فمنفعة اهتدائه وجزاؤه يعود اليه ومن ضل فانما يضل عليها اي من ضل في الدنيا عن الدين فضرر

ضلاله

ضلاله راجع الى نفسه وعقوبة ضلاله على نفسه ولا تزر وازرة وزر اخرى اي ولا تحمل حاملة حمل نفس اخرى
اي ثقل ذنوب غيرها ولا يعاقب احد بذنب غيره وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا تجني يمينك على شمالك
وهذا مثل ضربه عليه السلام وفي هذا دلالة واضحة على بطلان قول من يقول ان اطفال الكفار يعذبون
مع ابائهم في النار وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا معناه وما كنا معذبين قوما بعذاب الاستئصال الا
بعد الاعذار بما يتعلق بالعقل معجلا وعلى هذا التاويل يكون الآية عامة في العقليات والشرعيات وقال الاكثرون
من المفسرين وهو الاصح ان المراد بالاية انه لا يعذب تعالى في الدنيا ولا في الاخرة الا بعد البعثة فيكون
الاية خاصة فيما يتعلق بالسمع من الشرعيات فاما ما كانت الحجة فيه من جهة العقل وهو الايمان بالله
تعالى فانه يجوز العقاب بتركه وان لم يبعث الرسول عند من قال ان التكليف العقلي ينفك من التكليف
السمعي على ان المحققين منهم يقولون انه وان جاز التعذيب عليه قبل بعثة الرسول فانه تعالى
لا يفعل ذلك مبالغة في الكرم والفضل والاحسان والطول فقد حصل من هذا انه تعالى لا يعذب
احدا حتى يبعث الرسل اليهم الى الحق الهادية الى الرشد استظهارا في الحجة لانه اذا اجتمع داعي العقل و
داعي السمع تاكد الامر وزال الريب فيما يلزم العبد وقد اخبر الله تعالى في هذه الاية عن ذلك وهذا
لا يدل على انه لو لم يبعث رسولا لم يحسن منه ان يعاقب اذا ارتكب القبائح العقلية الا ان نفرض ان
في بعثة الرسول لطفا فان عند ذلك لا يحسن منه تعالى ان يعاقب احدا الا بعد ان يوجد اليه ما هو
لطف له فتزاح بذلك علته **قوله تعالى** واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها
القول فدمرناها تدميرا وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا من كان
يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا ومن اراد الاخرة
وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء
ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا لا تجعل مع الله الها
اخر فتقعد مذموما مخذولا سبع ايات **القراءة** القراءة العامة امرنا بالقصر غير ممدود وقرا يعقوب آمرنا بالمد
في رواية وهو قراءة علي بن ابي طالب والحسن وابي العالية وقتادة وجماعة وقرا امّرنا بتشديد
الميم ابن عباس وابو عثمان النهدي وابو جعفر محمد بن علي عليه السلام بخلاف وقرا امرنا بكسر الميم بوزن
عمرنا الحسن ويحيى بن يعمر **اللغة** قال ابو عبيدة آمرنا اكثرنا من قولهم امر بنو فلان اي كثروا وانشد للبيد ان
يغبطوا يهبطوا وان امروا يوما يصيروا للهلك والنفد قال ابو علي لا يخلو قوله امرنا مخففة الهمزة من
ان يكون فعلنا من الامر او من امر القوم وامرهم مثل شترت عينه وشترتها او رجع ورجعته وزاد
ومزيد فمن لم ير ان يكون امرنا من امر القوم اذا كثروا لما حكي ذلك عن ابي عمرو فانه ينبغي ان يكون من الامر
الذي هو خلاف النهي ويكون المعنى امرناهم بالطاعة فعصوا وفسقوا ومن قال آمرنا فانه يكون افعلنا من

وهؤلاء

امر القوم اذا كثروا امرهم كذلك ان ضاعف العين فقال امّرنا فقال امرنا ويقوى حمل امرنا على الكثرة من امر ما
ان لا يحصل من الامر الذي هو خلاف النهي ان الامر بالطاعة على هذا يكون مقصورا على المترفين فقد امر
بطاعته جميع الخلق من شريف وضيع ويحمل امرنا على انه مثل امرنا ونظيره هنا كثرنا واكثر اهلها ولا يحمل امرنا على ان
المعنى جعلناهم امراء لانه لا يكاد يكون في قرية واحدة جماعة امراء فان قيل يكون منهم الواحد كانهم اذا كانوا
كذلك لا يكثرون في حال وانما يهلك بكثرة المعاصي في الارض وعلى هذا جاء الامر في قوله يا عبادي الذين
امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون فامر بالخروج من الارض التي يكثر فيها المعاصي الى ما كان خلاف
هذه الصفة ومما جاء فيه امر بمعنى الكثرة قول زهير والاثم من شر ما يصال به والبر كالغيث نبته امر
نا امر فقد روى ابن جني باسناده عن ابي حاتم قال قال ابو زيد يقال امر الله ماله وامر من قال ان
امرنا لا يكون بمعنى اكثرنا قال الشيخ في قوله عليه السلام خير المال سكة مابورة ومهرة مامورة ان المعنى مابورة
مومرة ولكنه قال هذا المكان الازدواج كما قالوا الغدايا والعشايا والغداة لا يجمع على الغدايا لكن قيل
ذلك ليزدوج الكلام **اللغة** المترف المتنعم قال ابن عرفة المترف المتروك يصنع ما يشاء لا يمنع منه والتدمير
الاهلاك والدمار الهلاك ويقال ذممته وذممت فهو مذموم ومذمّ وذميم بمعنى ويكون ذامه
بمعنى طرده ويقال الضبع ذاك وخلاف الذم عليك والدحر الابعاد والمدحور المبعد المطرود اللهم ادحر
عنا الشيطان اي ابعده **الاعراب** كم اهلكنا موضع كم نصب باهلكنا ودخلت الباء في قوله بربك
للمدح كما تقول ناهيك به رجلا وجاد بثوبك ثوبك وطاب بطعامك طعاما واكرم به رجلا ويكون كفى في
في موضع رفع كما قال الشاعر ويخبرني عن غائب المرء هديه كفى الهدي عما غيب المرء مخبرا وانما اسقط الباء
وعجلناها في موضع نصب على الحال من يريد ولمن نريد في قوله عجلنا له فيها ما نشاء واعادة اللام لما كان
البدل في تقدير جملة اخرى كقوله لمن امن منهم وقوله خال من القضيل المشكل في يصلاها كلا نمد
كلا منصوب بنمد هولاء بدل من قوله كلا اي نمد كل واحد من هولاء وهولاء **المعنى** واذا اردنا ان نهلك
قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها لما ذكر في العقول تقديم ارادة العذاب على المعصية لانه عقوبة عليها و
تستحق لاجلها فمتى لم توجد المعصية لم يحسن فعل العقاب واذا لم يحسن فعله لم يحسن ارادته اختلفوا
في تاويل الاية وتقديرها على وجوه احدها ان معناه واذا اردنا ان نهلك اهل قرية بعد قيام الحجة عليهم
وارسال الرسل اليهم امرنا مترفيها اي روساءها وسادتها بالطاعة والايمان واتباع الرسل ما اعيد من
تكرره عليهم وبعثه بعد بعثه بانهم بها اضافوا الى العصاة واتوا لهم وتوكيد الحجة عليهم ففسقوا فيها
بالمعاصي وابوا الا تمادي في العصيان والكفران فحق عليها القول اي فوجب على اهلها الوعيد فدمرناها
تدميرا اي اهلكناها اهلاكا وانما خص المترفين وهم المتنعمون والروساء بالذكر لان غيرهم تبع لهم فيكون
الامر لهم امرا لاتباعهم وعلى هذا فيكون قوله امرنا مترفيها جوابا لاذا والى هذا التاويل ما روي عن ابن عباس

وسعيد بن جبير ان معناه امرناهم بالطاعة فعصوا وفسقوا او مثل امرتك فعصيتني و تشهد بصحة هذا التاويل
الاية المتقدمة وهي قوله من اهتدى فانما يهتدي لنفسه الى قوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وثانيها
ان قوله امرنا مترفيها من صفة القرية وتقديره واذا اردنا ان نهلك قرية من صفتها انا قد كنا امرنا مترفيها
ففسقوا فيها فلا يكون لاذا جواب ظاهر في اللفظ للاستغناء عنه بما في الكلام من الدلالة عليه ونظيره قوله
حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها الى قوله ونعم اجر العاملين فلم يات لاذا جواب لطول الكلام للاستغناء
عنه ومما يشهد بصحة ذلك قول الهذلي حتى اذا اسلكوهم في قتائدة شلا كما تطرد الجمالة الشرد فحذف
جواب اذا لان هذه البيت اخر القصيدة وثالثها ان الاية محمولة على التقديم والتاخير وتقديرها
اذا امرنا مترفي قرية بالطاعة فعصوا اردنا اهلاكهم ومما يمكن ان يكون شاهدا لهذا الوجه قوله اذا
كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك وقيام الطائفة معه يكون قبل اقامة الصلوة
لان اقامتها هي الاتيان بجميعها على الكمال وكذلك قوله اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم و الطهارة
انما تجب قبل القيام الى الصلوة ورابعها ان الله سبحانه ذكر الارادة على وجه المجاز والاتساع وانما عنى
بها قرب الهلاك والعلم بكونه لا محالة كما يقال اذا اراد العليل ان يموت خلط في ماكله وتسرع الى
ما تتوق نفسه اليه واذا اراد التاجر ان يفتقر اتاه الخسران من كل وجه ومعلوم ان العليل والتاجر
لم يريدا في الحقيقة شيئا لكن لما كان المعلوم من حال هذا الهلاك ومن حال ذلك الخسران حسن
هذا الكلام واستعمل ذكر الارادة لهذا الوجه وكلام العرب اشارات واستعارات ومجازات لاجلها
كان كلامهم في الغاية القصوى من الفصاحة والوجه الاول هو اوضح الوجوه واقربها الى الصواب
اذا تاول الاية على معنى القرائتين الاخريين من امرنا بالمد وامّرنا بالتشديد فلم يخرج هذا الوجه و
يكون محمولا على احد الاوجه الثلاثة الاخر ثم بين سبحانه ما فعل من ذلك بالقرون الخالية فقال وكم اهلكنا
من القرون ان من الامم الكثيرة المكذبة من بعد نوح اي من زمان نوح الى زمانكم هذا لان كم
يفيد التكثير كما ان رب يفيد التقليل والقرن ثمانون سنة عن عبد الله بن ابي اوفى وقيل مائة
سنة عن محمد بن القسم المازني وروي ذلك مرفوعا وقيل ثمانون سنة عن الكلبي وقيل اربعون سنة
رويه ابن سيرين مرفوعا وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا اي كفى ربك عالما بذنوب خلقه بصيرا
بها يجازيهم عليها ولا يفوته شيء منها بين سبحانه انه يعلم من عباده ما يراه من المصلحة فقال من كان
يريد العاجلة اي النعم العاجلة وهي الدنيا فعبر عنها بصفتها عجلنا له فيها ما نشاء من البسط والتقدير
وعلق ذلك بمشيته لانه لا يشاء الا ما فيه المصلحة ثم قال لمن نريد اي لمن نريد اعطاءه فلا نعطيه لكونه منه لمن نريد اعطاءه
بين ذلك انه ليس كل ما يكون حريصا على الدنيا فلا يعطى وان اعطى فقليلا ثم جعلنا له جهنم يصليها اي
يصير صلاها ويحترق بنارها مذموما ملوما مدحورا مبعدا من رحمة الله وروي عن ابن عباس ان النبي

صلى الله عليه وآله قال المعنى الا من كان يريد ثواب الدنيا بعمله الذي افترضه الله عليه لا يريد به وجه الله و
الدار الآخرة عجل له فيها ما يشاء الله من عرض الدنيا وليس له ثواب في الآخرة وذلك ان الله سبحانه
يوتيه ذلك ليستعين به على الطاعة فيستعمله في معصية الله فيعاقبه الله عليه ومن اراد الآخرة اي من
اراد خير الآخرة ونعيم الجنة وسعى لها سعيها وهو مؤمن اي فعل الطاعات وتجنب المعاصي وهو مع ذلك
مصدق بتوحيد الله تعالى مقر بانبيائه فاولئك كان سعيهم مشكورا ان يكون طاعتهم مقبولة وقيل
مشكورا انه سبحانه يضعف حسناتهم ويتجاوز عن سيئاتهم عن قتادة والمعنى انا اجللنا سعيهم محل ما يشكر
عليه في حسن الجزاء وروي عن الحسن انه قال اطلبوا الآخرة فما رايت طالبا لها الا انالها وربما انال
الدنيا وما رايت طالبا للدنيا ينال الآخرة وربما لا ينال الدنيا ايضا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء اي كل واحد من هذين
الفريقين من يريد الدنيا ومن يريد الآخرة نمدهم اي من نعيم وقيل كلا نعطي من الدنيا البر والفاجر عن
الحسن والمعنى انا نعطي المؤمن والكافر في الدنيا واما الآخرة فللمتقين خاصة من عطاء ربك اي
نعمة ربك اي نعمة ربك ورزقه وما كان عطاء ربك محظورا اي ممنوعا وما كان رزق ربك محجوبا عن
الكافر لكفره ولا عن الفاسق لفسقه فان قيل هل يجوز ان يريد المكلف بعمله العاجل والآجل جميعا
نعم اذا جعل العاجل تبعا كالمجاهد في سبيل الله ينال الاجر باعزاز الدين ويجعل الغنيمة تبعا انظر يا
محمد كيف فضلنا بعضهم على بعض بان جعلنا بعضهم اغنياء وبعضهم موالي وبعضهم عبيدا وبعضهم
اصحاء وبعضهم مرضى على حسب ما علمناه من المصالح وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا اي درجاتها
ومراتبها اعلى وافضل وهي مستحقة على قدر الاعمال فينبغي ان يكون رغبتهم في الآخرة وسعيهم لها
اكثر وقد روي ان ما بين اعلى درجات الجنة واسفلها مثل ما بين السماء والارض وفي الاية دلالة
على ان الطاعة لا توثر في رزق الدنيا وانما تزيد في درجات الآخرة لا تجعل مع الله الها آخر قيل الخطاب
للنبي صلى الله عليه وآله والمراد به امته وقيل معناه لا تجعل ايها السامع او ايها الانسان مع الله
الها آخر في اعتقادك او اقرارك ولا في عبادتك ولا في رغبتك ورهبتك فتقعد مذموما مخذولا معناه
فانك ان فعلت ذلك قعدت وبقيت ما عشت مذموما على لسان العقلاء مخذولا لا ناصر لك يدفع الله
نصره عنك ويكلك الى ما اشركت به وقيل معنى القعود الذل والخزي والعجز لا الجلوس كما يقال
قعد به الضعف عن القتال اي عجز عنه قوله تعالى وجه اتصال الاية الاولى بما قبلها انها اتصلت
بقوله حتى نبعث رسولا والمعنى انا لا نعذب الا بعد ارسال الرسل وتقديم الامر والنهي واتمام النعمة
في الامداد والاعذار وظهور العصيان من الكفار والفجار وقيل انها تتصل بما تقدم من قصة بني
اسرائيل وما فعل بهم في الكرة الاولى والثانية فبين سبحانه انه انما فعل بهم ما فعل لعادتهم من بعد
اهلاكهم وانما يهلك القرى اذا امر مترفيها بالطاعة ففسقوا فيكون اهلاكهم بالاستحقاق لا على الابتداء

وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما
اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا
ربكم اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين غفورا ثلث ايات **القراءة** يبلغان بالالف
وكسر النون كوفي غير عاصم والباقون يبلغن اف بفتح الفاء ههنا وفي الانبياء والاحقاف مكي شامي ويعقوب
وسهل واف بالكسر والتنوين في الجميع مدني وحفص والباقون اف بالكسر غير منون وفي الشواذ قراءة ابي
السمال اف مضموما غير منون وقراءة ابن عباس وحفصة وجناح الذل بكسر الذال قال ابو علي قوله

المعنى

اما يبلغن يرتفع احدهما به وقوله كلاهما معطوف عليه والذكر الذي عاد من قوله احدهما يغني عن اثبات
علامة الضمير في يبلغان فلا وجه لقول من قال ان الوجه اثبات الالف لتقدم ذكر الوالدين عليه
القول واما الوجه في ذلك انه على المعنى الذي يذكر على الوجه التوكيد ولو لم يذكر لم يمتنع بترك ذكر الخلاف
نحو قوله اموات غير احياء فقوله غير احياء توكيد لان قوله اموات يدل عليه فيكون الالف مجردة لمعنى التثنية
ولاحظ للاعراب فيها ويرتفع احدهما او كلاهما بالفعل وقال الزجاج يكون احدهما او كلاهما بدلا من الالف
في يبلغان قال ابو علي من قرأ اف بالفتح وكذلك اف اسم تضجر وتكره ونحو ذلك من قرأ اف فانه يحذف
التنوين يدل على التكثير مثل ايه وصه ومثل قولهم فذلك بنوه على الكسر وان كان في الاصل مصدرا كما
كان افة في الاصل مصدرا من قولهم افة وتفة يراد بها نتنا ودفرا ومن قرأ اف ولم ينون جعله
معرفة فلم ينون كما ان من قال صه وغاق فلم ينون اراد به المعرفة فان قلت ما موضع اف في هذه اللغات بعد
القول هل يكون موضعه نصبا كما ينتصب مفرده او يكون كما يكون الجمل فالقول ان موضعه موضع
الجمل كما انك لو قلت كان موضعه موضع الجمل قال الزجاج في اف سبع لغات اف بالضم منونا واف
منون واف بالكسر منونا وغير منون وافي وافا ابن الانباري واف خفيفة مفتوحة قال
ابو الحسن وقول الذين قالوا اف اكثر واجود ولو قلت ان ذلك وان لك احتمل وجهين احدهما ان
يكون الذي صار اسما للفعل لحقه التنوين علامة للتنكير والآخر ان يكون نصبا معربا وكذلك الضم فان
لم يكن معه لك كان ضعيفا الا ترى انك لا تقول ويل ولو قلته لم يستقم حتى توصله بلك فيكون في
موضع الخبر والنقع ضد الصعوبة والاول ضد الغرق والاول في الدابة والثاني في الانسان **الاعراب**
قوله وبالوالدين احسانا العامل في الباء قضى والتقدير وقضى بالوالدين احسانا ويجوز ان يكون
على تقدير واوصى بالوالدين ومحذوف لدلالة الكلام عليه كما قال الشاعر عجبت من دهما اذ تشكونا ومن ابي
دهما اذ يوصينا خيرا بها كانما خافونا اي يوصينا بها خيرا
ضد الزبد كما يقول ضرب الباء وقيل الكاف يعني على ان جمعهما على ما ربياني عن الاخفش وكذلك
في قوله كما ان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين ويجوز ان يكون كان الكاف في موضع

الظاهر موضع لأنهم الصالحون. المعنى لما تقدم النهي عن الشرك والمعاصي عقبه سبحانه بالأمر بالتوحيد
والطاعات فقال سبحانه وقضى ربك أي أمر ربك أمراً باتاً عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل معناه
أوجب ربك عن الربيع بن أنس وقيل أمر عن مجاهد ألا تعبدوا إلا إياه معناه أن تعبدوه ولا تعبدوا
غيره فإن قيل إن الأمر لا يكون أمراً بأن لا يكون الشيء لأن الأمر يقتضي إرادة المأمور به والإرادة لا تتعلق
إلا بأن يكون وإنما يتعلق بحدوث الشيء فالجواب أن المعنى أراد منكم عبادته على وجه الإخلاص وكره منكم عبادة
غيره وعبر عن ذلك بقوله أمر أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً أي وقضى بالوالدين إحساناً
وأوصى بالوالدين إحساناً ومعناه وأحسنوا لأن الوصية أمر إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما
يعني بر الكبر في السن والمعنى أنه إن عاشا عندك أيها الإنسان المخاطب حتى يكبرا أو عاش أحدهما
حتى يكبر بين يديك بأن يبلغا في السن مبلغاً يصيران بمنزلة الطفل الذي يحتاج إلى التعهد
وخص حال الكبر وإن كان من الواجب طاعة الوالدين على كل حال لأن الحاجة أكثر في تلك الحال
إلى التعهد والخدمة وهذا مثل قوله ويكلم الناس في المهد وكهلاً مع أن الناس كلهم يتكلمون في
حال الكهولة والوجه فيه أنه سبحانه أخبر أن عيسى يكلم الناس في المهد وأنه يعيش حتى يكتهل ويتكلم
بعد الكهولة ونحو ذلك قوله والأمر يومئذ لله وإنما خص ذلك اليوم لأنه لا يملك فيه أحد سواه
وقيل إن الكبر في الآية راجع إلى المخاطب أي إن بلغت حال الكبر وهو حال التكليف وقد بقي معك
أبواك أو أحدهما فلا تقل لهما أف وروي عن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن أبيه عن جده عن أبي عبد الله عليه السلام
قال لو علم الله لفظة أوجز في ترك عقوق الوالدين من أف لأتى به وفي رواية أخرى عنه عليه السلام قال
أدنى العقوق أف ولو علم الله شيئاً أيسر منه وأهون منه لنهى عنه وفي خبر آخر فليعمل العاق ما شاء أن
يعمل فلا يدخل الجنة فالمعنى لا تؤذهما بقليل ولا كثير قال مجاهد معناه أن بلغا عندك من الكبر ما يبولان
ويحدثان فلا تتقذرهما ولا تمط عنهما كما كانا يميطان عنك في حال الصغر والمراد بكثرة قولها فهي كلمة
تدل على الضجر وقيل إن الأف وسخ الأظفار والتف وسخ الأصابع إذا فتلته عن أبي عبيدة وقيل هي كلمة كراهة عن ابن
عباس وقيل هي كلمة كراهة عن ابن عباس وقيل معناه النتن وجاء في المثل ... الفرقا لولا ان الحسن
إذا كبر ولم ينهض للطيران جاء الفرخ من فمه كما كان أبواه يزقانه ولا تنهرهما أي لا تزجرهما بإغلاظ وصياح
وقيل معناه لا تمتنع من شيء أراداه منك كما قال وأما السائل فلا تنهر وقل لهما قولاً كريماً أي وخاطبهما
بقول رفيق لطيف حسن جميل بعيد من اللغو والقبح يكون فيه كرامة لهما وبدل على كراهة المتوكل مطمئن
القائل وقيل معناه قل لهما قول العبد المذنب للسيد الفظ الغليظ عن سعيد بن المسيب واخفض
لهما جناح الذل من الرحمة أي وبالغ في التواضع والخضوع لهما قولاً وفعلاً براً بهما وشفقة عليهما و
المراد بالذل هنا اللين والتواضع دون الهوان من خفض الطائر جناحه إذا ضم فرخه إليه فكأنه سبحانه

قال ضم أبويك إلى نفسك كما كانا يفعلان بك وأنت صغير وإذا وصفت العرب إنساناً بالسهولة وترك الإباء
قالوا هو خافض الجناح وقال أبو عبد الله عليه السلام معناه لا تملأ عينيك من النظر إليهما إلا برحمة ورقة ولا ترفع صوتك
فوق أصواتهما ولا يديك فوق أيديهما ولا تتقدم قدامهما وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً معناه ادع لهما
بالمغفرة والرحمة في حياتهما وبعد مماتهما جزاء لتربيتهما إياك في صباك وهذا إذا كانا مؤمنين وفي هذا
دلالة على أن دعاء الولد لوالده الميت مسموع ولا يركن للأمر ... وقيل إن الله تعالى أوصى الأبناء بالوالدين
لقصور شفقتهم ولم يوص الأبوين بالأبناء لوفور شفقتهم وذكر حال الكبر لأنهما أحوج في تلك الحال إلى البر
لضعفهما وكونهما كلاً على الولد وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وآله قال رغم أنفه رغم أنفه قالوا
من يا رسول الله قال من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما ولم يدخل الجنة أورده مسلم في الصحيح
وروى أبو أسيد الأنصاري قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ جاءه رجل من بني سلمة
فقال يا رسول الله هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما قال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإنفاذ
عهدهما من بعدهما وإكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما قال قتادة هكذا علمتم وبهذا أمرتم
فخذوا بتعليم الله وأدبه ربكم أعلم أي أكثر علماً وقيل أثبت علماً فإنه سبحانه أعلم بأن الجسم حادث من الإنسان
العالم بذلك بما في نفوسكم أي بما تضمرون من البر والعقوق فمن بدرت منه بادرة ولا يضمر عقوقاً فإنه يغفر له
ذلك وقيل معناه أنه أعلم بما في ضمائركم إن تكونوا صالحين أي طائعين لله فإنه كان للأوابين
غفوراً والأواب المتعبد الراجع عن ذنبه عن مجاهد وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام وقيل إن الأوابين
المطيعون المحسنون عن قتادة وقيل هم الراجعون إلى الله فيما يحبه عن ابن عباس وقيل هم المسبحون عن
ابن عباس في رواية أخرى ويعضده قوله يا جبال أوبي معه وقيل إنهم الذين يصلون بين المغرب والعشاء
روي ذلك مرفوعاً وروى هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال صلاة أربع ركعات يقرأ في كل ركعة خمسين
مرة قل هو الله أحد هي صلاة الأوابين قوله تعالى وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن
السبيل ولا تبذر تبذيراً إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً وإما تعرضن
عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولاً ميسوراً ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك
ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده
خبيراً بصيراً خمس آيات اللغة التبذير التفريق بالإسراف وأصله أن يفرق كما يفرق البذر إلا أنه
اختص بما يكون على سبيل الإفساد وما كان على وجه الإصلاح لا يسمى تبذيراً وإن كثر ... الناعبة ...
ليتصل ... بهم الناس ... الظلام والإعراض صرف الوجه عن الشيء وقد يكون للاشتغال بما هو
الأولى وقد يكون للإذلال كما قال وأعرض عن الجاهلين وأصل الحسر الكشف من قولهم حسر عن ذراعيه
يحسر حسراً إذا كشف عنه والحسير المنقطع لذهاب قوته بعد ما حسر إذا كلت لشدة السير لانكشاف قوتها

بالكلام عنه قوله تبغل اليك الصحابا وهو حسيبه والمحسور المنقطع به لذهاب ما في يديه وانقطاعه
عنه قال الكلبي ان العرب تقول للبعير اذا انقطع بها فانقطعت قطع العين محسور ويقال لحسرت الرجل بالمسئلة
اذا افنيت جميع ما عنده **الاعراب** اما تعرضن تقديره وان تعرضن وما مزيده وابتغاء رحمة منصوبة
لانه مفعول له وقيل هو مصدر وضع موضع الحال اى مبتغية رحمة من ربك ترجوها جملة في موضع الجر بكونها صفة
لرحمة ويجوز ان يكون في موضع النصب على الحال من الضمير في تعرضن **المعنى** ثم حث سبحانه
عبده على ايتاء الحقوق لمن يستحقها وعلى كيفية الانفاق فقال وآت ذا القربى حقه معناه واعط القرابات
حقوقهم التي اوجبها الله لهم من اموالهم عن ابن عباس والحسن وقيل ان المراد قرابة الرسول صلى الله عليه
وآله عن السدي قال ان علي بن الحسين عليهما السلام قال لرجل من اهل الشام حين بعث به عبيد الله بن
زياد الى يزيد بن معوية اقرأت القرآن قال نعم قال اما قرأت وآت ذا القربى حقه قال وانكم ذا القربى
الذي امر الله ان يؤتى حقه قال نعم وهو الذي رواه اصحابنا رضي الله عنهم عن الصادقين عليهم السلام
واخبرنا السيد ابو الحمد مهدي بن نزار الحسيني قراءة قال حدثنا الحاكم ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله
الحسكاني قال حدثنا الحاكم الوالد ابو محمد قال حدثنا عمر بن احمد بن عثمان ببغداد شفاها قال اخبرني
عمر بن الحسن بن علي بن مالك قال حدثنا جعفر بن محمد الاحمسي قال حدثنا حسن بن حسين
قال حدثنا ابو معمر سعيد بن خثيم وعلي بن القسم الكندي ويحيى بن يعلى وعلي بن مسهر عن فضيل بن مرزوق عن عطية
العوفي عن ابي سعيد الخدري قال لما نزلت قوله وآت ذا القربى حقه اعطى رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة
فدك قال عبد الرحمن بن صالح كتب المأمون فدك على ولد فاطمة والمسكين وابن السبيل معناه وآت المسكين

الى عبيد الله بن موسى يسأله عن قصة فدك فكتب اليه عبيد الله بهذا الحديث رواه عن الفضيل بن مرزوق عن عطية فرد المأمون

حقه الذي جعله الله له من الزكوة وغيرها وابن السبيل المنقطع عن بلاده حقه ايضا ولا تبذر تبذيرا ولو انفق
جميع ماله في الحق لم يكن مبذرا وروي عن ابي عبد الله ع ان امير المؤمنين ثم لما ترك ذا ملة
للمؤمنين وان خير المطايا امثلها واسلمها ظهرا ولا تكن من المبذرين كانوا اخوان الشياطين

ان المبذرين

اي ان المبذرين اتباع الشياطين سالكون طريقتهم وهذا كما يقال لمن لازم السفر هو اخو السفر
قيل معناه انهم قرناء الشياطين في النار وكان الشيطان لربه كفورا اي كان الشيطان في قديم
مذهبه كثير الكفر بكفر نعمة بعد اخرى واما تعرضن عنهم اي وان تعرضن عن هؤلاء الذين امرتك
بايتاء حقوقهم عند مسألتهم اياك لانك لا تجد ذلك حياء منهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها اي لطلب
الفضل من الله والسعة التي يمكنك معها البذل لهم فقل لهم قولا ميسورا اي عدهم عدة جميلة وروي ان النبي صلعم
كان لما نزلت هذه الاية اذا سئل ولم يكن عنده ما يعطي قال يرزقنا الله واياكم من فضله ولا تجعل يدك
مغلولة الى عنقك لا تكن ممن لا يعطي شيئا ولا يهب فيكون بمنزلة من يده مغلولة الى عنقه لا يقدر
على الاعطاء والبذل وهذا مبالغة في النهي عن الشح والامساك ولا تبسطها كل البسط ولا تعط

ايضا جميع ما عندك فتكون بمنزلة من بسط يده حتى لا يستقر فيها شيء وهذا كناية عن الاسراف فتقعد ملوما تلوم
نفسك وتلام محسورا اي منقطعا بك لا شيء عندك عن النبي وابن عباس وقيل عاجزا نادما عن قتادة وقيل
محسورا من الثياب والمحسور العريان عن ابي عبد الله ع وقيل معناه ان امسكت قعدت ملوما وان اسرفت
بقيت متحيرا مغموما عن الجبائي وقال الكلبي لا تعطها ما عندك جميعا فيجيء الآخرون يسألونك فلا تجد
ما تعطيهم فيلومونك وروي ان امرأة بعثت ابنها الى رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت قل له ان
امي تستكسيك درعا فان قال حتى يأتينا شيء فقل له انها تستكسيك قميصك فاتاه فقال له ما قالت
له فنزع قميصه فدفعه اليه فنزلت الاية ويقال انه عليه السلام بقي في البيت اذ لم يجد شيئا يلبسه
ولم يمكنه الخروج الى الصلوة فلامه الكفار وقالوا ان محمدا اشتغل بالنوم واللهو عن الصلوة
ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسع ويضيق بحسب المصلحة مع سعة خزائنه انه كان
بعباده خبيرا بصيرا اي عالما باحوالهم بصيرا بمصالحهم فيبسط الواحد ويضيق على الآخر بحسبهم على ما
يراه من الصلاح **النظم** واما اتصلت هذه الاية الاخيرة بما قبلها من حيث ان فيها حثا على الاعطاء
اعتمادا على الله تعالى وفيها حثا على البخل وحثا على القصد اذ هو سبحانه مع غناه وكمال قدرته يوسع مرة ويضيق
مرة اخرى مراعاة للمصلحة فمن هو دونه اولى ان يراعي الصلاح ويسلك طريق القصد **قوله عز وجل**
ع ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا ولا تقربوا الزنى
انه كان فاحشة وساء سبيلا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد
جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن
حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم
ذلك خير واحسن تأويلا خمس آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر وابن عامر برواية ابن ذكوان كان خطأ
بفتح الخاء والطاء من غير الف بعدها وقرأ ابن كثير خطاء بكسر الخاء ممدودا والباقون خطأ بكسر
الخاء من غير مد وفي الشواذ قراءة الزهري وابي رجاء خطا بكسر الخاء غير مهموز وقراءة الحسن خطاء بالمد
وفي رواية اخرى عنه خطأ بفتح الخاء والطاء حسبته وقرأ اهل الكوفة غير عاصم فلا تسرف بالتاء
والباقون بالياء وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر القسطاس بكسر القاف والباقون بضمها **الحجة** الخطأ
ما لم يتعمد كان المأثم فيه موضوعا عن صاحبه قال ابو علي ما لو الخطاء في معنى خطيء كما ان اخطأ
في معنى الخطأ في مثل قوله لعبادك يخطئون وانت رب كريم لا يليق بك الكرم فيجري الكلام انهم
خاطئون وفي التنزيل لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا والمؤاخذة عن المخطئ موضوعة فهذا يدل
على ان الخطأ في معنى خطيئتي او كما جاء الخطاء في معنى خطئ كذلك جاء خطئ في معنى اخطأ في قوله
يا لهف هند اذ خطئن كاهلا وفي قول الآخر والناس يلحون الامير اذا هم خطئوا الصواب ولا يلام المرشد

فكذلك قراءة ابن عامر خطأ في معنى خطأ كما جاء خطئ بمعنى اخطأ ويجوز ان يكون الخطأ بمعنى الخطاء
كالمثل والمثل والشبه والشبه والبدل والبدل واما قراءة ابن كثير خطاء فانه يجوز ان يكون مصدر خاطأ
وان لم يسمع خاطأ ولكن جاء ما يدل عليه وهو قوله تخاطأت النبل احشاءه قال وانشد ابو عمرو بن السري
في وصف كماة واشعث قد ناولته احرش القرى ادرت عليه المدجنات الهواضب تخاطأه القناص حتى
وجدته وخرطومه في منقع الماء راسب فتخاطأت يدل على خاطأ لان تفاعل مطاوع فاعل كما ان تفعل
مطاوع فعل ووجه من قرأ خطأ بين فانه يقال خطئ يخطأ خطأ اذا تعمد الشيء والفاعل منه خاطئ
وقد جاء الوعيد فيه في قوله لا يأكله الا الخاطئون واما خطاء فهو اسم بمعنى المصدر من اخطأ كالعطاء
من اعطى قال ابن جني يقال خطئ يخطأ خطأ وخطأ في الدين واخطأ في الغرض ونحوه وقد يقال
واما خطأ وخطاء فمخفف خطاء وخطاء قال ابو علي واما قوله فلا يسرف في القتل بالياء فان فاعل
يسرف يجوز ان يكون على وجهين احدهما ان يكون القاتل الاول فيكون فلا يسرف القاتل في القتل
ويكون مضمرا وان لم يجر له ذكر لان الحال يدل عليه فان قلت كيف يكون في القتل قصد من
حتى ينهى عن الاسراف فيه الذي هو ترك القصد فالجواب انه لا يمتنع ان يكون فيه الاسراف كما جاء في
اموال اليتامى ولا تأكلوها اسرافا وبدارا ولم يجز ان يؤكل منه لا على الاقتصاد ولا على غيره لقوله ان الذين
يأكلون اموال اليتامى ظلما الآية فكذلك لا يمتنع ان يقال للقاتل الاول لا تسرف في القتل لانه يكون بقتله
مسرفا فيكون الضمير على هذا في قوله انه كان منصورا للمولى ومن قتل مظلوما كان منصورا بان ما
لوليه او السلطان ان لم يكن له ولي غيره فيكون هذا ردعا للقاتل عن القتل كما ان قوله ولكم في
القصاص حيوة كذلك فان الولي اذا اقتص فانما يقتص للمقتول ومنه ينتقل الى الولي بدلالة ان المقتول لو ابرأ
من السبب المودي الى القتل لم يكن للولي ان يقتص ولو صالح الولي من العمد على مال كان للمقتول ان
يؤدى منه دينه ولا يمتنع ان يقال في المقتول منصور لانه قد جاء ونصرناه من القوم الذين كذبوا
بآياتنا والآخر ان يكون في يسرف ضمير الولي اي فلا يسرف الولي في القتل والاسراف فيه ان يقتل غير الذي
قتل او يقتل اكثر من قاتل وليه وكان مشركوا العرب يفعلون ذلك والتقدير فلا يسرف الولي
ان الولي كان منصورا بقتل قاتل وليه والاقتصاص من القاتل ومن قرأ فلا تسرف بالتاء احتمل وجهين
ايضا احدهما ان يكون المبتدئ القاتل ظلما قيل لا تسرف ايها الانسان فتقتل ظلما من ليس لك قتله
اي من قتل مظلوما كان منصورا باخذ القصاص له والآخر ان يكون الخطاب للولي فيكون التقدير
فلا تسرف ايها الولي في القتل فتتعدى قاتل وليك الى من لم يقتله ان المقتول ظلما كان منصورا وكل
واحد من المقتول ظلما ومن ولي المقتول قد تقدم ذكره في قوله ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه
سلطانا واما القسطاس والقسطاس فهما لغتان مثل القرطاس والقرطاس والضم اكثر المعنى

ثم عطف

ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال ولا تقتلوا اولادكم اي بناتكم خشية املاق اي خوف فقر وفقر من النفقة
عليهن ويحتمل ان يكون ولا تقتلوا منصوبا عطفا على قوله ان لا تعبدوا ويجوز ان يكون على النهي فيكون
مجزوما وانما نهاهم الله عن ذلك لانهم كانوا يئدون البنات يدفنونهن احياء نحن نرزقهم واياكم اخبر
سبحانه انه تكفل برزقهم ورزقكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا يعني ان قتلهم في الجاهلية كان
اثما عظيما عند الله وهو اليوم كذلك ولا تقربوا الزنا وهو وطي المرأة بلا عقد ولا شبهة عقد انه كان
فاحشة وهو الآن كذلك ومثل هذا في القرآن كثير وساء سبيلا وبئس الطريق الزنا وفيه اشارة
الى ان العقل يقبح الزنا من حيث انه لا يكون للولد نسب اذ ليس بعض الزناة اولى به من بعض فيؤدي
الى قطع الانساب وابطال المواريث وابطال صلة الرحم وحقوق الآباء على الاولاد وذلك مستنكر
في العقول واخبرني المفيد عبد الجبار بن عبد الله بن علي قال حدثنا الشيخ ابو جعفر الطوسي قال
حدثنا ابو عبد الله الحسين بن احمد الفارسي عن ابي بكر محمد بن احمد الجرجاني قال سمعت ابا عمرو
عثمان الخطاب المعروف بابي الدنيا يقول سمعت امير المؤمنين علي بن ابي طالب عم يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله في الزنا ست خصال ثلث في الدنيا وثلث في الآخرة اما اللواتي في الدنيا فيذهب
بنور الوجه ويقطع الرزق ويسرع الفناء واما التي في الآخرة فغضب الرب وسوء الحساب
ودخول النار ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وهو ان يجب عليه القتل اما الكفر
او ردة او لانه قتل نفسا بغير حق او زنا وهو محصن ومن قتل مظلوما بغير حق فقد جعلنا
سلطان القود على القاتل او الدية او العفو عن ابن عباس والضحاك وقيل سلطان القود
عن قتادة فلا يسرف في القتل انه كان منصورا مر تفسيره ومثل ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي
احسن حتى يبلغ اشده فسرناه في سورة الانعام واوفوا بالعهد في الوصية بمال اليتيم وغيرها
وقيل ان كل ما امر الله به ونهى عنه فهو من العهد وقد يجب الشيء ايضا بالنذر والعهد وان لم يجب ابتداء
وانما يجب بعد العقد ان العهد كان مسئولا عنه للجزاء عليه فحذف عنه لانه مفهوم وقيل ان معناه
ان العهد يسئل فيقال لم نقضت كما يقال للموؤدة باي ذنب قتلت واوفوا الكيل اذا كلتم اي اتموه ولا
تبخسوا منه ومعناه واوفوا الناس حقوقهم بالكيل اذا كلتم عليهم حقوقهم وزنوا بالقسطاس وهو
الميزان صغر ام كبر عن الزجاج وقيل هو القبان عن الحسن وقيل هو العدل بالرومية عن مجاهد
فيكون محمولا على موافقة اللغتين والمستقيم الذي لا بخس فيه ولا غبن ذلك خير اي خير ثوابا عن
قتادة وقيل اقرب الى الله عن عطا وقيل معناه ان ايفاء الكيل والوزن خير لكم في دنياكم فانه
تكسب اسم الامانة في الدنيا واحسن تاويلا اي واحسن عاقبة في الآخرة ومرجعا من آل يؤول
اذا رجع حث الله سبحانه بهذه الآية على اتمام الوزن في المعاملات نهيا عن بخس حقوق العباد

ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا ولا تمش في الارض مرحا
انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها ذلك مما اوحى اليك
ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا افاصفيكم ربكم بالبنين
واتخذ من الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما خمس آيات القراءة قرا ابن عامر واهل الكوفة كان
سيئه بضم الهمزة منونا مضافا الى الهاء وقرا الباقون سيئة منصوبا منونا غير مضاف الحجة
من قرا سيئه مضافا فالآية قد تقدم ذكر اشياء منها سيء ومنها حسن فخص الله سبحانه السيء منها انه
مكروه عنده لانه عز اسمه لا يكره الحسن ويقوي ذلك قوله مكروها ولو كان سيئة غير مضاف لوجب
ان يكون مكروهة فان قيل ان التانيث غير حقيقي فلا يمتنع ان يذكر قيل ان ههنا التذكير لا يحسن
وان لم يكن حقيقيا لان المؤنث قد تقدم ذكره فان قوله ولا ارض ابقل ابقالها مستقبح عندهم ولو
قال ابقل ارض لم يستقبح وذلك ان المتقدم الذكر ينبغي ان يكون الراجع اليه وفقه كما يكون وفقه
في التثنية والجمع واذا لم يتقدم له ذكر لم يلزم ان يراعي ذلك ومن قرا سيئة فانه ينبغي ان يكون لما راى
الكلام انقطع عند قوله احسن تاويلا وكان الذي بعده من قوله ولا تقف ما ليس لك به علم لا اسم
حسنا فيه قال كل ذلك كان سيئة فافرد ولم يضف فان قيل كيف ذكر المؤنث ثم قال مكروها فانه
يجوز ان لا يجعل مكروها صفة لسيئة ولكن يجعله بدلا ولا يلزم ان يكون في البدل ذكر المبدل منه
كما يجب ذلك في الصفة ويجوز ان يكون مكروها حالا من الذكر الذي في قوله عند ربك صفة
للنكرة قال النحوي البصري ليس هذا بصحيح لان الضمير الذي في الظرف مؤنث كما ان سيئة مؤنث
فلم يرد بما لزم من الاول اذا جعل صفة لسيئة وان حمله على التانيث غير الحقيقي يجيء منه ما كان
في قوله ولا ارض ابقل ابقالها اللغة القفو اتباع الاثر ومنه القائف يتبع قفا المتقدم
وقفا الرسل الدرس ثم الرابين تاكى فيهن الجبا لا تيهن الثغايا اي القادرة قال ابو عبيدة القفو
العضيهة يقال قفاه يقفوه وقفاه يقفوه بمعنى فهو مثل جذب وجبذ واصل الخرق القطع ورجل
خرق يتخرق في السخاء والخرق الفلاة لانقطاع اطرافها بتباعدها قال رؤبة وقاتم الاعماق خاوي المخترق
الاعراب
اي خاوي المقطع والمرح شدة الفرح قال كل اولئك لان اولئك وهؤلاء للجمع القليل من المذكر والمؤنث
واذا اريد الكثير قيل كل هذه وتلك قال الشاعر ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد اولئك
الايام فاولئك كما يكون اشارة الى العقلاء يكون اشارة الى غيرهم وقوله كان عنه مسئولا الهاء يعود
الى كل اي جاء كل استعمال هذه الاشياء صاحبها وان شئت كانت الهاء يعود الى الانسان اي يسال
عن الانسان فيما استعمل هذه الاشياء ويكون في مسئول ضمير يعود الى ذلك وقدر ابو علي ان الحال
السمع والبصر والفؤاد كل افعال اولئك طولا مصدر وضع موضع الحال اسم الفاعل اي ان يبلغ اد

من الحال

من الحال ويجوز الامرين ابو علي فتلقى منصوب باضمار ان لكونه جواب النهي بالفاء ملوما مدحورا انتصب على
الحال ومرحا انتصب على التمييز ويجوز ان يكون مصدرا وضع موضع الحال كقولهم جاء زيد ركضا وكذا
او كونه في الاستعمال الان ركضا بدلا على توكيد الفعل وتقديره يركض ركضا وعلى هذا يكون معناه لا
تمش في الارض مختالا وقيل ان طولا انتصب على التمييز المعنى ثم قال سبحانه ولا تقف ما ليس لك
به علم ومعناه لا تقل سمعت ولا سمعت ولا رايت ولم تر ولا علمت ولم تعلم عن ابن عباس وقتادة وقيل
معناه لا تقل في قفاء غيرك شيئا اي اذا مر بك فلا تغتبه عن الحسن وقيل هو شهادة الزور عن
محمد بن الحنفية والاصل انه عام في كل قول وفعل وعزم يكون على غير علم فكانه سبحانه قال لا تقل الا ما تعلم انه
مما يجوز ان يقال ولا تفعل الا ما تعلم انه يجوز ان تفعل ولا تعتقد الا ما تعلم انه مما يجوز ان يعتقد
وقد استدل جماعة من اصحابنا بهذا ان العمل بالقياس وبخبر الواحد غير جائز لانهما لا يوجبان العلم
وقد نهى الله سبحانه عن اتباع ما هو غير معلوم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه
مسئولا معناه ان السمع يسال عما سمع والبصر عما راى والقلب عما عزم عليه ذكر سبحانه السمع والبصر والفؤاد
والمراد ان اصحابها هم المسئولون ولذلك قال كل اولئك وقيل بل المعنى كل اولئك الجوارح يسال
عما فعل بها قال الوالبي عن ابن عباس يسال العباد فيما استعملوها وروى علي بن ابراهيم في تفسيره
عن ابيه عن الحسن بن محبوب عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تزول
قدم عبد يوم القيامة بين يدي الله عز وجل حتى يسال عن اربع عن عمرك فيما افنيته وجسدك فيما ابليته ومالك
من اين كسبته واين وضعته وعن حبنا اهل البيت ولا تمش في الارض مرحا معناه لا تمش على وجه
البطر والخيلاء والتكبر قال الزجاج معناه لا تمش في الارض مختالا فخورا وقيل المرح بالباطل انك
لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا هذا مثل ضربه الله تعالى قال انك ايها الانسان لن تشق الارض
من تحت قدمك بكبرك ولن تبلغ الجبال بتطاولك والمعنى انك لن تبلغ مما تريد بكبرك وبلوغ كما لا
ان تبلغ هذا فلا وجه للتكبر على ما هذا سبيله مع ان الحكمة زاجرة عنه واعاد قال ذلك لان من الناس
من يمشي في الارض بطرا يدق قدميه عليها ليرى بذلك قدرته وقوته ويرفع راسه وعنقه فبين
سبحانه انه ضعيف مهين لا يقدر ان يخرق الارض بدق قدميه عليها حتى ينتهي الى آخرها وان طوله
لا يبلغ طول الجبال وان كان طويلا علم الله سبحانه عباده التواضع والتودد والوقار كل ذلك
اشارة الى ما تقدم ذكره مما نهى الله سبحانه عنه في هذه الآيات كان سيئه اي معصيته عند ربك
مكروها له سبحانه يكرهها ولا يريدها ولا يرضاها وعلى القراءة الثانية فيكون ذلك اشارة الى جميع
ما امر به ونهى عنه من الحسنات والقبائح اي كان ما تقدم ذكره من هذه الاشياء مكروها عند
ربك وفي هذا دلالة واضحة على بطلان قول المجبرة فانه سبحانه صرح بانه يكره المعاصي والسيئات

وإذا أكرهها فكيف يريدها فإن من المحال أن يكون الشيء الواحد مرادا مكروها عنده ذلك الذي
تقدم ذكره من الأوامر والنواهي مما أوحى إليك ربك يا محمد من الحكمة المؤدية إلى المعرفة بالحسن والقبيح
والفرق بينهما ولا تجعل مع الله إلها آخر في أوامرك وقولك والخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد
غيره ولكون أبلغ في الزجر كقوله لئن أشركت ليحبطن عملك فتلقى أي فتطرح يعني أنك إذا فعلت
ذلك الفعل وطرحت في جهنم ملوما تلومك الناس مدحورا مبعدا عن رحمة الله تعالى أفأصفاكم
ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة بنات الله ومعناه أخلص الله سبحانه البنين وخصكم بهم واتخذ
لنفسه البنات وجعل البنات مشتركة بينكم وبينه فاختصكم بالأرفع وجعل لنفسه الأدون يقول
أصفيت فلانا بالشيء إذا آثرته إنكم لتقولون قولا عظيما أي كبيرا في الإثم واستحقاق العقوبة
حيث أضفتم إلى الله سبحانه ما لم ترضوا لأنفسكم به وجعلتم الملائكة وهم أعلى خلق الله وأشرفهم
دون خلق الله وهم الإناث **قوله تعالى** ولقد صرفنا في هذا القرآن
ليذكروا وما يزيدهم إلا نفورا قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا
سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح
بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا أربع آيات **القراءة** قرأ أهل الكوفة إلا عاصما ليذكروا بسكون
الذال الخفيفة وفي الفرقان مثله والباقون ليذكروا بإشباع الذال والكاف وتشديدهما في الحرفين
وقرأ كما تقولون بالتاء عما يقولون بالياء أهل المدينة والشام وأبو بكر وقرأ أهل البصرة كما يقولون
بالياء يسبح له بالياء وقرأ حفص كما يقولون وعما يقولون بالياء تسبح بالتاء وقرأ الجميع بالتاء حمزة
والكسائي وخلف **الحجة** قال أبو علي حجة من قال ليذكروا قوله ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون
فالتذكر هنا أشبه من الذكر لأنه كان يراد به التدبر وليس يراد الذكر الذي هو ضد النسيان ولكنه
كما قال كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب ليس المراد ليذكروه بعد
نسيانهم بل المراد ليتدبروه بعقولهم ووجه التخفيف أن التخفيف قد جاء في هذا المعنى خذوا ما
آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه فهذا ليس على معنى لا تنسوه ولكن تدبروه ومن قرأ كما يقولون بالياء
فالمعنى كما يقول المشركون من إثبات الآلهة من دونه فهو مثل قوله قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرهم
[illegible] فالياء قوله سبحانه وتعالى عما يقولون فإنه يحتمل وجهين أحدهما أن يعطف على كما يقولون
والآخر أن يكون نزه تعالى نفسه عن دعواهم فقال سبحانه وتعالى عما يقولون بالتاء وعما يقولون
بالياء فالأول على ما تقدم والثاني على أنه نزه نفسه عن قولهم ويجوز أن يحمله على القول كأنه قال
قل إنه سبحانه وتعالى عما يقولون وأما قوله يسبح له السموات فكل واحد من التاء والياء حسن
المعنى ثم احتج تعالى على الذين تقدم ذكرهم فقال ولقد صرفنا أي كررنا الدلائل وفصلنا

أنا ثانيا هذا خطاب لمن جعل الملائكة

ع

ومن قرأ كما تقولون

المعاني والأمثال والعبر بما يوجب الاعتبار في هذا القرآن ليذكروا أي ليتفكروا فيها فيعلموا
الحق وحذف ذكر الدلائل والعبر لدلالة الكلام عليه وعلم السامع به وما يزيدهم إلا نفورا أي وما
يزداد هؤلاء الكفار عند تصريفنا الأمثال والدلائل لهم إلا تباعدا عن الاعتبار ونفورا عن الحق
وأضاف النفور إلى القرآن لأنهم ازدادوا النفور عنده وهو كقوله فلم يزدهم دعائي إلا فرارا فإن
قيل إذا كان المعلوم أنهم يزدادون النفور عند إنزال القرآن فما المعنى في إنزاله وما وجه الحكمة
فيه قيل الحكمة فيه إلزام الحجة وقطع المعذرة في إظهار الدلائل التي تحسن التكليف وإنه
يصلح عند إنزاله جماعة ما كانوا يصلحون عند عدم إنزاله ولو لم ينزل لكان هؤلاء الذين ينفرون
عن الإيمان يفسدون فسادا أعظم من النفور فالحكمة اقتضت إنزاله لهذه المعاني وإنما ازدادوا
عند مشاهدة الآيات والدلائل لاعتقادهم أنها شبه وقلة تفكرهم فيها قل يا محمد لهؤلاء
المشركين لو كان معه آلهة كما يقولون أو تقولون أنتم على القراءتين إذا لابتغوا إلى ذي العرش
سبيلا أي لطلبوا طريقا يقربهم إلى مالك العرش والتمسوا الزلفة عنده لعلمهم بعلوه عليهم
وعظمته عن مجاهد وقتادة وقال أكثر المفسرين معناه لطلبوا سبيلا إلى مغالبة مالك العرش
ومنازعته ومغالبته فإن الشريكين في الإلهية يكونان متساويين في صفات الذات ويطلب
أحدهما مغالبة صاحبه ليصفو له الملك وفي هذا إشارة إلى دليل التمانع ثم نزه تعالى نفسه
من أن يكون له شريك في الإلهية فقال سبحانه وتعالى عما يقولون أي عن قولهم علوا كبيرا
وإنما لم يقل تعاليا كبيرا لأنه وضع مصدرا مكان مصدر نحو قوله وتبتل إليه تبتيلا ومعنى
تعالى أن صفاته في أعلى المراتب ولا مساوي له فيها لأنه قادر لا أحد أقدر منه وعالم لا أحد
أعلم منه وخص العرش بإضافته إليه تعظيما للعرش ويجوز أن يريد بالعرش الملك تسبح له السموات
السبع والأرض ومن فيهن معنى التسبيح هنا الدلالة على توحيد الله وعدله وأنه لا شريك له في
الإلهية وجرى ذلك مجرى التسبيح من طريق الدلالة أقوى لأنه يؤدي إلى العلم وإن من شيء إلا يسبح
بحمده ليس شيء من الموجودات إلا ويسبح الله تعالى من جهة خلقه إذ كل موجود سوى القديم حادث يدعو
إلى الحاجة إلى صانع غير مصنوع صنعه أو صنع من صنعه فهو يدعو إلى تعظيمه وتنزيهه عن كل شيء
سوء لا يجوز عليه ما يجوز على المحدثات وقيل إن معناه وما من شيء من الأحياء إلا يسبح بحمده عن الحسن
وقيل إن كل شيء على العموم من الوحوش والطيور والجمادات تسبح الله تعالى حتى صرير الباب وخرير
الماء عن إبراهيم ومجاهد ولكن لا تفقهون تسبيحهم أي لا تعلمون تسبيح هذه الأشياء إذ لم تنظروا فيها
فتعلموا كيفية دلالتها على توحيده إنه كان حليما لا يعاجلكم بالعقوبة على كفركم غفورا لكم
إذا تبتم ورجعتم إليه **قوله عز وجل** وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون

باللفظ وبما يكون التسبيح

بالآخرة حجاباً مستوراً وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده
ولوا على أدبارهم نفوراً نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى إذ يقول الظالمون إن تتبعون
إلا رجلاً مسحوراً انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلاً أربع آيات

اللغة الوقر بالفتح الثقل في الأذن وبالكسر والأصل فيه الثقل لا انه تحول بين الناس والنفور جمع نافر
وهذا الجمع قياس في كل فاعل اشتق من فعل مصدره على فعول مثل ركوع وسجود وشهود وقد يكون النفور مصدراً يوصف
به الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث هو منو على لفظه الإعراب قوله أن يفقهوه في آذانهم
موضع نصب بأنه مفعول له على كراهة أن يفقهوه نفوراً نصب على الحال تقديره ولوا نافرين وقيل إنه مصدر
ولو خرج على غير لفظه لأن معنى ولوا نفروا فكأنه قال نفروا نفوراً النزول قيل نزلت قوله وإذا قرأت
القرآن الآية في قوم كانوا يؤذون النبي صلى الله عليه وآله بالليل إذا تلا القرآن وصلى عند الكعبة
وكانوا يرمونه بالحجارة ويمنعونه عن دعاء الناس إلى الدين فحال الله تعالى بينهم وبينه حتى لا
يؤذوه عن الزجاج والجبائي المعنى لما تقدم قوله ولقد صرفنا في هذا القرآن بين تعالى
حالهم عند القراءة فقال وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة
وهم المشركون حجاباً مستوراً قال الكلبي وهم أبو سفيان والنضر بن الحارث وأبو جهل وأم جميل امرأة
أبي لهب حجب الله رسوله عن أبصارهم عند قراءة القرآن فكانوا يأتونه ويمرون به ولا يرونه وقيل
أراد حجاباً ساتراً عن الأخفش والفاعل قد يكون في لفظ المفعول بمعنى الفاعل والفاعل بمعنى
المفعول والمعنى حجاباً ذا ستر يقال مشؤوم وميمون وإنما هو شائم ويامن هو على بناء النسب لا على أن
المفعول بمعنى الفاعل والفاعل بمعنى المفعول والمعنى حجاباً ذا ستر هذا هو الصحيح وقيل حجاباً مستوراً
عن الأعين لا يبصر إنما هو من قدرة الله تعالى يحجب نبيه صلى الله عليه وآله بحجاب لا يرونه ولا يرون الحجاب
صلى الله عليه وآله وقيل إن المعنى في الآية جعلنا بينك وبينهم حجاباً بمعنى ما بينك وبينهم
في القرآن فقولك وللمؤمنين شفاء وهدى وهو للمشركين في آذانهم وقر وعليهم عمى فهذا
هو الحجاب عن أبي مسلم وهذا بعيد والأول الوجه لأنه الحقيقة وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه
وفي آذانهم وقراً مر تفسيره في سورة الأنعام وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده معناه إذا ذكرت الله
بالتوحيد وأبطلت الشرك ولوا على أدبارهم نفوراً أي أعرضوا عنك مدبرين نافرين والمعنى بذلك كفار
قريش وقيل هم الشياطين عن ابن عباس وقيل معناه إذا سمعوا بسم الله الرحمن الرحيم وقيل إذا سمعوا
لا إله إلا الله نحن أعلم بما يستمعون به معناه ليس يخفى علينا حال هؤلاء المشركين وغرضهم في الاستماع
إليك فقد علمنا سبب استماعهم وهذا كما يقال فعلت ذلك بغرضك وإذ هم نجوى أي يتناجون وقيل هم
ذوو نجوى والمعنى إنا نعلم في حال ما يستمعون إلى استماعك وفي حال ما يقومون من عندك

يتناجون

يتناجون فيما بينهم فيقول بعضهم هو ساحر وبعضهم هو كاهن وبعضهم هو شاعر وتشاوروا في أمر النبي
صلى الله عليه وآله فقال أبو جهل هو مجنون وقال ربيعة هو شاعر وقال حويطب هو كاهن ثم
أتوا الوليد بن المغيرة وعرضوا ذلك عليه فقال هو ساحر إذ يقول الظالمون إن تتبعون إلا رجلاً
مسحوراً قيل فيه وجوه أحدها أنهم يقولون ما تتبعون إلا رجلاً قد سحر فاختلط عليه أمره وإنما يقولون
ذلك للتنفير عنه وثانيها أن المراد بالمسحور المخدوع والمعلل كما في قول امرئ القيس أرانا موضعين لحتم
غيب ونسحر بالطعام وبالشراب وقول أمية بن أبي الصلت فإن تسألينا فيم نحن فإننا عصافير من هذا
الأنام المسحر وثالثها أن المعنى لا تتبعون إلا رجلاً ذا سحر أي رئة خلقه الله بشراً مثلكم ورابعها
أن المسحور بمعنى الساحر كما قيل في قوله حجاباً مستوراً أي ساتراً وقد ضعف هذا الوجه والوجوه الثلاثة
أوضح وفي هذا معنى الآية البيان عما أوجبه حال المعادي للدين المناصب للحق لنبيه وأن قلبه
كأن في كنان عن تفهمه وكأن في أذنيه وقراً عن استماعه فهو مولي نافر عنه يناجي في حال الإعراض
عنه حتى لا أنا له فقد بعدوا بالحجة حتى يتصلوا صاحبها إلى أن [illegible] لما لم يكن لهم إلى مقاومته بالحق
به سبيل ولا على كسرهم بالمعارضة دليل ثم قال سبحانه على وجه التعجب انظر يا محمد كيف ضربوا لك الأمثال
أي بينوا لك الأشباه فقالوا مجنون وساحر وشاعر فضلوا بهذا القول عن الحق فلا يستطيعون
سبيلاً أي لا يجدون حيلة وطريقاً إلى إبانة تكذيبك إلا البهت الصريح وقيل لا يجدون سبيلاً إلى
صد الناس عنك وإلى إثبات ما ادعوا عليك وقد ضلوا عن الطريق المستقيم وهو الدين والإسلام
فلا يجدون الطريق بعد ما ضلوا عنه قوله تعالى وقالوا أإذا كنا عظاماً ورفاتاً أإنا لمبعوثون
خلقاً جديداً قل كونوا حجارة أو حديداً أو خلقاً مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي
فطركم أول مرة فسينغضون إليك رؤوسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً يوم يدعوكم
فتستجيبون بحمده وتظنون إن لبثتم إلا قليلاً أربع آيات قد ذكرنا اختلاف القراء في الاستفهامين
في قوله أئذا أئنا في سورة الرعد فلا معنى لإعادته اللغة الرفات ما تكسر وبلي من كل شيء ويكثر بناء
فعال فيما يحطم ويرضض يقال الحطام والدقاق والتراب قال المبرد كل شيء مدقوق مبالغ في دقه حتى
انسحق فهو رفات قال الفراء لا واحد له من لفظه ويقال رفت الشيء رفتاً فهو مرفوت إذا صير كالحطام
ويقال نغض رأسه ينغضه وينغض رأسه ينغضه نغضاً إذا حركه قالوا النغض تحريك الرأس
بارتفاع وانخفاض ومنه قيل للظليم نغض لأنه يحرك رأسه في مشيه بارتفاع وانخفاض قال العجاج
أسك نغضاً لا يني مستهدجاً ونغضت السن إذا تحركت أو نغضت من هرم أسنانها الإعراب
إذا في موضع نصب بفعل يدل عليه قوله أإنا لمبعوثون وتقديره أنبعث في ذلك الوقت ولا يجوز أن
يكون ظرفاً للفعل لمبعوثون لأن ما بعد أن لا يجوز أن يعمل فيما قبلها وإلا في [illegible]

الحال اي فتستجيبون حامدين له او يدعوكم في موضع الجر باضافة يوم اليه وتستجيبون عطف عليه ويكون بحمده في
موضع الحال لان الواو للحال تقديره وحامدين اذا كان تظنوا وقليلا نصب على تقديره ان لبثتم الا زمانا
المعنى لما تقدم ذكر البعث والنشور حكى سبحانه عن الكفار ما قالوا في انكاره فقال وقالوا ائذا
كنا عظاما ورفاتا اي غبارا عن ابن عباس وقيل ترابا عن مجاهد ائنا لمبعوثون خلقا جديدا والمعنى قالوا منكرين
للبعث ائنا اذا متنا وانتشرت لحومنا وصرنا عظاما وترابا انبعث بعد ذلك خلقا جديدا اي مجددا وهو انكار
في صورة الاستفهام قل يا محمد لهم كونوا حجارة او حديدا اي اجهدوا في ان لا تعادوا وكونوا ان استطعتم
حجارة في القوة بعد الموت ونحو ذكر الا ان الكلام خرج مخرج الامر لانه ابلغ في الالزام وقيل معنى كونوا
ما يكبر في صدوركم الموت عن ابن عباس وسعيد بن جبير اي لو كنتم الموت لاماتكم الله تعالى وقيل يعني
شيء اكبر في صدور بني آدم من الموت وقيل يعني به السموات والارض والجبال عن مجاهد فسيقولون من
يعيدنا مثل الذي فطركم اول مرة معناه فانك ان قلت لهم ذلك سيقولون لك من يعيدنا بعد الموت
قل يا محمد يعيدكم الله من خلقكم اول مرة فان من قدر على ابتداء الشيء كان على اعادته اقدر ما لم يبطل قدرته
ولم يتغير فان ابتداء الشيء اصعب من اعادته وانما قال ذلك لهم لانهم كانوا مقرين بالنشاة الاولى
فسينغضون اليك رؤسهم اي يحركون اليك رؤسهم تحريك المستهزئ المستخف المستبطئ لما تنذرهم
به ويقولون متى هو اي متى يكون البعث قل عسى ان يكون قريبا لان ما هو آت قريب ومن كلام الحسن
كانك بالدنيا لم تكن وكانك بالآخرة لم تزل يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده معناه عسى ان يكون بعثكم
ايها المشركون قريبا يوم يدعوكم من قبوركم الى الموقف على السنة الملائكة وذلك عند النفخة الثانية
فيقولون ايتها العظام النخرة والجلود البالية عودي كما كنت فتستجيبون مضطرين بحمده اي حامدين
لله على نعمه وانتم موحدون وهذا كما يقول القائل جاء فلان بغضبه اي غضبان وقيل معنى تستجيبون
بحمده انكم تستجيبون معترفين بان الحمد لله على نعمه لا تنكرونه لان المعارف هناك ضرورية قال
سعيد بن جبير يخرجون من قبورهم يقولون سبحانك وبحمدك ولا ينفعهم في ذلك اليوم لانهم حمدوا
حين لا ينفعهم الحمد وتظنون ان لبثتم الا قليلا اي تظنون انكم لم تلبثوا في الدنيا الا قليلا لسرعة
انقلاب الدنيا الى الآخرة قال الحسن وقتادة استقصروا مدة لبثهم في الدنيا لما يعلمون من طول
لبثهم في الآخرة ومن المفسرين من يذهب الى ان هذه الآية خطاب للمؤمنين لانهم الذين يستجيبون لله
بحمده ويحمدونه على احسانه اليهم ويستقلون مدة لبثهم في البرزخ لكونهم في قبورهم منعمين غير معذبين
وايام السرور قصار **قوله عز وجل** وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان
ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم او ان يشا يعذبكم
وما ارسلناك عليهم وكيلا وربك اعلم بمن في السموات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على

بعض

بعض وآتينا داود زبورا قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اولئك الذين
يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا
خمس آيات **اللغة** الوسيلة القربة والواسل الراغب قال لبيد بلى كل ذي دين الى الله واسل قال
الزجاج الوسيلة والسؤل والطلبة في معنى واحد **الاعراب** يقولوا جواب شرط محذوف تقديره
قل لعبادي قولوا التي هي احسن يقولوا وكان ابو عثمان يقول ان يقولوا وقع موقع قولوا وهو مبني
وقع موقع الفعل المبني لا يوجب البناء الا ترى ان قوله يؤمنون بالله ورسوله واقع موقع آمنوا ويعرب
واعاد ذلك في الاسماء نحو ان يدعى المبني لا يوجب البناء الا ترى ان قوله يؤمنون بالله ورسوله وقع
بالنساء اولئك رفع بالابتداء والذين يدعون صفة لهم ويبتغون خبر الابتداء وقوله ايهم اقرب
قال الزجاج ان شئت كان ايهم رفعا بالابتداء والخبر اقرب ويكون معناه ينظرون ايهم اقرب اليه فيتوسلون
به والجملة معلقة بينظرون المضمر ويجوز ان يكون ايهم اقرب بدلا من الواو في يبتغون **النزول**
كان المشركون يؤذون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة فيقولون يا رسول الله ائذن لنا في
قتالهم فيقول لهم اني لم اومر فيهم بشيء فانزل الله سبحانه وتعالى قل لعبادي الآية عن الكلبي **المعنى**
ثم امر سبحانه عباده باتباع الاحسن من الاقوال والافعال فقال قل يا محمد لعبادي وهذه اضافة
تخصيص وتشريف واراد بها المؤمنين وقيل هو عام في جميع المكلفين يقولوا التي هي احسن اي يختاروا
من المقالات والمذاهب المقالة التي هي احسن المقالات والمذاهب وقيل معناه مرهم يقولوا الكلمة
التي هي احسن الكلمات وهي كلمة الشهادتين وكل ما ندب الله اليه من الاقوال وقيل معناه يامروا بما
امر الله وينهوا عما نهى الله عنه عن الحسن وقيل معناه قل لهم يقل بعضهم لبعض احسن ما يقال مثل
رحمك الله ويغفر الله لك وقيل معناه قل لعبادي اذا سمعوا قول المشركين يقولوا ما
هو اولى ويتبعوا ما هو احسن عن ابي مسلم قال ونظيره فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه ان الشيطان ينزغ بينهم اي يفسد بينهم ويغري بعضهم ببعض ويلقي بينهم العداوة ان الشيطان
كان في جميع الاوقات للانسان اي لآدم وذريته عدوا مبينا مظهرا للعداوة ثم خاطب سبحانه الخلق
فقال ربكم اعلم بكم معناه انه اعلم باحوالكم فيدبر اموركم على ما يعلمه من المصلحة لكم ان يشأ
يرحمكم او ان يشأ يعذبكم قيل اراد به سبحانه الرحمة والعذاب ليكون الرجاء بينه والخوف منه
عن الجبائي وقيل معناه ان يشأ يرحمكم باخراجكم من مكة وتخليصكم من ايدي المشركين وان يشأ يعذبكم
بتسليطهم عليكم وقيل ان يشأ يرحمكم بفضله وان يشأ يعذبكم بعدله وهو الاظهر ثم خاطب النبي
فقال وما ارسلناك عليهم وكيلا اي وما ارسلناك موكلا عليهم حفيظا لاعمالهم تدخل الايمان
في قلوبهم شاؤا ام ابوا ومعناه انك لا تؤاخذ بكفرهم فانما ارسلناك لهم داعيا الى الايمان فان

اجابوك والا فلا شي عليك فان عقاب ذلك يحل بهم وما للامة تلقيهم وربك اعلم بمن في السموات والارض اي هو اعلم بمن في السموات من الملائكة وبمن في الارض من الانبياء سبحانه بهذا انه لم يعظم الملائكة والانبياء لميل اليهم وانما اختارهم لعلمه بباطنهم وقيل معناه انه اعلم بالجميع فجعلهم مختلفين في الصور والرزق والاحوال كما اقتضته المصلحة كما فضل النبيين على بعض والمعنى ان الانبيا وان كانوا في اعلى مراتب الفضل فانهم طبقات في ذلك وبعضهم اعلى من بعض بزيادة الدرجة والثواب والمعجزات والكتاب ولما كان سبحانه عالما بتواطي الامور اختارك للنبوة وفضلك على الانبياء كما فضل بعضهم على بعض فسخر لبعضهم الشجر ولان لبعضهم الحديد واتى بعضهم الملك وكلم بعضهم وكذلك خص محمدا بما لم يعطها احد وختم بك النبوة ثم قال وآتينا داود زبورا قال الحسن كل كتاب زبور الا ان هذا الاسم غلب على كتاب داود كما غلب اسم الفرقان على القرآن فان كل كتاب من كتب الله تعالى فرقان لانه يفرق بين الحق والباطل وقال الزجاج معنى ذكر داود هنا انه يقول لا تنكروا تفضيل محمد واعطاه القرآن فقد اعطينا داود زبورا ثم قال سبحانه لنبيه محمد صلى الله عليه وآله قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يعبدون غير الله ادعوا الذين زعمتم من دونه انها الهة عند ضر ينزل بكم ليكشفوا ذلك عنكم ويحولوا تلك الحالة الى حالة اخرى فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا للحاجة التي تكرهونها الى حالة تحبونها يعني تحويل حال القحط الى الخصب والفقر الى الغنى والمرض الى الصحة وقيل معناه لا يملكون تحويل الضر عنكم الى غيركم بين سبحانه انه من كان بهذه الصفة فانه لا يصلح للالهية ولا يستحق العبادة والمراد بالذين من دونه هم الملائكة والمسيح وعزير عن ابن عباس والحسن وقيل هم الجن لان قوما من العرب كانوا يعبدون الجن عن ابن عباس قال واسلم اولئك النفر من الجن وبقي الكفار على عبادتهم قال الجبائي ثم رجع سبحانه الى ذكر الانبياء في الآية الاولى فقال اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ومعناه اولئك يدعون الى الله تعالى يطلبون القربة اليه بفعل الطاعات ايهم اقرب اي ليظهر ايهم الافضل والاقرب منزلة منه ومناويل ان الانبياء مع علو رتبتهم وشرف منزلتهم اذا لم يعبدوا غير الله فانتم اولى ان لا تعبدوا غير الله وانما ذكر ذلك حثا على الاقتداء بهم وقيل معناه اولئك الذين يدعونهم ويعبدونهم ويعتقدون انهم الهة من المسيح والملائكة يبتغون الوسيلة والقربة الى الله تعالى بعبادتهم ويجتهد كل منهم ان يكون اقرب الى رحمته او الى الاجابة ويرجون ويخافون بين ان عصوا ويعملون على العبادة ان عذاب ربك كان محذورا اي متقى يجب ان يحذر منه لصعوبته وقد ذكرنا ما جاء في معنى الوسيلة عند قوله وابتغوا اليه الوسيلة قوله تعالى وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة او معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون

فاتينا

فاتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات الا تخويفا واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا الآيات اللغة المسطور المكتوب قال الزجاج واعلم بان قد يقدر في الخصال الاولى التي كان قد سطر ذاد المنع وجودنا الامتحانه وقوع الفعل من القادر عليه وانما جاز في وصفه تعالى منعنا للمبالغة في انه لا يقع منه الفعل فكانه قد منع منه وان كان لا يجوز اطلاق هذه الصفة عليه سبحانه لانه قادر لذاته ولا مغلوب وانه غير متناه فلا يصح ان يمانعه شي الاعراب وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب ان الاولى نصب وان الثانية رفع والمعنى ما منعنا الارسال الا تكذيب الاولين ومبصرة نصب على الحال والشجرة الملعونة تقديرها وما جعلنا الشجرة الملعونة في القرآن الا فتنة للناس ايضا والمعنى في الشجرة الملعونة اهلها واكلوها وهم الكفرة والفجرة فلما حذف المضاف استتر الضمير في اسم المفعول فانتقل المفعول الجاري على الشجرة وقوله فما يزيدهم التخويف يجري ذلك المجرى وانتصب قوله طغيانا على انه مفعول ثان لقوله يزيد المعنى ثم اراد سبحانه في الموضع فقال وان من قرية الا نحن مهلكوها باماتة اهلها او معذبوها عذابا شديدا وهو عذاب الاستيصال فيكون هلاك الصالحين بالموت وهلاك الضالين في الدنيا فانه يفني الناس ويخرب البلاد وقيل يوم القيمة ثم يقوم القيمة عن الجبائي ومقاتل وقيل المراد بذلك قرى الكفار في الضلال دون قرى الايمان والمراد بالاهلاك التدمير عن ابي مسلم كان ذلك في الكتاب مسطورا اخبر ان ذلك كائن لا محالة ولا يكون خلافه ومعناه كان ذلك الحكم في الكتاب الذي كتبه الله تعالى للملائكة وهو اللوح المحفوظ مكتوبا وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون ذكر فيها اقوال الاول ان التقدير ما منعنا ارسال الآيات التي سألوها الا تكذيب الاولين ومعناه انا لم نرسل الآيات التي اقترحها قريش في قولهم حول لنا الصفا ذهبا وفجر لنا الارض ينبوعا الى غير ذلك لانا لو ارسلناها لم يؤمنوا فيستحقوا المعاجلة بالعقوبة كما انا لما اجبنا الامم الاولى الى آيات اقترحوها فكذبوا بها فعذبناهم بعذاب الاستيصال لان من حكم الآية المقترحة انه اذا كذب بها وجب عذاب الاستيصال ومن حكمنا ان نؤخر هذه الامة لانا لا نعذبهم بعذاب الاستيصال لشرف محمد ولما نعلم في ذلك من المصلحة كان فيهم من يؤمن وينصر ومن يولد له ولد مؤمن ولان امته باقية وشريعته مؤبدة الى يوم القيمة فلذلك لم نجبهم الى ذلك وانزلنا من الآيات الواضحات والمعجزات البينات ما تقوم به الحجة وتنقطع به المعذرة والثاني ان معناه انا لا نرسل الآيات لعلمنا بانهم لا يؤمنون عندها فيكون انزالها عبثا لا فائدة فيه كما ان من كان قبلهم لم يؤمنوا عند انزال الآيات والمعجزات ضربان احدهما ما لا يصح معرفة النبوة الا به وهذا

الضرب لا بد من اظهاره سواء وقع عنده الايمان او لم يقع والثاني ما يكون لطفا في الايمان فهذا
انما يظهره الله سبحانه وما خرج عن هذين القسمين من المعجزات لا يفعله سبحانه وثالثها
ان المعنى انا لا نرسل الآيات لأن آباءكم واسلافكم سألوا مثلها ولم يؤمنوا عندها وانتم على آثار
اسلافكم مقتدون فكما لم يؤمنوا هم لا تؤمنون انتم عن ابي مسلم وآتينا ثمود الناقة مبصرة ومعناها
دلالة واضحة ظاهرة وقيل ذات ابصار وقيل مبصرة يبين لهم حتى يبصروا ويتبينوا الهدى من الضلالة
وهي ناقة صالح المخرجة من الصخرة على الصفة التي اقترحوها فظلموا بها اي كفروا بتلك لانهم جحدوا
بانها من عند الله وقيل ظلموا انفسهم بتعقيرها وعقرها وما نرسل بالآيات الا تخويفا اي لا نرسل
الآيات التي تظهر على الانبياء الا عظة للناس وزجرا وتخويفا لهم من عذاب الله ان لم يؤمنوا
ثم خاطب سبحانه النبي صلى الله عليه وآله فقال واذ قلنا لك واذكر الوقت الذي قلنا لك يا محمد
ان ربك احاط بالناس اي احاط علما باحوالهم وبما يفعلونه من طاعة او معصية وما يستحقون
على ذلك من الثواب والعقاب وهو قادر على فعل ذلك بهم فهم في قبضته لا يقدرون على الخروج
من مشيته وهذا معنى قول ابن عباس وقيل المراد انه بجميع الاشياء عالم فيعلم قصدهم الى ايذائك
اذا لم تأتهم بما اقترحوا عليك من الآيات وهذا حث للرسول على التبليغ ووعد له بالعصمة
من اذية قومه وهذا معنى قول الحسن وقيل معناه انه احاط باهل مكة فيفتحها لك عن مقاتل
وقال الفراء معناه احاط امره بالناس وقيل معناه انه قادر على ما سألوه من الآيات عالم بمصالحهم
فلا يفعل الا ما هو الصلاح فامض لما امرت به من التبليغ فان الله سبحانه ان انزلها فلما يعلم
في انزالها من اللطف وان لم ينزلها فلما يعلم من المصلحة عن الجبائي وما جعلنا الرؤيا التي اريناك
العين فهو ما ذكره في اول السورة من اسراء النبي صلى الله عليه وآله من مكة الى بيت المقدس والى
السماء في ليلة واحدة الا انه لما رأى ذلك ليلا واخبر بها حين اصبح سماها رؤيا وسماها فتنة
لانه اراد بالفتنة الامتحان وشدة التكليف ليعرض المصدق بذلك لجزيل ثوابه والمكذب لاليم عقابه
وهذا معنى قول ابن عباس في رواية اخرى انها رؤيا نوم رآها انه سيدخل مكة وهو بالمدينة فقصدها
فصده المشركون في الحديبية عن دخولها حتى شك قوم ودخلت عليهم الشبهة فقالوا يا رسول الله
اليس قد اخبرتنا انا ندخل المسجد الحرام آمنين فقال اوقلت لكم انكم تدخلونها العام فقالوا لا فقال
لتدخلنها ان شاء الله ورجع ثم دخل مكة في العام القابل فنزل لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق
وهو قول الجبائي وابي مسلم وانما كان فتنة وامتحانا وابتلاء لما ذكرناه وثالثها ان ذلك رؤيا
رآها النبي صلى الله عليه وآله في منامه ان قرودا تصعد منبره وتنزل فساءه ذلك واغتم به رواه سهل
بن سعد عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وآله رأى ذلك فقال انه عليه السلام لم يستجمع بعد ذلك

وسعيد بن جبير والحسن وقتادة ومجاهد
وثانيها ما روي عن ابن عباس

ضاحكا

ضاحكا حتى مات رواه سعيد بن يسار ايضا وهو المروي عن ابي جعفر ع وقالوا على هذا التأويل الشجرة
الملعونة في القرآن هم بنو امية اخبره الله سبحانه بتغلبهم على مقامه وقتلهم ذريته روي عن المنهال بن
عمرو قال دخلت على علي بن الحسين عليه السلام فقلت له كيف اصبحت يا ابن رسول الله قال اصبحت
والله بمنزلة بني اسرائيل من آل فرعون يذبحون ابناءهم ويستحيون نساءهم واصبح خير البرية بعد رسول الله
صلى الله عليه وآله يلعن على المنابر واصبح من يحبنا منقوصا حقه بحبه ايانا وقيل للحسن يا ابا سعيد
قتل الحسين بن علي فبكى حتى اختلج جنباه ثم قال واذلاه لامة قتلت ابن بنت نبيها وقيل ان الشجرة الملعونة
هم اليهود عن ابي مسلم وتقدير الآية وما جعلنا الرؤيا التي اريناك والشجرة الملعونة الا فتنة للناس
قالوا وانما سمى شجرة الزقوم فتنة لان المشركين قالوا ان النار تحرق الشجرة فكيف تنبت الشجرة في
النار وصدق بها المؤمنون وروي ان ابا جهل قال ان محمدا يوعدكم بنار تحرق الحجارة ثم يزعم انه
ينبت فيها الشجرة وقوله في القرآن معناه التي ذكرت في القرآن ونخوفهم اي نرهبهم بما نقص
عليهم من هلاك الامم الماضية وقيل بما نرسل من الآيات فما يزيدهم ذلك الا طغيانا كبيرا اي
عتوا في الكفر عظيما وتماديا في الغي كبيرا لانهم لا يرجعون عنه **قوله تعالى** واذ قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال أأسجد لمن خلقت طينا قال أرأيتك هذا الذي كرمت علي لئن اخرتن
الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته الا قليلا قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا
واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد
وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا
القراءة قرأ حفص ورجلك بكسر الجيم والباقون بسكونها **الحجة** من اسكن الجيم فهو جمع
راجل مثل راكب وركب وصاحب وصحب وتاجر وتجر واما قراءة حفص بكسر الجيم فروى ابو علي عن
ابي زيد يقال رجل يرجل للراجل ويقال جاءنا حافيا رجلا وانشد ما اقاتل عن ديني على فرسي ولا
كرى رجلا الا باصحاب كانه قال انا اقاتل فارسا وراجلا وروى ابن جني عن قطرب انه قال الرجل
الرجال وعليه قراءة عكرمة وقتادة ورجالك وقد ذهب في الرجل هنا ضربا من جهة تكثيره
كيفا جوس في جوانبها الرجل **اللغة** الاحتناك الاقتطاع من الاصل يقال احتنك فلان
ما عند فلان من مال او علم اذا استقصاه فاخذه كله واحتنك الجراد الزرع اذا اكله كله قال
الشاعر اشكو اليك سنة قد اجحفت جهدا الى جهد بنا واضعفت واحتنكت اموالنا واجتلفت
وقيل انه من قولهم حنك الدابة يحنكها اذا جعل في حنكها الاسفل حبلا يقودها به والموفور
المكمل يقال وفرته افره وفرا والذهب وفر ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم
يشتم والاستفزاز الازعاج والاستنهاض على خفة واسراع واصله القطع يقال تفزز الثوب اذا تخرق

وفرّق ننفرها فكان معنى استفزه استزله بقطعه عن الصواب و رجل فزّ اى خفيف والاستطاعة
قوة تنطاع بها الجوارح للفعل ومنها الطوع والطاعة وهو الانقياد للفعل والاجلاب السوق بجلبة
من السائق والجلبة شدة الصوت قال ابن الاعرابي اجلب الرجل على صاحبه اذا توعده بالشر وجمع عليه
الجيش **الاعراب** قال الزجاج طينا منصوب على الحال المعنى انك انشأته في حال كونه طينا ويجوز ان يكون
تقديره من طين فحذف من فوصل الفعل ومثله قوله ان تسترضعوا اولادكم اى لاولادكم وقيل انه
منصوب على التمييز والكاف في قوله ارايتك لا موضع لها من الاعراب لانها حرف خطاب جاء للتوكيد
وموضع هذا نصب بارايت والجواب محذوف والمعنى اخبرني عن هذا الذي كرمته على لم كرمته على وقد
خلقتني من نار وخلقته من طين فحذف ما ذكرناه لان في الكلام دليلا عليه **المعنى** ثم ذكر
سبحانه قصة آدم وابليس فقال واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قد مر تفسيره
في سورة البقرة قال ابليس أأسجد لمن خلقت طينا وهو استفهام بمعنى الانكار اى كيف اسجد وانا افضل
منه واصلي اشرف من اصله وفي هذه دلالة على ان ابليس فهم من ذلك تفضيل آدم على الملائكة
ولولا ذلك لما امتنع من السجود ووجه الحكمة في ان امرهم سبحانه بالسجود لآدم ولم يجز ان يأمرهم
بالعبادة لان السجود يترتب في التعظيم بحسب ما يراد به وليس كذلك العبادة التي هي خضوع
بالقلب ليس فوقه خضوع لانه يترتب في التعظيم بين ذلك لانه لو حصل ساهيا لم يكن له منزلة في
التعظيم على قياس غيره من افعال الجوارح قال ارايتك هذا الذي كرمت على اى قال ابليس ارايت
هذا الذي فضلته على يعني آدم عليه السلام لئن اخرتني الى يوم القيمة اى لئن اخرت اجلي ولم
تهلكني لاحتنكن ذريته الا قليلا اى لاغوينهم ولاقودنهم معى الى المعاصي كما تقاد الدابة بحنكها اذا شد فيه
حبل يجرها الا القليل الذين تعصمهم وهم المخلصون عن ابي مسلم وقيل لاحتنكن اى لاستولين
عليهم عن ابن عباس وقيل لاستأصلنهم بالاغواء من احتناك الجراد الزرع وهو ان يأكله كله عن مسلم
عن الجبائي وانما طمع الملعون في ذلك لان الله سبحانه اخبر الملائكة انه سيجعل في الارض من يفسد
فيها فكان العلم قد سبق له بذلك عن الجبائي وقيل انه وسوس الى آدم فلم يجد له عزما فقال
ان اولاده اضعف منه عن الحسن قال الله سبحانه على وجه الاستهانة والاستصغار اذهب يا ابليس
فمن تبعك منهم اى من ذرية آدم واقتفى اثرك وقبل منك فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا اى كاملا
لا نقصان فيه عن الاستحقاق واستفزز من استطعت منهم بصوتك واستزل من استطعت
منهم واضلهم بدعائك ووسوستك من قولهم صوت فلان بفلان اذا دعاه وهذا تهديد
في صورة الامر عن ابن عباس ويكون كما يقول الانسان لمن يهدده اجهد جهدك فسترى
ما ينزل بك وانما جاء التهديد في صورة الامر لانه بمنزلة ان يؤمر الغير باهانة نفسه وقيل

بصوتك اى بالغناء والمزامير والملاهي عن مجاهد وقيل كل صوت يدعى به الى الفساد فهو من صوت الشيطان
واجلب عليهم بخيلك ورجلك اى اجمع عليهم ما قدرت عليه من مكايدك واتباعك وذريتك واعوانك
وعلى هذا فيكون الباء زائدة في بخيلك وكل راكب او ماش في معصية الله من الانس والجن فهو من خيل
ابليس ورجله وهو من اجلب القوم وجلبوا اى صاحوا اى صح بخيلك ورجلك فاحشرهم عليهم بالاغواء
وشاركهم في الاموال والاولاد وهو كل مال اصيب من حرام وانفق في غير حقه وكل ولد زنا عن ابن (عباس)
والحسن ومجاهد وقيل ان شاركتهم في الاموال انه امرهم ان يجعلوها سائبة وبحيرة وغير ذلك
في الاولاد انهم هودوهم ونصروهم ومجسوهم عن قتادة وقيل هو كل ما كان من تحريم حرام وتحليل حرام فله فيه
شرك عن الكلبي وقيل ان المراد بالاولاد تسميتهم عبد شمس وعبد الحرث ونحوهما وقيل هو قتل
الموؤدة من الاولاد والقولان مرويان عن ابن عباس وعدهم اى ومنهم البقاء وطول الامل وانهم لا
يبعثون وكل هذا زجر وتهديد في صورة الامر وما يعدهم الشيطان الا غرورا هذا اخبار من الله
عز وجل ان مواعيد الشيطان تكون غرورا اى يزين لهم الخطأ انه صواب وهو اعتراض ان عبادي
يعني الذين يطيعوني اضافهم الى نفسه تشريفا لهم ليس لك عليهم سلطان اى قوة وبقاء لانهم يعلمون
ان مواعيدك باطل فلا يغترون بها وقيل معناه لا سلطان لك على جميع عبادي لانك انما توسوس وت
الدعا الى المعصية فاما ان تمنعهم عن الطاعة وتحملهم على المعصية جبرا فكلا هذا عن الجبائي وكفى
بربك وكيلا اى حافظا لعباده من شرك **النظم** الوجه في اتصال الآية بما قبلها على تقدير
الا تطيعا انا اكبر عصيانا من ابليس فيهم يوم قيل له اسجد فقال كذا وكذا عن علي بن عيسى وقيل اتصل
بقوله ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ثم الى ذكر الشيطان
لزيادة الايضاح والبيان بابانة عن قصته مع آدم ثم عن ابي مسلم **قوله تعالى** ربكم الذي يزجي
لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيما واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون
الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا افامنتم ان يخسف بكم جانب البر او يرسل
عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا
لكم علينا به تبيعا اربع آيات **القراءة** قرأ ابن كثير وابو عمرو نخسف ونرسل ونعيدكم فنرسل عليكم
فنغرقكم كله بالنون وقرأ ابو جعفر ويعقوب فتغرقكم بالتاء والباقي بالياء وقرأ الباقون كلهن
بالياء **الحجة** من قرأ الجميع بالياء فلما تقدم من قوله ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم ومن قرأ
بالنون فلان هذا النحو قد يقطع بعضه من بعض ولان الالتفات من الغيبة الى الخطاب جاء ومن قرأ فتغرقكم
بالتاء فانه رد الضمير في تغرقكم الى الريح **اللغة** الازجاء سوق الشيء حالا بعد حال الحاصب من
قولهم حصبه بالحجارة يحصبه حصبا اذا رماه بها رميا متتابعا قال الفرزدق حاصب الريح التي ترمي

بالحصا الصغار قال الفرزدق مستقبلين شمال الشام تضربنا بحاصب كنديف القطن منثور
القاصف الكاسر يقال قصفه قصفا المعنى لما تقدم ذكر الشيطان وذكر المشركين وعبدة الاوثان
احتج سبحانه عليهم بدلائل التوحيد والايمان فقال ربكم اي خالقكم ومدبركم الذي يزجي لكم الفلك
اي يجري لكم السفن في البحر بما يخلق من الرياح وبان جعل الماء على وجه يمكن جري السفن فيه لتبتغوا
من فضله اي لتطلبوا من فضل الله تعالى بركوب السفن على وجه الماء فيما فيه صلاح دنياكم من التجارة
وصلاح دينكم من الغزو انه كان بكم رحيما حيث انعم عليكم بهذه النعم واذا مسكم الضر اي الشدة في البحر
بسكون الرياح واحتباس السفن وباضطراب الامواج وغير ذلك من احوال البحر ضل من تدعون الا
اياه اي ذهب عنكم ذكر كل معبود الا الله فلا ترجون هناك النجاة الا من عنده فتدعونه ولا تدعون
غيره فلما نجاكم من البحر الى البر وامنتم الغرق اعرضتم عن الايمان به وعن طاعته كفرا بالنعمة وكان
الانسان كفورا اي كثير الكفران افامنتم ان يخسف بكم جانب البر معناه ان فعلكم هذا فعل من يتوهم
انه اذا صار الى البر امن من المكاره حتى اعرضتم عن شكر الله وطاعته فهل امنتم ان يخسف بكم اي يغيبكم
ويذهبكم في جانب البر وهو الارض يقال خسف الله به الارض اي غاب به فيها واراد بعض البر وهو
موضع حلولهم فيه فسماه جانبا لانه يصير بعد الخسف جانبا وقيل انهم كانوا على ساحل البحر وساحله
جانب البر وكانوا فيه آمنين من اهوال البحر فحذرهم ما امنوه من البر كما حذرهم ما خافوه من البحر
او يرسل عليكم حاصبا اي وهل امنتم ان يرسل عليكم حجارة تحصبون بها اي ترمون بها والمعنى انه
سبحانه قادر على اهلاككم في البر كما انه قادر على اغراقكم في البحر ثم لا تجدوا لكم وكيلا اي حافظا يحفظكم
من عذاب الله ودافعا يدفعه عنكم ام امنتم اي ام هل امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى اي في البحر مرة اخرى
بان يجعل لكم حاجة او يحدث لكم رغبة او رهبة فترجعون الى البحر مرة اخرى فيرسل عليكم قاصفا
من الريح اي فاذا ركبتم البحر ارسل عليكم ريحا شديدة كاسرة للسفينة وقيل القاصف الريح المهلكة
في البر والعاصف المهلكة في البحر فيغرقكم بما كفرتم من نعم الله تعالى ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا اي تابعا
يتبع اهلاككم بالمطالبة بدمائكم ويقول لم فعلتم هذا بهم وهذا في معنى قول المفسرين يعني ثائرا ولا ناصرا
قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير
ممن خلقنا تفضيلا يوم ندعوا كل اناس بامامهم فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤون كتابهم ولا يظلمون
فتيلا ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا ثلاث آيات القراءة قرا اهل البصرة اعمى
الاول بالامالة واعمى الثاني بالتفخيم وقرا حمزة والكسائي بالامالة فيهما وقرا يعقوب يوم يدعوا بالياء
والباقون بالنون وفي الشواذ قراءة الحسن يوم يدعوا بضم الياء وفتح العين الحجة قال ابو علي من امال الاول
فانه جنح لان ينحو بالالف نحو الياء ليعلم انها تنقلب الى الياء وان كانت فاصلة او مشبهة للفاصلة فالامالة

بها حسنة لان الفاصلة موضع وقف والالف تخفى في الوقف فاذا امالها نحا بها نحو الياء ليكون اظهر
لها وابين ومما يقوي ذلك ان من العرب من يقلب هذه الالفات في الوقف ياءات ليكون ابين لها فقالوا
افعي وحبلي ومنهم من يقول افعو وهم كانهم احرص على البيان من الاولين من حيث كانت الواو اظهر
من الياء والياء اخفى منهم من حيث كانت اقرب من الالف من الواو اليها ولما امال ابو عمرو الالف
من الكلمة الاولى ولم يمل من الثانية فانه يجوز ان لا يجعل اعمى الكلمة الثانية عبارة عن المؤوف
الجارحة ولكنه جعله افعل من كذا مثل البليد فلان اعمى ويقول فيه افعل من كذا وان لم يجز ان
يقول ذلك في المصاب ببصره فاذا جعله كذلك لم تقع الالف في آخر الكلمة لان آخرها انما هو
من كذا وانما يحسن الامالة في الاواخر لما تقدم وقد حذف من افعل الذي هو للتفضيل الجار والمجرور
هما مرادان في المعنى مع الحذف وذلك نحو قوله فانه يعلم السر واخفى وكذلك قولهم عام اول اي اول من عامك
وكذلك قوله فهو في الآخرة اعمى اي اعمى منه في الدنيا ومعنى اعمى في الدنيا انه لا يهتدي الى الطريق التي
ويؤكد ذلك ظاهرا ما عطف عليه من قوله واضل سبيلا فكما ان هذا لا يكون الا على افعل فكذلك المعطوف
عليه ومعنى اضل سبيلا في الآخرة ان ضلاله في الدنيا قد كان ممكنا من الخروج منه وضلاله في
الآخرة لا سبيل له الى الخروج منه ويجوز ان يكون اعمى يتضمن تاوله اضل من كذا على هذا التاويل
قال ابن جني قراءة الحسن يوم يدعو على لغة من ابدل الالف في الوصل واوا نحو افعو وحبلو وذكر
ذلك سيبويه واكثر من هذا في الوقف المعنى لما تقدم قول ابليس هذا الذي كرمت علي بين سبحانه
بعد ذلك تكرمة بني ادم بانواع الاكرام وفنون الانعام فقال ولقد كرمنا بني ادم اي فضلناهم
واجرينا الصفة على جميعهم من اجل من كان فيهم على هذه الصفة كقوله كنتم خير امة اخرجت للناس و
قيل انعمنا عليهم بالكرامة مع ان منهم الكافر المهان لان المعنى اكرمناهم بالنعم الدنيوية كالصورة الحسنة
وتسخير الاشياء لهم وبعث الرسل اليهم وقيل معناه [illegible] على وجه البالغة في
الصفة واختلف فيما كرموا به فقيل بالقوة والعقل والنطق والتمييز عن ابن عباس وقيل بتسليطهم
على غيرهم وتسخير سائر الحيوانات لهم عن ابن جرير وقيل بان جعل محمدا صلى الله عليه وآله منهم
عن محمد بن كعب وقيل بانهم يعرفون الله ويامرون بامره وقيل بجميع ذلك وغيره من النعم التي خصوا بها
وهو الاوجه وحملناهم في البر والبحر في البر على الابل والخيل والبغال والحمير وفي البحر على السفن و
رزقناهم من الطيبات اي من الثمار والفواكه والاشياء الطيبة وسائر الملاذ التي خص بها بنو ادم ولم
يشركهم شيء من الحيوان فيها وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا استدل بعضهم بهذا على ان الملائكة
افضل من الانبياء قال لان قوله على كثير يدل على ان هنا من لم يفضلهم عليه وليس الا الملائكة لان بني
ادم افضل من كل حيوان سوى الملائكة بالاتفاق وهذا باطل من وجوه احدها ان التفضيل هنا لم

يزيد به الثواب لان الثواب لا يجوز التفضل به من فنون النعم التي عددنا بعضها وثانيها ان المراد بالكثير
الجميع فوضع الكثير موضع الجميع والمعنى انا فضلناهم على من خلقنا وهم كثير كما يقال بذلت له العريض
من جاهي والجنة المبغ من حويجي ولا يراد من ذلك اني بذلت له عريض جاهي ومنعته ما ليس بعريض
والجنة المبغ من حويجي ولم الخبه ما ليس منيعا بل المقصود اني بذلت جاهي الذي من صفته انه عريض
وفي القران ومحاورات العرب من ذلك ما لا يحصى ولا يخفى ذلك على من عرف كلامهم قال سويد بن ابي كاهل
في شعره من اناس ليس في اخلاقهم عاجل الفحش ولا سوء الجزع ولم يرد ان في اخلاقهم فحشا آجلا ولو اراد
ذلك لم يكن مدحا لهم وثالثها انه اذا سلم ان المراد بالتفضيل زيادة الثواب وان لفظة من في قوله
ممن خلقنا تفيد التبعيض فلا يمتنع ان يكون جنس الملائكة افضل من جنس بني آدم لان الفضل في
الملائكة عام لجميعهم واكثرهم والفضل في بني آدم يختص بقليل من كثير وعلى هذا فغير منكر ان يكون
الانبياء افضل من جنس بني آدم وبني قيل اذا كان معنى التكريم والتفضيل واحدا فما معنى التكرار فجوابه
ان قوله كرمنا ينبئ عن الانعام ولا ينبئ عن التفضيل فجاء بلفظه وقيل ان التكريم يتناول نعم الدنيا والتفضيل
يتناول نعم الدنيا والتفضيل يتناول نعم الاخرة وقيل ان التكريم بالنعم التي يصح بها التكليف والتفضيل
بالتكليف الذي عرضهم به للمنازل العالية يوم ندعوا كل اناس بامامهم فيه اقوال احدها ان معناه
بنبيهم عن مجاهد وقتادة فيكون المعنى على ان ينادى يوم القيمة فيقال هاتوا متبعي محمد فيقوم اهل
الحق الذين اتبعوا الانبياء عليهم السلام فيأخذون كتبهم بايمانهم ثم يقال هاتوا متبعي الشيطان
هاتوا متبعي رؤساء الضلالة وهذا معنى ما رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس وروى ايضا عن علي عليه السلام
ان الائمة ائمة الهدى وائمة ضلالة ويدعوا الوالي عنه بامامهم في الخير والشر وثانيها معناه بكتابهم الذي
انزل عليهم من اوامر الله ونواهيه فيقال يا اهل القران يا اهل التورية عن ابن زيد والضحاك وثالثها
ان معناه بمن كانوا ياتمون به من علمائهم وائمتهم عن الجبائي وابي عبيدة ويجمع هذه الاقوال ما رواه الخاص
والعام عن الرضا علي بن موسى الرضا عليه السلام بالاسانيد الصحيحة انه روى عن ابائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه واله
انه قال فيه يدعى كل اناس بامام زمانهم وكتاب ربهم وسنة نبيهم وروي عن الصادق انه قال الا تحمدون
الله اذا كان يوم القيمة فدعى كل قوم الى من يتولونه وفزعنا الى رسول الله وفزعتم الينا فالى اين ترون
يذهب بكم الى الجنة ورب الكعبة قالها ثلاثا ورابعها ان معناه بكتابهم الذي فيه اعمالهم عن ابن عباس
في رواية الحسن وابي العالية وخامسها معناه بامهاتهم عن محمد بن كعب فمن اوتي كتابه اي من
اعطي كتاب عمله الذي فيه طاعاته وثواب اعماله بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم فرحين مسرورين لا يحجبون
عن قراءته لما يرون فيه من الجزاء والثواب ولا يظلمون فتيلا اي لا ينقصون من ثواب اعمالهم مقدار
فتيل وهو المفتول الذي في شق النواة عن قتادة وقيل الفتيل الذي في بطن النواة والنقير في ظهرها و

من الملائكة افضل م

بجاد لفظ التفضيل

القطمير

والقطمير قشر النواة عن الحسن جعل الله سبحانه اعطاء الكتاب علامة الخلاص واعطاء الكتاب باليسار و
من وراء الظهر علامة السخط والهلاك ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى ذكر في معناه اقوال
احدها ان هذه اشارة الى ما تقدم ذكره من النعم ومعناه ان من كان في هذه النعم وعن هذه النعم اعمى
فهو عما غيب عنه من امر الاخرة اعمى عن ابن عباس وثانيها ان هذه اشارة الى الدنيا ومعناه من كان في
هذه الدنيا اعمى عن ايات الله ضالا عن الحق ذاهبا عن الدين فهو في الاخرة اشد تحيرا وذهابا عن طريق
الجنة او عن الحجة اذا سئل فان من ضل عن معرفة الله في الدنيا يكون يوم القيمة منقطع الحجة فالاول
اسم والثاني فعل من العمى وهذا معنى قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وثالثها ان معناه من كان في
الدنيا اعمى القلب فانه في الاخرة اعمى العين يحشر كذلك عقوبة له على ضلالته في الدنيا عن ابي مسلم
قال وهذا كقوله ونحشره يوم القيمة اعمى وتاول قوله سبحانه فبصرك اليوم حديد بان معناه الاخبار
عن قوة المعرفة والجاهل بالله سبحانه يكون عارفا به في الاخرة ويقول العرب فلان بصير بهذا الامر
وانما اراد بذلك العلم والمعرفة لا الابصار بالعين وعلى هذا فليس يكره قوله فهو في الاخرة اعمى على سبيل
المبالغة والتعجب وان عطف عليه بقوله واضل سبيلا ويكون التقدير وهو اضل سبيلا قال الزجاج يجوز ان
يكون اعمى عبارة عما لحقه من الغم المفرط فانه اذا ورد الامر البشع تحير فصار اعمى كما يقال سخنت العين و
رابعها ان معناه من كان في الدنيا ضالا فهو في الاخرة اضل لانه لا تقبل توبته عن الحسن واختاره الزجاج
هذا القول وقال لانه اذا عمي في الدنيا وقد عرفه الله الهدى وجعل له التوبة وصلة فعمي عن رشده ولم
يتب فهو في الاخرة اشد عمى واضل سبيلا لانه لا يجد طريقا الى الهداية **النظم** قيل وجه اتصال قوله يوم
ندعوا كل اناس بامامهم بما قبله وجوه احدها انه سبحانه ذكر تفضيل بني ادم ثم بين ان ذلك التفضيل
انما يكون في ذلك فيستحق المهتدون الثواب بهدايتهم وثانيها انها اتصلت بقوله ان عذاب ربك كان
محذورا اي فاحذروا يوم ندعوا كل امة بامامها وثالثها انها اتصلت بقوله بعد ما لم اي بعيد كم يوم ندعوا
ورابعها انه لما ذكر فيما تقدم من امر من كرمتم بين في هذه الاية ما اعد للمفرطين من ثواب
وعقاب وانه يعطيهم ذلك على ما هو مكتوب في كتبهم عن ابي مسلم **قوله تعالى** وان كادوا ليفتنونك عن الذي
اوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا
قليلا اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا ۞ لولا ان ثبتناك تقديره لولا
تثبيتنا اياك فان هنا في موضع رفع بالابتداء وخبره مضمر ههنا يدل على بطلان مذهب ابي سعيد حيث
قال لو لا حرف ولا عندي لحدود واستدل به على ان لولا تدخل على الفعل وخفي عليه اضمار ان
في البيت **النزول** في سبب نزوله اقوال احدها ان قريشا قالت للنبي ص لا ندعك تستلم الحجر
حتى تلم بالهتنا فحدث نفسه وقال ما علي ان المّ بها والله يعلم اني لكاره لها ويدعوني استلم الحجر

الاعراب

فانزل الله تعالى هذه الاية عن سعيد بن جبير وثانيها انهم قالوا كف عن شتم الهتنا وتسفيه احلامنا
واطرد هؤلاء العبيد والسقاط الذين رائحتهم رائحة الضان حتى نجالسك ونسمع منك فطمع في
اسلامهم فنزلت الاية وثالثها ان رسول الله صلى الله عليه وآله اخرج الاصنام من المسجد فطلبت اليه
قريش ان يترك صنما كان على المروة فهم بتركه ثم امر بكسره فنزلت الاية رواه العياشي باسناده ورابعها
انها نزلت في وفد ثقيف قالوا نبايعك على ان تعطينا ثلث خصال لا ننحني يعنون الصلوة ولا نكسر اصنامنا
بايدينا وتمتعنا باللات سنة فقال لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود فاما كسر اصنامكم بايديكم
فذاك لكم واما الطاغية اللات فاني غير ممتعكم بها وقام رسول الله صلى الله عليه وآله وتوضا فقال عمر بن
الخطاب ما بالكم اذيتم رسول الله صلى الله عليه وآله انه لا يدع الاصنام في ارض العرب فما
زالوا به حتى انزل الله هذه الايات عن ابن عباس وخامسها ان وفد ثقيف قالوا اجلنا سنة حتى
نقبض ما يهدى لالهتنا فاذا قبضنا ذلك كسرناها واسلمنا فهم بتاجيلهم فنزلت الاية عن الكلبي
رواه عن عطية عن ابن عباس **المعنى** ثم حكى الله عن الكفار فقال وان كادوا ليفتنونك عن
الذي اوحينا اليك ان هذه مخففة من الثقيلة والمعنى ان المشركين الذين تقدم ذكرهم
هموا وقاربوا ان يزلوك ويصرفوك عن القران الذي اوحينا اليك اي عن حكمه لتفتري علينا
غيره اي لتخترع علينا غير ما اوحيناه اليك والمعنى لتحل محل المفتري لانك تخبر انك لا تنطق الا
عن وحي فاذا اتبعت اهواءهم اوهمت انك تفعله بامر الله فكنت كالمفتري واذا لاتخذوك خليلا
معناه انك لو اجبتهم الى ما طلبوا منك لتولوك واظهروا خلتك اي صداقتك لموافقتك معهم ومن قال
هو من الخلة التي هي الحاجة اي فقيرا محتاجا اليهم والاول الوجه ولولا ان ثبتناك وقلبك على
الحق والرشد بالنبوة والعصمة والمعجزات وقيل بالالطاف الخفية لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا
اي تركن قليلا والمعنى قاربت ان تسكن اليهم بعض السكون فتجيبهم الى بعض
ما سالوك شيئا لكدت تفعل كذا اي قاربت ان تفعله ولم تفعله وقد صح عنه صلى الله عليه وآله وضع عن امتي
ما حدثت به نفسها ما لم تعمل به او تكلم قال ابن عباس يريد حيث سكت عن جوابهم والله اعلم بنيته
ثم توعده سبحانه على ذلك لو فعله فقال اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اي لو فعلت ذلك
لعذبناك ضعف عذاب الحيوة وضعف عذاب الممات اي مثلي ما يعذب به المشرك في الدنيا ومثلي ما
يعذب به المشرك في الاخرة لان ذنبك يكون اعظم وقيل ان المراد بالضعف العذاب المضاعف
والمعنى لاذقناك عذاب الدنيا وعذاب الاخرة عن ابان بن تغلب واستشهد بقول الشاعر لمقتل ذبيان
مني انسا لليل في ضعف اليم اي عذاب قال ابن عباس رسول الله صلى الله عليه وآله معصوم ولكن هذا تخويف
لامته لئلا يركن احد من المؤمنين الى احد من المشركين في شيء من احكام الله وشرايعه ثم لا تجد لك

علينا نصيرا اي ناصرا ينصرك وقيل لما نزلت هذه الاية قال النبي صلى الله عليه وآله اللهم لا تكلني الى نفسي
طرفة عين ابدا عن قتادة **قوله تعالى** وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا
يلبثون خلفك الا قليلا سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا ايتان **القراءة**
قرا اهل الحجاز وابو عمرو وابو بكر خلفك بغير الف والباقون خلافك وقرا رويس عن يعقوب بالوجهين
الحجة قال ابو علي زعم ابو الحسن ان خلافك في معنى خلفك ومعناه بعدك فمن قرا خلفك وخلافك
فهو في القراءتين جميعا على تقدير المضاف اي بعد خروجك فيكون مثل قول ذي الرمة لدن لحقنا بالثقل
حتى تقطعت خلاف الثريا اريك ماديه والمعنى خلاف خروج رسول الله صلى الله عليه وآله ومن جعله مصدرا جعله
مضافا الى المفعول به وعلى الامرين حمل ذلك في سورة التوبة كان قوله بمقعدهم المتعدد فيه مصدرا
لا اسم المكان لان اسم المكان لا يتعلق به شيء **الاعراب** قال لا يلبثون بالرفع لان اذا وقعت بعد
الواو وجاز فيها الالغاء لانها متوسطة في الكلام كما ان لا بد ان يلغى اذا وقعت حشوا وسنة من قد
ارسلنا انتصب بمعنى قوله لا يلبثون لانه ولما المعنى انا سننا هذه السنة فيمن ارسلناهم قبلك والتقدير
اهلاكا وسنة من ارسلنا من قبلك **النزول** نزلت في اهل مكة لما هموا باخراج النبي صلى الله
عليه وآله من مكة عن مجاهد وقتادة وقيل نزلت في اليهود بالمدينة لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة فقالوا
له ان هذه الارض ليست بارض الانبياء الشام فات الشام عن ابن عباس **المعنى** ثم بين سبحانه ان الكفار
لما باءوا من اجابتهم اياهم فيما التمسوه كادوا له فقال وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك
منها معناه وان المشركين ارادوا ان يزعجوك من ارض مكة بالاخراج عن قتادة ومجاهد وقيل من ارض
المدينة يعني اليهود عن ابن عباس وقيل يعني جميع الكفار ارادوا ان يخرجوك من ارض العرب وقال
الحسن ليستفزونك معناه ليقتلونك واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا معناه انهم لو اخرجوك لكانوا
لا يلبثون بعد خروجك الا زمانا قليلا او مدة يسيرة قيل وهي المدة بين خروجه من مكة وقتلهم يوم بدر
عن الضحاك وقيل انهم لو اخرجوه هلكوا والمراد بقوله الا قليلا الا اناسا قليلا منهم يريد من انقلب
منهم يوم بدر وامنوا بعد ذلك سنة من قد ارسلنا معناه انهم لو اخرجوك لكنا فيمن قبلك قال
سفيان بن عيينة يقول لم نرسل من قبلك رسولا فاخرجه قومه الا اهلكوا فقد سننا هذه السنة فيمن
ارسلنا قبلك اليهم ولا تجد لسنتنا تحويلا اي تبديلا ومعناه ما تهيا لاحد ان يقلب سنة الله ويبطلها
والسنة هي العادة الجارية والصحيح ان المعنيين في الاية مشركو مكة فانهم لم يخرجوه عليه السلام من مكة
لكنهم هموا باخراجه كما في قوله وان يكاد الذين كفروا الى قوله او يخرجوك ثم خرج لما امر بالهجرة
خوفا منهم وندموا على خروجه ولذلك ضمنوا الاموال في رده فلم يقدروا على ذلك ولو اخرجوه لاستؤصلوا
بالعذاب ولما انظروا **قوله تعالى** اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقران الفجر ان قران

الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقل رب ادخلني
مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وقل جاء الحق وزهق الباطل ان
الباطل كان زهوقا اربع ايات **اللغة** الدلوك الزوال وقال المبرد دلوك الشمس من لدن زوالها الى غروبها
وقيل هو الغروب واصله من الدلك فسمي الزوال دلوكا لان الناظر اليها يدلك عينيه لشدة شعاعها وسمي الغروب
دلوكا لان الناظر يدلك عينيه ليثبتها قال الخليل دلكت الشمس مالت قال الزجاج يقال دلكت براح وبراح اي
مالت للزوال حتى صار الناظر يحتاج اذا ابصرها ان يكسر الشعاع عن بصره براحته قال الراجز هذا مقام
قدمي رباح للشمس حتى دلكت براح رباح اسم ساقي الابل ومن روى بفتح الباء جعلها اسما للشمس مبنيا على
فعال مثل قطام وحذام ومن روى براح بكسر الباء اراد براحة قال الفراء قال ابن الجراح على العين ينظر هل
غابت الشمس بعد وغسق الليل ظهور ظلامه يقال غسقت القرحة اذا انفجرت فظهر ما فيها والتهجد التيقظ
والسهر بما ينفي النوم والهجود النوم وهو الاصل هجد يهجد نام وتهجد اذا استيقظ قال لبيد قلت هجدنا
فقد طال السرى وقدرنا ان خنا الدهر غفل وقال اخر الا طرقتنا والرفاق هجود فباتت بعلات النوال
تجود وقال الحطيئة الا طرقت هند الهنود وصحبتي بحوران حوران الجنود هجود وقال المبرد التهجد السهر
للصلوة ولذكر الله وقال علقمة التهجد يكون بعد نومة والنافلة الزيادة والنفل الغنيمة قال لبيد ان تقوى ربنا
خير نفل وباذن الله ريثي والعجل وعسى من الله واجبة وقال ابن مقبل ظني بهم كعسى وهم
بتنوفة يتنازعون جوائز الامثال ويكتنفن والزهوق الهلاك والبطلان يقال زهقت نفسه اذا
خرجت فكانها قد خرجت الى الهلاك **الاعراب** وقرآن الفجر منصوب على تقدير واقم قرآن الفجر
وانتصب قوله نافلة لك لانه في موضع الحال **المعنى** ثم امر الله سبحانه نبيه بعد اقامة البينات وذكر الوعد
والوعيد باقامة الصلوات فقال مخاطبا للنبي صلى الله عليه وآله والمراد هو وغيره اقم الصلوة لدلوك
الشمس الى غسق الليل اختلف المفسرون في الدلوك فقال قوم دلوك الشمس زوالها وهو قول ابن عباس
عن عباس وابن عمر وجابر وابي العالية والحسن والشعبي وعطاء ومجاهد وقتادة والصلوة المامور بها
على هذا هي صلوة الظهر وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ومعنى قوله لدلوك الشمس
اي عند دلوكها وقال قوم دلوكها غروبها وهو قول النخعي والضحاك والسدي قال والصلوة المامور بها
على هي المغرب روي ذلك عن ابن مسعود وابن عباس والقول الاول هو الاوجه لكون
الاية جامعة للصلوة الخمس فصلاتا دلوك الشمس الظهر والعصر وصلاتا غسق الليل هي المغرب والعشاء
الآخرة والمراد بقرآن الفجر صلوة الفجر فهذه خمس صلوات عن هذا معنى قول الحسن واختاره الواحدي
وغسق الليل هو اول بدو الليل عن ابن عباس وقتادة وقيل هو غروب الشمس عن مجاهد وقيل هو
سواد الليل وظلمته عن الجبائي وقيل هو انتصاف الليل عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام واسل

ع

وقد استدل اصحابنا بالاية على ان وقت الظهر موسع الى اخر النهار لانه سبحانه اوجب اقامة الصلوة من وقت
دلوكها الى غسق الليل وذلك يقتضي ان ما بينهما وقت ولم يرتض الشيخ ابو جعفر قدس الله روحه قول
لان من قال ان الدلوك هو الغروب فلا دلالة فيه عنده بل يقول اوجب اقامة المغرب من عند الغروب
الى وقت اختلاط الظلام الذي هو غروب الشفق ومن قال الدلوك هو الزوال امكنه ان يقول ان المراد
بالاية بيان وجوب الصلوة الخمس على ما ذكره الحسن لا بيان وقت صلوة واحدة واقول انه يمكن الاستدلال
بالاية على ذلك بان يقال ان الله سبحانه جعل من دلوك الشمس الذي هو الزوال الى غسق الليل وقتا للصلوة
الاربع الا ان الظهر والعصر اشتركا في الوقت من الزوال الى وقت الغروب والمغرب والعشاء الاخرة
اشتركا في الوقت من الغروب الى الغسق وافرد صلوة الفجر بالذكر في قوله وقرآن الفجر ففي الاية بيان وجوب
الصلوة الخمس وبيان اوقاتها ويؤيد ذلك ما رواه العياشي بالاسناد عن عبيد بن زرارة عن ابي عبد الله
عليه السلام في هذه الاية قال ان الله افترض اربع صلوات اول وقتها من زوال الشمس الى انتصاف الليل
منها صلوتان اول وقتهما من عند زوال الشمس الى غروبها الا ان هذه قبل هذه والى هذا ذهب المرتضى
علم الهدى قدس الله روحه في اوقات الصلوات وقال الزجاج ان في قوله وقرآن الفجر فائدة عظيمة
تدل على ان الصلوة لا تكون الا بقراءة لان قوله اقم الصلوة واقم قرآن الفجر قد امر فيه ان تقيم الصلوة
بالقراءة حتى سميت الصلوة قرآنا فلا تكون صلوة الا بقراءة ان قرآن الفجر كان مشهودا كلهم قالوا
معناه ان صلوة الفجر تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار وقال النبي صلى الله عليه وآله تفضل
صلوة الجماعة على صلوة احدكم وحده بخمس وعشرين جزءا ويجتمع ملائكة الليل والنهار في صلوة الفجر رواه
البخاري في الصحيح ومن الليل فتهجد به خطاب للنبي صلى الله عليه وآله اي فصل بالقرآن من بعض
ولا يكون التهجد الا بعد النوم عن مجاهد والاسود وعلقمة واكثر المفسرين وقال بعضهم ما تنفلت به في كل
الليل يسمى تهجدا والمتهجد الذي يلقي الهجود عن نفسه كما يقال المتحرج والمتاثم نافلة لك اي زيادة لك
على الفرائض وذلك ان صلوة الليل كانت فريضة على النبي صلى الله عليه وآله مكتوبة عليه ولم تكتب على
غيره فكانت فضيلة لغيره عن ابن عباس وقيل واجبة عليه فنسخ وجوبها بهذه الاية وقيل ان معناه
فضيلة لك وكفارة لغيرك فان كل انسان يخاف ان لا يقبل فرضه فيكون نفله كفارة والنبي لا يحتاج
الى الكفارة عن مجاهد وقيل معناه نافلة لك ولغيرك وانما اختصه بالخطاب لما في ذلك من دعاء الغير
الى الاقتداء به والحث على الاقتداء به عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا عسى من الله واجبة والمقام
بمعنى البعث فهو مصدر من غير جنسه اي يبعثك يوم القيامة بعثا انت محمود فيه ويجوز ان يجعل البعث
بمعنى الاقامة كما يقال بعث بعيره اذا اثاره واقامه فيكون معناه يقيمك ربك مقاما محمودا يحمدك فيه
الاولون والآخرون وهو مقام الشفاعة وهو المقام الذي يشفع فيه للناس وهو المقام الذي يعطى فيه

ذريه فيجمع الخلايق ايضا المعطى ويشفع فيشفع وقد اجمع
المفسرون على ان المقام المحمود هو مقام الشفاعة

لواء الحمد فيوضع في كفه ويجتمع تحته الانبياء والملائكة فيكون ثم اول سامع واول مشفع وقل يا محمد رب ادخلني
مدخل صدق واخرجني مخرج صدق المدخل والمخرج هنا مصدر الادخال والاخراج فالتقدير ادخلني ادخال
صدق واخرجني اخراج صدق وفي معناه اقوال احدها ان المعنى ادخلني في جميع ما ارسلتني به ادخال صدق
واخرجني منه سالما اخراج صدق اي اعني على الوحي والرسالة عن مجاهد وثانيها ادخلني المدينة واخرجني
منها الى مكة للفتح عن ابن عباس والحسن وقتاده وسعيد بن جبير وثالثها ان معناه ادخلني اذا ادخلتني في امر
او اخرجتني من امر والمراد ادخلني في كل امر مدخل صدق عن ابي مسلم ورابعها ان المعنى ادخلني القبر عند الموت
مدخل صدق واخرجني منه عند البعث مخرج صدق عن عطية عن ابن عباس ومدخل الصدق ما تحمد عاقبته في الدنيا
والدين وانما اضاف الادخال والاخراج اليه سبحانه وان كانا من فعل العبد لانه سأله اللطف المقرب
الى الخير الديني والدنياوي واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا اي اجعل لي عزا امتنع به ممن يحاول صدي عن اقامة
فرائضك وقوة تنصرني بها على من عاداني فيك وقيل اجعل لي ملكا عزيزا اقهر به العصاة فنصر بالرعب
حتى خافه العدو على مسيرة شهر وقيل حجة بينة اقوى بها على سائر الاديان الباطلة عن مجاهد قال
وسماه نصيرا لانه يقع به النصرة على الاعداء فهو كالمعين وقل يا محمد جاء الحق اي ظهر الحق وهو الاسلام
والدين وزهق الباطل اي وبطل الباطل وهو الشرك عن السدي وقيل الحق التوحيد وعبادة الله
والباطل عبادة الاصنام عن مقاتل وقيل الحق القرآن والباطل الشيطان وزهق وبطل واضمحل
عن قتاده وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال دخل النبي ص مكة وحول البيت ثلاثمائة وستون صنما
فجعل يطعنها ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا اورده البخاري في الصحيح قال الكلبي فجعل الصنم
ينكب لوجهه اذا قال ذلك واهل مكة يقولون ما راينا رجلا اسحر من محمد ان الباطل كان زهوقا اي مضمحلا
ذاهبا هالكا لا ثبات له قوله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين
الا خسارا واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر كان يؤسا قل كل يعمل على شاكلته
فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا ست آيات القراءة قرأ ابو جعفر وابن عامر برواية ابن ذكوان وناء بجانبه ممدودة
مهموزة وفي حم السجدة وقرأ حمزة الا العجلي وابو بكر برواية حماد ويحيى وعباس وابو شعيب السوسي عن اليزيدي
ونصير عن الكسائي نأى بفتح النون وكسر الهمزة وقرأ حمزة برواية العجلي وخلف والكسائي بكسر النون
والهمزة وقرأ الباقون نأى بفتح النون والهمزة في وزن نعى الحجة قال ابو علي ناء مثل ناع وهو
على القلب في تقديره فلع ومثله رأى وراء قال وكل خليل راءني فهو قائل من اجلك هذا هامة اليوم او غد
ومن امال الفتحتين فلان الالف منقلبة من الياء التي في النأي فاراد ان ينحو نحوها واما امالة فتحة
النون لامالة فتحة الهمزة ونحوها ... فاما لو امال الالف هنا لزم الالف فكذلك امال الف
فكذلك امالوا الفتحة لامالة الفتحة لانهم يجرون الحركة مجرى الحرف في اشياء ومن فتح النون وكسر

الهمزة فانه امال الفتحة الاولى لانه امال الفتحة الثانية كما اميلوا الالف لامالة الالف في ... اللغة
الشاكلة الطريقة والمذهب يقال هذا طريق ذو شواكل اي يتشعب منه طرق جماعة المعنى
ثم اخبر سبحانه عن القرآن فقال وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ووجه الشفاء فيه من
وجوه منها ما فيه من البيان الذي يزيل عمى الجهل وحيرة الشك ومنها ما فيه من النظم والتاليف
والفصاحة البالغة حد الاعجاز الذي يدل على صدق النبي صلى الله عليه وآله فهو من هذه الجهة
شفاء من الجهل والشك والعمى في الدين ويكون شفاء للقلوب ومنها انه يتبرك به وبقراءته
ويستعان به على دفع العلل والاسقام ويدفع الله به كثيرا من المكاره والمضار على ما تقتضيه الحكمة
ومنها ما فيه من ادلة التوحيد والعدل وبيان الشرايع والاحكام وما في التعبد بتلاوته من
الصلاح الذي يدعو الى امثاله بالمشاركة في التنبيه فهو شفاء للناس في دنياهم واخراهم
ورحمة للمؤمنين اي نعمة لهم وخصهم بذلك لانهم المنتفعون به ولا يزيد الظالمين الا خسارا ومعناه انهم
لا يزدادون عنده الا خسارا لانهم يخسرون الثواب ويستحقون العقاب بكفرهم وتركهم التدبر له والتفكر
فيه وهذا كقوله فلم يزدهم دعائي الا فرارا ويحتمل ان يريد ان القرآن يظهر خبث سرائرهم وما يضمرونه
من الكيد والمكر بالنبي ص وآله فيفتضحون بذلك واذا انعمنا على الانسان اعرض عن ذكرنا اي ولى كأنه
لم يسألنا بالدعاء ونأى بجانبه اي يبعد بنفسه عن القيام بحقوق نعمنا فلا يشكرها
كما اعرض عن النعمة بالقراءة قال مجاهد معناه تباعد منا وعلى هذا فيكون معناه تجبر وتكبر واعجب بنفسه
لان المعجب نأى عن الناس متباعد عنهم واذا مسه الشر كان يؤسا معناه واذا اصابه المحنة والشدة
والفقر يصير يؤسا قنوطا من رجاء الفرج من الله تعالى بخلاف المؤمن الذي يرجو الفرج والروح
فيكون المراد بالانسان خاصا وان كان اللفظ عاما وسمى الامراض والبلايا شرا لكونها عند الكافر من
حيث لا يرجو ثوابا ولا عوضا ولان الطباع تنفر عنها وتكرهها والا فهي في الحقيقة صلاح وحكمة
وصواب قل يا محمد لهم كل يعمل على شاكلته اي كل واحد من المؤمن والكافر يعمل على طبيعته وخليقته التي
تخلق بها عن ابن عباس وقيل على طريقته وسنته التي اعتادها عن الفراء والزجاج وقيل على ما
هو اشكل بالصواب واولى بالحق عنده عن الجبائي قال ولهذا فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اي انه
يعلم اي الفريقين على الهدى وايهما على الضلال وقيل معناه انه اعلم بمن هو اصوب دينا واحسن طريقا
وقيل بعض ارباب اللسان هذه الآية ارجى آية في كتاب الله لان الاليق بكرمه سبحانه وجود العفو عن قتاده
فهو يعمل به قوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا
قليلا ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا الا رحمة من ربك
ان فضله كان عليك كبيرا قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون

بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فابى اكثر الناس الا كفورا
خمس آيات اللغة الظهير المعين وهو الظاهر واصله من الظهر كان كل واحد يسند ظهره الى صاحبه فيقوى
به والتصريف تصيير الشيء دائرا في الجهات وكذلك تصريف الكلام هو تصييره دائرا في المعاني المختلفة
الاعراب الا رحمة من ربك استثناء ليس من الاول والمعنى لكن الله تعالى رحمك واثبت ذلك في
قلبك لا ياتون مرفوع لانه على جواب القسم على جواب ان واللام في لئن موطئة للقسم ذا الدعامة والتقدير
والله لا ياتون بمثله ومثل قول الكميت لئن عاد لي عبد العزيز بمثلها وامكنني منها اذا لا اقيلها المعنى
ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله ويسألونك يا محمد عن الروح اختلف في الروح المسؤول
عنه على اقوال احدها انهم سألوه عن الروح الذي في بدن الانسان ما هو ولم يجبهم وسأله عن ذلك
قوم من اليهود عن ابن مسعود وابن عباس وجماعة واختاره الجبائي وعلى هذا فانما عدل النبي ص ولم
عن جوابهم لعلمه بان ذلك ادعى لهم الى الصلاح في الدين ولانهم كانوا بسؤالهم متعنتين لا مستفيدين
فلو صدر الجواب لازدادوا عنادا وقيل ان اليهود قالت لكفار قريش سلوا محمدا عن الروح فان
اجابكم فليس بنبي وان لم يجبكم فهو نبي فانا نجده في كتبنا ذلك فامره سبحانه بالعدول عن جوابهم
وان يكلهم في معرفة الروح الى ما في عقولهم ليكون ذلك علما على صدقه ودلالة لنبوته وثانيها
انهم سألوه عن الروح اهي مخلوقة محدثة ام ليست كذلك فقال سبحانه قل الروح من امر ربي اي
من فعله وخلقه وكان هذا جوابا لهم عما سألوه عنه بعينه وعلى هذا فيجوز ان يكون الروح الذي
سألوا عنه هو الذي به قوام الجسد على قول الحسن وقتادة ام ملك من الملائكة له سبعون الف
وجه لكل وجه سبعون الف لسان يسبح الله بجميع ذلك على ما روي عن علي عليه السلام ام عيسى فانه سمي بالروح
وثالثها ان المشركين سألوه عن الروح الذي هو القرآن كيف يلقاك به الملك وكيف صار معجزا
وكيف صار نظمه وترتيبه مخالفا لانواع كلامنا من الخطب والاشعار وقد سمى الله القرآن روحا في قوله
وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا فقال سبحانه قل يا محمد ان الروح الذي هو القرآن من امر ربي
انزله علي دلالة على نبوتي وليس من فعل المخلوقين ولا مما يدخل في امكانهم وعلى هذا فقد وقع الجواب ايضا
موقعه واما على القول الاول فيكون معنى قوله الروح من امر ربي هو من الامر الذي يعلمه ربي ولم
يطلع عليه احدا واختلف العلماء في ماهية الروح فقيل انه جسم رقيق هوائي متردد في مخارق الحيوان
وهو مذهب اكثر المتكلمين واختاره الاجل المرتضى علم الهدى رحمه الله وقيل جسم هوائي على بنية حيوانية
في كل جزء منه حيوة عن علي بن عيسى قال فلكل حيوان روح وبدن الا ان فيهم من الاغلب عليه الروح
ومنهم من الاغلب عليه البدن وقيل ان الروح عرض ثم اختلف فيه فقيل هو الحيوة التي يتهيأ بها
المحل لوجود القدرة والعلم والاختيار وهو مذهب الشيخ المفيد ابي عبد الله محمد بن محمد النعمان

رضي الله عنه وقال البلخي وجماعة من المعتزلة البغداديين وقيل هو معنى في القلب عن الاسواري وقيل ان الروح
الانسان وهو الحي المكلف عن ابن الاخشيد والنظام وقال بعض العلماء ان الله تعالى خلق الروح من ستة
اشياء من جوهر النور والطيب والبقاء والحيوة والعلم والعلو الا ترى انه ما دام في الجسد كان الجسد نورانيا
يبصر بالعينين ويسمع بالاذنين ويكون طيبا فاذا خرج من الجسد نتن الجسد ويكون باقيا فاذا فارقه الروح
بلي وفني ويكون حيا وبخروجه يصير ميتا ويكون عالما فاذا خرج منه الروح لم يعلم شيئا ويكون علويا لطيفا
توجد به الحيوة يدل عليه قوله تعالى في صفة الشهداء بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين واجسامهم قد بليت
في التراب وقوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا قيل هو خطاب للنبي صلى الله عليه وآله وغيره اذ لم يبين له
الروح ومعناه وما اوتيتم من العلم المنصوص عليه الا قليلا اي شيئا يسيرا لان غير المنصوص عليه اكثر
فان معلومات الله تعالى لا نهاية لها وقيل خطاب لليهود الذين سألوه فقالت اليهود عند ذلك كيف
وقد اعطانا الله التورية فيها علم الله قليل ثم قال سبحانه ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك يعني
القرآن ومعناه اني اقدر ان آخذ ما اعطيتك كما منعته غيرك ولكني دبرتك بالرحمة لك فاعطيتك ما تحتاج اليه
ومنعتك ما لا تحتاج الى النص عليه وان توهم قوم انه مما يحتاج اليه فتدبر لك بتدبير ربك وارض بما اختاره
لك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا اي ثم لو فعلنا ذلك لم تجد علينا وكيلا يستوفي ذلك منا وقيل معناه ولو
شئنا لمحونا هذا القرآن من صدرك وصدور امتك حتى لا يوجد له اثر ثم لا تجد حفيظا يحفظه عليك ويحفظ
ذكره عليك عن الحسن وابي مسلم والاصم قال ابو علي وفي هذا دلالة على ان السؤال وقع عن القرآن الا رحمة
من ربك معناه لكن رحمة الله ربك لك اعطاك ما اعطاك من العلوم ومنعك ما منعك منها واثبت
القرآن في قلبك وقلوب المؤمنين ان فضله كان فيما مضى وفيما يستقبل كان عليك كبيرا اذ اعطاك خاتم
النبوة وخصك بالقرآن فقابله بالشكر وقال ابن عباس يريد حيث جعلك سيد ولد آدم وختم بك النبيين
واعطاك المقام المحمود ثم احتج سبحانه على المشركين باعجاز القرآن فقال قل لئن اجتمعت الجن والانس على
ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله معناه قل يا محمد لهؤلاء الكفار لئن اجتمعت الانس والجن ومن
متعاضدين على ان ياتوا بمثل هذا القرآن في فصاحته وبلاغته ونظمه على الوجوه التي هو عليها من كونه
في الطبقة العليا من البلاغة والدرجة القصوى من النظم وحسن المعنى وتهذيب العبارة والخلو من
التناقض واللفظ المسخوط والمعنى المدخول وعلى حد يشكل على السامعين ما بينهما من التفاوت لعجزوا
عن ذلك ولم ياتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اي معينا على ذلك مثل ما يتعاون الشعراء على بيت
شعر فيقيمونه عن ابن عباس وفي هذا تكذيب للنضر بن الحارث حين قال لو نشاء لقلنا مثل هذا قال
ابو مسلم وفي هذا ايضا دلالة على ان السؤال بالروح وقع عن القرآن لانه من تمام ما امر الله به ان
يخبرهم به ولقد صرفنا في هذا القرآن من كل مثل معناه ولقد بينا لهم في هذا القرآن من كل ما يحتاجون

البين من الدلائل والامثال والعبر والاحكام وما يحتاجون اليه في دينهم ودنياهم ليتفكروا فيها فابى
اكثر الناس الا كفورا اي جحودا للحق والمثل قد يكون الشيء بعينه وقد يكون صفة الشيء وقد يكون
شبهه قوله تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل
وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تاتي بالله والملائكة قبيلا
او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان
ربي هل كنت الا بشرا رسولا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله
بشرا رسولا قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا سبع آيات
القراءة قرا اهل الكوفة ويعقوب حتى تفجر لنا بفتح التاء وضم الجيم والباقون تفجر بضم التاء وتشديد
الجيم وقرا ابو جعفر وابن عامر كسفا ساكنة السين نافع وابو بكر هنا وفي الروم كسفا بفتح السين و
سائر القرآن كسفا بالسكون وقرا حفص بالفتح في جميع القرآن الا في الطور وقرا اهل العراق وابن
كثير بالسكون في جميع القرآن الا في الروم ولم يقرا في الروم بسكون السين الا ابو جعفر وابن عامر
وقرا ابن كثير وابن عامر قال سبحان ربي والباقون قل على الامر الحجة من قرا تفجر بالتشديد فلانهم
ارادوا كثرة الانفجار من الينبوع وهو وان كان واحدا فلكثرة الانفجار منه حسن ان يثقل
كما يقال ضرب زيدا واكثر منه فعل الضرب ومن قرا تفجر فلان الينبوع واحد فلا يكون كقوله فتفجر
الانهار خلالها تفجيرا الا ترى ان الانهار جمع فالتثقيل فيه حسن مثل غلقت الابواب فلذلك اتفق الجميع على التثقيل فيه والكسف
القطع واحدتها كسفة ومن سكن جاز ان يريد جمع كسفة مثل سدرة وسدر قال ابو زيد كسفت الثوب
اكسفه كسفا اذا قطعته قال ابو علي اذا كان المصدر الكسف فالكسف الشيء المقطوع كالطحن والطحن
والسقي والسقي ونحو ذلك فيجوز ان يكون قوله او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا يعني ذات كسف
وذلك ان اسقط لا يتعدى الا الى مفعول واحد فوجب ان ينتصب كسفا على الحال والحال ذو الحال في
المعنى واذا كان كذلك وجب ان يكون الكسف هو السماء فيصير المعنى او تسقط السماء علينا مقطعة او
قطعا ومن قرا قال سبحان ربي فالوجه فيه ان الرسول قال لهم عند اقتراحهم هذه الاشياء سبحان
ربي ومن قرا قل فهو على الامر له بان يقول ذلك اللغة التفجير التشقيق عما يجري من ماء او ضياء ومنه
سمي الفجر لانه ينشق عن عمود الصبح ومنه الفجور لانه خروج الى الفساد بشق عمود الحق والينبوع يفعول
من نبع الماء فهو نابع اذا فار والقبيل الكفيل من قبلت به اقبل قبالة اي كفلت وتقبل فلان بالشيء
اذا تكفل به قال الزجاج ويجوز ان يكون المعنى يأتي بهم حتى نراهم مقابلة اي معاينة وانشد غيره نصالحكم
حتى تبوؤوا بمثلها كصرخة حبلى يسرتها قبيلها اي قابلتها والعرب تجريه في هذا المعنى مجرى المصدر
فلا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث واصل الزخرف من الزخرفة وهي الزينة وزخرفت الشيء اذا اكملت زينته

ولا شيء

ولا شيء في تحسين بيت وتزيينه وزخرفته كالذهب ويقال لدرج الصعود رقى يرقى رقيا ومنه المراقي ويقال الرقية
ورقى يرقي رقية ورقيا النزول قال ابن عباس ان جماعة من قريش وهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة و
ابو سفيان بن حرب والاسود بن المطلب وزمعة بن الاسود والوليد بن المغيرة وابو جهل بن هشام
وعبد الله بن ابي امية وامية بن خلف والعاص بن وائل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج والنضر بن الحارث وابو البختري
بن هشام اجتمعوا عند الكعبة وقال بعضهم لبعض ابعثوا الى محمد صلى الله عليه وآله فكلموه وخاصموه فبعثوا
اليه ان اشراف قومك قد اجتمعوا لك فبادر عليه السلام اليهم ظنا انه بدا لهم في امره وكان حريصا على رشدهم
فجلس اليهم فقالوا يا محمد انا دعوناك لنعذر اليك فلا نعلم احدا ادخل على قومه ما ادخلت على قومك شتمت
الآلهة وعبت الدين وسفهت الاحلام وفرقت الجماعة فان كنت جئت بهذا لتطلب مالا اعطيناك وان
كنت تطلب الشرف سودناك علينا وان كانت علة غلبت عليك طلبنا لك الاطباء فقال صلى الله عليه وآله
ليس شيء من ذلك بل بعثني الله اليكم رسولا وانزل كتابا فان قبلتم ما جئت به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان
تردوه اصبر حتى يحكم الله بيننا قالوا فاذن ليس احد اضيق بلدا منا فاسأل ربك ان يسير هذه الجبال ويجري لنا انهارا
كانهار الشام والعراق وان يبعث لنا من مضى وليكن فيهم قصي فانه شيخ صدوق لنسالهم عما تقول احق هو ام
باطل فقال ما بهذا بعثت قالوا فان لم تفعل ذلك فسل ربك ان يبعث ملكا يصدقك ويجعل لنا جنات وكنوزا
وقصورا من ذهب فقال ما بهذا بعثت وقد جئتكم بما بعثني الله به فان قبلتم والا فهو يحكم بيني وبينكم
قالوا فاسقط علينا السماء كما زعمت ان ربك ان شاء فعل فقال ذلك الى الله ان شاء فعل وقال قائل
منهم لا نؤمن حتى تاتي بالله والملائكة قبيلا فقام النبي صلى الله عليه وآله وقام معه عبد الله بن ابي امية المخزومي
ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب فقال يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله ثم سالوك لانفسهم امورا
فلم تفعل ثم سالوك ان تعجل ما تخوفهم به فلم تفعل فوالله لا اومن بك ابدا حتى تتخذ سلما الى السماء
ترقى فيه وانا انظر وياتي معك نفر من الملائكة يشهدون لك وكتاب يشهد لك وقال ابو جهل انه ابى الا
سب الآلهة وشتم الآباء وانا اعاهد الله لاحملن حجرا فاذا سجد ضربت به راسه فانصرف رسول الله ص وآله حزينا
لما راى من قومه فانزل الله سبحانه هذه الآيات المعنى لما بين سبحانه فيما تقدم اعجاز القرآن
عقبه ذلك البيان بانهم ابوا الا الكفر والطغيان واقترحوا من الآيات ما ليس لهم ذلك فقال وقالوا
لن نؤمن لك اي لن نصدقك فيما تدعي من النبوة حتى تفجر لنا من الارض اي تشق لنا من ارض مكة
فانها قليلة الماء ينبوعا اي عينا ينبع منه الماء في وسط مكة او يكون لك جنة وهي ما تجنه الاشجار اي
تستره من نخيل وعنب فتفجر الانهار من الماء خلالها اي وسطها تفجيرا اي تشقيقا حتى يجري
الماء تحت الاشجار او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا اي قطعا قد تركب بعضها على بعض عن ابن عباس
ومجاهد وقتادة وقوله كما زعمت معناه كما خوفتنا به من انشقاق السماء وانفطارها وقيل معناه كما زعمت

الكتب أو تأتي بالمعجزات أو تأتي بالله والملائكة قبيلا أي كفيلا ومعناه أو تأتي بكل واحد حتى يكون كفيلا ضامنا
لنا بما تقول عن ابن عباس والضحاك وقيل هو جمع القبيلة أي بأصناف الملائكة قبيلة قبيلة عن مجاهد
وقيل معناه مقابلين لنا كالشيء يقابل الشيء حتى نشاهدهم قبيلا أي مقابلة نعاينهم ويشهدون بأنك
حق ودعواك صدق عن الجبائي وقتادة وهذا يدل على أن القوم كانوا مشبهة مع شركهم أو يكون لك
بيت من زخرف أي من ذهب عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل الزخرف النقوش عن الحسن أي
ترقى في السماء أي تصعد ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه أي لو فعلت ذلك لم نصدقك
حتى تنزل على كل واحد منا كتابا من الله شاهدا بصحة نبوتك نقرؤه وهو مثل قوله بل يريد كل امرئ منهم
أن يؤتى صحفا منشرة قل سبحان ربي أي تنزيها لله من كل قبيح وبراءة من كل سوء وفي ذلك من الجواب أنكم
تتحكمون في الآيات وهي إلى الله سبحانه فهو العالم بالتدبير الفاعل لما توجبه المصلحة فلا وجه لطلبكم
إياها مني وقيل معناه تعظيما له أن يحكم عليه عباده لأن له الطاعة عليهم وقيل إنهم لما قالوا أو تأتي بالله
وترقى في السماء إلى صعد الله لاعتقادهم أن الله تعالى جسم قال قل سبحان ربي عن كونه بصفة الأجسام
حتى يجوز عليه المقابلة والنزول وقيل معناه تنزيها له أن يفعل المعجزات تابعا للاقتراحات هل كنت
إلا بشرا رسولا معناه أن هذه الأشياء ليست في طاقة البشر أن يأتي بها وأن يفعلها فلا أقدر بنفسي
أن آتي بها كما لم يقدر من كان قبلي من الرسل والله تعالى إنما يظهر الآيات والمعجزة على حسب المصلحة
وقد فعل فلا أطالبه بما لا يطالب به البشر وما منع الناس أن يؤمنوا أي وما صرف المشركين عن الإيمان
أي التصديق بالله وبرسوله إذ جاءهم الهدى أي حجج الله والبينات إلا أن قالوا أي إلا قولهم أبعث
الله بشرا رسولا دخلت عليهم الشبهة في أنه لا يجوز أن يبعث الله رسولا إلا من الملائكة كما دخلت
عليهم الشبهة في أن عبادتهم لا تصلح لله فوجهوها إلى الأصنام معظمين الله بجهلهم بما ليس فيه
تعظيم وأعاد ذكر سبحانه هنا لفظ المنع بالعقد في وصف الصرف لأن المنع يستعمل بمعنى الفعل
الفعل ولا يجوز أن يكون سواء أهنا ولكنه شبيه الصرف قل يا محمد لو كان في الأرض ملائكة يمشون
مطمئنين أي ساكنين قاطنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا عن الحسن وقيل معناه مطمئنين
إلى الدنيا ولذاتها غير خائفين ولا متعبدين بشرع لأن المطمئن من زال الخوف عنه عن الجبائي
وقيل معناه لو كان أهل الأرض ملائكة لبعثنا إليهم ملكا ليكونوا إلى الفهم عنه أسرع عن أبي
مسلم وقيل إن العرب قالوا كنا ساكنين مطمئنين فجاء محمد فأزعجنا وشوش علينا أمورنا فبين سبحانه
أنهم لو كانوا ملائكة مطمئنين لأوجبت الحكمة إرسال الرسل إليهم فكذلك كون الناس مطمئنين
لا يمنع من إرسال الرسول إليهم إذ يجب لحوج إليهم الملائكة فكيف أنكروا إرسال الرسول إليهم مع
كونهم مطمئنين سؤال قالوا إذا جاز أن يكون الرسول إلى النبي ملكا فليس من حيث جاز أن

يكون الرسول إلى الناس أيضا ملكا ليس من جنسهم وجوابه أن صاحب المعجزة قد خص بالنبوة فصارت
مفارقته لحال الملك وليس كذلك غيره من الآدميين لأنه لا يجوز أن يرى الملائكة كما يرى بعضهم بعضا إلا في خلاف
الأمر وأيضا فإن النبي يحتاج إلى معجزة يعرف بها رسالته نفسه كما تحتاج إليه الأمة فيجعل الله المعجزة
رؤيته الملك **قوله عز وجل** قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم إنه كان بعباده خبيرا بصيرا ومن يهد الله
فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما و
صما مأويهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا أإذا كنا عظاما و
رفاتا أإنا لمبعوثون خلقا جديدا أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض قادر على أن يخلق
مثلهم وجعل لهم أجلا لا ريب فيه فأبى الظالمون إلا كفورا قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي
إذا لأمسكتم خشية الإنفاق وكان الإنسان قتورا **اللغة** الخبو سكون النار عن الالتهاب
يقال خبت النار تخبو قال عدي بن زيد وسطه كاليراع أو سرج المجدل حينا يخبو وحينا ينير وقال
كالحريق أصاب غابا فيخبو ساعة ويهب ساعا والقتر التضييق والقتور فعول منه للمبالغة ويقال
قتر يقتر ويقتر وأقتر وقتّر إذا قدّر في النفقة **الإعراب** كفى بالله المفعول محذوف وهو الكاف
والباء زيادة وشهيدا تمييز والتقدير كفاك الله من جملة الشهداء من يهد الله ومن يضلل كلاهما شرط
ووحد الضمير المتصل بيهدي ويضلل على اللفظ ثم قال فلن تجد لهم أولياء ونحشرهم إلى آخره فجمع الضمير
في كل ذلك على المعنى وقوله كلما خبت زدناهم سعيرا جملة في موضع الحال من جهنم توضع موضع مسلط
ومستعر ولولا ذلك لم يجز مجيء الحال عنها ويجوز أن يكون الحال لا على الهاء من الإعراب ويكون في تقدير
المقاطعة والتقدير وكلما خبت وعلى وجوههم في موضع نصب على الحال وتقديره مجرورين
على وجوههم وقوله لو أنتم تملكون أنتم مرفوع بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر الذي هو قوله تملكون
لأن لو يقع بها الشيء لوقوع غيره فلا يليها إلا الفعل وإذا وليها اسم عمل فيه فعل مضمر قال لو
غيركم علق الزبير بحبله أدى الجوار إلى بني العوام **المعنى** ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله قل يا محمد
لهؤلاء المشركين كفى بالله شهيدا بيني وبينكم إني رسول الله إليكم وقد مر معناه في سورة الرعد إنه
كان بعباده خبيرا بصيرا لا يخفى عليه من أحوالهم شيء والمراد به تأكيدا للوعد ومن يهد الله
فهو المهتد أي من يحكم الله بهداه فهو المهتد بإخلاصه وطاعته على الحقيقة ومن يضلل الله أي
ومن يحكم بضلاله فلن تجد لهم أولياء من دونه أي لن تجد لهم أنصارا يقدرون على إزالة العقاب
عنهم وقد ذكرنا وجوه الهدى والإضلال في سورة البقرة ونحشرهم أي نجمعهم يوم القيامة
على وجوههم أي يسحبون على وجوههم أي يسحبون على وجوههم إلى النار كما يفعل في الدنيا
بمن يبالغ في إهانته وتعذيبه وروى أنس بن مالك أن رجلا قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر على

وجوههم يوم القيمة قال ان الذي امشاهم على ارجلهم في الدنيا قادر ان يمشيهم على وجوههم يوم القيمة اورده البخاري
ومسلم في الصحيح عميا وبكما وصما قيل المعنى عميا عما يسرهم بكما عن التكلم بما ينفعهم صما عما يمتعهم عن ابن عباس اي كانهم
عدموا هذه الجوارح وقيل يحشرون على هذه الصفة عقوبة كما صيروا انفسهم في دار الدنيا بهذه الصفة جزاء على سكوتهم عن
كلمة الاخلاص وعماهم عن سماع الحق واصغائهم الى الباطل قال مقاتل هذا حين يقال لهم اخسئوا فيها
ولا تكلمون وقيل يحشرون كذلك ثم يجعلون مبصرين ويسمعون وينطقون عن الحسن ماويهم جهنم
كلما خبت زدناهم سعيرا اي مستقرهم كلما سكن التهابها زدناهم اشتعالا ويكون كذلك دائما وان
قيل كيف يبقى الحي حيا في تلك الحالة من الاحتراق دائما قلنا ان الله تعالى قادر على ان يمنع دخول الالم
الى مقاتلهم ذلك اي ذلك الذي تقدم ذكره من العقاب جزاؤهم يستحقونه بانهم كفروا باياتنا اي بكفرهم
بايات الله قالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا اي مثل التراب متفتتين ائنا لمبعوثون خلقا جديدا مر معناه
في هذه السورة اولم يروا اي لم يعلموا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم
لان القادر على الشيء قادر على امثاله اذا كان له مثل او امثال في الجنس واذا كان قادرا على خلق
امثالهم كان قادرا على اعادتهم اذ الاعادة اهون من الانشاء في الشاهد وقيل اراد قادر على ان
يخلقهم ثانيا واراد بمثلهم اياهم وذلك ان مثل الشيء مساو له في حاله فجاز ان يعبر به عن الشيء نفسه
يقال مثلك لا يفعل كذا بمعنى انت لا تفعله ونحوه ليس كمثله شيء وتم الكلام هنا ثم قال سبحانه
وجعل لهم اجلا لا ريب فيه اي وجعل لاعادتهم وقتا لا شك فيه انه كائن لا محالة وقيل معناه وضرب
لهم مدة ليتفكروا ويعلموا فيها ان من قدر على الابتداء قدر على الاعادة وقيل جعل لهم اجلا يعيشون اليه
ويموتون عنده لا شك فيه فابى الظالمون لنفوسهم الباخسون حقها بفعل المعاصي الا كفورا اي جحودا
بايات الله نعمه وفي الاية دلالة على ان القادر على الشيء يجب ان يكون قادرا على ضده لان منزلته في
المقدور منزلة مثله وفيها دلالة ايضا على انه يقدر على اعادة اذا كان مما يبقى ويصح عليه الاعادة
ثم قال سبحانه قل يا محمد لهؤلاء الكفار لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اي لو ملكتم خزائن ارزاق الله
قيل لو ملكتم مقدورات ربي اي ما يقدر عليه ربي من النعم ولا يكون له سبحانه موضع يخزن الرحمة
ثم يخرج منه كما يكون للعباد اذا لامسكتم شحا وبخلا خشية الانفاق اي خشية الفقر والفاقة
عن ابن عباس وقتادة وقيل خشية ان تنفقوا فتفتقروا عن السدي والمعنى لامسكتم عن الانفاق
خشية الفقر للانفاق وكان الانسان قتورا اي بخيلا عن ابن عباس وقتادة وهذا جواب لقولهم لن
نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا ويقال نفقت نفقات القوم اذا نفدت وانفقها صاحبها اي
انفدها حتى افتقر وظاهر قوله وكان الانسان قتورا العموم وقد علمنا ان في الناس الجواد والوجه فيه احد
امرين وهو ان يكون الاغلب عليهم من ليس بجواد فجاز الاطلاق تغليبا للاكثر وايضا فان ما يعطيه

الانسان وان عد جوادا بخيل في جنب ما يعطيه الله عز وجل لان الانسان انما يعطي ما يفضل عن حاجته
ويمسك ما يحتاج اليه والله سبحانه لا يجوز عليه الحاجة فيفيض النعم على المطيع والعاصي انما يمسك من لا
يخاف الحاجة **قوله تعالى** ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات فسئل بني اسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون ع
اني لاظنك يا موسى مسحورا قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر واني لاظنك يا فرعون
مثبورا فاراد ان يستفزهم من الارض فاغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض
فاذا جاء وعد الاخرة جئنا بكم لفيفا وبالحق انزلناه وبالحق نزل وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا الخمس ايات
القراءة قرا الكسائي وحده لقد علمت بضم التاء والباقون بفتحها **الحجة** قال ابو علي حجة من فتح ان فرعون
ومن كان يتبعه قد علموا صحة امر موسى بدلالة قوله لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك وقوله وجحدوا بها و
استيقنتها انفسهم ومن قال لقد علمت اذا قيل كيف يصح الاحتجاج عليه بعلمه وعلمه لا يكون حجة على فرعون
بما علم من صحة امر موسى ع حجة عليه فالقول انه لما قيل له ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون كان ذلك
قدحا في علمه لان المجنون لا يعلم فكانه نفى ذلك فقال لقد علمت صحة ما اتيت به وانه ليس بسحر علما صحيحا
كعلم العقلاء فصار الحجة عليه من هذا الوجه وزعموا ان هذه القراءة رويت عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب
عليه السلام **اللغة** الثبور الهلاك ثبره الله يثبره ثبورا وتبيره لغتان ورجل مثبور محبوس عن الخيرات
قال اذ اجاري الشيطان في سنن الغي ومن مال ميله مثبور ويقول العرب ما ثبرك عن هذا الامر اي
ما صرفك عنه وما منعك منه واللفيف مصدر قولك لففت الشيء اي جمعته فيقال لففته لفا ولفيفا
من ذلك قولهم ولففت الجيوش ضربت بعضها ببعض فاختلط الجميع قال الزجاج اللفيف الجماعات
من قبائل شتى **المعنى** ثم ذكر سبحانه قصة موسى ع فقال ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات
اي اعطينا موسى تسع دلالات واختلف في هذه الايات التسع فقيل هي يد موسى وعصاه
ولسانه والبحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم عن ابن عباس والضحاك وقيل الطوفان والجراد
والقمل والضفادع والدم والبحر والعصا والطمسة والحجر عن محمد بن كعب والحكم الجبائي ايضا الا انه ذكر
بدل الطمسة اليد وعن قتادة ومجاهد وعكرمة وعطا كذلك الا انهم ذكروا بدل البحر والطمسة والحجر اليد
والسنين ونقص من الثمرات والطمسة هي دعاء موسى وتامين هرون وقال الحسن مثل ذلك الا انه
جعل الاخذ بالسنين ونقص الثمرات اية واحدة وجعل التاسعة تلقف العصا ما يافكون وقيل انها
تسع ايات في الاحكام روى عبد الله بن سلمة عن صفوان بن عسال ان يهوديا قال لصاحبه تعال حتى
نسال هذا النبي فاتيا رسول الله صلى الله عليه واله فسالاه عن هذه الاية فقال هو ان لا تشركوا بالله شيئا
ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تمشوا ببريء الى سلطان ليقتله ولا
تسحروا ولا تاكلوا الربوا ولا تقذفوا المحصنة ولا تولوا للفرار يوم الزحف وعليكم خاصة يا يهود ان

بيان معجزات موسى ع

لا تعدوا في السبت فقيل به وقال انه دلالة نبي فسل بني اسرائيل اذ جاءهم هذا امر للنبي صلى الله عليه وآله ان
يسأل بني اسرائيل ليكون الحجة عليهم ابلغ وقيل ان المعنى فسل ايها السامع لان العلم قد وقع عند نبينا الى
فلا حاجة الى الرجوع الى اهل الكتاب وقيل ان معنى السؤال النظر في القرآن من اخبار بني اسرائيل عن الحسن
وروي عن ابن عباس انه قرأ فسأل بني اسرائيل يعني قال موسى لفرعون بني اسرائيل ان يرسلهم معه فقال له
فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا اي معطى علم السحر بهذه العجائب التي تفعلها من سحرك وقيل معناه
اني لاظنك ساحرا فوضع المفعول موضع الفاعل كما قال مشؤوم وميمون في معنى شائم ويامن وقيل معناه
انك سحرت فانت تحمل نفسك على ما تقوله للسحر الذي بك وقيل مسحورا اي مخدوعا عن ابن عباس قال موسى لقد
علمت يا فرعون ما انزل هؤلاء الآيات الا رب السموات والارض الذي خلقهن بصائر اي انزلها حججا وعبرا
للناس يبصرون بها امور دينهم وقيل ادلة على نبوتي لانك تعلم انها ليست من السحر وروي ان عليا عليه السلام
قال في علمت والله ما علم عدو الله ولكن موسى هو الذي علم فقال لقد علمت واني لاظنك يا فرعون مثبورا معناه
اني لاعلمك يا فرعون هالكا لكفرك وانكارك عن قتادة والحسن وقيل اظنك ملعونا عن ابن عباس
وقيل مخبولا لا عقل لك عن ابن زيد وقيل بعيدا عن الخير مصروفا عنه عن الفراء وقيل المراد به الظن
على الظاهر لان الهلاك يكون بشرط الاصرار ولا يعلم حقيقة ذلك الا الله فاراد ان يستفزهم من الارض
معناه فاراد فرعون ان يزعج موسى ومن معه من ارض مصر وفلسطين والاردن بالنفي عنها وقيل
بان يقتلهم فاغرقناه ومن معه من جنوده جميعا لم ينج منهم احد ولم يهلك من بني اسرائيل احد وقلنا
من بعده اي من بعد هلاك فرعون وقومه لبني اسرائيل اسكنوا الارض اي ارض مصر والشام فاذا جاء وعد
الآخرة يعني يوم القيامة عن اكثر المفسرين اي وعد الكرة الآخرة وقيل اراد نزول عيسى عن الكلبي وقتاده
جئنا بكم لفيفا معناه جئنا بكم من القبور الى الموقف للحساب والجزاء مختلطين التف بعضكم ببعض لا تتعارفون
ولا ينحاز احد منكم الى قبيلته وقيل لفيفا اي جميعا اولكم وآخركم عن ابن عباس ومجاهد وبالحق انزلناه معناه
وبالحق نزل القرآن وتأويله اردنا بانزال القرآن الحق والصواب وهو ان يؤمن به ويعمل بما فيه وبالحق نزل
بالحق لانه يتضمن الحق ويدعو الى الحق وقال الجبائي يجوز ان يكون المراد انزلنا موسى فيكون كقوله وانزلنا
الحديد ويجوز ان يكون المراد وانزلنا الآيات اي وانزلنا الكلمة قال ابو عبيدة وانشد لخدية فيه
خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد توليع البهق فقيل له ان اردت السواد والبياض فقل كانهما وان
كان ذلك فقل كانه وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا مبشرا بالجنة لمن اطاع ونذيرا بالنار لمن عصى
قوله عز وجل وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا قل آمنوا به او لا تؤمنوا
ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان
وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما

وبالحق نزل القرآن م

ع

تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ
ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا ست آيات **القراءة**
القراءة المشهورة فرقناه بالتخفيف وروي عن علي عليه السلام وابن عباس وابن مسعود وابي بن كعب والشعبي والحسن
بخلاف وقتاده وعمرو بن فائد فرقناه بالتشديد **الحجة** معنى فرقناه فصلناه ونزلناه ابدا ابدا وسورة سورة
ويدل عليه قوله تعالى على مكث والمكث لغتان **الاعراب** قرآنا منصوب بفعل مضمر يفسره هذا
الظاهر اي وفرقنا قرآنا فرقناه وجاء بالنصب ولم يأت فيه الرفع لان صدره فعل وفاعل وهو
قوله وبالحق انزلناه على مكث في موضع نصب على الحال اي متمهلا متوقفا غير مستعجل يخرون للاذقان في
موضع رفع بكونه خبر ان وسجدا نصب على الحال ان كان وعد ربنا ان هذه المخففة من الثقيلة
وهي واللام دخلتا للتأكيد ايا ما تدعوا جزمهم بالشرط الذي تضمنه اي وعلامة الجزم فيه سقوط
النون وما مزيدة مؤكدة للشرط وايا منصوب بتدعوا **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال
وقرآنا فرقناه اي وانزلنا عليك يا محمد قرآنا فصلناه سورا وآيات عن ابي مسلم وقيل معناه فرقنا
به الحق من الباطل عن الحسن وقيل معناه جعلنا بعضه خبرا وبعضه امرا وبعضه نهيا وبعضه
وعدا وبعضه وعيدا وانزلناه متفرقا لم ننزله جميعا اذ كان بين اوله وآخره عشرون سنة لتقرأه
على الناس على مكث اي على تثبت وتؤدة فترتله ليكون امكن في قلوبهم ويكونوا اقدر على التأمل والتفكر
فيه ولا تعجل في تلاوته فلا يفهم عنك عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه لتقرأه عليهم مفرقا شيئا
بعد شيء ونزلناه تنزيلا على حسب الحاجة ووقوع الحوادث وروي عن ابن عباس انه قال لان اقرأ سورة
البقرة وارتلها احب الي من ان اقرأ القرآن هذا وعن عبد الله بن مسعود انه قال لا تقرأوا القرآن
في اقل من ثلث واقرأوا في سبع قل يا محمد لهؤلاء المشركين آمنوا به اي بالقرآن او لا تؤمنوا فان
ايمانكم ينفعكم ولا ينفع غيركم وترككم الايمان يضركم ولا يضر غيركم وهذا تهديد لهم وهو جواب
لقولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا ان الذين اوتوا العلم من قبله اي اعطوا التوراة من قبل نزول القرآن
كعبد الله بن سلام وغيره فعلموا صفة النبي قبل مبعثه عن ابن عباس وقيل انهم اهل العلم وغيرهم قيل
انهم امة محمد صلى الله عليه وآله عن الحسن اذا يتلى عليهم القرآن يخرون للاذقان سجدا اي يسقطون على الوجوه
ساجدين عن ابن عباس وقتاده وانما خص الذقن لان من سجد كان اقرب شيء منه الى الارض ذقنه
والذقن مجمع اللحيين ويقولون سبحان ربنا اي تنزيها لربنا عز اسمه عما يضيف اليه المشركون ان
كان وعد ربنا لمفعولا ان كان وعد ربنا بالمفعول لا محالة واقعا ولم يكن وعد ربنا الا كائنا ويخرون للاذقان
يبكون اي ويسجدون باكين اشفاقا من التقصير في العبادة وشوقا الى الثواب وخوفا من العقاب
ويزيدهم ما في القرآن من المواعظ خشوعا اي تواضعا لله تعالى واستسلاما لامر الله وطاعته

ثم قال سبحانه قل يا محمد لهؤلاء المشركين المنكرين نبوتك ادعوا الله او ادعوا الرحمن وذكر في سببه
اقوال احدها ان النبي صلى الله عليه وآله كان ساجدا ذات ليلة بمكة يدعو يا رحمن يا رحيم فقال
المشركون هذا يزعم ان له الها واحدا وهو يدعو مثنى مثنى عن ابن عباس وثانيها ان المشركين
قالوا اما الرحيم فنعرفه واما الرحمن فلا نعرفه عن ميمون بن مهران وثالثها ان اليهود قالوا
ان ذكر الرحمن في القرآن قليل وهو في التوراة كثير عن الضحاك ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى
معناه اي اسمائه تدعوا وما هنا صلة كقوله عما قليل ليصبحن نادمين وقيل هي بمعنى اي شيء كررت
مع اي لاختلاف اللفظين توكيدا كما قالوا ما ان رايت كالليلة ليلة والتقدير اي شيء من اسمائه
تدعونه به كان جائزا فان معنى او في قوله ادعوا الله او ادعوا الرحمن الاباحة اي ان دعوتم باحدهما
كان جائزا وان دعوتم بهما كان جائزا فله الاسماء الحسنى فان اسماءه تنبئ عن صفات حسنة او
معان حسنة او افعال حسنة فاما اسماؤه المنبئة عن صفات ذاته فهو القادر العالم الحي السميع
البصير القديم واما اسماؤه المنبئة عن صفات افعاله الحسنة فنحو الخالق والرازق والعدل
والمحسن والمجمل والمنعم والرحمن والرحيم واما ما ينبئ عن المعاني الحسنة فنحو الصمد فانه يرجع
الى افعال عباده وهو انهم يصمدونه في الحوائج ونحو المعبود والمشكور بين الله سبحانه في هذه الاية
انه شيء واحد وان اختلفت اسماؤه وصفاته وفي الاية دلالة على ان الاسم غير المسمى وعلى ان تقديم
الاسماء الحسنى قبل الدعاء والمسألة مندوب اليه مستحب فيها ايضا دلالة على انه سبحانه لا يفعل
القبائح مثل الظلم وغيره لان اسماءه حينئذ لا تكون حسنة فان الاسماء قد تكون مشتقة من
الافعال فلو فعل الظلم لاشتق منه اسم الظالم كما اشتق من العدل العادل وقوله ولا تجهر بصلوتك
ولا تخافت بها اختلف في معناه على اقوال احدها ان معناه لا تجهر باشاعة صلوتك عند من يؤذيك
ولا تخافت بها عند من يلتمسها منك عن الحسن وروي ان النبي صلى الله عليه وآله كان اذا
صلى فجهر في صلوته تسمع له المشركون فشتموه واذوه فامره سبحانه بترك الجهر وكان ذلك بمكة
في اول الامر وبه قال سعيد بن جبير وروي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وثانيها
معناه ولا تجهر بدعائك ولا تخافت به ولكن بين ذلك فالمراد بالصلوة الدعاء عن مجاهد وعطاء
ومكحول وروي نحوه عن ابن عباس وثالثها ان معناه لا تجهر بصلوتك كلها ولا تخافت حتى
لا تسمع نفسك عن الجبائي وقريب منها ما رواه اصحابنا عن ابي عبد الله ع ان الجهر بها
رفع الصوت شديدا والمخافتة ما لم تسمع اذنيك واقرأ قراءة وسطا ما بين ذلك وابتغ بين
ذلك سبيلا اي بين الجهر والمخافتة ولم يقل بين ذينك لانه اراد به الفعل فهو مثل قوله عوان
بين ذلك وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا فيكون مربوبا لان رب الارباب لا يجوز ان يكون له

ولد ولم يكن له شريك في الملك فيكون عاجزا محتاجا الى غيره ليعينه ولا يجوز ان يكون الاله بهذه الصفة ولم
يكن له ولي من الذل اي لم يكن له حليف يحالفه لينصره على من يناويه يعني انه القادر بنفسه وكل ما عبد من دونه
فهو ذليل مقهور وقيل معناه ولم يكن له ولي من الذل لانه الكامل الغاني لا يكون وليا لله وكبره تكبيرا اي
عظمه تعظيما لا يساويه تعظيم ولا يقاربه وروي ان النبي صلى الله عليه وآله كان يعلم اهله هذه الاية
وما قبلها عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقيل ان هذه الاية ردا على اليهود والنصارى
حين قالوا اتخذ الله ولدا وعلى مشركي العرب حيث قالوا لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك وعلى
الصابئين والمجوس حين قالوا لولا اولياء الله لذل عن محمد بن كعب القرظي سؤال قالوا
كيف يحمد الله سبحانه نفسه على انه لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك والحمد انما يستحق على فعل له صفة
التفضيل والجواب انه ليس الحمد في الاية على انه لم يفعل وانما الحمد لله سبحانه على افعاله المحمودة وتوجه
الحمد اليه من هذه صفته كما يقال اذا اشكر فلانا الجميل ولا يشكر على جماله بل على افعاله والله اعلم

تمت السورة

سورة الكهف وهي مكية

مكية إلا آية وهي واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم فإنها نزلت بالمدينة في قصة عيينة بن حصين الفزاري
عدد آيها مائة وإحدى عشرة آية بصري وعشر كوفي وست شامي وخمس حجازي **اختلافها** إحدى
عشرة آية وزدناهم هدى غير الشامي إلا قليل مدني الأخير عنده من كل شيء سببا عراقي شامي الأخير فأتبع
سببا الثلث عراقي الأخيرين أعمالا عراقي شامي **فضلها** أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه
وآله قال من قرأها فهو معصوم ثمانية أيام من كل فتنة فإن خرج الدجال في الثمانية أيام عصمه الله من فتنة
الدجال ومن قرأ الآية التي في آخرها قل إنما أنا بشر مثلكم حين يأخذ مضجعه كان له نورا يتلألأ إلى الكعبة
حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم من مضجعه فإن كان في مكة فتلاها كان له نورا يتلألأ إلى البيت
المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وآله قال
من قرأ عشر آيات من سورة الكهف حفظا لم يضره فتنة الدجال ومن قرأ السورة كلها دخل الجنة وعن
النبي صلى الله عليه وآله قال ألا أدلكم على سورة شيعها سبعون ألف ملك حين نزلت ملأت عظمتها
ما بين السماء والأرض قالوا بلى قال سورة أصحاب الكهف من قرأها يوم الجمعة غفر الله له إلى الجمعة الأخرى
وزيادة ثلاثة أيام وأعطي نورا يبلغ السماء ووقي فتنة الدجال وروى الواحدي بإسناده عن أبي الدرداء
عن النبي صلى الله عليه وآله قال من حفظ عشر آيات من سورة الكهف كان له نورا يوم القيمة وروي
أيضا بالإسناد عن سعيد بن محمد الجرمي عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ الكهف
يوم الجمعة فهو معصوم إلى ستة أيام من كل فتنة تكون فإن خرج الدجال عصم منه وروى العياشي بإسناده
عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة الكهف في كل ليلة
جمعة لم يمت إلا شهيدا وبعثه الله مع الشهداء ووقف يوم القيمة مع الشهداء **تفسيرها** ختم الله سبحانه
سورة بني إسرائيل بالتحميد والتوحيد وذكر النبي صلى الله عليه وآله والقرآن وافتتح سورة الكهف
أيضا بالتحميد والتوحيد وذكر النبي صلى الله عليه وآله والقرآن ليتصل أولها بآخر تلك اتصال النظير
بالجنس فقال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم
يجعل له عوجا قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات
أن لهم أجرا حسنا ماكثين فيه أبدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم
ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا فلعلك باخع نفسك
على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا ست آيات **القراءة** قرأ أبو بكر برواية

يحيى

يحيى من لدنه بإشمام الدال الضم وكسر الهاء والنون وقرأ الباقون بضم الدال وسكون النون وفي الشواذ
كبرت كلمة بالرفع وقراءة يحيى بن يعمر والحسن وابن محيصن وابن أبي إسحاق والثقفي والأعرج بخلاف و
عمرو بن عبيد **الحجة** قال أبو علي في لدن ثلث لغات لدن مثل سبع ويخفف الدال فيكون على ضربين
أحدهما أن يحذف الضمة من الدال فيقال لدن والآخر أن يحذف الضمة من الدال وينقل فيقال لدن مثل
عضد وعضد وفي كل الوجهين يجتمع في الكلمة ساكنان فمن قرأ من لدنه بكسر النون فإن الكسرة فيه ليست كسرة
إعراب وإنما هي كسرة لالتقاء الساكنين وذلك أن الدال سكنت كما أسكنت الباء في سبع والنون ساكنة
فالتقى ساكنان فكسر الثاني منهما فأما إشمام الدال الضم فليعلم أن الأصل كان في الكلمة الضم ومثل ذلك
قولهم أنت تغزين وقولهم قيل أشمت الكسرة فيهما الضم ليدل على أن الأصل فيهما التحريك بالضم وإن كان
الإشمام في لدن ليس بحركة خرجت إلى اللفظ وإنما هو بتهيئة العضو لإخراج الضم وأما الجار في قوله من
لدنه فيحتمل أمرين أحدهما أن يكون صفة متعلقا بشديد والآخر أن يكون صفة للنكرة وفيها ذكر للموصوف
اللغة العوج بالفتح فيما يرى كالقناة والخشبة وبالكسر فيما لا يرى شخصا قائما كالدين والكلام
والقيم المستقيم والباخع القاتل المهلك يقال بخع نفسه يبخعها بخعا وبخوعا قال ذو الرمة ألا أيهذا الباخع
الوجد نفسه لشيء نحته عن يديه المقادر يريد نحته فخفف والأسف المبالغة في الحزن أو الغضب يقال
أسف الرجل فهو أسف وأسيف وأسفه قال الأعشى ترى رجلا منهم أسيفا كأنما يضم إلى كشحيه
كفا مخضبا **الإعراب** قيما نصب على الحال من الكتاب والعامل فيه أنزل وقوله أن لهم أجرا تقديره
بأن لهم أجرا فحذف الجار وماكثين نصب على الحال وفي معنى خالدين وقوله كبرت كلمة اختلف في نصب
كلمة فقال الزجاج انتصب على ما يفسر المضمر على حد قولهم نعم رجلا زيد والتقدير على هذا كبرت الكلمة فحذف
الأول لدلالة الثاني عليه ومثله كرم رجلا زيد ولؤم صاحبا عمرو ويكون المخصوص بالتكبير في هذه
المسألة محذوفا لدلالة صفته عليه والتقدير كلمة تخرج من أفواههم أي كلمة خارجة من أفواههم
فيكون مرفوعا على وجهين أحدهما أن يكون مبتدأ وما قبله خبر والآخر أن يكون خبر مبتدأ محذوف
وتقديره هي كلمة تخرج وقيل انتصب كلمة على التمييز المنقول عن الفاعل على قولك تصبب عرقا وتفقأت
شحما والأصل كبرت كلمتهم الخارجة من أفواههم قال الشاعر ولقد علمت إذا الرياح تناوحت هدج
الرئال تكبهن شمالا أي تكبهن الرياح شمالا ومن قرأ كبرت كلمة فإنه جعل كلمة فاعل كبرت وجعل قولهم اتخذ
الله ولدا كلمة كما قالوا القصيدة كلمة وعلى هذا فيكون قوله تخرج من أفواههم في موضع رفع بكونه صفة لكلمة
ولا يجوز أن يكون وصفا لكلمة الظاهرة المنصوبة لأن الوصف يقرب النكرة من المعرفة والتمييز لا يكون
معرفة ولا يجوز أن يكون في موضع نصب على الحال من كلمة المنصوبة لوجهين أحدهما أن الحال
يقوم مقام الوصف والثاني أن الحال لا يكون من نكرة في غالب الأمر وأسفا منصوب بأنه مصدر

وضع موضع الحال ولو كان في غير القرآن لجاز ان لم يؤمنوا بالفتح كما في قول الشاعر اتجزع ان بان الخليط
المودع وحبل الصفا من عزة المنقطع **المعنى** الحمد لله يقول الله سبحانه لخلقه قولوا الحمد
الشكر لله الذي انزل على عبده محمد الكتاب اي القرآن واجتباه من خلقه وخصه برسالته وبعثه نبيا ولم
يجعل له عوجا معنى بقوله قيما معتدلا مستقيما مستويا لا تناقض فيه عن ابن عباس وقيل قيما على سائر
الكتب المتقدمة يصدقها ويحفظها وينفي الباطل عنها وهو الناسخ لشرائعها عن الفراء وقيل قيما
لامور الدين يلزم الرجوع اليه فيها فهو كقيم الدار الذي يرجع اليه في امرها عن ابي مسلم وقيل قيما دائما
يدوم ويثبت الى يوم القيامة لا ينسخ عن الاصم ولم يجعل له عوجا اي لم يجعله ملتبسا لا يفهم ومعوجا
لا يستقيم وهو معنى قول ابن عباس وقيل لم يجعل فيه اختلافا كما قال ولو كان من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا عن الزجاج ومعنى العوج في الكلام ان يخرج من الصحة الى الفساد ومن الحق الى
الباطل ومما فيه فائدة الى ما لا فائدة فيه ثم بين سبحانه الغرض في انزاله فقال لينذر باسا شديدا من لدنه
ومعناه ليخوف العباد الذي انزل عليه الكتاب الناس عذابا شديدا ونكالا وسطوة من عند الله تعالى
ان لم يؤمنوا به ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا معناه وليبشر المصدقين
بالله ورسوله الذين يعملون الصالحات بعد الايمان ان لهم ثوابا حسنا في الاخرة على اعمالهم التي عملوها
في الدنيا وذلك الثواب هو الجنة ماكثين فيه ابدا اي لابثين في ذلك الثواب خالدين مؤبدين لا ينتقلون
عنه وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا اي ويحذر الكفار الذين قالوا الملائكة بنات الله وهم
قريش عن الحسن ومحمد بن اسحق وقيل هم اليهود والنصارى عن السدي والكلبي وهم جميع الكفار داخلون
في الاية الاولى وخص في هذه الاية القائلين بهذه المقالة منهم لتقليدهم الاباء في ذلك و
لاصرارهم على الجهل وقلة التفكر وصدهم الناس عن الدين ما لهم به من علم ولا لابائهم اي ليس لهؤلاء
القائلين بهذا القول الشنيع علم به ولا لاسلافهم الذين مضوا قبلهم على مثل ما هم عليه اليوم وانما
يقولون ذلك عن جهل وتقليد من غير حجة وقيل معناه ليس لهم بالله من علم ولا لابائهم كبرت كلمة
تخرج من افواههم اي عظمت الكلمة كلمة تخرج من افواه هؤلاء القوم ووصف الكلمة بالخروج
من الافواه توسعا ومجازا وان كانت الكلمة عرضا لا يجوز عليها الدخول والخروج ولا الحركة و
السكون ولكن لما كانت الكلمة قد تحفظ وتثبت وتوجد مكتوبة ومقروة في غير الموضع الذي قيلت
فيه وصفها بالخروج وذكر الافواه تاكيدا والمعنى انهم صرحوا بهذه الكلمة العظيمة في القبح واظهروها
ان يقولون الا كذبا اي ما يقول هؤلاء الا كذبا وافتراء على الله فلعلك يا محمد باخع نفسك على اثارهم
مهلك وقاتل نفسك على اثار قومك الذين قالوا لك لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا تمردا
منهم على ربهم ان لم يؤمنوا اي ان لم يصدقوا بهذا الحديث اي بهذا القرآن الذي انزل عليك اسفا اي

حزنا وتلهفا ووجدا بادبارهم عنك واعراضهم عن قبول ما اتيتهم به وقيل على اثارهم اي بعد
موتهم لشدة شفقتك عليهم وقيل معناه من بعد توليهم واعراضهم عنك وقيل اسفا اي
غيظا وغضبا عن ابن عباس وقتادة وهذه معاتبة من الله سبحانه لرسوله على شدة وجده وكثرة
حرصه على ايمان قومه حتى بلغ ذلك به مبلغا يقربه الى الهلاك **قوله عز وجل** إِنَّا جَعَلْنَا مَا
عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا
ايتان **اللغة** الصعيد ظهر الارض وقال الزجاج الصعيد الطريق لا نبات فيه والجرز الارض
التي لا تنبت كانها تاكل النبت اكلا يقال ارض جرز وارضون اجراز وقال سيبويه يقال جرزت الارض
فهي مجروزة وجرزها الجراد والنعم ويقال للسنة المجدبة جرز لجدوبها ويبسها وقلة امطارها قال
الراجز قد جرفتهن السنون الاجراز ويقال اجرز القوم اذا صارت ارضهم جرزا وجرزوهم ارضهم اذا
اكلوا نباتها كلها **الاعراب** ايهم مرفوع بالابتداء لان لفظه لفظ الاستفهام والاستفهام
له صدر الكلام اي لنختبرهم اهذا احسن عملا ام هذا وهو تعليق لما في الخبر من معنى العلم **المعنى**
ثم بين سبحانه انه ابتلى خلقه بالنعم وانه اليه مصير الامم فقال انا جعلنا ما على الارض من الانهار والاشجار
وانواع المخلوقات من الجماد والحيوان والنبات زينة لها اي حلية للارض ولاهلها لنبلوهم ايهم احسن
عملا اي لنختبرهم ونمتحنهم والمعنى لنعامل عبادنا معاملة المبتلي وقد سبق ذكر امثاله والاحسن عملا
الاعمل بطاعة الله والاطوع له وقيل ان معنى الابتلاء الامر والنهي لان بهما يظهر المطيع من العاصي وقيل
اراد بالزينة الرجال لانهم زينة الارض وقيل اراد الانبياء والعلماء وانا لجاعلون ما عليها صعيدا
جرزا معناه وانا مخربون الارض بعد عمارتها وجاعلون ما عليها مستويا من الارض يابسا لا نبات
عليه وقيل بلاقع عن مجاهد وفي قوله ايهم احسن عملا دلالة على انه سبحانه اراد من الخلق العمل الصالح
وعلى ان افعالهم الصادرة منهم حادثة من جهتهم ولولا ذلك لبطل قول اهل المجبرة **قوله تعالى**
أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ
فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ
سِنِينَ عَدَدًا ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا اربع ايات **اللغة**
الكهف الغار في الجبل الا انه واسع فاذا صغر فهو غار والرقيم اصله من الرقم وهو الكتابة يقال
رقمت الكتاب ارقمه فهو فعيل بمعنى مفعول كالجريح والقتيل ومنه الرقم في الثوب لانه خط يعرف به
ثمنه والارقم الحية المنقشة لما فيه من الخطوط ويقول العرب عليك بالرقمة ودع ردع الضفة وعليك
برقمة الوادي حيث الماء ودع الجانب والاوي الرجوع والفتية جمع فتى وفعلة من اسماء الجمع بنية
عليه يقال صبي وصبية وغلام وغلمة ولا يقال غلي وغلية لانه غير مطرد في بابه والضرب معروف ومعنى

ضربنا على آذانهم سلطنا عليهم النوم وهو من الكلام البالغ في الفصاحة يقال ضربه الله بالفالج
اذا ابتلاه به قال قطرب هو كقول العرب ضرب الامير على يد فلان اذا منعه من التصرف قال الاسود
بن يعفر وكان ضريرا ومن الحوادث لا ابا لك انني ضربت على الارض بالاسداد والحزب الجماعة والامد
الغاية قال النابغة الا لمثلك او من انت سابقه سبق الجواد اذا استولى على الامد **الاعراب**
سنين نصب على الظرف وعددا منصوب على ضربين احدهما على المصدر المعنى نعد عددا ويجوز
ان يكون نعتا للسنين المعنى سنين ذات عدد قال الزجاج والفائدة في قولك عدد في الاشياء المعدودات
انك تريد توكيد كثرة الشيء لانه اذا قل فهم مقداره ومقدار عدده فلم يحتج الى ان يعد فاذا قلت
اقمت اياما عددا انك تريد بها الكثرة وجائز ان يؤكد بعدد معنى الجماعة في انها خرجت من معنى الواحد
قال وامدا منصوب على نوعين احدهما التمييز والاخر على احصى امدا فيكون العامل فيه احصى كانه قيل لنعلم
اهؤلاء احصى للامد ام هؤلاء ويكون احصى متعلقا بلما فيكون المعنى اي الحزبين احصى للبثهم في الامد قال
ابو علي انتصابه على التمييز عندي غير مستقيم وذلك انه لا يخلو من ان يحمل احصى على ان يكون فعلا
ماضيا او افعل نحو احسن واعلم فلا يجوز ان يكون احصى بمعنى افعل من كذا وضرب مثال الماضي وجيء احكم
انه تعالى احصى يحيى وفي التنزيل احصاه الله ونسوه وافعل بمعنى لا يبنى فيه هو افعل من كذا واما قولهم
ما اولاه بالخير وما اعطاه للدرهم فمن الشاذ النادر الذي حكمه ان يحفظ ولا يقاس عليه والاخر ان
ينتصب على التمييز في نحو قولهم هو اكثر مالا واعز نفرا يكون في المعنى فاعلا الا ترى ان المال هو الذي
كثر والعلم هو الذي عز وليس ما في الاية كذلك الا ترى ان الامد ليس هو الذي احصى هو خارج عن حد
هذه الاشياء واذا كان ماضيا كان المعنى لنعلم اي الحزبين احصى امدا للبثهم فيكون الامد على هذا منتصب
بانه مفعول به والعامل فيه احصى **النزول** محمد بن اسحق باسناده عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن
عباس ان النضر بن الحارث بن كلدة وعقبة بن ابي معيط انفذهما قريش الى احبار اليهود بالمدينة وقالوا
لهما سلاهم عن محمد وصفا لهم صفته واخبراهم بقوله فانهم اهل الكتاب الاول وعندهم من علم الانبياء ما
ليس عندنا فخرجا حتى قدما المدينة فسالا احبار اليهود عن النبي صلى الله عليه وآله وقالا لهم ما قالت
قريش فقال لهما احبار اليهود سلوه عن ثلث فان اخبركم بهن فهو نبي مرسل وان لم يفعل فهو رجل متقول
فروا فيه رايكم سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول ما كان امرهم فانه قد كان لهم حديث عجيب وسلوه
عن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض ومغاربها ما كان نبأه وسلوه عن الروح ما هو وفي رواية
اخرى فان اخبركم عن الثنتين ولم يخبركم بالروح فهو نبي فانصرفا الى مكة فقالا يا معشر قريش قد جئناكم
بفصل ما بينكم وبين محمد وقصا عليهم القصة فجاؤا الى النبي صلى الله عليه وآله فسالوه فقال اخبركم بما
سالتم عنه غدا ولم يستثن فانصرفوا عنه فمكث عليه السلام خمس عشرة ليلة لا يحدث الله اليه في ذلك وحيا ولا

يأتيه جبرئيل حتى ارجف اهل مكة وتكلموا في ذلك فشق على رسول الله صلى الله عليه وآله ما يتكلم به اهل
مكة عليه ثم جاءه جبرئيل عن الله سبحانه بسورة الكهف وفيها ما سألوه عنه عن امر الفتية والرجل الطواف
وانزل عليه ويسألونك عن الروح الاية قال ابن اسحق فذكر لي ان رسول الله صلى الله عليه قال لجبرئيل
حين جاءه لقد احتبست عني يا جبرئيل فقال له جبرئيل وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا الاية **المعنى**
ام حسبت معناه بل احسبت يا محمد ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا فان خلق السموات
والارض اعجب من هذا عن مجاهد وقتادة ويحتمل انه لما استبطأ الجواب حين سألوه عن القصة قيل له
احسبت ان هذا شيء عجيب حرصا على ايمانهم حتى قوي طمعك بانك اذا اخبرتهم به امنوا والمراد بالكهف
كهف الجبل الذي اوى اليه القوم الذين قص الله اخبارهم واختلف في معنى الرقيم فقيل انه اسم الوادي
الذي كان فيه الكهف عن ابن عباس وقيل الكهف غار في الجبل والرقيم الجبل نفسه عن الحسن وقيل انه
القرية التي خرج منها اصحاب الكهف عن كعب والسدي وقيل هو لوح من حجارة كتبوا فيه قصة اصحاب
الكهف ثم وضعوه على باب الكهف عن سعيد بن جبير واختاره البلخي والجبائي وقيل جعل ذلك اللوح في
خزاين الملوك لانه من عجايب الامور وقيل الرقيم كتاب ولذلك الكتاب خبر فلم يخبر الله تعالى عما فيه عن ابن زيد
وقيل ان اصحاب الرقيم هم النفر الثلثة الذين دخلوا في غار فانسد عليهم فقالوا ليدع الله تعالى كل واحد
منا بعمله حتى يفرج الله عنا ففعلوا فانجاهم الله رواه النعمن بن بشير مرفوعا اذ اوى الفتية الى الكهف
اي اذكر لقومك اذ التجأ اولئك الشبان الى الكهف وجعلوه مأواهم هربا بدينهم الى الله فقالوا ربنا
اووا اليه ربنا اتنا من لدنك رحمة اي نعمة ننجو بها من قومنا ونخرج عنا ما نزل بنا وهيئ لنا من امرنا
رشدا اي هيئ واصلح لنا من امرنا ما نصيب به الرشد وقيل هيئ لنا مخرجا من الغار في سلامة عن ابن
عباس وقيل معناه ودلنا على امر فيه نجاتنا لان الرشد والنجاة بمعنى وقيل يسر لنا من امرنا ما نلتمس به رضاك
وهو الرشد قالوا وهؤلاء الفتية قوم امنوا بالله تعالى وكانوا يخفون الايمان خوفا من ملكهم وكان اسم
الملك دقيانوس وكان اسم مدينتهم افسوس وكان ملكهم يعبد الاصنام ويدعو اليها ويقتل من خالفه
وقيل انه كان مجوسيا يدعو الى دين المجوس والفتية كانوا على دين المسيح لما مرج اهل الانجيل وقيل
كانوا من خواص الملك يسر كل واحد منهم ايمانه من صاحبه ثم اتفق انهم اجتمعوا واظهروا امرهم فاووا
الى الكهف عن عبيد بن عمير وقيل انهم كانوا قبل بعث عيسى عليه السلام فضربنا على اذانهم في الكهف
سنين عددا معناه انمناهم سنين ذات عدد وتاويله فاجبنا دعاءهم وسددنا اذانهم بالنوم الغالب من
نفوذ الاصوات اليها سنين كثيرة لان النائم انما ينتبه بسماع الصوت ودل سبحانه بذلك على انهم لم
يموتوا وكانوا نياما في امن وراحة وجمام نفس وهذا من فصيح لغات القرآن التي لا يمكن ان يترجم بمعنى
يوافق اللفظ ثم بعثناهم اي ايقظناهم من نومهم لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا اي ليظهر معلومنا

على ما علمناه وذكرنا الوجه في امثاله فيما سبق والمعنى لننظر اى الحزبين من المومنين والكافرين من
قوم اصحاب الكهف عد امد لبثهم وعلم ذلك وكانه وقع بينهم تنازع في مدة لبثهم في الكهف
بعد خروجهم من بينهم فبعثهم الله تعالى ليتبين ذلك ويظهر وقيل نعنى الحزبين اصحاب الكهف لما
استيقظوا اختلفوا في مقدار لبثهم وذلك قوله وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم الاية
تفسيرها اتصل قوله ام حسبت ان اصحاب الكهف الاية بما قبلها من وجوه احدها انه لما اخبر
من زينة الارض وعن الابتلاء عقبه بذكر الفتية التى تركت زينة الدنيا واختارت طاعة الله سبحانه
وفارقت ديارها واموالها حثا على الاقتداء بهم والاخر انه اتصل بقوله فلعلك باخع نفسك على آثارهم
اى فلا تاسف عليهم لانه لا يضرك كفرهم والله ناصرك وحافظك من اعدائك كما حفظ اصحاب
الكهف والثالث انه اتصل بقوله ويبشر المومنين اى ينصرهم كما نصر اصحاب الكهف **قوله تعالى**
نحن نقص عليك نبأهم بالحق انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا
فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا هؤلاء
قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا ياتون عليهم بسلطان بين فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ٥
واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من
امركم مرفقا اربع آيات **القراءة** قرأ اهل المدينة وابن عامر والاعشى والبرجمي
عن ابى بكر مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء والباقون مرفقا بكسر الميم وفتح الفاء **الحجة** قال الزجاج
ذكر قطرب وغيره اللغتين جميعا في مرفق الامر ومرفق اليد والمرفق لليد بالكسر اجود وقال ابو الحسن
مرفقا اى شيئا يرتفقون به مثل المقطع ونحوه ومرفقا جعله اسما مثل المسجد ويكون لغة قال ابو على قوله
جعله اسما اى جعل المرفق اسما ولم يجعلوه اسم المكان والمصدر من رفق يرفق كان المسجد ليس باسم
الموضع من سجد يسجد وقوله او يكون لغة اى يجعل لغة في اسم المصدر كما جاء المطلع ونحوه ولو كان
على القياس لفتحت اللام **اللغة** الشطط الخروج عن الحد بالغلو فيه واصله مجاوزة الحد
في البعد وشطت الجارية تشط شططا وشطاطة اذا جاوزت الحد في الطول واشتط في السوم
اذا جاوز العقد بالغلو فيه والاعتزال التنحى عن الامر والتعزل بمعناه قال يابيت عاتكة الذى اتعزل حذر
العدى وبه الفؤاد موكل وسمى عمرو بن عبيد واصحابه معتزلة لما اعتزلوا حلقة الحسن **الاعراب**
كسر انهم فتية على الاستيناف اذ قاموا يتعلق بربطنا اى في الوقت الذى قاموا فيه وشططا منصوب
على المصدر والمعنى لقد قلنا قولا شططا وما يعبدون في موضع نصب عطفا على الهاء والميم في
اعتزلتموهم والمراد الاصنام التى يعبدونها من دون الله ويجوز ان يكون ما مصدرية اى وعبادتهم
لا عبادة الله فحذف المضاف فالاستثناء على هذا من الهاء والميم وان جعلت ما موصولة كان الاستثناء

من مفعول يعبدون استثناء منقطعا **المعنى** ثم بين سبحانه قصة اصحاب الكهف
فقال نحن نقص عليك نبأهم ان نتلو عليك يا محمد نبأهم اى خبرهم بالحق اى بالصدق والصحة انهم
فتية اى احداث وشباب آمنوا بربهم وزدناهم هدى اى بصيرة في الدين ورغبة في الثبات
عليه بالالطاف المقوية لدواعيهم الى الايمان وحكم لهم سبحانه بالفتوة لان راس الفتوة
الايمان وقيل الفتوة بذل الندى وترك الاذى وترك الشكوى عن مجاهد وقيل هى اجتناب المحارم
واستعمال المكارم وربطنا على قلوبهم اى شددنا عليها بالالطاف والخواطر المقوية للايمان
حتى وطنوا انفسهم على اظهار الحق والثبات على الدين والصبر على الميثاق ومفارقة الوطن اذ
قاموا اى حين قاموا بين يدى ملكهم الجبار دقيانوس الذى كان يفتن اهل الايمان عن دينهم
فقالوا بين يديه ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها سواه معه لقد قلنا اذا
شططا معناه ان دعونا مع الله الها آخر لقد قلنا اذا قولا مجاوزا للحق غاية في البطلان هؤلاء
قومنا اى اهل بلدنا اتخذوا من دونه آلهة يعبدونها لولا ياتون عليهم بسلطان بين اى هلا
ياتون على عبادتهم غير الله بحجة ظاهرة وفي هذا ذم للتقليد واشارة الى انه لا يجوز ان يقلد في
الدين بحجة واضحة فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم ان له شريكا في العبادة واذ اعتزلتموهم
وما يعبدون الا الله قال ابن عباس وهذا من قول تمليخا وهو رئيس اصحاب الكهف قال لهم
واذا فارقتموهم وتنحيتم عنهم جانبا يعنى عبدة الاصنام وفارقتموهم ما يعبدون اى اصنامهم
الا الله فانكم لن تتركوا عبادته وذلك ان اولئك كانوا مشركين بالله ويجوز انه قد كان فيهم من
يعبد الله مع عبادة الاصنام فقال اعتزلهم الاصنام ولم يعتزلوا الله ولا عبادته فيكون الاستثناء
متصلا ويجوز ان يكون جميعهم كانوا يعبدون الاوثان من دون الله فيكون الاستثناء منقطعا
فأووا الى الكهف اى صيروا اليه واجعلوه ماويكم ينشر لكم ربكم من رحمته اى يبسط عليكم ربكم
من نعمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا اى ويسهل عليكم ما تخافون من الملك وظلمه وياتكم باليسر
والرفق واللطف عن ابن عباس وكل ما ارتفقت به فهو مرفق وقيل معناه ويصلح لكم من امر معاشكم
ما ترتفقون به وفي هذا دلالة على عظم منزلة الهجرة في الدين وعلى فضل المقام في دار الكفر اذا
كان لا يمكن المقام فيها الا باظهار كلمة الكفر وبالله التوفيق **قوله عز وجل** وترى الشمس
اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه
ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا
وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط
ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا آيتان

القراءة قرا ابن عامر ويعقوب تزور بتشديد الراء وقرا اهل الكوفة تزاور بالتخفيف والباقون
تزاور بتشديد الزاء وقرا اهل الحجاز لملئت بالتشديد والباقون بالتخفيف وفي الشواذ قرآءة الجحدري
تزوار وقرآءة الحسن وتقلبهم بفتح التاء والقاف والباء وضم اللام **الحجة** من قرا تزاور
فانه تتزاور فادغم التاء في الزاء ومن قرا تزاور حذف الثانية وخفف الكلمة بالحذف كما خففها الآخر
بالادغام ومن قرا تزور فقد قال ابو الحسن الاخفش في هذا الموضع انما يقال ازور عنه اي انقبض
عنه يدل عليه قول عنترة فازور من وقع القنا بلبانه وشكا الي بعبرة وتحمحم قال ابو علي والذي حسن القراءة
به قول جرير عسفن عن الاداعس من مميل وفي الاظعان عن طلح ازورار فظاهر استعمال هذا في الاظعان
مثل استعماله في الشمس وتزوار على وزن تفعال من الازورار وقوله لملئت منهم بالتشديد للتكثير
قال ابو الحسن الخفيفة اجود لانكاد تسمعهم يقولون ملأتني رعبا وانما يقولون ملأتني رعبا قال ابو علي يدل
على قول ابي الحسن قول امرئ القيس فتملأ بيتنا اقطا وسمنا وقول الاعشى وقد ملأت بكر ومن لف لفها وانشدوا في
التثقيل قول المخبل السعدي فملى من كعب بن عوف سلاسله ومن قرا وتقلبهم فانه نصبه بفعل مضمر
دل عليه ما قبله فكانه قال وترى او تشاهد تقلبهم **اللغة** القرض القطع يقال قرضت الموضع
اذا قطعته وجاوزته قال الكسائي هو المحاذاة يقال قرضني فلان يقرضني يحاذيني قال ذو الرمة
الى ظعن يقرضن اجواز مشرف شمالا وعن ايمانهن الفوارس ويستعمل القرض في اشياء غير هذا منه القطع
للثوب وغيره ومنه المقراض وقرض الفارة قال ابو الدرداء ان قارضتهم قارضوك وان تركتهم لم يتركوك
يعني انهم ان طعنت فيهم وعبتهم فعلوا بك مثل ذلك وان تركتهم من ذلك لم يتركوك والقراض بلغة اهل الحجاز
المضاربة والقرض قول الشعر المقصيد منه خاصة دون الرجز ومنه قيل للشعر القريض قال الاغلب العجلي
ارجزا تريد ام قريضا والفجوة المتسع من الارض وجمعه فجوات وفجاء ممدود وفجوة الدار ساحتها والايقاظ
جمع يقظ ويقظان قال الراجز ووجدوا اخوتهم ايقاظا والرقود جمع راقد والرقاد النوم والوصيد فناء البيت
من اوصدت الباب او اغلقته وجمعه وصائد ويقال الوصيد والاصيد واوصدت واصدت مثل ورخت
الكتاب وارخته واوكدت الامر واكدته **الاعراب** وترى الشمس له قوله وهم في فجوة منه متعلق
بالرؤية وقوله اذا طلعت واذا غربت كلاهما مع جوابيهما في موضع المفعول الثاني او الحال والجملة التي هي
وهم في فجوة منه في موضع الحال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد اعمل اسم الفاعل حيث نصب ذراعيه
وان كان بمعنى الماضي لانه حكاية حال كما قال هذا من شيعته وهذا من عدوه وهذا اشارة الى الحاضر ولم يكن
المشار اليهما حاضرين حين قص القصة على النبي صلى الله عليه واله ولكنه على تلك الحالة فهو المهتد
كتب في المصحف هنا بغير ياء وفي الاعراف بالياء وحذف الياء جائز في الاسماء خاصة ولا يجوز في
الافعال لان حذف الياء في الفعل دليل الجزم وحذف الياء في الاسماء واقع اذا لم يكن الالف واللام

نحو مهتد فادخلت الالف واللام وترك الحرف على ما كان عليه ودلت الكسرة على الياء المحذوفة ولو اطلعت
بكسر الواو ويجوز الضم والكسر اجود لان الواو ساكنة والطاء ساكنة والاصل في التقاء الساكنين
الكسر ويجوز الضم من جنس الواو ولكنه اذا كان بعد الساكن مضموم فالضم هناك احسن نحو او انقص
قرئ بالضم والكسر فرارا منصوب على المصدر لان معنى وليت فررت ورعبا منصوب على التمييز يقال
امتلات فرقا وامتلا الاناء ماء **المعنى** ثم بين سبحانه حالهم في الكهف فقال وترى الشمس
اي لو رايتها لرايت اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين اي تميل وقت طلوعها عن كهفهم الى
جهة اليمين واذا غربت تقرضهم اي تعدل عنهم وتتركهم ذات الشمال اي جهة الشمال شمال الكهف
اي لا تدخل كهفهم وقيل تقرضهم اي تحاذيهم تنحرف عنهم عن ابن عباس وهم في فجوة منه اي متسع
من الكهف وقيل فضاء منه عن قتادة وقيل كان متسعا داخل الكهف بحيث لا يراهم من كان ببابه وتنالهم
نسيم الريح اخبر سبحانه عن لطفه بهم وحفظه اياهم في مضجعهم واختياره لهم اصلح المواضع لرقادهم
فبواهم مكانا من الكهف مستقبلا بنات النعش تميل عنهم الشمس طالعة وغاربة كي لا يؤذيهم حرها او يغير
الوانهم او يبلي ثيابهم وهم في متسع ينالهم فيه روح الريح وكان باب الغار مقابلا للقطب الشمالي ذلك
من آيات الله اي من ادلته وبراهينه من يهد الله فهو المهتد مثل اصحاب الكهف ومن يضلل فلن تجد له وليا
مرشدا مثل قوم اصحاب الكهف وتحسبهم ايقاظا وهم رقود اي رايتهم تحسبهم منتبهين وهم رقود اي نيام
في الحقيقة قال الجبائي وجماعة لانهم مفتحة العيون يتنفسون كانهم يريدون ان يتكلموا ولا يتكلمون وقيل لانهم
يتقلبون كما يتقلب اليقظان ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال معناه ونقلبهم تارة عن اليمين الى الشمال
تارة عن الشمال الى اليمين كما يتقلب النائم لانهم لو لم يقلبوا لاكلتهم الارض ولبليت ثيابهم لطول مكثهم
على جانب واحد وقيل كانوا يقلبون كل عام تقليبتين عن ابي هريرة وقيل كان تقليبهم كل عام مرة عن ابن عباس
وقوله وكلبهم قال ابن عباس واكثر المفسرين انهم هربوا من ملكهم ليلا فمروا براع معه كلب فتبعهم على
دينهم وتبعه كلبه وقيل انهم مروا بكلب فتبعهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب ما تريدون
مني لا تخشوا جانبي انا احب اولياء الله فناموا حتى احرسكم عن كعب وقيل كان ذلك كلب صيدهم
وقيل كان ذلك الكلب اصفر اللون عن مقاتل وقيل كان انمر واسمه قطمير عن ابن عباس وفي تفسير الحسن
ان ذلك الكلب مكث هناك ثلثمائة وتسع سنين بغير طعام ولا شراب ولا نوم ولا قيام باسط ذراعيه
هو ان يلقيهما على الارض مبسوطتين كافتراش السبع بالوصيد اي بفناء الكهف عن ابن عباس ومجاهد
وقتادة وقيل بالباب وقيل بباب الفجوة لا بباب الكهف لان الكهف لا يكون له باب وقيل على باب الكهف خطابهم
فانصرفوا ولو راوا الكلب على باب الغار لم يدخلوه وكذلك لو كان بالقرب من الباب ولما انصرفوا
عنهم فانهم سدوا باب الغار بالحجارة فجاء رجل بماشيته الى باب الغار واخرج الحجارة واتخذ للغنم

كما عند باب الغار وهم كانوا في فجوة من الغار عن الجبائي وقيل الوصيد عتبة الباب عن عطا لو اطلعت
عليهم لوليت منهم فرارا معناه لو اشرفت عليهم ورايتهم في كهفهم على حالتهم لفررت منهم
واعرضت عنهم هربا لاستيحاشك الموضع ولملئت منهم رعبا اي ولملئ قلبك خوفا وفزعا وذلك ان الله
تعالى منعهم بالرعب لئلا يصل اليهم احد حتى يبلغ الكتاب اجله فيهم وقيل كانوا في مكان موحش من
راه فزع ولا يمتنع ان الكفار لما اتوا باب الكهف فزعوا من وحشة المكان فسدوا باب الكهف ليهلكوا
فيه وجعل سبحانه ذلك لطفا لهم لئلا ينالهم مكروه من سبع وغيره وليكونوا محروسين من كل سوء وقيل
انما كانت اظفارهم قد طالت وكذلك شعورهم فلذلك ياخذ الرعب منهم وهذا لا يصح لقوله سبحانه
حكاية عنهم لبثنا يوما او بعض يوم وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال غزونا مع معوية نحو الروم
فمررنا بالكهف الذي فيه اصحاب الكهف فقال معوية لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقلت له ليس
هذا لك فقد منع من هو خير منك قال الله تعالى لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا
فقال معوية لا انتهي حتى اعلم علمهم فبعث رجالا فقال ادخلوا الكهف فارسل الله عليهم ريحا اخرجتهم

قوله عز وجل وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا
يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة
فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم احدا
انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا

القراءة قرأ ابو عمرو وابو بكر وحمزة وخلف بورقكم ساكنة الراء والباقون بكسر الراء وادغم

اللغة في ورقكم اربع لغات فتح الواو وكسر الراء وهو الاصل وفتح الواو وسكون الراء و
كسر الواو وسكون الراء والادغام قال ابن جني هذا عند اصحابنا مخفي غير مدغم لكنه اخفى كسرة القاف
فظنها القراء مدغمة لوجب نقل كسرة القاف الى الراء كقولهم ... وللقراء في هذا عادة ان يعبروا
عن المخفي بالمدغم للطف ذلك عليهم **الاعراب** كم لبثتم تقديره كم لبثتم فكم منصوب بلبثتم
والمميز محذوف الا ترى ان جوابه لبثنا يوما او بعض يوم فلينظر ايها ازكى طعاما الجملة التي ايها ازكى
مفعول فلينظر وطعاما تمييز **المعنى** وكذلك بعثناهم معناه كما فعلنا بهم الامور العجيبة وحفظناهم
تلك المدة المديدة بعثناهم من تلك الرقدة واحييناهم من تلك النومة التي اشبهت الموت ليتساءلوا
بينهم اي ليكون بينهم تسائل وتنازع واختلاف في مدة لبثهم فيتنبهوا بذلك على معرفة صانعهم
ويزدادوا يقينا الى يقينهم قال قائل منهم كم لبثتم في نومكم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قال المفسرون
انهم دخلوا الكهف غدوة وبعثهم الله في اخر النهار فلذلك قالوا يوما فلما راوا الشمس قالوا او بعض
يوم وكان قد بقي من النهار بقية قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وهذا القائل هو يمليخا رئيسهم عن ابن عباس رد العلم

بذلك الى الله تعالى فابعثوا احدكم بورقكم هذه والورق الدراهم وكان معه دراهم عليها صورة الملك
الذي كان في زمانهم عن ابن عباس الى المدينة التي خرجوا منها فلينظر ايها ازكى طعاما اي اطهر واحل
ذبيحة عن ابن عباس قال لان عامتهم كانوا مجوسا وفيهم قوم مؤمنون يخفون ايمانهم وقيل اطيب
طعاما عن الكلبي وقيل اكثر طعاما من قولهم زكى المال اذا زاد عن عكرمة وذلك ان خير الطعام انما يوجد
عند من كثر طعامه وقيل كان من طعام اهل المدينة ما لا يستحله اصحاب الكهف فليأتكم برزق منه اي بما
ترزقون اكله وليتلطف اي وليدقق النظر وليحتل حتى لا يطلع عليه وقيل وليتلطف في الشراء
فلا يماكس البائع ولا ينازعه ولا يشعرن بكم احدا اي لا يخبرن بكم ولا بمكانكم احدا من اهل المدينة انهم
ان يظهروا عليكم اي يشرفوا ويطلعوا عليكم ويعلموا بمكانكم يرجموكم اي يقتلوكم بالرجم وهو من
اخبث القتل عن الحسن وقيل معناه يؤذوكم ويشتموكم بالقول عن ابن جريج او يعيدوكم في
ملتهم اي يردوكم الى دينهم ولن تفلحوا اذا ابدا معناه ومتى فعلتم ذلك لن تفوزوا ابدا بشيء من الخير
ومتى قيل من اكره على الكفر فاظهره فانه مفلح فكيف يصح الاية فالجواب يجوز ان يكون اراد يعيدوكم الى
دينهم بالاستدعاء دون الاكراه ويجوز ان يكون في ذلك الوقت كان لا يجوز التقية في اظهار
الكفر **قوله عز وجل** وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة
لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم
قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون
خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي اعلم
بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا
ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى
ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا اربع ايات عد المدني الاخير الا قليل اية ولم يعدها
المدني الاخير عدا اية وترك الا قليل **اللغة** عثر على الشيء يعثر عثرا اذا اطلع عليه واعثرت
غيري والعاثور حفرة تحفر ليصطاد بها الاسد يقال للرجل اذا تورط وقع في عاثور واصله من
العثار والمراء الجدال يقال مارى الرجل اماريه مراء **الاعراب** اذ يتنازعون يجوز ان يكون منصوبا
بقوله اعثرنا اي اطلعنا عليهم في وقت المنازعة في امرهم ويجوز ان يكون منصوبا بقوله ليعلموا وانما
دخلت الواو في قوله وثامنهم ولم يدخل في الاولين لان هيهنا عطف جملة على جملة وهناك وصف
النكرة بجملة فان التقدير هم سبعة وهم ثلثة فثلثة مرفوع بانه خبر مبتدا محذوف ورابعهم كلبهم صفة
ثلثة وكذلك سادسهم كلبهم صفة لخمسة وهذا قول علي بن عيسى وقال وفرق ما بينهما ان السبعة
اصل المبالغة في العدد لان جلايل الامور سبعة سبعة واقول قد وجدت لابي علي الفارسي في هذا كلاما

طويلا اما المحصل لك واهديه ابن فضل في التهذيب قال ان الجملتين الملتبسة احديهما بالاخرى وهو ان تجي
غير اجنبية منها على ضربين احدهما ان يعطف بحرف العطف والاخر ان يوصل بها بغير حرف العطف فما
يوصل بما قبلها بغير حرف العطف فانما يوصل بما قبلها من الجمل على اربعة اضرب احدها ان يكون صفة والاخر
ان يكون حالا والثالث ان يكون تفسيرا والرابع ان لا يكون على احد هذه الاوجه الثلثة لكن يكون في
الجملة الثانية ذكر بما في الاولى وممن فيها فالاول نحو مررت برجل ابوه قائم وبغلام يقوم ولا وجه لادخال حرف
العطف على هذا لان الصفة تبين الموصوف وتخصصه فلو عطف لخرجت بالعطف من ان يكون صفة
لان العطف ليس للثاني وهو المعطوف فيه بالاول وانما يشرك الثاني في اعراب الاول والصفة هي
الموصوف في المعنى واما الثاني وهو ان يكون حالا فلا مدخل لحرف العطف عليه لان الحال مثل الصفة
في انها تفرق بين هيئتين او هيئات كما ان الصفة تفرق بين موصوفين او موصوفات وهي مثل المفعول
في انها تكون بعد كلام تام فكما لا يدخل الحرف العاطف بين الصفة والموصوف وما بين المفعول وما
عمل فيه كذلك لا يدخل بين الحال وذي الحال والجملة الواقعة موقع الحال اما ان يكون من فعل وفاعل او من مبتدا
وخبر نحو رايت زيدا يضحك وجاء زيد ابوه منطلق قال الشاعر ولولا جنان الليل ما آب عامر الى جعفر
سرباله لم يخرق واما الثالث وهو الجملة التي تكون تفسيرا لما قبلها فنحو قوله وعد الله الذين امنوا
الى قوله لهم مغفرة واجر عظيم فالمغفرة تفسير الوعد الذي وعدوا فاما قوله هل ادلكم على تجارة تنجيكم
ثم قال تؤمنون فهو على لفظ الخبر ومعناه الامر بدلالة قوله يغفر لكم وجزم [illegible] على لفظ الخبر هاهنا
لوقوعه كالتفسير لما قبله من ذكر التجارة وحكم التفسير ان يكون خبرا فلذلك حسن كون الامر على لفظ
الخبر هاهنا واما الرابع الذي يكون اتصاله على غير وجه الثلثة ويكون في الجملة الثانية ذكر بما في الاولى
فان هذا الوجه يتصل بما قبله على وجهين احدهما بحرف عطف كما يتبع [illegible] اياها بحرف عطف نحو
زيد ابوك واخوك عمرو فهذه قد نزلت منزلة الاجنبية من الاولى في العطف بالواو ونحو قام زيد و
خرج عمرو وزيد قائم وبكر خارج والاخر ان يتبع الثانية الاولى بغير حرف عطف كقوله سبحانه انهم
كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ويقول في اية اخرى وكانوا يصرون بالواو
وقوله سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم
والدليل على ان هذا نوع اخر خارج من الانواع الثلثة ان قوله وثامنهم كلبهم بعد الجملة المحذوف
مبتداها لا يخلو امر ان يكون حالا او صفة او تفسيرا او جملة منقطعة من الاول ولا يجوز ان يكون
في موضع الحال لان ما قبلها من الكلام لا معنى فيه عاملا في الحال والحال لا بد لها من عامل فيها ولا يمكن
ان يجعل المبتدا المضمر هنا وما اشبهه من الاسماء الاشارة فينتصب الحال عنها لان المخبر عنهم هاهنا
ليسوا بمشار اليهم في وقت الاخبار وانما المراد الاخبار عن عددهم ولو كان بحيث يشار اليهم لم يقع الخلاف

في عددهم ولا يجوز ان يكون تفسيرا لان التفسير هو المفسر في المعنى ولا يجوز ان يكون شي من جرى
الجملة التي هي رابعهم كلبهم شيئا من جرى الجملة التي هي هم ثلثة ولا يجوز ايضا ان يكون صفة
للنكرة التي قبلها لانه لا يخلو ان في الوصف من احد امرين اما ان يعمل اسم فاعل كما يعمل سائر اسماء الفاعلين
الجارية على افعالها فيرتفع ما بعده به واما ان يجعل جملة في موضع وصف ولا يعمل اسم الفاعل عمل الفعل
فيكون مبتدا وخبرا ولا يجوز الاول لانه في معنى الماضي والماضي يتجرد فيه الانفصال وانما يعمل في
الحاضر والآتي لانه كالمعرب من الافعال المضارعة ما كان حاضرا او آتيا [illegible] يعمل الماضي من اسماء
الفاعلين ولولا المضي لم يمتنع اعمال قوله قوله رابعهم وسادسهم ولا يكون ايضا الجملة صفة لثلثة كما يوصف
النكرات بالجمل لان هذه جملة مستانفة وليست على حد الصفة بل على حد ما بعدها من قوله وثامنهم
كلبهم فحذفت الواو واستغني عنها اذا كانت انما تذكر ليدل على الاتصال وما في الجملتين من ذكر ما تقدم
اتصالا ايضا فيستغني به ويكتفي بذلك منه وهذا فصل جامع في النحو جليل الموقع كثير الفائدة اذا تامله
المتامل حق التامل واحكمه اشرف به على كثير من المسائل ان شاء الله واما من قال ان هذه الواو واو الثمانية
واستدل بقوله حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها لان للجنة ثمانية ابواب فشيء لا يعرفه النحويون **المعنى**
وكذلك اعثرنا عليهم اي وكما انمناهم وبعثناهم اطلعنا واعثرنا عليهم اهل المدينة وحال امرهم
وحالهم على ما قاله المفسرون انهم لما هربوا من ملكهم ودخلوا الكهف امر الملك ان يسد عليهم
باب الكهف ويدعوهم كما هم في الكهف يموتوا عطشا وجوعا وليكن كهفهم الذي اختاروه قبرا لهم وهو
يظن انهم ايقاظ ثم ان رجلين مؤمنين كتبا شان الفتية وانسابهم واسماءهم وخبرهم في لوح من
رصاص وجعلاه في تابوت من نحاس وجعلا التابوت في البنيان الذي بنوا على باب الكهف وقالا
لعل الله يظهر على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيمة فيعلموا اخبارهم حين يقرؤن هذا الكتاب
ثم انقرض اهل ذلك الزمان وخلفت بعدهم قرون وملوك كثيرة وملك اهل تلك البلاد رجل صالح
يقال له تدليس وقيل بيدوسيس عن محمد بن اسحق وتحزب الناس في ملكه احزابا منهم من يؤمن بالله ويعلم
ان الساعة حق ومنهم من يكذب وكبر ذلك على الملك الصالح وبكى الى الله وتضرع وقال اي رب قد
ترى اختلاف هؤلاء فابعث الله لهم آية تبين لهم بها ان البعث حق وان الساعة آتية لا ريب فيها
فالقى الله في نفس رجل من اهل ذلك البلد الذي فيه الكهف ان يهدم البنيان الذي على فم الكهف
فيبني به حظيرة لغنمه ففعل ذلك وبعث الله تعالى الفتية من نومهم فارسلوا احدهم ليطلب لهم طعاما ثم
فاطلع الناس على امرهم وبعثوا الى الملك الصالح يعلمونه الخبر ليعجل القدوم عليهم وينظر الى آية من آيات
الله جعلها الله في ملكه فلما بلغه الخبر حمد الله وركب مع اهل مدينته حتى اتوا الكهف فذلك قوله وكذلك
اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله بالبعث والثواب والعقاب حق وان الساعة لا ريب فيها اي ان

العيلاتك فيها فان من قدر على ان ينيم جماعة تلك المدة المديدة احياء ثم يوقظهم قادر على ان يميتهم ثم يحييهم
بعد ذلك اذ يتنازعون بينهم امرهم اى فعلنا ذلك حين تنازعوا فى البعث فمنهم من انكره ومنهم من قال
يبعث الارواح دون الاجساد ومنهم من اثبت البعث فيهما واضاف الامر اليهم لتنازعهم فيه كما يقال
ما صنعتم فى امركم عن عكرمة وقيل ان معناه اذ يتنازعون فى قدر مكثهم فى الكهف وفى عددهم
وفيما يفعل بهم بعد ان اطلعوا عليهم وذلك انه لما دخل الملك عليهم من الباب وجعلوا ايا
سقطوا ميتين فقال الملك هذا الامر عجيب فما ترون فاختلفوا فقال بعضهم ابنوا عليهم بنيانا
كما يبنى المقابر وقال بعضهم اتخذوا مسجدا على باب الكهف وهذا التنازع كان منهم بعد العلم بموتهم
عن ابن عباس فقالوا اى قال مشركوا ذلك ابنوا عليهم بنيانا اى استروهم من الناس ان يحملوهم وليكن
ذلك البنيان كما يقال بنى عليه جدارا اذا احوطه وجعله وراء الجدار ربهم اعلم بهم معناه ربهم اعلم بحالهم
فيما تنازعوا فيه وقيل انه قال ذلك بعضهم ومعناه ربهم اعلم بالفتية الذين ناموا ومعناه اعلم بحالهم
وكيفية امرهم وقيل معناه ربهم اعلم بهم احياء نيام ام هم اموات فقد قيل انهم ماتوا وقيل انهم لا يموتون
الى يوم القيمة قال الذين غلبوا على امرهم يعنى الملك المؤمن واصحابه وقيل اولياء اصحاب الكهف
من المؤمنين وقيل رؤساء البلد الذين استولوا على امرهم عن الجبائى لنتخذن عليهم مسجدا اى
متعبدا وموضعا للعبادة والسجود يتعبد الناس فيه ببركاتهم ودل ذلك على ان الغلبة كانت للمؤمنين وقيل
مسجدا يصلى فيه اصحاب الكهف اذا استيقظوا عن الحسن وقد روى ايضا ان اصحاب الكهف لما دخل
صاحبهم اليهم واخبرهم بما كانوا عنه غافلين من مدة مقامهم سألوا الله تعالى ان يعيدهم الى حالتهم الاولى
فاعادهم اليها وحال بين من قصدهم وبين الوصول اليهم بان اضلهم عن الطريق الى الكهف الذى
كانوا فيه فلم يهتدوا اليه ثم بين سبحانه تنازعهم فى عددهم فقال سيقولون قوم من المختلفين فى عددهم
ثلثة اى هم ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون اى ويقول آخرون هم سبعة وثامنهم كلبهم وقيل ان هذا اخبار
من الله تعالى بانه سيقع تنازع فى عددهم وقع ذلك لما وفد نصارى نجران الى النبى صلى الله عليه و
آله فجرى ذكر اصحاب الكهف فقالت اليعقوبية منهم كانوا ثلثة رابعهم كلبهم وقالت النسطورية
كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم قل يا محمد ربى اعلم بعدتهم ما
يعلمهم الا قليل من الناس عن قتادة وقيل قليل من اهل الكتاب عن عطا وقال ابن عباس انا من ذلك القليل
هم سبعة وثامنهم كلبهم والاظهر ان يكون عرف ذلك من جهة النبى صلى الله عليه وآله وروى العياشى
عن ابن عباس انه قال انهم مكسلمينا ويمليخا ومرطونس وبينونس وسارينونس ودوانوانس وكشفيططيونس اسماء اصحاب كهف
وهو الراعى فلا تمار فيهم اى فلا تجادل الخائضين فى عددهم وسائر الامر الا مراء ظاهرا فيه وجوه احدها
ان معناه لا تجادلهم الا بما اظهرنا لك من امرهم عن ابن عباس وقتادة ومجاهد اى لا تجادل الا بحجة

دلالة واخبار من الله سبحانه وهو المراد الظاهر وثانيها ان المراد لا تجادلهم الا جدالا ظاهرا وهو ان
تقول لهم اثبتوا عددا وخالفكم غيركم وكلا القولين يحتمل الصدق والكذب فهلموا بحجة تشهد لكم وثالثها
ان المراد الامر ليشهده الناس ويحضروه فلو اخبرتهم فى غير ملاء من الناس لكذبوا عليك ولبسوا
على الضعفة وادعوا انهم كانوا يعرفونه لان ذلك من غوامض علومهم ولا تستفت فيهم منهم احدا اى
ولا تستخبر فى اهل الكهف وفى مقدار عددهم من اهل الكتاب احدا ولا تستفتهم من جهتهم عن ابن
عباس ومجاهد وقتادة والخطاب للنبى صلى الله عليه وآله والمراد غيره لئلا يرجعوا فى ذلك
الى مسائلة اليهود فانه عليه السلام كان واثقا بخبر الله تعالى ولا تقولن لشىء انى فاعل ذلك
غدا الا ان يشاء الله قد ذكر فى معناه وجوه احدها انه نهى من الله تعالى لنبيه عليه السلام ان يقول
انى افعل شيئا من الغد الا ان يقيد ذلك بمشية الله تعالى فيقول ان شاء الله قال الاخفش وفيه اضمار
القول فتقديره الا ان يقول ان شاء الله ولما حذف يقول نقل ان شاء الله الى لفظ الاستقبال
فيكون هذا تاديبا من الله للعباد وتعليما لهم ان يعلقوا ما يخبرون به بهذه اللفظة حتى يخرج عن حد
القطع فلا يلزمهم كذب ولا حنث اذا لم يفعلوا ذلك لمانع وهذا معنى قول ابن عباس وثانيها ان قوله
ان يشاء الله بمعنى المصدر وتعلق بما تعلق به على ظاهره وتقديره ولا تقولن انى فاعل شيئا غدا الا بمشية
الله عن الفراء وهذا وجه حسن يطابق الظاهر ولا يحتاج فيه الى بناء الكلام على محذوف ومعناه لا تقل
انى افعل الا ما يشاء الله ويريده واذا كان الله سبحانه لا يشاء الا الطاعات فكانه قال لا تقل انى
افعل الا الطاعات ولا يطعن على هذا بجواز الاخبار عما يفعل من المباحات التى لا يشاؤها الله تعالى
لان هذا النهى نهى تنزيه لا نهى تحريم بدلالة انه لو لم يفعل ذلك لم يأثم بلا خلاف وثالثها انه نهى عن ان
يقول الانسان سافعل غدا وهو يجوز الاخترام قبل ان يفعل ما اخبر به فلا يوجد مخبره على ما اخبر فهو كذب
ولا يأمن ايضا ان لا يوجد مخبره بحدوث شىء من فعل الله تعالى نحو المرض والعجز او بان يبدو له هو فى
ذلك فلا يسلم خبره من الكذب الا بالاستثناء الذى ذكره الله تعالى فاذا قال انى صائر الى المسجد غدا ان
شاء الله تعالى لم يكن خبره هذا كذبا لان الله تعالى ان شاء ان يلجئه الى المصير الى المسجد غدا
حصل المصير اليه منه لا محالة فلا يكون خبره هذا كذبا وان لم يوجد المصير منه الى المسجد لانه لم يوجد ما
استثناه فى ذلك من مشية الله تعالى عن الجبائى وقد ذكرنا قبل فيما جاء فى الروايات ان النبى صلى الله عليه وآله
سئل عن قصة اصحاب الكهف وذى القرنين فقال اخبركم به غدا ولم يستثن فاحتبس الوحى عنه اياما
حتى شق عليه فانزل الله تعالى هذه الآية فامره بالاستثناء بمشية الله تعالى وقوله واذكر ربك اذا
نسيت فيه وجهان احدهما انه كلام متصل بما قبله ثم اختلف فى ذلك فقيل معناه واذكر ربك اذا نسيت
الاستثناء ثم تذكرت فقل ان شاء الله وان كان بعد يوم او شهر او سنة عن ابن عباس وقد روى ذلك

عن ائمتنا عليهم السلام ويمكن ان يكون الوجه فيه انه اذا استثنى بعد النسيان فانه يحصل ثواب المستثنى
من غير ان يؤثر الاستثناء بعد انفصال الكلام في الكلام وابطال الحنث وسقوط الكفارة في اليمين
وهو الاشبه بمراد ابن عباس في قوله وقيل فاذكر الاستثناء ما لم يقم من المجلس عن الحسن ومجاهد
وقيل فاذكر الاستثناء اذا تذكرت ما لم ينقطع الكلام وهو الاوجه وقيل معناه واذكر ربك اذا نسيت الاستثناء
بان تندم على ما فرطت عليه من الحنث عن الاصم والاولى انه كلام مستانف غير متعلق بما قبل ثم اختلف في
معناه فقيل معناه واذكر ربك اذا غضبت بالاستغفار ليزول عنك الغضب عن عكرمة وقيل انه امر بالانقطاع
الى الله تعالى ومعناه واذكر ربك اذا نسيت شيئا بك اليه حاجة يذكره لك عن الجبائي وقيل المراد به الصلوة
والمعنى اذا نسيت صلوة فصلها اذا ذكرتها عن الضحاك والسدي وقال السيد الاجل المرتضى قدس الله روحه
اعلم ان الاستثناء ادخل على الكلام وجوها مختلفة فقد يدخل في الايمان والطلاق والعتاق وسائر العقود
وما يجري مجراها من الاخبار فاذا دخل في ذلك اقتضى التوقف عن امضاء الكلام والمنع من لزوم ما يلزم به
ولذلك يصير ما تكلم به كانه لا حكم له ولذلك يصح على هذا الوجه ان يستثني الانسان في الماضي فيقول قد جئت
الدار ان شاء الله تعالى ليخرج بهذا الاستثناء من ان يكون كلامه خبرا قاطعا ويلزم به حكم وانما لم يصح دخوله في الماضي
على هذا الوجه لان فيه اظهار الانقطاع الى الله تعالى والمعاصي لا يصح ذلك فيها وهذا الوجه احد ما يحتمل
تاويل الاية وقد يدخل الاستثناء في الكلام ويراد به اللطف والتسهيل وهذا الوجه يختص بالطاعات ولهذا
جرى قول القائل لاقضين غدا ما علي من الدين او لاصلين غدا ان شاء الله مجرى ان يقول اني فاعل ان لطف الله
تعالى فيه وسهله ومتى قصد الحالف هذا الوجه لم يجب اذا لم يقع منه الفعل ان يكون حانثا او كاذبا لانه اذا لم
يقع علمنا انه لم يلطف فيه لانه لا لطف له وهذا الوجه لا يصح ان يقال في الاية لانه يختص الطاعات والاية تتناول
كل ما لم يكن قبيحا بدلالة اجماع المسلمين على حسن استثناء ما تضمنته في كل فعل لم يكن قبيحا وقد يدخل الاستثناء
في الكلام ويراد به التسهيل والاقدار والتخلية والبقاء على ما هو عليه من الاحوال وهذا هو المراد اذا دخل في
المباحات وهذا الوجه يمكن في الاية وقد يدخل استثناء المشية في الكلام وان لم يرد به شيء من المتقدم
ذكره بل يكون الغرض الانقطاع الى الله تعالى من غير ان يقصد به الى شيء من هذه الوجوه ويكون ايضا هذا الاستثناء
غير معتد به في كونه كاذبا او صادقا لانه في الحكم كانه قال لافعلن كذا ان وصلت الى مرادي مع انقطاعي الى الله
تعالى واظهاري الحاجة اليه وهذا الوجه ايضا يمكن في الاية ومتى تؤمل جملة ما ذكرناه من الكلام عرف
به الجواب عن المسئلة التي لا يزال السائل عنها من يذهب الى خلاف العدل من قولهم لو كان الله تعالى اراد
الطاعات من الافعال دون المعاصي لوجب اذا قال الذي عليه الدين لغريمه وطالبه به والله لاعطينك حقك
غدا ان شاء الله ان يكون كاذبا او حانثا اذا لم يفعل لان الله تعالى قد شاء ذلك منه عندكم وان كان لم يقع
وكان يجب ان يلزمه به الكفارة وان لا يؤثر هذا الاستثناء في يمينه ولا يخرجه من كونه حانثا كانه لو قال

والله لاعطينك حقك غدا ان شاء زيد ولم يعطه فيكون حانثا في الزام الحنث خروج من الاجماع انتهى
كلامه رضي الله عنه وقوله وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا معناه قل عسى ربي ان يعطيني من الايات
والدلالات على النبوة ما يكون اقرب من الرشد وادل من قصة اصحاب الكهف عن الزجاج ثم ان الله تعالى
فعل به ذلك حيث اتاه من علم غيوب اخبار المرسلين وآثارهم ما هو اوضح في الدلالة واقرب الى الرشد من
بعض اصحاب الكهف وقيل معناه ادع الله ان يذكرك اذا نسيت شيئا وقل ان لم يذكرني الله ذلك الذي
نسيت فانه يذكرني بما هو انفع لي منه عن الجبائي **قوله عز وجل** ولبثوا في كهفهم ثلث مائة سنين
وازدادوا تسعا قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض ابصر به واسمع ما لهم من دونه
من ولي ولا يشرك في حكمه احدا واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته
ولن تجد من دونه ملتحدا ثلث آيات **القراءة** قرا اهل الكوفة غير عاصم ثلثمائة سنين مضافا
والباقون بالتنوين وقرا ولا تشرك بالتاء مجزوما ابن عامر وروح وزيد عن يعقوب وسهل والباقون
ولا يشرك بالرفع والياء **الحجة** قال ابو الحسن يكون السنين لثلثمائة قال ولا يحسن اضافة
المائة الى السنين لا يكاد العرب يقول مائة سنين قال وهو جائز في ذا المعنى وقد يقوله بعض العرب قال ابو
علي ومما يدل على صحة قول من قال ثلثمائة سنين ان هذا الضرب من العدد الذي يضاف في اللغة المشهورة
الى الآحاد نحو ثلثمائة رجل واربعمائة ثوب قد جاء مضافا الى الجميع **قول الشاعر** فما زودوني غير سحق عمامة
وخمس مائة منها قسي وزائف وذلك ان قوله مائة لا يخلو من ان يكون في الاصل كانه فعلة جمع على فعل
مثل سدرة وسدر او يكون فعلة جمع على فعول مثل بدرة وبدور ومائة ومؤون قال عظمات الكلكل والمؤن
والاولى حمله على فعول وانه خفف كما يخفف في الفؤاد في قوله كهور كان من اعقاب السمي فركسل قادم
كالمس في نحو حلي وقال غيره ان العرب قد تضع هذا الجمع موضع الواحد لان الاصل ان يكون الاضافة
الى الجموع قال الشاعر ثلثمائة قد مضين كواملا فها انا ذا ابتغي مر اربع فجاء به على الاصل ومن نون الثلثمائة
نصب سنين من وجهين احدهما ان يكون سنين بدلا من ثلثمائة او عطف بيان والآخر ان يكون تمييزا كما يقول عندي
عشرة ارطال زيتا قال الربيع بن ضبيع الفزاري اذا عاش الفتى مائتين عاما فقد ذهب اللذاذة والفتاء قال الزجاج
ويجوز ان يكون سنين من نعت المائة فيكون مجرورا وهو راجع في المعنى الى ثلث كما قال عشرون فيها اثنتان
واربعون حلوبة سودا كخافية الغراب الاسحم فجعل سودا نعتا لحلوبة وهو في المعنى نعت لجملة العدد قال
ابو علي لا يمتنع ان يكون الشاعر جعل حلوبة جمعا وجعل سودا وصفا لها واذا كان المراد به الجمع فلا يمتنع ان يقع
تفسيرا لهذا الضرب من العدد من حيث كان على لفظ الآحاد كما قال عشرون نفرا وثلثون قبيلا ومن قرا ولا
تشرك بالتاء فانه على النهي عن الاشراك والقراءة الاخرى اشبه واولى لتقدم اسماء الغيبة وهو قوله
ما لهم من دونه من ولي والمعنى ولا يشرك الله في حكمه احدا **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن مقدار

مدة لبثهم فقال ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين معناه واقام اصحاب الكهف من يوم دخلوا الكهف الى ان بعثهم
الله واطلع عليهم الخلق ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا اى تسع سنين لانه استغنى بما تقدم عن اعادة ذكر تمييز
التسع كما يقال عندي مائة درهم وخمسة قل الله اعلم بما لبثوا معناه ان حاجك يا محمد اهل الكتاب في ذلك
فقل الله اعلم بما لبثوا وذلك ان اهل نجران قالوا اما الثلثمائة فقد عرفناها واما التسع فلا علم لنا بها وقيل
ان معناه الله اعلم بما لبثوا الى ان ماتوا وحكى عن قتادة انه قال قوله ولبثوا في كهفهم الاية حكاية عن
قول اليهود ورد ذلك بقوله قل الله اعلم بما لبثوا فذكر الله سبحانه انه اعلم بمقدار لبثهم دون غيره وقد
ضعف هذا الوجه بان اخبار الله لا يجوز صرفها الى الحكاية الا بدليل قاطع ولو كان الامر على ما قاله لم يكن
مدة لبثهم مذكورة ومن المعلوم ان الله سبحانه اراد بالاية الاستدلال على عجيب قدرته وباهر ايته وذلك لا
يتم الا بعد معرفة لبثهم فالمراد بقوله قل الله اعلم بما لبثوا انه بعد بيان مدة لبثهم ابطل قول اهل الكتاب
فهو اعلم بذلك منهم له غيب السموات والارض والغيب ان يكون الشيء بحيث لا يقع عليه الادراك ثم
لا يغيب عن الله سبحانه شيء لانه لا يكون بحيث لا يدركه فيعلم ما غاب في السموات والارض عن ادراك
ابصر به واسمع هذا لفظ التعجب ومعناه ما ابصره واسمعه اى ما ابصر الله تعالى لكل مبصر وما اسمعه لكل
مسموع فلا يخفى عليه شيء من ذلك وانما اخرجه مخرج التعجب على وجه التعظيم له وروى ان يهوديا سال
علي بن ابي طالب عليه السلام عن مدة لبثهم فاخبر بما في القران فقال انا نجد في كتابنا ثلثمائة فقال عليه السلام ذلك
بسني الشمس وهذا بسني القمر وقوله ما لهم من دونه من ولي اى ليس لاهل السموات والارض من دون
الله من ناصر يتولى نصرتهم ولا يشرك الله في حكمه احدا فلا يجوز ان يحكم حاكم بغير ما حكم الله تعالى به
وقيل معناه انه لا يشرك الله في حكمه بما يخبر به من الغيب احدا وعلى القراءة الاخرى معناه ولا تشرك
انت ايها الانسان في حكمه احدا ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه واله واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك
اى واقرأ عليهم ما اوحي اليك من اخبار اصحاب الكهف وغيرهم فان الحق فيه وقيل معناه اتبع القران
واعمل به لا مبدل لكلماته اى لا مغير لما اخبر الله تعالى به فيه وما امر به وعلى هذا فيكون التقدير لا مبدل لحكم
كلماته ولن تجد من دونه ملتحدا معناه ان لم تتبع القران فلن تجد من دون الله ملجأ عن مجاهد وقيل حرزا
عن ابن عباس وقيل موئلا عن قتادة وقيل معدلا ومحيصا عن الزجاج وابي مسلم والاقوال متقاربة في المعنى
يقال لحد الحد والتحد اذا مال اليه **قوله عز وجل** وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ
بِالْغَدَوةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ
أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ
فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا
بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا اثنان **القراءة** قرأ ابن عامر

حزب

وحده

وحده بالغدوة والباقون بالغداة وفي الشواذ قراءة الحسن ولا تعد عينيك وقراءة عمرو بن فايد [illegible]
الحجة قال ابو علي اما غدوة فهو اسم موضوع للتعريف واذا كان كذلك فلا ينبغي ان يدخل
عليه الالف واللام كما لا يدخل على ساير الاعلام وان كانت قد كتبت في المصحف بالواو ولم يدل على
ذلك كما انهم كتبوا الصلوة بالواو وهي الف ووجه من ادخل لام المعرفة عليها انه قد يجوز وان كانت
معرفة ان ينكر كما حكاه ابو زيد من انهم يقولون لقيته فينة والفينة بعد الفينة ففينة مثل غدوة
في التعريف بدلالة امتناع الانصراف وقد دخلت عليه لام التعريف وقالت ابنة [illegible] من اكلها
لدهنا الاسم فيدخل التنكير لذلك ويقوي هذا تثنية الاعلام وجمعها وقوله لاهيثم الليلة للمطي و
قولهم اما البصرة فلا بصرة لك فاجرى مجرى ما يكون شايعا في الجنس وكذلك الغدوة واما قوله
ولا تعد عينيك فانه منقول من عدت عيناك اذا جاوزتا وهو من قولهم جاء القوم عدا زيدا اى جاوز
بعضهم زيدا ثم نقل الى اعديت عيني عن كذا اى صرفتها قال الشاعر حتى حصنا يوم تعدى فوارسنا كانما
نقف بنقع الالاي تعدى فوارس اخيلهم عن كرى فحذف المفعول بعد المفعول وعديتها من عدا الكر
اى جرى وعلى ان اصلهما واحد لان الفرس اذا عدا فقد جاوز مكانا الى غيره واما من قرأ من اغفلنا
قلبه فمعناه ولا تطع من ظننا غافلين عنه وهو من قولهم اغفلت الرجل اى وجدته غافلا قال الاعشى
اثوى وقصر ليله ليزودا ومضى واخلف من قتيلة موعدا اى صادفه مخلفا **المعنى** الفرط التجاوز
للحق والخروج عنه من قولهم افرط افراطا اذا اسرف والسرادق الفسطاط المحيط بما فيه ويقال السرادق
ثوب يدار حول الفسطاط قال رؤبة يا حكم بن المنذر بن الجارود سرادق المجد عليك ممدود والمهل
خثارة الزيت وقيل هو النحاس الذائب والمرتفق المتكأ من المرفق يقال ارتفق اذا اتكأ على مرفقه قال ابو
ذؤيب بات الخلي وبت الليل مرتفقا كان عيني فيها الصاب مذبوح ويقال انه ماخوذ من الرفق والمنفعة
النزول نزلت الاية الاولى في سلمان وابي ذر وصهيب وعمار وخباب وغيرهم من فقراء
اصحاب النبي صلى الله عليه واله وذلك ان المؤلفة قلوبهم جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه و
اله عيينة بن حصن والاقرع بن حابس وذووهم فقالوا يا رسول الله ان جلست في صدر المجلس ونحيت
عنا هؤلاء وروايح صنانهم وكانت عليهم جباب الصوف جلسنا نحن اليك واخذنا عنك فلا يمنعنا
من الدخول عليك الا هؤلاء فلما نزلت الاية قام النبي صلى الله عليه واله يلتمسهم فاصابهم في مؤخر
المسجد يذكرون الله عز وجل فقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع رجال من امتي معكم
المحيا ومعكم الممات **المعنى** ثم امر سبحانه نبيه بالصبر مع المؤمنين فقال واصبر نفسك
يا محمد اى احبس نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي اى يداومون على الصلوة والدعاء عند
الصباح والمساء لا شغل لهم غيره فيستفتحون يومهم بالدعاء ويختمونه بالدعاء يريدون وجهه اى رضوانه

وقيل يريدون تعظيمه والقربة اليه دون الرياء والسمعة ولا تعد عيناك عنهم اي لا تتجاوز عيناك عنهم
بالنظر الى غيرهم من ابناء الدنيا تريد زينة الحيوة الدنيا اي تريد في موضع الحال اي مريداً مجالسة اهل الشرف
والغنى وكان النبي صلى الله عليه وآله حريصاً على ايمان العظماء من المشركين طمعاً في ايمان اتباعهم
ولم يمل الى الدنيا وزينتها قط ولا الى اهلها وانما كان يلين في بعض الاحايين للرؤساء طمعاً في ايمانهم
فعوتب بهذه الآية وامر بالاقبال على فقراء المؤمنين وان لا يرفع بصره عنهم مريداً مجالسة الاشراف ولا
تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا قيل في معناه اقوال احدها ان معناه ولا تطع من جعلنا قلبه غافلاً عن ذكرنا
بتعريضه للغفلة ولهذا قال واتبع هويه وقال فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وثانيها اغفلنا قلبه اي
نسبنا قلبه الى الغفلة كما يقال اكفره اذا نسبه الى الكفر وسماه كافراً كقول الكميت وطائفة قد اكفروني
بحبكم وطائفة قالوا مسيء ومذنب وثالثها اغفلنا قلبه صادفناه غافلاً عن ذكرنا كما قالت العرب سألناكم
فما افحمناكم وقاتلناكم فما اجبناكم ورابعها اغفلنا قلبه اي جعلناه غفلاً لم نسمه بسمة قلوب المؤمنين
ولم نعلم فيه علامة المؤمنين لتعرفه الملائكة بتلك السمة تقول العرب اغفل فلان ماشيته اذا لم يسمها بسمة
تعرف وخامسها ان معناه ولا تطع من تركنا قلبه وخذلناه وخلينا بينه وبين الشيطان بتركه امرنا
عن الحسن واتبع هويه اي ولا تطع من اتبع هواه في شهواته وافعاله وكان امره فرطاً اي سرفاً وافراطاً
عن مقاتل والجبائي وقيل تجاوزاً للحد عن الاخفش وقيل ضياعاً وكلاهما عن مجاهد والسدي وقال الزجاج
ومن قدم العجز في امره اضاعه واهلكه فيكون المعنى في هذا انه ترك الايمان والاستدلال بآيات
الله تعالى واتبع الهوى ثم قال سبحانه وقل يا محمد لهؤلاء الذين امروك بتنحية الفقراء الحق من ربكم يعني
القرآن وقيل معناه الذي اتيتكم به الحق عن الزجاج من ربكم يعني لم اتكم به من قبل نفسي وانما اتيتكم
به من قبل الله تعالى وقيل معناه ظهرت الحجج ووضح الحق من ربكم وزالت الشبهة فمن شاء فليؤمن ومن
شاء فليكفر هذا وعيد من الله سبحانه وانذار ولذلك عقبه بقوله انا اعتدنا وانما جاز التهديد بلفظ الامر
لان المهدد كالمأمور باهانة نفسه ومعناه فليختر كل لنفسه ما شاء فانهم لا ينفعون الله تعالى بايمانهم
ولا يضرونه بكفرهم وانما يرجع النفع والضر اليهم فانا اعتدنا اي هيأنا واعددنا للظالمين اي الكافرين
الذين ظلموا انفسهم بعبادة غير الله تعالى ناراً احاط بهم سرادقها والسرادق حائط من نار يحيط بهم عن
ابن عباس وقيل هو دخان النار ولهبها يصل اليهم قبل وصولهم اليها وهو الذي في قوله الى ظل ذي ثلث
شعب عن قتادة وقيل اراد ان النار احاطت بهم من جميع جوانبهم فشبه ذلك بالسرادق عن ابي مسلم
وان يستغيثوا من شدة العطش وحر النار يغاثوا بماء كالمهل وهو شيء اذيب كالرصاص والنحاس والصفر
عن ابن مسعود وقيل كعكر الزيت اذا قرب اليه سقطت فروة راسه وروي ذلك مرفوعاً وقيل كدردي الزيت
عن ابن عباس وقيل هو القيح والدم عن مجاهد وقيل هو الذي انتهى حره عن سعيد بن جبير وقيل انه ما

اسود

اسود وان جهنم سوداء وماؤها اسود وشجرها اسود واهلها سود عن الضحاك يشوي الوجوه اي
ينضجها عند دنوه منها ويحرقها وانما جعل سبحانه ذلك غاية لانه ذكره للاستغاثة بئس الشراب
ذلك المهل وساءت النار مرتفقاً اي متكأً لهم وقيل ساءت مجتمعاً ماخوذ من المرافقة وهي الاجتماع عن
مجاهد وقيل منزلاً ومستقراً عن ابن عباس **قوله عز وجل** إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ
فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى
الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا آيتان **اللغة** العدن الاقامة يقال عدن بالمكان
يعدن عدناً والاساور جمع اسوار حذفت الزيادة لان الاصل اساوير عن قطرب وابي عبيدة وقيل
هي جمع اسورة وجمع سوار عن الزجاج وهو سوار اليد بالكسر وقد حكي سوار بالضم والسندس
من الديباج واحده سندسة والاستبرق الغليظ من الديباج وقيل هو الحرير الذي تراه يلبس
المشاعرة واستبرقا الديباج طوراً البسها والارائك جمع اريكة وهي السرير في الحجال وحدث في السر
حتى كانما ياتسون بالمغارس الارائك قال الزجاج الارائك الفرش في الحجال قال الاعشى بين الرواق
وجانب من سترها منها وبين اريكة الانصار **الاعراب** قيل في خبر ان الذين آمنوا اقوال احدها
ان قوله انا لا نضيع اجر من احسن عملاً وعلى هذا فيكون في الخبر محذوف كانه لا نضيع اجر من احسن عملاً
منهم والثاني ان يكون الخبر اولئك لهم جنات عدن ويكون انا لا نضيع الى آخره اعتراضاً بين الاسم
والخبر والثالث ان المعنى انا لا نضيع اجرهم لان من احسن عملاً في المعنى هم الذين آمنوا **المعنى**
لما تقدم الوعيد عقبه سبحانه بذكر الوعد فقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الطاعات انا
لا نضيع اجر من احسن عملاً اي لا نترك اعمالهم تذهب ضياعاً بل نجازيهم ونوفيهم اجورهم من غير بخس
اولئك لهم جنات عدن تجري اي اقامة لانهم يبقون فيها ببقاء الله دائماً ابداً وقيل عدن بطنان الجنة
اي وسطها وهي جنة من الجنان عن ابن مسعود فعلى هذا فانما جمع لسعتها ولان كل ناحية منها تصلح ان
تكون جنة تجري من تحتهم الانهار لانهم على غرف في الجنة كما قال وهم في الغرفات آمنون وقيل ان انهار
الجنة تجري في اخاديد من الارض فلذلك قال تجري من تحتهم يحلون فيها من اساور اي يجعل لهم فيها
حلي اساور وقيل انه يحلى كل واحد بثلثة اساور سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ
عن سعيد بن جبير ويلبسون ثياباً خضراً من سندس واستبرق اي من الديباج الرقيق والغليظ وقيل
ان الاستبرق فارسي معرب اصله استبر وقيل هو الديباج المنسوج بالذهب متكئين فيها على الارائك
اي متنعمين في تلك الجنان على السرر في الحجال وانما قال متكئين لان الاتكاء يفيد انهم في الامن والراحة
فان الانسان لا يتكئ الا في الامن والسلامة نعم الثواب اي طاب ثوابهم وعظم عن ابن عباس وحسنت

حال م

الارائك مرتفقا وقيل منزلا او مجلسا ومجتمعا **قوله عز وجل** وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا خمس آيات **القراءة** قرا ابو جعفر وعاصم ويعقوب وسهل وكان له ثمر واحيط بثمره في موضعين بالفتح ووافق رويس في الاول وقرا ابو عمرو بضم الثاء وسكون الميم في الموضعين والباقون بضم الثاء والميم في الحرفين وقرا اهل الحجاز وابن عامر خيرا منهما بزيادة ميم وكذلك هو في مصاحفهم وقرا اهل العراق منها بغير ميم **الحجة** قال ابو علي الثمر ما يجتنى من ذي الثمر وجمعها ثمرات ويجمع على ثمر كبقر وبقرة وعلى ثمار كرقبة ورقاب وعلى هذا التشبيه المخلوقات بغير المخلوقات في تشبيه كل واحد منهما بالآخر ويجوز في القياس ان يكسر ثمار على ثمر ككتاب وكتب وقراءة ابي عمرو وكان له ثمر يجوز ان يكون جمع ثمار وكما يخفف كتب ويجوز ان يكون ثمر جمع ثمرة كبدنة وخشبة وخشب ويجوز ان يكون ثمر واحدا كعنق وطنب فعلى اي هذه الوجوه كان جاز اسكان العين منه وكذلك ثمر في واحيط بثمره وقال بعض اهل اللغة الثمر المال والثمر الماكول وجاء في التفسير قريب من هذا قالوا الثمر النخل والشجر ولم يرد به الثمر والثمر على ما روي عن عدة من السلف بل الاصول التي تحمل الثمر بدلالة قوله فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها اي في الجنة والنفقة انما يكون على ذوات الثمر في اغلب العرف كان الآفة التي ارسلت اليها اصطلمت الاصول واجتاحتها كما جاء في صفة الجنة الاخرى فاصبحت كالصريم اي كالليل في سوادها لاحتراقها او كالنهار في بياضها ومما يطل من حرقها بالامر النار ارسلت بها وحكي عن ابي عمرو والثمر انواع المال فاذا اصطلم الثمر فاجتيح دخلت الثمرة فيه ولا يمكن ان يصاب الاصل ولا يصاب الثمر واذا كان كذلك فمن ثقل ومن خفف كان في قوله ابين ممن قرا بالفتح ويجوز لمن قرا بالفتح كانه اخبر عن بعض ما اصيب وامسك عن بعض وقوله خيرا منها منقلبا فالافراد اولى لانه اقرب الى الجنة المفردة في قوله ودخل جنته والتثنية لتقدم ذكر الجنتين **اللغة** حف القوم بالشيء اذا طافوا به وحفافا الشيء جانباه كانهما الحافان به قال طرفة كان جناحي مضرحي تكنفا حفافيه شكا في العسيب بمسرد والمحاورة مراجعة الكلام في المخاطبة ويقال كلمته فلانا فما رجع الي حوارا ومحورة وحويرا **الاعراب** انما قال آتت على لفظ كلتا فانه خبر لكل في انه مفرد اللفظ ولو قال آتتا على المعنى لجاز قال الشاعر في التوحيد وكلتاهما قد خط لي في صحيفتي فلا العيش اهواه ولا الموت اروح **المعنى** ثم ضرب الله لعباده مثلا يبعثهم به الى طاعته ويزجرهم عن معصيته وكفران نعمته فقال مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وآله

واضرب

واضرب لهم مثلا رجلين وروي عن ابن عباس انه قال يريد ابني ملك كان في بني اسرائيل توفي وترك ابنين وترك مالا جزيلا فاخذ كل واحد منهما حقه فتقرب به الى الله تعالى واخذ الآخر حقه فملك به ضياعا منها هاتان الجنتان وفي تفسير علي بن ابرهيم بن هاشم انه يريد رجلا كان له بستانان كبيران كثيرا الثمار كما حكى سبحانه وكان له جار فقير فافتخر الغني على الفقير وقال له انا اكثر منك مالا واعز نفرا وهذا المثل في الظاهر جعلنا لاحدهما جنتين اي بستانين اجتمعا الا انهما من اعناب وحففناهما بنخل اي جعلنا النخل مطيفا بهما وجعلنا بينهما زرعا اي وجعلنا بين البستانين مزرعة فكملت المنفعة بالعنب والتمر والزرع كلتا الجنتين آتت اكلها اي كل واحد من البستانين غلتها واخرجت ثمرتها وسماها اكلا لانه ماكول ولم تظلم منه شيئا بل ادته على التمام والكمال قال الشاعر تظلمني مالي كذا ولوى يدي لوى يده الله الذي هو غالبه اي تنقص مالي وفجرنا خلالهما نهرا اي شققنا وسط الجنتين نهرا يسقيهما حتى يكون الماء قريبا منهما اصل البهائم غير كدر ونضب يكون ثمرهما وزرعهما بدوام الماء فيهما اوفى واروى وكان له ثمر قيل ان معناه وكان للنخل الذي فيهما ثمر وقيل معناه وكان للرجل ثمر ملكه من غير جنته كما يملك الناس غالا يملكون اصلها عن ابن عباس وقيل كان له الى الرجل مع هذين البستانين الذهب والفضة عن مجاهد وقيل كان له معهما جميع الاموال عن قتادة وابن عباس في رواية اخرى فقال لصاحبه وهو يحاوره اي فقال الكافر لصاحبه المؤمن وهو يخاطبه ويواجهه ويراجعه الكلام انا اكثر منك مالا واعز نفرا اي اعز عشيرة ورهطا وسمي العشيرة نفرا لانهم ينفرون معه في حوائجه وقيل معناه اعز خدما واولادا عن قتادة ومقاتل ودخل جنته وهو ظالم لنفسه اي دخل الكافر بستانه وهو ظالم لنفسه بكفره وعصيانه قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا اي ما اقدر ان تفنى هذه الجنة وهذه الثمار ابدا وقيل يريد ما اظن هذه الدنيا ابدا تفنى وما اظن الساعة قائمة اي وما اظن القيمة آتية كائنة على ما يقوله الموحدون ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا من هذه الجنة قال الزجاج وهذا يدل على ان صاحبه المؤمن قد اعلمه ان الساعة تقوم وانه يبعث فاجابه بان قال له لئن رددت الى ربي اي كما اعطاني هذه في الدنيا سيعطيني في الآخرة افضل منها لكرامتي عليه ظن الجاهل انه اوتي ما اوتي لكرامته على الله تعالى وقيل معناه لاكتسبن في الآخرة خيرا من هذه التي في الدنيا ومن قرا منهما رده الكناية الى الجنتين اللتين تقدم ذكرهما وفي هذا دلالة على انه لم يكن قاطعا على نفي المعاد بل كان شاكا فيه **قوله عز وجل** قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ

صعيدا زلقا أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه
على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحدا ولم تكن
له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير
عقبا ثماني آيات **القراءة** قرأ ابن عامر وقتيبة والبرجمي ويعقوب لكنا بإثبات الألف في الوصل
والوقف وقرأ الباقون لكن بحذف الألف في الوصل وقرأ البخاري لعدس بالوجهين في الوصل ولا
خلاف في إثبات الألف في الوقف إلا قتيبة فإنه قرأ بغير ألف في الوصل والوقف وفي الشواذ قراءة أبي
بن كعب والحسن لكن أنا وقراءة عيسى الثقفي لكن هو الله ربي وقرأ البرجمي عن أبي بكر عقبا بضم العين ههنا
وفي الملك وقرأ ولم يكن له فئة بالياء كوفي غير عاصم والباقون ولم تكن بالتاء وقرأ أبو عمرو والولاية بفتح اللام
الحق بالرفع وقرأ الكسائي الولاية بكسر الواو والحق بالرفع وقرأ حمزة وخلف الولاية بكسر الواو والحق
بالجر وقرأ الباقون الولاية بفتح الواو والحق بالجر وقرأ عاصم وحمزة وخلف وعقبا ساكنة القاف
والباقون بضم القاف **الحجة** قال الزجاج من قرأ لكن بتشديد النون فهو لكن أنا في الأصل فطرحت
الهمزة على النون فتحركت بالفتح فصار لكننا بنونين متحركتين فاجتمع حرفان من جنس واحد فأدغمت النون
الأولى في الثانية وحذفت الألف في الوصل لأن نون أنا تثبت في الوقف وتحذف في الوصل في أجود
اللغات نحو أن قمت بغير ألف ويجوز أنا قمت بإثبات الألف وهو ضعيف جدا ومن قرأ لكنا فأثبت الألف
في الوصل على لغة من قال أنا قمت بإثبات الألف وهو ضعيف جدا ومثله قال الشاعر أنا شيخ العشيرة فاعرفوني
حميدا قد تذربت السناما إلا أن إثبات الألف في لكنا هو الجيد لأن الهمزة قد حذفت من أنا فصار إثبات الألف
عوضا من الهمزة قال أبو علي ألا ترى قوله أن إثبات الألف هو الجيد لأنه صار عوضا من الهمزة كما قال إلا أن هذه
تلحق في الوقف مثل الهاء في ماهيه وحسابيه والهاء في مثل هذا الطرف مثل ألف الوصل في ذلك الطرف
فكما إثبات همزة الوصل خطأ كذلك الهاء والألف في الوصل خطأ فلا يلزم أن يثبت عوض من الهمزة
المحذوفة ألا ترى أن الهمزة في ويلمه قد حذفت حذفا على غير ما يوجبه قياس التخفيف ولا يعوض منها فإن لا
يعوض منها في التخفيف القياسي أجدر لأن الهمزة هنا في تقدير الثبات ولولا ذلك لم تحرك حرف اللين
في نحو جيل في جيأل وموله في موألة قال وقد يجيء هذه الألف مثبتة في الشعر قول الأعشى فكيف أنا وانتحالي
القوافي بعد المشيب كفى ذاك عارا وقول الآخر أنا شيخ العشيرة البيت ولا يكون ذلك مختارا في القراءة
ومن قرأ لكنا في الوصل فإنه يحتمل أمرين أحدهما أن يجعل الضمير المتصل مثل المنفصل الذي هو نحو مدغم النون
من لكن لسكونها في النون من علامة الضمير فيكون على هذا لكنا بإثبات الألف وصلا ووقفا لا غير والآخر
أن أحدا لا تحذف الألف عن نحو فعلنا وقوله هو من هو الله ربي ضمير الحديث والقصة كما أنه في قوله فإذا
هي شاخصة أبصار وقوله قل هو الله أحد كذلك والتقدير الأمر الله أحد لأن هذا الضمير يدخل على المبتدأ

والخبر كذلك وعاد الضمير على الضمير الذي دخلت عليه لكن على المعنى ولو عاد على اللفظ لكان لكنا هو الله
ربنا ودخلت لكن مخففة على الضمير كما دخلت في قوله إنا معكم والوجه الآخر أن سيبويه حكى أنه سمع من يقول
أبيضه فشدد وألحق الهاء بالتشديد للوقف والهاء مثل الألف في سبسبا والياء في عيهلي وأجرى الهاء مجراها
في الإطلاق كما كانت مثلها في نحو قوله صفيه فوجي ولا يجزعي ويبكي النساء على حمزة فهذا الذي حكاه سيبويه
في الكلام ليس في شعر وكذلك الآية يكون الألف فيها كالهاء ولا يكون الهاء للوقف ألا ترى أن الهاء في
الوقف لا يثبت بها المعرب ولا ما ضارع المعرب فعلى أحد هذين الوجهين يكون قول من أثبت الألف في الوصل
وعليهما جميعا ولو كانت فاصلة لكان مثل فأضلونا السبيلا وأما قراءة أبي لكن أنا فهي الأصل في قراءة
الجماعة لكنا على ما تقدم بيانه لأن الألف محذوفة في الوصل وقال الشاعر وترمينني بالطرف أي أنت مذنب
وتقلينني لكن إياك لا أقلي أي لكن أنا وأنا مرفوع بالابتداء وخبره الجملة المركبة من المبتدأ والخبر التي هي
هو الله ربي والعائد على المبتدأ من الجملة الياء في ربي ومن قرأ لكن هو الله ربي فإعرابه واضح وأما
من قرأ غورا فيكون أن يكون غورا لغة في غور وإنما جاز أن يقع المصدر موقع الصفة مبالغة كما قال الشاعر
تظل جياده نوحا عليه مقلدة أعنتها صفونا وأما قوله ولم يكن له فئة بالياء فإن الياء والتاء ههنا
حسن وأما قوله هنالك الولاية لله الحق فقد حكى أبو عبيدة عن أبي عمرو أن الولاية ههنا لحن لأن الكسر
في فعالة يجيء فيما كان صنعة ومعنى متقلدا كالكتابة والإمارة والخلافة وما أشبه ذلك وليس ههنا
معنى تولي أمر إنما هو الولاية من الدين وكذلك التي في الأنفال ما لكم من ولايتهم من شيء وقال بعض أهل
اللغة الولاية النصرة يقال هم أهل ولاية عليك أي متناصرون عليك والولاية ولاية السلطان قال وقد
يجوز الفتح في هذه والكسر في تلك كما قالوا الوكالة والوكالة والوصاية والوصاية بمعنى واحد فعلى
هذا يجوز الكسرة في الولاية في هذا الموضع ومن كسر القاف من الحق جعله من وصف الله تعالى ووصفه
بالحق وهو مصدر كما وصفه بالعدل والسلام والمعنى ذو الحق وذو السلام وكذلك الإله معنى ذو
العبادة ويدل عليه قوله ويعلمون أن الله هو الحق المبين ومن رفع الحق جعله صفة للولاية ومعنى وصف الولاية
بالحق أنه لا يشوبها غيره ولا يخاف فيها كما يخاف في سائر الولايات من غير الحق وأما قوله عقبا فإن ما كان
على فعل جاز تخفيفه على ما تقدم ذكره **اللغة** أصل الحسبان التي هي المجرى في طلق واحد وكأن
ذلك من معنى المشاورة وأصل الباب الحساب والحسبان المرامي واحدها حسبانة لأنه يكثر كثرة الحساب قال
الزجاج الصعيد الطريق الذي لا نبات فيه والزلق الأرض الملساء المستوية لا نبات فيها ولا شيء وأصل
الزلق ما يزلق عنه الأقدام فلا تثبت عليه ما شاء الله يحتمل أن يكون ما رفعا وتقديره الأمر ما
شاء الله فيكون موصولا والضمير العائد إليه يكون محذوفا لطول الكلام ويجوز أن التقدير ما
شاء الله كائن ويحتمل أن يكون في موضع نصب على معنى الشرط والجزاء ويكون الجواب محذوفا وتقديره

اي بني شاء الله كان وقيل فيه حذف الجواب فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض ان ترن انا اقل
اقل منصوب بانه مفعول ثاني لترن وانا ان شئت كان توكيدا وصفا للياء المتكلم وان شئت كان فصلا كما
يقول كنت انت القائم يا هذا قال الزجاج ويجوز رفع اقل وقد قرأ بها عيسى بن عمر فيكون انا مبتدا
واقل خبره والجملة في موضع نصب بان يكون المفعول الثاني لترن وقوله خير ثوابا
وخير عقبا ثوابا وعقبا منصوبان على التمييز **المعنى** ثم بين جواب المؤمن للكافر فقال قال له صاحبه
وهو يحاوره اي يخاطبه ويجيبه منكرا له بما قاله اكفرت بالذي خلقك من تراب يعني اصل الخلقة
اي خلق اباك من تراب وهو آدم عليه السلم وقيل لما كانت النطفة خلقها الله سبحانه بمجرى العادة
من الغذاء والغذاء ينبت من تراب جاز ان يقول خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا اي نقلك
من حال الى حال حتى جعلك بشرا سويا معتدل الخلق والقامة وانما كفره بانكاره المعاد وفي هذا
دلالة على ان الشك في البعث والنشور كفر لكنا هو الله ربي تقديره لكن انا اقول هو الله ربي
وخالقي ورازقي وان افتخرت على بدنياك فان افتخاري بالتوحيد ولا اشرك بربي احدا اي لا
اشرك بعبادتي اياه احدا سواه بل اوجهها اليه وحده خالصا وانما استعمل الشرك في العبادة لانها
لا تستحق الا باصول النعم ولا بالنعم التي لا يوازيها نعمة وذلك لا يقدر عليه احد الا الله تعالى
ثم قال ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله معناه وهلا قلت يا صاحبي الكافر حين
دخلت بستانك فرأيت تلك الثمار والزروع شكرت الله تعالى وقلت ما شاء الله كان وان بقيت في
وعمارته فليس ذلك الا بقوة الله وتيسيره ولو شاء الحال بيني وبين ذلك ولنزع البركة عنه فانه
لا يقوى احد على ما في يديه من النعمة الا بالله ولا يكون له الا ما شاء الله ثم رجع الى نفسه فقال ان ترن
انا اقل منك مالا وولدا فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك معناه ان كنت تراني اليوم فقيرا اقل منك
مالا وعشيرة وولدا فلعل الله ان يؤتيني بستانا خيرا من بستانك في الآخرة او في الدنيا والآخرة
ويرسل عليها حسبانا من السماء اي يرسل على جنتك عذابا وامرا من السماء يهجم فيها عن ابن عباس وقتادة
وقيل يرسل عليها عذاب حسبان وذلك الحسبان حساب ما كسبت يداك عن الزجاج وقيل يرسل عليها
مرامي من عذابه اما بردا واما حجارة او غيرها مما يشاء من انواع العذاب فتصبح صعيدا زلقا اي ارضا
مستوية لا نبات عليها تزلق عنها الاقدام فيصير اضر ارض بعد ان كانت انفع ارض او يصبح ماؤها غورا
اي غائرا ذاهبا في باطن الارض منقطعا فيكون اعدم ارض للماء بعد ان كانت اوجد ارض للماء فلن تستطيع
له طلبا اي طلب غيره لك الماء بدلا عنه الى هنا انتهى مناظرة صاحبه وانذاره ثم قال سبحانه واحيط بثمره
معناه اهلك واحيط العذاب باشجاره ونخله فهلكت عن آخرها يقول احيط ببني فلان اذا اهلكوا عن
آخرهم واصل الاحاطة ادارة الحائط على الشيء وفي الخبر ان الله عز وجل ارسل عليها نارا فاهلكها

واهلكها فاصبح هذا الكافر يقلب كفيه تأسفا وتحسرا على ما انفق فيها من المال وهو ان يضرب بيديه
واحدة على الاخرى عن ابن عباس وتقليب الكفين يفعله النادم كثيرا فصار عبارة عن الندم وهي خاوية
على عروشها اي ساقطة على سقوفها وما عرش لكرومها وذلك ان السقف ينهدم ثم ينهدم الحائط
على السقف وقيل ان العرش الابنية ومعناه خالية على بيوتها قد ذهب شجرها وبقيت جدرانها لا خير
فيها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا ندم على الكفر لبقاء ماله لا لوجوب الايمان فلم ينفعه ولو ندم
على الكفر وامن بالله تحقيقا لانتفع به وقيل انه ندم على ما كان منه من الشرك بالله تعالى وامن ولم تكن له
فئة ينصرونه من دون الله اي لم يكن لهذا الكافر جماعة يدفعون عذاب الله عنه وقيل الفئة الجند قال
العجاج كما يحوز الفئة الكمي وما كان منتصرا اي وما كان ممتنعا عن قتادة وقيل معناه وما كان مستردا
بدل ما ذهب عنه قال ابن عباس وهذان رجلان اللذان ذكرهما الله تعالى في سورة الصافات في قوله
اني كان لي قرين يقول ائنك لمن المصدقين الى قوله فاطلع فرآه في سواء الجحيم وروى هشام بن سالم
وابان بن عثمان عن الصادق عليه السلام قال عجبت لمن خاف كيف لا يفزع الى قوله سبحانه حسبنا الله
ونعم الوكيل فاني سمعت الله يقول بعقبها فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وعجبت لمن اغتم
كيف لا يفزع الى قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاني سمعت الله سبحانه يقول بعقبها
فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين وعجبت لمن مكر به كيف لا يفزع الى قوله وافوض امري الى
الله ان الله بصير بالعباد فاني سمعت الله عز وجل يقول بعقبها فوقاه الله سيئات ما مكروا وعجبت
لمن اراد الدنيا وزينتها كيف لا يفزع الى قوله ما شاء الله لا قوة الا بالله فاني سمعت يقول بعقبها
فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك وعسى موجبة وقوله هنالك الولاية لله الحق اخبر سبحانه ان في
ذلك الموضع وفي ذلك الوقت الذي تنازع فيه الكافر والمؤمن الولاية بالنصرة والاعزاز لله عز وجل
فهو الذي يتولى امر عباده المؤمنين ويملك النصرة لمن اراد وقيل هنالك اشارة الى يوم القيمة
وتقديره الولاية يوم القيمة لله يريد يومئذ يتولون الله ويؤمنون به ويتبرؤن مما كانوا يعبدون عن
القتيبي وقيل معناه هنالك ينصر المؤمنين ويخذل الكافرين والولاية يومئذ خالصة له لا يملكها
احد من العباد هو خير ثوابا وخير عقبا اي عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره فهو خير عقب طاعته
ثم حذف المضاف اليه والعقب والعقبى والعاقبة بمعنى **قوله عز وجل** واضرب لهم مثل الحيوة
الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله
على كل شيء مقتدرا المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك
ثوابا وخير املا ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا
وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا ووضع

الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا
كبيرة الا احصيها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا **القراءة**
قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويوم تسير بضم التاء وفتح الياء الجبال رفع والباقون نسير بالنون وكسر
الياء الجبال نصب **الحجة** قال ابو علي حجة من بنى الفعل للمفعول به قوله وسيرت الجبال وقوله
واذا الجبال سيرت ومن قرا نسير فلانه اشبه بما بعده من قوله وحشرناهم فلم نغادر **اللغة**
الهشيم ما تكسر وتحطم من يبس النبات والذرو لتذروه تطيره الريح الاشياء الخفيفة في كل جهة يقال
ذرته الريح تذروه واذرته تذريه واذريت الرجل عن الدابة اذا القيته عنه فقلت له صوب ولا تجهدنه
فيذرك من اخرى القطاة فتزلق والمغادرة الترك ومنه الغدر لانه ترك الوفاء ومنه الغدير لترك الماء
فيه والاشفاق الخوف من وقوع مكروه مع تجويز ان لا يقع واصل الرقة ومنه الشفق الحمرة الرقيقة التي
تكون في السماء وشفقة الانسان على ولده رقته عليه **الاعراب** صفا نصب على الحال وموعدا مفعول
ان لن نجعل ان هذه مخففة من الثقيلة ولن نجعل لكم موعدا خبره ومال قد كتب في المصحف الامام مفصولة
ولا وجه له لا يغادر في موضع نصب على الحال **المعنى** ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله ان
يضرب المثل للدنيا تزهيدا فيها وترغيبا في الآخرة فقال واضرب يا محمد لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه
من السماء فاختلط به نبات الارض اي نبت بذلك الماء نبات التف بعضه ببعض يروق حسنا وغضا
وهذا مفسر في سورة يونس فاصبح هشيما اي كسيرا متفتتا تذروه الرياح فتنقله من موضع الى موضع
فانقلاب الدنيا كانقلاب هذا النبات وكان الله على كل شيء مقتدرا اي قادرا لا يجوز عليه المنع قال الحسن
اي كان الله مقتدرا على كل شيء قبل كونه قال الزجاج وتأويله ان ما شاهدتم من قدرته ليس بحادث وقد قام
كذلك كان لم يزل هذا مذهب سيبويه وقيل انه اخبار عن الماضي دلالة على المستقبل وهذا المثل انما هو للمتكبرين
الذين اغتروا باموالهم واستنكفوا من مجالسة فقراء المؤمنين اخبرهم الله سبحانه ان ما كان من الدنيا لا
يراد الله سبحانه به فهو كالنبت الحسن على المطر لا مادة له فهو يروق فما دام المطر دلت فاذا انقطع عنه
عاد هشيما لا ينتفع به ثم قال المال والبنون زينة الحيوة الدنيا اي مفاخرهما ويتزين بهما في الدنيا لا
ينتفع بهما في الآخرة وانما سماهما زينة لان المال جمال وفي البنين قوة ودفعا فصارا زينة الحيوة الدنيا
وكلاهما لا يبقى للانسان فينتفع به في الآخرة والباقيات الصالحات وهي الطاعات لله تعالى وجميع
الحسنات لان ثوابها يبقى ابدا عن ابن عباس وقتادة خير عند ربك ثوابا وخير املا اي افضل ثوابا واصدق
املا من المال والبنين وساير زهرات الدنيا فان من الامال كواذب وهذا امل لا يكذب لان من عمل الطاعة
وجد ما يامله عليها من الثواب وقيل ان الباقيات الصالحات هو ما كان يأتي به سلمان وصهيب وفقراء
المسلمين وهو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر عن ابن عباس في رواية عطا ومجاهد

وعكرمه وروى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لجلسائه خذوا جنتكم قالوا احضر
عدو قال خذوا جنتكم من النار قالوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فانهن
المقدمات وهن المنجيات وهن المعقبات وهن الباقيات الصالحات ورواه اصحابنا عن ابي
عبد الله عليه السلام عن ابائه ثم قال ولذكر الله اكبر قال ذكر الله عند ما احل وحرم وروى عن النبي
صلى الله عليه وآله انه قال ان عجزتم عن الليل ان تكابدوه وعن العدو ان تجاهدوه فلا تعجزوا عن قول
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فانهن من الباقيات الصالحات فقولوها وقيل
هي صلوات الخمس عن ابن مسعود وسعيد بن جبير ومسروق والنخعي وروى ذلك عن ابي عبد الله
عليه السلام وروى عنه ايضا ان من الباقيات الصالحات القيام بالليل لصلوة الليل وقيل ان الباقيات
الصالحات هي النيات الصالحات والاولى حملها على العموم فيدخل فيها جميع الطاعات والخيرات
وفي كتاب ابن عقدة ان ابا عبد الله عليه السلام قال للحصين بن عبد الرحمن يا حصين لا تستصغر مودتنا
فانها من الباقيات الصالحات قال يا ابن رسول الله ما استصغرها ولكن احمد الله عليها وانما سميت
الطاعات صالحات لانها اصلح الاعمال للمكلف من حيث امر بها ووعد الثواب عليها وتوعد العقاب
على تركها ويوم نسير الجبال قيل انه يتعلق بما قبله وتقديره الصالحات خير ثوابا في هذا اليوم وقيل انه
ابتداء الكلام وتقديره واذكر يوم نسير الجبال يعني يوم القيمة نسير الجبال نقلعها عن اماكنها فان الله سبحانه
نقلعها ويجعلها هباء منثورا وقيل نسيرها على وجه الارض كما نسير السحاب في السماء ثم نجعلها كثيبا
مهيلا كما قال يوم ترجف الارض والجبال الاية ثم نصيرها كالعهن المنفوش كما قال وتكون الجبال كالعهن
المنفوش ثم نصيرها هباء منثورا في الهواء كما قال وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا ثم نصيرها
بمنزلة السراب كما قال وسيرت الجبال فكانت سرابا وترى الارض بارزة اي ظاهرة ليس عليها شيء من
جبل او بناء او شجر يسترها عن عيون الناظرين وقيل ان معناه وترى باطن الارض ظاهرا قد برز من كان
في بطنها فصاروا على ظهرها عن عطا وتقديره وترى ما في بطن الارض بارزا فهو مثل قول النبي ص
ورمت الارض بافلاذ كبدها وحشرناهم اي بعثناهم من قبورهم وجمعناهم في الموقف فلم نغادر منهم احدا
اي فلم نترك منهم احدا الا حشرناه وعرضوا على ربك يعني المحشورين يعرضون على الله تعالى يوم القيمة
صفا اي مصطفين كل امة واهل صف وقيل يعرضون صفا بعد صف كالصفوف في الصلوة وقيل
يعرضون صفا واحدا لا يحجب بعضهم بعضا ويقال لهم لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة معناه لقد
جئتمونا ضعفاء فقراء عاجزين في الموضع الذي لا يملك فيه الحكم غيرنا كما كنتم في ابتداء الخلق لا تملكون
شيئا وقيل معناه وليس معكم شيء مما اكتسبتموه في الدنيا من الاموال والاولاد والخدم تنتفعون
به كما كنتم في اول الخلق وروى عن النبي صلى الله عليه وآله قال يحشر الناس من قبورهم يوم القيمة

عراة حفاة غرلا فقالت عائشة يا رسول الله اما يستحيي بعضهم من بعض فقال عليه السلام لكل امرئ منهم
يومئذ شأن يغنيه بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا اي وقال لهم ايضا بل زعمتم في دار الدنيا ان لن
نجعل لكم موعدا للبعث والجزاء يوم القيمة ووضع الكتاب فان الكتاب اسم جنس والمعنى وضعت صحائفهم
بين ايديهم وقيل معناه ووضع الحساب فعبر عن الحساب بالكتاب لانهم يحاسبون على اعمالهم المكتوبة ادم في م
عن الكلبي فترى المجرمين مشفقين مما فيه اي خائفين مما فيه من الاعمال السيئة ويقولون يا ويلتنا هذه لفظة
يقولها الانسان اذا وقع في الشدة فيدعو على نفسه بالويل والثبور ما لهذا الكتاب اي شيء لهذا الكتاب
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها اي لا يترك صغيرة من الذنوب لا يحصيها ولا يثبتها وحواها وقد
مر تفسير الصغيرة والكبيرة في سورة النساء وانث الصغيرة والكبيرة بمعنى الفعلة والخصلة ووجدوا ما
عملوا حاضرا اي مكتوبا في الاعمال توسعا ولا يظلم ربك احدا معناه ولا ينقص ربك ثواب محسن ولا يزيد
في عقاب مسيء وفي هذا دلالة على انه سبحانه لا يعاقب الاطفال لانه اذا كان لا يزيد في عقاب المذنب فكيف
يعاقب من ليس بمذنب **قوله عز وجل** وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ
كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ
بَدَلًا مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ع
وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا
ثلث ايات **القراءة** قرا ابو جعفر ما اشهدناهم بالنون على التعظيم والباقون ما اشهدتهم
بالتاء وقرا حمزة ويوم نقول بالنون والباقون بالياء **الحجة** من قرا نقول بالنون حمله على ما
تقدم في المعنى فكما ان يكتب والمتكلم فكذلك نقول ومن قرا بالياء فحجته ان الكلام قد تقضى في المعنى
ويوم يقول الله نادوا شركاءي وهذا يقوي القراءة بالتاء لانه لو كان بالنون لكان الاشبه ان يقول نادوا
شركاءنا **اللغة** الفسق الخروج الى حال تضر يقال فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها وفسقت الفارة
اذا خرجت من جحرها قال رؤبة يهوين في نجد وغورا غائرا فواسقا عن قصدها جوائرا قال ابو عبيدة هذه
التسمية لم تسمع في شيء من اشعار الجاهلية ولا احاديثها ولا تكلم بها العرب بعد نزول القرآن وقال المبرد
الامر على ما ذكر ابو عبيدة وهي كلمة فصيحة على السنة العرب وقال قطرب فسق عن امر ربه اي عن رده امره
كقولهم كسوته عن عري واطعمته عن جوع والعضد ما بين المرفق الى الكتف وفيه خمس لغات عضد وعضد
وعضد وعضد وعضد وعضدت فلانا اعنته وفلان عضدي اي استعانتي واعتضدت به اي استعنت قال ثعلب كل
شيء حال بين شيئين فهو موبق من وبق يبق وبوقا اذا هلك وحكى الزجاج وبق الرجل يوبق وبقا **الاعراب**
بئس للظالمين بدلا اسم بئس مضمر فيه ويفسره بدلا وقوله للظالمين فصل بين بئس وبين ما انتصب على التمييز والتقدير
بئس البدل للظالمين ذرية ابليس فذرية ابليس هو المخصوص بالذم عن ابي علي الفارسي **المعنى**

ثم امر سبحانه

ثم امر سبحانه نبيه ان يذكر هؤلاء المتكبرين عن مجالسة الفقراء قصة ابليس وما اورثه الكبر فقال واذ قلنا
اي واذكر يا محمد اذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس وقد مر تفسيره فيما تقدم وانما تكرر هذا القول
في القرآن لاجل ما بعده مما يحتاج اتصاله به فهو كالمعنى الذي يعيد مرات في مواضع كثيرة للاخبار باخبار
مختلفة وقوله كان من الجن من قال ابليس لم يكن من الملائكة قال ان المعنى كان من الذين يستترون عن الابصار
مأخوذ من الجن وهو الستر وقيل كان من قبيل من الملائكة يقال لهم الجن كانوا خزان الجنان فاضيفوا
اليها كقولك مكي وبصري وضعف الاولون هذين الوجهين لان لفظ الجن اذا اطلق فالمفهوم
منه هذا الجنس المعروف لا الملائكة ففسق عن امر ربه اي خرج عن طاعة ربه ثم خاطب الله سبحانه المشركين
فقال افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو ومعناه افتتبعون امر ابليس وامر ذريته وتتخذونهم
اولياء تتولونهم بالطاعة من دوني وهم جميعا اعداء لكم وانما قال حقيق بان يتهم عدو على نفسه وهذا
استفهام بمعنى الانكار والتوبيخ قال مجاهد ذريته الشياطين وقال الحسن الجن من ذريته بئس للظالمين
بدلا تقديره بئس البدل للظالمين ومعناه بئس ما استبدلوا بعبادة ربهم اذ اطاعوا ابليس عن الحسن
وقيل بئس البدل طاعة الشيطان عن طاعة الرحمن عن قتادة ما اشهدتهم خلق السموات والارض
ولا خلق انفسهم مستعينا بهم على ذلك ولا استعنت ببعضهم على خلق بعضهم وهذا اخبار عن كمال قدرته
واستغنائه عن الانصار والاعوان ويدل عليه قوله وما كنت متخذ المضلين عضدا اي الشياطين
الذين يضلون الناس اعوانا يعضدونني عليه وكثيرا ما يستعمل العضد بمعنى العون وانما وحد هنا لوفاق
الفواصل وقيل ان معنى الاية انكم اتبعتم الشيطان كما يتبع من يكون عنده علم لا ينال الا من جهته وانا ما اطلعتهم
على خلق السموات والارض ولا على خلق انفسهم ولم اعطهم العلم بانه كيف يخلق الاشياء فمن اين يتبعونهم
وقيل معناه ما احضرت مشركي العرب وهؤلاء الكفار خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم
اي وما احضرت بعضهم خلق بعض بل لم يكونوا موجودين فخلقتهم فمن اين قالوا ان الملائكة بنات الله
ومن اين ادعوا ذلك ويوم يقول يريد يوم القيمة يقول الله تعالى للمشركين وعبدة الاصنام نادوا شركاءي الذين
زعمتم في الدنيا انهم شركاءي ليدفعوا عنكم العذاب فدعوهم يعني المشركين يدعون اولئك الشركاء الذين
عبدوا مع الله فلم يستجيبوا لهم اي فلا يستجيبون لهم ولا ينفعونهم شيئا وجعلنا بينهم بين المؤمنين
والكافرين موبقا اي حاجزا عن ابن الاعرابي اي فادخلنا من كانوا يزعمون انهم معبودهم مثل الملائكة و
المسيح الجنة وادخلنا الكفار النار وقيل معناه جعلنا تواصلهم في الدنيا موبقا اي مهلكا لهم في الاخرة
عن الفراء وروي ذلك عن قتادة وابن عباس فالبين على هذا القول معناه التواصل والمعنى ان تواصلهم
وتوادهم في الكفر صار سبب هلاكهم في الاخرة وقيل موبقا عداوة عن الحسن وكانه قال عداوة مهلكة
وروي عن انس بن مالك انه قال الموبق واد في جهنم من قيح ودم **النظم** وجه اتصال

قوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض بما قبله انه يتصل اتصال الحجة التي تكشف جرم الشبهة لانه لم
ان يقال لكم فلا قبلتم على اتباع ابليس وذريته وتركتم امر الله تعالى مع كثرة الحجج ولو اشهدتهم خلق السموات
والارض لم يزيدوا على ضلتكم من اتباعهم وقيل انه سبحانه بين بذلك انه المتفرد بالخلق والاختراع لا شريك
له فيه فلا ينبغي ان تشركوا معه في العبادة غيره او تدعوا غيره الها **قوله تعالى** وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ
النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ۝ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ
وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ۝ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا
رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ۝ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَ
مُنْذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُوًا
اربع ايات **القراءة** قرا اهل الكوفة قبلا بضمتين والباقون قبلا **الحجة** قد ذكرنا
الوجه فيها في سورة الانعام **اللغة** المواقعة ملابسة الشيء بشدة ومنه وقايع الحروب و
اوقع به ايقاعا والتوقع الترقب لوقوع الشيء والمصرف المعدل قال ابو كبير ازهير هل عن شيبة من مصرف
ام لا خلود لباذل متكلف والتصريف نقل المعنى في الجهات المختلفة والادحاض الاذهاب بالشيء الى الهلاك
ومكان دحض اي مزلق مزل لا يثبت عليه خف ولا حافر ولا قدم قال وحدت كما حاد البعير عن الدحض **الاعراب**
ان يؤمنوا في موضع نصب والمعنى ما منع الناس من الايمان الا طلب ان يأتيهم فيكون ان يأتيهم في موضع
رفع وما انذروا في موضع نصب عطفا على اياتي وهزوا هو المفعول الثاني لاتخذوا **المعنى** ثم بين
سبحانه حال المجرمين فقال ورأى المجرمون النار يعني المشركين رأوا النار وهي تتلظى حنقا عليهم عن ابن
عباس وقيل هو عام في اصحاب الكبائر فظنوا انهم مواقعوها اي علموا انهم داخلون فيها واقعون في عذابها و
لم يجدوا عنها مصرفا اي معدلا وموضعا ينصرفون اليه ليتخلصوا منها ولقد صرفنا اي بينا في هذا القرآن
للناس من كل مثل وتصريفها ترديدها من نوع واحد وانواع مختلفة ليتفكروا فيها وقد مر تفسيره في بني
اسرائيل وكان الانسان اكثر شيء جدلا يريد بالانسان النضر بن الحرث عن ابن عباس وابي بن خلف
عن الكلبي قال الزجاج معناه وكان الكافر يدل عليه قوله ويجادل الذين كفروا بالباطل وما منع الناس
ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم معناه ما منعهم من الايمان بعد مجيء الدلالة ومن ان يستغفروا
ربهم على ما سبق من معاصيهم الا ان يأتيهم سنة الاولين اي الا طلب ان يأتيهم العادة في الاولين من عذاب
الاستيصال حيث اتاهم العذاب من حيث لا يشعرون حين امتنعوا من قبول الهدى والايمان او يأتيهم العذاب
قبلا اي طلب ان يأتيهم العذاب عيانا مقابلة من حيث يرونها وتأويله انهم بامتناعهم من الايمان بمنزلة
من يطلب هذا حتى يؤمن كرها لانهم لا يؤمنون حتى ينزل العذاب الاليم وهذا كما يقول القائل لغيره ما منعك
ان تقبل قولي الا ان تضرب على ان المشركين قد طلبوا مثل ذلك فقالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر

علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ومن قرأ قبلا فهو في معنى الاول ويجوز ان يكون قبلا جمع قبيل
وهو الجماعة ان يأتيهم العذاب ضروبا من كل جهة ثم بين سبحانه انه قد ازاح العلة واظهر الحجة فقال وما
نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين اي لم نرسل الرسل الى الخلق الا مبشرين لهم بالجنة اذا اطاعوا ومخوفين
لهم بالنار اذا عصوا ويجادل الذين كفروا بالباطل اي وسائر الكفار دفعا عن مذاهبهم بالباطل ليدحضوا
به الحق اي ليزيلوا الحق عن قراره وقال ابن عباس يريد المستهزئين والمقتسمين واتباعهم وجدالهم
بالباطل انهم الزموه ان يأتي بالايات على اهوائهم على ما كانوا يقترحونه ليبطلوا به ما جاء به محمد ص
يقال ادحض حجته اي ابطلها واتخذوا آياتي يعني القرآن وما انذروا اي ما خوفوا به من البعث
والنار هزوا مهزوا به استهزاء به **قوله تعالى** وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا
وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ
إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ۝ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ
لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا ۝ وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا
وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ثلث ايات **القراءة** قرأ حفص عن عاصم لمهلكهم بفتح الميم
وكسر اللام وكذلك في النمل ومن شهد مهلك وقرأ حماد ويحيى عن ابي بكر بفتح الميم واللام وقرأ الاعشى
والبرجمي عنه ههنا بالضم وهنالك بالفتح وقرأ الباقون لمهلكهم ومهلك بضم الميم وفتح اللام **الحجة**
من قرأ لمهلكهم فان المهلك يجوز ان يكون مصدرا ويجوز ان يكون وقتا فيكون معناه لاهلاكهم او
لوقت اهلاكهم ومن قرأ لمهلكهم فالمراد لوقت اهلاكهم ومن قرأ بفتح الميم واللام فهو مصدر مثل الهلاك
وقد حكى ان تميما يقول هلكني زيد وعلى هذا حمل بعضهم قوله ومنهم هالك من يرجا فقال هو بمعنى مهلك فيكون
هو بمعنى مهلك فيكون هالك مضافا الى المفعول به واذا لم يكن بمعنى مهلك يكون هالك مضافا الى
الفاعل مثل حسن الوجه وكذلك قوله لمهلكهم على قراءة حفص او مهلكهم بفتح اللام والميم فانه مصدر على
قول من عدى هلك يكون مضافا الى المفعول به وعلى قول من لم يعده يكون مضافا الى الفاعل **الاعراب**
تلك القرى تلك رفع بالابتداء والقرى صفتها اسم مبهم واهلكناهم في موضع رفع بانه خبر المبتدا
ويجوز ان يكون موضع تلك القرى نصبا بفعل مضمر يكون اهلكناهم مفسرا لذلك الفعل وتقديره واهلكنا
تلك القرى اهلكناهم **المعنى** ثم قال سبحانه ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها
معناه ليس احد اظلم لنفسه ممن ذكر اي وعظ بالقرآن وآياته ونبه على ادلة التوحيد فاعرض عنها جانبا
ونسي ما قدمت يداه اي ونسي المعاصي التي استحق بها وقيل معناه تذكر واشتغل عنه استخفافا به
وقلة معرفة بعاقبته لانه نسي ذلك ثم قال سبحانه انا جعلنا على قلوبهم اكنة وهي جمع كنان ان يفقهوه اي
كراهة ان يفقهوه او لئلا يفقهوه وفي آذانهم وقرا اي ثقلا وقد تقدم بيان هذا فيما مضى وجملته انه

على التمثيل كما قال في موضع آخر واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا فالمعنى
كأن على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبدا أخبر
سبحانه أنهم لا يؤمنون أبدا وقد خرج مخرجه موافقا الخبر فماتوا على كفرهم وربك الغفور ذو الرحمة
معناه وربك الساتر على عباده الغافر لذنوب المؤمنين ذو النعمة والافضال على خلقه وقيل الغفور التائب
ذو الرحمة للمعاقب أن يعجل ولا يعجل وقيل الغفور لا يؤاخذهم عاجلا ذو الرحمة يرحمهم ليتوبوا لو يؤاخذهم بما
كسبوا لعجل لهم العذاب في الدنيا بل لهم موعد وهو يوم القيمة والبعث لن يجدوا من دونه موئلا أي ملجأ
عن ابن عباس وقتادة وقيل محرزا عن مجاهد وقيل منجا ينجيهم عن أبي عبيدة قال يقال لا وألت نفسه أي لا نجت
قال الأعشى وقد أخالس رب البيت غفلته وقد يحاذر مني ثم ما يئل وقال آخر لا وألت نفسك خليتها
للعامريين ولم تكلم وتلك القرى أشار إلى قرى عاد وثمود وغيرهما أهلكناهم لما ظلموا بتكذيب أنبياء
الله وجحود آياته وجعلنا لمهلكهم موعدا أي وجعلنا الوقت هلاكهم موعدا يعلمون أنهم يهلكون فيه لمصلحة
اقتضت تأخيره إليه وإنما قال سبحانه تلك القرى ثم قال أهلكناهم ولم يقل أهلكناها لأن القرية هي المسكن مع
الدمشه والبلد وهي لا يستحق الهلاك وإنما يستحق الهلاك أهلها ولذلك قال لما ظلموا يعني أهل القرية الذين
أهلكناهم **قوله تعالى** وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا فَلَمَّا بَلَغَا
مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا
مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ
أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا
القراءة قرأ حفص وما أنسانيه بضم الهاء وفي الفتح بما عاهد عليه الله بضم الهاء والباقون
بكسر الهاء من غير بلوغ الياء إلا ابن كثير فإنه يثبت الياء في الوصل وقد تقدم القول في وجه ذلك
اللغة لا أبرح أي لا أزال ولو كان معناه لا أزول لكان محالا لأنه إذا لم يزل عن مكانه لم يقطع
أرضا قال الشاعر وأبرح ما أدام الله قومي رخي البال منتطقا مجيدا أي لا أزال والحقب الدهر والزمان
وجمعه أحقاب قال الزجاج ثمانون سنة والسرب المسلك والمذهب ومعناه في اللغة المحفور في الأرض
لا المنفذ ويقال للذاهب في الأرض سارب قال الشاعر أنى سربت وكنت غير سروب وتقرب الأحلام
غير قريب والنصب والوصب والتعب نظائر وهو الوهن الذي يكون عن الكد **الإعراب** سربا
منصوب على وجهين أحدهما أن يكون مفعولا ثانيا لاتخذ كما يقال اتخذت طريقي في السرب والآخر
أن يكون مصدرا دل عليه اتخذ سبيله في البحر فكأنه قال سرب الحوت سربا وقوله أن أذكره في موضع
بدل من الهاء في أنسانيه أي أنساني أن أذكره إلا الشيطان وعجبا منصوب على وجهين أحدهما أن يكون من كلام
يوشع اتخذ الحوت سبيله في البحر عجبا والآخر أن يكون قال يوشع واتخذ سبيله في البحر فأجابه موسى

فقال عجبا

فقال عجبا فكأنه قال أعجب عجبا وقصصا مصدر وضع موضع الحال تقديره نقصان الأثر قصصا أو
القصص اتباع الأثر وقال أحد المحققين عجبا في موضع حال تقديره قال ذلك متعجبا وقصصا مصدر
فعل مضمر يدل عليه قوله فارتدا على آثارهما فإن معناه فاقتصا الأثر **النزول** ذكر علي بن ابرهيم
في تفسيره قال لما أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله قريشا بخبر أصحاب الكهف قالوا أخبرنا عن العالم الذي
أمر الله موسى أن يتبعه من هو وكيف تبعه وما قصته فأنزل الله تعالى **المعنى** واذكر إذ قال موسى
لفتاه أكثر المفسرين على أنه موسى بن عمران وفتاه يوشع بن نون وسماه فتاه لأنه صاحبه ولازمه
سفرا وحضرا للتعلم منه وقيل لأنه كان يخدمه ولهذا قال له آتنا غداءنا وهو يوشع بن نون بن افرايم
بن يوسف بن يعقوب وقال محمد بن إسحق يقول أهل الكتاب إن موسى الذي طلب الخضر هو موسى بن ميشا
بن يوسف وكان نبيا في بني إسرائيل قبل موسى بن عمران إلا أن الذي عليه الجمهور أنه موسى بن عمران
وأن إطلاقه يوجب صرفه إلى موسى بن عمران كما أن إطلاق محمد يصرف إلى نبينا عليه السلام قال علي بن
ابرهيم حدثني محمد بن علي بن أبي بلال قال اختلف يونس وهشام بن ابرهيم في العالم الذي أتاه موسى
أيهما كان أعلم وهل يجوز أن يكون على موسى بن عمران وأن إطلاقه يوجب صرفه إلى موسى بن عمران
حجة في وقته وهو حجة الله على خلقه فكتبوا إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام يسألونه عن ذلك فكتب
في الجواب أتى موسى العالم فأصابه في جزيرة من جزائر البحر فسلم عليه موسى فأنكر السلام إذ كان بأرض
ليس بها سلام قال من أنت قال أنا موسى بن عمران قال أنت موسى بن عمران الذي كلمه الله تعالى تكليما
قال نعم قال فما حاجتك قال جئت لتعلمني مما علمت رشدا قال إني وكلت بأمر لا تطيقه ووكلت بأمر لا أطيقه
الخبر بطوله لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين معناه لا أزال أمضي وأمشي ولا أسلك طريقا آخر حتى أبلغ
ملتقى البحرين بحر فارس وبحر الروم مما يلي المغرب بحر الروم ومما يلي المشرق بحر فارس عن قتادة وقال محمد بن كعب
هو طنجة وروي عنه أفريقية وكان وعد أن يلقى عنده الخضر أو أمضي حقبا أي دهرا عن ابن عباس وقيل
سبعين سنة عن مجاهد وقيل ثمانين سنة عن عبد الله بن عمر فلما بلغا مجمع بينهما أي فلما بلغا الموضع الذي
يجتمع فيه رأس البحرين نسيا حوتهما أي تركاه وقيل إنه ضل الحوت عنهما حين اتخذ سبيله في البحر سربا
فسمي ضلاله عنهما نسيانا منهما له وقيل إنه من النسيان والناسي له كان أحدهما وهو يوشع فأضيف النسيان
إليهما كما يقال نسي القوم زادهم إذا نسيه متعهد أمرهم وقيل إن النسيان وجد منهما جميعا فإن يوشع نسي
أن يحمل الحوت أو أن يذكر موسى ما قد رأى من أمره ونسي موسى أن يأمره فيه بشيء فصار كل واحد منهما تاركا
لغيره ما نسيه الآخر وقوله فاتخذ سبيله في البحر فاتخذ الحوت طريقه في البحر مسلكا يذهب فيه عن ذلك
أن موسى وفتاه تزودا حوتا مملوحا عن ابن عباس وقيل حوتا طريا عن الحسن ثم انطلقا يمشيان على
شاطئ البحر حتى انتهيا إلى صخرة على ساحل البحر فأويا إليها وعندها عين ماء تسمى عين الحيوة فجلس

يوشع بن نون وتوضأ من ذلك العين فانتضح على الحوت شيء من ذلك فعاش ووثب في الماء وجعل يضرب بذنبه فما كان لا يسلك طريقا في البحر الا صار ما جامدا فذلك معنى قوله فاتخذ سبيله في البحر سربا فلما جاوزا ذلك المكان قال موسى لفتيه آتنا غداءنا قيل انطلقا بقية يومهما وليلتهما فلما كان من الغد قال موسى ليوشع آتنا غداءنا اي اعطنا ما نتغدى به والغداء طعام الغداة والعشاء طعام العشي قالا فانا الى الغداء اشد حاجة منا الى العشاء لقينا من سفرنا هذا نصبا اي تعبا وشدة قالوا انه القى على موسى الجوع ليتذكر احاديث الحوت قال له يوشع عند ذلك ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت ومعناه ان يوشع تذكر قصة الحوت لما دعا موسى بالطعام ليأكل فقال ارايت حين رجعنا الى الصخرة ونزلنا هناك فاني تركت الحوت وفقدته وقيل نسيته ونسيت حديثه وقيل فيه اضمار اي نسيت ان اذكر لك امر الحوت ثم اعتذر فقال وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره وذلك انه لو ذكر لموسى قصة الحوت عند الصخرة لما جاوزها موسى ولما ناله النصب الذي اشتكاه ولم يلحقه في سفره النصب الا يومئذ واتخذ سبيله في البحر عجبا اي سبيلا عجبا وهو ان الماء انجاب عنه وبقي كالكوة لم يلتئم وقيل ان كلام يوشع قد انقطع عند قوله واتخذ سبيله في البحر فقال موسى عند ذلك عجبا كيف كان ذلك وقيل ان معناه واتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجبا عن ابن عباس والمعنى دخل موسى الكوة على اثر الحوت فاذا هو بالخضر قال ذلك ما كنا نبغ قال موسى عليه السلام ذلك ما كنا نبغ ونطلب من العلامة فارتدا على آثارهما اي رجعا وعادا عودهما على بدئهما في الطريق الذي جاءا منه يقصان آثارهما قصصا اي تتبعا ويوشع امام موسى انتهيا الى مدخل الحوت النظم سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اخبرني ابي بن كعب قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ان موسى خطيبا في بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم قال انا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى يا رب فكيف لي به قال تاخذ معك حوتا فتجعله في مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى اذا اتيا الصخرة وضعا رؤسهما فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا وامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه ان يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي امر الله تعالى فقال فتاه ارايت اذ اوينا الى الصخرة الآية قال وكان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا فقال موسى ذلك ما كنا نبغي الآية قال رجعا يقصان الاثر حتى انتهيا الى الصخرة فوجدا رجلا مسجى بثوب فسلم عليه موسى فقال الخضر واني بارضك السلام قال انا موسى انك على علم من علم الله لا اعلمه وانا على علم من الله علمك لا اعلمه فقال له موسى ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي

لك امرا فقال الخضر فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة وكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول فلما ركبا في السفينة لم يفجأ الا والخضر قد قلع لوحا من الواح السفينة بالقدوم فقال له موسى قوم حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا قال وقال رسول الله صلى الله عليه وآله كانت الاولى من موسى نسيانا قال وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة فقال له الخضر ما علمي وعلمك من علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل اذ ابصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان فاخذ الخضر راسه بيده فاقتلعه فقتله فقال له موسى اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال وهذه اشد من الاولى قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض قال مائلا فقال الخضر بيده فاقامه فقال موسى قوم قد اتيناهم ولم يضيفونا لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وددنا ان موسى كان صبر حتى يقص علينا من خبرهما قال سعيد بن جبير كان ابن عباس يقرأ وكان امامهم ملك ياخذ كل سفينة صالحة غصبا وكان يقرأ اما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين رواه البخاري ومسلم في الصحيحين وروى اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام ايضا انه كان يقرأ كل سفينة صالحة غصبا وروي ذلك ايضا عن ابي جعفر عليه السلام قال وهي قراءة امير المؤمنين عليه السلام قوله عز وجل فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما ۝ قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا ۝ قال انك لن تستطيع معي صبرا ۝ وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا ۝ قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا ۝ قال فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا ۝ فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا ۝ قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا ۝ قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا ۝ فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا ۝ قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا ۝ آية عشر آية القراءة قرأ ابو عمرو ويعقوب رشدا بالفتح والباقون رشدا بالضم وسكون الشين وقرأ فلا تسألني مشددة النون مدني شامي والياء في حفص النون ولم يختلفوا في اثبات الياء فيه وصلا ووقفا لانها مثبتة في جميع المصاحف وقرأ ليغرق بفتح الياء والراء اهلها بالرفع كوفي غير عاصم والباقون لتغرق بضم التاء اهلها بالنصب وقرأ زكية بغير الف كوفي شامي وسهل والباقون زاكية وقرأ نكرا بضمتين مدني غير اسمعيل وابو بكر ويعقوب وسهل وابن ذكوان والباقون نكرا ساكنة الكاف الحجة

ع

الجزء السادس عشر

قال ابو علي الرشد والرشد لغتان وقد اجرى العرب كل واحد منهما مجرى الاخرى فقالوا اسد واسد
وخشب وخشب جمعوا فعلا على فعل ثم فعلا ايضا على فعل وفلك قوله والفلك تجري في البحر وفي اية
اخرى في الفلك المشحون فهذا يدل على انها جمعها مجرى واحدا ومن قرا فلا تسألني بالتشديد فعلامة الجزم
النون الثقيلة بني الفعل معها على الفتح قال وان القراءة بالياء ليغرق اهلها اولى ليكون الفعل مسندا الى الاهل
كما كان المعطوف عليه كذلك وهو اخرقتها وهذا يأتي في معنى التاء وايضا فانه اذا غرقهم غرقوا ونحو
نكرا فعل وهو من اشد الصفات قالوا انا اخذوا اشد سيح فمن خفف ذلك كما يخفف نحو العنق والطنب
والشغل فالتخفيف فيه مستمر **اللغة** الامر الداهية العظيمة قال الشاعر لقد لقي الاقران مني نكرا
داهية دهيا اذا امرا وهو ماخوذ من الامر لانه الفاسد الذي يحتاج ان يومر بتركه الى الصلاح ومنه
امر اذا كان ضعيف الرأي لانه يحتاج ان يؤمر حتى يقوى رأيه ومنه امر القوم اي كثروا ومعناه احتاجوا الى
من يامرهم وينهاهم ومنه الامر من الامور اي الشئ الذي من شأنه ان يؤمر فيه قوله رشدا يجوز ان ينتصب
على انه مفعول له ويكون المعنى هل اتبعك للرشد واطلب الرشد على ان تعلمني فيكون على ان تعلمني حالا من قوله
اتبعك ويجوز ان يكون قوله رشدا مفعولا به وتقديره اتبعك على ان تعلمني رشدا مما علمته ويكون العلم
الذي يتعدى الى مفعول واحد فيتعدى بتضعيف العين الى مفعولين والمعنى على ان تعلمني امرا ذا رشد
وخبرا نصب على المصدر بمعنى لم تخبره خبرا **الاعراب** فوجدا عبدا من عبادنا اي صادف موسى و
فتاه وادركا عبدا من عبادنا على الصخرة يصلي وهو الخضر عليه السلام واسمه بليا بن ملكان وانما سمي
خضرا لانه اذا صلى في مكان اخضر ما حوله وروي مرفوعا انه قعد على فروة بيضاء فاهتزت تحته خضرا
وقيل انه رآه على طنفسة خضراء فسلم عليه فقال وعليك السلام يا نبي اسرائيل فقال له موسى وما ادراك
من انا ومن اخبرك اني نبي قال من دلك علي واختلف في هذا العبد فقال بعضهم انه كان ملكا امر الله تعالى
موسى ان ياخذ منه ما حمله اياه من علم بواطن الاشياء وقال الاكثرون انه كان من البشر ثم اختلفوا فقال
الجبائي وغيره انه كان نبيا لانه لا يجوز ان يتبع النبي من ليس بنبي ليتعلم منه العلم لما في ذلك من الغضاضة
على النبي وكان ابن الاخشيد يجوز ان يكون نبيا ويكون عبدا صالحا اودعه الله من علم باطن الامور
ما لم يودع غيره وهذا ليس بالوجه فان قيل كيف يكون نبي اعلم من موسى عليه وفي وقته قلنا يجوز ان يكون
الخضر خص بعلم ما لا يتعلق بالاداء واستعلم موسى من جهته ذلك العلم فقط وان كان موسى عليه السلام اعلم
منه في العلوم التي يؤديها من قبل الله تعالى واتيناه رحمة من عندنا يعني النبوة وقيل طول الحياة وعلمناه
من لدنا علما اي علما من علم الغيب عن ابن عباس وقال الصادق عليه السلام كان عنده علم لم يكتب لموسى
في الالواح وكان موسى يظن ان جميع الاشياء التي يحتاج اليه في نبوته وان جميع العلم قد كتب له في الالواح
قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا اي علما ذا رشد قال قتادة لو كان احد مكتفيا

من العلم لاكتفى نجي الله موسى عليه السلام ولكنه قال هل اتبعك الاية عظم الله بهذا القول غاية التعظيم
حيث اضاف العلم اليه ورضي باتباعه ومخاطبته بمثل هذا الخطاب والرشد العلوم الدينية التي ترشد الى
الحق وقيل هي علوم الالطاف الدينية التي تخفى على الناس قال العالم انك لن تستطيع معي صبرا اي ثقل
عليك ولم يرد انه لا تقدر على الصبر وانما قال ذلك لان موسى عليه السلام كان ياخذ الامور على ظواهرها
والخضر كان يحكم بما اعلمه الله تعالى من بواطنها فلا يسهل على موسى مشاهدة ذلك ثم قال وكيف تصبر
على ما لم تحط به خبرا اي كيف تصبر على ما ظاهره عندك منكر وانت لم تعرف باطنه ولم تعرف حقيقته
ولم تحط علما وفي هذا دلالة على انه لم يرد بقوله لن تستطيع معي صبرا نفي الاستطاعة للصبر لانه لو اراد
ذلك لكان لا يستطيع الصبر سواء علم او لم يعلم قال موسى ستجدني ان شاء الله صابرا اي اصبر على ما ارى
منك ولا اعصي لك امرا تامرني به ولا اخالفك فيه قال الزجاج وفيما فعله موسى عليه السلام وهو من جلة
الانبياء من طلب العلم والرحلة فيه ما يدل على انه لا ينبغي لاحد ان يترك طلب العلم وان كان قد بلغ نهايته
وانه يجب ان يتواضع لمن هو اعلم منه وانما قيد عليه السلام صبره بمشية الله لانه اخبر به على ظاهر الحال
فجوز ان لا يصبر فيما بعد بان يعجز عنه فقال ان شاء الله ليخرج بذلك من ان يكون كاذبا قال الخضر فان
اتبعتني واقتبست اثري فلا تسالني عن شئ حتى احدث لك منه ذكرا اي لا تسالني عن شئ افعله مما ينكره ولا
تعلم باطنه حتى اكون انا الذي افسره لك فانطلقا يمشيان على ساحل البحر حتى اذا ركبا في السفينة خرقها
ومعناه انهما ارادا ان يعبرا في البحر الى ارض اخرى فاتيا معبرا فعرف صاحب السفينة الخضر فحملهما فلما ركبا
في السفينة خرق الخضر السفينة اي شقها حتى دخلها الماء وقيل انه قلع لوحين مما يلي الماء فحشاهما
موسى بثوبه فقال منكرا عليه اخرقتها لتغرق اهلها ولم يكن لتغرق وان كان في خرقها غرق جميعهم لانه
اشفق على القوم اكثر من اشفاقه على نفسه جريا على عادة الانبياء ثم قال بعد ذلك لقد جئت
شيئا امرا اي منكرا عظيما يقال امر الامر امرا اذا كبر والامر الاسم منه فقال له الخضر الم اقل انك لن
تستطيع معي صبرا اي لم اقل حين رغبت في اتباعي انك لا تطاوعك نفسك على الصبر معي فذكر موسى ما
بذل له من الشرط ثم قال متعذرا مستقيلا لا تؤاخذني بما نسيت اي غفلت من التسليم لك وترك الانكار
عليك وهو من النسيان الذي هو ضد الذكر وروي عن ابي بن كعب قال انه لم ينس ولكنه من معاريض
الكلام وقيل بما تركت من وصيتك وعهدك عن ابن عباس وعلى هذا فيكون من النسيان بمعنى الترك لا
بمعنى الغفلة والسهو ولا ترهقني من امري عسرا اي لا تكلفني مشقة يقول ارهقته عسرا اذا كلفته ذلك
والمعنى عاملني باليسر ولا تعاملني بالعسر ولا تضيق علي الامر في صحبتي اياك فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما
فقتله ومعناه فخرجا من البحر فانطلقا يمشيان في البر يعني موسى والخضر ولم يذكر يوشع لانه كان تابعا
لموسى وكان بعض تاخر عنهما وهو الاظهر لاختصاص موسى بالنبوة واجتماعه مع الخضر في الوجه فلقيا

غلاما يلعب مع الصبيان فذبحه بالسكين عن سعيد بن جبير قال وكان من احسن ولدان العلماء ابوهم
وقيل صرعه ثم نزع راسه من جسده وقيل ضربه برجله فقتله وقال الاصم كان شابا بالغا لان غير البالغ لا
يستحق القتل وقد يسمى الرجل غلاما قالت ليلى الاخيلية شفاها من الداء العضال الذي بها غلام اذا هز
القناة شفاها قال اقتلت نفسا زكية اي طاهرة من الذنوب وقيل الزاكية التي لم تذنب والزكية التي
اذنبت ثم تابت حكي ذلك عن ابي عمرو بن العلاء وقيل الزكية اشد مبالغة من الزاكية عن ثعلب وقيل
الزاكية في البدن والزكية في الدين بغير نفس اي بغير قتل نفس من باب القود لقد جئت شيئا نكرا اي فظيعا
منكرا لا يعرف في شرع والمنكر اشد من الامر عن قتادة وانما قال ذلك لان قتله صار كالمغلوب عليه حين رأى قتله
قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا اعاد هذا القول لتاكيد الامر عليه والتحقيق لما قاله اولا
مع النهي عن العود بمثل سؤاله **قوله عز وجل** قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت
من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا
يريد ان ينقض فاقامه قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك سانبئك
بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت ان
اعيبها وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا
ان يرهقهما طغيانا وكفرا فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة واقرب رحما واما
الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فاراد
ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن امري ذلك تاويل
ما لم تسطع عليه صبرا سبع آيات **القراءة** قرا يعقوب برواية روح وزيد فلا تصحبني
والباقون فلا تصاحبني وقرا اهل المدينة وابو بكر عن عاصم من لدني بتخفيف النون والباقون لدني بالتشديد
وقرا ابن كثير واهل البصرة لتخذت بكسر الخاء مخففة وابن كثير يظهر الذال والباقون لاتخذت
وعاصم يظهر الذال والاخرون يدغمونه وقرا اهل المدينة وابو عمرو ان يبدلهما بفتح الباء وتشديد الدال
وكذلك في التحريم ان يبدله وفي القلم ان يبدلنا والباقون بسكون الباء وتخفيف الدال وقرا رحما بضم
الحاء ابو جعفر وابن عامر وابن عباس ويعقوب وسهل والباقون بسكون الحاء وفي الشواذ قراءة النبي
صلى الله عليه وآله يريد ان ينقض بضم الياء وقراءة علي بن ابي طالب عليه السلام وعكرمة ويحيى بن يعمر ينقاص
بالصاد غير معجمة وبالالف وقراءة عبد الله والاعمش يريد لينقض **الحجة** من قرا فلا تصحبني
فمعناه لا يكون صاحبي ومن قرا فلا تصاحبني فمعناه ان طلبت صحبتك فلا تتابعني على ذلك واما قوله
من لدني فان الاجود تشديد النون لان الاصل في لدن الاسكان فاذا اضفتها الى نفسك زدت نونا ليسلم
سكون النون الاولى تقول من لدن زيد ومن لدني كما تقول عن زيد وعني ومن قرا لدني لم يجعله ايقول عني له

لدن اسم غير متمكن ومن وعن حرفان جاءا لمعنى ولدن مع ذلك اثقل من من وعن والدليل على ان الاسماء
يجوز فيها حذف النون قولهم قدني في معنى حسبي ويجوز قدي قال قدني من نصر الخبيبين قدي [illegible]
وقال ابو زيد اتخذنا مالا نتخذه اتخاذا وتخذ يتخذ تخذا وقال ابو علي وجه الادغام ان هذه الحروف
متقاربة فتدغم بعضها في بعض كما تدغم سائر المتقاربة فالطاء والدال والتاء والذال والثاء يدغم
بعضها في بعض لتقاربها فاما الصاد والسين والزاي فيدغم بعضها في بعض وتدغم فيها الحروف
الستة ولا يدغمن في الستة لما يختل من ادغامها فيها من الصفير واما قوله ان يبدلهما فان ابدل وبدل
متقاربان في المعنى كما ان انزل ونزل كذلك واما قوله رحما فان الرحم والرحم هيهنا الرحمة قال رؤبة يا منزل
الرحم على ادريس ومنزل اللعن على ابليس قال ابن جني قوله يريد ان ينقض معناه قد قارب ذلك فهو عائد الى
معنى يكاد وقد جاء ذلك عنهم انشد ابو الحسن كادت وكدت وتلك خير ارادة لو عاد من لهو الصبابة ما مضى
وحسن هيهنا لفظ الارادة لانه قوي في وقوع الفعل وذلك انها داعية الى قوله وهي ايضا لا تصح الا
مع الحي ولا يصح الفعل الا الى الحي وليس كذلك كاد لانه قد تقارب الامر ما لا حيوة فيه نحو ميل الحائط
واشراف الحجر وينقاص اي ينكسر يقال قصته فانقاص قال ذو الرمة [illegible]
وقالوا ايضا قضته فانقاض بالضاد معجمة يعني هدمته فانهدم قال كانها هدم في الجفر منقاض وقراءة العامة
ينقض يحتمل امرين احدهما ان يكون ينفعل من القضة وهي الحصى الصغار والاخر ان يكون يفعل من نقضت الشيء
كقراءة النبي صلى الله عليه وآله يريد ان ينقض فيكون كيرعوي ونحوهما مما جاء من غير الالوان
ومن قرا لينقض فان سبيله قبل اللام زائدة فيه واحتج فيه بقراءة النبي صلى الله عليه وآله وان شئت
قلت تقديره ارادته لكذا كقولك قيامه لكذا وجلوسه لكذا ثم وضع الفعل موضع مصدره كما انشد
ابو زيد فقالوا ما تشاء فقلت الهو الى الاصباح آثر ذي اثير اي اللهو فوضع الهو موضع مصدره
وانشد ايضا واهلكني لكم في كل يوم تعوجكم علي واستقيم اي واستقامتي وكذا اللام هنا في قوله اريد
لانسى اي كرها فكانما تمثل لي ليلى بكل سبيل فيحتمل اللام هنا الوجهين اللذين تقدم ذكرهما **اللغة**
الانقضاض سقوط بسرعة قال ذو الرمة فانقض كالكوكب الدري منصلتا والوراء والخلف واحد وهو
نقيض جهة القدام ويستعمل وراء بمعنى القدام ايضا على الاتساع لانها جهة مقابلة لجهة فكان كل واحدة
من الجهتين وراء الاخرى قال الشاعر اترجو بنو مروان سمعي وطاعتي وقومي تميم والفلاة ورائيا وقال لبيد
اليس ورائي ان تراخت منيتي لزوم العصا تحنى عليها الاصابع وقال الفراء يجوز ذلك في الزمان دون
الاجسام قال علي بن عيسى وغيره يجوز في الاجسام التي لا وجه لها كحجرين متقابلين كل واحد منهما
وراء الاخر والارهاق ادراك الشيء بما يغشاه ورهقه الفارس اي غشيه وادركه وغلام مراهق
اذا قارب ان يغشى حال البلوغ ويقال رهقه اي لحقه اتاه قال الازهري المرهق هو جهد الاثا

وارهقه عسرا كلفه وجاء في الحديث كان النبي صلى الله عليه وآله اذا دخل الى بكر ارهقنا حرج
الى عرفه اي ضاق علينا الوقت **الاعراب** قال الزجاج قوله هذا فراق بيني وبينك زعم سيبويه
ان معنى مثل هذا التوكيد يعني هذا فراق بيننا اي هذا فراق اتصالنا ومثله في الكلام اخزى الله الكاذب
مني ومنك وهذا لا يكون الا بالواو ولا يجوز هذا فراق بيني فبينك لان معنى الواو الاجتماع
ومعنى الفاء ان يأتي الثاني في اثر الاول ومساكين لا ينصرف لانه جمع ليس له في الاحاد نظير ورحمة
من ربك منصوب على ضربين احدهما ان المعنى فعلنا ذلك رحمة اي للرحمة كما تقول انقذتك من الهلكة
رحمة لك والاخر ان يكون منصوبا على المصدر لان معنى قوله فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا
كنزهما رحمهما الله بذلك **المعنى** قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني اي قال موسى
حيا ان سالتك عن شيء بعد هذه المرة او بعد هذه النفس وقبلها فلا تتركني اصحبك وقد بلغت من
لدني عذرا اي قد اعذرت فيما بيني وبينك وقد اخبرتني انني لا استطيع معك صبرا عن ابن عباس
وهذا اقرار من موسى بان الخضر قد قدم اليه ما يوجب العذر عنده فلا يلزمه ما انكره وروي
ان النبي صلى الله عليه وآله تلا هذه الاية فقال استحيا نبي الله موسى ولو صبر لرأى الفا
من العجائب فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية وهي انطاكية عن ابن عباس وقيل ايلة عن ابن سيرين
ومحمد بن كعب وهي قرية على ساحل البحر يقال لها ناصرة وبها سميت النصارى نصارى وهو مروي عن
ابي عبد الله عليه السلام استطعما اهلها اي سالاهم الطعام فابوا ان يضيفوهما والتضييف والضيافة
بمعنى واحد اي لم يطعمهما احد من اهل القرية روى ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال كانوا
اهل قرية لئام وقال ابو عبد الله عليه السلام لم يطعموهما ولا يطعمون بعدهما احدا الى ان تقوم
الساعة فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فوصف الجدار بالارادة مجاز ومعناه قرب ان ينقض واشرف
على ان ينهدم وذلك على التشبيه بحال من يريد الفعل في الثاني وهذا من فصيح كلام العرب ومثله في
اشعارهم كثيرة قال الراعي يصف الابل في مهمه قلقت بها هاماتها قلق الفؤوس اذا اردن نصولا وقال آخر
يريد الرمح صدر ابي براء ويرغب عن دماء بني عقيل وقال الاخر ان دهرا يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان
اي كانه يهم وقال عنترة يصف فرسه فازور من وقع القنا بلبانه وشكا الي بعبرة وتحمحم فاقامه اي سواه
اي فسواه الخضر بيده فاستقام عن سعيد بن جبير قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا معناه انهما لما بخلوا
عليهما بالطعام واقام الخضر جدارا بهم المشرف على الانهدام عجب موسى من ذلك فقال لو شئت لعملت
هذا باجرة تاخذ منهم حتى كانه يرجع علينا قال هذا فراق بيني وبينك معناه هذا الكلام والانكار
على ترك الاجرة هو المفرق بيننا وقيل معناه هذا فراق اتصالنا وكرر بين تاكيدا عن الزجاج وقيل
معناه هذا الذي قلته سبب الفراق بيني وبينك ثم قال له سانبئك اي ساخبرك بتاويل ما لم تستطع

عليه صبرا

عليه صبرا اي بتفسير الاشياء التي لم تستطع على الامساك عن السؤال عنها صبرا اما السفينة فكانت
لمساكين معناه اما السبب في خرق السفينة فهو انها كانت لفقراء لا شيء لهم يكفيهم قد يسكنهم
فلة ذات ايديهم يعملون بها في البحر ويتعيشون بها فاردت ان اعيبها اي احدث فيها عيبا وكان وراءهم
ملك ياخذ كل سفينة صحيحة غصبا عن قتادة وابن عباس قال عباد بن صهيب قدمت الكوفة لاسمع من اسمعيل
بن ابي خالد فمررت بشيخ جالس فقلت يا شيخ كيف امر الى منزل اسمعيل بن خالد فقال لي وراءك فقلت له ارجع
فقال اقول وراءك وترجع فقلت وراء خلفي قال لا ثم قال حدثني عكرمة عن ابن عباس وكان وراءهم ملك ياخذ
كل سفينة غصبا قال لو كان وراءهم لكانوا قد جاوزوه ولكن كان بين ايديهم قال الخضر انما خرقتها لان الملك
اذا رآها منخرقة تركها ورقعها اهلها بقطعة خشب فانتفعوا وقيل يحتمل ان الملك كان خلفهم وكان طريقهم
في الرجوع عليه ولم يعلم به اصحاب السفينة وعلم به الخضر عليه السلام واما الغلام فكان ابواه مؤمنين وروي
عن ابي وابن عباس انهما كانا يقرآن اما الكلام فكان كافرا وابواه مؤمنين وروي ذلك عن ابي عبد الله
عليه السلام ومعناه واما الغلام الذي قتلته فانما قتلته لانه كان كافرا فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا
اي فعلمنا انه ان ابقي يرهق ابويه ان يغشيهما طغيانا وكفرا وهو من كلام الله تعالى وقيل معناه فخفنا
اي يحمل ابويه على الطغيان والكفر بان يباشرهما لا يمكنهما منعه منه فيحملهما على الذب عنه والتعصب له
فيؤدي ذلك الى امور تكون مجاوزة للحد في العصيان والكفران وهو من كلام الخضر لان الله تعالى لا
يجوز عليه الخشية وقيل معناه فكرهنا ان يرهق الغلام ابويه اثما وظلما بطغيانه وكفره فاردنا ان يبدلهما
ربهما خيرا منه زكوة اي ولدا خيرا منه دينا وصلاحا وطهارة واقرب رحما اي وارحم بهما عن قتادة
الزكوة الصلاح والزكي الصالح والرحم العطف والرحمة وقيل معناه ابر بوالديه واوصل للرحم عن ابن
عباس وقيل معناه واقرب ان يرحما به قال قتادة قال مطرف ايم الله انا لنعلم انهما فرحا به يوم ولد وحزنا
عليه يوم قتل ولو عاش كان فيه هلاكهما فرضي رجل بما قسم الله له فان قضاء الله للمؤمن خير من قضائه لنفسه
وما قضى لك يا ابن آدم فيما تكره خير مما قضى لك فيما تحب فاستخر الله وارض بقضائه وروي انهما ابدلا
بالغلام المقتول جارية فولدت سبعين نبيا عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل انه تزوجها نبي من الانبياء
فولدت له نبيا هدى الله على يديه امة من الامم عن الكلبي وفي قتل الغلام دلالة على وجوب اللطف على ما
يذهب اليه لان المفهوم من الاية انه تدبير من الله تعالى لم يكن يجوز خلافه وانه اذا علم من حال الانسان
انه يفسد عند شيء يجب عليه الحكمة ان يذهب ذلك الشيء حتى لا يقع هذا الفساد ومتى قيل انه لو حصل لنا
العلم بذلك كما حصل لذلك العالم هل كان يحسن منا القتل قلنا ان هذا العلم لا يحصل الا للانبياء وعند
حصول العلم يحسن ذلك ومتى قيل ان الله كان قادرا على ازالة حيوة الغلام بالموت من غير الم
فنزول التبعية التي هي المفسدة من غير ادخال الالم عليه بالقتل فلم امر بالقتل فالجواب من وجهين احدهما

ان الله تعالى قد علم ان ابويه لا يثبتان على الايمان الا بقتل هذا الغلام فتعين وجه الوجوب في القتل لانه
ان تبقية الغلام اذا كانت مفسدة فالله تعالى مخير في ازالتها بالموت من غير الم او بالقتل لان القتل وان كان
فيه الم يلحق المقتول فان بازائه اعواضا كثيرة توازى ذلك الالم وتزيد عليه اضعافا كثيرة فيصير القتل
بالمنافع العظيمة التي بازائه كانه ليس بالم ويدخل في قبيل النفع والاحسان واما الجدار فكان اي فاما اقمته
لانه كان لغلامين يتيمين في المدينة يعني القرية المذكورة في قوله اتيا اهل قرية وكان تحته كنز لهما قيل
الكنز هو كل مال مدخور من ذهب وفضة وغير ذلك واختلف في هذا الكنز فقيل كانت صحف علم مدفونة
تحته عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد قال ابن عباس ما كان ذلك الكنز الا علما وقيل كان كنزا من الذهب
والفضة عن قتادة وعكرمة واختاره الجبائي ورواه ابو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وآله وقيل كان
لوحا من الذهب وفيه مكتوب عجبا لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن عجبا لمن راى الدنيا وتقلبها باهلها كيف
يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله عن ابن عباس والحسن وروى ذلك عن ابي عبد الله ع
وفي بعض الروايات زيادة ونقصان وهذا القول يجمع القولين لانه يقتضي ان الكنز كان مالا كتب فيه
علم فهو مال وعلم وكان ابوهما صالحا بين سبحانه انه حفظ الغلامين بصلاح ابيهما ولم يذكر منهما صلاحا عن
ابن عباس وروى عن ابي عبد الله عليه السلام انه كان بينهما وبين ذلك الاب الصالح سبعة آباء وعنه عليه السلام
ان الله ليصلح بصلاح الرجل المؤمن ولده وولد ولده واهل دويرته ودويرات حوله فلا يزالون في حفظ الله
لكرامته على الله فاراد ربك ان يبلغا اشدهما اي يبقيا الى الوقت الذي يعرفان فيه نفع انفسهما ويحفظا مالهما
وهو ان يكبرا ويعقلا ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك اي نعمة من ربك والمعنى ان كل ما فعلته رحمة من الله
تعالى اي رحم الله بذلك المساكين وابوي الغلام واليتيمين رحمة وما فعلته عن امري اي وما فعلت ذلك
من قبل نفسي وانما فعلته بامر الله تعالى قال ابن عباس يريد انكشف لي من الله علم فعلت به ذلك ذلك
تاويل ما لم تسطع عليه صبرا اي ثقل عليك مشاهدته ورؤيته واستنكرته يقال استطاع يستطيع
واسطاع يسطيع قال ابو علي الجبائي لا يجوز ان يكون الخضر حيا الى وقتنا هذا لانه لو كان لعرفه الناس
ولم يخف مكانه ولانه لا نبي بعد نبينا صلى الله عليه وآله وهذا الذي ذكره غير صحيح لان مثله غير ممتنع في مقدور
الله تعالى ويجوز ان تخرق العادة للانبياء عليهم السلام بالاجماع ولا يمتنع ايضا ان يكون بحيث لا يتعرف
الى احد وان الناس وان كانوا يشاهدونه لا يعرفونه وقوله لا نبي بعد نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ولكن
نبوة الخضر عليه السلام كانت ثابتة قبل نبينا صلى الله عليه وآله واما شرعه لو كان له شرع خاص فانه منسوخ
بشريعة نبينا صلى الله عليه وآله ولو كان داعيا الى شريعة من تقدمه من الانبياء فان شريعة نبينا ناسخة
لها فلا يؤدي الى ما قاله الجبائي **قوله سبحانه** وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ
مِنْهُ ذِكْرًا إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا فَأَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ

وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ
فِيهِمْ حُسْنًا قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا آية حمل الآيات
في الكوفة ست آيات وفي البصري اربع في المدنيين الكوفة والبصري من كل شيء سببا فاتبع سببا آيتين ولم
يعد الكوفة عندها قوما آية بل جعل لاية حسنا **القراءة** قرا ابن عامر واهل الكوفة فاتبع ثم
اتبع بهمزة القطع وفتحها وتخفيف التاء وسكونها والباقون فاتبع بهمزة الوصل وتشديد التاء وفتحها
قرا ابو جعفر وابن عامر واهل الكوفة غير حفص حامية والباقون حمئة بغير الف مهموزة قال ابو علي تبع فعل يتعدى
الى مفعول واحد فاذا نقلته بالهمزة تعدى الى مفعولين يدلك على ذلك قوله واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة
واما اتبع فانه افتعل يتعدى الى مفعول واحد كما يتعدى فعل اليه مثل حفرته واحتفرته وسويته واستويته
ومن قرا فاتبع سببا واتبع امره سببا او اتبع ما هو عليه سببا فحذف احد المفعولين كما حذف في قوله لينذر باسا
شديدا ولا يكادون يفقهون قولا والمعنى لينذر الناس باسا شديدا او لا يكادون يفقهون احدا قولا ومن قرا
فاتبع سببا فالمعنى انه تتبع في كل وجه وجعلناه له وامرناه به السبب الذي ينال به صلاح ما مكن منه قال ابو عبيدة
معناه اتبع طريقا واثرا ومن قرا حمئة فهي فعلة ومن قرا حامية فهو فاعلة من حميت تحمى فهي حامية وروي
عن الحسن انه قال حارة ويجوز فيمن قرا حامية ان يكون فاعلة من الحماة فخفف الهمزة على قياس قول ابي الحسن
فقلبها ياء محضة وان خففها على قول الخليل كانت بين بين قال سيبويه هو قول العرب **اللغة**
القرن قرن الشاة وغيرها وقرون الشعر الذوائب ومنه قول ابي سفيان ولا الروم ذات القرون
اراد قرون شعورهم لانهم كانوا يطولونها والذكر حضور المعنى للنفس وقد يكون بالقلب وهو الفكر
وقد يكون باللسان وكل ما وصل شيئا الى شيء فهو سبب ويقال للطريق الى الشيء سبب وللحبل سبب
وللباب سبب والحماة الطين الاسود يقال حمئت البئر تحمأ فهي حمئة اذا صار فيها الحماة قال ابو الاسود
تجي بحماة وقليل ماء وحماة البئر اخرجت منها الحماة واحماتها القيت فيها الحماة **الاعراب** اما ان تعذب
واما ان تتخذ فيهم حسنا ان مع الفعل في موضع نصب بفعل مضمر كما ان قوله فاما منا بعد واما فداء
كذلك ويجوز ان يكون ان مع الفعل في موضع المبتدا والخبر مضمر اي اما العذاب واقع منك فيهم
واما اتخاذ امر ذي حسن واقع فيهم فحذف الخبر لطول الكلام بالصلة وهذا اظهر والاول عن احمد بن يحيى
المعنى ثم بين سبحانه قصة ذي القرنين فقال ويسالونك يا محمد عن ذي القرنين اي عن خبره
وقصته لا عن شخصه واختلف فيه فقيل انه نبي مبعوث فتح الله على يديه الارض عن مجاهد وعبد الله بن عمر
وقيل انه كان ملكا عادلا وروي عن علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال كان عبدا صالحا احب الله
واحبه الله وناصح الله فنصحه الله امر قومه بتقوى الله عز وجل فضربوه على قرنه ضربة بالسيف فغاب عنهم
ما شاء الله ثم رجع اليهم فدعاهم الى الله فضربوه على قرنه الآخر بالسيف فذلك قرناه وفيكم مثله يعني

نفسه عليها السلام ومنها تسميته ذي القرنين اقوال اخر منها انه سمي به لانه كانت ضفيرتان عن الحسن ومنها
انه كان على راسه شبه القرنين تواريهما العمامة عن يعلى بن عبيد ومنها انه بلغ قطري الارض من المشرق الى
المغرب فسمي بذلك استيلاء على قرني الشمس من مغربها وقرنها من مطلعها عن الزهري واختاره الزجاج
ومنها انه رأى في منامه انه دنا من الشمس حتى اخذ بقرنيها في شرقها وغربها فقص رؤياه على قومه فسموه ذا القرنين
عن وهب ومنها انه عاش عيش قرنين فانقرض في وقته قرنان من الناس وهو حي ومنها انه كان كريم الطرفين
من اهل بيت الشرف من قبل ابيه وامه قال معاذ بن جبل كان من ابناء الروم واسمه الاسكندر وهو الذي
بنى الاسكندرية قل سأتلوا عليكم منه ذكرا معناه قل يا محمد سأقرأ عليكم خبرا وقصة انا مكنا له في الارض اي
بسطنا يده في الارض وملكناه حتى استولى عليها وقام بمصالحها وروي عن علي عليه السلام انه قال سخر الله
له السحاب فحمله عليها ومد له في الاسباب وبسط له النور فكان الليل والنهار عليه سواء فهذا معنى
تمكينه في الارض وهو انه سهل عليه المسير فيها وذلل له طرقها وحزونها حتى تمكن منها اين شاء وآتيناه
من كل شيء سببا اي اعطيناه من كل شيء علما يتسبب به الى ارادته ويبلغ به الى حاجته عن ابن عباس و
قتادة والضحاك وقيل معناه وآتيناه من كل شيء يستعين به الملوك على فتح المدن ومحاربة الاعداء على الحاجة و
وقيل معناه وآتيناه من كل شيء سببا كما قال سبحانه وتعالى لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات اي سبلها
فاتبع سببا معناه فاتبع طريقا واخذ في سلوكه قال الزجاج معناه فاتبع سببا من الاسباب التي اوتي وذلك انه
اوتي من كل شيء سببا فاتبع من تلك الاسباب التي اوتي سببا في المسير الى المغرب ومن قرأ فاتبع
فمعناه لحق كقوله فاتبعه الشيطان والاصل فيه ما مر ذكره في الحجر حتى اذا بلغ مغرب الشمس اي موضع غروبها
ومعناه انتهى الى آخر العمارة من جانب المغرب وبلغ قوما لم يكن وراءهم احد الى موضع غروب الشمس ولم يرد
بذلك انه بلغ الى موضع الغروب لانه لا يصل اليه احد وجدها تغرب في عين حمئة وان كانت تغرب وراءها
عن الجبائي وابي مسلم والبلخي لان الشمس لا تزايل الفلك ولا تدخل عين الماء ولانه قال ووجد عندها قوما ولكن
لما بلغ ذو القرنين ذلك الموضع رأى الشمس كانها تغرب في عين كما ان من كان في البحر رآها كانها تغرب
في الماء ومن كان في البر رآها كانها تغرب في الارض الملساء والعين الحمئة هي ذات الحمأة وهي الطين
الاسود المنتن والحامية الحارة وعن كعب قال اجدها في التوراة تغرب في ماء وطين وقوله ووجد عندها
قوما معناه ووجد عند العين ناسا قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا وفي هذا دلالة
على ان القوم كانوا كفارا والمعنى اما ان تعذب بالقتل من اقام منهم على الشرك واما ان تأسرهم وتمسكهم
بعد الاسر لتعلمهم الهدى وتستنقذهم من العمى وقيل معناه واما ان تعفو عنهم واستدل من ذهب الى
ان ذا القرنين كان نبيا بهذا قال لان الله تعالى لا يعلم الا بالوحي والوحي لا يجوز الا على الانبياء وقال
الكلبي ان الله تعالى الهمه ولم يوح اليه وقال ابن الانباري ان كان ذو القرنين نبيا فان الله تعالى قال له

كما يقول للانبياء اما بتكليم او بوحي وان لم يكن نبيا فان معنى قلنا الهمنا لان الالهام ينوب عن الوحي وقد يسمى
واوحينا الى ام موسى اي الهمناها قال قتادة فقضى ذو القرنين فيهم بقضاء الله تعالى وكان عالما [illegible]
قال اما من ظلم اي اشرك عن ابن عباس فسوف نعذبه اي نقتله اذا لم يرجع عن الشرك ثم يرد الى ربه بعد قتلي
اياه فيعذبه عذابا نكرا اي منكرا غير معهود يعني في النار وهو اشد من القتل في الدنيا **قوله تعالى**
وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّى
إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا
بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا خمس آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر ويعقوب
فله جزاء بالنصب والتنوين والباقون جزاء الحسنى بالرفع والاضافة **الحجة** قال ابو علي من قال فله
جزاء الحسنى كان المعنى فله جزاء الخلال الحسنى التي عملها لان الايمان والعمل الصالح خلال ومن قال فله جزاء
الحسنى فالمعنى له الحسنى جزاء فجزاء مصدر وقع موقع الحال اي فله الحسنى مجزية وقال ابو الحسن وهذا
لا يكاد العرب يتكلم به مقدما الا في الشعر **المعنى** واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى معناه
وسنقول له من امرنا يسرا اي نقول له قولا جميلا ونأمره بما يتيسر عليه ولا نأخذه بما مضى من كفره ثم اتبع
سببا اي طريقا آخر من الارض يؤديه الى مطلع الشمس ويوصله الى المشرق حتى اذا بلغ مطلع الشمس اي
بلغ موضع ابتداء العمارة من الجانب الذي تطلع منه الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا
معناه انه لم يكن بها جبل ولا شجر ولا بناء لان ارضهم لم يكن يثبت عليها بناء فكانوا اذا طلعت الشمس
يغورون في المياه والاسراب واذا غربت تصرفوا في امورهم عن الحسن وقتادة وابن جريج وروى
ابو بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال لم يعلموا صنعة البيوت وقوله كذلك معناه مثل ذلك القبيل
الذي كانوا عند مغرب الشمس في ان حكمهم حكم اولئك وقيل ان معناه انه اتبع سببا الى مطلع الشمس
مثل ما اتبع سببا الى مغرب الشمس وتم الكلام عند قوله كذلك ثم ابتدأ سبحانه فقال وقد احطنا بما
بصلاحه واستقلاله بما ملكناه وقيل قبل ان يفعل كما علمناه بعد ان فعل ولم يخف علينا حاله وفي قوله بما لديه
اشارة الى حسن الثناء عليه والرضا بافعاله لانه اراد الله تعالى في كل احواله ثم اتبع سببا معناه ثم اتبع
مسلكا ثالثا مما يبلغه قطرا من اقطار الارض وهذا يقوي قول من قال ان الارض كروية الشكل لانه لم يأخذ في
الطريق الذي كان قصد فيه وانما اخذ في طريق اخرى **قوله عز وجل** حتى اذا بلغ بين السدين وجد
من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في
الارض فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني
بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما آتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى
اذا جعله نارا قال آتوني افرغ عليه قطرا فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال

هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا ست ايات **القراءة**
قرا ابن كثير وابو عمرو بين السدين وسدا بالفتح ههنا وفي يس بالضم وقرا اهل الكوفة غير عاصم بين السدين
بضم السين وسدا حيث كان بالفتح وقرا حفص الجميع بالفتح وقرا الباقون الجميع بالضم كل القران وقرا
اهل الكوفة غير عاصم يفقهون بضم اليا وكسر القاف والباقون يفقهون بفتح اليا والقاف وقرا عاصم
ياجوج وماجوج بالهمزة ومثله في الانبيا وقرا الباقون بغير همز فيهما في السورتين وقرا اهل الكوفة
غير عاصم خراجا وفي المومنين خراجا فخراج ربك كله بالالف والباقون خرجا بغير الالف في الموضعين
فخراج ربك بالالف وقرا ابن كثير ما مكنني بنونين والباقون بنون واحدة مشددة وقرا يحيى عن ابي
بكر ردما ائتوني بالوصل وقرا حمزة ويحيى عن ابي بكر قال ائتوني بالوصل ايضا والباقون ائتوني بقطع الالف
في الحرفين وقرا اهل المدينة والكوفة غير ابي بكر بين الصدفين بفتح الصاد والدال وقرا الباقون بضمها
والدال غير ابي بكر فانه قرا بضم الصاد وسكون الدال وقرا حمزة غير خلاد فما اسطاعوا مشددة الطا
والباقون خفيفة الطا وقرا اهل الكوفة دكاء بالمد والهمزة والباقون دكا منونا غير مهموز **الحجة**
قال ابو عبيدة كل شي وجدته العرب من فعل الله تعالى من الجبال والشعاب فهو سد بالضم وما بناه الادميون
فهو سد وقال غيره هما لغتان كالضعف والضعف والفقر والفقر قال ابو علي يجوز ان يكون السد بالفتح
مصدرا والسد بالضم المسدود كالاشيا التي تفصل فيها بين المصادر والاسما نحو السقي والسقي
والشرب والشرب واذا كان كذلك فالاشبه بين السدين لانه المسدود ويجوز فيمن فتح السدين ان
يجعلهما اسما للمسدود ونحو الخلق وضرب الامير بمعنى المنسوج والمضروب ومن قرا لا يكادون يفقهون
فان فقهت يتعدى الى مفعول واحد نحو فقهت السنة فاذا نقلته تعدى الى مفعولين فيكون المعنى فيمن
ضم لا يكادون يفقهون احدا قولا فحذف احد المفعولين كما حذف من قوله فاتبعوهم مشرقين والمعنى فاتبعوهم
جنودهم مشرقين وفي قوله فاتبعهم فرعون وجنوده اي فاتبعهم فرعون طلبه اياهم او تتبعه لهم والحذف في
هذا النحو كثير قال ابو علي ياجوج ان جعلته عربيا فهو يفعول من اج نحو يربوع ومن لم يهمز امكن ان يكون خفف
الهمزة فقلبها الفا فهو على قوله يفعول ايضا وان كانت الالف في ياجوج ليس على التخفيف فانه فاعول من ي
ج ج فان جعلت الكلمتين من هذا الاصل كانت الهمزة فيهما كما في ساق ونحو ذلك مما جاء مهموزا ولم يمتنع ان يمنع
يكون الانصراف من صرفهما على هذا التانيث والتعريف كانه اسم القبيلة كمجوس واما ماجوج فمن همز فمفعول من اج
فالكلمتان على هذا من اصل واحد ومن لم يهمز فانه فاعول من مج فالكلمتان على هذا من اصلين والقياس اصل وا
يكون ترك الصرف فيه ايضا للتعريف والتانيث وان جعلتهما من العجمية فهذه التمثيلات لا تصح فيهما وانما الامتناع
من الصرف للعجمة والتعريف وقوله هل نجعل لك خرجا اي هل نجعل لك عطية نخرجها اليك من اموالنا وكذلك
قوله ام تسالهم خرجا اي ما لا يخرجونه اليك فاما المضروب على الارض فالخراج وقد يجوز في غير اب

الارض

الارض الخراج بدلالة قول العجاج يوم خراج تخرج السمرجا فهذا الذي على الضرائب التي الزمت الارضين لان
ذلك لا يضاف الى وقت من يوم وغيره والقاهر شي مؤبد لا يتغير وقوله ما مكني باظهار المثلين فلان الاخر
منهما غير لازم لانك قد تقول مكنك ومكنه فلا يلزم النون فلما لم يلزم لم يعتد بها كما ان التا في اقتتلوا
كذلك ومن ادغم لم يجعله منزلة ما لا يلزم فادغم كما ان من قال قتلوا انما قتلوا كان كذلك قال ابو علي مكن
مكانه فهو يكون فعل غير متعد فاذا ضعفت العين عديته بذلك وحجة من قرا ردما ائتوني ان ائتوني اشبه
باعينوني بقوة لانه كلفهم المعونة على عمل السد ولم يقبل الخراج الذي بذلوه له وقوله ائتوني الذي معناه
جيئوني انما هو معونة على ما كلفهم ... واما ائتوني فمعناه اعطوني فاعطوني يجوز ان يكون على
المناولة ويجوز ان يكون على الانهاب والانهاب المقصورة لا يحتمل الاجنبي فيكون احسن هنا الاختصاص
بالمعونة فقط دون ان يكون سوال العين والعطية قد يكون هبة قال وما الذي اعطى الرسول عطية اسارى
تميم والعبيد ... مع فالعطية تجري مجرى الحسبة لهم والانعام عليهم في فك الاسر وقد يكون بمعنى المناولة
بالانتقال كان قراءة من قرا ائتوني لا تصرف الى استدعا عطية عين بهبة ولا بغيرها فاما انتصاب زبر الحديد
فانك تقول اتيتك بدرهم قال اتيت بعبد الله في القد موثقا فهلا سعيدا ذا الخيانة والغدر فيصل الفعل
الى المفعول الثاني بحرف الجر ويجوز ان يحذف الحرف اتساعا فيصل الفعل الى المفعول الثاني على حد امرتك
الخير ونحو والصدف والصدف والصدف لغات فاشية قال ابو عبيدة الصدف جنبتا الجبل واما من
قرا ائتوني افرغ عليه قطرا فمعناه جيئوني به كما قلنا في ائتوني زبر الحديد في اتصال الفعل الى المفعول
الثاني بحرف الجر لكنه انما اعمل الفعل الثاني فلو اعمل الفعل الاول لكان ائتوني افرغه عليه قطرا الا ان يقدر
الفعل ان يصل الى المفعول الثاني بالحرف كما كان كذلك في قوله ائتوني زبر الحديد وجميع ما جا
في التنزيل من هذا النحو انما هو على اعمال الثاني كما يختاره سيبويه فمن ذلك قوله يستفتونك قل الله يفتيكم
في الكلالة ومنه قوله هاؤم اقرءوا كتابيه ووجه من قرا اتوني ان المعنى ناولوني قطرا افرغ عليه قطرا الا
انه اعمل الثاني من الفعلين كما اعمل الثاني من قصر ائتوني وقراءة حمزة فما اسطاعوا انما هو على ادغام التاء
في الطاء ولم يلق حركتها على السين فحركها لا يحرك ولكن ادغم مع ان الساكن الذي قبل المدغم ليس حرف
مد وقد قرات القراء غير حرف من هذا النحو وقد تقدم ذكر وجه هذا النحو ومما يؤكد ذلك ان سيبويه انشد
كانه بعد كلال الزاجر ومسحي مر عقاب كاسر والحذف في اسطاعوا والاثبات في استطاعوا كل واحد
منهما احسن من الادغام على هذا الوجه الذي هو جمع بين السين الساكنة والتاء المدغمة وهي ساكنة ايضا
واما قوله جعله دكا فانه يحتمل امرين احدهما انه لما قال دكا كان بمنزلة خلق ... دكا فحمله على الفعل
الذي دل عليه قوله جعله ذا دك فحذف المضاف ويمكن ان يكون حالا في هذا الوجه ومن قرا دكاء فالمعنى
ذا دك ناقة دكاء اي لا سنام لها ولا بد من تقدير الحذف لان الجبل مذكر فلا يوصف بدكاء **الاعراب**

السد وضع ما ينفي الخرق يقال سد يسد سدا ومنه سدة الباب لانه يسد عليهم طرق الاضطراب ومنه
السداد الصواب والردم السد والحاجز يقال ردم فلان موضع كذا يردمه ردما والثوب المردم الخلق المرقع
ومنه قول عنترة هل غادر الشعراء من متردم ام هل عرفت الدار بعد توهم اي هل تركوا من قول يؤلف تأليف
الثوب المرقع والزبرة الجملة المجتمعة من الحديد والصفر ونحوهما واصله الاجتماع وقيل الزبور وزبرت الكتاب
اذا كتبته لانك جمعت حروفه قال ابو عبيدة هو القطر الحديد المذاب والنحاس وانشد حساما كلون الملح صاف
حديده جزازا من اقطار الحديد المنعت واصله من القطر لان الرصاص والحديد اذا اذيب قطر كما يقطر الماء
وفي استطاع ثلث لغات استطاع يستطيع واسطاع يسطيع واستاع يستيع بحذف التاء استثقلوا
اجتماعهما وهما من مخرج واحد واما اسطاع يسطيع بقطع الالف فهو اطاع اصل فزادوا السين
عوضا عن ذهاب حركة الواو لان اصل اطاع اطوع ومثله اهراق يهريق زادوا الهاء اراق يريق
وليس هذا العوض بلازم الا ترى ان ما كان نحو لم يلزمه هذا العوض **المعنى** حتى اذا بلغ بين السدين
اخبر سبحانه عن حال ذي القرنين بعد منصرفه عن المشرق انه سلك طريقا الى ان بلغ بين السدين وهو
الحاجز بينهما وهما الجبلان اللذان جعل الردم بينهما وهو الحاجز بين يأجوج ومأجوج ومن وراءهم عن ابن
عباس وقتادة والضحاك وقيل اراد بالسدين الموضع الذي فيه الاسدان اليوم لانه لو كان هناك السد
لم يكن لطلبهم السد الموضع المسدود لا المنفتح وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا اي
حتى ابلغ كادوا لا يعرفون غيرها قال ابن عباس كادوا لا يفقهون كلام احد ولا يفهم الناس كلامهم
وانما قال لا يكادون لانهم فهموا بعض الاشياء عنهم وان كان بعد شدة فلذلك حكى الله عنهم انهم قالوا يا
ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض ويجوز ان يكون الله سبحانه فهم ذا القرنين
لسانهم كما فهم سليمن منطق الطير او قالوا لترجمان ان يأجوج ومأجوج مفسدون في ارضهم وفسادهم
انهم كانوا يخرجون فيقتلونهم ويأكلون لحومهم ودوابهم وقيل كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يدعون شيئا
اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه عن الكلبي وقيل ارادوا انهم سيفسدون في المستقبل عند خروجهم
وورد في الخبر عن حذيفة قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن يأجوج ومأجوج فقال يأجوج
امة ومأجوج امة كل امة اربعمائة امة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الف ذكر من صلبه كل قد حمل السلاح قلت
يا رسول الله صفهم لنا قال هم ثلثة اصناف صنف منهم امثال الارز قلت يا رسول الله وما الارز قال شجر بالشام
طويل وصنف منهم طولهم وعرضهم سواء وهؤلاء الذين لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم
يفترش احدهم احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى ولا يمرون بفيل ولا وحش ولا جمل ولا خنزير الا اكلوه و
من مات منهم اكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية قال
وهب ومقاتل انهم من ولد يافث بن نوح ابي الترك وقال السدي الترك سرية من يأجوج ومأجوج خرجت

تغير فجاء ذو القرنين فضرب السد وبقيت خارجه وقال قتادة ان ذا القرنين بنى السد على احدى وعشرين
قبيلة وبقيت منهم قبيلة دون السد فهم الترك وقال كعب هم نادرة في ولد آدم وذلك ان آدم احتلم
ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء يأجوج ومأجوج فهم متصلون بنا من جهة
الاب دون الام وهذا بعيد وقوله فهل نجعل لك خرجا او خراجا معناه فهل نجعل لك بعضا من اموالنا على
ان تجعل بيننا وبينهم سدا اي حائطا وقيل في الفرق بين الخرج والخراج ان الخراج اسم لما يخرج من الارض
والخرج اسم لما يخرج من المال وقيل الخراج الغلة والخرج الاجرة وقيل الخراج ما يؤخذ من الارض والخرج ما
يؤخذ عن الرقاب قال ابو عمرو وقيل الخراج ما يؤخذ في كل سنة والخرج ما يؤخذ دفعة عن ثعلب قال
ذو القرنين ما مكني فيه ربي خير اي ما اعطاني ربي من المال ومكنني فيه من الاتساع في الدنيا خير مما
عرضتموه علي من الاجر فاعينوني بقوة اي برجال فيكون معناه بقوة الابدان وقيل بعمل تعملونه معي عن الزجاج
وقيل بالآلة وذلك زبر الحديد والصفر اجعل بينكم وبينهم ردما اي سدا وحاجزا قال ابن عباس الردم
اشد الحجاب وقيل هو السد المتراكب بعضه على بعض آتوني زبر الحديد اي اعطوني قطع الحديد او جيئوا
بقطع الحديد على القراءة الاخرى وفي الكلام حذف وهو انهم اتوه بما طلب منهم من زبر الحديد ليعمل
الردم في وجوه يأجوج ومأجوج فبناه حتى اذا ساوى بين الصدفين اي سوى بين جانبي الجبل بما جعل بينهما
من الزبر قال الازهري يقال لجانبي الجبل صدفان لتصادفهما اي لتحاذيهما وتلاقيهما وقيل جبلان كل واحد
منهما منعدل عن الآخر كأنه قد صدف عنه وقوله قال انفخوا معناه قال ذو القرنين انفخوا النار على الزبر
امرهم ان يوقدوا بمنافخ الحدادين فنفخوا في نار الحديد التي اوقدت فيه حتى اذا جعله نارا اي حتى اذا جعل
الحديد كالنار في منظره من الحمى واللهب فصار قطعة واحدة لزم بعضها بعضا قال آتوني افرغ عليه
قطرا اي اعطوني نحاسا مذابا او صفرا مذابا او حديدا مذابا اصبه على السدين الجبلين حتى يسد
النقب الذي فيه ويصير جدارا مصمتا فكانت حجارته الحديد وطينه النحاس الذائب عن ابن عباس ومجاهد
والضحاك وقتادة وهو كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء فما اسطاعوا ان يظهروه معناه
فلما تم لم يستطع يأجوج ان يعلوه ويصعدوه يقال ظهرت السطح اذا علوته وما استطاعوا له نقبا
اي ولم يستطيعوا ان ينقبوه لكثافته وصلابته ونفى بذلك كل عيب يكون في السد وقيل ان هذا السد
وراء بحر الروم بين جبلين هناك يلي مؤخرهما البحر المحيط وقيل انه وراء دربند وخزران من ناحية ارمينية
واذربيجان وقيل ان مقدار ارتفاع السد مائتا ذراع وعرض الحائط نحو من خمسين ذراعا قال ذو القرنين
هذا رحمة من ربي اي هذا السد نعمة من الله تعالى لعباده انعم بها عليهم في دفع شر يأجوج ومأجوج
عنهم فاذا جاء وعد ربي جعله دكا اي جعل السد ارضا مستوية مع الارض مدكوكا او ذا دك والمعنى
ذلك بعد قتل عيسى بن مريم عليه السلام الدجال عن ابن مسعود وجاء في الحديث انهم يدأبون في حفره

نهارهم حتى اذا استووا وكادوا يبصرون شعاع الشمس قال الراجع غدا نفتحه ولا يستثنون فيعودون
من الغد وقد استوى كما كان حتى اذا جاء وعد الله قالوا غدا نفتح ونخرج ان شاء الله فيعودون اليه وهو
كهيئته حين تركوه بالامس فيحفرونه ويخرجون على الناس فينشفون المياه ويتحصن الناس في حصونهم منهم
فيرمون سهامهم الى السماء فترجع وفيها كهيئة الدماء فيقولون قد قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السماء
فيبعث الله عليهم نغفا في اقفائهم فيدخل في اذانهم فيهلكون بها قال النبي صلى الله عليه وآله والذي
نفس محمد بيده ان دواب الارض لتسمن وتشكر من لحومهم شكرا وفي تفسير الكلبي ان الخضر واليسع يجتمعان
كل ليلة على ذلك السد يحجبان ياجوج وماجوج من الخروج وكان وعد ربي حقا اي وكان ما وعد الله
بانه يفعله لا بد من كونه فانه حق لا يجوز ان يخلف وعده **قوله عز وجل** وتركنا بعضهم يومئذ يموج في
بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت اعينهم
في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من
دوني اولياء انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل
سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بآيات
ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا
آياتي ورسلي هزوا ثماني آيات **القراءة** قرأ ابو بكر في رواية الاعشى والبرجمي عنه وزيد
عن يعقوب افحسب الذين كفروا برفع الباء وسكون السين وهو قراءة امير المؤمنين عليه السلام وابن
يعمر والحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة والضحاك وابن ابي ليلى وهذا من الاحرف التي اختارها ابو بكر فخالف
عاصما فيها وذكر انه ادخلها في قراءة عاصم من قراءة امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع حتى استخلص قراءته
وقرأ الباقون افحسب بكسر السين وفتح الباء **الحجة** قال ابن جني معناه افحسب الكافرين وحظهم
ومطلوبهم ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء بل يجب ان يعدوا انفسهم مثلهم فيكونوا كلهم عبيدا له
او اليا له ونحو قوله تعالى وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل اي اتخذتهم عبيدا لك وهذا ايضا
هو المعنى اذا كانت القراءة افحسب الذين كفروا الا ان حسب باسكان السين اذهب في الذم لهم وذلك
لانه جعله غاية مرادهم ومجموع مطلوبهم وليست القراءة الاخرى كذلك **اللغة** الترك التخلية
والتريكة بيضة النعام كانها تركت بالعراء والتريكة ايضا الروضة يغفلها الناس فلا يرعونها والترك ضد
الاخذ والترك في الحقيقة لا يجوز على الله تعالى وانما يجوز على القادر بقدرة الا ان يتوسع فيعبر
عن الاخلال بالشيء بالترك والمرج اضطراب الماء يتراكب بعضه على بعض والنزل ما يهيا للنزيل وهو
الضيف قال الشاعر نزيل القوم اعظمهم حقوقا وحق الله في حق النزيل والطعام ذو نزل وذو نزل بفتح النون
والزاي اي ذو فضل **الاعراب** ان يتخذوا في موضع نصب بوقوع حسب عليه ومن قرأ افحسب بالرفع

وسكون

١٥١

وسكون السين فان يتخذوا في موضع رفع بانه الخبر اعمالا منصوب على التمييز لانه لما قال بالاخسرين كان
مبهما لا يدل على ما خسروه فبين ذلك الخسران في اي نوع وقع والذين يصلح ان يكون في موضع جر على الصفة
للاخسرين ويصلح ان يكون في موضع رفع على الاستئناف اي هم الذين ضل سعيهم **المعنى** ثم اخبر
سبحانه عن حال تلك الامم فقال وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض اي وتركنا ياجوج وماجوج يوم انقضاء
امر السد يموجون في الدنيا مختلطين لكثرتهم ويكون حالهم كحال الماء الذي يتموج باضطراب امواجه
وقيل انه اراد سائر الخلق الجن والانس اي تركنا يوم خروج ياجوج وماجوج نخلط بعضهم ببعض لان ذلك
علم الساعة ثم ذكر سبحانه نفخ الصور فقال ونفخ في الصور لان خروج ياجوج وماجوج من اشراط الساعة
واختلف في الصور فقيل هو قرن ينفخ فيه عن ابن عباس وابن عمر وقيل هو جمع صورة فان سبحانه يصور
الخلق في القبور كما صورهم في ارحام الامهات ثم ينفخ فيهم الارواح كما نفخ وهم في ارحام امهاتهم
عن الحسن وابي عبيدة وقيل انه ينفخ اسرافيل في الصور ثلث نفخات فالنفخة الاولى نفخة الفزع والثانية
نفخة الصعق التي يصعق من في السموات بها ويموتون والثالثة نفخة القيام لرب العالمين فيحشر الناس
بها من قبورهم فجمعناهم جمعا اي حشرنا الخلق كلهم يوم القيمة في صعيد واحد وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين
عرضا اي اظهرنا جهنم وابرزناها لهم حتى شاهدوها ورأوا الوان عذابها قبل دخولها ثم وصف
الكافرين فقال الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري ذكر سبحانه السبب الذي استحقوا به النار يعني
الذين غفلوا عن الاعتبار بعد دلائل التوحيد لذكري واعرضوا عن الفكر في آياتي ولا يبين فصاروا بمنزلة
من يكون في عينه غطاء يمنعه من الادراك وكانوا لا يستطيعون سمعا اي وكان يثقل عليهم سماع
القرآن وذكر الله تعالى كما يقال فلان لا يستطيع النظر ولا يستطيع ان يسمع كلامك اي يثقل عليه ذلك وقيل ان
الاعين هاهنا اعين القلب كما يضاف المعنى الى القلب افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء
معناه افحسب الذين جحدوا توحيد الله تعالى ان يتخذوا من دوني اربابا ينصرونهم ويدفعون عقابي عنهم
والمراد بالعباد المسيح والملائكة الذين عبدوهم من دون الله وهم براء منهم ومن كل مشرك بالله تعالى وقيل
معناه افحسب الذين كفروا ان يتخذوا من دوني آلهة واني لا اغضب لنفسي عليهم ولا اعاقبهم عن ابن عباس
يريد هو شيطانهم ومصيرهم وقيل معناه انا جعلنا جهنم معدة مهيأة للكافرين عندنا كما يهيأ النزل للضيف
قل يا محمد هل ننبئكم اي هل نخبركم بالاخسرين اعمالا اي باخسر الناس اعمالا والمعنى بالقوم الذين هم اخسر الناس
فيما عملوا وهم كفار اهل الكتاب اليهود والنصارى الذين ضل سعيهم اي بطل عملهم واجتهادهم في الحيوة
الدنيا وهم يحسبون صنعا اي يظنون انهم بفعلهم محسنون وان فعلهم طاعة وقربة وروى العياشي باسناده
قال قام ابن الكوا الى امير المؤمنين عليه السلام فسأله عن اهل هذه الآية فقال اولئك اهل الكتاب كفروا بربهم
وابتدعوا في دينهم فحبطت اعمالهم وما اهل النهر منهم ببعيد يعني الخوارج اولئك الذين كفروا بآيات ربهم

ولقائه فحبطت اعمالهم اى بجحودهم حجج الله وبيناته ولقاء جزاء ربهم الاخرة فبطلت وضاعت اعمالهم التى عملوها
لانهم اوقعوها على خلاف الوجه الذى امرهم الله به فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اى قيمة لهم عندنا ولا كرامة
ولا نعتد بهم بل نستخف بهم ونعاقبهم تقول العرب ما لفلان عندنا وزن اى قدر ومنزلة ويوصف الجاهل
انه لا وزن له لخفته بسرعة طيشه وقلة تثبته وروى فى الصحيح ان النبى صلى الله عليه وآله قال انه ليأتى الرجل العظيم
السمين يوم القيمة لا يزن جناح بعوضة ذلك جزاؤهم جهنم معناه ذلك الامر الذى ذكرت من حبوط اعمالهم و
خسة اقدارهم ثم ابتدأ بقوله فقال جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتى ورسلى هزوا اى مهزوا بها **قوله**
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا
حِوَلًا قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ
مَدَدًا قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ
فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا اربع آيات **القراءة** قرا اهل الكوفة
غير عاصم ان ينفد بالياء والباقون تنفد بالتاء وفى الشواذ قراءة ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وسليمن
التيمى ولو جئنا بمثله مدادا **الحجة** قال ابو على تنفد بالتاء احسن لان المسند اليه الفعل مؤنث والتذكير
حسن ايضا لان التانيث ليس بحقيقى ومن قرا مددا فهو منصوب على الحال كما يقال جئتك بزيد عونا لك
ومددا لك ويجوز ان ينتصب على المصدر بفعل مضمر دل عليه قوله ولو جئنا بمثله فكانه قال امددناه به امدادا
ثم وضع مددا موضع وقال الزجاج هو منصوب على التمييز ومن قال فانتصب على التمييز اى من المدد على التمرة مثلها
زبدا اى من الزبد **اللغة** الفردوس البستان الذى يجمع الثمر والزهر وسائر ما يمتع ويلذ وقال الزجاج
هو البستان الذى يجمع محاسن كل بستان قال وقال قوم ان الفردوس البستان والاودية التى تنبت ضروبا من النبت
وقال هو بالرومية منقول الى لفظ العربية ولم يجده فى اشعار العرب الا بيت حسان وان ثواب الله كل موحد
جنان من الفردوس فيها يخلد والحول التحول يقال قد حال من مكانه حولا كما قالوا فى المصادر صغر صغرا وعظم
عظما وعاد فى حبها عودا وقيل ان الحول الحيلة وقيل ان الحول بمعنى التحويل يقال حولوا عنها تحويلا وحولا
عن الازهرى وابن الاعرابى والمداد الذى يكتب به والمدد المصدر وهو مجئ شئ بعد شئ والكلمة الواحدة
من الكلام وقد يقال للقصيدة كلمة لانها قطعة واحدة من الكلام ومما يسال فيقال ان الكلمات لاقل العدد فكيف
جاء بها هيهنا والجواب ان العرب تستغنى بالجمع القليل عن الكثير قال الله تعالى وهم فى الغرفات آمنون والغرف
فى الجنة اكثر من ان تحصى وقال هم درجات عند الله وقال حسان لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى واسيافنا
يقطرن من نجدة دما وكان ابو على الفارسى ينكر الحكاية التى تروى عن النابغة واستقلاله لحسان قلة جفناتنا
قلت جفناتكم واسيافكم فقال لا يصح هذا عن النابغة **الاعراب** ان جعلت نزلا بمعنى المنزل فهو خبر كان على ظاهره
وان جعلته بمعنى ما يقام للنازل قدرت المضاف على معنى كانت لهم ثمار جنات الفردوس ونعيمها نزلا ويجوز ان

بكونه

يكون نزلا جمع نازل فيكون نصبا على الحال من الضمير فى لهم ومعنى كان انه كان فى علم الله تعالى قبل ان
يخلقوا عن ابن الانبارى وقوله لنفد يجوز كسر اللام واسكانها والاصل الكسر لانه متصل فى اللفظ
المعنى لما تقدم ذكر حال الكافرين عقبه سبحانه بذكر حال المؤمنين فقال ان الذين آمنوا
اى صدقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس اى كان فى حكم الله وعلمه لهم
بساتين الفردوس وهو اطيب موضع فى الجنة واوسطها وافضلها وارفعها عن قتادة وقيل هو البستان
الذى فيه الاعناب عن كعب وروى عن عبادة بن الصامت عن النبى صلى الله عليه وآله قال الجنة مائة
درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض الفردوس نزلا اى منزلا ومأوى وقيل ذات نزول خالدين
فيها اى دائمين فيها لا يبغون عنها حولا اى لا يطلبون عن تلك الجنات تحولا الى موضع آخر لطيبها وحصول
مرادهم فيها ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال يا محمد قل لجميع المكلفين لو كان البحر وهو اسم
الجنس اى لو كان البحر مدادا للكلمات ربى اى مدادا يكتب به ما يقدر الله عليه من الكلام والحكم وقيل
اراد بالكلمات ما يقدر سبحانه على ان يخلقه من الاشياء ويأمر به كما قال فى عيسى عليه السلام وكلمته القاها
الى مريم وقيل اراد بالكلمات وعده لاهل الثواب ووعيده لاهل العقاب عن ابى مسلم لنفد البحر اى فنى ماء البحر
قبل ان تنفد كلمات ربى وقيل انما المراد بها مقدوراته وحكمه وعجائبه وقوله ولو جئنا بمثله مددا
اى ولو جئنا بمثل البحر مددا له اى عونا وزيادة لما نفدت تلك وقيل اراد بكلمات ربى معانى كلمات
وفوائدها وهى القرآن وسائر كتبه ولم يرد بذلك اعيان الكلمات لانه قد فرغ من كتابتها فيكون تقديره
قل لو كان البحر مدادا لكتابة معانى كلمات لنفد البحر قبل ان تنفد كتابة معانى كلمات ربى فحذف لان المعنى
مفهوم والمداد هو الجائى والآتى شيئا بعد شئ قال ابن الانبارى سمى المداد مدادا لامداده الكاتب ويقال
للزيت الذى يوقد به السراج مداد وروى عكرمة عن ابن عباس قال لما نزل قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا
قالت اليهود اوتينا علما كثيرا اوتينا التورية وفيها علم كثير فانزل الله هذه الآية وكذلك قال الحسن اراد
بالكلمات العلم فانه لا يدرك ولا يحصى ونظيره ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام الآية ثم قال يا محمد انما
انا بشر مثلكم قال ابن عباس علم نبيه التواضع لئلا يزهى على خلقه فامره ان يقر على نفسه بانه آدمى كغيره
الا انه اكرم بالوحى وهو قوله يوحى الى انما الهكم اله واحد لا شريك له ان لا فضل لى عليكم الا بالدين
والنبوة ولا علم لى الا ما علمنيه الله تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه اى فمن كان يطمع فى لقاء ثواب ربه ويأمله
ويقر بالبعث اليه والوقوف بين يديه وقيل معناه فمن كان يخشى لقاء عقاب ربه وقيل ان الرجاء يشتمل على كل
المعنيين الخوف والامل وانشد فى ذلك قول الشاعر فلا كل ما ترجوا من الخير كائن ولا كل ما ترجوا من الشر
واقع فليعمل عملا صالحا اى خالصا لله تعالى يتقرب به اليه ولا يشرك بعبادة ربه احدا غيره من ملك او بشر
او حجر او شجر عن الحسن وقيل معناه لا يرائى فى عبادته عن سعيد بن جبير قال مجاهد جاء رجل الى رسول الله ص

فقال انى اتصدق واصل الرحم ولا اصنع ذلك الا لله فيذكر ذلك منى واحمد عليه فيسرنى ذلك واعجب به فسكت ٤١
رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يقل شيئا فنزلت الآية قال عطا عن ابن عباس ان الله تعالى قال ولا يشرك بعبادة
ربه احدا ولم يقل ولا يشرك به لانه اراد العمل الذى يعمل لله ويحب ان يحمد عليه قال ولهذا يستحب للرجل ان يدفع
صدقته الى غيره ليقسمها كيلا يعظمه من يصله بها وروى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال قال الله
عز وجل انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيرى فانا منه برئ فهو للذى اشرك اورده
مسلم فى الصحيح وروى عن عبادة بن الصامت وشداد بن اوس قالا سمعنا رسول الله صلى الله عليه
وآله من صلى صلوة يرائى بها فقد اشرك ومن صام صوما يرائى به فقد اشرك ثم قرا هذه الآية وروى
ان ابا الحسن الرضا عليه السلام دخل يوما على المامون فرآه يتوضا للصلوة والغلام يصب على يده الماء
فقال لا تشرك بعبادة ربك احدا فصرف المامون الغلام وتولى تمام وضوئه بنفسه وقيل ان هذه الآية
آخر آية نزلت من القرآن وروى الشيخ ابو جعفر بن بابويه رضى الله عنه باسناده عن عيسى بن عبد الله عن
ابيه عن جده عن على عليه السلام قال ما من عبد يقرا قل انما انا بشر مثلكم الى آخره الا كان له نورا فى
مضجعه الى بيت الله الحرام فان كان من اهل بيت الحرام كان له نورا الى بيت المقدس وقال ابو عبد الله عم
ما من احد يقرا آخر الكهف عند النوم الا تيقظ فى الساعة التى يريدها **النظم** وجه اتصال
الآية الثانية وهو قوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى بما قبلها انه لما تقدم الامر والنهى والوعد والوعيد
عقب ذلك سبحانه ببيان ان مقدوراته لا تتناهى وانه قادر على ما يشاء فافعل ما امر وامره على حسب المصالح
فمن الواجب على المكلف ان يمتثل امره ونهيه ويتوب من معاصيه **سورة مريم مكية بالاجماع عدد آيها**
وهى ثمانى وتسعون آية عراقى وشامى والمدنى الاول وتسع مكى والمدنى الاخير ثلاث
آيات كهيعص كوفى الرحمن مدا غير الكوفى وفى الكتاب ابراهيم مكى والمدنى الاخير **فضلها** ابى بن
كعب عن النبى صلى الله عليه وآله قال من قراها اعطى من الاجر بعدد من صدق بزكريا وكذب به ويحيى
ومريم وموسى وعيسى وهرون وابراهيم واسحق ويعقوب واسمعيل عشر حسنات وبعدد من دعى لله
ولدا وبعدد من لم يدع له ولدا وقال الصادق عليه السلام من ادمن قراءة سورة مريم لم يمت فى الدنيا
حتى يصيب منها ما يغنيه فى نفسه وماله وولده وكان فى الآخرة من اصحاب عيسى بن مريم واعطى فى
الآخرة ملك سليمان بن داود فى الدنيا **تفسيرها** ختم الله سبحانه سورة الكهف بذكر التوحيد
والدعا اليه وافتتح هذه السورة بذكر الانبياء عليهم السلام الذين كانوا على تلك الطريقة بعثا على الاقتداء
بهم والاهتداء بهديهم وحثا عليه فقال بسم الله الرحمن الرحيم
كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا • اذ نادى ربه نداء خفيا • قال رب انى
وهن العظم منى واشتعل الراس شيبا • ولم اكن بدعائك رب شقيا • وانى خفت الموالى من

وكانت

وكانت امراتى عاقرا فهب لى من لدنك وليا • يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا ست
آيات فى الكوفى وخمس فى غيرهم **القراءة** قرا ابو عمرو كهيعص بامالة الهاء وفتح الياء وقرا ابن
عامر برواية ابن ذكوان وحمزة وخلف بفتح الهاء وامالة الياء وقرا الكسائى بامالة الهاء والياء وروى ذلك عن
اليزيدى عن ابى عمرو وعن يحيى عن ابى بكر والباقون بفتحهما وقرا ابو عمرو والكسائى يرثنى ويرث
بالجزم والباقون بالرفع فيهما وفى الشواذ قراءة الحسن ذكر رحمة ربك وقرا عثمان وابن عباس وزيد بن ثابت
وعلى بن الحسين ومحمد بن على الباقر وابن يعمر وسعيد بن جبير وانى خفت الموالى بفتح الخاء وتشديد الفاء
وكسر التاء وقرا على بن ابى طالب وابن عباس وجعفر بن محمد وابن يعمر والحسن والجحدرى وقتادة وابو نهيك
يرثنى وارث من آل يعقوب **الحجة** قال ابو على القول فى امالة هذه الحروف انها لا يمتنع لانها
ليست بحروف معنى وانما هى اسماء لهذه الاصوات قالوا با وتا لانها اسما لما يتهجى به فجازت فيها الامالة
كما جازت فى الاسماء ويدلك على انها اسماء انك اذا اخبرت عنها اعربتها وان كنت لا تعربها قبل ذلك
كما ان اسماء العدد قبل ان تعربها اسما كذلك هذه الحروف واذا كانت اسما ساغت الامالة فيها فاما
من لم يمل فعلى مذهب اهل الحجاز قال وكلهم اخفى نون عين الا حفصا فانه بين النون وقال ابو عثمان و
بيان النون مع حروف الفم لحن الا ان هذه الحروف تجرى على الوقف عليها والقطع لها عما بعدها فحكمها
البيان وان لا يخفى وكذلك اسماء العدد حكمها على الوقف وعلى انها منفصلة مما بعدها ومما يبين انها
على الوقف انهم قالوا ثلثه اربعه فنقلوا حركة الهمزة الى الهاء لسكونها ولم يقلبوها تاء وان كانت موصولة
لما كانت النية بها الوقف فكذلك النون ينبغى ان يبين لانها فى نية الوقف والانفصال مما بعدها
ولمن لم يبين ان يستدل بتركهم قطع الهمزة فى الم الله الا ترى ان الهمزة لم يقطع وان كان ما هى منه
فى تقدير الانفصال مما قبله فكذلك لم يبين النون من عين لانها جعلت فى حكم الاتصال كما كانت الهمزة
فيما ذكرنا كذلك قال ابو الحسن التبيين يعنى تبيين النون اجود فى العربية لان حروف الهجا والعدد يفصل
بعضها من بعض قال وعامة القراء على خلاف التبيين ومن جعل الرفع فى قوله يرثنى ويرث انه سال وليا
وارثا وليس المعنى على الجزاء اى ان وهبته ورث ومن جزم انه على الجزاء وجواب الدعاء ومن قرا يرثنى
وارث فمعناه التجريد وتقديره فهب لى وليا يرثنى منه وارث من آل يعقوب وهذا الوارث نفسه
قال ابن جنى قال وهذا ضرب من العربية غريب فكانه جرد منه وارثا ومثله قوله تعالى لهم فيها دار الخلد
وهى نفسها دار الخلد فكانه جرد من الدار دارا وعليه قول الاخطل بنزوة لص بعد ما مر مصعب باشعث
لا يفلى ولا هو يقمل ومصعب نفسه هو الاشعث فكانه استخلص منه اشعث واما قراءة الحسن ذكر
رحمة ربك فان فاعل ذكر ضميرها تقدم اى هذا المتلو من القرآن الذى هذه الحروف اوله فاتحته ذكر
رحمة ربك وعلى هذا ايضا يرتفع قوله ذكر رحمة ربك اى هذا القرآن ذكر رحمة ربك وان شئت

كان التقدير مما نقص عليك ذكر رحمة ربك فيكون على الوجه الاول خبر المبتدا وعلى الوجه الثاني
يكون مبتدا ومن قال خفت الموالي فمعناه قل بنو عمي واهلي من وراي من خلفي بعدي فقوله من ورائي
حال متوقعة محكية اي منصورا متوقعا كونهم بعدي ومثله مسئلة الكتاب مررت برجل معه صقر صائدا
به غدا اي مقدرا الصيد به غدا **اللغة** الوهن الضعف ونقصان القوة يقال وهن يهن
وهنا والاشتعال انتشار شعاع النار وقوله واشتعل الراس شيبا من احسن الاستعارات والمعنى
اشتعل الشيب في الراس وانتشر كما ينتشر شعاع النار قال الزجاج يقال للشيب اذا كثر جدا قد اشتعل
راس فلان وانشد لبيد ان ترى راسي امسى واضحا سلط الشيب عليه فاشتعل والدعاء طلب الفعل
من المدعو وفيه معنى الامر الا انه يقابله الاجابة كما ان في مقابلة الامر الطاعة والمولى اصله من الولي وهو القرب وسمي
ابن العم مولى لانه يليه في النسب وقال ابن الانباري في كتاب مشكل القرآن المولى في اللغة ينقسم على
ثمانية اقسام المنعم المعتق والمنعم على المعتق والولي والاولى بالشيء وابن العم والجار والصهر والحليف
واستشهد على كل قسم من هذه الاقسام بشيء من الشعر ومما استشهد به في معنى الولي والاولى قول الاخطل
فاصبحت مولاها من الناس بعدها واحرى قريش ان يهاب ويحمدا وقول ابيض يخاطب بني امية اعطاكم
حتى تقصرون بالاصل الاصغر بعد محتقر لم ياش دانيه اذا كانوا مواليه ولو يكون لقوم اشرفوا والعاقر المراة
لا تلد وايضا الرجل العاقر لا يولد له قال الشاعر لبئس الفتى ان كنت اعور عاقرا جبانا فما عذري لدى كل محضر والعقر
في البدن الجرح ومنه اخذ العاقر لانه نقص اصل الخلقة اما بالجراحة واما بامتناع الولادة وعقرت الفرس
بالسيف ضربت قوايمه والجعل على اربعة اقسام بمعنى الاحداث كقوله جعل لنا اي احدث وبمعنى ان يحدث
ما يدعوا الى ان يفعل كقولهم جعله يقبل زيدا اي بان دعاه الى قبله **الاعراب** ذكر مرتفع
بالمضمر وتقديره هذا الذي يتلوا عليك ذكر رحمة ربك وهو مصدر مضاف الى ما هو المفعول في المعنى
ورحمة مصدر مضاف الى الفاعل وعبده مفعول رحمة وزكريا بدل من عبده او عطف بيان وقرا ابا الحفص
والمد وقوله قال رب اني وهن العظم مني بيان وتفسير للنداء الخفي وشيبا منصوبا على التمييز والتقدير واشتعل
الراس من الشيب بدعائك تقديره بدعائي اياك فالمصدر مضاف الى المفعول كقوله من دعاء الخير وسوا
بهيك كهيعص قد بينا اقاويل العلماء في اختلاف العلماء في حروف المعجم التي في اوائل السور وشرحنا اقوالهم المعنى
هناك وحدث عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال الكاف من كريم والهاء من هاد والياء من
حكيم والعين من عليم والصاد من صادق وفي رواية عطاء والكلبي عنه ان معناه كاف لخلقه هاد لعباده يده
فوق ايديهم عالم ببريته صادق في وعده وعلى هذا فان كل واحد من هذه الحروف يدل على صفة من صفات
الله عز وجل وروي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال من دعايه اسالك يا كهيعص ذكر رحمة ربك عبده
زكريا اي هذا خبر رحمة ربك عبده وعني بالرحمة اجابته اياه حين دعاه وساله الولد وزكريا اسم نبي من

انبياء بني اسرائيل كان من اولاد هرون بن عمران اخي موسى بن عمران وقيل ان معناه ذكر رحمة ربك
عبده بالرحمة اذ نادى ربه نداء خفيا اي حين دعا ربه دعاء خفيا سرا غير جهر يخفيه في نفسه ولا يريد
به رياء وفي هذا دلالة على ان المستحب في الدعاء الاخفاء وان ذلك اقرب الى الاجابة وفي الحديث خير الدعاء
الخفي وخير الرزق ما يكفي وقيل انما اخفاه لئلا يهزا به الناس فيقولوا انظروا الى هذا الشيخ سال الولد
على الكبر قال رب اني وهن العظم مني اي ضعف وانما اضاف الوهن الى العظم لان العظم مع صلابته
اذا ضعف وتناقص فكيف باللحم والعصب وقيل انما خص العظم لانه يشكو ضعف البطش والبطش انما
يكون بالعظم دون اللحم وغيره واشتعل الراس شيبا معناه ان الشيب قد عم الراس وهو نذير الموت
عن ابي مسلم وقيل معناه تلالا الشيب في راسي لكثرته عن ابن الانباري وصف حاله بالخضوع وترك الاعتماد
ولم اكن بدعائك رب شقيا اي ولم اكن بدعائي اياك فيما مضى مخيبا محروما والمعنى انك قد عودتني حسن
الاجابة وما خيبتني فيما سالتك ولا حرمتني الاستجابة فيما دعوتك فلا تخيبني فيما اسالك ولا تحرمني اجابتك
فيما ادعوك يقال شقي فلان بحاجته اذا تعب بسببها ولم يحصل مطلوبه منها واني خفت الموالي يعني الكلالة
عن ابن عباس وقيل العصبة عن مجاهد وقيل بني العمومة وبنوا العم عن ابي جعفر عليه السلام وقيل بنوا
العم وكانوا اشرار بني اسرائيل عن الجبائي وقيل هم الورثة عن الكلبي من ورائي اي من خلفي وكانت امراتي
عاقرا اي عقيما لا تلد فهب لي من لدنك وليا ولدا يليني ويكون اولى بميراثي يرثني وان بعثته
جعلته صفة لولي والمعنى وليا وارثا لي يرث من آل يعقوب وهو يعقوب بن ماثان واخوه عمران بن
ماثان ابو مريم عن الكلبي ومقاتل وقيل هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم لان زكريا كان متزوجا باخت مريم
بنت عمران ونسبها يرجع الى يعقوب لانها من ولد سليمان بن داود وهو من ولد يهودا بن يعقوب وزكريا
من ولد هرون وهو من ولد لاوي بن يعقوب عن السدي واختلف في معناه فقيل معناه يرثني مالي ويرث
من آل يعقوب النبوة عن ابي صالح وقيل معناه يرث نبوتي ونبوة آل يعقوب عن الحسن ومجاهد
واستدل اصحابنا بالاية على ان الانبياء يورثون المال وان المراد بالارث المذكور فيها المال دون العلم
والنبوة بان قالوا ان لفظة الميراث في اللغة والشريعة لا يطلق الا على ما ينتقل من المورث كالاموال ولا
يستعمل في غير المال الا على طريق المجاز والتوسع ولا يعدل عن الحقيقة الى المجاز بغير دلالة وايضا فان زكريا
عليه السلام قال في دعائه واجعله رب رضيا اي اجعل يا رب ذلك الولي الذي يرثني مرضيا عندك ممتثلا
لامرك ومتى حملنا الارث على النبوة لم يكن لذلك معنى وكان لغوا عبثا الا ترى انه لا يحسن ان يقول احد
اللهم ابعث الينا نبيا واجعله عاقلا مرضيا في اخلاقه لانه اذا كان نبيا فقد دخل الرضا وما هو اعظم
منه في النبوة ويقوي ما قلناه ان زكريا عليه السلام صرح بانه يخاف بني عمه بعده بقوله واني خفت الموالي
من ورائي وانما اطلب وارثا لاجل خوفه ولا يليق خوفه منهم الا بالمال دون النبوة والعلم لانه عليه السلام

كان اعلم بالله تعالى من ان يخاف ان يبعث نبيا من ليس باهل النبوة او ان يورث علمه وحكمته من ليس اهلا لهما
ولانه انما بعث لاذاعة العلم ونشره في الناس فكيف يخاف من الامر الذي هو الغرض في بعثه فان قيل ان
هذا يرجع عليكم في وراثة المال لان في ذلك اضافة الضن والبخل اليه قلنا معاذ الله ان يستوي الامران
فان المال قد يرزقه المؤمن والكافر والصالح والطالح ولا يمتنع ان يأسى على بني عمه اذ كانوا من اهل الفساد ان
يظفروا بماله فيصرفوه فيما لا ينبغي بل في ذلك غاية الحكمة فان تقوية الفساق واعانتهم على افعالهم المذمومة
محظورة في الدين فمن عد ذلك بخلا وضنا فهو غير منصف وقوله خفت الموالي يفهم منه ان خوفه انما كان
من اخلاقهم وافعالهم ومعان فيهم لا من اعيانهم كما ان من خاف الله تعالى فانما خاف عقابه فالمراد به من خفت
تضييع الموالي مالي وانفاقهم اياه في معصية الله تعالى يا زكريا **قوله عز وجل** يا زكريا انا نبشرك
بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال رب انى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد
بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا
قال رب اجعل لي آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلاث ليال سويا فخرج على قومه من المحراب فأوحى اليهم
ان سبحوا بكرة وعشيا خمس آيات **القراءة** قرأ حمزة والكسائي عتيا وصليا وجثيا
وبكيا بكسر اوائلهن وحفص كذلك الا في بكيا فانه ضم الباء منها والباقون بالضم في الجميع وقرأ حمزة
والكسائي خلقناك والباقون خلقتك **الحجة** قال ابو علي اعلم ان ما كان على فعول كان على ضربين
احدهما ان يكون جمعا والاخر ان يكون مصدرا وقد جاءت حروف في غير المصادر وهي قليلة فالجمع
اذا كان على فعول من معتل اللام جاء على ضربين احدهما ان يكون اللام واوا والاخر ان يكون ياء فما كانت
اللام منه واوا من هذه الجموع قلبت الى الياء وذلك نحو حقو وحقي وعصا وعصي وقفا وقفي وجاء حرف
قليل من ذلك على الاصل فمن ذلك ما حكاه سيبويه من قولهم انكم لتنظرون في نحو كثيرة وقولهم فتو في
جمع فتى فما كان كذلك فان كسر الفاء فيه مطرد وذلك نحو دلي وحقي وعصي وانما جاز ذلك لانها
غيرت تغييرين وهما ان الواو التي هي لام قلبت والواو التي كانت قبلها قلبت ايضا فلما غيرت تغييرين
قويا على هذا التغيير من كسر الفاء واما ما كان لامه ياء نحو ثدي وحلي ولحي فقد كسر الفاء ايضا في هذا لو
حلي وثدي وان لم تغير تغييرين اجروا الياء هنا مجرى الواو كما اجروا الياء في اتسر واتسر افتعل من اليسر
اليسر مجرى الواو في اتصل واتعد فاما ما كان من ذلك مصدرا فما كان من الواو فالقياس فيه ان يصح
نحو العتو والعلو لان الواو لم يلزمها الانقلاب كما لزمها الانقلاب في الجمع ولكن لما كانوا قد قلبوا
الواو في هذا النحو وان كان مفردا نحو معدي ومرضي قلبوا ذلك ايضا في نحو عتو ثم اجري المصدر
مجرى الجمع في كسر الفاء منه فاما ما كان من هذه المصادر من الياء فليس بسهل الكسر فيه كما استهل في
الجمع وفي المصادر التي من الواو الا ترى ان المعنى في نحو فما استطاعوا مضيا ليس احد يروي فيه الكسر

فيما

فيما علمنا وحكى ابو عمرو عن ابي زيد اوي اليه اويا ومما يؤكد الكسر في هذا النحو انهم قد قالوا قسي فالزموها
كسر القاف وذلك انه قلبت الواو الى موضع اللام فلما وقعت موقعها قلبت كما تقلب الواو اذا كانت لاما
وكسرت الفاء والزمت الكسر وحجة من قال وقد خلقتك انه قبله قال ربك وحجة من قال خلقناك قوله فيما بعد
وحنانا من لدنا وكلا منه فقد جاء لفظ الجمع بعد لفظ الافراد قال سبحانه الذي اسرى بعبده ثم قال وآتينا
موسى الكتاب **اللغة** الغلام اسم للذكر اول ما يبلغ ومنه اشتق اغتلم الرجل اذا اشتدت شهوته
للجماع ثم يستعمل في التلميذ فيقال غلام ثعلب العتي والعسي بمعنى يقال عتا يعتو عتوا وعتيا وعسى يعسو
عسوا وعسيا فهو عات وعاس اذا غيره طول الزمان الى حال اليبس والجفاف وفي حرف ابي وقد بلغت
من الكبر عسيا والايحاء القاء المعنى الى النفس في خفية سرعة واصله من قولهم الوحا الوحا اي الاسرع
الاعراب اسمه يحيى جملة اسمية مجرورة الموضع صفة لغلام كذلك في موضع رفع لانه خبر مبتدا محذوف
اي الامر كما قيل لك ولم يك اصله لم يكن حذفت النون لكثرتها في الكلام فكانه جزم مرتين وسويا منصوب
على الحال ان سبحوا يجوز ان يكون التقدير اي سبحوا ويجوز ان يكون انه سبحوا فخفف واضمر الاسم
ولم يعوض من المضمر شيئا كقوله لولا ان من الله علينا كما جاء العوض في قوله علم ان قد بلغوا وعلم
ان سيكون منكم وحسبوا ان لا تكون فتنة فيمن رفع وبكرة وعشيا منصوبان على الظرف **المعنى**
يا زكريا انا نبشرك بغلام ههنا حذف معناه فاستجاب الله دعاء زكريا واوحى اليه يا زكريا انا نبشرك
على السنة الملائكة بحسب ما سأل ورغب فيه وجعل وهو ان يولد له ابن اسمه يحيى وقد تقدم تفسيره في
سورة آل عمران لم نجعل له من قبل سميا اي لم نسم احدا قبله باسمه عن قتادة وابن جريج والسدي و
ابن زيد وفي هذا تشريف من وجهين احدهما ان الله سبحانه تولى تسميته ولم يكلها الى الابوين و
الاخر انه سماه باسم لم يسبق اليه يدل ذلك الاسم على فضله وقال ابو عبد الله عليه السلام وكذلك الحسين
عليه السلام لم يكن له من قبل سمي ولم تبك السماء الا عليهما اربعين صباحا قيل له وما كان بكاؤها قال
كانت تطلع حمراء وتغيب حمراء وكان قاتل يحيى ولد زنا وقاتل الحسين ولد زنا وروى سفيان بن عيينة
عن علي بن زيد عن علي بن الحسين قال خرجنا مع الحسين عليه السلام فما نزل منزلا ولا ارتحل منه الا ذكر
يحيى بن زكريا وقال يوما ومن هوان الدنيا على الله عز وجل ان رأس يحيى بن زكريا اهدي الى بغي من
بغايا بني اسرائيل وقيل ان معنى قوله لم نجعل له من قبل سميا لم تلد العواقر مثله ولدا وهو كقوله هل
تعلم له سميا اي مثلا عن ابن عباس ومجاهد قال رب انى يكون لي غلام فسرناه في سورة آل عمران
وكانت امرأتي عاقرا قال الحسن انما قال ذلك على جهة الاستخبار اي انعيدنا شابين ام ترزقنا الولد
شيخين وقد بلغت من الكبر عتيا معناه وقد بلغت من كبر السن الى حال اليبس والجفاف ونحول العظم
عن قتادة ومجاهد قال قتادة كانت له بضع وتسعون سنة قال كذلك اي قال الله سبحانه الامر على ما اخبرت

من هبة الولد على الكبر قال ربك هو علي هين اي رد عليك قوتك حتى تقوى على الجماع وافتق رحم امرأتك
بالولد عن ابن عباس وقد خلقتك من قبل اي قبل يحيى ولم تك شيئا اي انشأتك واوجدتك ولم تك شيئا
موجودا فاذا لم يعجز ان وجدتك واذا لم يمتنع قبول الولد في الاعتبار من ابتداء الانشاء وروى الحكم
بن عتيبة عن ابي جعفر عليه السلام قال انما ولد يحيى بعد البشارة له من الله بخمس سنين قال زكريا رب اجعل
لي آية اي دلالة وعلامة استدل بها على وقت كونه قال الله تعالى آيتك اي علامتك على ذلك الا تكلم الناس
ثلث ليال سويا اي وانت سوي صحيح سليم من غير علة قال ابن عباس اعتقل لسانه من غير مرض ثلثة ايام وقال
قتادة والسدي اعتقل لسانه من غير بأس ولا خرس لانه كان يقرأ الزبور ويدعو الى الله ويسبحه ولا
يمكنه ان يكلم الناس وهذا امر خارج عن العادة فخرج على قومه من المحراب اي من مصلاه عن ابن زيد وسمي المحراب
محرابا لانه الموضع الذي يتوجه اليه في صلوته كالمحارب للشيطان على صلوته والاصل فيه مجلس الاشراف الذي يحارب
دونه ويذب عن اهله قال وكان زكريا قد اخبر قومه بما بشر به فلما خرج عليهم وامتنع من كلامهم علموا اجابة دعائه
فسروا به فاوحى اليهم اي اشار اليهم فاومى بيده وقيل كتب لهم في الارض عن مجاهد ان سبحوا بكرة وعشيا
عن الحسن وقتاده وسمى الصلوة سبحة وتسبيحا لما فيها من التسبيح وقيل اراد التسبيح بعينه قال ابن جريج
اشرف عليهم زكريا من فوق غرفة كان يصلي لا يصعد عليها الا باذنه وكانوا يصلون معه الفجر والعشاء فكان
اليهم يخرج فيأذن لهم بلسانه فلما اعتقل لسانه خرج على عادته واذن لهم بغير كلام فعرفوا عند ذلك
انه قد جاء وقت حمل امرأته بيحيى فمكث ثلثة ايام لا يقدر على الكلام ويقدر على التسبيح والدعاء **قوله تعم**
يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا وزكوة وكان تقيا وبرا بوالديه
ولم يكن جبارا عصيا وسلام عليه يوم ولد ويوم اموت ويوم ابعث حيا اربع آيات **اللغة**
اصل الحنان الرحمة يقال حنانك وحنانيك قال امرؤ القيس ويمنحها بنو شمجى بن جرم معيزهم حنانك ذا الحنان
وقال آخر فقالت حنان ما اتى بك ههنا اذو نسب ام انت بالحي عارف اي امرنا حنان ما اتى قال ابو عبيدة واكثر ما
يستعمل بلفظ التثنية قال طرفة ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر اهون من بعض وتحنن
عليه اي تعطف قال الحطيئة لعمر بن الخطاب تحنن علي هداك المليك فان لكل مقام مقالا وحنت عليه حنينا
وحنانا وحنة الرجل امرأته والحنان الذي لا يرى لاحد عليه حقا وفيه خيره وخيره عجرفة والحيا من الحنان
ثابت لبيد **الاعراب** بقوة في موضع الحال اي خذ الكتاب مجدا مجتهدا **المعنى** ثم قال
سبحانه يا يحيى خذ الكتاب بقوة وههنا اختصار عجيب تقديره فوهبنا له يحيى واعطيناه الفهم والعقل
وقلنا له يا يحيى خذ الكتاب بقوة يعني التوراة بما فرض الله تعالى عليه وابلغه ومعناه وانت قادر على حفظه
قوي على العمل به وقيل معناه بجد وصحة عزيمة على القيام بما فيه وآتيناه الحكم صبيا اي آتيناه النبوة في حال
صباه وهو ابن ثلث سنين عن ابن عباس وروى العياشي باسناده عن علي بن اسباط قال قدمت المدينة

او ورثهم الجنة المساكين والمنازل التي كانت لاهل النار لو اطاعوا الله تعالى واضاف العباد الى نفسه لانه
اراد المؤمنين وما نتنزل الا بامر ربك قال ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله قال لجبرئيل ما منعك ان تزورنا
اكثر مما تزورنا فنزل وما نتنزل الا بامر ربك لانه اي اذا امرنا نزلنا عليك وهو قول قتاده ومجاهد والضحاك
وقيل انه قول اهل الجنة انا لا ننزل موضعا من الجنة الا بامر الله تعالى عن ابي مسلم له ما بين ايدينا وما
خلفنا وما بين ذلك معناه له ما بين ايدينا من امر الآخرة وما خلفنا اي ما مضى من امور الدنيا وما بين ذلك
اي ما بين النفختين عن ابن عباس وقتاده والضحاك والربيع قال مقاتل وبين النفختين اربعون سنة وقيل
معناه له ابتداء خلقنا ومنتهى آجالنا ومدة حيوتنا وقيل ما بين ايدينا ما هي من امر الدنيا وما خلفنا ما مضى
من الدنيا وما بين ذلك من حيوتنا وقيل ما بين ايدينا ما هي من امر الدنيا وما خلفنا ما مضى من الدنيا وما
بين ذلك من حيوتنا اي هو المدبر لنا في الاوقات الماضية والآتية والذاهبة وقيل ما بين ايدينا اي الارض عند
نزولنا وما خلفنا السموات اذا نزلنا منها وما بين ذلك السماء والارض وما كان ربك نسيا قيل هذا حكاية
تمام قول الملئكة او قول اهل الجنة وقيل بل تم الكلام قبله ثم اخبر الله سبحانه عن نفسه ومعناه انه سبحانه لم
ينس شيئا ولم يخرج من كونه عالما لانه عالم لذاته وتقديره وما نسيك يا محمد وان تأخر الوحي عنك وقيل ما كان ربك
ناسيا لاحد حتى لا يبعثه يوم القيمة عن ابي مسلم رب السموات والارض اي خالقهما ومدبرهما وما بينهما من
الخلائق والاشياء فاعبده وحده لا شريك له واصطبر لعبادته اي اصبر على تحمل مشقة عبادته ثم قال لنبيه
صلى الله عليه وآله هل تعلم له سميا اي مثلا وشبيها عن ابن عباس ومجاهد وابن جريج وسعيد بن جبير وقيل
هل تعلم احدا يستحق ان يسمى الها الا هو عن الكلبي وقيل هل تعلم احدا يسمى الها خالقا رازقا محييا مميتا
قادرا على الثواب والعقاب سواه حتى يعبد فاذا لم تعلم ذلك فالزم عبادته وهذا استفهام بمعنى النفي
اي لا تعلم احدا يسمى بلفظ الله **قوله عز وجل** ويقول الانسان ءاذا ما مت لسوف اخرج حيا اولا
يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم
لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا ثم لنحن
اعلم بالذين هم اولى بها صليا خمس آيات **القراءة** قرأ نافع وعاصم وابن عامر وروح
وزيد عن يعقوب وسهل اولا يذكر خفيفا والباقون اولا يذكر بالتشديد **الحجة** قال ابو علي التذكر
يراد به التدبر والتفكر وليس تذكرا عن نسيان والعقل كانه في هذا المعنى اكثر من ذلك قوله او لم نعمركم
ما يتذكر فيه من تذكر وقيل انما يتذكر اولوا الالباب فاضافته الى اولي الالباب يدل على ان المراد بالنظر
والتفكر والحقيقة في هذا المعنى دون ذلك في الكثرة وقد قال تعالى ان هذه تذكرة فمن شاء ذكره ومن
خفف الذال ولا يتذكر واما قوله ولم يك شيئا فمعناه لم يك شيئا موجودا وليس يراد به قبل الخلق لم
يقع عليه اسم شيء وهكذا قوله هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا وقد قال ان زلزلة

الشأن شيء عظيم **اللغة** الجثي جمع الجاثي وهو الذي برك على ركبتيه واصله جثوي فعول من جثا يجثو وقد تقدم القول فيه في اوايل السورة والشيعة الجماعة المتعاونون على امر واحد من الامور ومنه تشايع القوم اذا تعاونوا والصلي مصدر صلي يصلى صليا مثل لقي يلقى لقيا وصلي يصلى صليا مثل مضى يمضي مضيا

الاعراب العامل في قوله اذا ما مت مضمر دل عليه قوله سوف اخرج حيا والتقدير اذا ما مت ابعث ولا يجوز ان يعمل فيه اخرج لان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها كما ان ما بعد ان كذلك وما بعد الاستفهام وحرف النفي وقد ذكرنا ذلك في مواضع والشياطين يحتمل بان يكون منصوبا بانه مفعول معه اي ويحشر الشياطين ويحتمل ان يكون معه بمعنى لنحشرنهم مع الشياطين وجثيا منصوب على الحال وعتيا منصوب على التمييز وكذلك فاما الرفع في ايهم اشد قال الزجاج فيه ثلثة اقوال احدها قول سيبويه عن يونس ان لننزعن معلقة لم تعمل شيئا فكان قول يونس ثم لننزعن من كل شيعة ثم استانف فقال ايهم والثاني حكى سيبويه عن الخليل انه بمعنى الذي يقال لهم ايهم اشد على الرحمن عتيا ومثله قول الشاعر ولقد ابيت من الفتاة بمنزل فابيت لا حرج ولا محروم فالمعنى فابيت بمنزلة الذي يقال له لا هو حرج ولا محروم والثالث قال سيبويه ان ايهم مبنية على الضم لانها خالفت اخواتها بان استعمل معها حذف الابتداء يقول اضرب ايهم افضل تريد ايهم هو افضل فيحسن الاستعمال كذلك بحذف هو ولا يحسن اضرب من افضل حتى يقول من هو افضل ولا يحسن كل ما اطيب حتى يقول كل ما هو اطيب قال فلما خالف من وما والذي لانك لا تقول ايضا الذي افضل حتى يقول هذا الذي افضل فلما خالفت هذا الخلاف بنيت على الضم في الاضافة والنصب حسن وان كنت قد حذفت هو لان هو قد يجوز حذفها وقد قرئت تماما على الذي احسن على معنى الذي هو احسن قال ابو علي ينبغي ان يكون مراد يونس بقوله ان الفعل معلق انه معمل في موضع من كل شيعة وليس يريد انه غير معمل في شيء البتة بل يريد انه معمل في موضع الجار مع المجرور لان لفظ التعليق انما يستعمل فيما يعمل في المحل دون اللفظ ولو اراد انه لا يعمل في لفظ ولا موضع لقال ملغى ولم يقل معلق كما يقول في زيد ظننت منطلق انه ملغى واذا كان كذلك كان قول الكسائي في الاية مثل قول يونس لان الكسائي قال ان قوله لننزعن من كل شيعة كقولك اكلت من طعام واذا كان كذلك كان ايهم منقطعا من هذه الجملة وكانت جملة مستانفة فان قال قائل فلم زعم سيبويه انه اذا حذف العايد من الصلة بني على الضم فالجواب ان يبين الموصول ويوضحه كما ان المضاف اليه يبين المضاف ويخصصه فكما ان المضاف اليه لما حذف بني المضاف فكذلك لما حذف العايد من الصلة الى الموصول هنا بني فان قال ما ينكر ان لا يكون حذف المبتدا العايد من الصلة عوض حذف المضاف اليه من المضاف لان المحذوف هنا بعض الجملة وفي المضاف قد حذف المضاف اليه كله قيل ان حذف العايد هنا نظير حذف المضاف اليه هناك الا ترى ان الذي يبين به الموصول ويتضح انما هو الواحد الذي في الجملة ولولا الراجع لم يبين واذا كان المبين له الراجع من الجملة فحذف منها كان بمنزلة

حذف

انا اريد مصر فدخلت على ابي جعفر محمد بن الرضا عليه السلام وهو اذ ذاك خماسي فجعلت اتامل لاصفه لاصحابنا بمصر فنظر الي فقال لي يا علي ان الله اخذ في الامامة كما اخذ في النبوة قال فلما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وقال واتيناه الحكم صبيا فقد يجوز ان يعطى الحكم ابن اربعين سنة ويجوز ان يعطى الصبي وقيل ان الحكم الفهم وهو انه اعطي فهم الكتاب حتى حصل له عظيم الفوايد عن مجاهد وعن معمر قال ان الصبيان قالوا ليحيى اذهب بنا نلعب فقال ما للعب خلقنا فانزل الله تعالى واتيناه الحكم صبيا وروي ذلك عن ابي الحسن الرضا عليه السلام وحنانا من لدنا والحنان العطف والرحمة اي واتيناه رحمة من عندنا عن ابن عباس وقتاده والحسن وقيل معناه تحننا على العباد ورقة قلب عليهم ليدعوهم الى طاعة الله تعالى عن الجبائي وقيل معناه محبة منا عن عكرمة واصله الشفقة والرقة ومنه حنين الناقة وهو صوتها اذا اشتاقت الى ولدها وقيل معناه تحننا منا عن عكرمة واصله الشفقة تحنن الله عليه كان اذا قال يا رب قال الله لبيك يا يحيى وهو المروي عن الباقر عليه السلام وقيل معناه تعطفا منا عن مجاهد فهذه خمسة اقوال وزكوة اي عملا صالحا زاكيا عن قتاده والضحاك وابن جريج وقيل زكوة لمن قبل دينه حتى يكونوا ازكياء عن الحسن وقيل بالزكوة طاعة الله والاخلاص عن ابن عباس وقيل معناه وصدقة تصدق الله به على ابويه عن الكلبي وقيل معناه وزكيناه بحسن الثناء عليه كما يزكي الشهود الانسان عن الجبائي فهذه خمسة اقوال وكان تقيا اي مخلصا مطيعا متقيا لما نهى الله عنه قالوا وكان من تقواه انه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها سؤال يقال لم اضاف الله سبحانه زكوة الى نفسه وهو انما كان مطيعا زكيا بفعله وجوابه انه انما صار كذلك بالطاف من الله تعالى لا سيما في تلك الحال من الصغر والا لما اهتدى بهداية الله تعالى اياه وبرا بوالديه اي بوالديه محسنا اليهما مطيعا لهما لطيفا بهما طالبا مرضاتهما ولم يكن جبارا اي متكبرا متطاولا على الخلق وقيل الجبار الذي يقتل ويضرب على الغضب عن ابن عباس عصيا اي عاصيا لربه فعيل بمعنى فاعل وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا اي سلام عليه منا في هذه الايام عن عطا وقيل سلامة وامان له منا عن الكلبي ومعناه سلامة وامن له يوم ولد من عبث الشيطان به واغوائه اياه ويوم يموت من بلاء الدنيا ومن عذاب القبر ويوم يبعث حيا من هول المطلع وعذاب النار وانما قال حيا تاكيدا لقوله يبعث وقيل معناه انه يبعث مع الشهداء لانهم وصفوا بانهم احياء قال سفيان بن عيينة اوحش ما يكون الانسان من ثلث مواطن يوم ولد فيرى نفسه خارجا مما كان فيه ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم واحكاما ليس له بها عهد ويوم يبعث فيرى نفسه في محشر عظيم فخص الله سبحانه يحيى بالكرامة والسلامة في المواطن الثلثة وقيل ان السلام الاول يوم الولادة تفضل والثاني والثالث على وجه الثواب والجزاء

قوله عز وجل واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول

ربك لاهب لك غلاما زكيا قالت انى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم اك بغيا خمس آيات **القراءة**
قرا ابو عمرو وورش عن نافع برواية الحلواني ويعقوب ليهب بالياء والباقون لاهب بالهمز **الحجة**
قال ابو علي حجة من قال لاهب فاسند الفعل الى المتكلم والهبة من الله تعالى وهذا ان الرسول او الوكيل قد يسند
هذا النحو الى نفسه وان كان الفعل للموكل والمرسل للعلم بانه مترجم عنه ومن قال ليهب لك فهو على تصحيح
اللفظ في المعنى فهو من قوله ربك وهو سبحانه الواهب وزعموا انه في حرف ابي وابن مسعود
ليهب ولو خفف الهمزة من لاهب لكان في قول ابي الحسن ليهب فقلبها ياء محضة وفي قول الخليل لاهب يجعلها
من الياء والهمزة **اللغة** النبذ اصله الطرح والانتباذ افتعال منه ومنه قوله فنبذوه وراء ظهورهم
او الفوق وانتبذ فلان ناحية اي تنحى ناحية وجلس فلان نبذة من الناس ونبذة بفتح النون وضمها اي ناحية
وانما يقال ذلك اذا جلس قريبا منهم حتى لو نبذوا اليه شيئا لوصل اليه شبه اتخاذ الشيء بالقاء غيره عنه والمكان
الشرقي الذي في جهة المشرق فالحجاب هيهنا جنوب فيكون ما ذكرهم عند الصفا الى شرقي حوارها **الاعراب**
مكانا نصب على الظرف بشرا سويا منصوب على الحال **المعنى** ثم عطف سبحانه قصة مريم وعيسى
على قصة زكريا ويحيى عليهما السلام فقال واذكر في الكتاب اي في كتابك هذا وهو القرآن اي حديثها وولادتها
عيسى وصلاحها لتقتدي الناس بها وهو وليكون معجزة لك اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا اي تنحت
من اهلها الى مكان في جهة المشرق وتفردت ناحية منهم قال ابن عباس انما اتخذت النصارى المشرق
قبلة لانها انتبذت مكانا شرقيا وقيل اتخذت مكانا تنفرد فيه للعبادة لئلا تشتغل بكلام الناس عن الجبار
وقيل تباعدت عن قومها حتى لا يروها عن الاصم وابي مسلم وقيل انها تمنت ان تجد خلوة فتفلي رأسها
فخرجت في يوم شديد البرد فجلست في مشرقة للشمس عن عطا فاتخذت من دونهم حجابا اي ضربت من
دون اهلها يرونها سترا وحاجزا بينها وبينهم فارسلنا اليها روحنا يعني جبرئيل عن ابن عباس
والحسن وقتادة وغيرهم وسماه الله تعالى روحا لانه روحاني واضافه الى نفسه تشريفا له فتمثل لها
بشرا سويا معناه فاتاها جبرئيل فانتصب بين يديها في صورة آدمي صحيح لم ينقص منه شيء وقال ابو مسلم
ان الروح الذي خلق منه المسيح عليه السلام تصور لها انسانا والاول هو الوجه لاجماع المفسرين عليه
وقال عكرمة كانت مريم اذا حاضت خرجت من المسجد فكانت عند اختها امرأة زكريا ايام حيضها فاذا
طهرت عادت الى بيتها في المسجد فكانت عند اختها امرأة زكريا ايام حيضها فبينا هي في مشرقة
لها في ناحية الدار وقد ضربت بينها وبين اهلها سترا لتغتسل وتمتشط اذ دخل عليها جبرئيل في
صورة شاب امرد سوي الخلق فانكرته فاستعاذت بالله منه قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت
تقيا معناه اني اعتصم بالرحمن من شرك فاخرج من عندي ان كنت تقيا سوال يقال كيف شرطت في
التعوذ منه ان يكون تقيا والتقي لا يحتاج الى ان يتعوذ منه وانما يتعوذ من غير التقي والجواب ان

التقي اذا تعوذ بالرحمن منه ارتدع عما يسخط الله ففي ذلك تخويف وترهيب له وهذا كما يقول ان كنت مؤمنا
فلا تظلمني فالمعنى ان كنت تقيا فاتعظ واخرج وروي عن علي عليه السلام انه قال علمت ان التقي ينهاه
التقى عن المعصية وقيل ان معنى قوله ان كنت تقيا حيث استحللت النظر الي وخلوت بي اسم رجل
منها هذا القول قال لها انما انا رسول ربك لاهب لك مر بينا معنى القراءتين غلاما زكيا اي ولدا طاهرا
من الادناس وقيل ناميا في افعال الخير وقيل يريد نبيا عن ابن عباس قالت مريم اني يكون لي غلام اي كيف
يكون لي ولد ولم يمسسني بشر على وجه الزوجية ولم اك بغيا اي ولم اك فاجرة زانية وانما قالت ذلك لان
الولد في العادة يكون من احدى هاتين الجهتين والمعنى اني لست بذات زوج وغير ذات الزوج لا تلد
الا عن فجور ولست فاجرة وانما يقال للفاجرة بغي لانها تبغي الزنا اي تطلبه وفي هذه الآيات
دلالة على جواز اظهار المعجزات على غير الانبياء عليهم السلام لان من المعلوم ان مريم لست نبية
وان رؤيتها الملك على صورة البشر وبشارة الملك اياها وولادتها من غير وطي الى غيرها من الآيات
التي اتاها الله بها من اكبر المعجزات ومن لم يجوز اظهار المعجزات على غير النبي اختلفوا في ذلك
فقال الجبائي وابنه انها معجزات لزكريا وقال البلخي انها معجزات لعيسى عليه السلام على سبيل الارهاص
والتاسيس لنبوته **قوله عز وجل** قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس
ورحمة منا وكان امرا مقضيا • فحملته فانتبذت به مكانا قصيا • فاجاءها المخاض الى جذع
النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا • فناداها من تحتها الا تحزني قد جعل
ربك تحتك سريا • وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا • فكلي واشربي
وقري عينا فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما • فلن اكلم اليوم
انسيا • فاتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا • يا اخت هرون ما كان
ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا • فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد
صبيا • قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا عشر آيات **القراءة** قرأ حمزة و
حفص نسيا بفتح النون والباقون نسيا بكسر النون وقرأ من تحتها بكسر الميم اهل المدينة والكوفة
غير ابي بكر وسهل والباقون من تحتها وقرأ حفص عن عاصم تساقط بضم التاء والكسر القاف وقرأ
حماد عن عاصم ونصير عن الكسائي ويعقوب وسهل يساقط بالياء وتشديد السين وقرأ حمزة
تساقط بفتح التاء وتخفيف السين والباقون تساقط بفتح التاء وتشديد السين وفي الشواذ قراءة
مسروق تساقط بضم التاء وتخفيف السين وقرأ طلحة بن سليمان رطبا جنيا بكسر الجيم فاما ترين بسكون
الياء والتخفيف **الحجة** قال ابو علي قال ابو الحسن النسي هو الشيء الحقير ينسى نحو النعل
السوط ونحوه والمنسي ما اغفل من شيء حقير وقال بعضهم ما اذا ذكر لم يطلب وقالوا الكسر على اللغتين

ع
حزب

قال الشعري كان لنا في الارض شيئا نقصر على امها وان نحدثك شك وقال في قوله من تحتها يراد
به الجهة السفلى وانما المراد من دونها بدلالة قوله قد جعل ربك تحتك سريا ولم يكن النهر محاذيا
لهذه الجهة ولكن المعنى جعله دونك وقد يقال فلان تحتنا اى دوننا في الموضع والاشبه ان يكون
المنادى لها عيسى فانه اشد ازالة لما خامر قلبها من الاغتمام واذا قال من تحتها كان علما وضع موضع
الخاص والمراد به عيسى عليه السلام قال والوجوه كلها في تساقط متفقة في المعنى الا ان حفصا لا
ترى ان من قرا تساقط انما هو تتساقط فحذف التاء التي ادغمها غيره وكلهم جعل الفعل الذي هو
تساقط او تساقط مسندا الى جذع النخلة ويجوز ان يكون فاعل تساقط وتساقط هو جذع النخلة
الا انه لما حذف المضاف اسند الفعل الى النخلة في اللفظ فاما تعديهم تساقط فهو تفاعل فان تفاعل
مطاوع فاعل كما ان تفعل مطاوع فعل وكما عدى تفعل في نحو تجرعته وتحسيته عدى تفاعل فيما
جاء من ذلك في الشعر قول والى بن مطر تخاطأت النبل احشاءه واخر يومى فلم يعجل وقول الاخر تفاقها
جاء الاوس اللبى كما بتطالع الدين الغريم وقول امرء القيس ومثلك بيضاء العوارض طفلة لعوب تنا
اذا قت سر بالها اذ تقتضى ومن قرا بالياء امكن ان يكون فاعل الفعل الجذع لان قوله هزى قد دل عليه فاذا
كان كذلك جاز ان يضمر كما اضمر الكذب في قوله من كذب كان شرا له ويمكن ان يكون الجذع ويجوز
في الفعل اذا اسند الى الجذع وجهان احدهما ان الفعل اضيف الى الجذع كما اضيف الى النخلة بمشتها
لان الجذع معظمها والاخر ان يكون الجذع منفردا عن النخلة فيسقط عليها ويكون سقوط الرطب من
الجذع اية لعيسى عليه السلام ويصير سقوط الرطب من الجذع منفردا من النخل من رزقها الذي كان يأتيها
في المحراب في قوله تعالى كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا الى قوله هو من عند الله وقوله
رطبا في هذه الوجوه منصوب على انه مفعول به ويجوز في قوله تساقط عليك ثمر النخلة رطبا فحذف
المضاف الذي هو الثمر ويكون انتصاب رطب على الحال وجاز ان يضمر الثمر وان لم يجر لها ذكر لان ذكر
النخلة يدل عليها واما الباء في قوله وهزي اليك بجذع النخلة فيحتمل امرين احدهما ان يكون زيادة
كقولك القى بيده والقى يده وقوله يوادمان يبيت الشد صدره واسفله بالمرخ والشبهان ونحو ذلك و
يجوز ان يكون المعنى وهزي اليك بجذع النخلة رطبا كما قال ذو الرمة وصح الفعل ما اج لحي بهيف
ثمانية مرها نكب اى بحي بجي هيف يعني اذا جاء الناج جاء الهيف فلذلك اذا هزرت الجذع هززت
بهزه رطبا اى فاذا هززت الرطب سقط واما قراءة مسروق تساقط فانه يعني تسقط شيئا بعد شيء والشاهد
جني قول ضابي البرجمي تساقط عنه روقها وضارباتها سقاط حديد القين اخول اخولا اى يسقط قرن هذا
الثور ضاربات كلاب الصيد لطعنه اياها به شيئا بعد شيء واما قراءة طلحة رطبا جنيا فانه اتبع كسرة
الجيم والنون قال ابن جني شبه النون وان لم يكن من حروف الحلق بحرفه في نحو النحيم والنخير والرغيف وهما

زين فهي شاذة لكنه جاء في اللغة اثبات النون في الجزم انشد ابو الحسن لولا فوارس من قيس واسرتهم
يوم الصليفا لم يوفون بالجار **اللغة** القصى البعيد والقاصى خلاف الداني وقوله فاجاءها اي
جاء بها المخاض وهو مما يعدى تارة بالباء وتارة بهمزة النقل قال زهير وجار سار معتمدا الينا اجاءته
المخافة والرجاء اي جاءت به ويقال في مثل شر ما اجاءك الى مخة عرقوب وقالوا في المثل شر ما الجاك الى هذا وما اساك اليه ومن
امثالهم شر ما اجاءك الى مخة عرقوب وتميم تقول شر ما اشاءك والسري النهر لانه يجري فيه قال لبيد فتوسطا عرض السري
وصدعا مسجورة متجاورا قلامها ويقال قر عينا قرئ بها عينا اقر قرا وهي لغة قريش واهل نجد يقولون
قررت به بفتح العين اقر قرارا كما يقولون قررت بالمكان بالفتح والجني بمعنى المجني من حيث المعنى الثمرة
واجتنيتها اذا اقتطعتها وقال ابن اخرجته هذا جناي وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه وفي معناه
قول الكميت يمدح اهل البيت عليهم السلام خيارا وما يحشون فيرا اذا الجابون في ندى اكفهم ارب حالا بو
مسلم الفرى ماخوذ من فرى الاديم اذا قطع على وجه الافساد ثم يستعمل في الكذب وقال الزجاج يقال
فرى الفرى اذا كان يعمل عملا يبالغ فيه قال الراجز قد كنت تفرين به الفريا **الاعراب** عينا منصوب
على التمييز فاما ترين فاصله ترايين الا ان الاستعمال بغير همزة والياء فيه ضمير المؤنث واما حركت لالتقاء
الساكنين هي الياء والنون الاولى من الشديدة كما تقول للمرأة ارضين زيدا وقوله من كان في المهد صبيا
كان هيهنا بمعنى الحدوث والوقوع والتقدير كيف نكلم من وجد في المهد وصبيا نصب على الحال ومن كان
ومثل كان ههنا قوله وان كان ذو عسرة ومثله قول الربيع اذا كان الشتاء فادفئوني فان الشيخ يهدمه
الشتاء ويجوز ان يكون هنا زايدة كما في قول الشاعر جياد بني ابي بكر تسامى على كان المسومة العراب يعنى
يكون العامل في الحال نكلم قال الزجاج الاجود ان يكون من في معنى الشرط والجزاء فيكون المعنى من يكن
في المهد صبيا فكيف نكلمه ويكون صبيا حالا كما يقول من كان لا يسمع ولا يعقل فكيف اخاطبه
المعنى اى قال لها جبرئيل حين سمع تعجبها من هذه البشارة الامر كذلك اى كما وصفت لك
قال ربك هو على هين اى احداث الولد من غير زوج للمرأة سهل متأت لا يشق علي ولنجعله اية للناس معناه
ولنجعله علامة ظاهرة واية باهرة للناس على نبوته ودلالة على براءة امه ورحمة منا اى ونجعله نعمة منا
على الخلق يهتدون بسنته وكان امرا مقضيا اى وكان خلق عيسى من غير ذكر امرا كائنا مفروغا منه محتوما
قضى الله سبحانه بانه يكون وحكم به فحملته اى فحملت مريم بعيسى وحملت في الحال قيل ان جبرئيل اخذ
قميصها باصبعه ونفخ فيه فحملت مريم من ساعتها ووجدت حس الحمل عن ابن عباس وقيل نفخ في كمها فحملت
مريم من ساعتها عن ابن جريج وروي عن الباقر عليه السلام انه تناول جيب مدرعتها فنفخ فيه نفخة
فكمل الولد في الرحم من ساعته كما يكمل الولد في ارحام النساء تسعة اشهر فخرجت من المستحم وهي حامل
محج مثقل فنظرت اليها خالتها فانكرتها ومضت على وجهها مستحية من خالتها ومن زكريا فانتبذت

به مكانا قصيا اى تنحت بالحمل الى مكان بعيد وقيل معناه انفردت به مكانا بعيدا من قومها حياء من اهلها
وخوفا من ان يتهموها بسوء واختلفوا فى مدة حملها فقيل ساعة واحدة قال ابن عباس لم يكن بين الانتبا
ذ والحمل الا ساعة واحدة لانه تعالى لم يذكر بينهما لانه قال فحملته فانتبذت به فاجاءها والفاء للتعقيب
وقيل حملت به فى ساعة وصور فى ساعة ووضعته فى ساعة حين زاغت الشمس من يومها وهى بنت عشر
سنين عن مقاتل وقيل كانت مدة حملها تسع ساعات وهذا مروى عن ابى عبد الله عليه السلم وقيل ستة اشهر
وقيل ثمانية اشهر وكان ذلك آية وذلك انه لم يعش مولود وضع لثمانية اشهر غيره فاجاءها المخاض اى
الجاها الطلق اى وجع الولادة الى جذع النخلة فالتجات اليها فتستند اليها عن ابن عباس ومجاهد وقتادة
والسدى وقيل اجاءها قال ابن عباس نظرت مريم الى اكمة فصعدت مسرعة فاذا عليها جذع نخلة نخرة ليس لها
سعف والجذع ساق النخلة والالف واللام دخلت للعهد لا للجنس اى النخلة المعروفة فلما ولدت قالت
يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا اى شيئا حقيرا متروكا عن ابن عباس وقيل شيئا لا يذكر ولا يعرف
عن قتاده وقيل حيضة ملقاة عن عكرمة والضحاك ومجاهد وقال ابن عباس فسمع جبرئيل كلامها وعرف جزعها
فناديها من تحتها وكان اسفل منها تحت الاكمة ان لا تحزنى وهو قول السدى وقتادة والضحاك ان المنادى
جبرئيل ناداها من سفح الجبل وقيل ناداها عيسى عن مجاهد والحسن ووهب وسعيد بن جبير وابن زيد و
ابن جرير والجبائى وانما تمنت عليها السلام الموت كراهة لان يعصى الله فيها وقيل استحياء من الناس ان يظنوا بها
سوءا عن السدى وروى عن الصادق عليه السلام لانها لم ترى فى قومها رشيدا ذا فراسة ينزهها من السوء
قد جعل ربك تحتك سريا اى ناداها جبرئيل او عيسى ليزول ما عندها من الغم والجزع ولا تغتمى قد جعل
ربك تحتك عند قدميك نهرا تشربين منه وتتطهرين من النفاس عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير
قالوا وكان نهرا قد انقطع الماء عنه فارسل الله الماء فيه لمريم واحيا ذلك الجذع حتى اثمر واورق وقيل
ضرب جبرئيل برجله فظهر ماء عذب يجرى وهو المروى عن ابى جعفر عليه السلم وقيل السرى عيسى عن الحسن
وابن زيد والجبائى والسدى وهو الشريف الرفيع قال الحسن كان والله عبدا سريا وهزى اليك بجذع النخلة
معناه اجذبى اليك بجذع النخلة والباء مزيدة وقال الفراء العرب تقول هزه وهز به تساقط عليك رطبا
جنيا معناه وقال الباقر عليه السلام لم تستشف النساء بمثل الرطب ان الله اطعمه مريم فى نفاسها وقالوا
ان الجذع كان يابسا لا ثمر عليه ثم هزته من غير ان يوم وكان الشتاء فصار معجزا بخروج الرطب فى غير اوانه
وبخروجه دفعة واحدة فان العادة ان يكون نورا اولا ثم يصير بلحا ثم بسرا وروى انه لم يكن للجذع راس فضربته
برجلها فاورقت واثمرت وانتثر عليها الرطب جنيا والجنى الذى لادابها لاتمس فى العادة وقيل ان تلك
النخلة كانت برنية وقيل كانت عجوة وهو المروى عن ابى عبد الله عليه السلم فكلى واشربى اى كلى يا مريم من هذا
الماء وقرى عينا خاطبه فى التفسير وطيبى نفسا وقيل معناه لتبرد عينك سرورا بهذا الولد الذى ترين

لان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة وقيل معناه ليسكن عينك سكون سرور برؤيتك ما تحبين
فاما ترين من البشر احدا فسالك عن ولدك فقولى انى نذرت للرحمن صوما اى صمتا عن ابن عباس و
المعنى اوجبت على نفسى لله ان لا اتكلم وقيل صوما اى امساكا من الطعام والشراب والكلام عن قتادة و
انما امرت بالصمت ليكفيها الكلام ولدها بما يبرئ به ساحتها عن ابن عباس وابن زيد ووهب وقيل
كان فى بنى اسرائيل من اراد ان يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم الصائم حتى يمسى يدل على هذا قوله فلن
اكلم اليوم انسيا اى انى صائم فلا اكلم اليوم احدا وكان قد اذن لها ان تتكلم بهذا القدر ثم تسكت ولا تتكلم
عن ابن زيد والسدى وقيل كان الله تعالى امرها بان تنذر الصمت واذا كلمها احد تومى بانها نذرت صمتا لانه لا يجوز
ان يامرها بان تخبر بانها نذرت ولم تنذر لان ذلك كذب عن ابى على الجبائى فاتت به قومها تحمله اى فاتت مريم بعيسى
عليها السلام حاملة له وذلك انها لفته فى خرقة وحملته الى قومها قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا اى لقد اتيت امرا عظيما
بديعا اذ لم تلد انثى قبلك من غير رجل عن قتادة ومجاهد والسدى وقيل امرا قبيحا منكرا من الافتراء وهو الكذب
عن الجبائى يا اخت هرون قيل فيه اقوال احدها ان هرون هذا كان رجلا صالحا فى بنى اسرائيل ينسب اليه
كل من عرف بالصلاح عن ابن عباس وقتادة وكعب وابن زيد والمغيرة بن شعبة يرفعه الى النبى صلى الله عليه
وآله وقيل انه لما مات شيع جنازته اربعون الفا كلهم يسمى هرون فقولهم يا اخت هرون معناه يا شبيهة فى
الصلاح ما كان هذا معروفا منك وثانيها ان هرون كان اخاها لابيها ليس من امها وكان معروفا بحسن الطريقة
عن السدى وثالثها انه كان رجلا فاسقا مشهورا بالعهر والفساد فنسبت اليه وقيل لها يا شبيهه فى
فعله عن سعيد بن جبير ما كان ابوك امرا سوء وما كانت امك بغيا اى كان ابواك صالحين فمن اين جئت بهذا
الولد فاشارت اليه فاومات الى عيسى بان كلموه واستشهدوه على براءة ساحتى فعجبوا من ذلك قالوا كيف
نكلم من كان فى المهد صبيا معناه كيف نكلم صبيا فى المهد وقيل صبيا فى الحجر رضيعا وكان المهد حجرها الذى
تربيه فيه اذ لم يكن هيات له مهدا عن قتادة وقيل انهم غضبوا عند اشارتها اليه وقالوا لسخريتها بنا اشد علينا
من زناها فلما تكلم عيسى قالوا ان هذا الامر عظيم عن السدى قال انى عبد الله قدم عليه السلام اقراره
بالعبودية ليبطل به قول من يدعى له الربوبية وكان الله سبحانه انطقه بذلك لعلمه بما يتقوله الغالون فيه ثم
قال آتانى الكتاب وجعلنى نبيا اى حكم لى بانى اوتى الكتاب والنبوة وقيل ان الله تعالى اكمل عقله فى صغره وارسله
الى العباد وكان نبيا مبعوثا الى الناس فى ذلك الوقت مكلفا عاقلا ولذلك كانت له تلك المعجزة عن الحسن و
الجبائى وقيل انه كلمهم وهو ابن اربعين يوما عن وهب وقيل يوم ولد عن ابن عباس واكثر المفسرين وظاهر
وقيل معناه انى عبد الله سيوتينى الكتاب وسيجعلنى نبيا وكان ذلك معجزة لمريم عليها السلام على براءة ساحتها
قوله تعالى وجعلنى مباركا اينما كنت واوصانى بالصلوة والزكوة ما دمت حيا وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا
والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون ما كان لله

من قوله سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون خمس آيات **القراءة** قرا عاصم وابن عامر
ويعقوب قول الحق بالنصب والباقون بالرفع وفي الشواذ قراءة ابي مجلز وابي نهيك وبرا ابو الدنيا بكسر
الباء **الحجة** قال ابو علي قول الحق الرفع فيه على انه لما قال ذلك عيسى ابن مريم كلاما والمبتدأ المضمر
ما دل عليه هذا الكلام اي هذا الكلام قول الحق لانه قد قيل فيه روح الله وكلمته والكلمة قول واما النصب
فعلى ان قوله ذلك عيسى ابن مريم يدل على احق والحق واحق ويقول هذا زيد الحق لا الباطل لان قولك هذا
زيد الحق لا الباطل لان قولك هذا زيد عندك بمنزلة احق فكانك قلت احق الحق واحق قول الحق ومن قال
وبرا ابو الدنيا فكانه قال وانى بري والدي ويكون معطوفا على موضع الجار والمجرور من قوله واوصاني
بالصلوة والزكوة وعليه بيت الكتاب يذهبن في نجد وغورا غائرا اي ويسلكن غورا وان شئت حملته
على حذف المضاف يعني وجعلني ذا بر وان شئت جعلته اياه على المبالغة كقول الخنساء وانما هي اقبال
وادبار **اللغة** السلام مصدر سلمت والسلام جمع سلامة والسلام اسم من اسماء الله عز وجل
وسلام مما يبتدأ به في النكرة لانه اسم يكثر استعماله يقال سلام عليك والسلام عليك وسماء الاجناس يكثر
الابتداء بها وفائدة نكرتها قريب من فائدة معرفتها يقول لبيك وخير بين يديك وان شئت قلت
والخير بين يديك الا انه لما جرى ذكر سلام قبل هذا الموضع بغير الف ولام كان الاحسن ان يرد ثانيه بالالف
واللام **المعنى** ثم بين سبحانه تمام كلام عيسى عليه السلام في هذا الموضع بغير الف ولام
كان الاحسن ان يرد ثانيه فقال وجعلني مباركا اينما كنت اي جعلني معلما للخير عن مجاهد وقيل نفاعا حيثما
توجهت والبركة نماء الخير والمبارك الذي ينمي الخير وقيل ثابتا دائما على الايمان والطاعة واصل البركة
الثبوت عن الجبائي واوصاني بالصلوة والزكوة اي باقامة الصلوة واداء الزكوة ما دمت ما بقيت
حيا مكلفا وبرا بوالدتي اي وجعلني بارا بها اودي شكرها فيما قاسته بسببي ولم يجعلني جبارا شقيا
والمعنى اني بلطفه وتوفيقه كنت محسنا الى والدتي متواضعا في نفسي حتى لم اكن من الجبابرة الاشقياء
والسلام علي اي والسلامة علي من الله يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا اي في هذه الاحوال الثلث
وقد مر تفسيره قبل في قصة يحيى وفي هذه الآيات دلالة على انه يجوز ان يصف الانسان نفسه بصفات
المدح اذا اراد تعريفها الى غيره لا على وجه الافتخار وقيل ولما كلمهم عيسى عليه السلام بهذا علموا براءة
مريم ثم سكت عيسى عليه السلام فلم يتكلم بعد ذلك حتى بلغ المدة التي يتكلم فيها الصبيان ذلك عيسى ابن
مريم معناه ذلك الذي قال اني عبد الله عليه السلام عيسى ابن مريم لا ما يقوله النصارى من انه ابن الله
وانه الاله قول الحق مر معناه في الحجة الذي فيه يمترون اي يشكون يعني اليهود والنصارى فزعمت اليهود
انه ساحر كذاب وزعمت النصارى انه ابن الله وثالث ثلثة وقيل هو امتراء النصارى واختلافهم فبعضهم قالوا
هو الله وقال بعضهم هو ابن الله وقال بعضهم ثالث ثلثة فرد عليهم الله تعالى فقال ما كان لله ان يتخذ من ولد

اي ما يصلح

اي ما يصلح له ولا يستقيم عن ابن الانباري قال فنابت اللام عن الفعل وذلك ان من اتخذ ولدا فانما اتخذه
من جنسه لان الولد مجانس للوالد والله تعالى ليس كمثله شيء فلا يكون له سبحانه ولد ولا يتخذ ولدا او
ولا اكثر نزه سبحانه نفسه عن ذلك فقال سبحانه ثم بين السبب في كون عيسى من غير اب فقال اذا قضى
امرا فانما يقول له كن فيكون وقد مر تفسيره فيما مضى والمعنى انه لا يتعذر عليه اتخاذ شيء على الوجه الذي
اراده **قوله عز وجل** وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب
من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا لكن الظالمون
اليوم في ضلال مبين وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون
انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون خمس آيات **القراءة** قرا اهل الكوفة
وابن عامر وروح وزيد من يعقوب وان الله بكسر الهمزة والباقون بالفتح **الحجة** قال ابو علي
حجة من كسر انه جعله مستانفا كما ان المعطوف عليه مستانف وحجة من فتح انه حمله على قوله واوصاني
بالصلوة والزكوة وبان الله ربي وربكم **المعنى** وان الله ربي وربكم من فتح الهمزة ففيه
اربعة اوجه احدها ان المعنى وقضى ان الله ربي وربكم عن ابي عمرو بن العلاء والثاني انه معطوف على كلام
عيسى عليه السلام اي واوصاني بان الله ربي وربكم والثالث ذلك عيسى ابن مريم وذلك ان الله ربي وربكم
عن الفراء الرابع ان العامل فيه فاعبدوه والتقدير ولان الله ربي وربكم فاعبدوه فحذف الجار ومن
كسر الهمزة جاز ان يكون معطوفا على قوله قال اني عبد الله اي وقال ان الله ربي وربكم وجاز ان يكون
كلاما من الله تعالى او امرا من الله لرسوله ان يقول ذلك وقوله هذا صراط مستقيم معناه وهذا طريق
واضح فالزموه وقيل ان المعنى هذا الذي اخبرتكم ان الله امرني به هو الدين المستقيم الذي لا اعوجاج فيه
فاختلف الاحزاب من بينهم الاختلاف في المذاهب ان يعتقد كل قوم خلاف ما يعتقده الاخرون والاحزاب
جمع حزب وهو الجمع المنقطع في رايه عن غيره وتحزبوا اي صاروا احزابا فالمعنى ان الاحزاب من اهل الكتاب
من اختلفوا في عيسى فقال قوم منهم هو الله وهم اليعقوبية وقال آخرون هو ابن الله وهم النسطورية
وقال آخرون هو ثالث ثلثة وهم الاسرائيلية وقال المسلمون هو عبد الله عن قتادة ومجاهد وقال من بينهم
لان منهم من ثبت على الحق وقيل ان من زائدة والمعنى اختلفوا بينهم فويل اي فشدة عذاب وهي كلمة وعيد
للذين كفروا بالله بقولهم في المسيح من مشهد يوم عظيم المشهد بمعنى الشهود والحضور من حضورهم
ذلك اليوم وهو يوم القيمة وسمي عظيما لعظم اهواله وقيل ويل لهم من مجمع يوم اي من الفضيحة على رؤس
الجمع يومئذ اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا قيل فيه وجهان احدهما ان التقدير ما اسمعهم وما ابصرهم
والمجرور في موضع رفع لانه فاعل اسمع والمعنى ما اسمعهم وابصرهم يوم القيمة وان كانوا في الدنيا
صما وبكما عن الحق عن الحسن ومعناه الاخبار عن قوة علومهم بالله تعالى في تلك الحال وعند قوله لكن

عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين يعني ان الكافرين في الدنيا بركوب
الهوى عن الهدى فهم في ذهاب عن الدين وعدول عن الحق والمراد انهم في الدنيا جاهلون وفي الآخرة
عارفون حيث لا ينفعهم المعرفة وقال ابو مسلم وهذا يدل على ان قوله سبحانه صم وبكم وعمي
ليس معناه الآفة في الاذن واللسان والعين هو انهم لا يتدبرون ما يسمعون ويرون ولا يعتبرون الآخر
ان جعل قوله لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين في مقابلته فاقام السمع والبصر مقام الهدى اذ جعله في
مقابلة الضلال المبين والثاني ان معناه اسمعهم وابصرهم اي ابصرهم وبين لهم انهم اذا اتوا مع الناس
الى موضع الجزاء سيكونون في ضلال عن الجنة والثواب عن الجبائي وقال ويجوز ان يكون المعنى
اسمع الناس بهؤلاء الانبياء وابصرهم بهم ليعرفوهم ويعرفوا اخبارهم فيؤمنوا بهم لكن من كفر من الظالمين اليوم
يعني يوم القيمة في ضلال عن الجنة وهذا بعيد وقد استدرك على الجبائي في قوله والاولى والاظهر
في الآية الوجه الاول وانذرهم يوم الحسرة الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمعنى خوف يا محمد كفار مكة
يوم يتحسر المسيء هلا احسن العمل والمحسن هلا ازداد من العمل وهو يوم القيمة وقيل انما يتحسر المستحق للعقاب
فاما المؤمن فلا يتحسر وروى مسلم في الصحيح بالاسناد عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار قيل يا اهل الجنة فيشرفون وينظرون وقيل يا اهل النار فيشرفون وينظرون
فيجاء بالموت كأنه كبش املح فيقال تعرفون الموت فيقولون هذا وكل قد عرفه قال فيقدم فيذبح ثم يقال يا اهل الجنة
خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت قال فذلك قوله وانذرهم يوم الحسرة الآية ورواه اصحابنا
عن ابي جعفر وابي عبد الله عليه السلام ثم جاء في آخره فيفرح اهل الجنة فرحا لو كان احد يومئذ ميتا
لماتوا فرحا ويشهق اهل النار شهقة لو كان احد ميتا لماتوا اذ قضي الامر اي فرغ من الامر وانقطعت الآمال
وادخل قوم النار وقوم الجنة وقيل معناه انقضى امر الدنيا فلا يرجع اليها لاستدراك الفائت وقيل معناه
حكم بين الخلائق بالعدل وقضى على اهل الجنة بالخلود وقضى على اهل النار بالخلود وهم في غفلة في الدنيا
عن ذلك ومعناه انهم مشغولون بما لا يعنيهم غافلون عن احوال الآخرة وهم لا يؤمنون اي لا يصدقون بذلك
ثم اخبر سبحانه عن نفسه فقال انا نحن نرث الارض ومن عليها ان نميت سكانها فنرثها ومن عليها من
العقلاء لانا نفنيهم ونهلكهم فلا يبقى فيها مالك ومتصرف والينا يرجعون اي الينا يردون بعد الموت الى
حيث لا يملك الامر والنهي غيرنا **قوله تعالى** واذكر في الكتاب ابرهيم انه كان صديقا نبيا اذ قال
لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم
يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا
يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قال اراغب انت عن آلهتي يا
ابرهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا قال سلام عليك سأستغفر لك ربي انه كان بي حفيا

واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا ربي عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا فلما اعتزلهم
وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا
وجعلنا لهم لسان صدق عليا عشر آيات **القراءة** قد ذكرنا الاختلاف بين القراء في
قوله يا ابت والوجه في ذلك في سورة يوسف **اللغة** الصديق هو الكثير التصديق
بالحق حتى يصير علما فيه والرغبة عن الشيء نقيض الرغبة فيه والترغيب الدعاء الى الرغبة في الشيء و
الانتهاء الامتناع من الفعل المنهي عنه يقال نهاه عن الامر فانتهى واصل النهاية والنهي زجر عن الخروج
من النهاية المذكورة والتناهي بلوغ نهاية الحد والرجم الرمي بالحجارة والرجم الشتم واصله من
الرجم والرجام وهي الحجارة والملي الدهر الطويل قال الفراء يقال كنت عنده ملوة وملوة وملوة وملاوة
وملاوة وكله من طول المقام والحفي المستقصي في السؤال والحفي اللطيف بالعموم النعمة واصل الباب
الاستقصاء يقال تحفيت به اي بالغت في اكرامه وحفوته من كل خير بالغت في منعه واحفيت شاربي
بالغت في اخذه حتى استاصلته واحفيت في السؤال بالغت وكل شيء استوصل فقد احفي ويقول العرب
جاءني لسان فلان اي مدحه وذمه قال عامر بن الحرث اني اتتني لسان لا اسر بها من علو لا عجب منها ولا
سخر جاءت مرجمة قد كنت احذرها لو كان ينفعني الاشفاق والحذر **الحجة** قال الزجاج العرب
تقول في النداء يا ابت ويا ابه ولا يقال يا ابي كنا وقالت امي كنا وزعم الخليل وسيبويه انه بمنزلة قولهم
يا عمه ويا خالة وزعم انه بمنزلة قولك رجل ربعة وغلام يفعة وان الهاء عوض من ياء الاضافة يا ابي ويا امي
وقوله مليا منصوب على الظرف [illegible] **المعنى** ثم ذكر سبحانه قصة ابرهيم
عليه السلام فقال واذكر يا محمد في الكتاب اي في القرآن ابرهيم انه كان صديقا اي كثير التصديق في
امور الدين عن الجبائي وقيل صادقا مبالغا في الصدق فيما يخبر عن الله تعالى عن ابي مسلم نبيا
عليا اي رفيع الشان برسالات الله تعالى اذ قال لابيه آزر يا ابت اي يا ابي ودخلت التاء للمبالغة
في تحقيق الاضافة لم تعبد ما لا يسمع دعاء من يدعوه ولا يبصر من يتقرب اليه ويعبده ولا يغني عنك شيئا
من امور الدنيا اي لا يكفيك شيئا فلا ينفعك ولا يضرك يا ابت اني قد جاءني من العلم بالله والمعرفة
ما لم يأتك فاتبعني على ذلك واقتد بي فيه اهدك صراطا سويا اي اوضح لك طريقا مستقيما معتدلا غير
جائر بك عن الحق الى الضلال يا ابت لا تعبد الشيطان اي لا تطعه فيما يدعوك اليه فتكون بمنزلة من
عبده ولا شبهة ان الكافر لا يعبد ولكن من اطاع شيئا فقد عبده ان الشيطان كان للرحمن عصيا اي
عاصيا يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن اي يصيبك عذاب من جهة الله تعالى لاصرارك
على الكفر فتكون للشيطان وليا اي فتكون موكولا الى الشيطان وهو لا يغني عنك شيئا عن الجبائي
وقيل معناه فتكون لاحقا بالشيطان في اللعن والخذلان والاولى ان يحمل الولي على الذي يلي الشيء و

اسم ابرهيم تارخ

الذي عليه سواه عن ابي مسلم وقيل فيكون لك قرينا في النار وقيل معناه فيكون للشيطان وليا فيضربك ولم
يقل فيكون للشيطان وليك لانه لم يبلغ في النصيحة وانما اراد زجره عن موالاة الشيطان لا تحقيق
النصرة يعني اذ لم يكن لك الا نصرته فانت مخذول لا ناصر لك وقد بينا فيما مضى ان الذي يقوله اصحابنا ان
هذا الخطاب من ابرهيم عليه السلام انما توجه من سماه الله ابا له لانه كان جد ابرهيم لامه وان اباه الذي
ولده كان اسمه تارخ لاجماع الطايفة على ان آباء الانبياء صلى الله عليهم الى ادم عليه السلام كلهم مسلمون
موحدون وبما روي عنه عليه السلام انه قال لم يزل ينقلني الله سبحانه ... انما المشركون نجس قال آزر مجيبا لابرهيم
عليه السلام حين دعاه الى الايمان اراغب انت عن الهتي اي معرض انت عن عبادة الهتي التي هي الاصنام يا ابرهيم
وتاركها وزاهد فيها لئن لم تنته اي لئن لم تمتنع عن هذا لارجمنك بالحجارة عن الحسن والجبائي وقيل لارجمنك
بالذم والعيب واشتمنك عن السدي وابن جريج وقيل معناه لاقتلنك واهجرني مليا اي فارقني دهرا
طويلا عن الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير والسدي وقيل مليا سويا سليما عن عقوبتي عن ابن عباس وقتادة
وعطا والضحاك من قولهم فلان ملي بهذا الامر اذا كان كاملا فيه مضطلعا به قال ابرهيم سلام عليك سلام
توديع وهجر على الطف الوجوه وهو سلام متاركة ومباعدة عن الجبائي وابي مسلم وقيل هذا سلام اكرام و
بر فقابل جفوة ابيه بالبر تاديبا بحق الابوة اي هجرتك على وجه جميل من غير عقوق ساستغفر لك ربي قيل فيه
اقوال احدها انه انما وعده بالاستغفار على مقتضى العقل ولم يكن قد استقر بعد قبح الاستغفار للمشركين و
ثانيها انه قال ساستغفر لك على ما يصح ويجوز من تركك عبادة الاوثان واخلاص العبادة لله تعالى عن الجبائي
وثالثها ان معناه سادعو الله ان لا يخذلك في الدنيا عن الاصم انه كان بي حفيا اي بارا لطيفا رحيما عن
ابن عباس ومقاتل وقيل ان الله عودني الاجابة وكان لي مكرما وقيل كان عالما ... من مجادلتك اعلمنيه
واعتزلكم وما تدعون من دون الله واتخلى منكم جانبا واعتزل عبادة ما تدعون من دون الله من الاصنام
وادعوا ربي اي اعبد ربي عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا كما شقيتم بدعاء الاصنام وانما ذكر عسى على
وجه الخضوع وقيل معناه لعله يقبل طاعتي وعبادتي كما اشقى بالرد فان المؤمن بين الرجاء والخوف فلما
اعتزلهم وما يعبدون من دون الله اي فارقهم وهاجرهم الى الارض المقدسة وهبنا له اسحق ويعقوب ولد
ولده وكلا جعلنا نبيا اي انسنا وحشته من فراقهم باولاد كرام على الله وكلا من هذين جعلنا نبيا
يقتدى به في الدين ووهبنا لهم من رحمتنا اي نعمتنا سوى الاولاد والنبوة من نعم الدين والدنيا وجعلنا
لهم لسان صدق عليا اي ثناء حسنا في الناس عاليا مرتفعا سائرا في الناس وكل اهل الاديان يتولون ابرهيم
وذريته ويثنون عليهم ويدعون انهم على دينهم وقيل معناه واعلينا ذكرهم بان محمدا صلى الله عليه
وآله وامته يذكرونهم بالجميل الى قيام القيمة وقيل هو ما يتلى في التشهد كما صليت على ابرهيم وآل ابرهيم **قوله**
عز وجل واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وناديناه

ع

من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا واذكر
في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يامر اهله بالصلوة و
الزكوة وكان عند ربه مرضيا خمس ايات **القراءة** قرا اهل الكوفة مخلصا
بفتح اللام والباقون بكسرها **الحجة** من كسر اللام فحجته واخلصوا دينهم لله ومن فتح فحجته
انا اخلصناهم **اللغة** يقال ناجاه يناجيه اذا خصه بكلام يلقيه اليه واصل النجو الارتفاع
من الارض ومنه النجاة ايضا وهو الارتفاع عن الهلاك والنجاة السرعة لانه ارتفاع في السير ومنه المناجاة
لانه ارتفاع الحديث الى المحدث والنجي بمعنى المناجي كالجليس والضجيع وقيل نجي مصدر بمعنى ارتفاع لان معنى
قربناه رفعناه ويجوز ان يكون التقدير وقربناه مكانا رفيعا **المعنى** ثم ذكر سبحانه حديث
موسى فقال واذكر يا محمد في الكتاب الذي هو القرآن موسى انه كان مخلصا اخلص العبادة لله تعالى اذ اخلص
نفسه لاداء الرسالة ومن فتح اللام يكون معناه اخلصه الله بالنبوة واختاره للرسالة وكان رسولا
الى فرعون وقومه نبيا رفيع الشان عليا القدر وناديناه من جانب الطور الايمن الطور جبل بالشام ناداه
الله تعالى من ناحيته اليمنى وهي يمين موسى وقيل من جانب اليمين من الطور حيث اقبل من مدين ورأى النار
في الشجرة وهو قوله يا موسى اني انا الله رب العالمين وقربناه نجيا اي مناجيا كليما قال ابن عباس قربه
الله وكلمه ومعنى هذا التقريب انه اسمعه كلامه وقيل قربه حتى سمع صريف القلم الذي كتبت به التورية وقيل قربناه
اي رفعنا منزلته واعلينا محله حتى صار محله منا في الكرامة والمنزلة محل من قربه مولاه في مجلس كرامته فهو
تقريب كرامة واصطفاء لا تقريب مسافة ودنو اذ هو سبحانه لا يوصف بالحلول في مكان فيقرب من بعيد
او يبعد من قريب ويكون احد اقرب اليه من غيره ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا اي انعمنا عليه
باخيه هرون حيث قال واجعل لي وزيرا من اهلي هرون وجعلناه نبيا اشركناه في امره وشددنا به ازره
واذكر في الكتاب الذي هو القرآن اسمعيل بن ابرهيم انه كان صادق الوعد وكان اذا وعد بشيء وفى ولم يخلف
وكان مع ذلك رسولا نبيا الى جرهم وقد مضى معناه قال ابن عباس انه واعد رجلا ان ينتظره في مكان ونسي
الرجل فانتظره سنة حتى اتاه الرجل وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل اقام ينتظره ثلثة ايام
عن مقاتل وقيل ان اسمعيل بن ابرهيم مات قبل ابيه ابرهيم وان هذا هو اسمعيل بن حزقيل بعثه الله الى قومه
فسلخوا جلدة وجهه وفروة راسه فخيره الله فيما شاء من عذابهم فاستعفاه ورضي بثوابه وفوض امرهم الى الله
في عفوه وعقابه ورواه اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام ثم قال في آخره اتاه ملك من ربه يقرئه السلام
ويقول قد رايت ما صنع بك وقد امرني بطاعتك فمرني بما شئت فقال يكون لي بالحسين اسوة وكان يامر اهله
اي قومه وعشيرته وقيل امته عن الحسن بالصلوة والزكوة وقيل انه كان يامر اهله بصلوة الليل وصدقة النهار
وكان مع ذلك عند ربه مرضيا قد رضي اعماله لانها كلها طاعات لم يكن فيها قبايح وقيل مرضيا معناه صالحا

زكيا رفعه الله منه فحصل له عنده المنزلة العظيمة قوله عز وجل واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا • أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية إبرهيم وإسرائيل وممن هدينا واجتبينا إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا إلا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا خمس آيات اللغة العلي العظيم العلو والعلي العظيم فيما يقتدر به على الامور ومنه يوصف الله تعالى بانه علي والفرق بين العلي والرفيع ان العلي قد يكون بمعنى الاقتدار وبمعنى علو المكان والرفيع من رفع المكان لا غير ولذلك لا يوصف الله بانه رفيع واما رفيع الدرجات فانه وصف للدرجات بالرفعة وبكي وزنه فعول وهو جمع باك ويجوز ان يكون مصدرا بمعنى البكا والخلف بفتح اللام يستعمل في الصالح وبسكون اللام في الطالح وقد يستعمل كل واحد في الآخر قال لبيد ذهب الذين يعاش في اكنافهم وبقيت في خلف كجلد الاجرب الاعراب سجدا وبكيا نصب على الحال وتقديره خروا ساجدين وباكين قال الزجاج وهي حال مقدرة المعنى خروا مقدرين السجود لان الانسان في حال خروره لا يكون ساجدا الا من تاب من في موضع نصب اي فسوف يلقون العذاب الا التائبين فيكون الاستثناء متصلا ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا من غير الاول ويكون المعنى لكن من تاب وآمن فاولئك يدخلون الجنة المعنى ثم ذكر سبحانه حديث ادريس فقال واذكر يا محمد في الكتاب الذي هو القرآن ادريس وهو جد ابي نوح عليه السلام واسمه في التورية اخنوخ وقيل انه سمي ادريس لكثرة درسه الكتب وهو اول من خط بالقلم وكان خياطا واول من خاط الثياب وقيل ان الله علمه النجوم والحساب وعلم الهيئة وكان ذلك معجزة له انه كان صديقا نبيا مر معناه ورفعناه مكانا عليا اي عاليا رفيعا وقيل انه رفع الى السماء الرابعة عن انس وابي سعيد الخدري وكعب ومجاهد وقيل الى السماء السادسة عن ابن عباس والضحاك قال مجاهد رفع ادريس كما رفع عيسى وهو حي لم يمت وقال آخرون انه قبض روحه بين السماء الرابعة والخامسة وروي ذلك عن ابي جعفر وقيل ان معناه ورفعنا محله ومرتبته بالرسالة كقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك ولم يرد به رفعة المكان عن الحسن والجبائي وابي مسلم ولما فصل سبحانه ذكر النبيين ووصف كلا منهم بصفة تخصه جمعهم في المدح والثناء فقال أولئك الذين تقدم ذكرهم الذين انعم الله عليهم بالنبوة وقيل بالثواب وسائر النعم الدينية والدنياوية من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابرهيم واسرائيل انما فرق سبحانه ذكر نسبهم مع ان كلهم كانوا من ذرية آدم لتبيان مراتبهم في شرف النسب فكان لادريس شرف القرب من آدم لانه جد نوح وكان ابرهيم من ذرية من حمل مع نوح لانه من ولد سام بن نوح وكان اسمعيل واسحق ويعقوب من ذرية ابرهيم لما تباعدوا من آدم حصل لهم شرف ابرهيم وكان موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى من ذرية اسرائيل وممن هدينا واجتبينا قيل ان تم الكلام عند قوله اسرائيل

ثم ابتدأ فقال وممن هدينا واجتبينا من الامم قوم اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا فحذف لدلالة الكلام عليه عن ابي مسلم وروي عن علي بن الحسين عليه السلام انه قال نحن عنينا بها وقيل بل المراد به الانبياء الذين تقدم ذكرهم من ذرية آدم وممن هديناهم واجتبيناهم اي هديناهم الى الحق فاهتدوا واخترناهم من بين الخلق ثم وصفهم فقال اذا تتلى عليهم آيات الرحمن وهو القرآن عن ابن عباس خروا سجدا اي ساجدين لله وبكيا اي باكين متضرعين اليه بين الله سبحانه انهم مع جلالة قدرهم كانوا يبكون عند ذكر آيات الله وهؤلاء العصاة ساهون لاهون مع مخالطة الشبهات بهم ثم اخبر سبحانه بحال الخلف من بعدهم فقال فخلف من بعدهم خلف والخلف البدل السيء ومعناه فبقي من بعد النبيين المذكورين قوم سوء وقيل هم اليهود ومن تبعهم لانهم من ولد اسرائيل وقيل هم من هذه الامة عند قيام الساعة عن مجاهد وقتادة اضاعوا الصلوة اي تركوها عن محمد بن كعب وقيل اضاعوها بتاخيرها عن مواقيتها من غير ان تركوها اصلا عن ابن مسعود وابرهيم وعمر بن عبد العزيز والضحاك وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام واتبعوا الشهوات اي اتبعوا الشهوات فيما حرم عليهم وقال وهب فخلف من بعدهم خلف شرابون للقهوات لعابون بالكعبتين ركابون للشهوات متبعون للذات تاركون للجمعات مضيعون للصلوة فسوف يلقون غيا اي يلقون مجازاة الغي عن الزجاج وهذا كقوله ومن يفعل ذلك يلق اثاما اي مجازاة الآثام وقيل يلقون غيا اي شرا وخيبة عن ابن عباس وابن زيد ومنه قول الشاعر ومن يغو لا يعدم على الغي لائما اي من يخب وقيل الغي واد في جهنم عن ابن مسعود وعطا وكعب الا من تاب اي ندم على ما سلف وآمن في مستقبل عمره وعمل صالحا من الواجبات والمندوبات فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا ومن قرأ يدخلون بضم الياء وفتح الخاء اراد ان الله تعالى يدخلهم الجنة بان يامرهم بدخولها وهذا يطابق قوله ولا يظلمون ومن قرأ يدخلون اراد انهم يدخلونها بامر الله والمعنيان واحد ولا ينقصون شيئا من ثوابهم بل يوفيهم الله اليه على التمام والكمال وفي هذا دلالة على ان الله سبحانه لا يمنع احدا ثواب عمله ولا يبطله لانه سبحانه سمى ذلك ظلما قوله عز وجل جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده مأتيا لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا خمس آيات القراءة قرأ رويس عن يعقوب نورث بالتشديد والباقون نورث وفي بعض الروايات عن ابي عمرو هل تعلم بادغام اللام والاكثر بالاظهار الحجة [illegible] قال ابو علي يرى سيبويه ان ادغام اللام في الطاء والدال والتاء والصاد والزاي والسين جائز لان مخرج اللام قريب من مخارجهن وهي حروف طرف اللسان فانشد لمزاحم العقيلي فذر ذا ولكن هتعين متيما على ضوء برق آخر الليل ناصب الاعراب جنات عدن بالنصب على البدل من

وان الجنة وقوله بالغيب في موضع الحال اي كائنة بالغيب وذو الحال جنات عدن وسلاما استثناء منقطع
كأنه قال لا يسمعون فيها كلاما يؤثمهم لكن يسمعون سلاما وما نتنزل الا بامر ربك تقديره وقل ما نتنزل الا
القول ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك قال ابو علي هذه الآية تدل على ان الازمنة ثلاثة ماض وهو
قوله ما بين ايدينا ومستقبل وهو قوله وما خلفنا وحال وهو قوله وما بين ذلك وما كان ربك نسيا رب
السموات والارض بدل من اسم كان وان شئت كان خبر ابتداء محذوف وان شئت كان مبتدأ وقوله فاعبده
خبره وهذا على قول الاخفش دون سيبويه **النزول** قيل ان العاص بن وائل السهمي لم يعط اجر اجير
استعمله وقال لو كان ما يقوله محمد حقا فنحن اولى بالجنة ونعيمها لحسبت اجرته فنزل تلك الجنة التي نورث
الآية وقيل احتبس الوحي اياما لما سئل النبي صلى الله عليه وآله عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين
والروح فشق ذلك عليه فلما اتاه جبرئيل استبطأه فنزلت وما نتنزل الا بامر ربك الآية عن عكرمة والضحاك
وقتادة والكلبي ومقاتل **المعنى** ثم وصف سبحانه الجنة فقال جنات عدن اي جنات اقامة يقال
عدن بالمكان اذا اقام به ووحدت في الآية المتقدمة وجمع هاهنا فكانه حمل على جنات وقيل لان لكل
واحد من المؤمنين جنة يجمعها الجنة العظمى التي وعد الرحمن عباده بالغيب المراد بالعباد المؤمنين كما قال
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وقيل انه يتناول الكافر والمؤمن ولكن يشترط رجوع الكافر عن كفره وقوله
بالغيب لانهم غابوا عما فيها مما لا عين رأت ولا اذن سمعت عن ابن عباس والمعنى انه وعدهم لما لم يكونوا
تصدقوا وهو غائب عنهم انه كان وعده اي موعوده مأتيا اي آتيا لا محالة والمفعول هنا بمعنى الفاعل لان ما
قد اتيته فقد اتاك فقد اتيته فقال اتيت على خمسين سنة واتت علي خمسون سنة وقيل ان الموعود هو
الجنة والجنة مأتية يأتيها المؤمنون لا يسمعون فيها لغوا اي لا يسمعون في تلك الجنات القول الذي لا معنى له
يستفاد وهو اللغو وقد يكون اللغو الهذر مما يلغى من الكلام مثل الفحش والاباطيل الا سلاما الملائكة عليهم
وسلام بعضهم على بعض قال الزجاج السلام اسم جامع لكل خير لانه يتضمن السلامة اي يسمعون ما يسلمهم ولهم
رزقهم فيها بكرة وعشيا قال المفسرون ليس في الجنة شمس ولا قمر فيكون لهم بكرة وعشي والمراد انهم يؤتون
رزقهم على ما يعرفونه من مقدار الغداء والعشاء وقيل كانت العرب اذا اصاب احدهم الغداء والعشاء عجب
به وكانت تكره الوجبة وهي الاكلة الواحدة في اليوم فاخبر الله تعالى ان لهم في الجنة رزقهم بكرة وعشيا
على قدر ذلك اليوم وليس ثم ليل انما هو ضوء ونور عن قتادة وقيل انهم يعرفون مقدار الليل بارخاء الحجب واغلاق
الباب ومقدار النهار برفع الحجب وفتح الابواب تلك الجنة التي هي مذكورة في قوله فاولئك يدخلون الجنة
التي نورث من عبادنا من كان تقيا اي انما نملك تلك الجنة من كان تقيا في دار الدنيا بترك المعاصي وفعل
الطاعات وانما قال نورث مع انه ليس بتمليك نقل من غيرهم اليهم لانه شبه بالميراث من جهة انه تمليك بحال
استؤنفت عن حال قد انقضت من امر الدنيا كما تنقضي حال الميت من امر الدنيا عن الحياة وقيل انه تعالى

حذف المضاف اليه من المضاف **النزول** نزل قوله ويقول الانسان الآية في ابي بن خلف الجمحي حين
اخذ عظما باليا فجعل يفتته بيده ويذريه في الريح ويقول زعم محمد ان الله يبعثنا بعد ان نموت ونكون
عظاما مثل هذا ان هذا شيء لا يكون ابدا عن الكلبي وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة في رواية عطا عن ابن
عباس **المعنى** لما تقدم ذكر الوعد والوعيد والبعث والنشور حكى سبحانه عقيبه قول منكري البعث
ورده عليهم باوضح بيان واوصل برهان فقال ويقول الانسان اذا ما مت لسوف اخرج حيا هذا استفهام
المراد به الانكار والاستهزاء اي اذا مت اعاد في الله حيا فقال سبحانه مجيبا لذلك الكافر اولا يذكر الانسان
انا خلقناه من قبل اي اولا يتذكر هذا الجاحد حال ابتداء خلقه فيستدل بالابتداء على الاعادة وقيل ان الانسان
هنا مفرد في اللفظ مجموع في المعنى يريد جميع منكري البعث ولم يك شيئا معناه ولم يك شيئا كائنا او مذكورا
سؤال قيل كيف تدل النشأة الاولى على النشأة الثانية والواحد منا يقدر على افعاله كالحركات والسكنات
والاصوات وغيرها ولا يقدر على اعادتها والجواب من وجوه احدها انه سبحانه خلق الاجسام والحياة
فيها والبقاء جائز عليها فيجب ان يقدر على اعادتها بخلاف افعالنا فانها لا تبقى فلا يصح الاعادة عليها
الثاني ان الابتداء اصعب من الاعادة فاذا كان قادرا على الابتداء فهو على الاعادة اولى والثالث انه سبحانه استدل بخلق
الاجسام على انه قادر لذاته لان القادر بقدرة لا يصح منه فعل الاجسام واذا كان قادرا لذاته فيقدر على جميع
ما يصح وجوده وقد بين قدرته على اعادته ثم حقق سبحانه امر الاعادة فقال فوربك لنحشرنهم والشياطين
اي لنجمعنهم ولنبعثنهم من قبورهم مقرنين باوليائهم من الشياطين وقيل لنحشرنهم ولنحشرن الشياطين معهم
ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا اي مستوفزين على الركب عن قتادة والمعنى يجثون حول جهنم متخاصمين ويتبرأ
بعضهم من بعض لان المحاسبة تكون بقرب جهنم وقيل جثيا اي جماعات عن ابن عباس كانه مثل زمر وهو جمع
جثوة وجثوة وهي المجموع من التراب والحجارة وقيل معناه قياما على الركب وذلك لضيق المكان بهم لا يمكنهم
ان يجلسوا عن السدي ثم لننزعن من كل شيعة اي لنستخرجن من كل جماعة ايهم اشد على الرحمن عتيا
اي الاعتى فالاعتى منهم قال قتادة لننزعن من كل اهل دين قادتهم ورؤساءهم في الشر والعتي هاهنا
مصدر كالعتو وهو التمرد في العصيان وقيل نبدأ بالاكبر جرما فالاكبر عن مجاهد وابي الاحوص ثم لنحن
اعلم بالذين هم اولى بها صليا اي نحن اعلم بالذين هم اولى بشدة العذاب واحق بعظيم العقاب واجدر
بلزوم النار **قوله عز وجل** وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا
وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ
مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ
مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا
خمس آيات **القراءة** قرأ الكسائي وروح وزيد عن يعقوب ثم ننجي بالتخفيف والباقون

يجي بالتشديد وقرا ابن كثير مقاما بضم الميم والباقون بفتحها وقرا اهل المدينة عن ورش وابن عامر والاعشى
والبرجمي عن ابي بكر وريا بغير همز مشددة الياء والباقون رئيا مهموز وفي الشواذ قراءة طلحة وريا خفيفة
بلا همز وقرا سعيد بن جبير وزيا بالزاي **الاعراب** النجاة ينجيه ونجاه ينجيه بمعنى والمصدر واسم
الموضع من باب يفعل يجي على مفعل والمقام بفتح الميم يصلح ان يكون مصدرا من قام يقوم ويصلح ان يكون
اسم الموضع والمقام المصدر والموضع من اقام يقيم فاما قول زهير وفيهم مقامات ومشاهد وروى عن الاصمعي
قال المجلس القوم وانشد واستبت بعدك يا كليب المجلس قال ابو علي المجلس موضع الجلوس فالمعنى على اهل
المجلس كما ان المعنى على اهل المقامات قال السكري المقامة المجلس والمقام المنزل وقوله خير مقاما من ضم الميم
جعله اسما للمثوى ومن فتح كان كذلك ايضا الا ترى ان الندي والنادي هما المجلس فمن ذلك قوله وتاتون
في ناديكم المنكر ويدل على ذلك قوله كم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا وريا فانه لا يراد به الحدث
انما يراد به حسن البشارة والهيئة والمنظر وهذا انما يكون في الاماكن واما قوله وريا فقال ابو علي ريا فعل
من رايت فكانه اسم لما ظهر وليس بالمصدر وانما المصدر الراي والرؤية يدل على ذلك قوله يرونهم مثليهم
راي العين فالراي الفعل والري المرئي كالطحن والطحن والسقي والسقي والرعي والرعي ومن خفف
الهمزة من وريا لزم ان يبدل منها الياء ووقعت ساكنة قبل حرف مثلها فلا بد من الادغام وليس يجوز الاظهار
في هذا كما جاز اظهار الواو في نحو رؤيا ورؤيه يعني اذا خففت الهمزة فيها لان الياء في ريا قبل مثل واو
ووقعت في رؤيا قبل ما يجري مجرى المقارب قال ابن جني من قرا وريا بالتشديد فانه فعل اما من رايت واما
رويت واصله هو من الهمزة ورئيا كرعيا فخففت الهمزة وابدلت ياء وادغمت في الياء الثانية ويجوز
ان يكون من رويت لان للريان نضارة وحسنا فيتفق معناه ومعنا وزيا بالزاي واصله على هذا رويا فابدلت
الواو ياء وادغمت في الياء فاما وريا مخففة فيحتمل ان يكون مقلوبا من فعل اي فلع فصار في التقدير رئيا ثم حذفت
الهمزة والقيت حركتها على الياء قبلها فصارت ريا ويحتمل ان يكون ريا من رويت ثم حذفت احدى
الياءين فصارت ريا واما الذي بالزاي ففعل من زويت اي جمعت وذلك انه يقال لمن له شي واحد من الشي انه
لا زي حتى يكثر لديه المستحسن وانشد ابن دريد اشاقتك الظعائن يوم بانوا بذي الزي الجميل من الاثاث
اللغة الحتم القطع بالامر والحتم والحزم والقطع بمعنى والندي والنادي المجلس الذي قد اجتمع فيه
اهله ومنه دار الندوة وهي دار قصي بمكة وكانوا يجتمعون فيها للتشاور وندوت القوم اندوهم
اذا جمعتهم في مجلس واصل الندي انه مجلس اهل الندى وهو الكرم قال حاتم ودعيت في اولى الندي ولم
ينظر الي باعين خزر والاثاث المتاع من الفرش والثياب التي يتزين بها واحدتها اثاثة وقيل لا واحد لها
والري ما يراه الرجل من ظاهر احوال القوم وهو اسم للمرئي كالذبح اسم للمذبوح **الاعراب** وان منكم
الا واردها تقديره وما احد منكم واحد مبتدا ومنكم صفته وواردها خبره حتما منصوب على الحال لقا

وحتما منصوب على التمييز لدلالة الكلام عليه فلما دل الرحمن ما القطع امره ومعناه خبر والتقدير فليمدد له الرحمن
مدا وباب الامر والخبر يتداخلان كما ان قوله والمطلقات يتربصن تقديره فليتربصن فجعل لفظ الخبر بمعنى
الامر فكذا هنا جعل لفظ الامر بمعنى الخبر وقوله ما يوعدون مفعول راوا واما العذاب واما الساعة
بدل من ما توعدون وقوله من هو شر مكانا تعليق فعلى هذا يكون هو فصلا والفصل بين كلمة الاستفهام
وخبره حسن فالاولى ان يكون من هنا بمعنى الذي وهو في موضع نصب بيعلمون وهو شر مبتدا وخبر والجملة
صلة من **المعنى** ثم بين سبحانه احوالهم يوم الحشر فقال وان منكم الا واردها اي ما منكم احد
الا واردها والهاء في واردها راجعة الى جهنم واختلف العلماء في معنى الورود على قولين احدهما ان
ورودها هو الوصول اليها والاشراف عليها لا الدخول فيها وهو قول ابن مسعود والحسن وقتادة واختاره
ابو مسلم واستدل على ذلك بقوله تعالى ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون وقوله فارسلوا واردهم
فادلى دلوه وما يقول وردت بلد كذا وماء كذا اي اشرفت عليه دخلته او لم ادخله ومن امثال العرب ان ترد
الماء بماء اكيس وقال زهير فلما وردن الماء زرقا جمامه وضعن عصي الحاضر المتخيم اراد فلما بلغن الماء اقمن عليه
قال الزجاج والحجة القاطعة في ذلك قوله سبحانه ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا
يسمعون حسيسها فهذا يدل على ان اهل الحسنى لا يدخلون النار من هو من اهلها وقال بعضهم معناه انهم واردو
عرصة القيامة التي تجمع كل بر وفاجر والاخر ان ورودها دخولها بدلالة قوله فاوردهم النار وقوله انتم لها واردون
لو كان هؤلاء الهة ما وردوها وهو قول ابن عباس وجابر واكثر المفسرين ويدل عليه قوله ثم ننجي الذين
اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ولم يقل وندخل الظالمين وانما يقال نذر وترك للشيء الذي قد حصل في
مكانه ثم اختلف هؤلاء فقال بعضهم انه للمشركين خاصة ويكون قوله وان منكم المراد منهم كما قال سبحانه وسقيهم
ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء اي لهم وروي في الشواذ عن ابن عباس انه قرا وان منهم وقال
الاكثرون انه خطاب لجميع المكلفين فلا يبقى بر ولا فاجر الا يدخلها فيكون بردا وسلاما على المؤمنين وعذابا
لازما للكافرين قال السدي سالت مرة الهمداني عن هذه الاية فحدثني ان عبد الله بن مسعود حدثهم عن رسول
الله صلى الله عليه وآله قال يرد الناس النار ثم يصدرون باعمالهم فاولهم كلمع البرق ثم كمر الريح ثم كحضر
الفرس ثم كالراكب ثم كشد الرجل ثم كمشيه وروى ابو صالح غالب بن سليمان عن كثير بن زياد عن ابي سمية
قال اختلفنا في الورود فقال قوم لا يدخلها مؤمن وقال اخرون يدخلونها جميعا ثم ينجي الله الذين اتقوا
فلقيت جابر بن عبد الله فسالته فاوما باصبعيه الى اذنيه وقال صمتا ان لم اكن سمعت رسول الله صلى
الله عليه وآله يقول الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا يدخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت
على ابراهيم حتى ان للنار او قال لجهنم ضجيجا من بردها ثم ينجي الله الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا
وروى مرفوعا عن يعلى بن منبه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال تقول النار للمؤمن يوم القيامة جز يا مؤمن

فقد اطفأ نورك لهبي وروي عن النبي صم انه سئل عن المعنى فقال ان الله تعالى يجعل النار كالسمن الجامد ويجمع
عليها الخلق ثم ينادي المنادي ان خذي اصحابك وذري اصحابي فوالذي نفسي بيده لهي اعرف باصحابها
من الوالدة بولدها وروي عن الحسن انه رأى رجلا يضحك فقال هل علمت انك وارد النار فقال نعم قال فهل
علمت انك خارج منها قال لا قال ففيم هذا الضحك وكان الحسن لم ير ضاحكا قط حتى مات وقيل ان الفائدة
في ذلك ما روي في بعض الاخبار ان الله تعالى لا يدخل احدا الجنة حتى يطلعه على النار وما فيها من العذاب ليعلم
تمام فضل الله عليه وكمال لطفه واحسانه اليه فيزداد لذلك فرحا وسرورا بالجنة ونعيمها ولا يدخل احد
النار حتى يطلعه على النار وما فيها من العذاب ليعلم تمام فضل الله عليه وكمال لطفه واحسانه اليه فيزداد لذلك
فرحا وسرورا بالجنة ونعيمها ولا يدخل احد النار حتى يطلعه على الجنة وما فيها من انواع النعيم والثواب ليكون
ذلك زيادة عقوبة له وحسرة على ما فاته من الجنة ونعيمها وقال مجاهد الحمى حظ كل مؤمن من النار ثم قرأ وان
منكم الا واردها فعلى هذا من حم من المؤمنين فقد وردها وقد ورد في الخبر ان الحمى من فيح جهنم وروي
ان رسول الله صلى الله عليه وآله عاد مريضا فقال ابشر ان الله عز وجل يقول هي ناري اسلطها على عبدي المؤمن
في الدنيا لتكون حظه من النار وقوله كان على ربك حتما مقضيا اي كائنا واقعا لا محالة قد قضى بانه يكون والحتم
وجوب فمعناه اوجبه الله على نفسه وفيه دلالة على انه يجب عليه سبحانه اشياء من طريق الحكمة خلافا لما يذهب
اليه اهل الجبر ثم ننجي الذين اتقوا الشرك وصدقوا عن ابن عباس ونذر الظالمين فيها اي ونترك المشركين على حالهم
في جهنم جثيا اي باركين على ركبهم وقيل جماعات على ما مر تفسيره وقيل المراد بالظالمين كل ظالم وعاص ثم قال
سبحانه واذا تتلى عليهم اياتنا بينات ومعناه واذا تتلى على الكافرين اياتنا المنزلة في القرآن ظاهرات الحجج
والادلة يمكن فهم معانيها قال الذين كفروا للذين امنوا اي الفريقين خير مقاما اي قال الذين جحدوا وحدانية
الله تعالى وكذبوا انبياءه للذين صدقوا بذلك مستفهمين لهم وغرضهم الانكار اي الفريقين اي نحن ام انتم
خير منزلا ومسكنا او موضع اقامة واحسن نديا اي مجلسا وانما افتخروا بالمال وزينة الدنيا ولم يتفكروا
في العاقبة وليس على الصفة بان كان ذا حال في الدنيا كذلك يكون في الآخرة فنبههم سبحانه على فساد هذا الاعتقاد
بان قال وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا قال ابن عباس الاثاث المتاع وزينة الدنيا والرئي
المنظر والهيئة والمعنى ان الله تعالى قد اهلك قبلهم امما وجماعات كانوا اكثر اموالا واحسن منظرا منهم فاهلك
وافسد عليهم صورهم ولم يغن عنهم اموالهم ولا جمالهم كذلك لا يغني عن هؤلاء وقيل ان المعني بالآية النضر بن
الحارث ودونه كانوا يرجلون شعورهم ويلبسون حرير ثيابهم ويفتخرون بشاراتهم وهيآتهم على اصحاب النبي صم
ثم قال سبحانه لنبيه قل يا محمد من كان في الضلالة عن الحق والعدول عن اتباعه فليمدد له الرحمن مدا هذا
لفظه امر ومعناه الخبر وتأويله ان الله سبحانه جعل جزاء ضلالة الضال ان يمد له بان يتركه فيها كما قال ونذرهم في طغيانهم
يعمهون الا ان لفظ الامر يؤكد معنى الخبر فكان المتكلم يقول افعل ذلك وامر به نفسي والمعنى فليعش ما شاء

المعنى

الى نفسه لانه سبحانه فعله في الدنيا اي فليعش ما شاء الله من السنين والاعوام فانه لا ينفعه طول عمره حتى
اذا راوا ما يوعدون اما العذاب اي عذاب الاستئصال عن الاصم وقيل عذاب السيف واما الساعة اي القيمة وعذاب
النار فسيعلمون حين العذاب من هو شر مكانا اهم ام المؤمنون لان مكانهم جهنم ومكان المؤمنين الجنة واضعف
جندا اي ويعلمون احزابهم اضعف ام جند النبي صم والمسلمين وهذا رد قولهم اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا

قوله عز وجل وَيَزِيدُ اللّٰهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا
وَخَيْرٌ مَرَدًّا • اَفَرَاَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِاٰيَاتِنَا وَقَالَ لَاُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا اَطَّلَعَ الْغَيْبَ اَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ
عَهْدًا كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا • وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَاْتِينَا فَرْدًا وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ
اٰلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا • كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا سبع ايات **القراءة**
قرأ حمزة والكسائي وولدا بضم الواو وسكون اللام في هذه السورة اربعة مواضع اثنان للرحمن ولدا وفي
نوح وولده فهذه ستة مواضع وقرأ اهل البصرة وابن كثير وخلف في سورة نوح بالضم فقط وقرأ الباقون بفتح
الواو واللام في جميع القرآن **اللغة** قال الفراء من امثال بني اسد ولدك من دمى عقبيك قال وكان
معاذ يقول لا يكون الولد الا جمعا وهذا واحد يعني الذي في المثل وانشد فليت فلانا كان في بطن امه وليت
فلانا كان ولد حمار قال ابو علي يجوز ان يكون جمعا كاسد واسد ويجوز ان يكون واحدا فيكون ولد
وولد مثل حزن وحزن وعرب وعرب فلا يكون كقول معاذ انه لا يكون الا جمعا وما انشده الفراء من قوله وليت فلانا
كان ولد حمار يدل على انه واحد ليس بجمع مثل الفلك الذي يكون مرة جمعا ومرة واحدا **الاعراب** افرأيت
الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا الموصول هو المفعول الاول لرأيت والاستفهام في موضع المفعول
الثاني وهو قوله اطلع الغيب الآية قال الزجاج كلا ردع وتنبيه اي هذا مما يرتدع به ويتنبه على وجه الضلالة
فيه وقال الفراء يكون صلة لما بعدها كقولك كلا ورب الكعبة وقال ابو حاتم جاءت في القرآن على وجهين
بمعنى لا يكون ذلك وبمعنى الا التي للتنبيه وجاءت في مواضع متوجهة على المتأولين ويدل على ذلك انها قد
تكون مبتدأة مثل قوله علم الانسان ما لم يعلم ثم ابتدأ كلا ان الانسان ليطغى قال الاعشى كلا زعمتم بانا
لا نقاتلكم انا لامثالكم يا قومنا قتل وقال ابو العباس لا يوقف على كلا لانها جواب والفائدة تقع فيما بعدها
وقيل يجوز الوقف عليه ومن مشكلات الوقف في القرآن الوقف على كلا وقد قسمها القراء اربعة اقسام احدها
ما يحسن الوقف عليه ويحسن الابتداء به والثاني يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء به والثالث يحسن الابتداء
به وهو في القرآن في ثلثة وثلثين موضعا وليس في النصف الاول شيء منها اما القسم الاول وهو ما يحسن الوقف
عليه والابتداء به فعشرة مواضع قوله ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا وقوله ليكونوا لهم عزا كلا وقوله
تعالى لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا والذين الحقتم به شركاء كلا وقوله ثم ينجيه كلا وقوله ان يدخل جنة نعيم كلا و
قوله ان ازيد كلا وقوله صحفا منشرة كلا وقوله ربي اهانن كلا وقوله ان ماله اخلده كلا فمن جعل في هذه

المواضع ردا للاول بمعنى ليس الامر كذلك وقف عليه ومن جعله الا التي للتنبيه او بمعنى حقا ابتدى به وهو
يحتمل الوجهين في هذه المواضع واما الثاني وهو ما يحسن به فموضعان فاخاف ان يقتلون قال كلا وقوله
انا لمدركون قال كلا واما الثالث وهو ما يحسن الابتداء به ولا يحسن الوقف عليه فتسعة عشر موضعا قوله
كلا ان تذكرة كلا اذا بلغت التراقي كلا لا وزر كلا بل تحبون العاجلة كلا سيعلمون كلا انه تذكرة كلا
لما يقض ما امره كلا بل تكذبون بالدين كلا بل ران على قلوبهم كلا ان كتاب الفجار كلا ان كتاب الابرار كلا انهم
عن ربهم كلا اذا دكت الارض كلا ان الانسان ليطغى كلا لئن لم ينته كلا لا تطعه كلا سوف تعلمون
كلا لو تعلمون يحسن الابتداء بكلا في هذه المواضع ولا يحسن الوقف عليه لانه ليس بمعنى الرد للاول
وقد قال بعضهم انه يحسن الوقف على كلا في جميع القرآن لانه بمعنى انتبه الا في موضع واحد وهو قوله
قوله كلا والقمر لانه موصول باليمين بمنزلة قوله اي وربي واما الرابع فموضعان ثم كلا سيعلمون
لا يحسن الوقف على ثم لانه حرف عطف ولا على كلا لان الفائدة فيما بعد هذين الحرفين **النزول**
روي في الصحيح عن خباب بن الارت قال كنت رجلا قينا وكان لي على العاص بن وائل دين فاتيته
اتقاضاه فقال لي لا اقضيك حتى تكفر بمحمد فقلت له لن اكفر به حتى تموت وتبعث قال فاني لمبعوث بعد
الموت فسوف اقضيك اذا رجعت الى مال وولد قال فنزلت الآية فيه افرايت الذي كفر باياتنا
المعنى ثم بين سبحانه حال المؤمن فقال سبحانه ويزيد الله الذين اهتدوا هدى وقيل
معناه ويزيد الذين اهتدوا بالمنسوخ هدى بالناسخ عن مقاتل وقيل يزيدهم هدى بالمعونة على طاعاته
والتوفيق لابتغاء مرضاته وهو ما يفعله بهم من الدلالات وما يفعله بهم من الالطاف المقربة
من الحسنات والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا قد تقدم تفسيره في سورة الكهف وجملته ان
الاعمال الصالحة التي تبقى ثوابها وينتفع صاحبها في الدنيا والآخرة خير ثوابا من مقامات الكفار التي يفتخرون
بها كل الافتخار وخير مردا اي خير عاقبة ومنفعة يقال هذا الشيء ارد عليك اي انفع واعود عليك لان العمل
الصالح ذاهب عنه يفقد له فيرده الله تعالى عليه برد ثوابه اليه حتى يجده في نفسه افرايت الذي كفر
باياتنا افرايت كلمة تعجيب معناه ارايت هذا الكافر الذي كفر بادلتنا من القرآن وغيره وهو العاص بن وائل
عن ابن عباس ومجاهد وقيل الوليد بن المغيرة عن الحسن وقيل هو عام فيمن له هذه الصفة عن ابي مسلم وقال
لاوتين مالا وولدا استهزاء لاعطين مالا وولدا في الجنة عن الكلبي وقيل اعطى في الدنيا اي ان اقمت على دين
ابائي وعبادة الهتي اعطيت مالا وولدا اي اعطيت اطلع هذه همزة الاستفهام دخلت على همزة الوصل
ومعناه اعلم الغيب حتى يعلم اهو في الجنة ام لا عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه انظر في اللوح المحفوظ عن
الكلبي وتاويله اشرف على علم الغيب حتى علم انا سنؤتيه مالا وولدا او انه ان بعث رزق مالا وولدا وانه
ان بعث رزق مالا وولدا ام اتخذ عند الرحمن عهدا اي اتخذ عند الله عهدا بعمل صالح قدمه عن قتادة

وقيل معناه

وقيل معناه ام عهد الله اليه انه يدخل الجنة عن الكلبي ام قال لا اله الا الله فيرحمه الله بها عن ابن
عباس كلا اي ليس الامر على ما قال من انه يؤتى المال والولد ويجوز ان يكون معنى كلا انه لم يطلع الغيب
ولم يتخذ عند الله عهدا سنكتب ما يقول اي سنامر الحفظة باثبات ما يقول عليه لنجازيه به في الآخرة ونمد
له من العذاب مدا اي نصل له بعض العذاب ببعض ونزيده عذابا فوق العذاب فلا ينقطع عذابه ابدا
واكد الفعل بالمصدر كما يوكد بالتكرير ونرثه ما يقول ما عنده من المال والولد باهلاكنا اياه وابطال
ملكه عن ابن عباس وقتادة وابن زيد ويأتينا فردا اي ياتي الآخرة وحيدا بلا مال ولا ولد ولا عدة
ولا عدد واتخذوا من دون الله آلهة يعني ان هؤلاء الكفار الذين وصفهم اتخذوا الهة اي اصناما
عبدوها ليكونوا لهم عزا اي ليكونوا لهم شفعاء في الآخرة عن الفراء وهذا معنى قول ابن عباس
متى ود لك انهم يرجون منها الشفاعة والنصرة والمراد ليصيروا بهم الى العز كما قال سبحانه كلا اي ليس
الامر كما ظنوا بل صاروا بهم الى الذل والعذاب سيكفرون بعبادتهم اي سيجحدون بان يكونوا
عبدوها ويتبرؤون منها لما يشاهدون من سوء عاقبة امرهم ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين
وقيل معناه ان المعبودين سيكفرون بعبادة المشركين لها ويكذبونهم فيها كما قال حكاية عنهم تبرانا
اليك ما كانوا ايانا يعبدون عن الجبائي ويكونون عليهم ضدا قال الاخفش الضد يكون واحدا
وجمعا كالرسول والعدو ومعناه ويكونون عونا عليهم واعداء لهم يخاصمونهم ويكذبونهم وقيل
ويكونون قرناءهم في النار يلعنونهم ويتبرؤون منهم عن قتادة وقيل يكونون اعداءهم يوم القيامة وكانوا في
الدنيا اولياءهم عن القتيبي **قوله عز وجل** الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين
تؤزهم ازا فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين
الى جهنم وردا لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا وقالوا اتخذ الرحمن ولدا
لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا
للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا عشر ايات **القراءة** في الشواذ رواية
عن الحسن يحشر المتقون ويساق المجرمون قال فقلت انها بالنون يا ابا سعيد فقال هي المتقين اذا
وقراءة السلمي شيئا اذا بفتح الهمزة وقرا ابو جعفر وابن كثير وحفص تكاد بالتاء وفتح الطاء مشددة
وفي عسق مثله وقرا نافع والكسائي يكاد بالياء يتفطرن بالتاء في السورتين وقرا ابو عمرو وابو بكر
وسهل عن حفص ويعقوب تكاد بالتاء ينفطرن بالنون مثل ابي عمرو وفي عسق تكاد بالتاء يتفطرن
بالياء **الحجة** حجة من قرا ويساق قوله وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا والادا بالفتح
العوه قال السوع عوى شره واذا فعلى هذا يمكن ان المعنى لقد جئتم شيئا ادا اي ذا ادوة وان شئت
وصفته بالمصدر كقولهم رجل زور وعدل وسيف فالانفطار مطاوع الفطر يقال فطره فانفطر

والتفطر مطاوعة التفطير يقال فطرته فتفطر وكان الأليق بهذا الموضع لما فيه من معنى المبالغة ونكير القول
وذهب أبو الحسن في معنى قوله تكاد السموات إلى معنى يكاد تريد وكذلك قوله كذلك كدنا ليوسف أي
أردنا له وأنشد كادت وكدت وتلك خير إرادة لو عاد من ذكر الصبابة ما مضى وكذلك في قوله أكاد
أخفيها أي أريد أخفيها وعلى هذا فسر بعضهم قول الأفوه فإن تجمع أوتاد وأعمدة وساكن بلغوا الأمر الذي
كادوا أي أرادوا قال المعنى يردن لا أنهن يتفطرن ولا يدنون من ذلك ولكن همهن به إعظاما لقول المشركين
ولا يكون على هذا ممن يهم بالشيء يريد أن يدنوا منه ألا ترى أن رجلا لو أراد أن ينال السماء لم يدن من
ذلك وقد كانت منه إرادة وقد قال بعض المتأولين في قوله تكاد السموات يتفطرن منه هذا مثل
كانت العرب إذا سمعت كذبا أو منكرا تعاظمته عظمته بالمثل الذي كان عندها عظيما فقالت كادت الأرض
تنشق وأظلم على ما بين السماء والأرض فلما افتروا على الله كذبا ضرب مثل كذبهم بأهول الأشياء
وأعظمها قال أبو علي ومما يقرب من هذا قول الشاعر: ألم تر صدعا في السماء مبينا ❊ على ابني الحارث
بن هشام ❊ وقول الآخر: وأصبح بطن مكة مقشعرا ❊ كأن الأرض ليس بها هشام ❊ وقول الآخر: لما أتى
خبر الزبير تواضعت ❊ سور المدينة والجبال الخشع **اللغة** الأز الإزعاج إلى الأمر يقال
أزه يؤزه أزا وأزيزا إذا هزه بالإزعاج إلى أمر من الأمور وأزت القدر تؤز أزيزا إذا غلت وفي
الحديث أنه كان يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء وأززت الشيء إلى الشيء ضممته إليه والوفد
جمع وافد مثل صحب وصاحب ووفود أيضا وقد يفد وفدا أو وفد على الشيء أشرف عليه والسوق الحث على السير
ساق يسوق سوقا ومنه الساق لاستمرار السير بها ولأن القدم تسوقها ومنها السوق لأنه يساق إليها
البيع والشراء شيئا بعد شيء والورد الجماعة التي ترد الماء يقال ورد الماء يرده ورودا والإد الأمر العظيم قال الراجز
قد لقي الأعداء مني نكرا ❊ داهية دهياء إدا إمرا ❊ والانفطار الانشقاق والتفطر التشقق والهد الهدم بشدة صوت
الإعراب يوم نحشر جملة في موضع حال ومفعول نعد محذوف والتقدير نعد أعمالهم عدا ويوم نحشر ظرف
قوله نعدهم ويجوز أن ينتصب بقوله لا يملكون الشفاعة أي لا يملكون في ذلك اليوم ووفدا منصوب على
الحال من المتقين أي وافدين وردا كذلك أي واردين إلا من اتخذ هو موصول وصلة في موضع رفع لأنه
بدل من الواو في يملكون ويجوز أن يكون في محل النصب لأنه استثناء منقطع فإن من اتخذ عند الرحمن
عهدا لا يكون من المجرمين وقوله تنشق الأرض جملة معطوفة على الجملة التي قبلها وتقديره وتكاد الأرض
تنشق والجبال تخر وهدا منصوب على المصدر في المعنى تقديره تخر خرورا أو تهد هدا ويجوز أن يكون
في موضع الحال وأن دعوا مفعول له والتقدير لأن دعوا أي لأجل ذلك **المعنى** ثم خاطب سبحانه
نبيه فقال ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين أي خلينا بينهم وبين الشياطين إذا وسوسوا إليهم ودعوهم
إلى الضلال حتى أغووهم ولم نحل بينهم وبينهم بالإلجاء ولا بالمنع وعبر عن ذلك بالإرسال على سبيل المجاز والتوسع

كما يقال لمن خلى بين الكلب وصيده أرسل كلبه عليه عن الجبائي وقيل معناه سلطناهم عليهم ويكون معنى التخلية
أيضا على ما ذكرناه تؤزهم أزا أي تزعجهم إزعاجا من الطاعة إلى المعصية عن ابن عباس وقيل تغريهم
إغراء بالشر يقول امض في هذا الأمر حتى توقعهم في النار عن سعيد بن جبير فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عدا معناه
فلا تطلب تعجيل عذابهم يا محمد ولا تستعجل لهم العذاب فإن مدة بقائهم قليلة فإنما نعد لهم الأيام والسنين وما دخل
تحت العد فكأن قد نفد وقيل معناه نعد أنفاسهم في الدنيا فهي معدودة إلى الأجل الذي أجلناه لعذابهم
عن ابن عباس وهذا من أبلغ الوعيد وقيل معناه نعد أعمالهم على ما ذكرناه قبل يوم نحشر المتقين إلى الرحمن
وفدا أي اذكر لهم يا محمد اليوم الذي يجمع فيه من اتقى الله في الدنيا بطاعته واجتنب معاصيه إلى الرحمن
أي إلى جنته ودار كرامته وفودا وجماعات عن الأخفش وقيل ركبانا يؤتون بنوق لم ير مثلها عليها رحائل
الذهب وأزمتها الزبرجد فيركبون عليها حتى يضربوا أبواب الجنة عن أمير المؤمنين ع وابن عباس ونسوق
المجرمين إلى جهنم وردا أي ونحث المجرمين على السير إلى جهنم عطاشا كالإبل التي ترد عطاشا مشاة على أرجلهم
عن ابن عباس والحسن وقتادة وسمي العطاش وردا لأنه يرد لطلب الماء وقيل الورد النصيب أي هم
نصيب جهنم من الفريقين والمؤمنون نصيب الجنة عن أبي مسلم لا يملكون الشفاعة أي لا يقدرون على الشفاعة
فلا يشفعون ولا يشفع لهم حين يشفع أهل الإيمان بعضهم لبعض لأن ملك الشفاعة على وجهين أحدهما أن يشفع
للغير والآخر أن يستدعي الشفاعة من غيره لنفسه فبين سبحانه أن هؤلاء الكفار لا تنفذ شفاعة غيرهم
فيهم ولا شفاعة لهم لغيرهم ثم استثنى سبحانه فقال إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا أي لا يملك الشفاعة إلا
هؤلاء وقيل لا يشفع إلا لهؤلاء والعهد هو الإيمان والإقرار بوحدانية الله تعالى وتصديق أنبيائه
وقيل هو شهادة أن لا إله إلا الله وأن يتبرأ إلى الله من الحول والقوة ولا يرجو إلا الله عن ابن
عباس وقيل معناه لا يشفع إلا من وعد له الرحمن بإطلاق الشفاعة كالأنبياء والشهداء والعلماء والمؤمنين
على ما وردت به الأخبار وقال علي بن إبراهيم بن هاشم في تفسيره حدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن سليمان
صورة الوصية بن جعفر عن أبي عبد الله ع عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ص من لم يحسن وصيته عند
الموت كان نقصا في مروته قيل يا رسول الله وكيف يوصي الميت قال إذا حضرته وفاته واجتمع الناس إليه
قال اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم إني أعهد إليك في دار الدنيا
أني أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك وأن الجنة حق وأن النار
حق وأن البعث حق والحساب والقدر والميزان حق وأن الدين كما وصفت وأن الإسلام كما شرعت وأن القول
كما حدثت وأن القرآن كما أنزلت وأنك أنت الله الحق المبين جزى الله محمدا عنا خير الجزاء وحيا محمدا وآله
بالسلام اللهم يا عدتي عند كربتي ويا صاحبي عند شدتي ويا ولي نعمتي إلهي وإله آبائي لا تكلني إلى نفسي
طرفة عين فإنك إن تكلني إلى نفسي أقرب من الشر وأبعد من الخير وآنس في القبر وحشتي واجعل لي عهدا

يوم القيامة منشورا ثم يوصي بحاجته وتصديق هذه الوصية في سورة مريم في قوله لا يملكون الشفاعة
الا من اتخذ عند الرحمن عهدا فهذا عهد الوصية حق على كل مسلم وحق عليه ان يحفظ هذه الوصية ويعلمها
وقال علي عم علمنيها رسول الله صم وقال علمنيها جبرئيل عم قالوا اتخذ الرحمن ولدا هذا اخبار عن اليهود
والنصارى ومشركي العرب فان اليهود قالوا عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقال مشركو العرب
الملائكة بنات الله لقد جئتم شيئا ادا ههنا حذف تقديره قل لهم يا محمد لقد جئتم بشيء منكر عظيم شنيع
فظيع فلما حذف الباء وصل الفعل اليه فنصبه تكاد السموات يتفطرن منه اي كادت السموات ان تنشق
لعظم فريتهم اعظاما لقولهم ومعناه لو انشقت السموات لشيء عظيم لكانت تنشق من هذا وتنشق الارض
اي وكادت الارض تنشق وتخر الجبال هدا وكادت الجبال تسقط هدا اي كسرا شديدا عن ابن عباس وقيل هدما
عن عطا ان دعوا للرحمن ولدا اي لان دعوا للرحمن ولدا ومن ان دعوا للرحمن ولدا اي بسبب دعواهم وتسميتهم
له ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا اي ما يصلح للرحمن ولا يليق به اتخاذ الولد وليس من صفته ذلك لان
اثبات الولد يقتضي حدوثه وخروجه من صفة الالهية واتخاذ الولد يدل على الحاجة تعالى الله عن ذلك
وتقدس **قوله تعالى** ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا لقد احصيهم وعدهم عدا
وكلهم اتيه يوم القيمة فردا ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فانما يسرناه
بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا
ست ايات **اللغة** اللدد شدة الخصومة ومنه التنزيل الد الخصام اي اشد الخصام خصومة
وجمع الالد لد قال الشاعر اذ تحث الاشجار خزما وعرفا وحيا لدا اغلاق والركز الصوت الخفي واصل
الركز الحس ومنه الركاز لانه يحس به مال من تقدم بالكشف عنه قال ذو الرمة وقد توجس ركزا من سنابكها
او كان صاحب ارض او به الموم والموم البرسام واصل الاحساس الادراك بالحاسة **الاعراب** كل مبتدا ومن في
موضع جر والجار والمجرور من صلته وفي الرحمن في موضع رفع خبر كل وهو مضاف الى المفعول ووحد الكلام
على اللفظ وعبدا في موضع الحال من الضمير في اتي وهل تحس منهم من احد من الاولى يتعلق بتحس والثانية مزيدة
ويجوز ان يكون تقديره هل تحس احدا منهم ويكون منهم في موضع الصفة لاحد فلما قدم على الموصوف انتصب
على الحال **المعنى** ثم قال سبحانه ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا مملوكا خاضعا ذليلا
ومثله قوله وكل اتوه داخرين والمعنى ان الخلق عبيده خلقهم وربهم وجرى عليهم حكمه وان عزيرا وعيسى والملائكة
من جملة العبيد وفي هذا دلالة على ان النبوة والعبودية لا يجتمعان وانه اذا ملك الانسان ابنه عتق عليه لقد
احصيهم وعدهم عدا اي علم تفاصيلهم واعدادهم فكانه سبحانه عدهم لا يخفى عليه شيء من احوالهم وكلهم اتيه
يوم القيمة فردا اي كل واحد منهم يأتي المحشر والموضع الذي لا يملك الامر فيه الا الله فردا وحيدا مفردا ليس له مال
ولا ولد ولا ناصر مشغولا بنفسه لا يهمه غيره ثم ذكر سبحانه المؤمنين فقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات

سيجعل لهم الرحمن ودا قيل فيه اقوال احدها انها خاصة في علي بن ابي طالب فما من مؤمن الا وفي قلبه محبة لعلي ع
عن ابن عباس وفي تفسير ابي حمزة الثمالي حدثني ابو جعفر الباقر ع قال قال رسول الله صم لعلي قل اللهم
اجعل لي عندك عهدا واجعل لي في قلوب المؤمنين ودا فقالهما فنزلت هذه الاية وروي نحوه عن جابر
بن عبد الله والثاني انها عامة في جميع المؤمنين يجعل الله لهم المحبة والالفة في قلوب الصالحين قال هرم بن حيان
ما اقبل عبد بقلبه الى الله الا اقبل الله بقلوب المؤمنين اليه حتى يرزقه مودتهم ومحبتهم وقال الربيع بن انس
ان الله اذا احب مؤمنا قال لجبرئيل عليه السلام اني احببت فلانا فاحبه فيحبه جبرئيل ثم ينادي في السماء
الا ان الله احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في اهل الارض وعلى هذا يكون المعنى يحبهم
الله ويحببهم الى الناس والثالث ان معناه يجعل لهم محبة في قلوب اعدائهم ومخالفيهم ليدخلوا في دينهم ويتعززوا
بهم والرابع يجعل بعضهم يحب بعضا فيكون كل واحد منهم عضد الاخيه المؤمن ويكونون يدا واحدة على
من خالفهم والخامس ان معناه سيجعل لهم ودا في الاخرة فيحب بعضهم بعضا كمحبة الوالد لولده وفي
ذلك اعظم السرور رواه التيمي عن الجبائي ويؤيد القول الاول ما صح عن امير المؤمنين ع انه قال لو ضربت
خيشوم المؤمن بسيفي هذا على ان يبغضني ما ابغضني ولو صببت الدنيا بجماتها على المنافق على ان يحبني ما
احبني وذلك انه قضي فانقضى على لسان النبي الامي ص انه قال لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق ثم قال
سبحانه للنبي ص فانما يسرناه بلسانك اي يسرنا القرآن بان انزلناه بلسانك وهي لغة العرب ليسهل عليهم
معرفته ولو كان بلسان اخر ما عرفوه عن ابي مسلم وقيل معناه يسرنا قراءة القرآن على لسانك وكانك
من قراءته عن الجبائي لتبشر به المتقين اي لتبشر بالقرآن الذين يتقون الشرك والكبائر اي لتخبرهم بما يسرهم
مما اعده الله لهم وتنذر به قوما لدا اي شدادا في الخصومة عن ابن عباس يعني قريشا وقيل قوما ذوي
جدال مخاصمين عن قتادة ثم انذرهم سبحانه وخوفهم بقوله وكم اهلكنا قبلهم من قرن اي وكثيرا اهلكنا من
قرن مكذبين للرسل وفيه تسلية للنبي ص والمعنى لا يهمنك كفرهم وشقاقهم فان وبال ذلك راجع اليهم وقد
اهلكنا قبلهم من كان مثلهم هل تحس منهم من احد اي هل تبصر منهم احدا او تسمع لهم ركزا اي صوتا عن
ابن عباس وقتادة وقيل حسا عن ابن زيد والمعنى انهم ذهبوا فلا يرى لهم عين ولا يسمع لهم صوت وكانوا
اكثر اموالا واعظم اجساما واشد خصاما من هؤلاء فلا يغنيهم ذلك لما اردنا اهلاكهم فحكم هؤلاء
الكفار حكم اولئك في انه لا يبقى منهم عين ولا اثر

تم المجلد السادس من مجمع البيان في تفسير القرآن والحمد لله
تعالى وحسن توفيقه في يوم الخميس تاسع شهر
جمادى الاولى لسنة اثنين وستين والف
من الهجرة النبوية